شرح دعای ندبه

تألیف

میر جلال الدین حسینی

محدث ارموی

۱۳۲۳-۱۳۹۹ق

جلد اوّل

به کوشش:

حاج شیخ رضا استادی

حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

کتابخانه تخصصی

علوم حدیث

بسم الله الرحمن الرحيم

سرشناسه	محدث، جلال‌الدین، ۱۲۸۴-۱۳۵۸.
عنوان و نام پدیدآور	شرح دعای ندبه/ تالیف میرجلال‌الدین حسینی (محدث ارموی)؛ به‌کوشش رضا استادی،محسن احمدی‌تهرانی.
مشخصات نشر	قم: کتابخانه تخصصی علوم حدیث، ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری	۳ ج.
فروست	کتابخانه تخصصی علوم حدیث؛۱.
شابک	ج.۱ ۳۳۰۰۰۰ ریال: ۲-۲۴۷۳-۰۴-۶۰۰-۹۷۸ ج.۲ ۳۳۰۰۰۰ ریال: ۹-۲۴۷۴-۰۴-۶۰۰-۹۷۸ ج.۳ ۳۴۰۰۰۰ ریال: ۶-۲۴۷۵-۰۴-۶۰۰-۹۷۸ دوره۱۰۰۰۰۰۰ریال:۰-۲۴۸۰-۰۴-۶۰۰-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه .
موضوع	دعای ندبه -- نقد و تفسیر
شناسه افزوده	استادی، رضا، ۱۳۱۶ -
شناسه افزوده	احمدی تهرانی، محسن
رده بندی کنگره	BP۲۶۹/۷۰۴۲۲/م۳۴ ۱۳۹۳
رده بندی دیویی	۲۹۷/۷۷۴
شماره کتابشناسی ملی	۳۷۴۷۸۱۶

شرح دعای ندبه

تألیف میرجلال‌الدین حسینی
محدّث ارموی، ۱۳۹۹-۱۳۲۳ ق

جلد اوّل

به کوشش:
حاج شیخ رضا استادی
حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

کتابخانه تخصصی علوم حدیث
۱۳۹۴

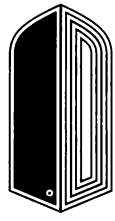

شرح دعای ندبه
جلد اوّل

تألیف: میرجلال الدین حسینی
(محدث ارموی)

به کوشش: حاج شیخ رضا استادی
حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

ناشر: **نشر کتابخانه تخصصی علوم حدیث**
چاپ وصحافی: **چاپخانه بزرگ قرآن کریم** نوبت چاپ: **اول/ بهار ۱۳۹۴** شمارگان: **۱۰۰۰نسخه**
بها: **۳۳۰۰۰ تومان** بهای دوره: **۱۰۰۰۰۰ تومان**

• همه حقوق برای کتابخانه تخصصی علوم حدیث محفوظ است.
• نشرالکترونیکی اثربدون کسب اجازه کتبی از کتابخانه تخصصی علوم حدیث ممنوع است.

کتابخانه تخصصی علوم حدیث: قم، خیابان فاطمی (دورشهر)، خیابان سمیه، خیابان رجایی، پلاک۳۵
تلفن و نمابر: ۳۷۷۳۳۰۲۶-۰۲۵

فهرست

مقدمه ناشر ۱۵
مختصری از شرح حال مؤلف سیدجلال الدین محدث ارموی به قلم فرزندش ۳۳
فهرست آثار ۳۷
چند نکته ۴۳
مقدمه مؤلف ۵۵
دلیلی ساده برلزوم دعا ۵۸
دعا برای فرج امام زمان از وظایف مهمّ شیعیان است ۶۲
آیا استعجال در امر ظهور مطلوب است ۶۸
توسّل به امام زمان نیز از وظایف شیعیان است ۷۵
معنی الدعاء و الندبة ۸۶
وجه تسمیة الدّعاء ۹۰
جواب شبهة ۹۳
ینبغی أن یقرأ دعاء النّدبة بالعویل والبکاء ۹۹
تحقیق فی معنی التّباکی ۱۱۱
قراءة المولی زین العابدین السلماسی لدعاء الندبة بالعویل و البکاء ۱۱۵
ولیکن المنتظر صادقاً فی دعواه للانتظار والّا آل به الأمر إلی الخسار ۱۱۷
موعظة ناجعة وتذکرة نافعة ۱۲۶
متانة اسلوب الدّعاء و علوّ مضامینه یشهدان بصدوره عن المعصوم و اعتباره ۱۳۹
بیان سند دعا و شرح آن ۱۴۵
دعای ندبه در سه کتاب معتبر دیگر نقل شده است ۱۵۸

شرح طریق اوّل ۱۶۶
بیان اجمالی سند دعای ندبه ۱۷۰
روایات مشتمل بر بزوفری ۱۷۲
فائدة: اختصاص تکنیه به شخصی دالّ بر تعظیم اوست ۱۸۹
فائدة ۱۹۸
تنبیه: ۲۰۱
آیا بعد از دعای ندبه نماز هم وارد است ۲۰۲
از کلمه «یستحب استفاده می‌شود که مأثور است ۲۰۳
صاحب مزار مشهدی ۲۱۱
آیا دعای ندبه از امام صادق علیه‌السلام است؟ ۲۱۵
رفع یک اشتباه ۲۳۴
اشکال بیوجه ۲۳۵
اعیاد اربعه با دعای ندبه چه مناسبتی دارد؟ ۲۴۲
شیعه عید ندارد ۲۵۰
معنی العید ۲۶۲
تعیین الأعیاد الأربعة ۲۶۴
مراد از «أعیاد أربعه» چیست؟ ۲۸۲
نبذة من وظائف العباد فی الأعیاد ۲۸۵
تجدّد حزن الأئمّة علیهم‌السلام فی الجمع والأعیاد ۲۹۱
فضل یوم الجمعة و لیلتها ۲۹۴
تنبیه بر چند امر در اینجا لازم است ۲۹۸
تصریح جماعتی از علما به اهمیّت دعای ندبه و توصیه ایشان به تعاهد آن ۳۱۶
و ینبغی التّنبیه علی امور ۳۲۶
ثواب انتظار الفرج فی زمان الغیبة ۳۳۴
برخی از اشعار مناسب مقام ۳۴۲
انتظار چیست؟ و منتظر کیست؟ ۳۴۶

«الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد نبيّه وآله وسلّم تسليماً» ٣٧٩
«الّذى لا اله الاّ هو وله الحمد ربّ العالمين» ٣٨٨
«اللّهمّ لك الحمد» ٣٩٤
«على ما جرى به قضاؤك فى اوليائك» ٣٩٨
«فى أوليائك» ٤٢٣
«الّذين استخلصتهم لنفسك...» ٤٢٨
«ودينك» ٤٣٤
«اذ اخترت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذى لا زوال له ولا اضمحلال» ٤٣٦
«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فى زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة ٤٤٧
«فشرطوا لك ذلك» ٥٤٨
«وعلمت منهم الوفاء به» ٥٥٢
«فقبلتهم وقرّبتهم» ٥٦١
«وقدّمت لهم الذكر العلىّ والثناء الجلى» ٥٦٥
«واهبطت عليهم ملائكتك وكرّمتهم بوحيك» ٥٦٨
«ورفدتهم بعلمك» ٥٨٠
«وجعلتهم الذريعة اليك والوسيلة الى رضوانك» ٥٨٠
«فبعض اسكنته جنّتك» ٦٠١
«الى ان اخرجته منها» ٦١٢
«وبعض حملته فى فلكك ونجيّته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك» ٦٢٤
« وبعض اتّخذته لنفسك خليلاً » ٦٢٩
«وسألك لسان صدق فى الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً» ٦٣٥
«وبعض كلّمته من شجرة تكليماً» ٦٤٠
«وجعلت له من أخيه ردءاً ووزيراً» ٦٥٠
«وبعض اولدته من غير اب» ٦٥٣
«وآتيته البيّنات وايّدته بروح القدس» ٦٥٥
«وكلّ شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً» ٦٦٥
«وتخيّرت له اوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ» ٦٩٣

«من مدّةٍ الى مدّةٍ» ٧١٨
«اقامة لدينك وحجّةً على عبادك» ٧١٩
«ولئلاّ يزول الحقّ عن مقرّه ويغلب الباطل على اهله» ٧٢٥
«ولئلاّ يقول أحد لولا ارسلت الينا رسولاً منذراً واقمت لنا علماً هادياً ٧٢٨
«الى أن انتهيت بالامر الى حبيبك ونجيبك محمّد صلّى الله عليه وآله» ٧٢٩
«فكان كما انتجبته سيّد من خلقته» ٧٣٤
«وصفوَة مَنِ اصْطَفيْتَه» ٧٣٥
«وافضل من اجتبيته» ٧٣٧
«واَكْرَمَ مَن اعتمدته» ٧٣٩
«قدّمته على انبيائك» ٧٤٠
«وبعثته الى الثقلين من عبادك» ٧٤٢
«وأوطأته مشارقك ومغاربك» ٧٤٣
«وسخّرت له البراق» ٧٥٢
«عرجت به (بروحه) الى سمائك» ٧٧٧
«واودعته علم ما كان وما يكون الى انقضاء خلقك» ٨٠٤
«ثمّ نصرته بالرّعب» ٨٤٠
«وحففته بجبرئيل وميكائيل والمسوّمين من ملائكتك» ٨٤٦
«ووعدته أن تظهر دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون» ٨٥١
«وذلك بعد أن بوّأته مبوّء صدق من اهله» ٨٥٤
«وجعلت له ولهم اوّل بيت وضع للنّاس للّذى ببكّة مباركاً وهدى ٨٦٦
وقلت: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً ٨٧٣
ثم جعلت اجر محمد صلواتك عليه وآله مودّتهم فى كتابك ٨٧٤
«وقلت ما سألتكم من اجر فهو لكم. وقلت: قل ما أسألكم عليه من ٨٧٨
«فكانوا هم السّبيل اليك والمسلك الى رضوانك» ٨٨٨
«فلمّا انقضت أيّامه» ٩٠٤
«اقام وليّه علىّ بن أبى طالب صلّى الله عليهما وآلهما هادياً» ٩٠٨
«إذ كان هو المنذر ولكلّ قوم هاد» ٩١٢
«فقال والملأ أمامه: من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد ٩٢٦

وقال من كنت انا نبيّه فعليّ اميره ۹۳۱
وقال: أنا وعليّ من شجرة واحدة وسائر النّاس من أشجار(شجر) شتّى» ۹۳۳
(وأحلّه محلّ هارونَ من موسى فقال له أنت منّى بمنزلة هارون من موسى ۹۴۱
(وزوّجهُ ابنَته سيّدة نساء العالمين)[۱] ۹۴۵
«وأحلّ له من مسجده ما حلّ له وسدّ الأبواب الاّ بابه» ۹۴۷
«ثم أودعه علمه وحكمته فقال انا مدينة العلم وعلى بابها ومن اراد ۹۵۰
«ثم قال انت اخى ووصيّى ووارثى لحمك من لحمى ودمك من دمى و ۹۶۸
(ووصيّى ووارثى) ۹۷۱
(لحمك مِن لحمى، ودمُك مِن دمى، وسلمُك سِلمى، وحربك حربِى والايمانُ ۹۷۳
«وانت غداً على الحوض معى (خليفتى)» ۹۸۱
«وأنت تقضى دينى وتنجز عداتى» ۱۰۱۲
«وشيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولى فى الجنة وهم جيرانى» ۱۰۵۰
«ولولا انت يا على لم يعرف المؤمنون بعدى» ۱۱۰۱
«وكان بعده هدىً من الضّلال ونوراً من العمى» ۱۱۲۶
«وحبل الله المتين» ۱۱۳۲
«وصراطه المستقيم» ۱۱۴۵
«لا يسبق بقرابة فى رحم ولا بسابقة فى دين ولا يلحق فى منقبة من ۱۱۵۰
«ويقاتل على التأويل ولاتأخذه فى الله لومة لائم» ۱۱۶۰
«قد وترفيه صناديد العرب وقتل ابطالهم» ۱۱۹۳
«وناوش ذؤبانهم» ۱۲۲۳
«واودع قلوبهم احقاداً بدريّة وخيبريّة وحنينيّة» ۱۲۲۹
«وغيرهنّ» ۱۲۴۵
«فاضبّت على عداوته واكبّت على منابذته» ۱۲۴۹
«حتّى قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» ۱۲۵۱
«ولمّا قضى نحبه وقتله أشقى الآخرين يتبع أشقى الأوّلين» ۱۲۷۹
«لم يمتثل امر رسول الله صلى الله عليه وآله فى الهادين بعد الهادين ۱۲۸۲
«وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة.» ۱۳۰۸

۱. مواردی که متن دعا میان پرانتز ( ) واقع شده از شرح دعای ندبه مرحوم طالقانی است.

«اذ كانت الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين» ۱۳۱۰
«وسبحان ربّنا ان كان (وسبحان الله وان كان) وعد ربّنا لمفعولا ولن ۱۳۲۳
(فعلى الأطائب من اهل بيت محمدٍ وعليٍ صلى الله عليهما وآلهما فليَبْك الباكون) ۱۳۴۲
(وايّاهم فليندب النّادبون) ۱۳۴۴
(ولمثلهم فلتذرف الدّموع وليصرخ الصّارخون ويضجّ الضّاجّون ويعجّ العاجّون) ۱۳۴۵
(أين الحسن أين الحسين أين ابناء الحسين) ۱۳۴۶
«صالح بعد صالح وصادق بعد صادق» ۱۳۴۹
(اين السبيل بعد السبيل) ۱۳۵۴
(اين الخيرة بعد الخيرة) ۱۳۵۶
(اين الشّموس الطالعة، أين الاقمار المنيرة، أين الانجم الزّاهرة) ۱۳۵۷
«اين اعلام الدّين وقواعد العلم» ۱۳۵۹
(أين بقيّة الله التى لا تخلو مِن العترة الهادية) ۱۳۶۳
(أين المُعدّ لقطع دابِر الظلمة) ۱۳۶۹
(أين المنتظر لاقامة الامتِ والعوج) ۱۳۷۱
(اين المرتجى لإزالة الجور والعدوان) ۱۳۷۴
(أين المدّخر لتجديد الفرائض والسّنن) ۱۳۷۶
(أين المتخيّر لاعادة الملّة والشريعة) ۱۳۷۷
«اين المؤمّل لاحياء الكتاب وحدوده...» ۱۳۸۱
«اين محيي معالم الدين واهله» ۱۳۸۶
«اين قاصم شوكة المعتدين» ۱۳۸۹
«اين هادم أبنية الشّرك والنّفاق» ۱۳۹۱
«اين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان» ۱۳۹۳
(اين حاصِد فروع الغيّ والشّقاق) ۱۳۹۶
(أين طامس آثار الزّيغ والاهواء) ۱۳۹۷
(اين قاطع حبائل الكذب والافتراء) ۱۳۹۸
(اين مبيد العتاة والمرَدة) ۱۴۰۰
(أين مستأصِل أهل العناد والتّضليل والالحاد) ۱۴۰۱

(اين معزّ الاولياء و مذلّ الاعداء) ١٤٠٥
(أين جامع الكلمة على التّقوى) ١٤٠٨
«أين باب الله الذى منه اليه يؤتى» ١٤١٠
«اين وجه الله الّذى به اليه يتوجّه الأولياء» ١٤٢٠
(اين السّبب المتّصل بين الارض و السماء) ١٤٢٥
(اين صاحب يوم الفتح و ناشر راية الهدى) ١٤٢٧
(اين مؤلف شَمل الصّلاح و الرّضا) ١٤٢٩
(اين الطالب بذحول الانبياء و ابناء الانبياء) ١٤٣١
(أين الطالب بدَم المقتول بكربلا) ١٤٣٢
(اين المنصور على من اعتدى عليه و افترى) ١٤٣٥
(أين المضطرّ الذى يُجاب اذا دعا) ١٤٣٧
(أين صدر الخلائق ذو البرّ و التقوى) ١٤٣٩
(أين ابن النبيّ المصطفى) ١٤٤١
(و ابن عليٍّ المرتضى) ١٤٤٢
(و ابن خديجة الغرّاء) ١٤٤٣
(و ابن فاطمة الزّهراء الكبرى) ١٤٤٥
(بأبي انت و امّى و نفسى لك الوقاء و الحِمى) ١٤٤٧
(ابن السادة المقرّبين) ١٤٤٨
(ابن النّجباء الاكرمين) ١٤٥٠
(ابن الهداة المهديّين) ١٤٥١
(يا ابن الخيرة المهذّبين) ١٤٥٢
(يا ابن الغطارفة الانجبين) ١٤٥٥
(يا ابن الأطائب [المعظّمين] المطهّرين) ١٤٥٧
(يا ابن الخضارمة المنتجبين) ١٤٥٨
(يا ابن القماقمة الاكرمين) ١٤٥٩
«يا ابن البدور المنيرة يا ابن السرج المضيئة ابن الشهب الثاقبة ابن الانجم ١٤٦٠
(يا ابن السُّرج المضيئة، يا ابن الشّهب الثاقبة، يا ابن الأنجم الزّاهرة) ١٤٧٢

(یا ابن السّبل الواضحة)..... ۱۴۷۴
«ابن الأعلام اللاّئحة»..... ۱۴۷۵
(یا ابن العلوم الکاملة)..... ۱۴۷۷
(یا ابن السّنن المشهورة)..... ۱۴۸۰
(یا ابن المعالم المأثورة)..... ۱۴۸۲
(یا ابن المعجزات الموجودة)..... ۱۴۸۴
(یا ابن الدلائل المشهودة)..... ۱۴۹۰
(یا ابن الصّراط المستقیم)..... ۱۴۹۱
(یا ابن النّبأ العظیم)..... ۱۴۹۳
(یا ابن من هو فی أمّ الکتاب لدی الله علیٌّ حکیم)..... ۱۴۹۴
«ابن الآیات البیّنات، ابن الدّلائل الظّاهرات ابن البراهین الواضحات..... ۱۴۹۵
«ابن النّعم السّابغات»..... ۱۵۱۴
«ابن طه و المحکمات، یابن یس و الذّاریات، یابن الطّور و العادیات»..... ۱۵۳۰
«ابن من دنی فتدلّی فکان قاب قوسین او ادنی دنوّاً و اقتراباً من العلیّ الاعلی»..... ۱۵۷۳
«لیت شعری این استقرّت بك النّوی»..... ۱۵۹۲
بل «أیّ ارض تقلّك او ثری (او أیّ ثری)»..... ۱۶۱۰
«ابرضوی ام غیرها ام ذی طوی»..... ۱۶۱۷
و امّا قوله: «ام ذی طوی»..... ۱۶۸۴
«عزیز علیّ ان أری الخلق و لا تری، و لا اسمع لك حسیساً و لا نجوی»..... ۱۷۰۳
«عزیز علیّ ان تحیط بك دونی البلوی و لا ینالك منّی ضجیج و لا شکوی»..... ۱۷۰۶
«بنفسی انت من مغیّب لم یخل منّا، بنفسی انت من نازح ما نزح عنّا،..... ۱۷۱۲
«بنفسی انت من عقید عزّ لا یسامی، بنفسی انت من اثیل مجد لا یجاری،..... ۱۷۳۵
«الی متی اجأرفیك یا مولای و الی متی»..... ۱۷۴۸
«و أی خطاب اصف فیك یا مولای و أیّ نجوی»..... ۱۷۶۱
(عزیزٌ علیّ أن أجاب دونك و اناغی)..... ۱۷۶۳
(عزیزٌ علیّ أن أبکیك و یخذلَك الوری)..... ۱۷۶۴
(عزیزٌ علیّ ان یجری علیكَ دونهم ما جری) (هل مِن معین فأُطیل معه..... ۱۷۶۵

(هل قذيتْ عينٌ فساعدتها عيني على القذى) ١٧٦٦
(هل إليك يا ابن احمد سبيلٌ فتلقى) ١٧٦٨
«هل يتّصل يومنا منك بغده فنحظى» ١٧٧٠
«متى نرد مناهلك الرويّة فنروى» ١٧٧٧
(متى ننتقع مِن عذب مائك فقد طالَ الصّدى) ١٨٠١
«متى نغاديك ونراوحك فنقرّبها عيناً» ١٨٠٢
«متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النّصر ترى» ١٨١٩
«أترانا نحفّ بك وانت تؤمّ الملاء وقد ملأت الارض عدلاً واذقت اعداءك ١٨٣١
«اللهمّ أنت كشّاف الكرب والبلوى» ١٨٥٢
«واليك أستعدى فعندك العدوى» ١٨٥٣
«وانت ربّ الاخرة والدنيا فأغث يا غياث المستغيثين عبيدك المبتلى» ١٨٥٥
«واره سيّده يا شديد القوى» ١٨٥٩
(وأزل عنه به الأسى والجوى) ١٨٦١
(وبرِدٍ غليله يا من على العرش استوى) ١٨٦٢
«ومن اليه الرجعى والمنتهى» ١٨٦٦
«اللّهمّ ونحن عبيدك التائقون الى وليّك المذكر بك وبنبيك» ١٨٦٨
(خلقته لنا عصمةً وملاذاً) ١٨٧٣
(واقمته لنا قِواماً ومعاذاً) ١٨٧٤
(وجعلته للمؤمنين منّا اماماً) ١٨٧٥
(فبلّغه منّا تحيّةً وسلاماً) ١٨٧٦
(وزدنا بذلك يا ربّ إكراماً) ١٨٧٩
(واجعل مستقرّه لنا مستقرّاً ومقاماً) ١٨٨٠
(واتمم نعمتك بتقديمك ايّاه امامنا حتى توردنا جنّاتك ومرافقة الشهداء ١٨٨٢
(اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد ١٨٨٣
(وصلّ على جدّه محمّدٍ رسولك السيّد الاكبر) ١٨٨٥
(وصلّ على أبيه السيّد القَسور (الاصغر) ١٨٨٧
(وحامل اللّواء في المحشر) ١٨٨٨

(وساقی اولیائه من نَهر الکوثر)..... ۱۸۸۹
«الّذی من آمن به فقد صبر وشکر ومن لم یؤمن به فقد ختر وکفر»..... ۱۸۹۰
(والامیر علی سائر البشر الذی مَن آمن به فقد ظفر ومَن لم یؤمن به فقد..... ۱۹۰۰
(صلّی الله علیه وعلی أخیه وعلی نجلِها المیامین الغرر ما طلعت شمس..... ۱۹۰۱
(وعلی جدّته الصدّیقة الکبری فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفی)..... ۱۹۰۲
(وعلی منِ اصطفیت من آبائه البررة)..... ۱۹۰۴
(وعلیه أفضل وأکمل وأتمّ وأدوم وأکثر وأوفر ما صلّیت علی أحدٍ من..... ۱۹۰۵
(وصلّ علیه صلاةً لا غایة لعددها، ولا نهایة لمددِها، ولا نفادَ لامدها)..... ۱۹۰۶
(اللهمّ وأقم به الحق، وأدحض به الباطل)..... ۱۹۰۷
(وأدل به اولیاءك وأذلل به أعداءك)..... ۱۹۰۸
(وصل اللهمّ بیننا وبینه وُصلةً تؤدّی إلی مرافقة سلفه)..... ۱۹۰۹
«واجعلنا ممن یأخذ بحجزتهم ویمکث فی ظلّهم»..... ۱۹۱۰
(وأعنّا علی تأدیة حقوقه الیه)..... ۱۹۵۱
(والاجتهاد فی طاعته، والاجتناب عن معصیته)..... ۱۹۵۴
(وامنن علینا برضاه)..... ۱۹۵۵
(وهَبْ لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخیره)..... ۱۹۵۷
(ما ننال به سعةً من رحمتك وفوزاً عندك)..... ۱۹۵۸
«واجعل صلواتنا (صلاتنا) به مقبولة وذنوبنا به مغفورة..... ۱۹۵۹
(وذنوبنا به مغفورةً)..... ۱۹۷۲
(ودعاءنا به مستجاباً)..... ۱۹۷۳
(واجعل ارزاقَنا به مبسوطةً)..... ۱۹۷۳
(وهمومَنا به مکفیّة)..... ۱۹۷۳
(واقبِل إلینا بوجهك الکریم)..... ۱۹۷۴
(واقبل تقرّبنا الیك)..... ۱۹۷۴
(وانظر إلینا نظرةً رحیمةً نستکمل بها الکرامة عندك، ثمّ لا..... ۱۹۷۶
(واسقِنا مِن حوض جدّه صلی الله علیه وآله بکأسه وبیده ریّاً رویّاً هنیئاً..... ۱۹۷۷
«یا أرحم الرّاحمین»..... ۱۹۸۱

مقدمه ناشر

بسم‌الله الرحمن الرحیم

الحمدلله رب‌العالمین و صلّی‌الله علی محمد و آله‌الطاهرین

دعا در منظومه فکری اسلامی از جایگاهی بلند برخوردار است. دعا ارتباط عبد است با معبود. دعا پیوندی است سازنده میان خالق و مخلوق. با دعا بندگان خداوند جان را جلا می‌دهند و روح را صیقل می‌زنند و با آبشار زلال آموزه‌های دعایی روح و جان را می‌شویند. «دعا کلید رستگاری و چراغ رهایی از شب دیجور تاریکیهاست». «دعا: سلاح رسولان و سپر مؤمنان و دژ نفوذ ناپذیر در برابر حمله‌ها و هجوم‌های شیطان است». آموزه‌های دعایی پیشوایان تشیع سرشار است از معارف ناب توحیدی، حقایق بلند در شناخت ابعاد دین، تعالیم زندگی‌ساز اخلاقی در سلوک فردی و اجتماعی. تعالیم سپیده گشای قرآنی و معارف زندگی‌ساز اهل بیت در بهره‌وری از دعا و استفاده از جایگاه نیایشها و همسویی و همراهی با محتوای دعاهای آموزنده، روح پرور و انسان ساز است.

در میان میراث گرانقدر دعایی، دعای ندبه به‌لحاظ اشتمال بر معارف بلند و آمیختگی با آموزه‌های والای قرآنی از مکانتی رفیع برخوردار است. دعای ندبه به واقع زمزمه‌ای است با «دادگستر جهان» فریادرس مظلومان، در هم شکننده هیمنه دروغین ستم‌گران، حضرت حجت ابن الحسن العسکری «عج» آن عزیزی که یادش قلبها را از امید به فردای روشن می‌آکند، و انسانهای منتظر را در رهیدن از امواج خروشان گردابهای هول انگیز در رسیدن به «فجر ساحل» امیدوارتر می‌کند. دعای

ندبه در «شب دیجور» آکنده از ظلم و بیداد روزنه‌ای است برای نگریستن به «خورشید مغرب». دعای ندبه سرشار است از معارف ناب الهی. تبیین و تفسیر جایگاه نبوت، با جمله‌هایی هیجان‌بار، یادکرد والای رسول خدا صلی الله علیه وآله در تداوم سلسله پیامبران و وصف جایگاه بی‌بدیل حضرت محمد صلی الله علیه وآله و اشاراتی گویا درباره‌ی شخصیت و رسالت او؛ و آنگاه تصویر ارجمند شخصیت و ویژگی‌های امام پرواپیشگان امیرمؤمنان -فرازمندترین صدای عدالت انسانی در معبر تاریخ- علی علیه‌السلام و فرزندانش. در جمله‌ها، بخشها و تصویرآفرینی‌های این نیایش گران‌سنگ، جان انسانها لبریز از عشق، و قلب عدالت خواهان آکنده از امید، و ژرفنای وجود حقیقت‌جویان لبریز از روشنایی، شیدایی و شیفتگی می‌شود.

آنگاه که شیفته حق و شیدای عدالت، جملاتی شکوهمند چونان جمله‌های ذیل را زمزمه می‌کند:

أین محیی معالم الدین وأهلِه	کجاست آنکه نشانه‌های دین و دین مداران را زنده می‌کند.
أین قاصم شوکة المعتدین	کجاست آنکه هیمنه دروغین متجاوزان را درهم می‌شکند.
أین هادم أبنیة الشرک والنفاق	کجاست آنکه کاخ‌های شرک و نفاق را در هم می‌کوبد.
أین جامع الکلمة علی التقوی	کجاست آنکه همگان را [تمام لایه‌های جامعه را] بر پایه‌ی تقوی گرد می‌آورد.
أین الطالب بدم المقتول بکربلاء	کجاست آنکه انتقام خون شهیدان کربلا را می‌گیرد.

جانش لبریز می‌شود از کین ورزی به ستم‌گستران و مهر و عشق به حقیقت جویان و امید می‌برد روزها و هنگامه فراز آمدن حقایق آفتاب‌گون و آموزه‌های خورشیدوش و صحنه‌های شکوه‌زاد را. .

جایگاه والای این نیایش سترگ و دعای ارجمند و آموزه‌های آفتابگون «دعای ندبه» کشش و کوششهای بسیاری را معطوف خود کرده است و عالمان و محققان

و متفکران بسیاری با شرح و تفسیر آن با بیان اعماق جملات آن سر به «آستان خورشید» ساییده‌اند.

محقق گرانقدر، مصحح امین متون کهن حدیثی، تفسیری و تاریخی، عالِم جلیل بسیاردان، زنده‌یاد، میرجلال‌الدین حسینی (محدث ارموی) آنگونه که از مطاوی زندگانی سرشار از دانش اندوزی و دانش گستری و پژوهش او پیداست از روزگاران جوانی به این «نیایش گران‌سنگ» عشق می‌ورزیده و با تأمل در جملات و تلاش در گشودن گره‌ها و رسیدن به اعماق جلیل آن در «آستانه خورشید» می‌ایستاده‌اند. او از همان روزگاران آغازین دانش اندوزی و پژوهشگری در اندیشه سامان دادن شرحی فرا بنیادی بر دعای ندبه بوده‌است. در برخی از منابع کتابگزاری و شرح حال نگاری از نگاشته و یا نگاشته‌هایی درباره دعای ندبه به خامه وی یاد شده است (رک: مقدمه) اما متأسفانه اینک در اختیار نیست. آنچه اکنون در پیش‌دید ماست جمع و تدوین و تنسیق برخی از نگاشته‌ها، یادداشتهای منظم و گاه نامنظم، مواردی عربی و مواردی دیگر فارسی است که در اختیار حضرت آیت الله استادی قرار گرفته و آن بزرگوار با عشق به حقیقت ، شیفتگی به «سرچشمه نور» و شیدایی برای نشر میراث بزرگ، با تلاشی سترگ و همتی بلند بدین‌گونه که می‌نگرید آن را با همراهی و همدلی تنی چند از فاضلان سامان داده‌اند.

این بنده از حدود پانزده سال پیش که از تلاشها و کوششهایِ محدث ارموی درباره دعای ندبه و شرح ارجمند آن علامه بزرگوار بر آن آگاهی یافتم، فراوان تلاش کردم تابدان دست یابم، و در نشر مطلوب آن همت ورزم. متأسفانه هرچه کوشش کردم به نتیجه مطلوب دست نیافتم تا اینکه از تدوین نهایی نگاشته‌های آن بزرگوار به همّت آیت الله استادی مطلّع شدم. از آن بزرگوار خواستم تا نتیجه تلاش گسترده خود را در تدوین این اثر ارجمند برای نشر در اختیار کتابخانه تخصصی علوم حدیث وابسته به دفتر آیت‌الله العظمی سیستانی قرار دهند.

بیفزایم که کتابخانه یادشده در کنار ایجاد فضایی برای مطالعه و پژوهش جستجوگران

معارف اهل بیت علیهم‌السلام به توصیه حضرت حجت‌الاسلام و المسلمین شهرستانی (مؤسس و بانی کتابخانه) «دفتری» بنیاد نهاد به انگیزه پژوهش در موضوعات مهم حدیثی و یا نشر آثار سودمندِ عالمان و فاضلان، و یا نصوص کهنی که تحقیق شده‌اند.

آغازین روزگاران تأسیس این دفتر مقارن شد با آغاز تألیف «دانشنامه غدیر» که تحقیقی است دراز دامن درباره «غدیر» در میراث مکتوب عالمان و محدثان که با همت یکی از حوزویان سخت کوش در کتابخانه مراحل نهایی پژوهش را می‌گذراند.

بسیار کوشیدیم که آن مجموعه ارجمند آغازین پژوهشی باشد که بوسیله کتابخانه تخصصی علوم حدیث نشر می‌یابد و تقدیم عالمان و محققان می‌شود، اما اینک تقدیر چنان رقم خورد که کتاب حاضر اولین منشور دفتر یادشده باشد.

این شرح برآیند حدود نیم قرن تحقیق، جستجو و تلاش آن فقید دانش و پژوهش است که چگونگی تحقیق و سامان یابی نهایی آن بشرح در مقدمه آمده است.

در پایان سپاس فراوان خودرا به محضر حضرت آیت‌الله استادی تقدیم می‌کنم و از حجج اسلام آقایان حاج شیخ رضا مختاری و محمدعلی مهدوی‌راد پژوهشگر ارجمند علوم و معارف قرآنی که در نشر این اثر همراهی کردند و نیز جناب آقای حسن مختاری که تمامی امور فنی و هنری چاپ این اثر را به شایستگی انجام دادند سپاسگذارم.

قم/ کتابخانه تخصصی علوم حدیث

آذر ماه ۱۳۹۳

محمد مهدی معراجی

شرح دعای ندبه

تألیف میرجلال‌الدین حسینی
محدّث ارموی، ۱۳۹۹-۱۳۲۳ ق

به کوشش:
حاج شیخ رضا استادی
حاج شیخ محسن احمدی تهرانی

این چند ورق در متن دعاء شریف ندبه
از کلک عالم جلیل آقا میرزا محمد
فاضل معاصر مؤلف تألیفات جلیله
از قبیل ریحانة الادب و فرهنگ نوبهار
و غیره موقع تشرف شان بقم و
تقاضای ایشان از مزار شریف
محمد بن المشهدی قدس سره در
کتابخانه آیة الله نجفی
در قم مجاور بند وجود دارد استنساخ
کرده و بدین بنده تحفه آورده
شکر الله سعیه جلل الدین

بسم الله

في النسخة خطية من المزار الكبير لابن المشهدي موجودة
عنه بسنده والخبر لمشهور الفقيه الفهامة العلم السيد
رضي الدين المجتهد الزاهد العابد المرتضى . مظهر بلا
قال فيه
الدعاء المذيل قال محمد بن ابي قرة نقلت من كتاب
ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رضي الله عنه هذا الدعاء وذكر فيه
انه الدعاء الصالح ان زال صوان الله عنه وعن ابويه وولده وجاره و
يستحب ان يدعو به في الدعاء الاربعة الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم
تسليما اللهم لك الحمد بحسن رعايتك في اوليائك الذين
استخلصتهم استخلصتهم لنفسك ودينك اذ اخترت
لهم جزيل ما عندك من النعم المقيم الذي لا زوال
ولا اضمحلال بعد ان شرطت عليهم الزهد في زخرف
هذه الدنيا الدنية وزينها فشرطوا لك ذلك وعلمت
منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر
العلي والثناء الجلي واهبطت عليهم ملائكتك و
كرمتهم بوحيك وايدتهم بعلمك وجعلتهم الذرايع
اليك والوسيلة الى رضوانك فبعض اسكنته جنتك
الى ان اخرجته منها وبعض حملته في فلكك ونو

نجيبك ومن آمن معه من الهلكة برحمتك وبعض
اتخذته خليلا وسلك لسان صدق في الآخرين
فاجبته وجعلت ذلك عليا وبعض كلمته من شجرة
العلم تكليما وجعلت له من اخيه ردءا ووزيرا
وبعض اولدته من غير اب وانبته البيان و
ايدته بروح القدس وكلا شرعت له شريعة و
نهجت منهاجه وتخيرت له اوصياء مستحفظا
بعد مستحفظ من مدة الى مدة اقامة لدينك و
حجة على عبادك و لئلا يزول الحق عن مقره
ويغلب الباطل على اهله ولا يقول احد لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان
نذل و نخزى الى ان انتهيت بالامر الى حبيبك
و نجيبك محمد صلى الله عليه وآله فكان كما
انجبته سيدا من خلقه وصفوة من اصطفيته
وافضل من اجتبيته واكرم من اعتمدته قد منه
على انبيائك وبعثته الى الثقلين من عبادك
واوطأته مشارقك ومغاربك وسخرت له البراق
وعرجت به الى سمائك واودعته علم مايكون

إلى انقضاء خلقك ثم نصرته بالرعب وحفظه
بجبرئيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك ووعدته
أن يظهره على الدين كله ولو كره المشركون وذلك
بعد أن بوأته مبوأ صدق من أهبط وعصمت له
ولهم أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و
هدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا وقلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا ثم جعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله
مودتهم في كتابك فقلت قل لا أسئلكم عليه
من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا
فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك
فلما انقضت أيامه أقام وليه علي بن أبي طالب
صلواتك عليهما وآلهما هاديا إذ كان هو المنذر
ولكل قوم هاد فقال وألزم إمامه من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وقال من كنت أنا وليه فعلي أميره وقال أنا

وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من أشجار
شتى واحلك من محل هرون من موسى فقال
أنت مني بمنزلة هرون موسى إلا أنه لا نبي بعدي
وزوجه ابنته سيدة نساء العالمين وأحل له
في مسجده ما حل له وسد الأبواب إلا بابه ثم
أودعه علمه وحكمته فقال أنا مدينة العلم
وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها بابها ثم قال
أنت أخي ووصيي ووارثي لحمك من لحمي ودمك
من دمي وسلمك سلمي وحربك حربي والإيمان
مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وأنت
غدا على الحوض معي وأنت خليفتي وأنت تقضي
ديني وتنجز عداتي وشيعتك على منابر من
نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيراني
في الجنة ولولا أنت يا علي لم يعرف المؤمن بعدي فكان
بعده هدى من الضلالة ونورا من العمى وحبل
الله المتين وصراطه المستقيم لا يسبق بصهارة
في رحم ولا بسابقة في دين ولا يلحق في منقبة
من مناقبه يخذو حذو الرسول صلى الله

عَلَيْهِمَا وَالِهِمَا وَيُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ وَلَا تَأْخُذُهُ
فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ الْعَرَبِ
وَقَتَلَ أَبْطَالَهُمْ وَنَاهَسَ ذَوَيْهِمْ وَأَوْدَعَ
قُلُوبَهُمْ أَحْقَادًا بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً
وَغَيْرَهُنَّ فَاضْبَتَ عَلَى عَدَاوَتِهِ فَاكْتَبَّتْ عَلَى
مُنَابَذَتِهِ حَتَّى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَ
الْمَارِقِينَ وَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ اشْقَى الْآخِرِينَ
تَبِعَ اشْقَى الْأَوَّلِينَ لَمْ يَمْتَثِلْ امْرَ الرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَهُ الْهَادِي وَ
الْأُمَّةُ مُفْتَرِقَةٌ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً مُجْمِعَةً لِجَهَالَةِ رَحْمِ وَانْتِهَاكِ
حُرْمَةِ الْأَلِفَةِ مُشَتَّتَةٌ فِي غَرَائِزِ الْحَقِّ فَرِيقٌ فَتَنَ وَ
قُتِلَ وَسُبِيَ فَسُجِعَ وَالْتَحَى وَفَرِيقٌ اقْتَحَمَ وَحَرَبَ
الْقَضَاءُ لَهُمْ بِمَا يُرْجَى لِمَحْضِ الْمَثُوبَةِ إِذَا كَانَتْ
الْأَرْضُ قَدِ امْتَلَأَتْ مِنْ [illegible] وَالْقَلَائِدِ
وَالرَّقَبَةِ لِلْمُتَقِينَ فَسُبْحَانَ اللَّهِ دَائِبًا كَانَ وَعْدُهُ
رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَلِيمُ فَعَلَى الْأَطَايِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ
وَعَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ

وَيُرْسِلُ فَيَسْتَدُّ النَّدَى وَيَسُدُّهُمْ فَلَتَدِرُّ الدُّمُوعُ
وَلِيَصْرَخَ الصَّارِخُونَ وَلِيَضِجَّ وَيَعِجَّ الْجَازِعُونَ ابْنِ
الْحَسَنِ ابْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ ابْنَاءِ الْحُسَيْنِ صَالِحٌ بَعْدَ
صَالِحٍ وَ صَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ اَيْنَ الشَّبِيلُ بَعْدَهُ
الْقَتِيلُ ابْنِ الْعَبْرَةِ بَعْدَ الْعَبْرَةِ ابْنِ الشُّمُوسِ
الطَّالِعَةِ ابْنِ الْاَقْمَارِ الْمُنِيرَةِ ابْنِ الْاَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ ابْنِ
عَلَا الدِّينِ وَ قَوَاعِدِ الْعِلْمِ ابْنِ بَقِيَّةِ اللّٰهِ الَّذِي
لَا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ ابْنِ الْمُعَدِّ لِنَظْمِ دَايِرِ
الظُّلَمِ ابْنِ الْمُنْتَظَرِ لَاِقَامَةِ الْاَعْوَجِ وَ الْمَرْجُوِّ
ابْنِ الْمَرْجَا لِاِزَالَةِ الْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ ابْنِ الْمُدَّخَرِ
لِتَجْدِيدِ الْفَرَايِضِ وَ السُّنَنِ ابْنِ الْمُخْتَبَرِ لِاِعَادَةِ
الْمِلَّةِ وَ الشَّرِيعَةِ ابْنِ الْمُؤَمَّلِ لِاِحْيَاءِ الْكِتَابِ
وَ حُدُودِهِ ابْنِ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَ اَهْلِهِ اَيْنَ قَاصِمُ
شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ ابْنِ هَادِمِ اَبْنِيَةِ الشِّرْكِ
وَ النِّفَاقِ اَيْنَ مُبِيدُ اَهْلِ الْفِسْقِ وَ الْعِصْيَانِ اَيْنَ
جَاحِدِ فُرُوعِ الْغَيِّ وَ الشِّقَاقِ اَيْنَ طَامِسُ آثَارِ
الزَّيْغِ وَ الْاَهْوَاءِ اَيْنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الْكَذِبِ وَ
الْاِفْتِرَاءِ اَيْنَ مُبِيدُ اَهْلِ الْعِنَادِ وَ الْمَرَدَةِ اَيْنَ

معز الاولياء ومذل الاعداء ابن حسن الكهف
التقي ابن السيد الذي من يوالي امن وعد له
الذي اليه ترفع توقيعات الاولياء ابن السيد
المتصل بالله والشفيع ابن صاحب يوم الفتح
وناشر راية الهدى ابن مزلفت شمل الصلاح
والرضا ابن الطيب بدخول الخباء وابناء
الانبياء الطيب بدم المقتول بكربلاء ابن المستضام
بس العشيرة والنوى ابن المضطر الذي يجاب
اذا دعا ابن صفوة الخلائف نعم البر والقرين
النبي المصطفى وابن علي المرتضى وابن خديجة
الغراء وفاطمة الكبرى يا ابي انت وامي نفسي لك
الوقاء والحمى يا ابن السادة الغر الميامين يا ابن
الخيرة المهديين يا ابن العطرة الانجبين
يا ابن الاطايب المطهرين يا ابن الخضارمة
المنجبين يا ابن القائلة الاكرمين يا ابن
السدور المنيرة يا ابن السرج المضيئة يا ابن
الشهب الثاقبة يا ابن الانجم الزاهرة يا ابن السبل
الواضحة يا ابن الاعلام اللائحة يا ابن العلوم

الكعبة يا ابن السنن المشهورة يا ابن المعالم
المأثورة يا ابن المعجزات المرجوة الصراط المستقيم
يا ابن الآيات وابن الدلايل الظاهرات
يا ابن البراهين البهرات يا ابن الحجج البالغات
يا ابن طه والمحكمات يا ابن ياسين و
الذاريات يا ابن دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى دنوا وقربا من نعم الاعلى
ليتني شعرت اين استقرت بك النوى
من اي اراضي تقلك او ثرى اي ربوع او غيرها
من ذرى طوى عزيز علي ان ارى الخلق وانت
لا ترى ولا اسمع لك حسيسا ولا نجوى عزيز
علي ان يحيط بك دوني البلوى ولا ينالك
مني صبح ولا اشكوا بنفسي انت من ثائر
ما نزح عنا بنفسي انت امنية شائق يتمنى
من مرسل وموصل ذكرا لنا بنفسي انت من عهده
عزيز لا يسامى بنفسي انت من اثيل مجده لا يجار
بنفسي انت من بلاد بقع لا يضاهى بنفسي انت
من نضيف شرف لا يسارع الى مداناة

فيكَ يا مولاي وإلى متى وأنتَ خطابي أصفُ فيكَ
وأنتَ نجوى عزيزٌ عليَّ أن أحاسبَ دونكَ وَ
أبكي عزيزٌ عليَّ أن أبكيكَ وأخذلكَ الورى
عزيزٌ عليَّ أن يجرعَ عليكَ دونهم ما جرى هل
معوّلٌ فأطيلَ معهُ العويلَ والبكاء هل من جزوعٍ
فأساعدَ جزعه خلاء هل قذيت عينٌ فيسعدها
عينٌ على القذى هل إليكَ يا ابنَ أحمدَ فيحطّ متى
يردُ منّا هلكَ الرويّةَ فزورى متى ننتفعُ من
عذابِ مآتمكَ فقد طال الصدى متى أنوانا
نراكَ وقد نشرتَ لواءَ النصرِ ترعى أتوانا
نخفكَ وأنتَ تؤمّ الفلا وقد ملأتَ الأرضَ
عدلاً وأذقتَ أعدائكَ هوانا وعقاباً وأبرتَ
الطغاةَ وجحدةَ الحقّ وقطعتَ دابرَ المنكرينَ
واجتثثتَ أصولَ الظالمينَ ونحنُ نقولُ
الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ اللهمَّ اللهمَّ أنتَ
كاشفُ الكربِ والبلوى وإليكَ أستعدي
فعندكَ العدى وأنتَ ربُّ الآخرةِ والدنيا
فأغثْ يا غياثَ المستغيثينَ عبدكَ

ٱلْمُبْتَلَىٰ وَارِهِ سَيِّدَهُ يَا شَدِيدَ ٱلْقُوَىٰ وَانْزِلْ عَنْهُ
ٱلْأَسَىٰ وَالْقُوَىٰ وَبَرِّدْ غُلَّتَهُ يَا مَنْ عَلَى ٱلْعَرْشِ
ٱسْتَوَىٰ وَمَنِ ٱلْيَدِ الرُّجْحَىٰ وَٱلْمُنْتَهَى ٱلْأَسْمَىٰ وَنَحْنُ
عَبِيدُكَ ٱلتَّائِقُونَ إِلَيْكَ وَلِيُّكَ ٱلْمَذْكُورُ بِكَ وَ
بِنَبِيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنَا عِصْمَةً وَمَلَاذًا وَأَقَمْتَهُ لَنَا
قَوَامًا وَمَعَاذًا وَجَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا إِمَامًا
فَبَلِّغْهُ عَنَّا تَحِيَّةً وَسَلَامًا وَزِدْنَا بِذَلِكَ
يَا رَبِّ إِكْرَامًا وَٱجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
وَأَتْمِمْ نِعْمَتَكَ بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ أَمَامَنَا حَتَّىٰ تُوَرِّدَنَا
جِنَانَكَ وَمُرَافَقَةَ ٱلشُّهَدَاءِ مِنْ خُلَصَائِكَ
ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ
جَدِّهِ رَسُولِكَ ٱلسَّيِّدِ ٱلْأَكْبَرِ وَعَلَىٰ أَبِيهِ ٱلسَّيِّدِ
ٱلْأَصْغَرِ وَجَدَّتِهِ ٱلصِّدِّيقَةِ ٱلْكُبْرَىٰ فَاطِمَةَ بِنْتِ
مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ ٱلْمُصْطَفَيْنَ مِنْ آبَائِهِ ٱلْبَرَرَةِ وَ
عَلَيْهِ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَأَدْوَمَ وَأَكْبَرَ
وَأَوْفَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيَائِكَ
وَخَيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا غَايَةَ
لِعَدَدِهَا وَلَا نِهَايَةَ لِمَدَدِهَا وَلَا نَفَادَ لِأَمَدِهَا

اللّٰهُمَّ بِهِ الْحَقَّ وَادْحَضْ بِهِ الْبَاطِلَ وَادْكُ بِهِ
اَوْلِيَائَكَ وَاَذْلِلْ بِهِ اَعْدَاءَكَ وَصَلِّ اللّٰهُمَّ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدِّي اِلَى شَرَفِ قُرْبِهِ سَلْفِيَّةً وَاجْعَلْنَا
مِمَّنْ يَاْخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ وَيَمْكُثُ فِي ظِلِّهِمْ وَاَعِنَّا
عَلَى تَاَدِّيَةِ حَقِّهِ اِلَيْهِ وَالْاِجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ
وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ وَاْمُنَّ عَلَيْنَا بِرِضَاهُ وَهَبْ لَنَا
رَاْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ
سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزًا عِنْدَكَ وَاجْعَلْ صَلَاتَنَا
بِهِ مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَدُعَاءَنَا بِهِ
مُسْتَجَابًا وَاجْعَلْ اَرْدَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنَا
بِهِ مَكْفِيَّةً وَحَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَّةً وَاَقْبِلْ اِلَيْنَا
بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَاَقْبِلْ تَقَرُّبَنَا اِلَيْكَ وَانْظُرْ اِلَيْنَا
نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا
تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَاْسِهِ وَبِيَدِهِ رِيًّا
رَوِيًّا هَنِيًّا سَائِغًا لَا اَظْمَاُ بَعْدَهَا يَا اَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ وتدعو بسبب اسرار

مختصری از شرح حال مؤلف
سیدجلال الدین محدث ارموی به قلم فرزندش

در رمضان سال ۱۳۲۳ قمری برابر با ۲ قوس ۱۲۸۳ شمسی در شهر «اورمیه» بدنیا آمد. پسر بزرگ و فرزند اول خانواده بود. تحصیلات مقدماتی را در زادگاه خود فرا گرفت. از همان سنین کودکی عشق فراوان بخواندن و نوشتن داشت. پدرش «میرقاسم» خورده مالك بود و اهل علم نبود، ولی تشویقهای فراوان پدر بزرگش در آن سنین بی‌تردید در او مؤثر بوده است. او از سنین کودکی دو سه حادثه جنگ و قحطی را در همان زادگاهش بخاطر می‌آورد و گاهی تعریف می‌کرد.

پس از اتمام تحصیلات مقدماتی و فرا گرفتن ادبیات فارسی[1] به تکمیل معلومات خود پرداخت. ادبیات عربی (صرف و نحو و معانی و بیان و عروض و...) و علوم اسلامی (فقه و اصول و منطق و فلسفه و حدیث و رجال و...) را سالهای سال در محضر اساتید دانشور آن شهر چون شیخ علی ولدیانی و دیگران فرا گرفت و با آنکه بعلت ضعف بنیه گاهی بیمار می‌شد و پزشکان او را از خواندن درسِ زیاد باز می‌داشتند ولی او با عشق می‌خواند، تا آنکه در آن شهر بین دانشمندان مشهور و مشار بالبنان شد و آیة الله فقید سیدحسین عرب‌باغی او را - با آنکه در کسوت روحانیت نبود - بلقب «محدّث» ملقب ساخت.

از آن پس برای بهره‌گیری از حوزه علوم اسلامی مشهد مقدس که در آن هنگام

---

۱. در مدارس قدیم ادبیات فارسی را خوب تعلیم می‌دادند. و از پدرم کتابهایی چون گلستان سعدی و صد کلمه رشید وطواط (مطلوب کل طالب) و تاریخ معجم و کلیله و دمنه نادره را شنیدم که می‌گفت آنها را می‌خواندیم و تدریس می‌کردیم، و خود او بسیاری از قسمتهای این متون را حفظ بود.

خصوصاً غنی و سرشار بود رخت سفربآن شهربست. در بین راه به «شبستر» وارد شد و با آنکه علمای آن شهراصرار زیاد نمودند و همه گونه وسائل زندگی برای او مهیا کردند که حوزه علمی آن شهررا سرپرستی کند ولی او نپذیرفت و به مشهد رفت.

چهار سال از آن حوزه پرفیض بهره برد، تا آنکه قضیه انقلاب مشهد پیش آمد که توسط حکومت فاسد رضاخان بشدت سرکوب شد، حرم حضرت رضا علیه‌السلام را گلوله باران کردند و مردم را در صحن قتل عام نمودند، و حوزه علمی را تقریباً از هم پاشیدند. گروه زیادی از طلاب و مردم را گرفتند و او که در آن موقع در یکی از حجره‌های «مدرسه میرزا جعفر» بتحصیل مشغول بود و در آن حادثه یکی دو شب را در زندان گذراند از کشتن و مصدوم کردن بی‌رحمانه طلاب توسط دژخیمان حکومت وقت یاد می‌کرد.

پس از آن حوادث به تهران عزیمت نمود. مصمم بود که به نجف برود ولی بالاخره در تهران باستخدام وزارت فرهنگ درآمد و به تبریزرفت و در دبیرستان نظام آنجا بتدریس پرداخت. در سال ۱۳۲۰ با ورود روسها به آذربایجان، او به تهران بازگشت و در کتابخانه ملی تهران با سمت رئیس قسمت مخطوطات بخدمت خود ادامه داد.

در این هنگام بود که با مجالس روزهای جمعه سید نصرالله تقوی که مجالس علم بود رابطه یافت و با آن مرحوم آشنا شد که تصحیح و طبع دیوان حاج میرزا ابی‌الفضل طهرانی نتیجه آن دوستی است. توسط مرحوم تقوی با محمد قزوینی و پس از آن با عباس اقبال دوستی یافت، دوستی با سه دانشمند مذکور چنان مستحکم و خالصانه بود که مرحوم پدرم تا آخرعمراز آن یاد می‌کرد.

در سال ۱۳۳۲ ش ازدواج کرد در سال ۱۳۳۵ به دعوت مکرر دانشکده‌ی معقول و منقول بآن دانشکده رفت و تا سال ۱۳۴۷ که بازنشسته شد در آنجا بتدریس اشتغال داشت. و گرچه حقوق بسیاری از او را پایمال کردند ولی خود درباره آنها نمی‌اندیشید.

او کلاسهای دبیرستان و دانشگاه را هم گذرانده بود و در اکثرآنها رتبه اول را حائزبود. و در سال ۱۳۴۲ در رشته علوم منقول از دانشکده الهیات تهران دکتری گرفت.

تا آخر عمر به تألیف و تصحیح کتاب سرگرم بود. آخرین روز عمرش (یعنی روز

جمعه ۴ آبان ۱۳۵۸) صبح مرا خواست که فلان کتاب را از کتابخانه پیدا کن و بیاور. برایش بردم. و تا شب مشغول کار بود. نزدیك ساعت ۲ بامداد شنبه ۵ آبان ۱۳۵۸ ش برابر با ۵ ذیحجه ۱۳۹۹ ق بعلت سکته قلبی جهان را بدرود گفت و در جوار آرامگاه ابوالفتوح رازی آرام گرفت.

او در زندگی شخصی با افراد اندکی آمد و رفت داشت، و آنان همه کسانی بودند که با علم نسبتی داشتند. از این جمله بجز دانشمندان مذکور در فوق، سید هادی سینا و عبدالحمید بدیع الزمانی کردستانی و جمال الدین اخوی و جعفر سلطان القرائی را بخاطر می‌آورم.

او در دوستی مخلص بود و همه وقت نام دوست را به نیکی و با احترام می‌برد. بسیار کم‌سفر بود. یك بار بسفر حج رفت. هر دو سه سال یك بار در تابستان به مشهد میرفت. موقعی برای گرفتن عکس از نسخه خطی ایضاح فضل بن شاذان به قزوین سفر کرد که تا مدتی از صدمه آن سفر رنجور بود.

او عاشق علم بود. هر کتابی که برای تصحیح یا تألیف بدست می‌گرفت همه وجودش را بر سر آن می‌نهاد. بسیاری از ساعتهای عمرش را فقط در چاپخانه‌ها گذرانده بود. در هنگام چاپ تفسیر گازر که پنج سال طول کشید اکثر روزها ساعت‌ها در چاپخانه می‌گذراند و در همان جا ناهاری مختصر می‌خورد. دقت او در تصحیح متون چنان بود که گاه هفته‌ها بر سر یك مشکل یا لغت تحقیق می‌کرد به طوری که همه اطرافیان و دستیارانش را خسته می‌کرد ولی خود خسته نمی‌شد.

هیچگاه در هیچ مجله‌ای مقاله ننوشت و فقط یك بار که شخصی کتابی را که او تنقیح نموده و پرداخته بود بنام خود منتشر ساخت، خواست مقاله‌ای بنویسد و حقیقت امر را بشناساند، اما با مشورت محمد قزوینی از آن هم صرف نظر نمود. او بخاندان پیامبر عشقی شدید داشت و خدمتگزاری بآن خاندان را باعث افتخار خود می‌دانست.

اجازات علمی فراوانی از اساتیدش کسب کرده بود و بدقت در صندوقچه‌ای نگهداری می‌کرد که حدود سی سال پیش صندوقچه را بسرقت بردند. و شاید کسی

که آن را برده بود پنداشته بود که پر از جواهر است! پس از آن اجازات چندی از مشایخ دیگر گرفت که از جمله اجازه‌ای از شیخ آقا بزرگ طهرانی و اجازه‌ای از شیخ محمدعلی معزّی دزفولی.

نتیجه عمر پربرکت ۷۵ ساله او یك سلسله کتب و متون معتبر است که همه از مآخذ مهم اسلامی و شیعه و ادبی شمرده می‌شود و گذشت روزگار جلوه آنها را افزون می‌نماید.

در زیر فهرست آثار او را به ترتیب سال طبع درج می‌نمایم.

فهرست آثار (تاریخ شمسی)

۱۳۲۴ تصحیح «میزان الملل» تألیف علی بخش میرزا قاجار بسال ۱۳۰۵ ق. مؤلف از فارغ التحصیل‌های دار الفنون بوده و این کتاب را بر ردّ جوانان غرب زده و مادی گرای دوره خود نوشته است. متن ۱۹۲ ص + ۸۸ ص مقدمه و تذییل.

۱۳۲۷ تصحیح «الصوارم المهرقة فی نقد الصواعق المحرقة» تألیف قاضی نورالله شوشتری بسال ۱۰۱۹ ق. یکی از مهمترین تألیفات کلامی قاضی شوشتری است که بر ردّ صواعق محرقه ابن حجر هیتمی نوشته است. ۳۴۰ ص.

۱۳۲۷ تألیف «فیض الاله فی ترجمة القاضی نورالله» در شرح احوال قاضی شوشتری و خاندانش. این رساله کامل‌ترین شرحی است درباره زندگی قاضی شوشتری. ۱۲۳ ص که در مقدمه صوارم مهرقه چاپ شده است.

۱۳۲۷ تصحیح «اسرار الصلاة» [ترجمه «التنبیهات العلیّة علی وظائف الصلوة القلبیة»] تألیف زین الدین شهید ثانی ترجمه محمد صالح بن محمد صادق واعظ از علمای اواخر عهد صفویه، ۱۵۸ ص + مقدمه‌ای در معرفی کتاب.

۱۳۲۸ تصحیح «دیوان الحاج میرزا ابی‌الفضل الطهرانی» متوفی در سال ۱۳۱۶ ق. ابوالفضل طهرانی ادیب و شاعر بزرگ یك قرن گذشته ایران است ۴۰۸ صفحه + مقدمه‌ای در شرح حال شاعر و خدمات ایرانیان بزبان عربی در ۱۱۱ ص.

۱۳۲۹ تصحیح «التفضیل» تألیف ابوالفتح محمد بن علی بن عثمان کراجکی متوفی در سال ۴۴۹ ق درباره تفضیل امیرالمؤمنین علی علیه‌السلام بر همه جهانیان بجز پیغمبر صلی‌الله‌علیه‌وآله، ۳۴ ص.

۱۳۲۹ تصحیح «التعریف بوجوب حق الوالدین» از همان مؤلف، ۱۰ ص همراه با التفضیل چاپ شده است.

۱۳۳۰ تصحیح «المحاسن» (در ۲ جلد) تألیف ابوجعفر احمد بن محمد بن خالد برقی متوفی در ۲۸۰ هـ اولین کتاب از کتب خمسه حدیث شیعه، ۶۵۲ ص + مقدمه‌ای در اهمیت محاسن و عظمت مؤلف آن در ۶۰ ص.

۱۳۳۱ تصحیح «النقض» (بعض مثالب النواصب فی نقض بعض فضائح الروافض» از تصانیف حدود ۵۶۰ هـ تصنیف عبدالجلیل قزوینی رازی، ۷۴۳ ص + ۱۵ ص مقدمه.

۱۳۳۱ تصحیح «زاد السالك» تألیف محمد بن مرتضی ملقب به فیض کاشانی ۲۱ ص + ۱۲۴ صفحه در شرح آن.

۱۳۳۳ استخراج فهرست کتاب «تدوین» رافعی. التدوین فی ذکر اخبار قزوین تألیف عبدالکریم بن محمد رافعی متوفی در ۶۲۳ هـ از متون مهم تاریخی مربوط به قزوین است، و این فهرست از روی نسخه عکسی کتابخانه اسکندریه استخراج شده است. ۱۰۳ ص + ۱۶ ص مقدمه.

۱۳۳۴ تصحیح «دیوان قوامی رازی» از گویندگان نیمه اول قرن ششم هجری ۱۷۳ ص + ۱۱۲ ص مقدمه و تعلیقات.

۱۳۳۴ تصحیح «نجاتیه» در ذکر احکام غیبت و تعریف توبه نصوح و شرائط و آداب آن تألیف شیخ ابومحمد بسطامی ۱۴۸ ص + مقدمه‌ای درباره کتاب.

۱۳۳۴ تصحیح «دیوان سید فضل الله راوندی کاشانی» از علمای بزرگ شیعه در قرن ششم هجری ۱۹۸ ص + ۱۵۳ ص مقدمه و تعلیقات.

۱۳۳۵ تألیف «مقدمه نقض و تعلیقات آن» ۱۶۰ ص.

۱۳۳۶ تألیف «کلید نقض» یا فهرست بعض مثالب النواصب، همراه با فهرست «مقدمه نقض و تعلیقات آن» ۱۶۶ ص + ۴۰ ص.

۱۳۳۷ تصحیح «آثار الوزراء» تألیف سیف الدین حاجی بن نظام عقیلی از تألیفات نیمه دوم سده نهم هجری، ۳۶۸ ص + ۳۶ ص، از انتشارات دانشگاه تهران.

۱۳۳۷ - ۱۳۴۱ تصحیح «تفسیر گازر» موسوم به «جلاء الاذهان و جلاء الاحزان» تألیف ابوالمحاسن حسین بن حسن جرجانی در ۱۱ جلد (جلد یازدهم فهرست آن است). بیش از چهار هزار صفحه، با مقدمه‌ای در معرفی تفسیر و مفسّر و خاتمه و تکمله‌ای در ۱۶۴ ص.

۱۳۳۸ تصحیح «نسائم الاسحار من لطائم الاخبار» در تاریخ وزراء، تألیف ناصرالدین منشی کرمانی بسال ۷۲۵ هجری، از انتشارات دانشگاه تهران، ۱۲۰ ص + ۱۰۰ ص مقدمه + ۴۰ ص تعلیقات.

۱۳۳۸ تصحیح «مفتاح التحقیق» تألیف شیخ محمدعلی معزی دزفولی، ۸۰ ص.

۱۳۳۸ تصحیح «نقاوة الاصابة فیمن أجمعت علیه العصابة» تصنیف حاج میرزا ابوالفضل طهرانی ۴۴ ص. این منظومه شرح ارجوزه رجالیه بحرالعلوم علامه طباطبایی است که باین بیت آغاز می‌شود:

قد أجمع الکلّ علی تصحیح ما یصحّ عن جماعة فلیعلما

۱۳۳۹ تصحیح «شش رساله فارسی» تألیف مولی محمد طاهر قمی، ۳۴۴ ص. ۱. معالجة النفس ۲. مباحثة النفس ۳. ترجمه تنبیه الراقدین ۴. رساله در زکاة ۵. رساله در صلاة ۶. تحفه عباسی

۱۳۳۹- ۱۳۴۲ تصحیح «شرح فارسی غرر الحکم و درر الکلم» تألیف عبدالواحد بن محمد تمیمی آمدی، شرح از جمال الدین محمد خوانساری، در ۷ جلد (جلد هفتم فهرست آن است) از انتشارات دانشگاه تهران. مجموع شش جلد ۳۲۲۰ ص + ۱۲۰ ص مقدمه، ج هفتم ۴۴۰ ص.

۱۳۴۰ تصحیح «تفسیر شریف لاهیجی» تألیف بهاء الدین محمد بن شیخعلی شریف لاهیجی در ۴ جلد (جلدهای ۳ و ۴ بتصحیح مرحوم دکتر محمد ابراهیم آیتی است). ج ۱: ۸۵۶ ص + ۱۰۰ ص مقدمه در معرفی تفسیر و مفسر. ج ۲: ۹۴۵ ص، از انتشارات اداره کل اوقاف.

۱۳۴۲ تصحیح «رساله طینت» از جمال الدین محمد خوانساری بضمیمه ج ۶ شرح غرر الحکم چاپ شده است.

۱۳۴۲ تصحیح «شرح فارسی کلمات قصار پیغمبر خاتم ﷺ» (شرح شهاب الاخبار) تألیف قاضی قضاعی، شرح از شارحی ناشناخته در قرن هفتم هجری. از انتشارات اداره کل اوقاف. ۳۷۴ ص + ۳۰ ص مقدمه.

۱۳۴۲ اهتمام و طبع «رجال ابن داود» (تقی الدین حسن بن علی بن داود حلی) ۶۲۰ ص.

۱۳۴۳ اهتمام و طبع «رجال برقی» (احمد بن محمد بن خالد برقی) ۱۰۰ ص، دو
-۱۳۴۴ کتاب مذکور در یک مجلد بوسیله سیدکاظم موسوی تصحیح شده از انتشارات دانشگاه تهران (هدیه دکتر اصغر مهدوی به دانشگاه).

۱۳۴۴ تصحیح «رساله نیّت» از جمال الدین محمد خوانساری، ۵۴ ص به ضمیمه شرح مصباح الشریعه چاپ شده است.

۱۳۴۴ تصحیح «الرسالة العلیة فی الاحادیث النبویة» تألیف کمال الدین حسین کاشفی بیهقی، ۳۷۴ ص + ۱۵۶ ص مقدمه و تعلیقات. از انتشارات بنگاه ترجمه و نشر کتاب.

۱۳۴۵ اهتمام و طبع «سه رساله در علم رجال»
۱. توضیح الاشتباه و الاشکال تألیف محمد علی ساروی.
۲. رسالة فی معرفة الصحابة تألیف شیخ حرّ عاملی.
۳. رجال قاین تألیف محمدباقر آیتی بیرجندی.
بتصحیح سیدکاظم موسوی. از انتشارات دانشگاه تهران (هدیه دکتر اصغر مهدوی به دانشگاه)

۱۳۴۶ اهتمام و طبع «الفصول الفخریة فی اصول البریة» تألیف نسّابة معروف جمال الدین احمد بن عنبه مؤلف عمدة الطالب.
بتصحیح سیدکاظم موسوی. با مقدمه‌ای از استاد فقید محدث و مقدمه‌ای از استاد جلال الدین همایی، ۳۰۴ ص + ۴۴ ص.

۱۳۴۹ تصحیح «شرح المائة کلمة لأمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه‌السلام» تألیف کمال الدین میثم بن علی بن میثم بحرانی، ۲۷۲ ص + ۱۴ ص مقدمه.

۱۳۴۹ تصحیح «شرح المائة کلمة لأمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب» تألیف عبدالوهاب، ۷۵ ص.

۱۳۴۹ تصحیح «مطلوب کل طالب من کلام أمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب» تألیف رشید الدین وطواط، ۵۰ ص.
سه جلد کتاب مذکر در یك جلد منتشر شده است.

۱۳۴۹ تصحیح الاصول الاصیلة، تألیف فیض کاشانی ۲۰۰ صفحه + ۸ صفحه مقدمه.

۱۳۴۹ تصحیح «الحق المبین فی تحقیق کیفیة التفقه فی الدین» تألیف فیض کاشانی، ۱۶ص.
این دو رساله در یك مجلد به چاپ رسیده است.

۱۳۵۱ تصحیح «الایضاح» تصنیف علم الدین فضل بن شاذان نیشابوری متوفی در سال ۲۶۰ هـ ۵۰۴ ص + ۱۲۰ ص مقدمه + ۱۲۲ ص تعلیقات. از انتشارات دانشگاه تهران.

۱۳۵۲ فردوس (در تاریخ شوشتر و برخی از مشاهیر آن) تألیف علاء الملك مرعشی شوشتری [پسر قاضی نور الله شوشتری شهید] ۱۴۴ ص + ۵۵ ص مقدمه + ۱۱۶ ص تعلیقات. از انتشارات انجمن آثار ملی.

۱۳۵۴ تصحیح «حکمت اسلام» تألیف محمد صالح بن محمد باقر قزوینی، ۲۰۰ ص از انتشارات بنگاه ترجمه و نشر کتاب.

۱۳۵۴ تصحیح « الغارات» تألیف ابواسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی کوفی متوفی در سال ۲۸۳ هـ (در ۲ جلد) ۶۳۳ ص + ۱۰۰ ص مقدمه + ۴۶۰ ص تعلیقات.
چاپ دوم این کتاب ۶ ماه بعد دوباره به وسیله انجمن آثار ملی انجام شد.

۱۳۵۴ تصحیح «الدلائل البرهانیة فی تصحیح الحضرة الغرویة» تألیف علامه جمال الدین ابی منصور حسن بن مطهر حلی، ۴۸ ص.

۱۳۵۸ تصحیح «نقض» تألیف عبدالجلیل قزوینی رازی [کتاب حاضر] با مقابله و تصحیح و تعلیقات مجدد ۷۲۰ ص + مقدمه از انتشارات انجمن آثار ملی.

۱۳۵۹ به رحمت خدا پیوست.

مجموع آنچه یاد شد ۷۳ جلد کتاب و رساله است. جز اینها، آن استاد فقید کتابهای دیگری تألیف و یا تصحیح نموده که هنوز به طبع نرسیده و به صورت خطی باقی است که اهم آنها را در اینجا یاد می‌کنیم:

۱. شرح بر «الاصول الاصلیة» فیض کاشانی. شرحی است مفصل بر آن کتاب آن مرحوم در جوانی نوشته، و یکی دو بار در این اواخر مصمم به چاپ آن گشت این کار هم به مرحله عمل در نیامد.

۲. برگ سبز. جنگ نظم و نثر است. شروع تألیف آن ۱۰ مرداد ۱۳۲۹ ش.

۳. ایمان و رجعت (در ۴ جلد) موضوع آن اثبات رجعت است.

۴. تشریح الزلازل بأحادیث الافاضل.

۵. عشق و محبّت

۶. ترجمه وسیله القربة فی شرح دعاء الندبة [این کتاب چند سال قبل چاپ شد].

۷. تصحیح کتاب «الاربعین من الاربعین عن الاربعین فی فضائل امیرالمؤمنین» تألیف شیخ منتجب الدین علی بن عبیدالله رازی که تا سال ۶۰۰ هجری حیات داشته است.

این کتاب را در عرض چند سال تصحیح نموده و با حواشی بسیار مفصل آماده چاپ نمود که چون وسائل مادی طبع آن مهیا نشد هنوز به صورت خطی باقی است.

۸. تصحیح «فهرست منتجب الدین» استاد فقید سالها بر روی این کتاب کار کرد، و بعد آن را به عنوان رساله دکتری تنظیم نمود. ولی متأسفانه فرصتی برای بررسی نهائی و چاپ آن برای او پیش نیامد.

۹. شرح دعای ندبه ...

علی محدّث

چند نکته

۱. مرحوم محدث ارموی متولد ۱۳۲۳ ق و متوفاق ذیحجه ۱۳۹۹ ق است.

در ذیل جمله «بعد ان شرطت علیهم الزهد فی درجات هذه الدنیا الدنیة» می نویسد:

در مزار ابن مشهدی به جای کلمه «درجات» «زخارف» است و این باید صحیح باشد سپس می‌افزاید:

اول من دلنی علی هذه النکتة و نبهّنی علیها شیخی الاجل المیرزا علی العسکرآبادی قدس الله روحه و نور ضریحه... قال لی حین قراءتی دعاء الندبة علیه و کنت فی ذلك الزمان مشتغلاً بتحصیل العلوم الآلیة و مقدمات العلوم الدینیة کالصرف و النحو و المعانی و البیان و کنت ملتمساً منه قراءة الدعاءعلیه لینبّهنی علی نکاته و یوقفنی علی مشکلاته...

ظاهراً در این تاریخ هنوز مرحوم محدث در دهه دوم عمرشریفش بوده و به بیست سالگی نرسیده بود.

و گویا حدود بیست سال داشت که از استادش شیخ علی بن علی رضا خوئی خاکمردانی ولدیانی درخواست کرد که شرحی بردعای ندبه بنگارد و او کتاب وسیلة القربه را تألیف و در شعبان ۱۳۴۵ ق که مرحوم محدث بیست و دو سال داشت به پایان رساند.

و یادداشت‌های شرح دعای ندبه مرحوم محدث چندجا تاریخ دارد که آخرین آنها اینها است

یك: نامه‌ای است که ایشان به علامه طباطبائی ره نوشته و درباره برخی از جمله‌های دعای ندبه توضیح خواسته و پاسخی که از علامه ره دریافت نموده مورخ ۵۴/۴/۱ (۱۳۹۴ ق) یعنی چهار سال پیش از وفات مرحوم محدث بوده است.

دو: نامه‌ای که از مرحوم حاج شیخ محمود حلبی درباره دعای ندبه در تاریخ هفتم محرم ۱۳۹۸ ق دریافت کرده و در ۱۱ محرم همان سال یعنی یك سال قبل از وفاتش به خط خود بازنویسی نموده است.

پس این جمله که شرح دعای ندبه مرحوم محدث ارموی شصت سال از نوجوانی تا پایان عمر در دست تألیف بوده واقعیت دارد و مبالغه نیست.

۲. از یادداشت‌هایی که در اختیار است و نیز از آنچه علامه طهرانی ره در کتاب الذریعه مرقوم داشته‌اند برمی‌آید که مرحوم محدث درصدد سامان دادن به سه شرح بوده است

شرح اول «معالم القربه» است

بعد از اینکه استادش کتاب «وسیلة القربة» را نوشته، و نیز ایشان به کتاب «عقد الجمان لندبة صاحب الزمان» تألیف میرزا عبدالرحیم کلی بری تبریزی متوفای ۱۳۳۴ ق دسترسی پیدا کرده به فکر افتاده که کتابی در شرح دعای ندبه به این گونه که علامه طهرانی در ذریعه نوشته تألیف کند:

جمع فیه بین کلام الشارحین و هما مؤلفا «وسیلة القربة فی شرح دعاء الندبة» و «عقد الجمان لندبة صاحب الزمان» فیذکر اولا کلام کلّ واحد من الشارحین مستقلا بعین الفاظهما و یکتفی بکلامهما ان لم یکن عنده زیادة، و الا فیذکر کلام نفسه بعد شرحهما.

در ذریعه ج ۱۸ ص ۵۴ این کتاب به نام « کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة» معرفی شده اما در صفحه ۴۰۰ فرموده‌اند نامش «معالم القربه فی شرح دعاء الندبه» است (نه کشف الکربة).

شرح دوم همان کشف الکربه است که در ذریعه فرموده‌اند: شرح للدعاء سنداً و

متناً مفصل مبسوط جدّاً قدم فیه البحث عن سند الدعاء و استوفی البیان فیه غایة الاستیفاء و اتی فی شرح الدعاء بما تشتهیه الانفس و تلذّ الاعین

شرح سوم «نشر الکربة فی شرح دعاء الندبة» است.

در ص ۲۱۶ میراث محدث ارموی آمده که ایشان در یادداشتی نوشته‌اند بسم الله الرحمن الرحیم و به استعین الحمد لله و سلام علی عباده الذین اصطفی. و بعد نظر به آن که دعای شریف ندبه مشتمل بر مطالب عالیه و مضامین متعالیه است و بر حسب نذر شرعی بر این بنده فرض گردیده است که آن را شرح نماید این مختصر مسمّی به نشر الکربة فی شرح الندبة را نوشته... و تفصیل مطالب به نحو مبسوط محول به شرح مفصل این جانب است که «نشر لواء الکربة فی شرح دعاء الندبة» نام دارد امیدوارم که خدا این خوشه‌چین خرمن علوم دینی جلال الدین بن قاسم الحسینی - ختم الله له بالحسنی - را موفق به اتمام هر دو شرح چنان که موافق رضای اوست بنماید...

۳. متأسفانه هیچ یك از این سه شرح (که گویا بنا بوده دومی به زبان فارسی و سومی به زبان عربی باشد) در میان کتابهای خطی ایشان که به قم منتقل و فهرست آنها هم چاپ شده موجود نیست.

آنچه توسط آقازاده‌های فاضل و دانشمند ایشان در اختیار ما قرار گرفت مجموعه‌ای از نوشته‌های آن مرحوم است گاهی منظم و گاهی متفرق، و در بسیاری از موارد تکراری، گاهی فارسی و گاهی عربی، گاهی به خط خود آن مرحوم و گاهی به خط دیگران و متأسفانه ناقص که شرح بخش عمده‌ای از دعا را ندارد.

این مجموعه که در سیزده جلد صحافی شده حتی شماره صفحه مرتب و یا اینکه جلد اول کدام و جلد آخر کدام است را ندارد.

علاوه بر این سیزده جلد دفتری هم میان نسخه‌های خطی ایشان یافت شده شامل مطالب و یادداشت‌های متفرق درباره دعای ندبه که در کتاب میراث محدث ارموی توسط دارالحدیث قم در صد و پنجاه و دو صفحه چاپ شده و نمونه خوبی است از آن سیزده دفتر.

البته در آن دفتر چاپ شده در میراث محدّث ارموی مطالبی هم هست که مورد قبول نباشد و ما از آوردن آنها در این شرح صرف نظر کردیم.

۴. همانطور که گفته شد چون تألیف، سالهای متمادی به طول انجامیده و نیز یك شرح هم در نظر نبوده، نام‌های متعددی در نوشته‌های ایشان و نیز در ذریعه علامه طهرانی دیده می‌شود.

یك جا فرموده: به «کنزالرغائب فی شرح دعاء الندبه للامام الغائب» موسوم ساخت و به لقب «نشر لواء القربة فی شرح دعاء الندبة» ملقب گردید.

در جای دیگر نوشته‌اند: نام کتاب این است در زبان فارسی «چشم بیدار در انتظار صبح دیدار» و در لغت عربی «حنین الهائم الی الامام القائم» بخوانند.

در جای سوم فرموده: این مختصر مسمّی به «نشر الکربة فی شرح الندبة» و تفصیل مطالب محوّل به شرح مفصل این جانب است که «نشر لواء الکربة فی شرح دعاء الندبة» نام دارد.

در ذریعه علامه طهرانی با این نام: «کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة»

و روی برگ اول دفتری که برای چاپ در اختیار دار الحدیث قرار گرفته و در کتاب میراث محدث ارموی چاپ شده این نام: «کشف غطاء الکربة عن وجه دعاء الندبة» دیده می‌شود. با اینکه در آغاز مطالب نام سوّمی که یاد شد دیده می‌شود، معرفی شده و در دو جای کتابی که فعلا به نام شرح دعای ندبه در دست شما می‌باشد به «کشف الکربة...» ارجاع داده است.

و آن شرحی که می‌خواسته در بردارنده دو کتاب «وسیلة القربة» و «عقد الجمان» باشد در ذریعه با نام «معالم القربة فی شرح دعاء الندبة» معرفی شده است.

بنابراین نام کتابی که اکنون تنظیم و چاپ شده (و مخلوطی است از آنچه ایشان قصد داشته تألیف کند و یا تألیف کرده و به دست ما نرسیده) هیچ کدام از این ۹ نامی که یاد شده نیست و باید فقط به نام «شرح دعای ندبه» یاد شود.

۵. وسیلة القربة دو تحریر داشته و گاهی که مطلبی را بر تحریر اول افزوده، این عبارت دیده می‌شود: «عندما کنت استنسخ الکتاب ثانیاً...» اما فقط یك تحریر آن که مختصر بوده در میان کتابهای کتابخانه ایشان یافت، و نسخه آن نزد حضرت آقای اشکوری موجود است و توسط ایشان تحقیق و در کتاب میراث محدث ارموی چاپ شده، و تحریر دوم آن که عباراتی از آن در نوشته‌ها و یادداشت‌ها هست، موجود نیست.

و همین طور نسخه کتاب «عقد الجمان» هم در میان کتابهای ایشان نبوده و یا در فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه ایشان معرفی نشده است.

با این که علامه طهرانی در ذریعه ۲۸۷/۱۵ می‌نویسد: رایته فی کتب السید جلال المحدث الارموی. اوّله: الحمد لله الذی جلی رین الذنوب عن مرایا القلوب بالدعاء.

۶. یکی از تألیفات مرحوم محدث ارموی ترجمه وسیلة القربة است این ترجمه مربوط به تحریر اول این کتاب و نسخه اصل آن که در میان نسخه‌های خطی ایشان بوده فقط ترجمه یك سوم کتاب است تا جمله «فاودع قلوبهم احقاداً بدریة» را دارد.

۷. در کتاب «با دعای ندبه در پگاه جمعه» که در سال ۱۳۸۰ ش چاپ شده (با صرف نظر از ترجمه‌های دعای ندبه) حدود سی شرح برای دعای ندبه یاد شده که سه تای آنها به نامهای «معالم القربة» «ترجمه وسیلة القربة» و «کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة» از محدث ارموی دانسته شده و گفته شده نسخه اولی و سومی در کتابخانه مرحوم محدث ارموی موجود است.

آیا مرحوم محدث در نوشته‌های خود از این شروح بهره برده است یا نه؟

تا آنجا که ما اطلاع داریم اول کسی که برخی از کلمات و جمله‌های دعای ندبه را معنی کرده و توضیح داده علامه مجلسی رحمة الله علیه است به جلد ۹۹ ص ۱۲۲ به بعد رجوع شود.

این توضیحات را در موارد آن در متن یا پاورقی افزودیم.

پس از علامه مجلسی متوفای ۱۱۱۱، ملا رفیع جیلانی (جیلی) اصفهانی ابن محمد

مؤمن گیلانی ترجمه و شرحی بر دعای ندبه دارد که علامه طهرانی در ج ۲۶ ذریعه آن را این گونه معرفی کرده است:

ترجمة دعاء الندبه بالفارسية بين السطور بالحمرة و عليه تعليقات كثيرة و بيانات فارسيّة لما يحتاج الى البيان فرغ منه فى شوال ۱۱۲۳.

تاریخ وفات او معلوم نیست.

نسخه‌ای از این کتاب نزد مرحوم محدث ارموی بوده و در موارد متعدد از آن نقل کرده است و در یك جا فرموده: رحم الله الجيلى فانه كما هو المعروف من كونه اديباً متضلّعاً فى العربية...

مرحوم جیلی آثار دیگری هم دارد، مانند: ۱. الذریعة الی حافظ الشریعة شرح بر کافی کلینی ره است در دو جلد اخیراً چاپ شده. ۲. منظومه نان و پنیر که مانند نان و حلوای شیخ بهائی است البته این در حمایت از علم فلسفه است.

به اعلام الشیعه سده یازدهم ص ۲۲۶ و دوازدهم ص ۲۸۲ و ذریعه ج ۲۰ ص ۷۵ و ج ۲۲ ص ۳۰ و ج ۲۶ ص ۱۹۷ و ج ۱۰ ص ۲۷ و مقدمه الذریعة الی حافظ الشریعة رجوع شود.

پس از مرحوم جیلانی، از صدرالدین محمد حسینی مدرس یزدی متوفای ۱۱۵۴، شرحی بر دعای ندبه به فارسی توسط نواده‌اش مرحوم آیة الله سید جواد مدرسی در یزد حدود سال ۱۳۷۰ ق چاپ شده است.

نسخه‌ای از این کتاب را اینجانب به مرحوم محدث ارموی اهداء کردم اما آیا از این کتاب در شرح خود بهره برده است یا نه، معلوم نیست.

کتاب دیگری که در شرح دعای ندبه نوشته شده همان «عقد الجمان» است که پیشتر از آن یاد کردیم مرحوم محدث نسخه‌ای از این کتاب داشته و مکرر از آن نقل کرده و نام برده است.

علامه طهرانی در ذریعه ج ۱۵ ص ۲۸۷ می‌نویسد این کتاب تألیف میرزا عبدالرحیم انصاری بن نصرالله الکلی بری التبریزی متولد حدود ۱۲۷۲ ق و متوفای ۱۳۳۴ (پدر

حاج سراج انصاری، صاحب کتاب شیعه چه میگوید) می‌باشد و تا جمله «و قتله اشقی الاشقیاء من الاولین و الاخرین» را شرح کرده و ناتمام مانده است.

و در اعلام الشیعه سده چهاردهم ص ۱۱۱۰ شرح حال او را آورده و فرموده از تألیفات اوست کتاب «فرحة الداعی» و مختصر آن به نام «مشکاة السالك فی ظلم المسالك» این دومی در سال ۱۳۳۲ چاپ شده است.

نسخه‌ای از این کتاب هم نزد مرحوم محدث ارموی بوده و در شرح خود گاهی از آن مطلبی نقل کرده است.

پس از مرحوم کلیبری کتاب «وسیله القربه فی شرح دعاء الندبه» را داریم

مؤلف این کتاب که به درخواست مرحوم محدث ارموی تألیف شده علی بن علی رضا خوئی (خاکمردانی ولدیانی) متولد حدود ۱۲۹۲ ق و متوفای ۱۳۵۰ می‌باشد. در سال ۱۳۴۵ ق تألیف آن به پایان رسیده و همان گونه که پیشتر گفتیم این کتاب دو تحریر داشته و مورد استفاده مرحوم محدث ارموی بوده و مکرر از آن نقل کرده و نام برده است و تحریر اول آن به ضمیمه ترجمه فارسی مقداری از آن توسط دار الحدیث قم چاپ شده است.

علامه طهرانی ره در ذریعه ج ۲۵ ص ۸۲ می‌نویسد: قد رایت انا المسودّة و المبیضة کلتا هما بخط المؤلف عند تلمیذه جلال الدین المعروف بالمحدث الارموی مؤلف «کشف الکربة» الذی ترجم استاده الخوئی صاحب الوسیلة فی اوّله مفصلاً.

متأسفانه این شرح حال در میان نوشته‌های مرحوم محدث که در اختیار ما قرار داده شده نیست و همچنین تحریر دوم آن نیز در میان نسخه‌های خطی مرحوم محدث یافت نشد.

شرح حال آن مرحوم و تألیفات او را در اعلام الشیعة سده ۱۴ ص ۱۴۹۰ ببینید.

ولدیان و خاکمردان از توابع خوی می‌باشد.

پس از کتاب ملا رفیع جیلی و عقد الجمان کلی بری و وسیلة القربه ولدیانی چهارمین کتابی که مرحوم محدث از آن گاهی مطلب نقل کرده و نام برده است کتاب

«النخبة فی شرح دعاء الندبة» تألیف سید محمود بن سلطان علی مرعشی شوشتری متولد ۱۳۰۷ و متوفای ۱۴۰۸ در قم است که تألیف آن در سال ۱۳۶۱ ق به پایان رسیده

علامه طهرانی در ذریعه ۹۹/۲۴ می‌نویسد: هو مبسوط فی ۳۴۰ صفحه بخطّه الدقیق.

تألیف دیگر او تکملة تکملة الاسماعیلة است. کتاب اسماعیلیة و تکمله اسماعیلیة و تکمله تکمله هر سه درباره سادات مرعشی شوشتر است و در ذریعه ۴۱۱/۴ و ۴۱۲ معرفی شده است.

شرح حال او را در کتاب «تربت پاکان قم» ج ۳ ص ۱۹۲۷ ببینید.

نسخه چاپ شده کتاب نخبه را فعلاً پیدا نکردیم.

کتاب «شفاء الامة» در شرح دعای ندبه تألیف شیخ محمد جعفر مشهور به حاج شیخ آقا شاملی متولد ۱۳۱۶ ق که در سال ۱۳۷۳ ق در شیراز در ۹۷ صفحه چاپ شده است.

شرح حال ایشان و اسامی تألیفات ایشان را در کتاب دانشمندان و سخن سرایان فارس ج ۳ ص ۲۲۸ چاپ اسلامیه ببینید.

مرحوم محدث ارموی از این کتاب هم در برخی موارد مطلبی نقل کرده است.

ششمین کتابی که مرحوم محدث ارموی در شرح دعای ندبه خود گاهی از آن مطلبی نقل کرده است کتاب «کشف العقدة» یا «شرح دعای ندبه» است

این کتاب تألیف مرحوم سید محیی الدین علوی طالقانی متولد ۱۳۰۵ ق و متوفای ۱۳۸۷ که از علمای طهران بود، می‌باشد.

تألیف این کتاب در سال ۱۳۸۴ به پایان رسیده است و در سال ۱۴۱۰ ق با تحقیق فرزندش سید علاء الدین علوی با نظارت مرحوم علی اکبر غفاری در ۳۶۰ صفحه توسط نشر صدوق چاپ و نشر شده است.

شرح حال آن مرحوم را در کتاب «تربت پاکان قم» ج ۳ ص ۱۹۳۲ ببینید.

بنابراین هنگام تألیف شرح دعای ندبه، این شش شرح دعای ندبه نزد مرحوم

محدث ارموی بوده و از آنها کم و بیش بهره برده است:

۱. شرح ملارفیع جیلی (جیلانی) ۲. عقد الجمان کلیبری ۳. وسیلة القربة ولدیانی ۴. نخبه مرعشی ۵. شفاء الامه شاملی ۶. کشف العقدة طالقانی. رحمة الله علیهم

۸. مرحوم محدث در این سال‌های طولانی که در صدد تکمیل این شرح بوده با افراد متعددی در مورد برخی از جمله‌های دعای ندبه و شرح و رفع ابهام و اشکال آنها بحث و گفتگو و سؤال کرده است مانند:

مرحوم میرزا مهدی اصفهانی (همان عالم معروف مشهد) که گویا مرحوم محدث در مشهد از وی استفاده کرده بوده است.

محدث قمی رضوان الله تعالی علیه

محمد قزوینی

استادش میرزا علی عسکرآبادی و...

و از چند نفرهم خواسته که درباره برخی از موارد این دعا یا برخی موضوعات مربوط به این دعا برای او کتباً توضیح دهند.

علامه سمنانی مؤلف کتاب حکمت بوعلی در مورد جمله «عرجت بروحه» و محقق خلخالی نیز در همین مورد و علامه طباطبائی در توضیح چند جمله از دعای ندبه و مرحوم حاج شیخ محمود حلبی، این بزرگواران خواسته او را اجابت کرده و عین نوشته‌های این عزیزان در کتاب درج شده است.

۹. در آغاز جلد اول صفحه نوزده «تعلیقات نقض» تألیف مرحوم محدث ارموی، فرزند فاضل ایشان استاد علی محدث نوشته است: کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة نتیجه شصت سال کار آن مرحوم است او به دعای ندبه عشق فراوانی داشت و از آغاز جوانی خود به آن دعا اهتمام می‌نمود و از چند نفر استادان خود خواسته بود آن را شرح نمایند که ایشان خواسته او را اجابت نمودند و یکی از آنان آن را در ارجوزه‌ای منظوم ساخت آن شروح در کتابخانه او موجود است...

حقیر به آن استاد عزیز عرض می‌کنم آن شروح و آن منظومه در کتابهای خطی که به قم منتقل شده یافت نشد فقط یك نسخه از وسیله القربه و نیز ترجمه فارسی آن که به قلم مرحوم محدث است در اختیار ما قرار گرفت.

۱۰. آنچه از نوشته‌های مرحوم محدث ارموی در اختیار ما قرار گرفت شرح همه جملات دعای ندبه نبود از این رو حدود صد صفحه از شرح دعای ندبه مرحوم سید محیی الدین طالقانی به کتاب افزوده شد که ناقص نباشد.[1]

۱۱. کل نوشته‌ها که در اختیار ما قرار گرفت به استثنای چند صفحه که موارد آن پیدا نشد در این مجلدات موجود است و به هیچ نحو در آنها دخل و تصرف نشده است فقط مکررات که فراوان هم بوده حذف و بقیه که مرتب و منظم نبوده به صورت فعلی سامان داده شد.

۱۲. همانطور که ملاحظه می‌کنید شرح برخی جملات بسیار کوتاه و شرح تعدادی دیگر بسیار بسیار مفصل است و این ناهماهنگی که شاید مطلوب نباشد را متوجه بودیم اما ملزم بودیم که نوشته‌ها را در این موارد تلخیص ننماییم.

۱۳. روایات کتاب در تمام موارد با سند ذکر شده و مقابله و تصحیح سندها و ضبط اسماء راویان نیاز به بررسی کامل داشته اما ما به آنچه مؤلف نوشته اعتماد نموده‌ایم.

۱۴. برخی مصادر کتاب (که در طول حدود شصت سال در دست تألیف بوده) چاپ‌های متعدد داشته و چاپ‌های جدید با چاپ‌های جلوتر در برخی کلمات یا جملات اختلافاتی دارد که در این موارد گاهی موفق به مقابله شده و گاهی به همانچه مؤلف یادداشت کرده است اکتفا نموده‌ایم.

۱۵. آدرس‌ها که در پاورقی آمده دو گونه است: برخی از مؤلف، و برخی از ما است، تا حدی توانسته‌ایم تاریخ یا مکان چاپ مصادر را مشخص نماییم اما مواردی هم پیش آمده که مصادر در اختیار ما نبوده و نتوانسته‌ایم مشخص کنیم که مؤلف از چه چاپی استفاده کرده است.

---

۱. مواردی که متن دعا میان پرانتز ( ) قرار گرفته از شرح مرحوم طالقانی است.

۱۶. همانطور که می‌بینید کتاب مرکّب از فارسی و عربی است که اگر یك‌دست عربی یا فارسی می‌بود حتما مطلوب‌تر بود.

۱۷. کتابی که پیش از چاپ این کتاب به عنوان «میراث محدث ارموی» توسط دارالحدیث قم چاپ شده شامل برخی از یادداشت‌های مرحوم محدث است که در برخی موارد از آن یادداشت‌ها هم استفاده کرده‌ایم.

۱۸. آنچه فعلا در سه جلد به صورتی که ملاحظه می‌کنید چاپ شده، نتیجه همکاری پنج نفر[۱] و صرف وقت فراوان و نیز صرف هزینه بالنسبه زیاد است. مقصود اصلی این بوده که زحمات چند ده ساله این دانشمند علاقمند به اهل بیت هدر نرود و یا بی‌استفاده نماند. اما به نظر می‌رسد که اگر کتاب را از جهات مختلف مورد بررسی قرار داده و به صورت یك جلد سامان داده شود یعنی مکررات تخلیص، و ناهماهنگی‌ها برطرف شود، کل کتاب عربی و یا فارسی باشد، کل مصادر از چاپ‌های جدید تحقیق شده آدرس داده شود و بخشی از عبارات معرَب باشد در این صورت حتماً بیشتر مورد استفاده قرار خواهد گرفت.

۱۹. خواسته کسانی که در این مسیر زحمت کشیده‌اند این است که اگر در عین حال به کمبودها و یا اشتباهات و یا اغلاط چاپی برخورد کردید در صورت جزئی بودن اغماض، و در غیر این صورت، نظر اصلاحی خود را توسط ناشر کتاب در اختیار قرار دهید تا به نحوی جبران شود.

۲۰- آخرین نکته اینکه در برخی از موارد نظر و رأی مؤلف که مستند به برخی از روایات ضعیف السند بوده مورد قبول ما نبوده اما لازم ندانسته‌ایم که یادآوری نماییم.

و الحمد لله رب العالمین
رضا استادی
قم، ۱۳۹۳

---

۱. خانم ابراهیمی، حروفچینی؛ آقای حامد موحدیان، تخریج بخش مهمی از روایات؛ حجت الاسلام و المسلمین محسن احمدی تهرانی، تصحیح دقیق؛ آقا کاظم استادی و حسن مختاری، آماده‌سازی نهائی و رفع نواقص.

بسم الله الرحمن الرحیم
الحمد لله و سلام علی عباده الّذین اصطفی

امّا بعد

برپویندگان شاهراه دین و جویندگان سرمنزل یقین پوشیده و مستور نیست که دعا و مناجات و عرض نیاز بحضرت قاضی الحاجات نه تنها کشتی نجات و چشمه حیات و مانع قضاهای آسمانی و دافع بلاهای ناگهانی و داروی دردهای بی‌درمان و مرهم زخمهای خسته دلان است، بلکه با این همه، مهبط فیض الهی و محطّ فضل نامتناهی و مایه عزّت ابدی و کیمیای سعادت سرمدی و مفتاح فوز و فلاح جاودانی و منهاج خیر و صلاح دو جهانی نیز هست. و از اینجاست که انبیا و اوصیا علیهم الصّلاة و الثّناء که مقرّبان درگاه احدیّت و بار یافتگان بارگاه صمدیّت‌اند و انتساب افعال و اقوال شان بعالم بالا و اتّصال اخبار و آثارشان به ملأاعلی مسلّم هرعاقل و مورد قبول هرصاحبدل است دعا را حرز امان و کنز ایمان و لبّ طاعت و مخّ عبادت نامیده‌اند و مناجات را از اهمّ وظایف مقام بندگی و اجلّ غنائم ایّام زندگی و الذّ مطالب طالبان قرب خدا و اعزّ مآرب سالکان راه هدی شمرده‌اند؛ و خود نیز با آن همه حشمت و جاه و مقام و منزلت در حریم قدس اله تا توانسته‌اند سمند عزیمت در راه تحصیل این غنیمت تاخته‌اند و عمل باین وظیفه را به أحسن وجه وجهه همّت ساخته‌اند و چنانکه شاید و باید به ادای آن پرداخته‌اند. و این مطلب نه تنها نزد ما مسلمانان بلکه به عقیده همه ارباب ادیان مستغنی از شرح و بیان و بی‌نیاز از اقامه دلیل و برهان است؛ زیرا نزد همه ایشان واضح و روشن و ثابت

و مبرهن است که صحف شریفه آسمانی بصراحت لهجه بر صحّت این دعوی ناطق است و کتب صحیحه باستانی به اتّفاق کلمه در اثبات این معنی متوافق، پس خوض در چنین امری بدون شکّ و تردید از قبیل تحصیل حاصل و تطویل بلا طائل خواهد بود.

بعد از تمهید این مقدّمه می‌گوییم:

.پرواضح است همان قدر که انوار حقایق از وجوه کلمات آن دعا لامع است، به همان نسبت اسرار دقایق را صدور فقرات آن جامع است. بدین جهت همه مردم را فهم معانی و ادراك مطاوی آن چنانکه شاید و باید بدون واسطه‌ای مقدور و میسّر نیست بلکه براهنما و مبیّنی نیازمندند و بهترین راهنما و نیکوترین مبیّن آن همانا شرحی تواند بود که در دسترس علاقمندان باشد تا برای حلّ مشکل بدان مراجعه کنند و از فوائد آن بهره برگیرند. از این روی این خوشه‌چین خرمن علوم دینی ابومحمّد جلال الدّین بن القاسم الحسینی المشتهر بالمحدّث - بلّغه الله آماله و ختم بالحسنی أعماله - بشرح آن بزبان فارسی پرداخت[1] و آنرا برای خود پس از مرگ وسیله یادبودی ساخت. امید آنکه بهره‌مندان از این دست‌آویز یادبود مخصوصاً آنانکه ناله‌های زار در انتظار ظهور ولیّ کردگار و دیده‌های خونبار در تمنّای دیدار حجّت پروردگار دارند، شارح روسیاه غرقه در بحر گناه را گاه گاه بطلب رحمت و دعای مغفرت از درگاه اله یاد و شاد فرمایند.

و چون دعای ندبه مشتمل بر راز و نیاز شیعیان با امام زمان و بر سوز و گداز و درد دل ایشان بعلّت حرمان از نعمت دیدار و دولت بیدار آن کهف امان و بجهت عدم تمکّن از زیارت آستان ملایك پاسبان آن حجّت رحمن می‌باشد و گویا مقصد اقصی و غایت قصوی از انشاء آن دعا نیز این معنی بوده است و مطالب دیگر، بعنوان تمهید مقدّمه و زمینه‌سازی برای رسیدن به این نتیجه یاد شده است. و نظر بآنکه این مختصر نیز بقصد شرح و بیان و توضیح و تبیان آن دعای عظیم الشّان، بسلك تقریر و رشته تحریر درمی‌آید مناسب آنست که ارباب فضل و کمال با توجّه بمفاد کلام معجز نظام حضرت صادق علیه السّلام در باب غیبت فرزند بزرگوارش، دوازدهمین امام که: سیّدی غیبتك نفت رُقادی، و ضیّقت علیّ

---

۱. شاید مؤلف در آغاز بنا داشته است که این شرح به زبان فارسی باشد اما در عمل بسیاری از موارد به زبان عربی است.

مهادی، و ابتزّت منّی راحة فؤادی[۱]، این دفتر گزارش و این طومار نگارش را که بسیاری از آن در وصف برخی از غم دل و رنج فراق و در شرح اندکی از سوز درون و درد اشتیاق است بساحت با عظمت پر از شأن و شوکت و جاه و حشمت و قدر و قیمت و عزّ و رفعت آن صاحب خبر غایب از نظر که دیدن روی نیکویش و شنیدن کلام دلجویش آرزوی سالکان راه دین، و غبار کیمیا آثارِ سرِ کویش و خاکپایِ جواهرآساییِ عنبرین بویش توتیای دیده اهل یقین است در زبان فارسی «چشم بیدار در انتظار صبح دیدار» بنامند، و در لغت عربی «حنین الهائم الی الامام القائم»[۲] بخوانند؛ تا لفظ با معنی مطابق و اسم با مسمّی موافق باشد.

امید آنکه این کمینه خدمت در پیشگاه عزّ و بارگاه قدس آن ولیّ نعمت، و سایه رحمت، و صاحب زهد و عصمت، و معدن علم و حکمت، گوهر دُرج کرامت، و اختر برج امامت، باب مدینه علم، و لنگر سفینه حلم، دلیل راه سعادت، و پیشوای اهل عبادت، نصب کننده رایت عدل و داد، و نشاننده آتش ظلم و فساد، و کَننده ریشه شرك و الحاد، فروزنده مصباح هدایت، و شکننده ناقوس غوایت، محیی معالم دین و ملّت، و ماحی آثار کفر و بدعت، شیر بیشه شجاعت، و مرد میدان مناعت، برازنده مسند فضل و هنر، و فرازنده پرچم فتح و ظفر، و شاهنشاه کشور عقل و نظر، و فرمانده لشکر قضا و قدر، عنوان صحیفه مجد و کرم، و سرور آزادگان حلّ و حرم، سلطان اقلیم جود، و مرکز دایره وجود، و رابطه غیب و شهود، قافله سالار کاروان دین، و شاهباز بلند پرواز اوج یقین، ثمره شجره دانش و بینش، و نتیجه مقدّمات آفرینش، حجّت بالغه الهی، و واسطه فیوضات نامتناهی، قطب عالم امکان، و سبب بقای زمین و آسمان، و وسیله نزول برکات آشکار و نهان، بقیّه اولیا و اصفیا، و خلیفه اتقیا و ازکیا، وارث انبیا و خاتم اوصیا، و کهف امان و امام زمان حجّت بن الحسن العسکری - روحی و أرواح العالمین له الفداء - درجه قبول یابد تا انوار حقایق از وجوه کلمات و صدور فقرات آن بر افق دلها و مشرق جانها تا ابد تابد و ما توفیقی الاّ بالله علیه توکّلت و الیه انیب.

---

۱. بحار ۵۱/ ۲۱۹. کمال الدین: ج ۲/ ۳۵۳. غیبت طوسی: ۱۶۸. منتخب انوار المضیئة: ۱۸۰. وافی: ۲/ ۴۱۹ محصل معنایش این است: «ای سرور من غیبت تو خواب از دیدگانم و راحت از دل و آرام از جانم برده، و بستر آسایش را که عرضه پهناور زندگی است با آن همه فراخی بر من تنگ کرده است» تو خود حدیث مفصل بخوان از این مجمل.

۲. این شرح در ذریعه علامه طهرانی با نام یا نامهای دیگر معرفی شده است. شاید مؤلف در ادامه تألیف، از این نام‌ها صرف نظر کرده است.

دلیلی ساده بر لزوم دعا

پرواضح است که التجا بپروردگار در حال اضطرار، فطری هر ذی شعور است. زیرا اگر دنیا را بدریای بیکرانی تشبیه کنیم، حوادث مانند امواج آن خواهد بود. پس چون انسان در چار موجه آفات و حوادث فرو ماند و باسباب و وسائل عادی رفع آنها نتواند، ناگزیر بحسب اقتضای فطرت روی دل سوی خدا کند و از جهان آفرین یاری جوید و چنانکه امر در اعتراف بوجود صانع در حال اضطرار ثابت و واضح است، همچنین توجّه باو و استعانت از وی در آن حال در غایت وضوح است. زیرا که هر دو از یك وادیست و حکم در هر دو یکی است.

علاّمه مجلسی ﷺ در عین الحیاة گفته است:

«از حضرت امام حسن عسکری علیه السلام منقول است که: شخصی بخدمت حضرت صادق علیه السلام آمد و گفت: که مرا دلالت کن بخداوند خود که ملاحده با من بسیار مجادله می‌نمایند و مرا حیران کرده‌اند. حضرت فرمود که: هرگز بکشتی سوار شده‌ای؟ گفت: بلی. فرمود که: هرگز کشتی تو شکسته است که مضطرب شده باشی و هیچ چاره برای خود ندانی؟ گفت: بلی. فرمود که: در آن هنگام امید نجات از که داشتی و که را قادر بر نجات دادن خود میدانستی، همان خداوند تست».

و تا کسی کارش بحدّ اضطرار نرسد و دستش از همه وسائل عادی کوتاه نشود و خود را در ورطه هلاکت گرفتار نبیند و در لجّه حوادث و آفات مشرف بغرق نیابد، حقیقت این مطلب را چنانکه شاید و باید درك نمیکند و بواقعیّت آن کما هو حقّه پی نمی‌برد. لیکن خوشبختانه هر یك از مردم در نوبه خود نوعاً بین خود و خداوند چنین پیش آمد

را دارد و هیچ کس نیست که این نوع معامله را در طیّ طریق زندگانی و قطع مراحل عمر با خدای خود نداشته باشد، منتهی گاهی از کثرت غفلت آنرا بنامهای دیگر از قبیل تصادف و اتّفاق و بخت و اقبال و نظائر آن می‌نامد.

باری علاّمه مجلسی ﷺ بعد از نقل حدیث مذکور گفته است: «و این راه ظاهرترین راههاست از برای علم بواجب الوجود. چنانکه خداوند عالمیان می‌فرماید: که کیست که اجابت مضطرّان می‌نماید وقتی که او را می‌خوانند و دفع مکروهات از ایشان می‌نماید و هیچکس نیست که همیشه با خدا این معامله نداشته باشد».

و نیز علاّمه مجلسی ﷺ در اوایل حقّ الیقین گفته:

«و در اقرار بوجود حق تعالی، عوام بلکه خواص را دلیل اجمالی که از تفکّر در غرایب صنع الهی در آفاق و انفس ظاهر می‌گردد. و حقّ تعالی در اکثر آیات قرآن مجید بآن اشاره فرموده، کافی است، بلکه علم بوجود صانع عالم بدیهی است و همه عقول بر آن مفطورند. چنانکه حق تعالی فرموده است: که اگر از کافران سئوال کنی که کی آفریده است آسمانها و زمین را هر آینه گویند که خدا آفریده است. و باز فرموده است که: ... أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ...[1]. یعنی: آیا در خدا شکّی هست که آفریننده آسمانها و زمین است. و ایضاً فرموده است که: دین حقّ فطرت خداست که مردم را بر آن مفطور و مخلوق گردانیده است. لهذا پیغمبران که مبعوث گردیدند مردم را امر بتوحید و یگانه پرستی و گفتن کلمه لا اله الاّ الله نمودند نه اقرار بصانع. و بیّنه بر این معنی اینست که همه خلق در وقت الجاء و اضطرار که دست ایشان از وسائل ظاهر کوتاه می‌گردد البتّه پناه بصانع خود می‌برند و اقرار می‌نمایند که خدای یگانه دارند. چنانچه این مضمون در احادیث معتبره وارد شده است.

یکی از عارفان گفته است که: اکثر کفّار و جهّال اگر چه در ظاهر حال منکر وجود مبدأ اند امّا باطناً بحقیقت و ثبوت وجودش مقرّ و معترفند. و لهذا اختلاف در وجود مبدأ از هیچ عاقل معتدٌّبه مروی نیست. و توضیح کلام در این مرام آنکه: باتفاق شرع

---

۱. ابراهیم، ۱۰.

و عقل و تعاضد برهان و نقل حضرت حقّ تعالی از آن برتر و بزرگوارتر است که بکنه ذات محاط عقل غیر گردد، امّا بواسطه رابطه اضافی که میان مالك و عبید متحقّق است بجهت علاقه افاضه رحمت بی‌غایت که زلال نوالش از ینابیع علم و قدرت و مجاری حکمت و ارادت پیوسته جاری و روان است، جبلّت و طبیعت مخلوقات مفطور است بر اذعان و قبول صانع. و از این جهت در هنگام صدمت و وقوع وقائع و وقت اضطرار بی‌سبق رویت روی استعانت به نگاهدارنده خود می‌آورند، بتوجّه طبیعی که تأمّل و تکلّفی در آن نیست. و از این جهت این حالت مظهر استجابت دعا می‌باشد چنانکه آیه کریمه: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...[1] بآن ناطق است و انزعاجات[2] حیوانات عجم درگاه عروض خوف و گریز ایشان در حال استیلای وهم و هراس بحقیقت از این قبیل است. و لهذا طوائف مختلفه و امم متخالفه که در هر عهد و اوان و در هر دین از ادیان بوده‌اند، خلاف در وجود مبدأ از هیچ عاقلی مروی نیست بلکه محالّ خلاف احوال و اوصاف اوست.

و فخررازی از شخصی نقل کرده است که: در بعضی از ازمنه، خشکسالی عظیم و قحط شدید بهمرسید. مردم از برای استسقاء بصحرا رفتند و دعا کردند و دعای ایشان مستجاب نشد. آن شخص گفت: در آن وقت ببعضی از کوهها رفتم. آهوئی را مشاهده کردم که از شدّت عطش بسوی غدیر آبی میدوید و چون بغدیر رسید او را خشك دید. حیران شد و چند مرتبه بجانب آسمان نظر کرد و سر را حرکت داد. ناگاه ابری پدید آمد و آنقدر بارید که غدیر مملوّ گردید و آهو آب خورد و سیراب گردید و برگشت.

و صاحب رساله اخوان الصّفا نقل کرده است که: مکرّر دیده‌اند که حیوانات در سالهای خشکسال سر بسوی آسمان بلند میکنند و طلب باران می‌کنند.

از صیّادی نقل کرده‌اند که گفت: گاو کوهی را دیدم که بچّه خود را شیر میداد. من چون متوجّه او شدم بچّه را گذاشت و گریخت. من بچّه او را گرفتم. چون نظر کرد بچّه

---

۱. النمل، ۶۲.
۲. انزعاج مضطرب و سراسیمه شدن را گویند.

را بدست من دید مضطرب شد و سر بسوی آسمان بلند کرد. چنانچه گویا استغاثه بحق تعالی می‌کند. ناگاه گودالی پیش من آمد و من در آن گودال افتادم و بچّه از دست من رها شد مادرش آمد و او را برد.

و آنچه از احادیث شریفه در این باب وارد شده ذکر آنها در این مقام مناسب نیست. پس معلوم شد که وجود مبدأ در وضوح و ظهور بمرتبه‌ایست که بر حیوانات عجم نیز مخفی نیست».

چون احتیاج انسان بدعا در حال اضطرار معلوم شد می‌گوئیم:

دعا برای فرج امام زمان از وظایف مهمّ شیعیان است

نظر بآنکه دعای طلب فرج بسیار لازم و مهمّ بوده است در اخبار حضرات معصومین علیهم السّلام اوامر ارشادی نیز برای آن صادر شده است. پس بچند حدیث اشاره می‌کنیم:

در آخر روایتی که کلینی و صدوق و غیر ایشان از امام زمان - عجّل الله فرجه - نقل کرده‌اند مذکور است که آن حضرت در آخر جواب سؤالات اسحق بن یعقوب فرموده‌اند:

«و اکثروا الدّعاء بتعجیل الفرج فانّ ذلك فرجكم»[1] یعنی بسیار دعا کنید که خدای تعالی فرج امام زمان را نزدیك کند و بزودی به شما روزی فرماید که فرج شما در آنست».

عیّاشی ﷺ در تفسیر خود در تفسیر آیه وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ [2]

گفته: «عن الفضل بن ابی قرّة قال: سمعت أبا عبدالله علیه السّلام یقول: أوحی الله الی ابراهیم انّه سیولد لك فقال لسارة. فقالت: ءألد و أنا عجوز؟ فأوحی الله الیه انّها ستلد و یعذّب اولادها اربعمائة سنة بردّها الکلام علیّ. قال: فلمّا طال علی بنی اسرائیل العذاب ضجّوا و بکوا الی الله أربعین صباحاً فاوحی الله الی موسی و هارون یخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعین و مائة سنة.

قال: فقال ابوعبدالله ﷺ: هکذا انتم لو فعلتم لفرّج الله عنا فامّا اذ لم تکونوا فانّ الامر ینتهی الی منتهاه»[3]

---

۱. بحار ۲۴۵/۱۳ چاپ سنگی و چاپ جدید، ج ۵۲/ ص ۹۲ از کمال الدین: ۴۸۵/۲ و احتجاج: ۲۶۳ از کلینی.
۲. هود، ۶۹.
۳. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴.

مجلسی ﷺ همین حدیث را در مجلّد پنجم بحار چاپ سنگی در باب بعثت موسی و هارون[۱] و در مجلّد سیزدهم چاپ سنگی در باب فضل انتظار الفرج و ما ینبغی فعله فی ذلك الزمان[۲] از تفسیر عیّاشی نقل کرده و در مجلّد اوّل حیاة القلوب در فصل سوم از باب سیزدهم که در بیان قصص موسی و هارون علیهما السّلام است آنرا چنین ترجمه کرده است:[۳]

«در حدیث معتبر از حضرت صادق علیه السّلام منقول است که فرمود که:

«چون حق تعالی وحی فرستاد بسوی ابراهیم علیه السلام که از برای تو از ساره اسحاق علیه السلام متولّد خواهد شد و ساره گفت که: آیا از من فرزند بهم خواهد رسید و من پیر زالم و شوهرم مرد پیر است؟! پس حق تعالی بابراهیم وحی کرد که فرزند از او بهم خواهد رسید و فرزندان آن فرزند چهارصد سال معذّب خواهند شد در دست فرعون بسبب آنکه ساره سخن را بر من ردّ کرد چون عذاب بر بنی اسرائیل بطول انجامید فریاد و گریه کردند در درگاه خدا چهل روز، پس خدا وحی کرد بموسی و هارون که ایشان را از عذاب فرعون خلاص گرداند پس صد و هفتاد سال از چهارصد سال بسبب تضرّع ایشان کم کرد.

پس حضرت صادق علیه السّلام فرمود که: اگر شما هم بدرگاه خدا تضرّع کنید فرج شما نزدیك می‌شود و قائم آل محمّد بزودی ظاهر میشود و اگر نکنید مدّت شدّت شما بنهایت خواهد رسید.»

صدوق ﷺ در اکمال الدّین[۴] روایتی نقل کرده است که مضمون حدیث گذشته را تأیید می‌کند.

و چون مجلسی ﷺ عین حدیث را در مجلّد پنجم بحار چاپ سنگی در باب احوال موسی علیه السلام من حین ولادته الی نبوّته[۵] نقل کرده و ترجمه آنرا نیز در مجلّد اوّل حیاة

---

۱. بحار ۲۵۵/۵ و چاپ جدید، ج ۱۳، ص ۱۴۰.
۲. بحار ۱۳۸/۱۳ و چاپ جدید، ج ۵۲، ص ۱۳۲.
۳. ص ۱۴۷ چاپ معتمدی.
۴. ج ۱ ص ۱۴۵.
۵. بحار ۳۵۵/۵ و چاپ جدید، ۳۶/۱۳.

القلوب در باب سیزدهم که در احوال حضرت موسی و هارون است در فصل دوم که در بیان ولادت موسی و هارون علیهما السّلام است ایراد کرده است در اینجا ترجمه حدیث را از کتاب او نقل می‌کنیم.[1]

«و بسند معتبر از حضرت امام زین العابدین علیه‌السلام منقول است که حضرت رسول خدا صلی‌الله‌علیه‌وآله فرمود که چون هنگام وفات یوسف علیه‌السلام شد، جمع کرد اهل بیت و شیعیان خود را و حمد و ثنای حقّ تعالی ادا نمود. پس خبرداد ایشان را بشدّتی که بایشان خواهد رسید که مردان ایشان کشته خواهند شد و شکم زنان آبستن را خواهند درید و اطفال را ذبح خواهند کرد تا ظاهر گرداند خدا حق را در قائم از فرزندان لاوی پسر یعقوب و او مردی خواهد بود گندم‌گون و بلند بالا. و وصف کرد برای ایشان صفات او را. پس بنی اسرائیل متمسّك باین وصیّت شدند. پس شدّت رو داد ایشانرا و انبیا و اوصیا از میان ایشان غایب شدند در مدّت چهارصد سال و ایشان در این مدّت انتظار قیام قائم می‌کشیدند تا آنکه بشارت رسید بایشان که موسی متولّد شد و دیدند علامتهای ظهور آن حضرت را و بلیّه بر ایشان بسیار شدید شد و بار کردند بر ایشان چوب و سنگ. پس طلب کردند عالمی را که باحادیث او مطمئن می‌شدند و از خبرهای او راحت می‌یافتند و او از ایشان پنهان شد. پس مراسله بسوی او کردند که ما با این شدّت استراحت می‌یافتیم از حدیث تو. پس وعده کرد با ایشان بسوی بعضی از صحراها بیرون رفتند و با ایشان نشست و حدیث قائم را بایشان نقل می‌کرد، و صفات او را و بشارت میداد ایشان را که خروج او نزدیك شده است و این در شب ماهتابی بود پس در این سخن بودند که ناگاه حضرت موسی مانند آفتاب بر ایشان طالع شد و در آن وقت آن حضرت در ابتدای سنّ جوانی بود و از خانه فرعون ببهانه طلب نزهت و سیر بیرون آمده بود و از لشکر و حشم خود جدا شده بود، تنها بنزد ایشان آمد و بر استری سوار بود و طیلسان خزی پوشیده بود. چون عالم نظرش بر او افتاد بآن صفاتی که شنیده بود آنحضرت را شناخت و برجست و بر پاهای او افتاد و بوسید و گفت حمد می‌کنم خداوندی را که مرا نمیراند تا تو را بمن نمود. چون شیعیان که حاضر بودند این حال

---

۱. ص ۱۳۴ چاپ معتمدی.

را مشاهده کردند دانستند که قائم موعود ایشان اوست. پس همه برزمین افتادند و سجده شکر الهی بجا آوردند. پس زیاده از این سخن بایشان نگفت که: امیدوارم که خدا فرج شما را نزدیك گرداند. و از ایشان غایب شد و رفت بسوی شهر مدین و نزد شعیب ماند آنچه ماند. پس غیبت دویّم شدیدتر بود برایشان از غیبت اولی و پنجاه و چند سال مقدّر شده بود و بلا برایشان سخت‌تر شد. عالم از میان ایشان پنهان شد پس بنزد او فرستادند که ما را صبر نیست برپنهان بودن تو از ما. پس آن عالم بسوی بعضی از صحراها بیرون رفت و ایشان را طلبید و ایشان را تسلّی فرمود و خوش دل کرد و اعلام فرمود ایشان را که حق تعالی بسوی او وحی کرده است که بعد از چهل سال فرج خواهد بخشید ایشان را. پس همه گفتند الحمد لله. پس حقتعالی وحی نمود بسوی او که بگو بایشان که من مدّت را سی سال گردانیدم برای الحمد لله که ایشان گفتند. پس همه گفتند که هر نعمتی از خداست. پس خدا وحی نمود بسوی او که بگو بایشان که مدّت را بیست سال گردانیدم. پس گفتند که نمی‌آورد خیر را بغیر از خدا. پس خدا وحی کرد که بگو بایشان که مدت را ده سال گردانیدم. پس گفتند که بدی را دور نمیگرداند بغیر از خدا. خدا وحی کرد که بگو بایشان که از جای خود حرکت نکنند که رخصت دادم در فرج ایشان پس در این سخن بودند که ناگاه خورشید جمال موسی علیه‌السلام از افق غیبت برایشان طالع گردید و بر دراز گوشی سوار بود. آن عالم خواست که بایشان بشناساند امری چند را که بآنها متبصّر و بینا گردند در امر موسی علیه‌السلام. پس موسی بنزد ایشان آمد و ایستاد. برایشان سلام کرد. آن عالم پرسید: چه نام داری؟ گفت: موسی. پرسید: پسر کیستی؟ گفت: پسر عمران. گفت: او پسر کیست؟ گفت: پسر قاهث (فاهث) پسر لاوی پسر یعقوب. گفت: برای چه چیز آمده‌ای؟ گفت: برای پیغمبری از جانب خدا. پس عالم برخاست و دستش را بوسید. موسی پیاده شد و در میان ایشان نشست و ایشان را تسلّی داد و بامری چند ایشان را از جانب خدا مأمور گردانید و فرمود که متفرّق شوید. پس از آن وقت تا فرج یافتن ایشان بغرق شدن فرعون چهل سال بود.»

مجلسی رحمه‌الله در خامس بحار[1] بعد از نقل روایت گفته: «اینکه در روایت فرموده که

---

۱. چاپ سنگی و چاپ جدید، ج ۱۳.

زمان غیبت دوم پنجاه و چند سال بود یعنی مقدّر در نخستین وهله این بوده و از این جهت خبر داد بایشان پس از گذشتن ده و چند سال که چهل سال از زمان شدّت و ابتلا باقی مانده است. آنگاه چند بار بر ایشان تخفیف داده تا آنکه پس از برگشتن حضرت موسی علیه‌السلام از مدین او را برای ایشان ظاهر ساخته در همان ساعت که مشغول مکالمه با آن عالم بودند پس بقای وی در مدین ده سال بوده و چند سال مذکور در روایت نیز مدّت رفتن و آمدن او بوده است.»[1]

استاد بزرگوارم عالم جلیل شیخ علی ولدیانی خوئی[2] - تغمّده الله بغفرانه و ألبسه حلل رحمته و رضوانه - بعد از نقل این دو روایت اخیر در خاتمه وسیلة القربة فی شرح دعاء التّدبة کلامی گفته که محصّلش این است:

«از این دو حدیث برمیآید که دعای شیعیان و تضرّع و زاری ایشان بدرگاه خداوند منّان در تعجیل فرج امام زمان —عجّل الله فرجه— دخالتی عظیم و تأثیری فراوان دارد و مخصوصاً این فرمایش حضرت صادق علیه السّلام در آخر حدیث اوّل که «اگر شما هم تضرّع کنید فرج شما نزدیك میشود و قائم آل محمّد بزودی ظاهر می‌شود، و اگر

---

۱. ببعضی از این روایت در روایت دیگری نیز که در اکمال الدّین و بحار ۴۰/۱۳ از اکمال الدین از حضرت صادق علیه‌السلام نقل شده است تصریح شده و آن چنین است (ص ۱۳۳ چاپ معتمدی):
«پس موسی علیه‌السلام بزرگ شد و بنی اسرائیل خبر از او نداشتند و در طلب او بودند و خبر او را می‌پرسیدند و برایشان پوشیده بود. چون فرعون شنید که ایشان در تفحّص و تجسّس آن فرزندند فرستاد و عذاب را برایشان شدیدتر کرد و میان ایشان جدایی انداخت و نهی کرد ایشان را از آنکه خبر دهند بآمدن او و از سئوال کردن از احوال او. پس در شب ماهتاب روشنی بنی اسرائیل بیرون رفتند و جمع شدند نزد مرد پیر عالمی که در میان ایشان بود در صحرا به او گفتند که ما راحتی که می‌یافتیم از این شدّتها بخبرها و وعده‌ها بود پس تا کی و تا چه وقت ما در این بلا خواهیم بود؟ گفت: و الله که پیوسته در این بلا خواهید بود تا خدا بفرستد پسری از فرزندان لاوی پسر یعقوب که نام او موسی بن عمران است و پسر بلند پیچیده مویی خواهد بود. در این سخن بودند که ناگاه موسی علیه‌السلام آمد بنزدیك ایشان و بر استری سوار بود و نزد ایشان ایستاد. چون آن پیر بآنحضرت نظر کرد شناخت آنحضرت را بآن وصفها که خوانده و شنیده بود. پس از او پرسید که چه نام داری؟ خدا تو را رحمت کند. گفت: موسی. پرسید که پسر کیستی؟ گفت: پسر عمران. پس آن پیر برجست و بر دستش چسبید و بوسید و بنی اسرائیل بر او هجوم آوردند و پایش را بوسیدند و موسی ایشان را شناخت و ایشان او را شناختند و ایشانرا شیعه خود گردانید (تا آخر حدیث)».

۲. متوفای ۱۳۵۰ شرح حال او در کتاب علماء معاصرین خیابانی ص ۱۴۹ و اعلام الشیعه علامه طهرانی سده ۱۴ ص ۱۴۹۰ و غیرهما آمده است.
در همه جا او به عنوان خاکمردانی خوئی معرفی شده است و خاکمردان از توابع «ولدیان» است به لغت نامه دهخدا رجوع شود.

نکنید مدّت شدّت شما بنهایت خواهد رسید» صراحت تمام در دلالت بر این مرام دارد پس بر ما شیعیانست که با خلوص قلب و نهایت صمیمیّت در این باره دعا کنیم و از ته دل و صدق نیّت از درگاه حضرت احدیّت – جلّت عظمته – مسألت نمائیم مخصوصاً در اوقات و ازمنه‌ای که یك نوع اختصاص و انتسابی بامام زمان و حجّت رحمان دارد مانند جمعه و سایر اعیاد سه گانه (فطر و اضحی و غدیر) از میان ایّام، و مانند سامرّاء و مسجد سهله و کوفه از میان امکنه که ظهور آن حضرت را نزدیك گرداند و از ساحت با عظمت آفریننده بی‌نیاز و توانای بنده نواز درخواست کنیم که در فرج آل محمّد تعجیل نماید و قیام قائم ایشان را زودتر مقدّر فرماید تا آن منتقم حقیقی و داور واقعی و مصلح کبیر و پیشوای بزرگ که جهان پیراز دیرباز و زمانهای دور و دراز انتظار ظهور او را می‌کشد و چشم براه اوست از پس پرده غیبت بدر آید و غبار کفر و الحاد و زنگار فتنه و فساد را از صفحه روزگار بزداید و این خاکدان پراز شرّ و شور و ظلمتکده پراز فسق و فجور را رشك بهشت برین نماید ریشه ظلم و بیداد را از روی زمین برکند و عالم را از عدل و داد پر کند، بنیاد مردم آزاری و ستمکاری را از جهان براندازد و وسائل حیات طیّبه و زندگانی پاکیزه را برای جهانیان فراهم سازد تا هر کس بفراغ بال قدم در راه عبادت و بندگی خدا که غایت از خلقت است بگذارد و همّت بر تأمین سعادت و نیکبختی دو جهانی خود و دیگران بگمارد و در خور استعداد خویش از سرمایه عمر و زندگانی که موهبت آسمانی است بهره بردارد و امروز در دار دنیا فکه مزرعه آخرت است تخمی بکارد که فردای قیامت برای وی روسفیدی بار آرد ان شاء الله».

آیا استعجال در امر ظهور مطلوب است

اگر گویند: در برابر این دو حدیث و آنچه مؤیّد آن‌دو است احادیث بسیاری وارد شده است که الفاظ آنها مختلف لیکن معنی آنها متّحد است زیرا مفاد همه آنها عدم استعجال در امر ظهور و صبر و انقیاد و تسلیم به قضای خدا و رضا به تقدیر او و نخواستن تقدیم آنچه خدا تأخیر آنرا خواسته است می‌باشد پس همه آن احادیث با این دو حدیث و آنچه مؤیّد آنهاست معارض هستند وجه جمع چیست؟ و توفیق و سازش در میان آنها بر چه نحواست؟ گوئیم باید همه آن احادیث را بنحوی توجیه و تأویل کنیم که منافات از میان برخیزد و مآل آنها موافق با مضمون آن دو حدیث و مؤیّدات آن دو باشد که از قدیم الأیّام معمول به در میان فرقه حقّة شیعه بوده است و تاکنون مورد قبول و عمل ایشان می‌باشد زیرا که دعای تعجیل فرج آل محمّد و درخواست اینکه خدای تعالی ظهور امام زمان را نزدیك گرداند قولی است که جملگی برآنند پس باید بتوجیه اخبار مانعه بوجه وجیهی پرداخت. و شاید مراد از آن اخبار این باشد که مردم قبل از تهیّؤ و استعداد و آمادگی برای ظهور طلب ظهور و توقّع فرج را نکنند زیرا آن درست نیست و منتهی بضرر دعا کننده و درخواست نماینده می‌باشد بجهت آنکه دعای فرج و انتظار ظهور مقدّماتی دارد و تا آنها فراهم نشود دعای فرج و تمنّای ظهور از قبیل استغفار از گناه خواهد بود در صورتیکه استغفار کننده مصرّ بر گناه و مرتکب آن باشد و در اخبار بسیار از این نوع استغفار تعبیر باین شده که این گونه استغفار شبیه به تمسخر و استهزاء است زیرا لازمه استغفار توبه از گناه و رجوع از آن و اظهار ندامت بر ارتکاب آنست.

باری شاهد این توجیه و دلیل بر این مدّعا ملاحظه انتظار ظهور و تمنّای فیض

حضور بسیاری از ابناء زمان است زیرا که ایشان در مجالسی که برای قرائت دعای فرج و دعای ندبه و طلب تعجیل در ظهور و تمنای فیض حضور تشکیل می‌شود جمع می‌شوند و از راههای دور و دراز برای حضور در آن مجالس با زحمات زیاد و قطع مسافتهای بعید دور هم گرد می‌آیند و دعاهای طلب فرج و انتظار ظهور را با الحان مخصوص و هیئتهای خاصّه که قلم از وصف آنها عاجز است میخوانند و خود را از منتظران ظهور و انصار امام زمان می‌دانند لیکن چون تدبّر در احوال ایشان می‌شود ظاهر می‌گردد که از ارتکاب محرّمات باکی ندارند و در طلب جاه و جلال و در اکتساب مال و منال از غوص در شبهات بلکه از دخول در انواع امور غیر مشروعه و حرامهای صریح بر یکدیگر مبادرت میجویند حاصل آنکه مضمون این رباعی در حقّ ایشان صادق است:

ای فسق و فجور کار هر روزه ما — وی پر ز حرام کاسه و کوزه ما
می‌خندد روزگار و می‌گرید چرخ — بر طاعت و بر نماز و بر روزه ما

با این حال صدای دعای ایشان چنان طنین انداز می‌شود که گوشها را کر می‌کند و مسافتها را پر مینماید و خفتگان را که شاید خواب ایشان از قبیل عبادت است بیدار می‌کند و بیماران را اذیّت مینماید و گاهی نزدیك بآن می‌گردد که زنان باردار بار بنهند و بچّه سقط کنند و بطور کلّی مسلمانان و غیر مسلمانان را آزار میدهد بدیهی است که اینگونه استعجال و این نوع توقّع ظهور و چشم داشت فرج و این قبیل انتظار برای آمدن امام عصر موجب آزار خاطر آن حضرت و سبب غضب خدای تعالی می‌باشد و اگر امام زمان علیه‌السلام ظهور فرماید آیا معامله وی با این قبیل مردم و این گونه اشخاص چه خواهد بود؟ این پرسش نیاز بپاسخ و حاجت به بیان ندارد زیرا واضح است و همه مردم آنرا می‌دانند تو خود حدیث مفصّل بخوان از این مجمل.

مناسب می‌دانم که در این مقام حکایتی را که از صاحبدلان پیشین و نیکمردان در گذشته شنیده‌ام درج کنم تا شاهدی برای گفتارم شود و آن اینکه: یکی از منتظران ظهور و طالبان فیض حضور امام زمان - عجّل الله فرجه - مدّتی متمادی و سالیانی دراز این پندار را در مغز خود جای داده بوده و این سودا را در دیگ متخیّله خود می‌پخت که اگر

امام زمان ظهور کند من در رکاب وی جان خودم را نثار خواهم کرد تا چه رسد بفرزند و مال و غیر آنها از لوازم جاه و جلال، قضا را شبی در عالم رؤیا حضرت ولیّ عصر را زیارت می‌کند باین نحو که ظهور کرده و عالم را بنور جمال خود روشن فرموده پس پیش میرود بامید اینکه مورد تشریف و تعظیم قرار گیرد و مشمول تبجیل و تکریم واقع گردد پس بعد از سلام و فتح باب مکالمه با امام، حضرت خطابش می‌کند که: ای فلان خانه تو که در آن مسکن گزیده‌ای غصبی است زیرا تو آنرا از فلان کس خریده‌ای که غاصب بوده است پس باید آنرا بمالکش برگردانی؛ منتظر ظهور عرض می‌کند: چشم یابن رسول الله آنگاه امام می‌فرماید: این فرشها نیز غصبی است و باید آنها را بصاحبانش برسانی، باز مرد بگمان اینکه حضرت باین مقدار قناعت خواهد کرد عرض می‌کند: چشم یابن رسول‌الله، خلاصه آنکه رشته سخن دراز می‌شود تا بزن و فرزند می‌رسد حضرت می‌فرماید: این زن که تو داری خواهر رضاعی تست باین معنی که تو و او در کودکی و زمان شیرخوارگی یك شیر را در مدّت معیّن که موجب حرمت می‌گردد خورده‌اید باید از او جدا شوی، و فرزندانی که از او بوجود آمده‌اند همه ایشان نیز اولاد شبهه می‌باشند چون منتظر ظهور این سخن را از آن حضرت می‌شنود بر او بسیار گران آمده بدون هیچ پروائی بی‌آنکه رعایت ادبی نماید عرض می‌کند: با این روشی که تو در پیش گرفته‌ای من امامت و پیشوائی ترا در این شهر غیر ممکن و غیر قابل قبول می‌بینم، چون سخنش بپایان میرسد از خواب پندار و غفلت بیدار شده و می‌فهمد که این انتظار او پندار و خیال بوده است.

پس چه گمان می‌بری اگر آن حضرت ظهور فرماید و منافع عامّه را بر منافع خاصّه طبق دستوری که خدا بوسیله جدّش در شریعت غرّاء معیّن فرموده و در دین اسلام مقرّر نموده است مقدّم دارد آیا صاحبان منافع خاصّه بصدا در نمی‌آیند و فریاد: وا اسلاماه بلند نمی‌کنند؟! آیا این بزرگوار وقتی که بحکم داوودی حکم کند مردم همان جنجال را که برای حضرت داوود برپا کردند برپا نمی‌نمایند؟!

توضیح این مطلب آنکه حضرت داوود بحکم ظاهر طبق موازین ظاهری و مقرّرات

معیّنه حکم می‌کرد روزی از خدایتعالی درخواست کرد که خدای تعالی وی را بحکم بمطابق واقع موفّق کند و قدرت علم باین امر را بوی عطا فرماید خدایتعالی حاجتش را برآورد از قضا پیرمردی پیش او درآمده و دادخواهی کرد که جوانی وارد باغ من شده تا دزدی کند و او را گرفته‌ام و آورده‌ام تا درباره او حکم کنی و حدّ سرقت اجرا نمائی حضرت داوود بر خلاف انتظار وی بمتن واقع حکم کرده و فرمود: حکم این است که باید: تو ای جوان متّهم به سرقت، این پیرمرد مدّعی را بکشی و باغ را تملّك کنی، پیرمرد فریاد برآورد که ای گروه بنی اسرائیل بیائید بحکم داوود که جائرانه است بنگرید زیرا علاوه براینکه حدّ سرقت بر دزد باغ من جاری نمی‌کند حکم کرده است که دزد مرا بکشد و باغ مرا تصاحب نماید پس بنی اسرائیل گرد آمده و خانه او را محاصره کردند حضرت داوود سه روز در خانه‌اش متواری شده و بدرگاه خدا تضرّع میکرد و برای خواباندن این شرّو دفع این غائله که پیش آمده بود چاره جوئی می‌کرد و راه خلاص می‌خواست پس خدایتعالی باو وحی فرمود که این باغ ملك پدر این جوان بوده است این پیرمرد مدّعی او را کشته و باغش را بتصرّف عدوانی ملك خود گردانیده است و شاهد قضیّه آنست که چاقوئی که با آن پدر این جوان را کشته زیر فلان درخت پنهان کرده است و جسد مقتول را که پدر جوان متّهم باشد در فلان جا بخاك سپرده است پس داود سبب حکم را بربنی اسرائیل بیان کرد چون رسیدگی کردند و امر را مطابق واقع یافتند دست از محاصره داوود برداشتند و وی را بر حال خود گذاشتند پس از جانب حق تعالی بحضرت داوود وحی شد که چون مردم استعداد حکم بواقع را ندارند همان حکم بظاهر را مانند سابق معمول بدار. پس حضرت داوود بوضع سابق خود در امر حکومت برگشت و دیگر حکم بواقع را که امارات ظاهری بر آن دلالت نداشته باشد برکنار گذاشت.

پس زمان ظهور که زمان بروز این قبیل امور است بدیهی است که همه مردم چون تاب تحمّل آنرا ندارند فریادها خواهند کرد و کارشکنیها خواهند نمود و مخصوصاً غالب کسانی که معروف و سرشناس و دست اندرکار هستند و اهل حلّ و عقد و رتق و فتق می‌باشند. ابن الاعرابی در فتوحات گفته: بیشتر دشمنان امام مقلّدان و اهل اجتهاد

هستند یعنی عالم نمایان بی‌حقیقت، و اگر شمشیر در دست آن حضرت نمیبود اکثر فقها بقتل وی فتوی میدادند و در بعضی از اخبار ذکر شده که هفتاد هزار نفر از این نوع اشخاص را در پشت کوفه می‌کشد یا تنبیه و تأدیب می‌کند. باری از جمله بدیهیّات است که غالب مردم اعمّ از خواص و عوامّ بسیاری از احکام زمان ظهور را تحمّل ندارند زیرا بر خلاف احکام جاریه در میان ایشان در زمانهای پیشین می‌باشد.

در هر صورت از آنچه گفتیم معلوم شد که مراد از اخبار و احادیثی که در مقام نهی از تعجیل در طلب فرج و در نهی از مسارعت بظهور امام عصر وارد شده است آنست که مردم نااهل و اشخاص غیر مستعدّ بظهور قبل از تهیّؤ و استعداد و پیش از تحصیل قابلیّت و صلاحیت باین مقام بزرگ و امر خطیر، دعا در این باره نکنند بلکه اوّل خود را آماده این کار نمایند سپس بمقام دعا برآیند و قول حافظ در این مقام بهترین کلام و جامعترین مرام است:

شست و شوئی کن وآنگه بخرابات خرام　　تا نگردد ز تو این دیر خراب آلوده

پس این نهی برای آنست که قولشان موافق با فعلشان باشد و کردار و رفتارشان مصدّق قول و گفتارشان گردد و این قبیل اخبار ناظر باین نوع از مردم می‌باشد و نیز معلوم شد که مراد از اخباری که بخلاف اینست یعنی در آنها تحریص و ترغیب بر دعا برای تعجیل فرج امام علیه السّلام شده است همانا آنست که اشخاص با حقیقت دعا کنند و به مقام تحصیل استعداد و قابلیّت برآیند و خود را برای شایستگی و لیاقت تشرّف بشرف حضور آماده کنند و در این کار تا می‌توانند کوتاهی و تقصیر ننمایند. زیرا چنانکه امر بچیزی امر بلوازم و مقدّمات آنست همچنین طلب چیزی طلب آنست با لوازم و مقدّمات آن. پس دعای ندبه و دعای فرج و نظائر آنها که در مقام اشتیاق بدیدار امام غایب و درباره تمنّای زمان ظهور و ادراك فیض حضور آن حضرت علیه السلام وارد شده است همه آنها متضمّن امر به تحصیل قابلیّت و استعداد نیز می‌باشد. زیرا بدیهی است که آن مطلوب بزرگ و آن امر خطیر و آن آرزوی مهمّ بی‌آنکه مقدّمات آن فراهم شود و لوازم آن حاصل آید و شخص آرزو کننده آمادگی و شایستگی آنرا چنانکه شاید و باید داشته باشد ممکن نخواهد بود و

انجام نخواهد گرفت. و این سخن چنان واضح و روشن است که هیچگونه حاجت به شرح و بیان و بسط و تفصیل ندارد. امید آنست که خدای تعالی همه مؤمنان و جمیع شیعیان را موّفق به احراز مثوبات انتظار ظهور و ادراك فیوضات تشرّف بحضور فرماید بمنّه و جوده و کرمه و فضله، اللّهمّ اجعلنا ممّن یفوز برؤیته و لقائه، و یصیر من حزبه المجاهدین تحت رایته و لوائه، آمین آمین یا ربّ العالمین.

تکمله: مناسب مقام است حکایتی که مدّتی پیش از کسی شنیده‌ام و محصّلش چنانکه در خاطرم مانده اینست که:

«زائری در کربلای معلّی حضرت ولیّ عصر را در رؤیا زیارت می‌کند حضرت بمقام گله از او برآمده و اظهار میدارد که: شما از جاهای دور با تحمّل زحمات و قبول رنج سفر بزیارت جدّم سیّدالشّهداء علیه السّلام می‌آئید و نظر بآنکه تحت قبّه آن حضرت دعا مستجاب است برای انجاح حوائج خود دعا می‌کنید و ملتمسات خود را از خدای تعالی می‌خواهید لیکن برای تعجیل فرج آل محمّد دعا نمی‌کنید و از خدای تعالی نمی‌خواهید زمان ظهور مرا نزدیکتر گرداند و زودتر برای قیام من فرمان دهد.»

مناسب مقام است آنچه شیخ ابراهیم بن محسن کاشانی[1] - تغمّده الله بغفرانه و أفاض علیه من شآبیت احسانه - در آغاز صحیفه هادیه و تحفه مهدیّه[2] افتتاح سخن باین عبارت کرده و گفته است:

«مخفی و پوشیده نیست در أنظار أخیار و أبرار و عقلا و کمّلین و علماء ربّانیّین - کثّر الله أمثالهم - که هر شیعی مکلّف باید در فکر گم شده خود که امام زمان - عجّل الله فرجه - است برآید و بسوی آن بزرگوار از روی حقیقت و اخلاص توجّه نماید و دعاهای فرج و استغاثاتی را که نسبت بزمان غیبت از آن منبع فیض وجود و احسان یا سایر ائمّه معصومین علیه و علیهم السّلام رسیده است در جمعه‌ها و سایر ایّام متبرّکه بخواند و بنظر بصیرت در آنها نظر نماید بلکه ان شاء الله از خواب غفلت بیدار شود و فکری

---

۱. متوفای حدود ۱۳۴۵ ق.
۲. چاپ سنگی ۱۳۱۸ ق.

بحال خود و اخوان دینی خود نماید و از خداوند جلّ جلاله ظهور آن حضرت را طلب نماید رجاء و امید اینکه پروردگار عالم - جلّت عظمته - تعجیل فرمایند در ظهور موفور السّرور آن حضرت روحی فداه.»

از بیانات گذشته بخوبی روشن شد که تا آفتاب طلعت امام زمان در زیر سحاب غیبت پنهانست دعای تعجیل فرج از وظایف مهمّ شیعیانست و هرگز ایشان از انجام این وظیفه معاف نخواهند بود و تقصیر و کوتاهی در آن روا نخواهند داشت و در نتیجه هم مثوبات بیحدّ و شمار انتظار ظهور را احراز خواهند کرد و هم وظیفه ارادت خود را نسبت بمولای حقیقی و امام عصر که واسطه فیوضات نامتناهی است بجای خواهند آورد ان شاء الله تعالی.

توسّل به امام زمان نیز از وظایف شیعیان است

چنانکه طلب فرج امام زمان - عجّل الله فرجه - و طلب تعجیل آن از درگاه خداوند منّان از وظایف شیعیان است، همچنین توسّل به آن حضرت در رفع شدائد و انجاح حوائج از وظایف ایشان است. زیرا آن بزرگوار، سلطان عصر و امام زمان و پناه و کهف و ملجأ و مفزع شیعیان بلکه همه جهانیان است و فیوضات خدای تعالی بوسیله او بسایر مخلوقات میرسد. پس باید در دفع آلام و شدائد و انجاح حوائج و مقاصد، دست توسّل به دامن آن حضرت زد و چون خدای تعالی او را کهف بندگان و پناه مستمندان قرار داده است، در نخستین وهله، در خود توسّل برکتی و فرجی و گشایشی خواهد بود. زیرا در واقع نوعی از امتثال بامر خداست که بنده به کهفی که خدایش قرار داده پناهنده می‌شود و به خلیفه‌ای که خدایش نصب فرموده متوسّل می‌گردد، تا چه رسد به اینکه آن حضرت بحاجت آن صاحب حاجت توجّه نماید و به انجام مطلوب او قیام فرماید که بطور قطع به بهترین وجهی که مشتمل بر صلاح دنیا و آخرت باشد صورت خواهد گرفت و شاید خود آن بزرگوار نیز انتظار چنین توسّل را از شیعیان و دوستان و پیروان و ارادتمندانش دارد. زیرا که مولای ایشانست و ایشان را دوست میدارد و دلش می‌خواهد که بدرد دل ایشان برسد و نیازهای ایشان را در حدود امکان و توانائی برآرد و از اینجاست که برخی از بزرگان اهل دل غفلت شیعیان را از توسّل به امام زمان در موارد مقتضی نوعی از بی‌ادبی و وظیفه نشناسی معرّفی کرده و بلکه نحوی از بی‌انصافی و جسارت و جفا بآن حضرت بشمار آورده است. به دلیل اینکه آن حضرت کهف امان و پناه خائفان و بیچارگان و دردمندان و درماندگان است و بقیّة الله از آل محمّد علیهم السّلام است

که این عبارت را در حقّ ایشان که در صلوات مأثور از زین العابدین علیه السلام در اعمال ماه شعبان مذکور است، می‌خوانیم: «اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد الکهف الحصین و غیاث المضطرّ المستکین و ملجأ الهاربین و عصمة المعتصمین» و درِ خانه‌اش همیشه باز و منادی دعوت احسانش به صدای بلند پیوسته در آواز است. پس با وجود این اگر کسی که گرفتار حوادث روزگار است، از این امر غفلت کند و یا العیاذ بالله با توجّه به این امر به آن پناهگاه، پناه نبرد و چاره گرفتاری و درمان درد خود را از آن خانه و در نجوید، اگر احیاناً نوعی از بی‌اعتنائی بصاحب آن خانه به شمار نرود، بطور قطع موجب حرمان و مایه بدبختی برای خود آن مستمند گرفتار خواهد بود. برای اینکه مصداق این مصراع معروف: «گر گدا کاهل بود تقصیر صاحبخانه چیست؟» قرار گرفته و از خوان احسان و مائده انعام آن صاحب کرم محروم گردیده است و ذلك هو الخسران المبین.

کَلیبَری رحمه الله در اواخر «مشکاة السّالك»[1] گفته:[2]

«بدانکه حضرات ائمّه اطهار صلوات الله علیهم اجمعین هریك از ایشان امام واجب الاتّباع مفترض الطّاعه است و حیّ و میّت ایشان یکسان است، لیکن برای هر عصر امامی هست که ابناء آن عصر و زمان، رعایای صاحب آن عصر و زمان هستند. پس برای ابناء این زمان لازم است که در حوائج و مهمّات و حوادث و ملمّات، به سلطان زمان و امام عصر خودشان رجوع کنند و از آن بزرگوار استمداد و استعانت نمایند و آن بزرگوار را از چگونگی حالات خودشان بی‌خبر اعتقاد نکنند. بلکه به موجب اخبار صحیحه هر آنچه در شب و روز واقع می‌شود، امام عصر عجّل الله فرجه عالم است به آن و تمام افعال و اعمال ماها را هر وقت صبح بمحضر مقدّس ایشان عرضه میدارند.

ثقة الاسلام کلینی - قدّس سرّه - در اصول کافی بابی در این خصوص ترتیب داده است. هر کس بخواهد مراجعه کند. پس باید قلب مبارك آن حضرت را به اعمال شنیعه خودمان به درد نیاوریم و در انجاح مقاصد خودمان به ذیل شریف آن حضرت متمسّك باشیم.»

---

۱. شیخ عبدالرحیم انصاری کلیبری متوفای ۱۳۳۴ تألیفاتی دارد از جمله مشکاة السالك که شامل ادعیه و اعمال و غیره است. اعلام الشیعه قرن ۱۴ ص ۱۱۱۰.
۲. ص ۲۲۵.

عالم بزرگوار حاج شیخ عبدالله مامقانی ﷺ[۱] در مرآة الکمال پس از ذکر کلامی درباره زیارت امام زمان - عجّل الله فرجه - گفته است:

«چون آن حضرت سلطان وقت و امام زمان است، زیبنده و سزاوار است که شیعیان بآن بزرگوار توسّل جویند و در موارد مقتضی درد دل خود را باامامشان گویند. چنانکه بر این امر در اواخر مقام رابع تنبیه کردیم.»

و در مورد مذکور گفته:

«چون ائمّه ما علیهم السّلام اگر چه همه شان طبق مضمون «بل احیاء عند ربّهم یرزقون» زنده هستند و فرقی میان حیات و مماتشان از جهت توسّل به ایشان نیست و نسبت رعیّت نیز به ایشان یك نسبت است، به جز اینکه هر عصری را امامی هست و هر زمانی، سلطانی دارد. پس برادران شیعی ما را لازم است که در این عصر و زمان دامن امام زمان را بگیرند و به ذیل الطاف حجّت عصر - عجّل الله فرجه - متمسّك شوند و در شدائد و ملمّات و حوائج و مهمّات به او پناه برند. زیرا که سلطان عصر حاضر و امام زمان کنونی آن بزرگوار است. و غیبت او مانع از این امر نیست. زیرا او ما را می‌بیند و ما او را نمی‌بینیم و او ما را می‌شناسد و ما او را نمی‌شناسیم و او کلام ما را می‌شنود و گوش می‌دهد و به درد دل ما میرسد و نیاز نیازمندان را برمی‌آورد و بمقام قضای حاجت‌ها و رفع سختی‌ها و گرفتاری‌ها و شدت‌ها و محنت‌ها برمی‌آید، بنفسی انت من مغیّب لم یخل منّا، بنفسی انت من نازح ما نزح عنّا.»[۲]

حاجی ملاّ باقر واعظ طهرانی ﷺ در جنّات النّعیم[۳] گفته:

«بدانکه انسان برای جلب نفع و دفع ضرر ناگزیر است بجهت عجز و احتیاجی که دارد و قدرت مستقلّه که ندارد که توسّل و التجا بدرب خانه شخص قادر قاهری که با استیلا است بیاورد و امور دنیویّه و اخرویّه‌اش را بدین وسیله اصلاح کند و معلوم است که هر فرد از افراد بشر اگر نسبت بمادون خود قادر است امّا نسبت بمافوق خود

---

۱. صاحب رجال معروف.
۲. ص ۲۰۷.
۳. ص ۲۴۶ چاپ سنگی.

عاجز و ناتوان است. پس رشته مخلوقات و سلسله ممکنات منتهی می‌شود بسوی خداوند قادر قاهر مقتدر غلاّب. و آن که واسطه عبادت است بسوی او و هیچ کس جز او آن قربت و مکانت را که او در نزد حقّ تبارك و تعالی دارد، ندارد، بلکه او مظهر قوّت و قدرت پروردگار است و نظام عالم وجود در ظلّ عنایت و کنف رعایت او پاینده و برقرار می‌شود، امام دوازدهم حجّت بن الحسن العسکری - ارواحنا له الفداء - است که مصداق «بیمنه رزق الوری و بوجوده ثبتت الارض و السّماء» میباشد. که هر کس به این آستان پناه آورد، پناه بیابد و کار دنیا و آخرت وی تباه نگردد و منافع دنیویّه و اخرویّه به وی مرحمت شود و از مضارّ و شرور این خانه عمل و آن خانه جزا مصون و محروس بماند و البتّه هر کس انجاح مقصود و مراد خویش خواهد باید به راه آن برآید و از این جهت است که غالب از مردمان در خذلان و خسران، حیرانند و حاجات و مهمّات آنان برآورده نمی‌شود و در فعل و قول معارضه و مخاصمه با خداوند سبحان می‌نمایند. عجالتاً این بنده بنحو اجمال زحمت می‌دهد صاحبان حاجت را و بعرض ایشان می‌رساند که اگر قضاء حوائج و انجاح مآرب و اتمام مطالب را بخواهند ناچار در هر قطری از اقطار بلاد و دیارند، توسّل بسلطان عصر و حجّت دهر بجویند بهمان آدابی که در کتب ادعیه و زیارات مأثور و مسطور است.»

و نیز همین عالم در همان کتاب گفته:[1]

«چون در این عصر و زمان قضای حاجات مانند قبولی عبادات و طاعات به جهت حضرت ولیّ الله الأعظم امام زمان است، باید روی دل هر کسی در هر کجا از برای هر کاری بسوی آن بزرگوار باشد و جز این راه چاره ندارد و بر این طریقه منحصر است و حکایتی که سیّد جلیل فضل الله بن علیّ بن عبید الله راوندی در کتاب دعوات از خلاص ابوالوفای شیرازی نقل کرده است و مرحوم مجلسی در آخر کتاب تحفة الزّائر[2] آنرا نقل نموده است، در باب توسّل بامام عصر خوبست بخوانند و از این آستان سر

---

۱. ص ۲۴۹.

۲. ص ۶۴۵ چاپ ۱۳۸۶ مؤسسه امام هادی علیه السلام و دعوات ص ۱۹۱ چاپ ۱۴۰۷ ق.

برندارند که نعمتهای ظاهره و باطنه‌ای که خارج از حدّ حصر و شمار است از وجود مقدّس و ذات شریف آن بزرگوار است. بلکه هر نعمت نازل و نقمت زائل و رفع ضرّ و دفع شرّ در این زمان از آن جان جهان است و حضرت ختمی مآب صلی الله علیه و آله فرموده‌اند که جبلت القلوب علی حبّ من احسن الیها و بغض من أساء الیها[1] یعنی دلها بر این امر سرشته شده است که هر که به آنها خوبی و احسان کند او را دوست دارند و هر که به آنها بدی کند او را دشمن دارند. بنابراین اگر کسی شربت آبی بکسی دهد، آن کس مفطور و مجبول است بر شکر و ثنای آن شخص احسان کننده، مادامی که در دنیا زنده است و ماها در این زمان بمفاد «و ببقائه بقیت الدّنیا» نعمت وجود را که اعظم نعمتهاست بجهت آن بزرگوار داریم. [هذا اوّلاً] ثانیاً بجهت آن حضرتِ مهر طلعت، هر آن و زمان مستغرق در نعمتهای بیشمار و لا تحصای آن بزرگوار می‌باشیم. سیّما نعمت عقل و علم و ایمان که هریك منقذ از عذاب الهی و خلود در نیران است و از این فقرات هر آنکه بخواند میداند که فرموده‌اند:

و بکم فتح الله و بکم یختم و بکم یمحوالله ما یشاء و بکم یثبت و بکم یفكّ الذّلّ من رقابنا و بکم یطلب الله تِرَةَ کلّ مؤمن یُطْلَبُ، و بکم تنبت الارض اشجارها و بکم تخرج الاشجار اثمارها و بکم تنزّل السّماء قطرها و رزقها و بکم یکشف الله الکرب و بکم ینزّل الله الغیث و بکم یکشف السّوء و بکم ینفّس الهمّ و بکم یدفع الضّرّ و یغنی العدیم و یشفی السّقیم. بمنطقکم نطق کلّ لسان و بکم سبّح السّبّوح القدّوس و بتسبیحکم جرت الألسُن بالتّسبیح و بکم أخرجنا الله من الذّلّ و اطلق عنّا رهائن الغلّ و وضع عنّا الآصار و فرّج عنا غمرات الکروب و انقذنا من شفا حفرة من النار.

و در زیارت حضرت بقیّة الله است: و ما من شیءٍ الاّ و انتم له السّبب و الیه السّبیل. تمام فقرات سابقه در این فقره اخیر جمع است. یعنی هر چیزی که از آن ماست، شما آنرا سبب می‌باشید و راه وصول آن بما شما هستید. پس روشن شد که فتح و ختم، محو و اثبات، دفع ضرّ و جلب نفع، روئیدن اشجار، برآمدن اثمار، نزول باران و ارزاق بندگان و کشف کرب و

---

۱. فقیه: ۳۸۱/۴. بحار: ۱۴۰/۷۴.

تنفیس همّ و غنای فقیر و شفای مریض و تسبیح هر مسبّحی و خروج از هر ذلّتی و رهائی از هر بلا و ریختن هر گناه و استخلاص از عقوبات اله، بواسطه آن وجود مبارك است.»

و در آخر کلام سابق الذّکرش گفته:[1]

«خلاصه آنکه استشفاع و توسّل بهر یك از ائمّه طاهرین سیّما حضرت قائم آل محمّد علیه و علیهم السّلام لازم و خوب است و آداب توسّل را عربی دان و فارسی خوان از مزار بحار الانوار و کتاب تحفة الزائر بخوانند و بیابند.»

چون این مدّعا بحمد الله نزد شیعیان ثابت و واضح و عیان است، بیش از این حاجت به شرح و بیان ندارد.

بدیهی است که تا امام زمان در پس پرده غیب پنهان است دعای طلب فرج لازم و هرگز شیعیان اثنا عشری از انجام این وظیفه معاف نخواهند بود و این امر واضح است.

ابن شهرآشوب در مناقب و قاضی نور الله ﷺ در مجالس المؤمنین نقل کرده‌اند که: امام حسن عسکری علیه السلام بعلیّ بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی - رضی الله عنه - مکتوبی نوشت و در آخر آن نامه این عبارت هست (ص ۱۷۴ ج ۱۲ بحار و ترجمه علیّ بن بابویه در مجالس):

«وعلیك بالصّبر و انتظار الفرج فانّ النّبیّ ﷺ قال: افضل اعمال امّتی انتظار الفرج و لا تزال شیعتنا فی حزن حتّی یظهر ولدی الّذی بشّر به النّبیّ ﷺ انّه یملأ الارض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً فاصبر یا شیخی یا ابا الحسن و أمر جمیع شیعتی بالصبر فانّ الارض لله یورثها من عباده و العاقبة للمتّقین و السّلام علیك و علی جمیع شیعتنا و رحمة الله و برکاته».

شیخ ابراهیم بن محسن کاشانی (تغمّده الله بغفرانه و افاض علیه من شآبیب احسانه) در رساله «ایقاظ السّلاطین و العلماء و الاغنیاء و الفقراء» بعد از ذکر وظایف خاصّه طبقات مذکوره گفته:[2]

---

۱. ص ۲۴۷.

۲. ص ۵۹،۶۵ چاپ سنگی.

«امّا وظیفه‌ای که مشترك است مابین علماء و سلاطین و اغنیاء و فقراء و غیر ایشان از شیعیان در زمان غیبت امام زمان عجّل الله فرجه آن است که:

هر شیعی مکلّف باید بحسب استعداد خود درصدد گمشده خود برآید و از ولیّ و صاحب خود غفلت ننماید و برای عدم لقاء او مهموم و مغموم بوده باشد و بداند که تمام عوالم بواسطه وجود او برپاست و اوست سیرکننده در میان انواع خلقان. اوست مطّلع بر تمام افعال و اقوال عباد و اوست که تمام وقایعی که از شب قدر تا شب قدر دیگر بمشیّت الهیّه مقدر می‌شود روح الامین بحضورش عرضه می‌دارد و اوست قائم آل محمّد الحجّة بن الحسن صاحب العصر و الزّمان. پس اگر آتش فراق آن بزرگوار در سینه مشتعل شده باشد دیگر لذّتی بجز لذّت ذکر او ندارد و خیالی بجز خیال درك لقای او نمی‌نماید و همّ و غمّی که سخت‌ترین اشیاء است بدن او را برای ذکر وصال او میگدازد. در خبر است که از حضرت امیرالمؤمنین علیه السّلام پرسیدند از سخت‌ترین اشیاء. فرمود: کوه است و سخت‌تر از کوه آهن است و سخت‌تر از آهن آتش است و سخت‌تر از آتش آب است و سخت‌تر از آب ابر است و سخت‌تر از ابر باد است و سخت‌تر از باد انسان است و سخت‌تر از انسان حالت سکر انسان است و سخت‌تر از حالت سکر انسان حالت خواب انسان است و سخت‌تر از حالت خواب انسان حالت همّ انسان است.

یا معاشر الشّیعة آیا برای مصیبت‌های وارده بر خود یا برای تنگی معاش یا برای غلبه بر خصمان یا برای نزول بلاها، یا برای نرسیدن بجاه و منصبها مهموم میشوید یا نه؟ اگر بگوئید: مهموم نمی‌شویم، تصدیق ندارم و اگر بگوئید: مهموم می‌شویم، تصدیق دارم ولی بعد از تصدیق، این کلام را بر زبان جاری می‌نمایم که: آیا سزاوار است که انسان از برای این قبیل امور دنیویّه که چندان فائده ندارد مهموم و مغموم گردد و از برای گمشده خود که تمام احتیاج او بدست اوست مهموم و مغموم نگردد و نمیدانم چه شده است که اغلب اهل این زمان از گمشده خود فراموش کرده‌اند و ابداً در جستجوی آن بزرگوار برنمی‌آیند. اگر فرزندی از سلطانی یا عالمی یا از رعیّتی گم شود و هر کجا که گمان داشته باشند بعقب آن گمشده خود می‌روند، بلکه او را پیدا نمایند و بهیچوجه در صدد

رسیدن بلقاء آن حضرت برنمی‌آیند. در خبر است که حضرت می‌فرماید: اگرچه بحسب ظاهر از چشمهای شماها پنهانم ولی بر تمام عیبهای شماها آگاهم. پس اگر شیعیان این زمان بحسب قوّه و حال و وسعت خود در صدد جستجوی و تفحّص آن بزرگوار برنیایند، امر بسیار صعب خواهد گردید و مردمان مثل شترانی که چراگاه خود را نبینند خواهند شد و اختلافات در دین خواهند نمود. حتّی آب دهان برروی یکدیگر خواهند انداخت و بخداوند جلّ جلاله قسم است که امتحان خواهید شد مثل کوزه‌های شکسته که دیگر چاره ندارد مثل اول شدنش. پس اگر امر باینجا کشید صبح خواهید کرد با ایمان و شب خواهید کرد بی‌ایمان. و سدیر صیرفی که از جمله اصحاب حضرت صادق علیه السّلام است، نقل می‌کند که حضرت فرمود: ای سدیر روزی می‌آید در آخر الزّمان که نگاهداشتن ایمان سخت‌تر است از نگاه داشتن آتش در دست. گویا زمانی را که صادق آل محمّد علیه السّلام خبر داده است این زمان باشد.

یا معاشر الشّیعة آیا میدانید کسانی که یقین بوجود حضرت صاحب الأمر عجّل الله فرجه دارند چه قدر قلیل‌اند؟ و همچنین کسانیکه انتظار ظهور آن بزرگوار را می‌کشند چه بسیار کم‌اند؟ امّا انکار کنندگان آن بزرگوار بسیار و دشمنان آن حضرت بی‌شمارند. لهذا برخود لازم دانستم روایتی را که صدوق علیه الرّحمه در اکمال الدّین ذکر نموده است در آخر این کتاب بیان نمایم، بلکه سبب عبرت اهل این زمان از شیعیان گردد. شاید تأسّی بحضرت صادق علیه السّلام نمایند و از برای طول غیبت حضرت قائم عجّل الله فرجه و فسادهای روی زمین گریه نمایند و آنچه بتوانند در صدد چاره امر خود برآیند.

فی اکمال الدّین: عن سدیر الصّیرفیّ قال: دخلت انا و المفضّل بن عمر و ابوبصیر و ابان بن تغلب علی مولانا ابی عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق علیه السّلام. فرأیناه جالساً علی التّراب و علیه مسح خیبریّ مطوّق بلا جیب مقصّر الکُمَّین، یبکی بکاء الواله الثّکلی ذات الکبد الحرّی قد نال الحزن من وجنتیه و شاع التّغییر فی عارضیه وابلی الدّموع محجریه و هو یقول: سیّدی غیبتك نفت رُقادی و ضیّقت علیّ مهادی و ابترّت منی راحة فؤادی. سیّدی غیبتك وصلت مُصابی بفجائع الأبد و فقد الواحد بعد

الواحد یفنی الجمع و العدد فما احسّ بدمعة تَرْقَأُمن عینی و انین یفترمن صدری عن دوارج الرّزایا و سوالف البلایا الاّ مثّل بعینی من غوابرأعظمها و افظعها و بواقی اشدّها و انکرها و نوائب مخلوطة بغضبك و نوازل معجونة بسخطك.

قال سدیر: فاستطارت عقولنا ولهاً و تصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل و الحادث الغائل. فظننّا انّه سمت لمکروهة قارعة او حلّت به من الدّهر بائقة. فقلنا: لا ابکی الله یابن خیرالوری عینیك من ایّة حادثة تستنزف دمعتك و تستمطرعبرتك؟ و ایّة حالة حتمت علیك هذا المأتم؟ قال: فزفرالصّادق علیه السّلام زفرة انفتح منها جوفه و اشتدّ عنها خوفه. فقال: ویلکم نظرت فی کتاب الجفرصبیحة هذا الیوم و هو الکتاب المشتمل علی علم المنایا و البلایا و علم ما کان و ما یکون الی یوم القیامة الّذی خصّ الله تقدس اسمه به محمداً صلّی الله علیه و آله و الأئمّة من بعده و تأملت فیه مولد قائمنا و غیبته و ابطاءه و طول عمره و بلوی المؤمنین فی ذلك الزمان و تولّد الشّکوك فی قلوبهم من طول غیبته و ارتداد اکثرهم عن دینهم و خلعهم ربقة الاسلام من اعناقهم الّتی قال الله تبارك و تعالی: **وکلّ** وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ...[1] یعنی الولایة. فاخذتنی الرّقة و استولت علیّ الاحزان، الخبر.[2]

یا معاشرالشّیعة آیا تصدیق دارید و بعقول خود درك می‌نمائید که مولای ما حضرت صادق علیه السّلام مثل زن بچه مرده گریه نموده است بحدّی که دامن مبارکش مملوّ از اشك شده است. چنانچه از بعض فقرات این خبرمعلوم می‌شود برای طول غیبت حضرت قائم عجّل الله فرجه و برای ابتلای مؤمنین و پیدا شدن شکوك در قلبهای مؤمنین و مرتدّ شدن اکثراهل ایمان و انداختن مردمان طوق بندگی را از گردن و مفارقت کردن آنها دین اسلام را یا نه؟ اگرتصدیق ندارید با ایمان و اهل ایمان کاری ندارید و اگر تصدیق دارید چرا از برای گرفتاریهای خود و انواع خلقان و غریبی دین اسلام و طول غیبت امام و محروم بودن از فیض حضورآن بزرگوار ضجّه و ناله و صیحه و خضوع و

---

۱. الإسراء، ۱۳.

۲. کمال الدین: ج ۲/ ۳۵۲. بحار ۵۱/ ۲۱۹ با کمی اختلاف در برخی کلمات.

خشوع و تذلّل و استکانت بدرگاه قاضی الحاجات نمی‌نمائید؟! و نمی‌گوئید با حضور قلب: اللّهمّ انت کشّاف الکرب و البلوی و الیك استعدی فعندك العدوی و انت ربّ الآخرة و الاولی فاغث یا غیاث المستغیثین عبدك المبتلی واره سیّده یا شدید القوی و ازل عنه به الأسی و الجوی و برّد غلیله یا من علی العرش استوی.

یعنی خداوندا توئی زایل کننده اندوه و زحمت و بسوی تویاری می‌جوئیم پس نزد تو است یاری. و تو پروردگار این جهان و آن جهانی. پس بفریاد رس ای فریادرس استغاثه کنندگان بنده خود را که افتاده شده است در بلا و بنما باو آقا و سیّد او را ای خداوند توانائیهای سخت و زایل گردان ببرکت آن جناب حزن و اندوه او را و سرد کن شورش سینه او را ای آنکه برعرش مستولی است.

و همچنین چرا نمیگوئید از روی حقیقت:

أین اعلام الدّین و قواعد العلم. کجاست نشانه‌های دین و ملّت و قاعده‌های علم و معرفت؟ أین بقیة الله الّتی لا تخلو من العترة الهادیة؟ کجاست باقی گذاشته خداوند جلّ جلاله که خالی نباشد از ذرّیه طاهره پیغمبر صلی الله علیه و آله؟ این المعدّ لقطع دابر الظّلمة؟ کجاست آن مهیّا کرده شده برای بریدن بنیاد ستمکاران؟ أین المنتظر لاقامة الامت و العوج؟ کجاست آن چشم داشته شده برای راست کردن پستی و بلندی و اختلاف و کجی؟ این المرتجی لازالة الجور و العدوان؟ کجاست آن امید داشته شده برای نیست و نابود کردن ستم و طغیان (تا آنجا که گفته:)

تنبیه: آنچه ذکر شد از فقرات دعای ندبه در این کتاب برای شاهد بر مطلب بود که دوستان آن بزرگوار آن حضرت را فراموش نکنند. پس خیلی سزاوار است که این دعای شریف را تماماً ورد خود نمایند و همیشه مواظب باشند و در وقت خواندن ملتفت کلمات و معانی آن با حضور قلب بشوند چنانچه در زاد المعاد مذکور است.»

و نیز در آغاز صحیفه هادیه و تحفه مهدیّه افتتاح سخن کرده باین عبارت:

«مخفی و پوشیده نیست در انظار اخیار و ابرار و عقلا و کملین و علماء ربّانیّین کثّر الله امثالهم که هر شیعی مکلّف باید در فکر گمشده خود که امام زمان عجّل الله فرجه

است برآید و بسوی آن بزرگوار از روی حقیقت و اخلاص توجّه نماید و دعاهای فرج و استغاثاتی را که نسبت بزمان غیبت از آن منبع فیض وجود و احسان یا سایر ائمّه معصومین علیه و علیهم السّلام رسیده است در جمعه‌ها و سایر ایّام متبرّکه بخواند و بنظر بصیرت در آنها نظر نماید بلکه ان شاء الله از خواب غفلت بیدار شود و فکری بحال خود و اخوان دینی خود نماید و از خداوند جلّ جلاله ظهور آن حضرت را طلب نماید رجاء و امید اینکه پروردگار عالم جلّت عظمته تعجیل فرمایند در ظهور موفور السّرور آن حضرت روحی فداه».

معنى الدعاء و الندبة[1]

أمّا الدّعاء فى الصحاح: «دعوت فلاناً أى صحت به و استدعيته و دعوت الله له او عليه، و الدّعوة المرّة الواحدة، و الدعاء واحد الادعية و أصله «دعاو» لأنّه من دعوت الاّ أنّ الواو لمّا جاءت بعد الألف همزت»

و فى المصباح: «دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت اليه بالسؤال و رغبت فيما عنده من الخير، و دعوت زيداً ناديته و طلبت اقباله، و دعا المؤذّن النّاس الى الصّلاة فهو داعى الله، و النّبىّ داعى الخلق الى التوحيد»

و قال الراغب فى المفردات: «الدعاء كالنداء الا أن النداء قد يقال بيا او ايا و نحو ذلك من غير ان يضمّ اليه الاسم و الدعاء لا يكاد يقال الاّ اذا كان معه الاسم نحو يا فلان و قد يستعمل كلّ واحد منهما موضع الآخر قال تعالى: ... كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ...[2] و يستعمل استعمال التسمية نحو دعوت ابنى زيداً أى سمّيته قال تعالى: لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً...[3] حثّاً على تعظيمه و ذلك مخاطبة من كان يقول: يا محمّد. و دعوته اذا سألته و اذا استغثته... و الدّعاء الى الشّىء الحثّ فى قصده قال: قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...[4] و قال: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ...[5]، و قال: وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿41﴾

---

۱. در مزار ابن مشهدی این دعا به این عنوان یاد شده است: الدعاء للندبة (ص ۵۷۳ چاپ قم).
۲. البقرة، ۱۷۱.
۳. النور، ۶۳.
۴. یوسف، ۳۳.
۵. یونس، ۲۵.

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ...[١] و قوله: لاَ جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ...[٢] أى رفعة و تنويه»

و قال أبوالبقاء فى الكلّيات: «الدعاء للقريب و النداء للبعيد و لذلك قال الاعرابىّ اقريب ربّنا فنناجيه ام بعيد فننادیه».

و أمّا الندبة فى المصباح: «ندبته الى الامرندباً من باب قتل دعوته و الفاعل نادب و المفعول مندوب و الامرمندوب اليه و الاسم الندبة مثل غرفة و منه المندوب فى الشرع و الاصل المندوب اليه لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى، و انتدبته للامرفانتدب يستعمل لازماً و متعدّياً، و ندبت المرأة الميّت ندباً من باب قتل أيضاً و هى نادبة و الجمع نوادب لأنه كالدّعاء فانّها تقبل على تعديد محاسنه كأنّه يسمعها»

و فى الصحاح: «ندب الميت اى بكى عليه و عدد محاسنه يندبه ندباً و الاسم الندبة بالضم و ندبه لامرفانتدب له اى دعاه له فاجاب».

ندب الميّت = بكاه و عدّد محاسنه فهو كالدّعاء لانّه يقبل على تعديد محاسنه كأنّه يسمعه فهو نادب، و هى نادبة و الاسم الندبة ج نوادب يقال: ندبته النّوادب و أطلن الندبة».

ان قلت: على ما ذكرت تكون الندبة بمعنى الدعاء و حينئذٍ تكون اضافة الدعاء الى الندبة من قبيل اضافة الشيء الى نفسه؟

قلت: بينهما فرق فان الندبة ليست بمعنى الدعاء على الاطلاق بل هى بمعنى الدعاء مع خصوصية كما قد عرفت فتكون اضافة الدعاء اليه من باب اضافة العلم الى الدراية فى تعريف علم الدراية و بيان حدّه لانّ الدراية جعلت علماً لهذا العلم

و فى لسان العرب: «ابن سيدة: و ندب الميّت بعد موته من غيرأن يقيّد ببكاءٍ و هو من الندب للجراح لأنّه احتراق و لذع من الحزن، و النّدب أن تدعوا النادبة الميّت بحسن الثناء فى قولها: وا فلاناه واهناه، و اسم ذلك الفعل الندبة و هو من أبواب النحو كلّ شيء فى ندائه وا فهو من باب الندبة» و الندب أن يندب انسان قوماً الى امراو

١. غافر، ٤١ و ٤٢.
٢. غافر، ٤٣.

حرب او معونة ای یدعوهم الیه فینتدبون له ای یجیبون و یسارعون و ندب القوم الی الامر یندبهم ندباً دعاهم و حثّهم و انتدبوا الیه أسرعوا و انتدب القوم من ذوات أنفسهم ایضاً دون ان یندبوا له أقول: من ذلك ما قال الشاعر:

لا یسألون أخاهم حین یندبهم　　فی النّائبات علی ما قال برهانا

ان قلت: اذا کانت الندبة بمعنی الدعاء لا یمکن أن یضاف الدعاء الیها لامتناع اضافة الشیء الی نفسه؟

قلت: الظاهر أنّ بینهما فرقاً و هو أنّ فی النّدبة اذا کانت بمعنی الدّعاء خصوصیّة و هی الحثّ و الحضّ علی الامر المندوب الیه ففی القاموس: «ندبه الی الامر کنصر دعاه و حثّه و وجّهه» و مرّ فی کلام لسان العرب ایضاً التصریح بذلك نقلاً عن ابن سیدة.

لا یقال فی معنی الدّعاء أیضاً حثّ علی المدعوّ الیه کما افصح عن ذلك قول الراغب فیما تقدّم: «و الدعاء الی الشّیء الحثّ علی قصده»

فانّه یستفاد من موارد الاستعمال انّ الحثّ فی الندبة کاللازم لمعناها فیکون معناها الدعاء الحثیث بخلاف الدعاء فانّه لا یدلّ علی ذلك الاّ فی بعض الموارد بمعونة القرائن.

فان أبیت قلنا انّ الاضافة هنا بعد ان قدّرت الندبة علماً لذلك الدعاء نظیر ما ذکروه فی اضافة العلم الی الدرایة.

قال المامقانیّ ﷺ فی مقباس الهدایة: «صریح اکثر أهل اللغة ترادف العلم و الدّرایة و نقلت هنا الی علم اصول الحدیث و خصّت به اصطلاحاً و لذلك ساغ بعد صیرورتها علماً لهذا العلم اضافة العلم الیها و الاّ لکانت من اضافة الشیء الی نفسه».

هذا کلّه اذا کانت الندبة مستعملة فی معناها الأوّل و هو الدّعاء و أما اذا کانت بمعناها الثانی و هو البکاء علی المیت مقروناً بتعدید محاسنه فالفرق واضح و لا مانع حینئذٍ من الاضافة.

و قال الرّضی - رضی الله عنه - فی اوّل مجازات القرآن:

«انّ بعض الاخوان جارانی ذکر ما یشتمل علیه القرآن من عجائب الاستعارات و

غرائب المجازات الّتى هى أحسن من الحقائق معرضاً و أنقع للغلّة[١] معنىً و لفظاً و أنّ اللفظة الّتى وقعت مستعارة لواوقعت فى موقعها لفظة الحقيقة لكان موضعها نابياً بها و نصابها قلقاً بمركّبها اذ كان الحكيم سبحانه لم يورد الفاظ المجازات لضيق العبارة عليه و لكن لأنّها أحلى فى أسماع السّامعين و أشبه بلغة المخاطبين و سألنى أن اجرّد جميع ما فى القرآن من ذلك على ترتيب السّور ليكون اجتماعه أحلى موقعاً و أعمّ نفعاً.

و ليكون فى ذلك أيضاً فائدة اخرى:

و هو أنّ الخطيب البليغ و الشّاعر المطبوع اذا رأى ما فى هذا الكتاب العزيز الذى شال ميزان كلّ كلام و خرج عن مقدورات الانام من الاستعارات العجيبة و الاشارات اللطيفة شجع على استعمال مثل ذلك فيما يسمعه و جعله سلفاً يتبعه».[٢]

و قال ايضاً علم الهدى ﷺ فى الغرر و الدرر:

«ان الكلام قد تدخله الحقيقة و المجاز و يحذف بعضه و ان كان مراداً و يختصر حتّى يفسّر ولو بسط لكان طويلاً و فى هذه الوجوه الّتى ذكرناها تظهر فصاحته و تقوى بلاغته و كلّ كلام خلا عن مجاز و حذف و اختصار و اقتصار بعد عن الفصاحة و خرج عن قانون البلاغة»[٣]

و قال ايضاً:

«اعلم أنّ من عادة العرب الايجاز و الاختصار و الحذف طلباً لتقصير الكلام و اطّراح فضوله و الاستغناء بقليله عن كثيره و يعدّون ذلك فصاحة و بلاغة و فى القرآن من هذه الحذوف و الاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن فى اعلى منازله ولو افردنا لما فى القرآن من الحذوف الغريبة و الاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً».[٤]

---

١. و انفع للعلّة خ.
٢. ص ١ چاپ ١٣٧٥ ق.
٣. ج ٢ ص ٣٠٠ چاپ ١٣٨٧ ق.
٤. ج ٢ ص ٣٠٩.

وجه تسمية الدّعاء

الظاهر أنّ وجه تسميته بدعاء الندبة (الدعاء للندبة) اشتماله على هذه العبارة «فعلى الأطايب من أهل بيت محمّد و عليّ صلّى الله عليهما و آلهما فليبك الباكون و ايّاهم فلينذب النادبون» (الى آخر العبارة) و كلام المجلسى ﷺ ايضاً يشعر بهذا المطلب لأنّه قال فى مزار البحار بعد نقل الدّعاء ضمن بيانٍ له بعض عبارات الدّعاء ما لفظه: «و ندب الميّت كنصر بكاه و عدّد محاسنه».

و ذكر الولديانىّ - طيّب الله مضجعه - فى وسيلة القربة وجهاً آخر فى ذلك و قال بعد البحث عن سند الدعاء ما نصّه:

«ثمّ انّ النّدبة على وزن الغربة امّا بمعنى الدّعوة فكأنّ الدّاعى بهذا الدّعاء يدعو امام العصر عجّل الله فرجه و يناديه و يستغيث به

و امّا بمعنى النّياح على الميّت فكأنّه يندب على امام العصر حيث انّه لاستتاره و عدم الوصول اليه و عدم الانتفاع به بطريق اكمل يكون كالمتوفّى يندب عليه سيّما و انّ الأعداء لطول الغيبة تارة ينكرون ولادته كأكثر العامّة و اخرى يقولون: انّه قد مات كما يستفاد ممّا رواه فى البحار عن غيبة النّعمانىّ عن أبى جعفر عليه السلام قال: انّ للقائم عليه السلام غيبتين يقال فى أحدهما: هلك و لا يدرى فى أىّ وادٍ سلك.[1] و فيه أيضاً عن الصّادق عليه السّلام قال للحازم: انّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر فى الثّانية فمن جاءك يقول: انّه نفض يده عن تراب قبره فلا تصدّقه انتهى.[2]

---

١. غيبت نعمانى ١٧٣. بحار ٥٢/١٥٦.

٢. غيبت نعمانى ١٧٣. بحار ٥٢/١٥٤.

يعنى أنّ الغيبة الثّانية لأجل طولها - كما أنّه قد تجاوز فى أعصارنا من الألف الّذى لا يعيش من البشر فى مثل تلك المدّة أحد فى هذه القرون بحيث يكون بمنظر من النّاس و بمسمع - فيقول بعض: انّه قد مات، و قد استبعده الامام عليه السّلام و قال: من أخبر بموته قبل ظهوره بالحسّ و العيان بأن يقول: قد دفنته بيدى فلا تصدّقه فانّ ظهوره بعد غيبته الكبرى من المحتومات رزقنا الله تعالى فيض لقائه و متّعنا بعوائد الخير بطول بقائه».[1]

أقول: لا حاجة الى تنزيل الامام بمنزلة الميّت فى تحقّق الندبة فان الندبة تتحقق بالغيبة تحقّقها بالموت

و قال السيوطىّ فى البهجة المرضيّة:

ما للمنادى اجعل لمندوب و ما نكّر لم يندب و لا ما أُبهما
و يندب الموصول بالّذى اشتهر كبئر زمزم يلى وامن حفر

«فصل فى الندبة و هى كما فى شرح الكافية اعلان المتفجّع باسم من فقده لموت او لغيبة و منه وافقعساً و أين منّى فقعس، و ما نكّر لم يندب لأنّه لا يعذر النّادب له ويندب الموصول بالّذى اشتهر شهرة تزيل ابهامه كبئر زمزم يلى وامن حفر اى كقولك وامن حفر بئر زمزماه فانّه بمنزلة وا عبد المطّلباه».

و قال الزمخشرى فى المفصّل:

«و لا يندب الاّ الاسم المعروف فلا يقال: وارجلاه و لم يستقبح: وامن حفر بئر زمزماه لأنّه بمنزلة وا عبد المطّلباه»

و قال الأزهرىّ فى التصريح:

«القصد من الندبة الاعلام بعظمة المصاب فلذلك لا يندب الاّ المعرفة السالمة من الابهام»

و قال السّيّد عليخان فى الحدائق النديّة:

«الغرض من الندبة الاعلام بعظمة المصاب و من ثمّ لا يندب الاّ المعروف».

و قال نجم الأئمّة الرضى ﷺ فى شرح كافية ابن الحاجب:

---

١. وسيلة القربة ص ٥١ چاپ دار الحديث با كمى تفاوت.

«و لا يندب الاّ المعروف فلا يقال: وارجلاه و يعنى بالمعروف المشهور علماً كان اولا، فلو كان علماً غير مشهور لم يندب و كذا غيره من المعارف فلا يقال: واهذاه، و انّما شرط ذلك لتحصيل عذر النّادب فى النّدبة لأنه اذا كان المندوب مشهوراً لا يلام النّادب فى الندبة عليه. ولو لم يكن علماً و كان المتفجّع عليه مشهوراً بذلك الاسم جاز ندبته تقول: يا ضارباً زيداه اذا كان زيد رجلاً عظيماً و قد ضربه المتفجّع عليه و اشتهر به و كذلك يا حسناً وَجْهُهُوهْ فى المشهور بذلك فضابط المندوب أن يكون معرفة مشهوراً سواء كان تعريفه قبل الندبة او بحرف الندبة تقول: وامن قلع باب خيبراه، و امن حفر بئر زمزماه لاشتهار الرّجلين بذلك».

[جواب شبهة]

قال السّيّد على خان المدنى فى شرح الصّحيفة فى الروضة الاولى فى شرح قوله: «اذا ابتداء بالدّعاء» ما نصّه:

«تتمّه مهمّة - الدّعاء بالضمّ والمدّ لغة النّداء تقول: دعوت فلاناً اذا ناديته، و عرفاً الرغبة الى الله تعالى و طلب الرّحمة منه على وجه الاستكانة و الخضوع و قد يطلق على التّحميد و التّقديس لمافيه من التّعرض للطّلب. سئل عطاء عن معنى قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «خير الدّعاء دعائى و دعاء الأنبياء من قبلى و هو لا اله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيي ويميت و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير» و ليس هذا دعاء انّما هو التّقديس و التّمجيد فقال: هذا اميّة بن الصّلت يقول فى ابن جذعان (جدعان)

اذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه الثّناء

أفيعلم ابن جذعان ما يراد منه بالثّناء عليه و لا يعلم ربّ العالمين ما يراد منه بالثّناء عليه.[1]

و اعلم انّ الدّعاء من معظم أبواب العبادات و اعظم ما يستعصم به من الآفات و امتن ما يتوسّل به الى استنزال الخيرات، و وجوبه و فضله معلوم من العقل و الشّرع لقوله تعالى: ﴿... ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...[2]﴾

و روى زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: انّ الله عزّ و جلّ يقول: ﴿... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[3]﴾ قال: هو الدّعاء قلت: انّ ابراهيم لاوّاه حليم قال:

---

١. كشكول شيخ بهائى: ١٠٥.

٢. غافر، ٦٠.

٣. غافر، ٦٠.

الاواه الدّعّاء،[1]

و الأخبار فی فضله و التّرغیب فیه و الحثّ علیه متواترة من طرق الخاصّة و العامّة حتّی صار شرعه (شرعیته) من ضروریّات الدّین و هو من شعائر الصّالحین و آداب الأنبیاء و المرسلین بل من أجلّ مقامات الموحّدین و أفضل درجات السّالکین لکونه مشعراً بالذّل و الانکسار و مظهراً لصفة العجز و الافتقار و هو لا ینافی القضاء و لا یدافع الرّضاء،

و روی میسر بن عبدالعزیز عن أبی عبدالله علیه السلام قال: قال لی: یا میسر ادع و لا تقل انّ الأمر قد فرغ منه انّ عند الله منزلة لا تنال الاّ بمسألته ولو انّ عبداً سدّفاه و لم یسأل لم یعط شیئاً فاسأل تعط، یا میسر انّه لیس من باب یقرع الاّ یوشک أن یفتح لصاحبه[2] فظهر من کلامه علیه السلام انّ الدّعاء سبب من أسباب حصول المطلوب فکون الشیء متوقّفاً علی سببه لایدافع کونه ممّا قضی الله حصوله اذ کما جری فی القضاء حصوله فقد جری ایضاً حصول هذا السّبب و کونه مسبّباً عنه.

و من التّوهّمات الباطلة و الظّنون الفاسدة ما قاله بعض الظّاهریین من المتکلّمین بانّه لافائدة فی الدّعاء لانّ المطلوب ان کان معلوم الوقوع عند الله تعالی کان واجب الوقوع و الاّ فلا یقع لانّ الأقدار سابقة و الأقضیة واقعة و قد جفّ القلم بما هو کائن فالدّعاء لا یزید و لا ینقص فیها شیئاً.

و لانّ المقصود ان کان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا یبخل به و ان لم یکن من مصالحهم لم یجز طلبه.

و لانّ أجلّ مقامات الصّدّیقین الرّضا و اهمال حظوظ النّفس، و الاشتغال بالدّعاء ینافی ذلک.

و هذا ظنّ فاسد و قول سخیف صادر عن جاهل لا یعرف الحقائق عن مواضعها و اصولها فانّ الدّعاء ممّا یقاوم القضاء لامن حیث انّه فعل العبد فانّه من هذه الحیثیّة ممّا یتحکّم فیه القضاء لانّه لو لم یقض علیه أن یدعو لم یکن یدعو و لکن من حیث ما علّمنا الله

---

۱. وافی ۹/۱۴۶۹. کافی ۲/۴۶۶ با کمی تفاوت.
۲. کافی ۲/۴۶۶.

عزّو جلّ و امرنا به حيث قال: ﴿... ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...[١]﴾ و قال: (ادعوا ربّكم) فالدّعاء من هذه الحيثيّة انّما ينبعث من حيث ينبعث القضاء فلا تسلّط للقضاء عليه فانّ كلاًّ منهما من الله تعالى و لسان العبد و الحالة هذه ترجمان الدّعاء لانّه لم يدع بنفسه و لكن بأمر الله عزّ وجلّ و كلّ من فعل شيئاً بأمر أحد فيده يد الآمر كما اذا امر الملك بعض خدّامه أن يضرب ابناً للملك فانّ يد الخادم و الحالة هذه يد الملك و لو كان اليد يده لم يستطع أن يمدّها الى ابن الملك و ليبست دون ذلك يده و انّك لتعلم انّ الدّعاء لا يتحكّم على الله و انّما يتحكّم علينا و الله غالب على امره فاذا كان الدّعاء موصول الاصل بالموضع الّذى اتصل به القضاء فالقضاء و الدّعاء يتعالجان و الحكم لما غلب و من غلب سلب، هذا ما ذكره بعض المحقّقين.

و قال النّظام النيسابورى فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...[٢]﴾: قال جمهور العقلاء: «انّ الدّعاء من أعظم مقامات العبوديّة و القرآن ناطق بصحّته عن الصّدّيقين و الأحاديث مشحونة بالأدعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار و لا مجال للعناد و السبب العقلى فيه أنّ كيفيّة علم الله تعالى و قضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول و الحكمة الالهيّة تقتضى أن يكون العبد معلّقاً بين الخوف و الرّجاء اللّذين بهما تتمّ العبوديّة و بهذا الطّريق صحّحنا القول بالتّكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله و بجريان قضائه و قدره فى الكلّ.

و ما روى عن جابر انّه «جاء سراقة بن مالك فقال: يارسول الله بيّن لنا ديننا كانّا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم أفيما جفّت به الأقلام و جرت به المقاديرام فيما يستقبل؟ فقال: بل فيما جفّت به الاقلام و جرت به المقاديرقال: ففيم العمل؟ قال: اعملوا فكلّ ميسر لما خلق له و كلّ عامل بعلمه»[٣] منبه على ما قلناه فانّه ﷺ علّقهم بين الأمرين رهبّهم بسابق القدر ثمّ رغبّهم فى العمل و لم يترك أحد الأمرين للآخر فقال: كلّ ميسر لما خلق له يريد انّه ميسر فى أيّام حياته للعمل الّذى سبق به القدر قبل وجوده الاّ انّك يجب أن تعلم الفرق بين الميسّر و المسخّر كيلا تغرق فى لجّة القضاء و القدر و كذا القول فى باب الرّزق و الكسب.

و الحاصل انّ الأسباب و الوسائط و الرّوابط معتبرة فى جميع امور هذا العالم و من

---

١. غافر، ٦٠.
٢. البقرة، ١٨٦.
٣. مسند احمد ٣/ ٢٩٣.

جملة الوسائط و الوسائل فی قضاء الاوطار الدّعاء و الالتماس کما فی الشّاهد فلعلّ الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سبباً لبعض مناجحه فاذا کان کذلك فلابدّ أن یدعو حتّی یصل الی مطلوبه و لم یکن شیء من ذلك خارجاً عن قانون القضاء السّابق و ناسخاً للکتاب المسطور» انتهی کلامه[1]

و قال بیان الحقّ ابوالقاسم النّیسابوری:[2] لئن کان الدّعاء غیرمعقول کانت العبادة غیر معقولة و قد تکون طاعة و عبادة من غیردعاء و مسألة و لا یکون دعاء و مسألة الاّ مع طاعة و عبادة اذ لا دعاء الاّ مع الاعتراف بالذّلة و النّقص و الاضطرار و العجزعقداً و لساناً و هیئةً و انّه لا فرج له الاّ من لدن سیّده و لا خیرله الاّ من عنده قولاً و ضمیراً فیردّد لسانه بانواع التّضرّع و الجوار (الحوار) و تتصرّف یداه نحو السّماء فی ضروب من الشّکل و الحرکات کما یروی عن جعفربن محمّد الصّادق علیه السلام انّه قال: هکذا الرّغبة و أظهرو أبرز باطن راحته الی السّماء و هکذا الرّهبة و جعل ظاهرکفّه الی السّماء و هکذا التّضرع و حرّك أصابعه یمیناً و شمالاً و هکذا التّبتل و رفع أصابعه مرّة و وضعها أخری و هکذا الابتهال و مدّ یدیه تلقاء وجهه الی القبلة و کان لا یبتهل حتّی یذری دموعه و یشخص بصره. و هل اخلاص العبادة الاّ هذه الأحوال فکان الدّعاء من أشرف العبادة و بسبب العبادة یتمّ الشّرف الانسانی و یخلص الغرض الالهی کما قال الله عزّو جلّ. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ[3]﴾ و لانّه لا یمتنع ظهور رحمة الله و سابغ کرمه فی حقّ العبد من غیرمسألته و کرامته بالاجابة و تمتنع کرامته بالاجابة الاّ مع ظهور جوده و اتّصال رحمته حتّی یطمئنّ بفضله ویثق بقبوله و یعلم انّه العبد الّذی دعا مولاه فلبّاه و سأله فاعطاه فکان الدّعاء فی امتراء المزید و استجماع اسباب الرّحمة مع الکرامة فوق الطاعة و العبادة و لهذا کان رسول الله صلی الله علیه و آله یرغّب فیه الی خیار خاصّته و یسأله لنفسه عن صفوة امّته انتهی.

و امّا القول بانّ الاشتغال بالدّعاء ینافی الرّضا بالقضاء الّذی هو أجلّ مقامات الصّدّیقین فجوابه انّما ینافیه لو کان الباعث علیه حظّ النّفس و امّا اذا کان الدّاعی عارفاً

---

۱. راجع غرائب القران ج ۱ ص ۱۹۳.
۲. مفسّرادیب... راجع معجم المؤلفین ج ۱۲ ص ۱۵۷.
۳. الذاریات، ۵۶.

بالله عالماً بانّه لا يفعل الاّ ما وافق مشيّته و دعاه امتثالاً لامره فى قوله: (ادعونى) و نحوه من غيران يكون فى دعائه حظّ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما و الله اعلم».[1]

قلت: ما ذكر مأخوذ من شرح اصول الكافى[2] للمولى الحكيم صدر الدين الشّيرازى فى باب العقل و الجهل فى شرح الحديث الرابع عشر فى شرح قوله عليه السلام و الدّعاء و ضدّه الاستنكاف.

و ما اشار اليه من قول النّيسابورى موجود فى تفسير غرائب القرآن له فى الجزء الأوّل منه.[3]

و ما فى كلامهما من قولهما: هذا ما ذكره بعض المحقّقين فلعلّ مرادهما به الغزّالى فمن اراد التّحقيق فليراجع.

و قال الغزالى فى احياء العلوم فى الباب الخامس من كتاب الاذكار و الدّعوات:

«فان قلت: فما فائدة الدّعاء و القضاء لا مردّ له؟ - فاعلم انّ من القضاء ردّ البلاء بالدّعاء فالدّعاء سبب لردّ البلاء و استجلاب الرّحمة كما انّ الترس سبب لردّ السّهم و الماء سبب لخروج النّبات من الأرض فكما انّ الترس يدفع السّهم فيتدافعان فكذلك الدّعاء و البلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ان لا يحمل السّلاح و قد قال تعالى: ﴿... خُذُوا حِذْرَكُمْ ...[4]﴾ و ان لا يسقى الأرض بعد بث البذر فيقال: انّ سبق القضاء بالنّبات نبت البذر و ان لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسبّبات هو القضاء الأوّل الّذى هو كلمح البصر او هو أقرب و ترتّب تفصيل المسبّبات على تفاصيل الأسباب على التّدريج و التّقدير هو القدر و الّذى قدّر الخير قدّره بمسبب و الّذى قدّر الشّر قدّر لدفعه سبباً فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته، ثمّ فى الدّعاء من الفائدة ما ذكرناه فى الذّكر فانّه يستدعى حضور القلب مع الله و هو منتهى العبادات و لذلك قال صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: الدّعاء مخّ العبادة و الغالب على الخلق انّه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عزّ و جلّ الاّ عند المام حاجة و ارهاق ملمّة فانّ الانسان اذا مسّه الشّر فذو دعاء عريض فالحاجة تحوج

---

١. شرح صحيفه (رياض السالكين) چاپ جديد ١/ ٢٢٨.
٢. ص ١٠١ و ١٠٢ چاپ سنگى. چاپ جديد ١/ ٥٢٧.
٣. ص ١٩٣. چاپ سنگى ظ.
٤. النساء، ٧١. و نيز: النساء، ١٠٢.

الی الدّعاء و الدّعاء یردّ القلب الی الله عزّو جلّ بالتّضرع و الاستکانة فیحصل به الذّکر الّذی هو أشرف العبادات و لذلك صار البلاء موکلاً بالانبیاء علیهم السّلام ثمّ الاولیاء ثمّ الأمثل و الأمثل لانّه یردّ القلب بالافتقار و التّضرع الی الله عزّوجلّ و یمنع من نسیانه و امّا الغنی فسبب للبطر فی غالب الامور فان الانسان لیطغی ان رأه استغنی»[1]

و قال ابن ابی الحدید فی شرح نهج البلاغة فی شرح قوله علیه السلام الّذی اورده السّیّد فی باب المختار من خطبه علیه السلام تحت عنوان (من کلمات کان علیه السلام یدعو بها) اوّلها: (اللهم اغفرلی ما انت اعلم به منی)[2] مانصّه:

«و فی هذا الموضع یقال: ما فائدة الدّعاء و القدیم تعالی عندکم انّما یغفر الصّغائر لانّها تقع مکفّرة فلا حاجة الی الدّعاء بغفرانها و لا یؤثّر الدّعاء ایضاً فی افعال الباری سبحانه لانّه انّما یفعل بحسب المصالح و یرزق المال و الولد و غیر ذلك و یصرف المرض و الجدب و غیرهما بحسب ما یعلمه من المصلحة فلا تأثیر للدّعاء فی شیء من ذلك؟ و الجواب: انّه لا یمتنع أن یحسن الدّعاء بما یعلم أنّ القدیم یفعله لا محالة و یکون وجه حسنه صدوره عن المکلّف علی سبیل الانقطاع الی الخالق سبحانه. و یجوز ایضاً أن یکون فی الدّعاء نفسه مصلحة و لطف للمکلّف و لهذا حسن منّا الاستغفار للمؤمنین و الصّلاة علی الأنبیاء و الملائکة، و ایضاً فلیس کلّ أفعال الباری سبحانه واجبة علیه بل معظمها ما یصدر علی وجه الاحسان و التّفضّل فیجوز أن یفعله و یجوز أن لا یفعله.

فان قلت: فهل یسمّی فعل الواجب الّذی لابدّ للقدیم تعالی من فعله اجابة لدعاء المکلّف؟

قلت: لا و انّما یسمّی اجابةً اذا فعل سبحانه ما یجوز أن یفعله و یجوز ان لا یفعله کالتّفضّل، و ایضاً فانّ اللّطف و المصلحة قد یکون لطفاً و مصلحة فی کلّ حال و قد یکون لطفاً عند الدّعاء و لو لا الدّعاء لم یکن لطفاً و لیس بممتنع فی القسم الثّانی أن یسمّی اجابة للدّعاء لانّ للدّعاء علی کلّ حال تأثیراً فی فعله».

---

۱. احیاء العلوم ج ۳ ص ۳۰۳ چاپ بولاق و ج ۵ ص ۱۱۵ چاپ لبنان.
۲. ج ۲ ص ۶۴ چاپ مصر (چهار جلدی ظ).

ينبغى أن يقرأ دعاء النّدبة بالعويل والبكاء

ينبغى للدّاعى بهذا الدّعاء أن يقرنه بالعويل والبكاء وذلک لأنّ مضمونه يقتضى ذلک ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «فعلى الأطائب من أهل بيت محمّدٍ وعليٍّ فليبک الباكون، وإياهم فليندب النّادبون (إلى آخر الفقرات)» وإلى قوله عليه السلام: «عزيز علىّ أن أبكيک ويخذلک الورى» وإلى قوله عليه السلام: «هل من مُعولٍ فأُطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوعٍ فأُساعد جزعه اذا خلا، هل قذيت عين، فتسعدها عينى على القذى» وإلى قوله عليه السلام: «بنفسى أنت امنيةُ تائقٍ تمنّى من مؤمنٍ ومؤمنةٍ ذكرا فحنّا» وأضف إلى ذلک ما ورد فى الأخبار من التّصريح ببكاء المؤمنين بل أهل السّماء وأهل الأرض على الإمام فى زمان غيبته عليه السلام وذلک كقول أبى عبد الله عليه السلام فى رواية الكافى وغيبة النعمانى «ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين»[1]

وكقول أبى الحسن الرّضا عليه السلام فى رواية كمال الدّين وغيبة الطوسىّ «يبكى عليه أهل السماء وأهل الأرض وكم من مؤمن متأسّف حرّان حزين عند فقد الماء المعين»[2]

وفى كفاية الأثر عن أميرالمؤمنين نقلاً عن رسول الله أنّه ﷺ قال له عليه السلام: الخامس من السّابع من ولدک يحزن لفقده أهل الأرض والسماء فكم من مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران عند فقده»[3]

ويكفى فى ذلک ما ورد فى كمال الدّين وغيبة الطوسى من رواية سدير الصيرفىّ:

---

١. كافى ج ١/ ص ٣٣٦. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨١. غيبت نعمانى ١٥٢.
٢. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٩. غيبت طوسى ٤٣٩ و كمال الدين ٣٧١/٢ با كمى تفاوت.
٣. كفاية الاثر ص ١٥٨. بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٥٠.

«دخلت على مولانا أبى عبد الله عليه السلام (إلى أن قال) فرأيناه جالساً على التّراب وهو يبكى بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى (الحديث)[۱]

وسيأتى جميع هذه الأحاديث فى مواردها من الشّرح إن شاء الله، إلى غيرذلک ممّا فى هذا المضمون.

وأنت خبيربأنّ من أجلى موارد ظهور هذا الحزن والبكاء حال قراءة الدّعاء. و من ثمّ قال من قال:

«فليكن الدّاعى بهذا الدّعاء باكياً وإن لم يحصل البكاء متباكياً لأنّ معنى النّدبة وهو عبارة عن تعديد محاسن الميّت أو الغائب النّازل بمنزلته لا يتحقّق الّا بذلک».

وهذا الكلام جيّد جدّاً وذلک أنّ الدّعاء كما يدلّ عليه اسمه المعروف به وهو «دعاء النّدبة» - ويستفاد أيضاً من محتواه كما مرّت الاشارة إليه كزيارة العاشور و غيرها - من المأثورات الّتى تقتضى معانى فقراتها هذه الحالة وإلّا يشبه حالة الاستهزاء والتمسخر فلننقل نبذة من كلمات الأكابرحتّى يتّضح الأمر.

قال العلّامة المجلسىّ فى أواخر رسالة العقائد ما نصّه:

«ثمّ اعلم أنّ أقرب الطّرق إلى الله تعالى كما هو ظاهر كثيرمن الآيات والأخبار هو طريق الدّعاء والمناجاة لكن لهما شرائط من حضور القلب والتّوسّل التّامّ وقطع الرّجاء عمّا سواه تعالى والاعتماد الكامل عليه والتّوجّه فى صغيرالأمور وكبيرها وقليلها وكثيرها إليه سبحانه و تعالى والأدعية المأثورة على نوعين:

منها الأوراد والأذكار الموظّفة المقرّرة فى كلّ يوم وليلة المشتملة على تجديد العقائد وطلب المقاصد والارزاق ودفع كيد الأعداء ونحو ذلک، وينبغى للمرء أن يجتهد فى حضور القلب والتّوجّه والتّضرّع عند قراءتها لكن يلزم أن لا يتركها ان لم يتيسّر ذلک.

والثّانى - المناجاة وهى الأدعية المشتملة على صنوف الكلام فى التّوبة والاستغاثة والاعتذار واظهار الحبّ والتّذلّل والانكسار وظنّى أنّه لا ينبغى أن تقرأ تلک الّا مع البكاء والتّضرّع والخشوع التّامّ وينبغى أن يترصّد الأوقات لها ولاتقرأ بدون ما ذكرفيشبه الاستهزاء والسّخريّة.

---

۱. كمال الدين ج ۲ ص ۳۵۲. بحار الأنوارج ۵۱ ص ۲۱۹. غيبت طوسى ۱۶۷.

وهذان القسمان من الدّعاء ببركة أهل البيت(عليهم السلام) عندنا كثيرة لا تفى الفرصة بالاشتغال بعشر أعشارها.

فأمّا القسم الأوّل فأكثرها مذكورة فى مصباحى الشّيخ الطّوسىّ والكفعمىّ رحمهما الله، وكتابى التتمّات والاقبال لابن طاووس؛ فى ضمن التّعقيبات وادعية الاسبوع واعمال السّنة وغيرها.

والقسم الثانى أيضاً منشورة فى عرض تلك الكتب وغيرها كالأدعية الخمس عشرة والمناجاة المعروفة بالانجيليّة ودعاء الكميل النّخعىّ وغيرها، والصّحيفة الكاملة جلّها بل كلّها فى المقام الثّانى.

ثمّ انّ بعض تلك الأدعية يناسب حالة الخوف وبعضها حالة الرّجاء وبعضها للبلاء وبعضها للرّخاء إلى غير ذلك من الأحوال المختلفة الّتى ترد على الانسان فينبغى أن يقرأ الانسان فى كلّ حالة ما يناسبها من الأدعية مع التّدبّر فى معانيها والبكاء والتّضرّع فيها وأنت اذا سلكت هذا المسلك أيقنت أنّه أقرب الطّرق إلى الله تعالى وبه تحصل مقاصد الدّنيا والآخرة».

وأنت خبير بأنّ هذا الكلام بمكان من السّداد والمتانة والجودة والنّفاسة، ومن المعلوم أنّ دعاء النّدبة من القسم الثانى من القسمين المذكورين فى كلامه.

وأمّا قوله: «فيشبه الاستهزاء والسّخريّة» فمأخوذ من الأحاديث الواردة فى نظائر ما نحن فيه.

فمنه ما فى المجلّد التاسع عشر من البحار[1] فى باب الاستغفار نقلاً عن مكارم الأخلاق للطبرسىّ: «وقال الرّضا عليه السلام: من استغفر من ذنب وهو يعمله فكأنّما يستهزء بربّه»

وأيضاً فيه «قال الصادق عليه السلام: التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له والمقيم وهو يستغفر كالمستهزء»[2]

وفى تفسير أبى الفتوح ؛ فى تفسير قوله تعالى: ... ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...[3]

---

١. ج ١٩ ص ٣٤. چاپ جديد ج ٩٠ ص ٢٨٢.
٢. بحار الانوار ج ٩٠ ص ٢٨١.
٣. آل عمران، ١٣٥.

قال رسول الله ﷺ: المصرّ على ذنبه المستغفر بلسانه كالمستهزء بربّه».

والمضمون كثير الورود فی الاخبار وسيأتی فی كلام من ابن طاووس.

أقول: ممّا يدلّ على تأكّد استحباب البكاء فی حال الدّعاء ما رواه الكلينیّ ؛ فی الكافی فی كتاب الدّعاء فی باب البكاء وهو الباب التاسع من الكتاب بهذا السند والمتن:

«عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن اسحاق بن عمّار قال: قلت لأبی عبد الله عليه السلام: أكون أدعو فأشتهی البكاء ولا يجيئنی وربّما ذكرت بعض من مات من أهلی فأرقّ وأبكی فهل يجوز ذلک؟ فقال: نعم، فتذكرهم فاذا رققت فابک وادع ربّک تبارک وتعالى».[1]

نقله الشّيخ الحرّ؛ فی الوسائل[2] فی باب استحباب الدّعاء والتّباكی عنده مع تعذّره ولو بتذكّر من مات من الأقرباء».

وقال المجلسی فی مرآة العقول فی شرحه:

«يدلّ على استحباب حمل النّفس على البكاء ولو بذكر من مات من أولاده وأقاربه بل ما فات عنه من أمواله ونزل به من البلايا، وباطلاقه يشمل حال الصّلاة ويمكن حمله على غيرها لكن ورد فی بعض الأخبار التّصريح بالتعميم بل التّخصيص بها.

كما روى الصّدوق عن منصور بن يونس أنّه سأل الصادق عليه السلام عن الرّجل يتباكی فی الصّلاة المفروضة حتّی يبكی؟ قال: قرّة عين والله، وقال: اذا كان ذلک فاذكرنی عنده.[3]

وروى الشّيخ عن سعيد بيّاع السّابریّ قال: قلت لأبی عبد الله عليه السلام: أيتباكی الرّجل فی الصّلاة؟ - فقال: بخٍّ بخٍّ ولو مثل رأس الذّباب.[4]

وقال العلّامة فی المنتهی: البكاء جائز فی الصّلاة إن كان خوفاً من الله تعالى وخشيةً من النّار، لا يقطعها عمداً وسهواً، وإن كان لأمور الدّنيا لم يجز وأبطل الصّلاة سواء غلب

---

۱. مرآة العقول ج ۲ ص ۴۴۱. كافی ج ۲ ص ۴۸۳. بحار الانوار ج ۹۰ ص ۳۳۴. مرآت العقول چاپ جديد ۱۲/ ۵۴.
۲. ج ۱ ص ۴۴۲. چاپ امير بهادر. ج ۷ ص ۷۴.
۳. من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۳۱۷.
۴. كافی ۳۰۱/۳. تهذيب ۲۸۷/۲ و به بحار ۳۳۴/۹۰ و كافی ۴۸۳/۲ و وسائل ۲۴۸/۷ چاپ سه جلدی نيز رجوع شود.

عليه أم لا، ويدلّ على جواز الأوّل قوله تعالى: اذا تتلى عليهم آيات الرّحمن خرّوا سجّداً وبكيّاً،[١] وروى الجمهور عن مطرف عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء[٢] ثمّ ذكر رواية الصّدوق المتقدّمة وغيرها ثمّ قال:

وأمّا المنع من الثّانى فلأنّه ليس من أفعال الصّلاة فكان قاطعاً كالكلام، ويؤيّده ما رواه الشّيخ عن النّعمان بن عبد السلام عن أبى حنيفة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البكاء فى الصّلاة أ يقطع الصّلاة؟ - فقال: إن كان بكاءاً لذكر جنّة أو نار فذلك هو أفضل الأعمال فى الصلاة، وإن كان لذكر ميّت له فصلاته فاسدة.[٣]

وظاهر الأصحاب أنّه مجمع عليه وتوقّف فيه المحقّق الأردبيلىّ وأكثر من تأخّر عنه وهو فى محلّه.

واعلم أنّ الأكثر جوّزوا التّباكى فى الصّلاة وقد سمعت الأخبار فى ذلك والغالب الشّائع من أفراده تذكّر المصائب الدّنيويّة بل صرّحوا بذلك فيتراءى التّنافى بين الحكمين بل بين الرّوايات.

ويمكن رفع التّنافى بين الرّوايات بوجهين:

الأوّل - حمل التّباكى فى الصّلاة على ما اذا كان يتذكّر الشّدائد والعقوبات الأخرويّة، وما كان مصرّحاً بتذكّر الأمور الدّنيوية على غير الصّلاة كهذا الخبر.

الثّانى - أن يحمل خبر المنع على ما اذا كان بغير التّباكى.

وأمّا رفع التّنافى بين الحكمين فيمكن بالوجه الأخير وإن كان بعيداً من كلامهم، أو بأن يقال: اذا كان التّباكى للبكاء للأمور الأخرويّة فيكون البكاء حقيقة لها لا للأمور الّتى تذكرها أو بأن يحمل على أنّ التّذكّر لتغيير حالة القلب من القساوة إلى الرّقّة فاذا رقّ القلب فبكاؤه للأمور الأخرويّة، والفرق بين الوجهين الأخيرين لا يخفى على المتأمّل».[٤]

وأيضاً فى الكافى فى باب البكاء والدّعاء فى الصّلاة:

---

١. سوره مريم آيه ٥٨.
٢. تفسير برهان ج ٣ ص ٧٤٩. سفينة البحار ج ٢ ص ٧٤٤.
٣. مرآت العقول ٥٥/١٢. بحار الانوار ج ٨١ ص ٣١٣.
٤. مرآة العقول: ج ١٢، ص ٥٤.

«الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن الوشّاء عن حمّاد بن عثمان عن سعيد بيّاع السّابريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أ يتباكى الرّجل في الصّلاة؟ - فقال: بخٍّ بخٍّ ولو مثل رأس الذّباب».[1]

وقال المجلسيّ في شرحه في مرآة العقول:

«والأحوط أن يكون التّباكي بذكر الجنّة والنّار وعقوبات الآخرة وأهوالها لا بذكر الأموات وفقد الأموال وأمثاله وإن كان الظّاهر جوازه اذا كان الغرض تهيّؤ النّفس للبكاء للاخرة.

وقال في المدارك: الحكم ببطلان الصّلاة بالبكاء لشيءٍ من أمور الدّنيا ذكره الشّيخ وجماعة وظاهرهم أنّه مجمع عليه والرّواية ضعيفة ومن ثمّ توقّف في هذا الحكم شيخنا المعاصر وهو في محلّه،

وينبغي أن يراد بالبكاء ما فيه انتحاب وصوت لا مجرّد خروج الدّمع اقتصاراً على المتيقّن،

هذا كلّه اذا كان البكاء لشيءٍ من أمور الدّنيا كذكر ميّت أو ذهاب مال، فأمّا البكاء خوفاً منه تعالى فهو أفضل الأعمال انتهى.

وأقول: بل الظّاهر أنّه لو كان لطلب شيءٍ من أمور الدّنيا المحلّلة كان جائزاً بل من أعظم العبادات».[2]

قال ابن فهد - قدّس الله تربته - في عدّة الداعي[3] عند ذكره الآداب الّتي تقارن حال الدّعاء ما ملخّصه:

«العاشر- البكاء حالة الدّعاء وهو سيّد الآداب وذروة سنامها أمّا أوّلاً فلدلالته على رقّة القلب الّذي هو دليل الاخلاص الّذي عنده تحصل الاجابة قال الصادق عليه السلام: اذا اقشعرّ جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك[4] (إلى أن قال) وروى اسحاق بن عمّار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو (الحديث إلى آخره).

تقريب وتحقيق - وإن لم يكن بك بكاء فليتباك لقول الصادق عليه السلام وإن لم

---

۱. کافی ج ۳ ص ۳۰۱.
۲. ج ۳ ص ۱۲۵. چاپ جدید ۷۹/۱۵.
۳. ص ۱۲۴،۱۱۹. چاپ وجدانی ۱۵۴،۱۶۴.
۴. کافی ج ۲ ص ۴۷۸. بحار الانوار ج ۹۰ ص ۳۴۴.

يكن بِكَ بكاء فلتباك وعن سعيد بن يسار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أ تباكى (الحديث) وعن أبى حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبى بصير: إن خفت أمراً يكون أو حاجةً تريدها فابدأ بالله فمجّده وأثن عليه كما هو أهله، وصلّ على النّبىّ وآله وتباك ولو مثل رأس الذّباب فإنّ أبى كان يقول: أقرب ما يكون العبد من الرّبّ وهو ساجد يبكى.[١]

نصيحة - فاذا وفّقت للدّعاء ولم تساعدك العينان على البكاء وما جادت لك بارسال الدّموع السجام عند تذكارك الذّنوب العظام والفضائح فى يوم القيامة واشفاق الخلائق من الملك العلّام فتمثّل ما يحلّ بالخلائق وقد خرست الألسن وخمدت الشّقاشق فكانت الجوارح هى الشّاهد والنّاطق وعظم هنالك الزّحام فألجمهم العرق (إلى أن قال) وأمعن النّظر والفكر فى أحوال النّاس فى ذلك اليوم وما بعده وما قبله من شقاوة أو سعادة فإنّه يحصل لك باعث الخوف لا محالة وداعية البكاء والرّقّة واخلاص القلب فانتهز فرصة الدّعاء حينئذٍ واعلم أنّها من أنفس ساعات العمر.

وعليك بالاشتغال فى تلك الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال والتعرّض للسّؤال واذا سألت فلتكن مسألتك وطلبتك دوام اقباله عليك واقبالك عليه وحسن تأدّبك بين يديه واسأل ما يبقى لك جماله ويُنفى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولاتبقى له».[٢] [انتهى كلام ابن فهد ﷺ]

قيل فى مقابلة بكى و تباكى:

«وكلّ يدّعى وصلاً بليلى ... وليلى لا تقرّ لهم بذاكا»

«اذا اشتبكت[٣] دموع فى خدود ... تبيّن من بكى ممّن تباكى»

* * *

كس نيابد لذّت فيض حضور اندر غياب ... كى جهان روشن شود پيش از طلوع آفتاب

در فراق او دلى داريم از حرقت كباب ... اشتياق ما بود افزون ز مستسقى بآب

---

١. بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٣٤. كافى ٢/ ٤٨٣.

٢. مأخوذ من وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله (إلى آخر العبارة)».

٣. انبجست.

حاجی شیخ محمّد باقر بیرجندی ﷺ در آخر[۱] کتاب فاکهة الذاکرین گفته:

«و باید کمال سعی ترا باشد که در حال مناجات و عرض حاجات و خواندن صحایف علویّه و سجّادیّه و انجیلیّه و سایر ادعیه قلب تو حاضر و اشك تو متقاطر باشد در کافی مسطور است از امام صادق علیه السلام که سؤال کن حاجت خود را و گریه کن اگر چه بقدر سر مگس باشد و در روایت دیگر فرمود: اگر گریه نیاید خود را شبیه بگریه کننده بدار فان خرج منك مثل رأس الذّباب فبخّ بخّ و در روایت دیگر فرمود: هرگاه رقّت کند یکی از شما باید دعا کند در آن وقت زیرا که رقّت نمیکند مگر آنکه خالص شود از برای خدا».

نقل برخی از ابیات که در مدح گریه گفته‌اند:

بی گریه دعا را باجابت گذری نیست — این قافله جز در شب باران نتوان زد
بیمن گریه طفل از مادر خود شیر میگیرد — دعا روی اجابت را زفیض چشم تر بیند
دلا در گریه وصل یار درخواه — دعا هنگام باران مستجابست
بی حاصلان ز قدر سرشکند بی‌خبر — باران به از گهر بود ارباب کشت را
ز دانه‌های سرشکم همیشه در غم هجر — نشسته مردم چشمم بسبحه گردانی
طوسی نمیرسد بکفم گوهر مراد — تا چشم من ز گریه چو دریا نمیشود
ترا از قطره قطرهاشك مطلبهاشود حاصل — چنان کز دانهدانه جمعسازد مور خرمنها
میتوان از قطره اشکی بمطلبها رسید — گاه باشد خرمنی حاصل شود از دانه‌ای
تا شد مژه بی اشك فتاد از نظر من — اکنون چه‌کنم رشته که وقتی گهری داشت
چشم گریان باز از ما تاب برد — همّتی یاران که ما را آب برد
ما بذوق گریه مستی درین بزم آمدیم — می بده ساقی بقدر آنکه چشمم تر شود
اشك تر آور سر تسبیح خشك — دانه بی آب کی بر می‌دهد
خواهی که کنی ز دانه خرمن حاصل — میبار ز دیده اشك امّا در دل
آخر بسحاب بین که هر قطره آن — در بحر گهر گشت و بصحرا باطل
چو گریی و عصیان کنی زاحمقی است — بدین گریه بسیار باید گریست

---

۱. ص ۳۷۲، ۳۷۳.

* * *

چو دریای رحمت تلاطم کند | گنه صاحب خویش را گم کند
شاها دل جهان زحوادث کباب شد | از گردش زمانه دل سنگ آب شد
منزل دراز و خصم قوی راه پر خطر | خصمان بدمنش همه پا بر رکاب شد
ز آئین و دین نمانده بجز اسم بی عمل | زابادی کنیسه مساجد خراب شد
ناقوس در ترانه و کفّار در طرب | دلهای مسلمین همه در التهاب شد
تا کی ای گوهر یکدانه رواخواهی داشت | کز غمت دیده مردم همه در باباشد
روزان درخشنده چو شب گشته بما تار | در پرده ظلمت همه گشتیم سیه پوش
اسلام ز پا رفته و ایمان شده منسوخ | احکام الهی شده بالجمله فراموش
ای ناصر دین حجّت حق صاحب اسلام | ای غایب از انظار خدا را بمدد کوش
در آستان بنشین گر بخانه راهی نیست | کجا روی بجز این آستان پناهی نیست

* * *

نسخة فیها شفاء و هدی | و ضیاء لقلوب العارفین
درّة بیضاء و الکأس الّتی | جاء فیها لذّة للشاربین
نبیّالهدی ضاقت بیالحال فیالوری | و انت بما ارجوه منك جدیر
فسل خالق تفریج همّی فانّه | علی فرجی دون الانام قدیر

حاجی میرزا علی واعظ اصفهانی در ترجمه عقاید مجلسی ﷺ در ذیل این فقره «و نخوانند بدون گریه و خضوع که شبیه استهزاء و سخریّه شود» گفته:[1] «مخفی نباشد که گریه و خضوع در ضمن دعاها از باب مزید فضیلت است و باصطلاح علماء تعدّد مطلوب پس اگر فرضاً حالت گریه نباشد باز خواندن دعا بهتر از ترك آنست و البتّه تا یك درجه ثواب بر آن مترتّب و مقرّر است. بلی بطوری که شبیه سخریّه و استهزاء بشود البتّه مرجوح است یعنی ترك بهتر است بلکه تا بتواند سعی کند در آنکه گریه کند و لو بسبب مصیبتی از مصایب دنیویّه باشد چنانکه خبر معتبر وارد شده که از معصوم علیه السلام سؤال کردند اگر ما فکر کنیم و متذکّر شویم مردن یکی از عزیزان

۱. ص ۹۱.

خود را و بجهت مصیبت او گریان شویم در ضمن دعا و مناجات شرط فضیلت دعا که گریه باشد موجود شده باشد؟ فرمودند: گریه در ضمن دعا خوب است اگرچه مقدراً از جهت ذکر مصیبت دنیوی باشد».

وقال ابن طاووس فی الاقبال عند ذکره أعمال شهر رمضان:

«أقول: وربّما یطلب فی هذا الشّهر فی الدّعوات ما کان الدّاعون قبله یطلبونه وهو لا یطلب حقیقةً ما کانوا یطلبونه ویریدونه مثل قوله: وأدخلنی فی کلّ خیرٍ أدخلت فیه محمّداً وآل محمّد وقد کان من جملة الخیر الّذی أدخلهم الله جلّ جلاله فیه الامتحان بالقتل والحبوس والاصطلام وسبی الحرم وقتل الأولاد واحتمال أذیً کثیر من أذی الأنام وأنت أیّها الدّاعی لا ترید أن تبتلی منه بشیءٍ أصلاً، ومن جملة الخیر الّذی أدخلهم فیه الإمامة وأنت تعلم أنّک لا تری نفسک لطلب ذلک أهلاً ولیکن دعاؤک فی هذه الأمور مشروطاً بما یناسب حالک ولاتطلق بقلبک ولفظک ظاهر معانی اللّفظ المذکور مثل أن تطلب فی الدّعاء القتل فی سبل المراضی الإلهیّة وأنت ما ترید نجاح هذا المطلوب بالکلّیّة فلیکن مطلوبک منه أن یعطیک ما یعطی من قتل فی ذلک السّبیل الشریف من أهل القوّة والمعرفة بذلک التّشریف وإن لم تکن محارباً فی الله ولامجاهداً بل بفضل الله الملک اللّطیف ومثل أن یطلب فی الدّعاء أن یجعل رزقه قوت یوم بیوم ویعنی ما یمسک به أو یشبعه وعیاله وهو لا یرضی باجابته إلی هذا المقدار ولو أجابه الله جلّ جلاله کان قد استعاد منه کثیراً ممّا فی یدیه من زیادة الیسار فلیکن قصدک فی أمثال هذه الدّعوات موافقاً لما یقتضیه حالک من صواب الارادات، واحذر أن تکون لاعباً ومستهزئاً وغافلاً فی الدّعوات».

تکملة

قال السیّد علی خان فی ریاض السالکین فی الرّوضة الحادیة والثّلاثین الّتی فی شرح دعائه علیه السلام فی ذکر التّوبة فی شرح هذه العبارة:

«ولک یا ربّ شرطی ألّا أعود فی مکروهک، وضمانی الّا أرجع فی مذمومک، وعهدی أن أهجر جمیع معاصیک» ما نصّه:

«لا یخفی أنّه لا یلیق بغیر المعصوم قراءة هذه الفقرات من الدّعاء علی اطلاقها لأنّ

مضمونها لا يفى به الّا من عصمه الله من جميع المعاصى صغيرها وكبيرها وأمّا غيره فما أقلّ وفاءه بهذا الشّرط والضمان والعهد. كيف وهو عاجز عن مخالفة هواه وغير قادر على مخالفة دواعيه وقواه لا يصبر عن اتّباع الشّهوات ولا يستخدم قواه فى ميثاق الطّاعات وبذلك فسّر قوله تعالى: ... وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً[١]، فمن أخلف الله تعالى شرطه ووعده ونقض ضمانه وعهده فقد عرّض نفسه لما استوجبه الّذين وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٢].

فينبغى لمن يقرأ هذا الدّعاء أن يشترط عند قراءة هذه الفقرات التوفيق والعصمة منه عزّوجلّ تحرّجاً من أن يعطى الله سبحانه من نفسه ما لا يقدر عليه».

وقال السّيّد الجزائرى فى نور الانوار فى شرح الدّعاء السّادس عشر فى شرح هذه العبارة:

«قد ترى يا الهى فيض دمعى من خيفتك، ووجيب قلبى من خشيتك، وانتقاض جوارحى من هيبتك، كلّ ذلك حياءً منّى بسوء عملى ولذلك خمد صوتى عن الجأر اليك وكلّ لسانى عن مناجاتك»: لا يجوز الدّعاء بهذه الفقرات الّا حال رقّة القلب وجريان الدّموع».

وقال أيضاً فى شرح الدّعاء الخامس عشر فى شرح هذه العبارة:

«فقام إليك بقلبٍ طاهرٍ نقيٍّ»:

هذه الفقرة وسابقها ولاحقها ممّا ظاهره الاختصاص به عليه السّلام لأنّ القلب الطّاهر من الرّذائل أعزّ من الكبريت الأحمر وأمّا أنا فإذا وصلت إلى هذه الفقرة فتارة اتخطؤها، وتارة أقرؤها قاصداً منها الطّهارة من الشّرك بالله ومن محبّة فلان وفلان».

وقال فى شرح هذه الفقرة: «وغرقت دموعه خدّيه»: «لا يجوز مثل هذه الفقار الّا إذا حصل الاقبال وسالت الدّموع على الخدّين وأحاطت الرّعشة بالجانبين».

وقال الميبدىّ فى كشكوله:

«فى دعاء التّوبة من الصّحيفة: فقام إليك بقلب طاهر نقىّ ثمّ دعاك بصوت حائل

---

١. النساء، ٢٨.

٢. التوبة، ٧٥ الى ٧٧.

خفیّ، قد طأطأ لک فانحنی ونکس رأسه فانثنی، قد أرعشت خشیته رجلیه وغرّقت دموعه خدّیه، قد یشکل ذلک فیمن لا یتّصف بما ذکروکان بعضهم یسقطها فی حال قراءة الدّعاء

وقال سیّد المحدّثین فی شرح الصّحیفة: انّ ظاهر مثل هذه الفقرات الاختصاص بالمعصومین والأرجح فینا تأویلها بما یوافق القانون بأن یراد من القلب الظّاهر طهارته من الشّرک ومحبّة الجبت والطّاغوت وفلان.

قال: وأمّا قوله: وقد غرّقت دموعه خدّیه ونحوه فلا تأویل له ولاینبغی أن یدعو به الّا إذا تلبّس بحال البکاء وجریان الدّموع والّا کان کاذباً مستهزئاً فی دعائه فالأولی له أن لا یتعرّض لقراءة مثل هذا الدّعاء الّا إذا عرف من نفسه الرّقّة والانکسار.

أقول: لا یخفی أنّ فتح هذا الباب یوجب ترک أکثر الأدعیة بل القرآن لعدم اتّصاف القاری والدّاعی بمضامینهما وبما یلزمهما من الأحوال عند القراءة والاستماع فالأولی عدم التّرک بقدر الإمکان ویکون المعنی فی حال عدم التّلبّس بالأحوال والأوصاف المطلوبة التشبّه بالمتلبّس وأنّه کذلک فی الحقیقة وإن کان فاقداً لها فی الظّاهر بحسب العوارض».[1]

۱. ص ۲۷۵.

تحقيق فى معنى التّباكى

المراد بالتّباكى فى هذه الأخبار أن يتكلّف المرء البكاء ويجتهد فى حصوله

ففى النّهاية: «فيه: فإن لم تجدوا بكاءاً فتباكوا؛ أى تكلّفوا البكاء»

وفى القاموس: «والتّباكى تكلّفه»

وقال الزّبيدىّ فى شرحه: «كما فى الصّحاح ومنه الحديث: فإن لم تجدوا بكاءاً فتباكوا؛ فقول شيخنا: فيه نظر؛ مردود»

وفى مجمع البحرين: «تباكى الرّجل تكلّف البكاء وقيل: معناه: لا تكلّفوا البكاء».

أقول: لعلّ نظر هذا القائل النّافى للتّكلّف إلى ما ذكره علماء الصّرف فى معنى التّشبّه الدّالّ عليه باب التفاعل وذلك كقول التّفتازانىّ فى شرح التّصريف:[1]

«وتفاعل للتكلّف نحو تجاهل أى أظهر الجهل من نفسه والحال أنّه منتفٍ عنه والفرق بين التكلّف فى هذا الباب وبينه فى باب تفعّل أنّ المتحلّم يريد وجود الحلم من نفسه بخلاف المتجاهل».

ونظيره ما قال ابن الحاجب فى تصريفه الموسوم بالشافية:[2]

وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعداً فى أصله صريحاً نحو: تشاركا ومن ثمّ نقص مفعولاً عن فاعَلَ، وليدلّ على أنّ الفاعل أظهر أنّ أصله حاصل له وهو منتف عنه نحو تجاهلت وتغافلت».

وقال الرّضىّ فى شرحه[3]:

---

١. جامع المقدمات، ص ٧۴ چاپ عبدالرحيم.

٢. ص ٢٨ چاپ ايران و ص ٩٩ چاپ مصر ١٣٥٨.

٣. ص ٢٩ چاپ ايران و ص ١٠٣ چاپ مصر.

«قوله: ليدلّ على أنّ الفاعل أظهر (إلى آخره)

معنى «تغافلت» أظهرت من نفسى الغفلة الّتى هى أصل تغافلت، فتغافل على هذا لايهامك الأمر على من تخالطه وترى من نفسك ما ليس فيك منه شيء أصلاً وأمّا تفعّل فى معنى التكلّف نحو تحلّم وتمرّأ فعلى غيرهذا لأنّ صاحبه يتكلّف أصل ذلك الفعل ويريد حصوله فيه حقيقة، ولايقصد اظهار ذلك ايهاماً على غيره أنّ ذلك فيه، وفى تفاعل لا يريد ذلك الأصل حقيقة ولايقصد حصوله له بل يوهم النّاس أنّ ذلك فيه لغرض له».

وقال ميرسيّد شريف فى صرف مير[1] عند ذكره معانى باب تفاعل:

«وشايد كه بمعنى اظهار چيزى باشد كه آن چيزحاصل نباشد چون تجاهل زيد و تمارض عمرو يعنى جهل و بيمارى را آشكار كرد و حال آنكه جاهل و بيمار نبود».

وقال الجار بردىّ فى شرحه على الشّافية:

«ويجيء أيضاً تفاعل ليدلّ على أنّ الفاعل أظهرأنّ المعنى الّذى اشتقّ منه تفاعل حاصل له مع أنّه ليس فى الحقيقة كذلك فمعنى تجاهل زيد أنّه أظهرالجهل من نفسه وليس عليه فى الحقيقة».

وقال أيضاً فى شرح قول ابن الحاجب: «تفعّل للتّكلّف نحو تشجّع وتحلّم».

«قوله: وتفعّل للتكلّف ومعناه أنّ الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجّع اذ معناه استعمل الشّجاعة وكلّف نفسه ايّاها ليحصل، ولما كان هذا ملتبساً بتفاعل من حيث إنّ كلّ واحدٍ منهما غيرثابت لمن نسب إليه فرّق بينهما بأنّ معنى التّفعّل ممارسة الفعل ليحصل، ومعنى التفاعل اظهار الفعل على خلافه لا لتحصّله بل ليظهرأنّه عليه، فإنّ الفاعل فى تحلّم زيد يطلب أن يكون حليماً، والفاعل فى تجاهل زيد لا يطلب أن يكون جاهلاً».

فالمتحصّل من كلمات هؤلاء وهم أعاظم علماء الصّرف يخالف ما ذكره علماء اللّغة فى معنى تباكى كما سمعت فلعلّ العرب استعملت تباكى بمعنى تبكّى، أو المعنى الّذى ذكروه يدلّ عليه سياق الكلام وقرينة المقام فإنّ قوله ﷺ: «فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا»

---

۱. ص ۵۳ چاپ عبدالرحيم.

يدلّ على ما يدلّ قول الصّادق عليه السلام: «اذا لم تكن حليماً فتحلّم»[١] بلا فرقٍ فى الدّلالة على التّكلّف.

والحديث رواه الكلينىّ فى باب الحلم من الكافى

وقال المجلسىّ ؛ فى شرحه فى المرآة وفى البحار:

«قوله عليه السلام: اذا لم تكن حليماً أى بحسب الخلقة والطّبع فتحلّم أى أظهر الحلم تكلّفاً وجاهد نفسك فى ذلك حتّى يصير خلقاً لك ويسهل عليك، مع أنّ تكلّفه بمشقّة أكثر ثواباً كما مرّ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنّه قلّ من تشبّه بقوم الّا أوشك أن يكون منهم».[٢]

وقال ابن أبى الحديد فى شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى شرح النهج وذلك لأنّه ممّا أورده السيّد فى النهج فى باب المختار من الكلم القصار:

«التّحلّم تكلّف الحلم والّذى قاله عليه السلام صحيح فى مناهج الحكمة وذلك لأنّ من تشبّه بقوم وتكلّف التخلّق بأخلاقهم والتّأدب بآدابهم واستمرّ على ذلك ومرن عليه[٣] الزّمان الطّويل اكتسب رياضة قويّة وملكة تامّة وصار ذلك التكلّف كالطّبع له وانتقل عن الخلق الأوّل ألا ترى أنّ الأعرابىّ الجلف الجافى اذا دخل المدن والقرى وخالط أهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الأعراب الّذى نشأ عليه وتلطّف طبعه وصار شبيهاً بساكنى المدن وكالأجنبىّ عن ساكنى المدر وهذا قد وجدناه فى حيوانات أخرى غير البشر كالبازى والصّقر والفهد الّتى تُراض حتّى تذلّ وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه فى الأسد وهو أبعد الحيوان من الأُنس وذكر ابن الصّابى أنّ عضد الدّولة بن بويه كانت له أُسود يصطادبها الصّيد كالفهود فتمسكه عليه حتّى يدركه فيذكّيه وهذا من العجائب الطّريفة».[٤]

قال بعض المحقّقين:

«انّ التّباكى بمنزلة البكاء حقيقةً اذا لم يتحقّق، وذلك تخفيف من الله تعالى للعباد

---

١. كافى ج ٢ ص ١١٢. بحار الانوار ج ٦٨ ص ٤٠٤.
٢. مرآة العقول ج ٣ ص ١٢٢. البحار ج ١٥ ج ٢ ص ٢١٣. چاپ جديد ج ٦٨ ص ٤٠٤.
٣. يقال: «مرن (كنصر) على الشيء مروناً ومرونة اعتاده وداوله».
٤. شرح حديدى ج ٤ ص ٣٣٥. ج ١٩ ص ٢٧ چاپ بيست جلدى.

حیث لم یلزم البکاء لمن لم یتیسّر له حتّی یترتّب علی التّباکی ما تقرّر للبکاء».

وقال السیّد المیبذیّ فی کشکوله:[1]

«ربّما یظنّ أنّ التّباکی هو التشبّه بالباکی مطلقاً وإن کان فی بعض اللوازم والآثار البعیدة وهو وهم فإنّ التّفعّل[2] بمعنی التکلّف فی تحصیل معنی المجرّد بقدر الامکان العادیّ وإن لم یحصل حقیقته فالتّباکی هو التکلّف فی تحصیل البکاء بقدر الإمکان فیعتبر فیه جمیع المقدّمات والآثار واللّوازم سوی خروج الدّمع فمثل الهازل واللاعب والغافل وغیر المتکلّف ونحوهم ممّن یظهر بعض الأوضاع فی بدنه ولباسه لا یسمّی فعله التّباکی، ونظیر المقام المعاطاة فإنّه یعتبر فیها جمیع الشّرائط والأحکام سوی اللّفظ».

---

۱. ص ۳۰۲ چاپ سنگی.

۲. کذا وکان الکلام یقتضی کونه التفاعل، فامّا سهو القلم وامّا المراد بالتباکی التبکیّ.

قراءة المولى زين العابدين السلماسى لدعاء الندبة بالعويل و البكاء

ممّا يناسب المقام و يؤيّد المرام حكاية ذكرها المحدّث النوريّ قدّس سرّه فى كتابيه جنّة المأوى[1] و دارالسّلام عن صاحب الكرامات الباهرة و المقامات الزاهرة المولى زين العابدين السّلماسيّ - رضوان الله عليه - ونصّ عبارته فى جنّة المأوى هكذا:

«الحكاية الثالثة و الثلاثون - حدّثنى الثقة الأمين الآغا محمّد المجاور لمشهد العسكريّين عليهما السّلام المتولّى لأمر الشّموعات فى تلك البقعة العالية فيما ينيف على اربعين سنة و هو أمين السّيّد الأجلّ الاستاد دام علاه عن امّه و هى من الصّالحات قالت: كنت يوماً فى السّرداب الشريف مع أهل بيت العالم الرّبّانى و المؤيّد السّبحانى المولى زين العابدين السّلماسيّ المتقدّم ذكره رحمه الله و كان حين مجاورته فى هذه البلدة الشّريفة لبناء سورها.

قالت: و كان يوم الجمعة و المولى المذكور يقرأ دعاء الندبة و كنّا نقرأها بقراءته و كان يبكى بكاء الواله الحزين و يضجّ ضجيج المستصرخين و كنّا نبكى ببكائه و لم يكن معنا فيه غيرنا فبينا نحن فى هذه الحالة و اذا بشدق مسكٍ و نفحته قد انتشر فى السرداب و ملأ فضاءه و أخذ هواءه و اشتدّ نفاحه بحيث ذهبت عن جميعنا تلك الحالة فسكتنا كأنّ على رؤوسنا الطّير و لم نقدر على حركة و كلام فبقينا متحيّرين الى ان مضى زمان قليل فذهب ما كنّا نستشمّه من تلك الرّائحة الطيّبة و رجعنا الى ما كنّا فيه من قراءة الدّعاء فلمّا رجعنا الى البيت سألت عن المولى ﷺ عن ذلك الطّيب فقال: ما لك و السّؤال عن

---

١. انظر بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٢٧٠.

هذا و أعرض عن جوابی.

و حدّثنی الاخ الصّفیّ العالم المتّقی الآغا علیرضا الاصفهانیّ الذی مرّ ذکره و کان صدیقه و صاحب سرّه قال: سألته یوماً عن لقائه الحجّة علیه السّلام و کنت أظنّ فی حقّه ذلك کشیخه السّیّد المعظّم العلاّمة الطّباطبائیّ کما تقدّم فأجابنی بتلك الواقعة حرفاً بحرفٍ.

وقد ذکرت فی دار السّلام بعض کراماته ومقاماته رحمة الله علیه».

أقول: نقل الحکایة أیضاً بالفارسیّة فی کتاب النجم الثاقب فی الباب السّابع وجعلها الحکایة الثّمانین من الباب. و ننقلها فیما سیأتی.

وليكن المنتظر صادقاً فى دعواه للانتظار والّا آل به الأمر إلى الخسار

قال الكليبرىّ فى عقد الجمان:

«اعلم أنّ الّذى يريد ظهور المهدى عليه السلام لابدّ أن يكون سروره فى ظهوره بنحو الحقيقة لا الصّورة وأنّه يطلب ظهوره ويريده سواء كان نافعاً لهذا المريد أو ضارّاً له ويكون أسفه وحزنه على أنّ سلطنته وحقوقه قد غصبته الملوك والجبّارون بطريق الجدّيّة والواقعيّة لا أنّه كان مظهراً للأسف ضارباً رأسه لاطماً وجهه وكان بمقدار ما ساعدته الحال ووسعه المجال غاصباً لحقوقه وأمواله ولنعم ما قال السّيّد علىّ بن طاووس الحسينىّ -رض- لبعض من يدّعى الحرص على ظهوره والوفاء له والتّأسّف عليه: ما تقول لو أنفذ اليك المهدىّ وقال لك: انّى قد عرفت من جهة آبائى (عليهم السلام) بطريق محقّق اعتمدت عليه أنّى متى ظهرت فإنّ ساعة ما تقع عينك علىّ تموت فى الحال ومتى تأخّرت عن الظّهور عشت عشرين سنة متمتّعاً مسروراً بالأهل والولد والمال أفليس كنت تختار تأخّر ظهوره لأجل الحياة الفانية.

ومنها أنّنى قلت لبعض من يدّعى غلوّاً فى موالاته لو أنفذ اليك وقال لك: انّ سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كلّ يوم ألف دينار ثمّ أعطاك السّلطان مستمرّاً على التّكرار كلّ يوم جملة هذا المقدار وقال: هو لك حلال زمان الغيبة ثمّ أنفذ اليك وقال: انّه قد اذن لى فى الظّهور وهذا العطاء وهو ما كان تأخذه باذنى لا تستحقّه الّا مع غيبتى فأيّما أحب اليك أظهر وأقطع هذا العطاء واحاسبك على كلّ ما فضل من مؤونتك وأجعل هذا الادرار لبعض من بينك وبينه عداوة دينيّة ممّن منزلته فى الظّاهر دون منزلتك فأيّما

کان أحبّ الیک؟ أن تطول غیبته وتأخذ العطاء کلّ یوم ألف دینار أو یتعجّل ظهوره ویحاسبک علیها ویقطعها ویردّها علی عدوّک؟

عرفنا ما یکون فی قلبک من الاختیار واعرف من الوجوه غیر ما ذکرته الآن (انتهی کلامه رفع أعلامه).

قال الله سبحانه لرسوله: فَلاَ وَرَبِّکَ لاَ یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیمَا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاَ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَیُسَلِّمُوا تَسْلِیماً[1] فی روایة تلا هذه الآیة أبو عبد الله علیه السلام ثمّ قال: علیکم بالتّسلیم. وقال فی روایة: لابدّ للنّاس من أن یمحّصوا ویمیّزوا ویغربلوا ویستخرج فی الغربال خلق کثیر[2] (انتهی)

وقد قال الله تعالی: مَا کَانَ اللَّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی مَا أَنْتُمْ عَلَیْهِ حَتَّی یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ...[3]

وکلّ یدّعی وصلاً بلیلی ولیلی لا تقرّ لهم بذاکا
إذا انبجست[4] دموع فی خدود تبیّن من بکی ممّن تباکا

وینبغی المسألة من الله تعالی شأنه أن یجعل سرائرنا موافقة لظواهرنا وسخطنا ورضانا تابعاً لسخطه ورضاه حتّی نکون مطیعین لأوامره ومنتهین عمّا نهی عنه.»

أقول: اعلم یا أخی رفع الله قدرک وشرح بنور العلم والتّوفیق صدرک أنّ حسن صدق المعاملة مع الله تعالی وأولیائه صلواته علیهم معلوم عقلاً ونقلاً والعمل به واجب بلا کلام فیه لأحد فلا حاجة إلی الخوض فی بیانه فی هذا الشّرح وانّما المهمّ المحتاج إلی الذّکر هنا نقل صدر الکلام المنقول عن ابن طاووس ؛ فإنّ الکلیبریّ ترکه مع أنّه کذیله المذکور فی عبارته مناسب للمقام ومؤیّد للمرام فنقول بعون الله الملک العلّام:

قال السّیّد الأجلّ علیّ بن طاووس فی کشف المحجّة مخاطباً لولده محمّدٍ فی الفصل الرّابع والخمسین والمائة، والخامس والخمسین والمائة:

---

۱. النساء، ۶۵.
۲. کافی ۱/۳۷۰. بحار الانوار ج ۵ ص ۲۱۹.
۳. آل عمران، ۱۷۹.
۴. اشتبکت.

«وأوصيک يا ولدى محمّد وأخاک ومن يقف على كتابى هذا بالصّدق فى معاملة الله جلّ جلاله ورسوله ﷺ وحفظ وصيّتهما بما بشّرا به من ظهور مولانا المهدىّ عليه السلام فإنّنى وجدت القول والفعل من كثيرمن النّاس فى حديثه مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة:

منها أنّنى وجدت أنّه لو ذهب من الّذى يعتقد امامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار تعلّق خاطره وظاهره بطلب ذلک الشّيء المفقود وبذل فى تحصيله غاية المجهود وما رأيت لتأخّرهذا المحتشم المعظم الشّأن عن اصلاح الاسلام والايمان وقطع دابر الكفّار وأهل العدوان مثل تعلّق الخاطربتلک الأشياء المحقّرات فكيف يعتقد من يكون بهذه الصّفات أنّه عارف بحقّ الله جلّ جلاله وحقّ رسوله ومعتقد لامامته على الوجه الّذى يدّعى الموالاة والمغالاة لشريف معاليه.

ومنها أنّنى وجدت من يذكر أنّه يعتقد وجوب رئاسته والضرورة إلى ظهوره وانفاذ أحكام امامته لو واصله بعض من يدّعى أنّه عدوّ لامامته من سلطان وشمله بانعامه كان قد تعلّق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه وشغله ذلک عن طلب المهدىّ عليه السلام وعمّا يجب عليه من التّمنّى لعزل الوالى المنعم عليه.

ومنها أنّنى وجدت منه يدّعى وجوب السّرور بسروره والتّكدّر بتكدّره صلوات الله عليه يقول: انّه يعتقد أنّ كلّ ما فى الدّنيا قد أُخذ من يد المهدىّ عجّل الله فرجه وغصبه النّاس والملوک من يديه ومع هذا لا أراه يتأثّربذلک النّهب والسّلب كتأثّره لو أخذ ذلک السّلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جلّ جلاله ورسوله ﷺ ومعرفة الأوصياء.

ومنها أنّنى قلت لبعض من يدّعى الحرص على ظهوره (إلى آخرما ذكره الكليبرىّ وبعده:

«وقلت لبعض الأخوان: انّ رجال المهدىّ عليه السلام من يريده للوجه الّذى أراده الله جلّ جلاله له سواء كان نافعاً لهذا المريد أو غيرنافع فى العاجلة له وأن يكون الاختيار فيهم له جلّ جلاله».

وينخرط أيضاً فى سلک هذا الكلام قوله الآخرفى جمال الاسبوع بهذه العبارة:

«يا أخى تعرف أنّ النّبىّ وعليّاً وذرّيّتهما الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين كانت

الشّريعة والدّين عندهم أعزّ من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وعيالهم ولذلک كان النّبيّ وعليّ عليهما أفضل السّلام يخاطران فی حروب الإسلام بأنفسهما لحفظ حرمة الدّين وطاعة ربّ العالمين فثبت أنّ حرمة الشريعة أهمّ على النّبيّ وعليّ عليهما السلام من أولادهما كما حرّرناه فما تقول فيمن قتل ولد النّبيّ وعليّ صلوات الله عليهما اما يكون عدوّاً لهما بغير شكّ ولو قال وهو يقتل ولدهما أو وهو مصرّ على المعصية بقتله: أنا أحبّ النّبيّ وعليّاً عليهما الصّلاة وهما يحبّانی أما يعلم كلّ عاقل أنّه يكذب وأنّهما عدوّان له ولاينفعه الأمانیّ.

فإذا عرفت ذلک فاعلم أنّ من ضيّع حدود الشريعة وحرمتها وهوّن بها وقطع موصولها ووصل مقطوعها واستخفّ بها وآثر الدّنيا عليها وصغّر عليها فإنّه يكون عند النّبيّ وعليّ وعند ذرّيّتهما الطّاهرين صلوات الله عليهم من أعظم ما يكون[1] قتل أولادهم أو كسر حرمتهم أو هوّن بهم أو قطع أعضاءهم أو صغّر منزلتهم لأنّک قد عرفت أنّ حرمة الدّين عندهم وحرمة سلطان المعاد أعزّ وأهمّ من حرمة الأولاد فإذا قال العبد المسكين بعد تهوينه بشیءٍ من أمور الدّنيا والدّين: أنا أُحبّ النّبيّ وعليّاً وهما يحبّانی وتعلّق بهذه الأمانیّ ومال إلى التّوانی فينبغی أن يعرف أنّه مبطل بدعواه وأنّهم صلوات الله عليهم إلى عداوته أقرب من محبّته (انتهى كلامه الشريف)».

وقال المحدّث النّوریّ ؛ بعد نقل العبارتين فی المجلد الثانی من كتابه الموسوم بدار السلام[2] ما نصّه:

«والحاصل أنّ من يدّعی محبّتهم لابدّ وان يحبّ ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وآدابهم ومحبوباتهم ومواليهم ومحبّيهم والمنسوب اليهم من الانسان والحيوان والمأكول والمشروب والأمكنة والأزمنة ويحزن فی أيّام حزنهم ويفرح فی أيّام فرحهم طبعاً لا تكلّفاً ويكثر ذكرهم والشوق اليهم وتتوق نفسه إلى لقائهم ويبكی ويتألّم لفراقهم ويحنّ ويغتمّ لمصابهم ويقدّمهم فی دعواته وحاجاته وصدقاته وامام صلواته ويوقّرهم عند ذكر أسمائهم ويعظّمهم عند حضور مشاهدهم ويظهر الخشوع والانكسار فی التوجّه إليهم ويبغض أعداءهم

---

١. عليهم اعظم ممن يكون صح ظ.
٢. ص ١٠٩ و ١١٠.

ومبغوضاتهم ومكروهاتهم وما هو من شعار مبغضيهم وآدابهم وعاداتهم بقلبه ويده ولسانه ويتنفّر منها تنفّره من بعض الخبائث الطبيعيّة ويهتمّ ويحزن ان ابتلى بشيءٍ منها كلّ ذلک معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان فى البطّالين الّذين ابتلاهم الله بمحبّة بعض من استحسنوا شكله وصورته واستجودوا بعض أعضائه وهيئته بل فوق ذلک ممّا لا يمكن تصوّره بحسب العادة والطّبيعة الّا لمن عذّب بتلک البليّة.

فلا يكونن محبّة جماعة هى حقيقة الايمان وموجبة الرّضوان وأصل كلّ بهجة وسرور مذخور فى الجنان بأدون من محبّة تلک الشّنان[1] الممتلية من تسع كثافات لو قذر طرف ثوب بواحدة منها لهجره كلّ انسان.

ومن جميع ذلک ظهر أنّ الّذين تراهم يدّعون هذا المقام الشّريف لو استغفروا من دعواهم الكاذبة الواهية كان أقرب اليهم من اعتمادهم على محبّتهم الّتى ليس لها احدى العلامات الماضية وهم مع ذلک متشبّهون بأعدائهم فى غالب العاديّات ومتشبّثون باذيال مخالفيهم فى استعلام المجهولات وموقّرون ذكرهم فى الألفاظ والعبارات وكيف يجمع ذلک مع وجوب بغضهم فى القلب واللّسان والاشارات، انّ ذلک من أعظم الخسارات وأدهى المصيبات».

وقال أيضاً فى ذلک الكتاب بعد نقل حديث عن الخصال للصّدوق[2] والفقيه له وهو: «خمسة لا ينامون الهامّ بدم يسفكه، وذو المال الكثير لا أمين له، والقائل فى الناس الزّور والبهتان عن عرض من الدّنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحبّ حبيباً يتوقّع فراقه» ما نصّه:[3]

واعلم أنّه قد صرّح فى الخبر السّابق أنّ من الخمسة الّذين لا ينامون المحبّ حبيباً يتوقّع فراقه وهو كذلک بالوجدان فان ابتلى بالفراق والهجران فأولى أن لا تغمض له العينان.

ومثاله فى المؤمن أنّه اذا تأمّل فيما أشرنا إليه فى الموضع الثالث من المقام الخامس من الفصل الثانى واستجلب من طريق العلم والعمل أُنموذجاً من حجّة سادات الزّمان ومعادن

---

١. القربة.
٢. ص ٢٩٦.
٣. ج ٢ ص ٢٤٢، ٢٤٠. بحار الانوار ج ٦٧ ص ١٥.

الحكمة والبيان ووسائط نعم الرّحمن وشرب من هذا البحر غرفة اهتزّت بها الجوارح ونشرت به ميت الجنان (كذا) ثمّ يرى أن لا طريق له إلى مولاه الّذى إليه تنتهى المكارم ومنه تبتدء الفوائد والغنائم ولاسبيل له إلى مقدّس حضرته ولاعلم له بموضع ظعنه واقامته، قد ضربت بينه وبين مستقرّه المطهّر أستار لا تهتك، وحيل بينهما بحار وقفار لا تسلك، وأسدلت دون حمى حرمه الشّريف حجب الهيّة لا ترتفع بالامانىّ والآمال وأرخيت دون ظلال قصره المنيع كلل تقصر عن الوصول اليها الأيدى بكلّ الخيال.

فهيهات من لقيا حبيب تعرّضت لنا دون لقياه مَهامِهُ بيدُ[1]

هذا والجور قد مدّ باعه والظّلم قد وسّع ذراعه وعطّلت الحدود والأحكام وخفيت معالم الدّين وشرائع الاسلام، هجمت جنود الأبالسة على ثغور الشّريعة وصارت أذلّ الطّوائف عصابة الشّيعة تعضّهم من كلّ ناحية كلاب عاويات وترضّهم عساكر الكفر

---

١. قال السّيّد عليخان فى الدّرجات الرفيعة فى ترجمة الشريف الرّضى (ص ۴۶۸): «وحكى أبوالحسن العمرىّ قال: دخلت على الشّريف المرتضى ﷺ فأرانى أبياتٍ قد عملها وهى:

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزّنى هبوباً وصحبى فى الفلاة هجود
فلمّا انتهينا للخيال الّذى سرى إذ الدّار قفر والمزار بعيد
فقلت لعينى عاودى النّوم واهجعى لعلّ خيالاً طارقاً سيعود
فخرجت من عنده و دخلت على أخيه الرّضىّ؛ فعرضت عليه الأبيات فقال بديهاً:
فردّت جواباً والدّموع بوادر وقد آن للشّمل المشتّ ورود
فهيهات من لقيا حبيب تعرّضت لنا دون لقياه مَهامِهُ بيدُ

فعدت إلى المرتضى بالخبر فقال: يعزّ علىّ أخى قتله الذّكاء فما كان الّا يسيراً حتّى مضى لسبيله».

وقال المحدّث النّورى؛ فى خاتمة المستدرك فى ترجمة السّيّد الرضىّ ﷺ (ج ۲۱ ص ۲۱۱ و چاپ قديم ص ۵۱۴، ج ۳): «ونقل فى الدّرجات عن أبى الحسن العمرىّ وهوالسّيّد الجليل صاحب المجدى فى انساب الطّالبيّين المعاصر للسّيّدين قال: دخلت (الحكاية) (فقال النّورىّ) فان أخذ هذه الحكاية من كتابه المجدى فلا مجال لردّها والّا ففى النّفس منها شىء لكثرة غرابتها».

وقال السّيّد الجزائرى فى الأنوار النّعمانيّة تحت عنوان «نور فى بعض التّراكيب المشكلة والأخبار الدّقيقة مانصّه (ج ۴، من طبعة تبريز): «ومن الأشعار ما نقله صاحب التّبيان قال قال أبوالحسن: دخلت على المرتضى فأرانى أبياتاً قد عملها وهى(الحكاية) فخاض السّيّد فى بيان امكان هذا الأمر بقوله: وهذا ليس ببعيد فانّ الذّكاء اذا غلب على الطّبيعةاحترقت السّوداء فاذا احترقت مات صاحبها وقد وقع مثله لأبى تمّام (إلى آخر ما قال)».

وقال الخوانسارىّ فى الرّوضات فى ترجمة الرضىّ (ص ۵۷۶ من الطبعة الأولى): «وقد نقل فى سبب موت سيّدنا الرّضىّ؛ من خطّ السّيّد نعمة الله الجزائرى فى أواخر بعض اجازاته أنّه قال :روينا بأسانيدنا النّحويّة المنتهية إلى أبى الحسن العامرىّ النّحوىّ أنّه قال: دخلت (الحكاية)» وخاض فى بيان امكانه فمن أراد كلامه فليراجع الروضات. ج ۷/ ۱۸۶ چاپ بيروت.

أقول فى الحكاية اختلاف يسير فى بعض الاشعار والالفاظ.

والنّفاق بخيول عاديات، صار المعروف أشدّ المنكرات والمنكر معروفاً لا قبح فيه عند البريّات أقبلت الفتن من كلّ جانب وأظلم نور الحقّ بشبهات الأجانب، لا يمكن تحصيل ما بقى من الدّين الّا بجهد كثير وعناء وصار حفظ ما وجد منه اصعب من استمساك جمر الغضا، وتكشف تلك الكروب لو بدا نور وجهه من حجب الغيوب، وتحترق جموع الشّياطين وشبهات المعاندين لو أشرقت بضياء طلعته المباركة ظلمات الأرضين لكاد يتفتّت قلبه ويطير لبّه ويتشعّب فكره فكيف أن يستلذّ طيب المنام وتهجع عينه ونار الفراق كلّ يوم فى اضطرام؟!

وفى الاكمال[1] عن سدير الصّيرفىّ قال:

دخلت أنا والمفضّل بن عمر (وداود بن كثير الرّقىّ) وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبى عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التّراب وعليه مسح خيبرىّ مطوّق بلا جيب مقصّر الكمّين وهو يبكى بكاء الواهة (الواله) الثكلى ذات الكبد الحرّى قد بان الحزن فى وجنتيه وشاع التّغيّر فى عارضيه وبلّت الدّموع محجريه وهو يقول: سيّدى غيبتك نفت رقادى، وضيّقت علىّ مهادى، وابتزّت منّى راحة فؤادى، سيّدى غيبتك اوصلت مصابى بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد بفناء (يفنى) الجمع والعدد فما احسّ بدمعة ترقأ من عينى وأنين يفتر من صدرى عن دوارج الرّزايا وسوالف البلايا الّا مثّل لعينى (بعينى) عن غوائر أعظمها وأفظعها وبواقى أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بقضائك (بغضبك) ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير:

فاستطارت عقولنا ولهاً وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل فظنّنا أنّه سمت لمكروهه قارعة اوحلّت به من الدّهر بائقة فقلت: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أيّة حادثة تستذرف (تستنزف) دمعتك وتستمطر عبرتك، وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ - قال: فزفر الصّادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتدّ عنها خوفه فقال: ويلكم نظرت فى كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو

---

١. ج ٢ ص ٣٥٢. بحار الانوار ج ٥١ ص ٢١٩.

الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الّذى خصّ الله تقدّس اسمه محمّداً والأئمّة من بعده (عليهم السلام) به وتأمّلت فيه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده فى ذلک وتولّد الشّکوک فى قلوب الشّيعة من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من أعناقهم الّتى قال الله تعالى: وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ...[1] يعنى الولاية فأخذتنى الرّقة واستولت علىّ الاحزان (الخبر).[2]

فاذا كان هذا حال الإمام عليه السلام فى حزنه على ما يرد الشّيعة فى غيبته فبالحرىّ للمؤمن المبتلى بتلک الهلكة أن يطول حزنه ولاينام فى ليلته ويتأسف دائماً فى غيبة امامه ويتأسف لفراقه آناء ليله وأطراف أيّامه ويناجى ربّه تارة ويقول:

اللّهمّ أنت كشّاف الكرب والبلوى واليک أستعدى فعندک العدوى وأنت ربّ الآخرة والاولى فأغث يا غياث المستغيثين عبيدک المبتلى وازل عنه به الأسى والجوى وبرّد غليله يا من على العرش استوى.

ويخاطب امامه اخرى ويقول:

ليت شعرى أين استقرّت بک النّوى بل أىّ أرض تقلّک أو ثرى ابرضوى أم غيرها أم ذى طوى عزيزعلىّ أن أرى الخلق ولاترى (فساق عبارة دعاء الندبة إلى قوله:) ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين.

نرى يدک ابتلّت بقائمة العضب فحتّام حتّام انتظارک بالضّرب

فنقل أربعة عشربيتاً آخرمن تلک القصيدة وقال:

ويخاطب نفسه مرّة ويقول:

ويحک يا نفس إن كنت قد حرمت عن النّظرة إلى تلک الطّلعة الرّشيدة والغرّة الحميدة ومنعت عن الاقتباس من أنوار علومه الالهيّة وحكمه المحمّديّة بمرأىً من النّاس ومسمع منهم ومحضرمن الخلق ومشهد لهم لمصالح وحكم يدور عليها نظام العالم لكنّ

---

۱. الإسراء، ۱۳.
۲. كمال الدين ۲/۳۵۲.

أبواب الوصول إليه مفتوحة ومناهل [دفع] الظماء[١] لديه مترعة دخلها قوم لم يسلكوا غير طريقتهم وشرب منها زمرة لم يشربوا من غير آنيتهم فارجعى البصر كرّتين تراهم بين النّاس مختفين وقد أشرنا إلى بعضهم فى مطاوى هذا الكتاب ولعلّ الله يوفّقنا لاستقصاء جماعة منهم فى رسالة منفردة تحنّ اليها قلوب أولى الألباب فلو شابهتهم فى الأعمال والأقوال وصرت كأحدهم فى الأفعال والأحوال كنت معهم فى تقسيم هذا النوال لكنّك تدثّرت بجلباب أعدائه وأنخت راحلتك بغير فنائه تصبحين وتمسين ولايجرى ذكره على قلبك ولسانك ولاتبتغين مرضاة ربّ العالمين وفضله ولاتقدّمه امامك فاتّخذته وراءك ظهريّاً فكأنّه صار نسياً منسيّاً فصرت محرومة من خصائص لطفه ونفحات رحمته فابكى طويلاً فقد عظم المصاب وطال العذاب وإلى الله المشتكى من اتّصال الغفلة وسوء المآب».

١. در زيارت امين الله: و مناهل الظماء.

موعظة ناجعة وتذكرة نافعة

وليحذر المؤمن المنتظر لظهور الإمام عليه السلام إن لم يصلح حاله وباله ولم يصدّق بفعله مقاله وبخلوصه أفعاله أن يفسد منقلبه ومآله ويصير حاله حال اليهود الّذين كانوا ينتظرون الرّسول صلى الله عليه وآله قبل بعثته ليؤمنوا به ويجتهدوا فى نصرته فلمّا بعثه الله من العرب وكانوا يرجون أن يكون من بنى اسرائيل كفروا به كما قال الله تعالى وعزّ من قائل: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ[1]

قال الطبرسىّ فى مجمع البيان فى شأن نزول الآية:

«قال ابن عبّاس: كانت اليهود يستفتحون أى يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلمّا بعثه الله من العرب ولم يكن من بنى اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتّقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمّد ونحن أهل الشّرك وتصفونه وتذكرون أنّه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بنى النّضير: ما جاءنا بشىء نعرفه وما هو بالّذى كان نذكر لكم فأنزل الله هذه الآية.[2]

وروى العيّاشىّ[3] باسناده رفعه إلى أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

كانت اليهود تجد فى كتبها أنّ مهاجر محمّد صلى الله عليه وآله ما بين عير وأحد فخرجوا يطلبون

---

١. البقرة، ٨٩.

٢. مجمع البيان ١/١٥٨.

٣. تفسير العيّاشى ج ١ ص ٤٩. ٥٠.

الموضع فمرّوا بجبل يسمّى حداداً فقالوا: حداد وأحد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدک وبعضهم بخيبر فاشتاق الّذين بتيماء إلى بعض اخوانهم فمرّ بهم أعرابيّ من قيس فتكاروا منه وقال لهم: أمرّ بكم ما بين عير وأحد فقالوا له: اذا مررت بهما فآذنّا بهما (بها) فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال: ذلک عير وهذا أحد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا إلى ابلک فاذهب حيث شئت.

وكتبوا إلى اخوانهم الّذين بفدک وخيبر:

انّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا الينا فكتبوا اليهم: انّا قد استقرّت بنا الدّار واتّخذنا بها الأموال وما أقربنا منكم فاذا كان ذلک فما أسرعنا اليكم واتّخذوا بأرض المدينة أموالاً فلمّا كثرت أموالهم بلغ ذلک تبّعاً فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم و كانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع فيلقون اليهم بالليل الشمر و الشعير فبلغ ذلک تبع فرق لهم ثمّ آمنهم فنزلوا عليه فقال لهم: انّى قد استطبت بلادكم ولا أرانى الّا مقيماً فيكم فقالوا له: ليس ذلک لک انّها مهاجر نبيٍّ وليس ذلک لأحد حتّى يكون ذلک فقال لهم فانّى مخلف فيكم من اُسرتى من اذا كان ذلک ساعده ونصره فخلّف حيّين تراهم الأوس والخزرج فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم: أما لو بعث محمّد لنخرجنّكم من ديارنا وأموالنا، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ[1]﴾».

ونقله الكلينىّ فى روضة الكافى[2] مع اضافات يسيرة ومن ثمّ قال المجلسىّ ؛ بعد نقله فى المجلّد السادس فى باب البشائر بمولده ونبوّته بعد تفسير العيّاشىّ ما نصّه «الكافى - محمّد بن يحيى عن ابن عيسى عن الأهوازىّ عن النّضر عن زرعة عن أبى بصير مثله».

ونصّ الكلينىّ هذا: «محمّد بن يحيى عن (أحمد بن محمّد) بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمّد عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عزّوجلّ: وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا[3] فقال: كانت اليهود... (الحديث).

---

١. البقرة، ٨٩.
٢. روضه كافى ص ٣٠٩ و ٣١٠. مرآة العقول، ج ٤، ص ٣٩٧ و چاپ جديد ج ٢٦ ص ٤٠٤.
٣. البقرة، ٨٩.

ونقله البحرانیّ فی البرهان[۱] عن العیاشیّ والفیض فی الصافی فی تفسیر الآیة.

وأیضاً فی روضة الکافی[۲] بعد نقل الحدیث السّابق

«علیّ بن إبراهیم عن أبیه عن صفوان بن یحیی عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی: ... وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ...[۳] به قال: کان قوم فیما بین محمّد وعیسی صلّی الله علیهما وکانوا یتوعّدون أهل الأصنام بالنّبیّ صلی الله علیه وآله ویقولون لیخرجنّ نبیّ فلیکسرنّ أصنامکم ولیفعلنّ بکم ولیفعلنّ فلمّا خرج رسول الله صلی الله علیه وآله کفروا به».

ونقله المجلسیّ فی سادس البحار[۴] فی باب البشائر بمولده ونبوّته:

قال علیّ بن إبراهیم القمّی؛ فی تفسیر قوله تعالی: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ...[۵]»[۶]

«حدّثنی أبی عن بکر بن صالح عن أبی عمر الزّبیریّ عن أبی عبد الله علیه السلام قال: الکفر فی کتاب الله علی خمسة وجوه فمنه کفر الجحود وهو علی وجهین جحود بعلم وجحود بغیر علم فأمّا الّذین جحدوا بغیر علم فهم الّذین حکی الله عنهم فی قوله: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ[۷] وقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[۸] فهؤلاء کفروا وجحدوا بغیر علم.

وأمّا الّذین کفروا وجحدوا بعلم فهم الّذین قال الله تبارک وتعالی: وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا[۹] به فهؤلاء کفروا وجحدوا بعلم.

قال: وحدّثنی أبی عن ابن أبی عمیر عن حمّاد عن حریز عن أبی عبد الله علیه السلام

---

۱. ج ۱ ص ۱۲۱.
۲. ج ۸ ص ۳۱۰.
۳. البقرة، ۸۹.
۴. ج ۶ ص ۵۳. و چاپ جدید ج ۱۵ ص ۲۳۱.
۵. البقرة، ۳.
۶. ص ۳۸ چاپ ۱۳۱۱ و ص ۱۸ چاپ تبریز ۱۳۱۵.
۷. الجاثیة، ۲۴.
۸. البقرة، ۶.
۹. البقرة، ۸۹.

قال: نزلت هذه الآية فى اليهود والنّصارى يقول الله تبارك وتعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا...[١] يعنى رسول الله ﷺ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ...[٢] لأنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم فى التّوراة والإنجيل والزّبور صفة محمّد وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجروهو قوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ...[٣] فهذه صفة رسول الله ﷺ فى التّوراة والإنجيل وصفة أصحابه فلمّا بعثه الله عزّوجلّ عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النّبىّ ﷺ : أيّها العرب هذا أوان خروج نبىّ يخرج من مكّه ويكون مهاجره بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فى عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النّبوّة يلبس الشّملة ويجتزى بالكسرة والتّميرات ويركب الحمار العرية وهو الضّحوك القتّال، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالى من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر، لنقتلنّكم به يا معشر العرب قتل عادٍ فلمّا بعث الله نبيّه بهذه الصّفة حسدوه وكفروا به كما قال الله: وكانوا من قبل الآية (الحديث)».

ونقله المجلسىّ فى المجلّد الخامس عشر من البحار فى الجزء الثالث من كتاب الايمان والكفر فى باب الكفر.[٤]

وقال الفيض فى الصّافى فى تفسير الآية: «والقمّى: كانت اليهود يقولون للعرب (الحديث)».

وفى تفسير الحسن العسكرىّ عليه السلام فى حديث طويل:

«فلمّا ظهر محمّد ﷺ حسدوه [أى اليهود] اذ كان من العرب وكذّبوه».

أقول: فليتدبّر المؤمن المنتظر فى حال اليهود الّذين خرجوا من ديارهم طلباً لمهاجر النّبىّ ومحلّ ظهور نبوّته وحرصاً على ادراكه بسنين كثيرة قبل مبعثه وانتظروا ظهوره مع الحنين إليه والاشتياق، ومع ذلك فلمّا ظهر وعرفوه حقّ المعرفة كما هو صريح قوله تعالى: «... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا...[٥]

---

١. البقرة، ١۴۶. و نيز: الأنعام، ٢٠.
٢. البقرة، ١۴۶. و نيز: الأنعام، ٢٠.
٣. الفتح، ٢٩.
۴. ج ٧٢ ص ٩٢.
۵. البقرة، ٨٩.

» حادوا عنه وكذّبوه وكفروا به كلّ ذلک حسداً له لكونه من العرب فنسأل الله تعالى أن يوفّقنا للانتظار كما هو حقّه، ويجعلنا ممّن يعتبر بقوله فاعتبروا يا أولى الأبصار.

فى كمال الدّين[1] حدّثنا أبى ؛ قال: حدّثنا علىّ بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن محمّد بن أبى عمير وأحمد بن محمّد بن أبى نصر البزنطى جميعاً عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه وأخرج وذلک فى غزوة بنى قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له: يا كعب! أما نفعک وصيّة ابن حوّاش الحبر الّذى أقبل من الشّام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتّمور لنبىّ يبعث، هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكّة وهذه دار هجرته وهو الضّحوک القتّال يجتزى بالكسرة والتّمرات ويركب الحمار العارى فى عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النّبوّة يضع سيفه على عاتقه، لا يبالى بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر؟

قال كعب: قد كان ذلک يا محمّد! ولو لا أنّ اليهود تعيّرنى أنّى جبنت عند القتل لآمنت بک وصدّقتک ولكنّى على دين اليهوديّة عليه أحيى وعليه أموت فقال رسول الله: قدّموه واضربوا عنقه فقدّم وضرب عنقه».

ونقله المجلسىّ فى سادس البحار[2] فى باب البشارة بمولد النّبىّ ونبوّته:

وقال علىّ بن إبراهيم فى تفسير قوله تعالى: [3] « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...[4] الآية فانّها نزلت فى قصّة الأحزاب من قريش والعرب الّذين تحزّبوا على رسول الله ﷺ (إلى أن قال فى حديث طويل):

«قال: واجتمع كلّ من كان فى الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزّبير بن ياطا فقال لهم كعب:

ما تريدون؟ قالوا أنت سيّدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقمت

---

۱. ج ۱ ص ۱۹۸ چاپ آخوندى تصحيح غفارى.
۲. ص ۴۸. چاپ جديد ج ۱۵ ص ۲۰۶.
۳. ص ۵۱۱،۵۱۲ چاپ جديد ۱۸۰،۱۸۱/۲.
۴. الأحزاب، ۹ و ۱۰.

أقمنا معک وان خرجت خرجنا معک فقال الزّبيربن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرّباً قد ذهب بصره:

قد قرأت التّوراة الّتی أنزل الله فی سفرنا بأنّه يبعث نبيّاً فی آخر الزّمان يكون مخرجه بمكّة ومهاجره إلى هذه البحيرة يركب الحمار العرىّ ويلبس السّملة ويجتزى بالكسيرات والتّميرات وهو الضحوک القتّال فی عينيه الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوّة يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى (لاقاه)، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر.

فان كان هذا هو فلا يهولنّه هؤلاء وجمعهم ولو نأوى إلى هذه الجبال الرواسى لغلبنا.

فقال حيّ: ليس هذا ذاک و ذاک النّبیّ من بنی اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولايكون بنو اسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأنّ الله قد فضّلهم على النّاس جميعاً وجعل فيهم النّبوّة والملک وقد عهد الينا موسى أن لا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النّار وليس مع محمّد آية وانّما جمعهم جمعاًوسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلک فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتّى أجابوه فقال لهم أخرجوا الكتاب الّذى بينكم وبين محمّد فأخرجوه فأخذه حُيیّ بن أخطب ومزّقه وقال: قد وقع الأمر فتجهّزوا وتهيّأوا للقتال».

ونقله المجلسیّ فی سادس البحار[1] فی باب غزوة الاحزاب وبنی قريظة

وأيضاً فی ذيل هذه المطالب[2] من التفسير:

«فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان رجلاً (جميلاً) وسيماً فلمّا نظر إليه رسول الله قال له:

يا كعب أما نفعک وصيّة ابن الحوّاش(س) الحبر الذّكیّ الّذى قدم عليكم من الشّام فقال: تركت الخمر والخنزير وجئت إلى البؤس والتمور لنبیّ يبعث مخرجه بمكّة ومهاجره فی هذه البحيرة يجتزى بالكسيرات والتّميرات ويركب الحمار العرىّ فی عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النّبوّة يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر. فقال: قد كان ذلک يا محمّد ولولا أنّ اليهود يعيّرونی أنّی جزعت عند القتل لآمنت بک وصدّقتک ولكنّی على دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت فقال

---

١. ص ٥٣٣. چاپ جديد ج ٢٠ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.
٢. ص ٥٢٩. چاپ جديد ١٩١/٢.

رسول‌الله ﷺ : قدّموه فاضربوا عنقه فضربت».

ونقله المجلسیّ فی المجلّد السّادس[1] فی الباب المشار إلیه وقال فی بیانه:

«وقال الجزریّ: البحیرة مدینة الرّسول وهی تصغیر البحرة وقد جاء فی روایة مکبّراً والعرب تسمّی المدن والقری البحار».

وقال أیضاً فی نفس الرّحمن فی الباب السادس:

«روی شیخ الطّائفة وفخر الأعاجم محمّد بن الحسن بن علیّ الطّوسیّ قدّس الله تربته الزّکیّة فی کتاب الغیبة عن أحمد بن ادریس عن علیّ بن محمّد عن الفضل بن شاذان عن محمّد بن أبی عمیر عن الحسین ابن أبی العلا عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: دخل سلمان الکوفة ونظر الیها وذکر ما یکون من ملاکها حتّی ذکر ملک بنی أمیّة والّذین من بعدهم ثمّ قال: فاذا کان ذلک فالزموا أحلاس بیوتکم حتّی یظهر الظّاهر بن الظّاهر المطهّر ذو الغیبة الطّرید الشّرید الأحلاس جمع حلس بالکسر کساء یوضع علی ظهر البعیر تحت البرذعة أی الزموا بیوتکم لزوم الأحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا فی الفتنة أشار؛ إلی ما ینبغی فعله فی زمان الغیبة وفی الکافی عن سدیر قال قال أبو عبد الله علیه السلام: یا سدیر الزم بیتک وکن حلساً من أحلاسه واسکن ما سکن اللّیل والنّهار فاذا بلغک أنّ السّفیانیّ قد خرج فارحل الینا ولو علی رجلک وروی النّعمانیّ؛ عن یمان التمّار قال قال أبو عبد الله علیه السلام: انّ لصاحب هذا الأمر غیبة المتمسّک فیها بدینه کالخارط لشوک القتاد بیده ثمّ أو مأ بیده هکذا قال: فأیّکم یمسک شوک القتاد بیده ثمّ أطرق ملیّاً ثمّ قال: انّ لصاحب هذا الأمر غیبةً فلیتّق الله عبد عند غیبته ولیتمسّک بدینه.

«روی شیخ الطّائفة وفخر الأعاجم محمّد بن الحسن بن علیّ الطّوسیّ قدّس الله تربته الزّکیة فی کتاب الغیبة[2] عن أحمد بن ادریس عن علیّ بن محمّد عن الفضل بن شاذان عن محمّد بن أبی عمیر عن الحسن بن أبی العلا عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «دخل سلمان الکوفة ونظر الیها وذکر ما یکون من بلائها حتّی ذکر ملک

---

۱. ص ۵۳۶. چاپ جدید ج ۲۰ ص ۲۳۶.
۲. غیبت طوسی: ۱۶۳.

بنى أميّة والّذين من بعدهم ثمّ قال: فاذا كان ذلک فالزموا أحلاس بيوتكم حتّى يظهر الطّاهر بن الطّاهر المطهّر ذو الغيبة الطّريد الشّريد.»

الأحلاس جمع حلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة أى الزموا بيوتكم لزوم الأحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا فى الفتنة. أشار إلى ما ينبغى فعله فى زمان الغيبة

وفى الكافى[١] عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير الزم بيتک وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن اللّيل والنّهار فاذا بلغک أنّ السّفيانىّ قد خرج فارحل الينا ولو على رجلک

وروى النّعمانى عن يمان التمّار قال قال أبو عبد الله عليه السلام: انّ لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسّک فيها بدينه كالخارط لشوک القتاد بيده ثمّ أو مأ بيده هكذا قال: فأيّكم يمسک شوک القتاد بيده ثمّ أطرق مليّاً ثمّ قال: انّ لصاحب هذا الأمر غيبةً فليتّق الله عبد عند غيبته وليتمسّک بدينه.[٢]

وحيث إنّ التّمسّک بالدّين فى زمان الغيبة كما يظهر من هذا الخبر وغيره فى غاية الصّعوبة لكثرة تطرّق الشّبهات والأوهام وطول العهد وفقد النّبىّ صلى الله عليه وآله وغيبة الولىّ عليه السلام وكثرة الأعداء وقلّة الأولياء وتشتّت المذاهب وتصعّب المطالب وشيوع النفاق وخفاء الامور ولا كاشف عن ساق كان للمتمسّک الثابت من الّذين قالوا: ربّنا الله ثمّ استقاموا من الفضل والدّرجة ما ليس لغيره.

وفى الاكمال[٣] فى حديث عن علىّ عليه السلام بعد ذكر الغيبة: لا يثبت فيها على دينه الّا المخلصون المباشرون لروح اليقين الّذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب فى قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه.

وفيه عنه عليه السلام: كيف أنتم اذا بقيتم بلا امام هدى وعلم يرى يبرأ بعضكم من بعض.[٤]

---

١. ج ٨ ص ٢٦٤.
٢. غيبت نعمانى: ١٦٩.
٣. ج ١ ص ٣٠٤.
٤. الاكمال ٢/ ٣٤٨.

فالی الله المشتکی من استیلاء أهل النّفاق وتغلّب أهل الشّقاق وغیبة الإمام واستتاره وغربته وبعد دیاره حتّی انقطع خبره وکاد أن یُنسی ذکره فنفسی لنفسه الفداء ومهجتی لأقدامه الوقاء:

یا حسرةً تقطع الأحشاء زفرتها ... علی بعاد امام العصر والزّمن
تکاد تنشقّ نفسی لوعةً وأسی ... ان خاننی فیک دهری والتوی زمنی
ها نور شخصک فی عینی یقدّمنی ... وحسن ذکرک یحیینی ویلزمنی

وأمّا کونه عجّل الله فرجه طریداً شریداً فقد بیّن صلوات الله علیه علّته لأبی اسحاق ابراهیم بن مهزیار فی حدیث طویل رواه فی الاکمال[1] وفیه ثمّ قال:

انّ أبی عهد إلیّ أن لا أوطّن من الأرض الّا أخفاها وأقصاها اسراراً لأمری وتحصیناً لمحلّی من مکائد أهل الضّلال والمردة من أحداث الأمم الضّوالّ فنبذنی إلی عالیة الرّمال وجُبُتُ صرائم الأرض ننتظر فی (ینظرنی) الغایة الّتی عندها یحلّ الأمر وینجلی الهلع.

(إلی أن قال: قال)

فعلیک یا بنیّ بلزوم خوافی الأرض وتتبّع أقاصیها فانّ لکلّ ولیٍّ من أولیاء الله عدوّاً مقارعا وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه (خلاعه) أولی الالحاد والعناد فلا یوحشنّک ذلک واعلم أنّ قلوب أهل الطّاعة والاخلاص نزّع الیک مثل الطّیر اذا امّت أوکارها وهم معشر یطلعون بمخائل الذّلّة والاستکانة وهم عند الله بررة اعزّاء یبرزون بأنفس مختلة (مختلفة) محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام واستنبطوا الدّین فوازروه علی مجاهدة الأضداد خصّهم الله باحتمال الضّیم فی الدنیا لیشملهم باتّساع العزّ فی دار القرار وجبلهم علی خلائق الصّبر لتکون لهم العاقبة الحسنی وکرامة حسن العقبی.

وفی التوقیع الّذی ورد علی المفید فی سنة اثنی عشر وأربعمائة بعد السّلام:

وبعد فقد کنّا نظرنا مناجاتک عصمک الله بالسّبب الّذی وهبه لک من أولیائه وحرسک به من کید أعدائه وشفعنا ذلک من مستقرّ لنا ینصب فی شمراخ من بهماء صرنا إلیه آنفاً من غمالیل ألجأنا إلیه السّباریت من الایمان (التوقیع).

---

۱. ج ۲/ ۴۴۷.

وفى محبوب القلوب للشّيخ الفاضل العارف قطب الدين الاشكوريّ اللّاهيجيّ: نقل الميبديّ شارح الدّيوان عن الشّيخ العارف البهيّ سعد الدّين الحمويّ بيتاً بالعربيّ يشعر بزمان قيام القائم عليه سلام الله الملك الخفيّ والجليّ بالرّمز العدديّ وهو هذا:

اذا بلغ الزّمان عقيب صوم ببسم الله فالمهديّ قاما

ربّ اللّهمّ عجّل فرجه بالسّرور وبدّل غيبته بالظّهور ونوّر أبصارنا بنور عتبته الّذى تبدّل الظّلمة بالنّور.

والّذى بالبين والبعد ابتلانى ما جرى ذكر الحمى الّا شجانى
حبّذا أهل الحمى من جيرة شفّنى الشوق اليهم وبرانى
كلّما رمت سلوّاً عنهم جذب الشّوق اليهم بعنانى
أحسد الطّير اذا طارت إلى أرضهم أو أقلقت (اقلعت) للطّيران
أتمنّى أنّنى أصحبها نحوهم لو أنّنى أعطى الأمانى
وكأنّ القلب مذ فارقهم طائر علّق فى رأس سنان
ذهب العمر ولم أحظ بكم (بهم) وتقضّى فى تمنّيكم (تمنيهم) زمانى
لا تزيدونى غراماً بعدكم حلّ بى من بُعدكم ما قد كفانى
يا خليلىّ اذكرا العهد الّذى كنتما قبل النّوى عاهد تمانى
واذكرانى مثل ذكرى لكما فمن الانصاف أن لا تنسيانى
وبكم منكم اليكم أشتكى فعسى منكم بكم أعطى الأمانى
و اسألا من أنا أهواه على أىّ جرم صدّ عنّى وجفانى»

أقول: هذه الأبيات ذكرها ابن طاووس فى كشف المحجّة لثمرة المهجة فى آخر الفصل الخمسين والمائة.[١] ولم أجد قائلها ونقلها صاحب كتاب هادى الانام إلى دار السلام[٢] ولم ينسبها إلى أحد الّا أن البيت السادس والحاديعشر لم يذكرهما فى كتابه فراجع

فلنذكر شيئاً من الاخبار الدالة على بكاء المؤمنين على الامام و حزنهم لفقده و غيبته.

قال الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة:

---

١. ص ١٩۶.
٢. ص ٣١.

«سعد بن عبدالله عن الحسن بن علی الزیتونی و عبدالله بن جعفر الحمیری عن احمد بن هلال العبرتائی عن الحسن بن محبوب عن ابی الحسن الرضا علیه السلام فی حدیث له طویل اختصرنا منه موضع الحاجة انه قال: لابد من فتنة صماء صیلم یسقط فیها کل بطانة و ولیجة و ذلك عند فقدان الشیعة الثالث من ولدی یبکی علیه اهل السماء و اهل الارض و کم من مؤمن متأسف حران حزین عند فقد الماء المعین کانی بهم اسرّما یکونون و قد نودوا بنداء یسمعه من بعد کما یسمعه من قرب یکون رحمة للمؤمنین و عذاباً للکافرین فقلت: ایّ نداء هو (الحدیث)».[1]

و نقله النعمانی فی کتاب الغیبة فی باب ان لصاحب الامر غیبتین بهذه العبارة: «حدثنا محمّد بن همام قال حدثنا احمد بن مابنداذ و عبدالله بن جعفر الحمیری قالا: حدثنا احمد بن هلال قال: حدثنا الحسن بن محبوب الزراد قال: قال لی الرضا علیه السلام: یا حسن انه سیکون فتنة صمّاء (الحدیث).[2]

و نقله المجلسی رحمه الله فی ثالث عشر من البحار[3]

و فی کمال الدین فی باب ما روی عن الرضا علیه السلام فی النصّ علی القائم[4]

و قال الصدوق فی عیون الاخبار[5] الباب التاسع و العشرون:

«حدثنا ابی رضی الله عنه قال: حدثنا عبدالله بن جعفر بن جامع الحمیری عن احمد بن هلال العبرتائی عن الحسن بن محبوب عن ابی الحسن الرضا علیه السلام قال: قال لی: لابدّ من فتنة صمّاء تسقط فیها کلّ بطانة و ولیجة و ذلك عند فقدان الشیعة الثالث من ولدی یبکی علیه اهل السماء و اهل الارض و کلّ حری و حران و کل حزین لهفان ثم قال: بابی و امّی سمیّ جدی شبیهی و شبیه موسی بن عمران علیه السلام علیه جیوب النور یتوقد بشعاع ضیاء القدس کم من حری مؤمنة و کم مؤمن متأسف حیران حزین عند فقدان الماء المعین کأنی بهم آیس ما کانوا قد

---

۱. ص ۴۳۹ چاپ ۱۴۱۱ و ص ۲۸۳ چاپ تبریز.
۲. ص ۹۴ چاپ سنگی و ص ۱۸۰ چاپ غفاری.
۳. ج ۵۲ ص ۲۸۹.
۴. ص ۳۷۱ چاپ آخوندی.
۵. ص ۱۸۱ چاپ قدیم.

نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة على المؤمنين و عذاباً على الكافرين»

ونقله فى كمال الدين[١] فى باب ما روى عن الرضا عليه السلام فى النص على القائم.

و قال الخزاز فى كفاية الاثر[٢] فى باب ما روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام فى الائمّة الاثنا عشر:

«اخبرنا ابوعبدالله احمد بن محمّد بن عبدالله قال: حدثنا ابوطالب عبيدالله بن احمد بن يعقوب بن نصيرالانبارى قال: حدثنا احمد بن محمّد بن مسروق قال حدثنا عبدالله بن شعيب قال: حدثنا محمّد بن زياد السهمى قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عمران بن داود قال: حدثنا محمّد بن الحنفيّة قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (الى ان قال) يا على انت منى و انا منك و انت اخى و وزيرى فاذا مت ظهرت لك ضغائن فى صدور قوم، و ستكون فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ وليجة و بطانة و ذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك تحزن لفقده اهل الارض و السماء و كم من مؤمن و مؤمنة متاسف متلّهف حيران (حرّان) عند فقده ثم اطرق مليّاً ثم رفع رأسه فقال: بابى و امى سميّ و شبيهى و شبيه موسى بن عمران عليه جيوب النور، او قال: جلابيب النور يتوقّد من شعاع القدس كانى بهم آيس ما كانوا نودى بنداء يسمعه من فى البعد كما يسمعه من فى القرب يكون رحمة على المؤمنين و عذابا على المنافقين (الحديث)».

و نقله المجلسى رحمه الله فى ثالث البحار[٣] فى باب نصوص الرسول صلى الله عليه وآله على الائمّة عليهم السلام.

و فى ثالث عشر منه[٤] فى باب ما ورد من اخبار الله و اخبار النبى صلى الله عليه وآله بالقائم عليه السلام عن كفاية الاثر قائلاً بعده:

«بيان — من ولد السابع اى سابع الائمة لا سابع الاولاد، و قوله من ولدك حال او صفة للخامس».

و قال الكلينىّ رحمه الله فى الكافى فى باب الغيبة:

«محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن أبى نجران عن محمّد بن المساور عن

---

١. ج ٢ ص ٣٧٠.
٢. ص ٣٠٨. چاپ جديد ٢/٧ با كمى تفاوت.
٣. ص ١٥٣. چاپ جديد ج ٣۶ ص ٣٣٧.
۴. ص ٢٧. چاپ جديد ج ۵١ ص ١٠٩.

المفضّل بن عمر قال:

سمعت أبا عبدالله يقول: ايّاكم و التّنويه اما و الله ليغيبنّ امامكم سنيناً من دهركم و لتمحصنّ حتّى يقال: مات، قتل هلك بأىّ وادٍ سلك.

و لتدمعنّ عليه عيون المؤمنين و لتكفأنّ كما تكفأ السّفن فى أمواج البحر فلا ينجو الاّ من أخذ الله ميثاقه و كتب فى قلبه الايمان و أيّده بروح منه و لترفعنّ اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدرى أىّ من أىّ قال: فبكيت ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ - قال: فنظر الى شمس داخلة فى الصفّة فقال: يا أبا عبدالله ترى هذه الشّمس؟ - قلت: نعم فقال: و الله لأمرنا أبين من هذه الشّمس».[1]

و قال النّعمانىّ رحمه الله فى كتاب الغيبة[2] فى باب ما روى فى غيبة الامام:

«أخبرنا عبدالواحد بن عبدالله بن يونس قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن رباح الزّهرىّ عن احمد بن محمّد بن علىّ الحميرىّ عن الحسين بن ايوب عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمى عن محمّد بن عصام قال حدّثنى المفضّل بن عمر قال كنت عند أبى عبدالله عليه السلام فى مجلسه و معى غيرى فقال لنا: ايّاكم و التنويه يعنى باسم القائم عليه السلام و كنت أراه يريد غيرى فقال لى يا يا عبدالله ايّاكم و التّنويه (الحديث باختلاف فى بعض الالفاظ و اتّحاد فى المعنى)

محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك و عبدالله بن جعفر الحميرىّ جميعاً قالا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبى الخطاب و محمّد بن عيسى و عبدالله بن عامر القصبانى جميعاً عن عبدالرّحمن بن ابى نجران عن عمرو (محمد) بن مساور عن المفضّل بن عمر الجعفىّ قال: سمعت الشّيخ يعنى ابا عبدالله عليه السّلام يقول: ايّاكم (الحديث).

محمّد بن يعقوب الكلينى عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن (عن) عبدالكريم عن عبدالرحمن بن أبى نجران عن محمد بن مساور عن المفضّل بن عمرو ذكر مثله»

---

[1]. مرآت العقول ۱/ ۲۴۶. كافى ۱/ ۳۳۶.

۲. ص ۷۶ چاپ سنگى و ۱۵۱ چاپ غفارى.

متانة اسلوب الدّعاء و علوّ مضامينه يشهدان بصدوره عن المعصوم و اعتباره

قال الكليبرى ﷺ فى عقد الجمان بعد البحث عن سند الدّعاء ما نصّه:

«و الانصاف أنّ متن الدّعاء و مضامينها مضافاً الى ما مرّ يشهد بصدورها عن معادن العصمة و الحكمة و ينابيع الفصاحة و البلاغة، و انّ اعتماد السّيّد ﷺ عليه و نقله الدّعاء فى كتابه الّذى صنّفه للعمل من أعظم الشّواهد».

قلت: هذا الّذى أشار اليه الشّارح المذكور ﷺ أعنى استكشاف اعتبار الخبر و استشمام رائحة صدوره عن المعصوم عن علوّ مضمونه و استحكام اسلوبه و قوّة معانيه و عظمة مبانيه مسلك سلكه العلماء و تواصوا به فى كتبهم فلنذكر شيئاً من كلماتهم هنا حتّى يتّضح المطلوب فنقول:

قال الشّهيد الثّانى قدّس الله تربته فى درايته[1]: «و يعرف الموضوع باقرار واضعه بوضعه (الى ان قال) و قد يعرف ايضاً بركاكة ألفاظه و نحوها، و لأهل العلم بالحديث ملكة قويّة يميزون بها ذلك و انّما يقوم به من يكون اطّلاعه تاماً و ذهنه ثاقباً و فهمه قوّياً و معرفته بالقرائن الدّالة على ذلك ممكنة».

و قال السّيّد السّند العماد المحقّق المعتمد الدّاماد ﷺ فى الرّواشح السّماويّة[2]:

«و يعرف كون الحديث موضوعاً باقرار واضعه بالوضع (الى ان قال) و قد يعرف ايضاً بركاكة ألفاظ المروىّ و سخافة معانيها و ما يجرى مجرى ذلك كما قد يحكم بصحّة المتن مع

---

١. ص ٧٠.

٢. ص ١٩٣.

کون السّند ضعیفاً اذا کان فیه من اسالیب الرّزانة و افانین البلاغة و غامضات العلوم و خفیّات الأسرار ما یأبی الاّ أن یکون صدوره من خزنة الوحی و أصحاب العصمة و حزب روح القدس و معادن القوّة القدسیّة و للمضطلعین بعلم الحدیث ملکة قویّة و ثقافة شدیدة یعرفون بها الصّحیح و المکذوب و یمیّزون الموضوع من المسموع».

و قال المجلسی ﷺ فی مقدّمة البحار فی الفصل الأوّل عند ذکر الاصول و الکتب المأخوذ من البحار[1] ما نصّه:

«و الکتاب العتیق الّذی وجدنا فی الغریّ تألیف بعض قدماء المحدّثین فی الدعوات و سمّیناه بالکتاب الغرویّ»[2]

و قال فی الفصل الثّانی من المقدّمة الّذی فی بیان الوثوق علی الکتب المذکورة و اختلافها فی ذلك ما نصّه:

«و الکتاب العتیق کلّه فی الأدعیة و هو مشتمل علی ادعیة کامله بلیغة غریبة یشرق من کلّ منها نور الاعجاز و الافحام (الافهام) و کلّ فقرة من فقراتها شاهد عدل علی صدورها عن أئمّة الانام و امناء (امراء) الکلام (الی آخر ما قال)».

و قال ایضاً فی کتابه الأربعین بعد الحدیث الرّابع و العشرین[3] ما نصّه:

«تنویر – هذه الخطبة تسمّی بالطّالوتیّة و فی سندها ضعف علی مصطلح القوم لکن بلاغة الکلام و غرابة الاسلوب و النّظام تأبی صدوره عن غیر الامام علیه السّلام و انّما (الی آخر ما قال)».

و قال ایضاً فیه بعد نقل الحدیث الثّلاثین[4] ما نصّه:

«هذا الحدیث القدسی الجلیل العظیم الشّأن بحسب السّند هنا من الموثّقات او الحسان الاّ انّ الظّاهر أنّ فیه أرسالاً (الی أن قال) و الخبر ضعیف علی المشهور و هو یؤیّد الارسال ههنا و لکن علوّ مضامینه یشهد بصحّته».

---

۱. ۱/ ۱۶. چاپ قدیم ۱/ ۸.
۲. ۱/ ۳۳ چاپ جدید. چاپ قدیم ۱/ ۱۳.
۳. ص ۱۱۳.
۴. ص ۱۴۳.

و قال ايضاً فيه بعد نقل الحديث الثّالث و العشرين[١] ما نصّه:

«تبيين - هذا الخبر ضعيف على المشهور لكن هذه الاخبار لقوّة مبانيها و رفعة معانيها لا تحتاج الى سند (الى آخر ما قال)».

و قال السّيّد الجزائرى ﷺ فى اوّل كتابه نور الأنوار و هو شرحه على الصحيفة السّجادية فى كلام له بالنّسبة الى سندها:

«و ايضاً اعجاز اسلوبها و غرابة اطوارها شاهدان عدلان على أنّ مثلها لا يصدر الاّ عن مثله».

و قال الوحيد البهبهانىّ نوّر الله مرقده فى تعليقاته على منهج المقال[٢] بعد ذكره قرائن الاعتماد و امارات الوثوق:

«و اعلم أنّ الامارات و القرائن كثيرة سيظهر لك بعضها فى الكتاب و من القرائن لحجّية الخبر وقوع الاتّفاق على العمل به او على الفتوى به او كونه مشهوراً بحسب الرواية او الفتوى او مقبولاً مثل مقبولة عمر بن حنظلة او موافقاً للكتاب او السّنّة او الاجماع او حكم العقل او التّجربة مثل ما ورد فى خواص الايات و الاعمال و الادعيه التى خاصيتها مجرّبة مثل قراءة آخر الكهف للانتباه فى السّاعة التى يراد و غير ذلك او يكون فى متنه ما يشهد بكونه من الائمّة عليهم السّلام مثل خطب نهج البلاغة و نظائرها و الصّحيفة السّجاديّة و دعاء أبى حمزة و الزّيارة الجامعة الكبيرة الى غير ذلك (الى آخر ما قال)».

و قال المامقانى ﷺ فى مقباس الهداية تحت عنوان الموضوع ما نصّه:

«قد جعلوا للوضع معرّفات منها: قرينة فى الرّواية او الرّاوى مثل ركاكة الفاظها و معانيها فقد وضعت أحاديث يشهد لوضعها ركاكة ألفاظها و معانيها فانّ للحديث ضوءاً كضوء النّهار يعرف و ظلمة كظلمة اللّيل تنكر و لاهل العلم بالحديث ملكة قويّة يميّزون بها ذلك و ذلك انّ للمباشرة مدخلاً فى فهم لحن صاحبه و تمييز ما يوافق مذاقه عمّا يخالفه الا ترى انّ انساناً لو باشر آخر سنتين و عرف ما يحبّ و يكره فادّعى آخر انّه كان يكره

---

١. ص ١٠۴.
٢. ص ١٢ چاپ سنگى.

الشّیء الفلانی و هو یعلم بانّه کان یحبّه فبمجرّد سماعه للخبر یبادر الی تکذیبه و بالجملة من کانت له ملکة قویّة و اطّلاع تامّ و ذهن ثاقب و فهم قویّ و معرفة بالقرائن یمیّز بین الأصیل و الموضوع».[۱]

و قال ابن ابی الحدید فی شرح خطبته علیه السّلام المعروفة بالشقشقیّة ما نصّه:

«حدّثنی شیخی أبو الخیر مصدّق بن شبیب الواسطی فی سنة ثلاث و ستّمائة قال: قرأت علی الشّیخ أبی محمّد عبدالله بن احمد المعروف بابن الخشّاب هذه الخطبة... فقلت له: أتقول انّها منحولة؟ فقال: لا والله و انّی لأعلم انّه کلامه کما أعلم انّك مصدّق قال: فقلت له: انّ کثیراً من النّاس یقولون انّها من کلام الرّضی ﷺ فقال: انّی للرّضی و لغیر الرّضی هذا النّفس و هذا الاسلوب قد وقفنا علی رسائل الرّضی و عرفنا طریقته و فنّه فی الکلام المنثور و ما یقع مع هذا الکلام فی خلّ و لا خمر».[۲]

و قال ایضاً فی شرح خطبته علیه السّلام اوّلها: «الحمد لله المعروف من غیر رؤیة و نعم ما قال»:

«قلت: و قد شغف الناس فی المواعظ بکلام کاتب محدث یعرف بابن أبی الشّحماء (الشخباء) العسقلانی و أنا اورد ههنا خطبة من مواعظه هی أحسن ما وجدته له لیعلم الفرق بین الکلام الأصیل و المولّد.

ایّها النّاس فکّوا أنفسکم من حلقات الآمال المتعبة و خفّفوا ظهورکم من الآصار المستحقبة و لا تسیموا أطماعکم فی ریاض الأمانی المتشعبّة و لا تمیلوا صغوکم الی زبارج الدّنیا المحبّبة فتظلّ أجسامکم فی هشائمها عاملة نصبة أما علمتم أنّ طباعها علی الغدر مرکّبة و انّها لاعمار أهلها منتهبة و لما ساءهم منتظرة مرتقبة فی هبتها راجعة متعقّبة فانضوا رحمکم الله رکائب الاعتبار مشرّقة و مغرّبة واجروا خیول التّفکر مصعّدة و مصوّبة هل تجدون الاّ قصوراً علی عروشها خربة و دیاراً معطّشة من أهلها مجدبة این الامم السّالفة المتشعّبة و الجبابرة الماضیة المتغلّبة و الملوك المعظّمة المرجّبة اولو الحفدة و الحجبة و

۱. ص ۵۲.
۲. ج ۱ ص ۶۹ چاپ چهار جلدی. چاپ بیست جلدی ۱/ ۲۰۵.

الزّخارف المعجبة و الجيوش الجرّارة اللّجبة و الخيام الفصفاضة المطنّبة و الجياد الأعوجيّة المجنبّة و المصاعب السّدقميّة المصحّبة و اللّدان المثقبة (المثقفه) المدرّبة و الماذيّة الحصينة المنتخبة طرقت و الله خيامهم غير منتهبة و أزارتهم من الأسقام سيوفاً معطّبة و سيّرت اليهم الأيّام من نوبها كتائب مكتّبة فأصبحت اظفار المنيّة من مهجهم قانية مختضبة و غدت أصوات النّادبات عليهم مجلبة و اكلت لحومهم هوامّ الأرض السّغبة ثمّ انّهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر و لا معتبة و تجازى كلّ نفس بما كانت مكتسبة فسعيدة مقرّبة تجرى من تحتها الأنهار مثوبة و شقيّة معذّبة فى النّار مكبكبة.

هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب و هى كما تراها ظاهرة التّكلّف بيّنة التّوليد تخطب على نفسها و انّما ذكرت هذا لانّ كثيراً من أرباب الهوى يقولون انّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة و ربّما عزوا بعضه الى الرّضى أبى الحسن و غيره و هؤلاء قوم أعمت العصبيّة أعينهم فضلّوا عن النّهج الواضح و ركبوا بيّنات الطّريق ضلالا و قلّة معرفة باساليب الكلام و أنا اوضح لك بكلام مختصرما فى هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو امّا أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً او بعضه.

و الأوّل باطل بالضّرورة لانّا نعلم بالتّواتر صحّة اسناد بعضه الى اميرالمؤمنين عليه السّلام و قد نقل المحدّثون كلّهم او جلّهم و المؤرّخون كثيراً منه و ليسوا من الشّيعة لينسبوا الى غرض فى ذلك.

و الثّانى يدلّ على ما قلناه لانّ من قد أنس بالكلام و الخطابة و شدّ أطرافاً من علم البيان و صار له ذوق فى هذا الباب لابدّ أن يفرّق بين الكلام الرّكيك و الفصيح و بين الفصيح و الأفصح و بين الأصيل و المولّد و اذا وقف على كرّاس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلابدّ أن يفرّق بين الكلامين و يميّزبين الطّريقتين ألا ترى انّا مع معرفتنا بالشّعر و نقده لو تصفّحنا ديوان أبى تمّام فوجدناه قد كتب فى أثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذّوق مباينتها لشعرأبى تمّام و نفسه و طريقته و مذهبه فى القريض ألا ترى انّ العلماء بهذا الشّأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة اليه لمباينتها لمذهبه فى الشّعر و كذلك حذفوا من شعرأبى نواس شيئاً كثيراً

لما ظهرلهم انّه ليس من الفاظه و لا من شعره و كذلك غيرهما من الشّعراء و لم يعتمدوا فى ذلك الاّ على الذّوق خاصّة.

و أنت اذا تأمّلت نهج البلاغة وجدته كلّه ماءاً واحداً و نفساً واحداً و اسلوباً واحداً كالجسم البسيط الّذى ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقى الأبعاض فى الماهية و كالقرآن العزيز أوّله كأوسطه و أوسطه كآخره و كلّ سورة منه و كلّ آية مماثلة فى المأخذ و المذهب و الفنّ و الطّريق و النّظم لباقى الآيات و السّور و لو كان بعض نهج البلاغة منحولاً و بعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك فقد ظهرلك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب او بعضه منحول الى اميرالمؤمنين عليه السّلام و اعلم أنّ قائل هذا القول يطرّق على نفسه ما لا قبل له به لانّا متى فتحنا هذا الباب و سلّطنا الشّكوك على أنفسنا فى هذا النّحو لم نثق بصحّة كلام منقول عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أبداً و ساغ لطاعن أن يطعن و يقول: هذا الخبر منحول و هذا الكلام مصنوع و كذلك ما نقل عن أبى بكر و عمر من الكلام و الخطب و المواعظ و الادب و غيرذلك و كلّ أمر جعله هذا الطّاعن مستنداً له فيما يرويه عن النّبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّة الرّاشدين و الصّحابة و التّابعين و الشّعراء و المترسّلين و الخطباء فلناصرى اميرالمؤمنين عليه السّلام ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة و غيره و هذا واضح».[1]

قلت: اذا تدبّرت فيما نقلناه ممّا أخذه ابن طاووس رحمه الله و البرسى من دعاء النّدبة و فى الدّعاء نفسه علمت الفرق بينهما و تيقنت بان الدّعاء أصيل و ما اختاراه منه دخيل.

---

۱. شرح حديدى ج ۲ ص ۵۲۵ چاپ چهار جلدى. چاپ جديد ج ۱۰ ص ۱۲۶.

بیان سند دعا و شرح آن

برسبّاحان بحار فضل و دانش، و سیّاحان ریاض معرفت و بینش، پوشیده نیست [روشن شد] که ذکر سند و تعرض به شرح آن در مثل «دعای ندبه» که انوار حقایق از وجوه کلماتش لامع است، و اسرار دقایق را صدور فقراتش جامع، چندان فایده‌ای ندارد؛ زیرا علوّ مضامین و فصاحت و بلاغت عبارات آن تا حدی [است که] بر صحت صدور آن از ساحت قدس یکی از ائمه معصومین علیهم السلام - که امرای کلام‌اند و فصحای انام - دلالت می‌کند.

و با وجود این مِن باب «لیطمئنّ قلبی» به ذکر سند و شرح آن می‌پردازیم، تا در این ضمن تیمّن و تبرّکی را که قدما در بیان سند احادیث مسلّمه داشتند ما هم به عمل آورده باشیم.

البزوفری

قال العالم الربّانی الشیخ آغا بزرگ الطّهرانیّ - قدّس الله تربته - فی الذّریعة:

«کتاب الدّعاء لأبی جعفر محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفریّ الّذی هو من مشایخ المفید، و قد روی عنه المفید بعض الأحادیث المرویّة فی أمالی الشّیخ أبی علیّ ابن الشّیخ الطّوسیّ أورد فیه دعاء الندبة الّذی استخرجه من کتابه هذا محمّد بن أبی قرّة و ثمّ نقله محمّد بن المشهدیّ فی مزاره عن کتاب ابن أبی قرّة».[1]

و قال ﷺ أیضاً فی نوابغ الرّواة فی رابعة المئات:

---

۱. الذریعه ج ۸ ص ۱۸۴.

«محمّد بن الحسين البزوفريّ أبو جعفر البزوفريّ من مشايخ المفيد المتوفّى سنة ۴۱۳ كما يظهر من بعض أسانيد أمالى أبى علىّ الطّوسىّ فانّه يروى أبو علىّ عن والده الطّوسىّ عن المفيد عن صاحب التّرجمة مكرّراً و يكفى فى جلالته اكثار المفيد الرّواية عنه.

و والده أبو عبدالله الحسين بن علىّ بن سفيان البزوفريّ أيضاً كان من مشايخ المفيد كما مرّ.

و يروى عن صاحب التّرجمة أيضاً محمّد بن الحسن بن الحسين بن أيّوب القمّىّ كما فى أسانيد كفاية الأثر و له كتاب فيه دعاء النّدبة روى عنه ابن أبى قرّة الدّعاء نقلاً له عن كتابه».[1]

و قال ايضاً فى طبقات اعلام الشّيعة (نوابغ الرّواة فى رابعة المئات) فى ترجمة ابيه:

«الحسين بن علىّ بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبدالله البزوفريّ من مشايخ المفيد المتوفّى سنة ۴۱۳، و روى عنه أبو العبّاس أحمد بن على بن نوح السّيرافى فى شعبان سنة ۳۵۲ كما ذكره النّجاشى فى ترجمة الحسين بن سعيد الأهوازى، و روى عنه ايضاً احمد بن محمّد بن عيّاش الجوهرى صاحب «مقتضب الأثر» المتوفّى سنة ۴۰۱، و أحمد بن عبدالواحد الشّهيربابن عبدون، و أبو عبدالله الحسين بن عبيد الله الغضائرىّ، و أبو محمّد هارون بن موسى التّلعكبرى كما فى رجال الطّوسىّ، و هولاء كلّهم من مشايخ الطّوسىّ و النّجاشىّ.

و روى هو عن أحمد بن محمّد العاصمىّ كما فى ترجمة العاصمىّ من رجال النّجاشى، و روى عن حميد بن زياد كما فى ترجمته من رجال النّجاشى، و عن جعفربن محمّد بن مالك الفزارىّ كما فى ترجمة القاسم بن الرّبيع من رجال النّجاشى.

و مرّ ابن عمّه أحمد بن جعفربن سفيان من مشايخ التّلعكبرىّ فراجعه. و يأتى ابنه محمّد بن الحسين البزوفريّ و فى خلاصة الأقوال نقلاً عن رجال الطّوسىّ: الحسن مكبّراً لكن الموجود فيه و فى رجال النّجاشى الحسين مصغراً و هو الأنسب بكنيته، و ذكر منتجب الدّين فى الفهرست: على بن احمد البزوفريّ كما حكاه عنه فى «رياض العلماء».[2]

---

۱. ص ۲۶۵.

۲. نوابغ الرواة ص ۱۱۶.

اقول: و تصدی فیه ایضاً لترجمة احمد بن جعفر البزوفری ایضاً فلا حاجة لنا لنقله فمن اراد فلیراجعه.

و قال ﷺ فی الذّریعة[1]:

«دعاء الندبة الذی أورده الشّیخ محمّد بن جعفربن علیّ بن جعفر المشهدیّ الحائریّ فی کتابه المعروف بمزار محمّد بن المشهدیّ و کان هذا المؤلّف معاصراً و مقارباً فی العمر مع السّیّد أبی المکارم حمزة بن علیّ بن زهرة الحسینیّ الحلبیّ المولود فی رمضان سنة ۵۱۱ و المتوفّی سنة ۵۸۵ کما أرّخه المولی نظام الدّین السّاوجیّ فی کتابه نظام الأقوال، و یظهر مقاربتهما فی العمر من الاجازة الکبیرة لصاحب المعالم المدرجة فی المجلّد الخامس و العشرین من کتاب البحار فانّه قال فی الاجازة فی ص ۱۰۷ فی سطر ۲۷ أنّ السّیّد أبا المکارم حمزة بن زهرة قد قرأ کتاب المقنعة للشیخ المفید علی الشّیخ أبی منصور محمّد بن الحسن بن منصور النّقّاش الموصلیّ قبل بلوغ عمره العشرین سنة و کان ابن النّقّاش یومئذٍ طاعناً فی السّنّ فیظهر أنّ قراءته علیه کانت حدود ۵۳۰. ثمّ قال فی تلك الصّفحة بعینها فی سطر ۳۳ أنّ الشّیخ محمّد بن جعفر المشهدیّ قرأ المقنعة علی الشّیخ أبی منصور بن النّقّاش و لم یبلغ عمره العشرین و کان ابن النّقّاش یومئذٍ طاعناً فی العمر فظهر انّهما کانا متقاربین فی الولادة و أمّا فی الوفاة فکذلك ظاهراً فانّ محمّد بن المشهدیّ کان یروی فی مزاره عن السّیّد عبدالحمید بن التّقیّ عبدالله فی سنة ۵۸۰ و الظّاهر أنّه أواخر عمره.

و علی ایّ فقد أورد محمّد بن المشهدی فی کتاب مزاره دعاء النّدبة نقلاً عن کتاب ابن أبی قرّة، و هو الشّیخ أبو الفرج محمّد بن علیّ بن یعقوب بن اسحاق بن أبی قرّة قال ابن أبی قرّة فی کتابه أنّی نقلته من کتاب أبی جعفر محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفریّ. و أبو جعفر البزوفریّ ممّن لم یذکر ترجمته فی الاصول الرّجالیّة، لکنّه کان من مشایخ الشّیخ السّعید أبی عبدالله المفید الّذی توفّی (۴۱۳) و توجد روایة الشّیخ المفید عنه فی بعض الأسانید المذکور فی کتاب الأمالی للشّیخ أبی علیّ الطّوسیّ، فانّه یروی الشّیخ أبوعلیّ فی أمالیه مکرّراً عن والده الطّوسیّ عن الشّیخ المفید عن أبی جعفر محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفری.

---

۱. ج ۸ ص ۱۹۳.

و یظهر وثاقته من اکثار الشّیخ المفید الرّوایة عنه مع طلب الرّحمة، و ان لم یذکر ترجمته فی الأصول الرّجالیّة. و هو الثّانی و الأربعون من مشایخ المفید الّذین ذکرهم شیخنا فی «خاتمة المستدرك ص ۵۲۱» و امّا والد أبی جعفر هذا و هو الشّیخ أبو عبدالله الحسین بن علیّ بن سفیان ابن خالد بن سفیان البزوفریّ فهو شیخ ثقة جلیل من أصحابنا کما ترجمه النّجاشیّ کذلك و ذکر تصانیفه الّتی یرویها عنه التّلعکبریّ و الشّیخ المفید و غیرهما و منها «ثواب الأعمال» الّذی مرّ فی (ج ۵؛ ص ۱۷). و کما یروی الشّیخ المفید عن هذین البزوفریّین الوالد و الولد کذلك یروی عن ثالثهما و هو الشّیخ أبو علیّ أحمد بن جعفر بن سفیان البزوفریّ ابن عمّ الشّیخ أبی عبدالله الحسین بن علیّ بن سفیان. و یروی عنه التّلعکبری فی (۳۶۵) کما ذکره الشّیخ الطّوسی فی رجاله. و البزوفریّ نسبة الی بزوفر کغضنفر قریة قرب واسط علی النّهر الموفّقیّ فی غربی دجلة کما فی «معجم البلدان» و لدعاء النّدبة هذا شروح کثیرة منها «کشف الکربة» و «وسیلة القربة» و «ترجمه وسیله القربة» بالفارسیّة و «النّخبة» و شروح آخر تأتی فی حرف الشّین».

و قال ﷺ ایضاً فی کتابٍ کتبه الیّ فی هذا المعنی و قد سألته أن یکتبه الیّ و هذا نصّ عبارته:

«بسم الله الرّحمن الرّحیم - البزوفریّون ینسبون الی بزوفر بفتحتین و سکون الواو و فتح الفاء قریة کبیرة من أعمال قوسان قرب واسط و بغداد علی النّهر الموفّقیّ فی غربیّ دجلة[1] و فی[2] قوسان بالضّمّ ثمّ السّکون و سین مهملة و آخره نون کورة کبیرة و نهر علیه مدن و قری بین النّعمانیّة و واسط و نهره الّذی یسقی زروعه یقال له: الرّاب الأعلی و زاد فی مراصد الأطلاع بعد کلمة قری لفظة (قال) و بعد کلمة الأعلی (قلت هو شطّ النّیل).

و ینسب الی بزوفر هذا جمع من علماء أصحابنا و محدّثیهم فی القرن الثّالث او الرّابع الّذین ذکرتهم فی (نوابغ الرّواة فی رابعة المئات) فالّذی کان فی القرن الثّالث هو:

الحسن بن علیّ بن زکریّا البزوفریّ العدویّ من عدیّ الرّباب کما فی رجال ابن الغضائریّ علی ما نقله القهبائی عنه و بعد التّرجمة کذلك: ضعیف جدّاً. و روی نسخةً عن محمّد بن صدقة عن موسی بن جعفر علیهما السّلام و روی عن حزاش عن أنس،

---

۱. معجم البلدان، ج ۲، ص ۱۶۶.
۲. ج ۷، ص ۱۸۲.

و أمره أشهر من أن يذكر (الى آخره)

و نقل القهبائى عن رجال ابن الغضائرى ترجمة اخرى و هكذا لفظه:

«الحسين بن علىّ بن زكريّا بن صالح بن زفر العدوىّ أبو سعيد البصرىّ ضعيف جدّاً كذّاب (انتهى)»

و وجود التّرجمتين كذلك مع اختلافهما فى بعض الجهات يكشف عن تعدّد الرّجلين عنده، و يدفع احتمال وقوع تصحيف الحسن بالحسين و تصحيف البزوفرىّ بابن زفر.

و البزوفرىّ المشهور فى القرن الرّابع هو: أبو عبدالله الحسين بن علىّ بن سفيان البزوفرىّ كما فى رجال الشّيخ. و فى النّجاشى: «الحسين بن علىّ بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبدالله البزوفرىّ شيخ ثقة جليل من أصحابنا، له كتب. الحجّ، ثواب الأعمال، أحكام العبيد الّذى قرأه النّجاشىّ على المفيد قال النّجاشى: و أخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبدالواحد الشّهير بابن عبدون.

و بالجملة هو من أعاظم المشايخ و يروى عنه الأجلاّء الأعلام

منهم الشّيخ المفيد الّذى ولد سنة ۳۳۶ يروى عنه كتابه أحكام العبيد الّذى قرأه عليه النّجاشى.

و منهم الشّيخ أبوالعبّاس أحمد بن على بن محمّد بن نوح السّيرافىّ البصرىّ فانّه كتب فى اجازته للنّجاشى المذكورة فى ترجمة الحسين بن سعيد الأهوازىّ و قال: انّه كتب الىّ البزوفرىّ فى شعبان سنة ۳۵۲.

و منهم الشّيخ أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن عيّاش الجوهرىّ المتوفّى سنة ۴۰۱، يروى عنه فى كتابه (مقتضب الأثر).

و منهم الشّيخ أبو محمّد هارون بن موسى التّلعكبرىّ المتوفّى سنة ۳۸۵ ذكره الشّيخ فى رجاله.

و منهم الشّيخ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن الغضائرىّ المتوفّى سنة ۴۱۱ كما فى رجال الشّيخ ايضاً.

و منهم الشّيخ أبو عبدالله أحمد بن عبدالواحد المعروف بابن الحاشر و ابن عبدون المتوفّى سنة ۴۲۳ كما ذكره النّجاشيّ فى ترجمة البزوفرىّ.

و أمّا مشايخه الّذين يروى هو عنهم.

منهم أبو عبدالله احمد بن محمّد بن عاصم بن أحمد بن طلحة المعروف بالعاصمىّ لانّه كان ابن أخى أبى الحسن علىّ بن عاصم المحدّث و كان ثقة فى الحديث سالماً خيّراً أصله كوفىّ و سكن بغداد و روى عن الشّيوخ الكوفيّين و له كتب رواه عنه أبو عبدالله الحسين بن علىّ بن سفيان البزوفرىّ كما ذكره النّجاشى فى ترجمة العاصمىّ المذكور

و منهم أبوالقاسم حميد بن زياد بن حمّاد بن زياد هوارا الدّهقان الكوفىّ المنتقل الى نينوى قرية على العلقمىّ الى جانب الحائر و المتوفّى سنة ٣١٠، و له تصانيف. منها كتاب الدّعاء الّذى قرأه عليه الحسين بن علىّ بن سفيان البزوفرىّ كما فى النّجاشىّ فى ترجمة حميد.

و منهم جعفربن محمّد بن مالك بن عيسى بن سابور الفزارىّ، و قد روى البزوفرىّ المذكور عن جعفر الفزارىّ كتب القاسم بن الرّبيع الصّحّاف كما فى ترجمة الصّحّاف فى النّجاشىّ.

و البزوفرىّ الثّانى هو:

محمّد بن أبى عبدالله الحسين المذكور بن علىّ بن سفيان البزوفرىّ و هو أيضاً كوالده المذكور كان من مشايخ الشّيخ المفيد كما وقع فى أسانيد أمالى الشّيخ أبى علىّ الطّوسى، و يروى عن محمّد بن الحسين البزوفرىّ ايضاً أبوالحسن محمّد بن الحسن بن الحسين بن أيّوب القمّى الّذى كتب بخطّه الأصول الثّلاثة عشرة الّتى رواها هو فى سنة ٣٧۴ عن التّلعكبرىّ كما فى خاتمه المستدرك ص[1] ٢٩۶ و ليس له ذكر فى كتب الرّجال الاّ هناك.

فقد روى على بن محمّد الخزّاز فى كتابه كفاية الأثر عن محمّد بن الحسن بن أيّوب المذكور ما رواه هو عن محمّد بن الحسين البزوفرىّ من حديث الحسن بن علىّ عليهما السّلام بالنّصّ على الأئمّة .

و محمّد بن الحسين البزوفرىّ هو مؤلّف كتاب الدّعاء المذكور فيه دعاء النّدبة نقله ابن أبى قرّة عن هذا الكتاب و نقله ابن طاووس عن ابن أبى قرّة و نقله العلاّمة المجلسى رحمه‌الله

١. چاپ سه جلدى ٣/٢٩۶.

عن السّيّد ابن طاووس، لم يذكر له ترجمةٌ مستقلّة فى الأصول الرّجاليّة لكنّه مذكور فى أسانيد الرّوايات فى ثمانٍ و عشرين موضعاً و قد روى هو فى موضعين منها عن والده على ما فصّله السّيّد جلال الدّين المحدّث فى كتابه كشف الكربة فى شرح دعاء النّدبة.[١]

و البزوفرىّ الثّالث فى القرن الرّابع الّذى هو ايضاً من مشايخ الشّيخ المفيد هو:

أبو علىّ أحمد بن جعفربن سفيان البزوفرىّ و هو ابن عمّ الحسين بن علىّ بن سفيان و يروى عنه الحسين بن عبيد الله بن الغضائرىّ ايضاً كما فى رجال الشّيخ، و ذكره النّجاشى فى ترجمة حميد، و قال: انّه يروى جميع كتب حميد بن زياد النّينوائىّ المتوفّى سنة ٣١٠ عن مؤلّفه حميد. و يروى أيضاً عن أبى علىّ أحمد بن ادريس الأشعرىّ المتوفّى سنة ٣٠٦ كما فى ترجمة الأشعرىّ فى النّجاشى، و يروى عنه ايضاً أبو العبّاس أحمد بن نوح كما فى بعض أسانيد غيبة الطّوسىّ، و يروى عنه ايضاً التّلعكبرىّ كما ذكره شيخنا فى خاتمه المستدرك.[٢]

و بالجملة هو يروى عن حميد المتوفّى سنة ٣١٠ و عن ابن ادريس المتوفّى سنة ٣٠٦.

و يروى عنه المفيد و ابن الغضائرىّ و التّلعكبرى و ابن نوح و ليس هو أحمد بن محمّد بن جعفر الصّولىّ جزماً و ان رفع البعد عنه فى الرّجال الكبير و احتمل انّه أسقط اسم والده محمّد و نسب الى جدّه جعفر و ذلك لانّه بناءً عليه يصير والده يعنى محمّد بن جعفربن سفيان البزوفرىّ ابن عمّ الحسين بن علىّ بن سفيان لا نفسه، مع أنّ صريح رجال الشّيخ أنّ أحمد نفسه ابن عمّ للحسين بن علىّ بن سفيان فيكون والد أحمد أخ علىّ بن سفيان و هو جعفربن سفيان لاغيره،

و بالجملة فهولاء البزوفريّون الثّلاث أبو عبدالله الحسين بن علىّ بن سفيان البزوفرى و ولده محمّد بن الحسين و ابن عمّه أحمد بن جعفربن سفيان البزوفرىّ كلّهم من المشايخ العظام و يروى الشّيخ المفيد عن جميعهم، و يروى من فى طبقة المفيد من الأعاظم الأعلام مثل ابن الغضائرىّ و التّلعكبرىّ و أبى العبّاس ابن نوح و الجوهرىّ و ابن عبدون و محمّد بن ايّوب القمّى عن جميع هولاء او عن بعضهم على اختلافٍ فى طرقهم و مشيختهم.

و البزوفرىّ المتأخّر هو الشّيخ أبوطالب علىّ بن أحمد البزوفرى نزيل الرّىّ ترجمه الشّيخ

---

١. ٣/ ٧٧٩.

٢. مرحوم محدث شرح دعای ندبه خود را با نام‌های متعدد یاد کرده است.

منتجب الدّين و وصفه بقوله: فقيه ثقة كذا ذكره صاحب الرّياض و لكن فى النّسخة المطبوعة من فهرس الشّيخ منتجب الدّين: الشّيخ الصّالح أبو محمّد طالب علىّ بن أحمد النّيروزىّ نزيل الرّى فقيه ثقة. و على أىّ فعلىّ بن أحمد هذا من المتأخّرين المعاصرين للشّيخ منتجب الدّين الّذى توفّى بعد ۵۸۵ فلا يمكن أن يكون والده هو أبا علىّ احمد بن جعفر بن سفيان المذكور آنفاً الّذى كان من مشايخ الشّيخ المفيد. نعم على فرض كونه بزوفريّاً يمكن أن يكون من أحفاد هولاء البزوفريّين».

و قال المحدّث القمّى ﷺ فى هديّة الأحباب:

«البزوفرىّ أبو عبدالله الحسين بن علىّ بن سفيان شيخ ثقة جليل يروى عنه التلعكبرىّ. و هو والد محمّد الّذى أورد دعاء الندبة المعروفة فى كتابه».

سبّاح بحار احاديث و اخبار و سيّاح رياض آثار مأثوره از ائمّة اطهار علاّمه بزرگوار مولى محمّد باقر مجلسى - قدّس الله تربته و اعلى فى اعلى عليّين رتبته - در مزار بحار كه مجلّد بيست و دوّم بحار الانوار[1] است، در باب زيارت امام زمان - عجّل الله فرجه - گفته:

«قال السّيّد على بن طاووس - رضى الله عنه - : ذكر بعض اصحابنا قال: قال محمّد بن علىّ بن ابى قرة: نقلت من كتاب محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفرى - رضى الله عنه - دعاء النّدبة، و ذكر أنّه الدّعاء لصاحب الزّمان - صلوات الله عليه - و يستحبّ أن يدعى به فى الاعياد الاربعة و هو: (آنگاه دعا را نقل كرده و گفته) ثمّ صلّ صلاة الزّيارة، و قد تقدّم وصفها ثمّ تدعو بما أحببت فانّك تجاب ان شاء الله.

أقول: قال محمّد بن المشهدىّ فى المزار الكبير:

قال محمّد بن علىّ بن أبى قرّة: نقلت من كتاب أبى جعفر محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفرىّ (اقول) و ذكر مثل ما ذكر السّيّد سواءً و أظنّ أنّ السّيّد أخذه منه الاّ أنّه لم يذكر الصّلاة فى آخره»

و در تحفه الزّائر در باب دهم در فصل دوّم كه در بيان كيفيّت و آداب زيارت حضرت صاحب الزّمان - عجّل الله فرجه - است گفته:[2]

---

۱. بحار چاپ جديد، ج ۹۹ ص ۱۰۴.

۲. ص ۴۳۴ چاپ احمد تفريشى در تهران.

«سیّد و شیخ محمّد بن المشهدیّ نقل کرده‌اند از محمّد بن علیّ بن ابی قرّة که او نقل کرده است از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفری که دعای ندبه از برای حضرت صاحب الزّمان - صلوات الله علیه - مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه بخوانند و آن دعا این است (آنگاه دعا را نقل کرده و در آخر گفته است):

پس نماز زیارت بکن و هر دعا که خواهی بکن که مستجاب است ان شاء الله تعالی، و شیخ محمّد بن المشهدیّ نماز را ذکر نکرده است.»

و ناشر لواء حدیث و رجال خاتم المحدّثین الحاجّ میرزا حسین النّوریّ - تغمّده الله بغفرانه و ألبسه حلل رحمته و رضوانه - در کتاب تحیّة الزائر و بلغة المجاور در مقام چهارم از فصل سوّم که در بیان کیفیّت زیارت امام زمان - عجّل الله فرجه - است گفته:[1]

«دعای معروف به «دعای ندبه» که آنرا شیخ جلیل محمّد بن المشهدیّ و رضی الدّین علیّ بن طاووس و صاحب مزار قدیم نقل کردند از شیخ نبیل محمّد بن علیّ بن ابی قرّة که او از کتاب ابی جعفر محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفری این دعا را نقل نمود که مستحبّ است آنرا در چهار عید خواندن.»

عالم خبیر و ناقد بصیر الحاجّ الشّیخ عبّاس القمّیّ — طیّب الله مضجعه — وقتی که دعای ندبه را بآخر جمال الاسبوع ابن طاووس ﷺ در چاپ ملحق ساخته در حاشیه نسبت به سند آن چنین اظهار نظر کرده است.

«بسم الله الرّحمن الرّحیم بدانکه دعای ندبه در سه مزار نقل شده یکی مزار کبیر که از تألیفات محمّد بن المشهدی است، و دیگر مصباح الزّائر سید بن طاووس ﷺ است، و سیّم مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلّفات قطب راوندی ﷺ است، و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن أبی قرّة نقل شده است و محمّد بن علیّ بن ابی قرّة گفته که: من دعا را از کتاب محمّد بن حسین بن سفیان البزوفری نقل کردم.»[2]

و نیز محدّث مذکور ﷺ در کتاب هدیّة الزّائرین و بهجة الناظرین در باب سیزدهم در

---

۱. ص ۲۴۸ چاپ تهران بسال ۱۳۲۷.
۲. جمال الاسبوع، ص ۵۵۳ چاپ سنگی.

فصل سوّم که در ذکر آداب و اعمال روز جمعه از دعا و قرآن و غیر آنست گفته:[۱]

«بدانکه از جمله اعمال روز جمعه خواندن دعای ندبه است که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت صاحب الامر — صلوات الله علیه — و آن دعا را سیّد ابن طاووس و شیخ محمّد بن المشهدیّ بروایت محمّد بن علیّ بن ابی قرّة روایت کرده‌اند و ابن ابی قرّة گفته که: من نقل کردم دعا را از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری و او گفته که: این دعائی است از برای حضرت صاحب علیه السّلام و مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید فطر و عید اضحی و عید غدیر و روز جمعه بخواند و دعا این است (آنگاه دعا را نقل کرده و ضمن کلامی گفته:)[۲]

«دعای ندبه در سه کتاب مزار نقل شده و علاّمه مجلسی نیز از بعض آنها نقل نموده و آن سه مزار یکی مزار محمّد بن المشهدی است که علاّمه مذکور از او تعبیر بمزار کبیر می‌فرماید، و دیگر مزار ابن طاووس است که مصباح الزّائر نام دارد، و دیگر مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلّفات قطب راوندی است، و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرّة نقل شده است، و مستندی غیر آن نیست.»

کلیبری ﷺ در «عقد الجمان[۳] لندبة صاحب الزّمان» بعد از نقل کلام علاّمه مجلسی از مزار بحار گفته:

«مراد مجلسی ﷺ از سیّد همانا علیّ بن موسی بن جعفر بن محمّد بن احمد بن محمّد بن محمّد بن طاووس حسینی است که دعا را در کتاب موسوم به مصباح الزّائر و جناح المسافر خود نقل کرده پس بنابر ظنّ مجلسی مستند دعا یکیست و آن همانا مزار کبیر است. آری محدّث فاضل ماهر معاصر حاجّ میرزا حسین نوریّ ﷺ در کتب خود یاد کرده که پیش او مزار کهنه‌ای بود و بگمان وی مزار قدیم است که ابوالحسن سعید بن هبة الله راوندی معروف به قطب الدّین تألیف کرده و وی در آن مزار نیز دعا را از محمّد بن علیّ بن ابی قرّة نقل فرموده.

پس بنا بر آن که این دو ظنّ را معتبر بدانیم یعنی ظنّ مجلسی را که گفته گمان

---

۱. هدیة الزائرین، ص ۵۰۱.
۲. هدیة الزائرین، ص ۵۰۷.
۳. شرح دعای ندبه است چاپ نشده و نسخه آن را نیافتیم با اینکه ظاهراً در کتابخانه مؤلف بوده است.

می‌کنم ابن طاووس دعا را از مزار ابن المشهدیّ نقل کرده و همچنین گمان محدّث نوریّ را که گفته گمان می‌کنم مزار قدیم از تألیفات قطب راوندی است، مستند دعا دو مأخذ خواهد بود و همچنین اگر هر دو ظنّ را کنار بگذاریم و هیچ یك را فرا نگیریم باز سند دعا همان دو خواهد بود و اگر ظنّ محدّث نوری را ترتیب اثر بدهیم و ظنّ مجلسی را معتبر ندانیم مستند دعا سه کتاب خواهد بود. در هر صورت من پس از آنکه استقصای تمام بحسب وسع و طاقت خودم کردم و بذل جهد در طلب مأخذ دیگری برای این دعا نمودم مستندی بغیر از آنچه نقل شد بدست نیاوردم.»

عالم جلیل سیّد محمود مرعشی - أطال الله بقاءه -[1] در مقدّمه «النخبة فی شرح دعاء الندبة»[2] گفته:

«و قرار دادم از برای شرح این دعا قبل از شروع در آن یك مقدمه که در آن بیان می‌نمایم سند این دعا را پس می‌گویم:

بدان براینکه این دعا اگرچه روایت شده است در مزار قدیم که منسوب است به قطب راوندی ﷺ و روایت کرده است آن را نیز سید بزرگوار ابن طاووس ﷺ در مصباح الزائر و شیخ جلیل محمّد بن المشهدی ﷺ در مزار کبیر امّا همه این علما روایت کرده‌اند آن را از محمّد بن علی بن ابی قرّة و او نقل کرده است آن را از کتاب ابی جعفر محمّد بن حسین بن سفیان بزوفری و او گفته است که این دعائی است از برای صاحب الزّمان صلوات الله علیه و مستحب است که خوانده بشود در اعیاد اربعه یعنی عید فطر و اضحی و جمعه و غدیر لکن مخفی نماند که این سندی نمی‌شود که بتوان بواسطه او نسبت داد این دعا را بمعصوم علیه السلام[3]

اوّلاً از جهت اینکه محمّد بن علی بن ابی قرّة اگرچه خود او محل وثوق است چنانچه شیخ طوسی ﷺ او را توثیق نموده است در کتاب فهرست و نجاشی هم روایت نموده است از ابن ابی قرة در ترجمه داود بن کثیر رقی که علامت این است که او محلّ وثوق نجاشی هم بوده است و علاّمه هم او را توثیق نموده است در خلاصة الرّجال اما محمّد بن حسین

---

۱. چاپ شده است.
۲. شرح حال و آثار او را در کتاب تربت پاکان قم، ج ۳ ص ۱۹۲۷ ببینید. متولد ۱۳۰۷ و متوفای ۱۴۰۸ در قم.
۳. گفتار این عالم جلیل ﷺ مورد قبول مؤلف نیست امّا در عین حال خواسته نظر ایشان هم در اختیار خواننده باشد.

بن سفیان بزوفری که ابن ابی قرة از او روایت میکند این دعا را، یافت نمی‌شود از او ذکری در کتب رجال تا حال او معلوم شود. بلی پدرش حسین بن سفیان بزوفری در کتب رجال توثیق شده است امّا این ربطی بحال پسرش ندارد. پس حال پسرش مجهول است.

و ثانیاً بر فرض اغماض کنیم از ضعف سند دعا را و اعتماد نمائیم در توثیق این شخص بروایت ابن ابی قرة از کتاب او و اعتماد راوندی و ابن طاووس و ابن المشهدی ﷺ بر روایت ابن ابی قرة از آن کتاب پس می‌گوئیم باز هم در قول بزوفری که این دعائی است از برای صاحب الزّمان عليه السلام دلالتی نیست بر اینکه این دعا از یکی از ائمّه عليهم السلام باشد زیرا اسم احدی از ائمّه عليهم السلام در سند آن نیست و ممکن نیست که این دعا انشاء خود امام زمان عليه السلام باشد زیرا خطاباتی که در این دعا بامام زمان عليه السلام است ممکن نیست از خود حضرت باشد و ممکن نیست که آنحضرت آن را تعلیم بشیعیان نموده باشد که در چهار عید بخوانند زیرا اگر چنین بود باید بتوسط یکی از سفراء اربعه باشد و حال اینکه بتوسط هیچکدام از آنها نیست پس ظاهر این است که این دعا انشاء خود بزوفری باشد و مرادش از استحباب خواندن آن در چهار عید مجرّد محبوبیت عرفیّه است نه نسبت استحباب شرعی، یا استحباب شرعی مطلق دعاء برای امام زمان عليه السلام در چهار عید است نه استحباب خصوص این دعا.

پس ظاهر شد که صحیح نیست نسبت دادن این دعا را به امام معصوم پس صحیح نیست تشبّث نمودن بچیزی از فقرات این دعا بر چیزی که مخالف باشد با ضروریّات اسلام چنانچه تشبّث نمودند بعضی از مغرضین که اعراض نموده‌اند از دین مبین و تمسّك نمودند بآنچه در این دعا است از قول او **وعرجت بروحه الی سمائك** بر اینکه معراج پیغمبر صلى الله عليه وآله روحانی بوده است نه جسمانی و وجه بطلان تشبّث باین کلمه.

اوّلاً از جهت آنچه گفتیم که نسبت این دعا بمعصوم معلوم نیست.

و ثانیاً بر فرض صحّت نسبتش باز هم در خود دعا قرینه لفظیّه موجود است که مراد از روح جسم مبارك پیغمبر صلى الله عليه وآله است و آن قرینه قول اوست **و سخرت له البراق** یعنی براق را از برای آنحضرت مسخّر فرمودی بعد او را عروج دادی بآسمانت و اگر مراد از

روح در اینجا همان ظاهر روح بود پس دیگر محتاج ببراق نبود زیرا روح محتاج بمرکب جسمانی نیست و براق مرکب جسمانی است که ابراهیم خلیل اسمعیل و هاجر را بر او سوار نمود و آنها را از بیت المقدس بمکّه معظّمه برد.

گذشته از همه اینها اینکه این عبارت دعا در مزار قدیم و مزار کبیر و بعض نسخ مصباح الزائر این طور است **و عرجت به الی سمائك** لفظ بروحه ندارد. بلی در بعض نسخ مصباح سید لفظ بروحه دارد و مرحوم مجلسی ﷺ این نسخه مصباح دستش بوده است و کتب او شایع است نزد شیعه لذا باین لفظ شایع شده است و کسانی که قلبشان مریض است بآن تشبّث نموده و منکر معراج جسمانی گردیده.

باری اگر چه می‌توان حکم باستحباب شرعی خواندن خصوص این دعا هم نمود از روی قاعده تسامح در ادلّه سنن بجهت اینکه مرحوم مجلسی ﷺ در زاد المعاد می‌فرماید بسند معتبر از حضرت صادق منقول است که مستحب است که این دعا را در اعیاد اربعه بخوانند و آن عید فطر و عید اضحی و روز جمعه و عید غدیر است و این روایت مجلسی ﷺ اگر چه مرسل است و موهون است باینکه خود مجلسی آن را در مزار بحار نقل نکرده است و سائر علما هم آن را ذکر نکرده‌اند در سائر کتب لکن با همه اینها مدرك (مشمول) قاعده تسامح در ادلّه سنن می‌شود امّا طوری نیست که بشود دعا را نسبت بامام ﷺ داد و تمسّك باو نمود در چیزی که مخالف باشد با ضروریات اسلام.

و لکن باز هم ما متعرّض شرح این دعا می‌شویم بجهت التماس بعض احبّه و بجهت مشتمل بودن آن بر عقاید حقّه. پس اینك شروع می‌کنم در شرح دعا و خدا سمیع الدعا قریب مجیب است و بر او توکّل نموده و بسوی او روی می‌آورم.»

دعای ندبه
در سه کتاب معتبر دیگر نقل شده است

شارح گوید: سند دعا و مستند نقل آن منحصر به سه مزار سابق الذّکر نیست، بلکه در سه مورد معتبر دیگر نیز نقل شده است: اوّل اقبال ابن طاووس ﷺ زیرا ابن طاووس ﷺ در آن کتاب در اعمال عید فطر بعد از نقل صفت نماز عید گفته: «و أحضر عقلك و قلبك للتّحميد و التّمجيد و الدّعاء بعد صلاة العيد فقل: اللّهمّ انّی اسألك ان ترزقنی صيام شهر رمضان (تا آخر دعای مفصّلی) آنگاه گفته:

«دعاء آخر بعد صلاة العيد و يدعى به فی الاعياد الاربعة: الحمد لله الّذی لا اله الاّ هوو هو (و له الحمد) ربّ العالمين» تا آخر دعا (رجوع شود به اقبال).[1] و نیز ضمن ذکر اعمال عید قربان گفته[2] فصل و من الدّعوات بعد عيد الاضحى دعاء النّدبة قدّمناه فی عيد الفطر.»

پوشیده نماند که نسخه اقبال که در تبریز چاپ شده بجهت نقصانی که داشته دعای اوّل مذکور بعد از صلاة عید فطر را که بآن اشاره کردیم ناقص نقل کرده و دعای ندبه را نیز که بعد از آن قسمت ناقص و جزء نقیصه بوده نقل ننموده است.[3] لیکن ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:[4] «و من الدّعوات بعد عيد الاضحى دعاء الندبة قدّمناه فی عيد الفطر» و این کلام صریح است در اینکه دعای ندبه در اعمال عید فطر گذشته و از این نسخه ساقط شده است.

---

۱. صفحه ۲۹۵. ۲۹۹ چاپ حاج شیخ فضل الله نوری شهید.
۲. صفحه ۴۴۹ همان چاپ.
۳. رجوع شود به صفحه ۵۱۵.
۴. صفحه ۶۵۹.

دوّم - زوائد الفوائد[۱] پسر ابن طاووس که علاّمه مجلسی در بحار[۲] در حقّ آن گفته: «و کتاب زوائد الفوائد لولده الشّریف و لا اعرف اسمه و اکثره مأخوذ من الاقبال».

علاّمه مجلسی ﷺ در مجلّد هیجدهم بحار[۳] در قسمت دوّم که کتاب صلاة است در باب ادعیه عید فطر چنین گفته است.

«ذکر السّیّدان دعاء الندبة الّذی یدعی به فی الاعیاد الاربعة و سیأتی فی کتاب المزار ترکنا ذکره هنا حذراً من التکرار. ثمّ قالا قدّس سرّهما: فاذا فرغت من الدّعاء فتأهّب للسّجود بین یدی مولاك و قل ما رویناه باسنادنا الی ابی عبدالله علیه السّلام قال: اذا فرغت من دعاء العید المذکور ضع خدّك الایمن علی الارض و قل: سیّدی سیّدی کم من عتیق لك فاجعلنی ممن اعتقت سیّدی سیّدی و کم من ذنب قد غفرت فاجعل ذنبی فیما غفرت.

سیّدی سیّدی و کم من حاجة قد قضیت فاجعل حاجتی فیما قضیت سیّدی سیّدی و کم من کربة قد کشفت فاجعل کربتی فیما کشفت سیّدی سیّدی و کم من مستغیث قد اغثت فاجعلنی فیمن اغثت سیّدی سیّدی کم من دعوة قد اجبت فاجعل دعوتی فیما اجبت سیّدی سیّدی و ارحم سجودی فی السّاجدین و ارحم عبرتی فی المستعبرین و ارحم تضرّعی فیمن تضرّع من المتضرّعین سیّدی سیّدی و کم من فقر قد اغنیت فاجعل فقری فیما اغنیت سیّدی سیّدی ارحم دعوتی فی الدّاعین سیّدی و الهی اسأت و ظلمت و عملت سوء و اعترفت بذنبی و بئس ما عملت فاغفرلی یا مولای ای کریم ای عزیزای جمیل. فاذا فرغت و انصرفت رفعت یدیك ثمّ حمدت ربّك ثم تقول ما تقدر علیه و سلّمت علی النبی صلی الله علیه و آله و حمدت الله تبارك و تعالی و الحمد لله رب العالمین.»

سوم - نقل دعاست از خط علی بن السّکون که از بزرگان علماء شیعه است: بیان این مدّعا آنکه در بسیاری از نسخ مخطوطه مزار بحار بعد از نقل عبارتی که از علاّمه

---

۱. چاپ نشده.
۲. ج ۱ ص ۷. چاپ جدید ۱/ ۱۳.
۳. چاپ سنگی ص ۸۷۲. چاپ جدید، ج ۸۸ ص ۲۸.

مجلسی نسبت به سند دعا در آخر دعا ذکر شد، یعنی بعد از فقره: «و أظنّ انّ السّیّد أخذه منه الاّ انّه لم یذکر الصّلاة فی آخره» این عبارت نیز «و وجدته هکذا ایضاً نقلا من خطّ علیّ بن السّکون قدّس سرّه» هست.

شارح گوید از جمله مآخذ بحار که علاّمه مجلسی از آن بسیار استفاده کرده مجموعه جباعی است و این مجموعه همان است که مجلسی ﷺ در مجلّد اجازات بحار[1] بآن تصریح فرموده و گفته):

«فائدة فی ایراد مطالب جلیلة فی احوال العلماء و نحو ذلك و قد أخذناها من مجموعة بخطّ الشّیخ شمس الدّین المذکور جدّ شیخنا البهائی قدّس سره: اعلم أنّه قد وصل الینا مجموعة بخطّ الشّیخ الجلیل شمس الدّین محمّد بن علیّ بن الحسن الجباعیّ جدّ شیخنا البهائی قده و کان یلوح منها آثار فضله و سداده و قد کتب فی بعض المواضع ما هذا لفظه: کتبه محمّد بن علی الجبعیّ فی سنة سبع و خمسین و ثمانمائة و توفّی ره باخبار ولده الشیّخ عبدالصّمد سنة ستّ و ثمانین و ثمان مائة (تا آخر گفتار او)». و این مجموعه همان است که شیخ آقا بزرگ تهرانی در ذریعه تحت عنوان مجموعة الجباعیّ بمعرفی آن پرداخته و عین همان نسخه که نزد علاّمة مجلسی بوده فعلاً در طهران در کتابخانه ملّی ملك موجود است و دعا نیز بتصریح جباعیّ به نقل از خطّ ابن السّکون در آن مجموعه مذکور است و ادعیه دیگری نیز که مجلسی رحمه الله از این مجموعه برداشته و در موارد دیگر بحار بآن تصریح کرده، در آن بنظر می‌رسد.

و ابن السّکون از علماء بسیار بزرگ فرقه حقّه شیعه امامیّه است. محدّث قمی در هدیّة الاحباب گفته: «ابن السّکون بفتح سین شیخ علیّ بن محمّد الحلّیّ عالم فاضل عابد ورع نحوی لغوی شاعر فقیه از ثقات علماء امامیّه است و کان ﷺ حسن الفهم جیّد النقل حریصاً علی تصحیح الکتب و عندی کتاب أمالی الصّدوق بخطّه. از شیخ بهائی نقل است قائل «حدّثنا» در اوّل صحیفه سجّادیّه علی منشیها آلاف السّلام ابن سکون است. وفاتش در حدود سنة ۶۰۶ خو».

---

۱. چاپ سنگی ص ۴۲ و ۴۳. چاپ جدید، ج ۱۰۴ ص ۲۰۳.

و نیز محدّث قمّیّ در ترجمه حسین بن عبدالصّمد پدر شیخ بهائیّ در کتاب فوائد الرّضویّه[۱] گفته: «و جدّش شیخ محمّد جباعیّ همان است که مجموعه شهید را بخطّ خود نوشته و آن مجموعه نزد علاّمه مجلسی بوده و از آن در بحار نقل فرموده و خداوند تبارك و تعالی آنرا روزی شیخ محدّث ما فرمود و در مستدرك از آن نقل کرده و من آن نسخه شریفه را در کتابخانه آن مرحوم زیارت کرده‌ام و از آن در بعضی مجامیع خود نقل نموده‌ام و در ترجمه شیخ محمّد بن مکّی شهید رضوان الله علیه بآن اشاره خواهم نمود ان شاء الله تعالی.»

[رفع اشتباه]

شارح گوید اینجا اشتباهی برای ارباب تراجم روی داده است و آن اینکه مجموعه جباعیّ را که کتابیست مستقلّ تألیف جباعی نامبرده جزء مجامیع سه گانه شهید اوّل که آنها را نیز جباعی مذکور بخطّ خود استنساخ نموده بوده بشمار آورده‌اند در صورتیکه آن مجامیع مذکور تألیف شهید بوده است و این مجموعه تألیف خود جباعی، و نظر بآنکه کاتب هر چهار مجموعه جباعی بوده است تألیف وی را جزء مجموعه‌های شهید تصوّر کرده‌اند و در این اشتباه صاحب ذریعه و سید حسن صدر و محدّث قمّیّ و جمعی دیگر نیز با اندك اختلافی شریك هستند. به بیانی که در کشف الکربة فی شرح دعاء الندبة[۲] ذکر کرده‌ام و خود محدّث نوری در خاتمه مستدرك[۳] هنگام معرّفی مجامیع سه‌گانه شهید گفته (ص ۳۷۳): «و قد اکثر فی البحار من النّقل عنها و عن اخری لم تصل الینا معبّراً عنه: هکذا وجدت بخطّ الشّیخ محمّد بن علی الجبعی (الی آخره)» پس «اخری لم تصل الینا» همین نسخه است که موضوع بحث ماست.

و دلیل دیگر بر اینکه این مجموعه نزد محدّث نوری نبوده آنست که این دعا و ادعیه و مطالب دیگری را که در این کتاب بوده است نقل نکرده است. و نسخه موجوده بسیار نسخه نفیس بزرگیست و گمان می‌رود که همه مجامیع ثلاثه شهید در آن

---

۱. ص ۱۳۸ چاپ اول.

۲. مؤلف ظاهراً می‌خواسته شرحی مختصر و شرحی مفصل داشته باشد که در عکس‌هایی که پس از وفات ایشان در اختیار ما قرار گرفت این دو با هم خلط شده است.

۳. ج ۳ ص ۳۷۳ و چاپ جدید ج ۱ ص ۳۸۵ از خاتمه.

نقل شده بوده است و اکنون اصل آن نسخه چنانکه گفتیم در تهران در کتابخانه ملی ملك محفوظ است.

اکنون برمیگردیم به نقل مجلسی دعا را از اقبال و زوائد الفوائد و می‌گوئیم محصّل عبارت مجلسی در مجلّد هیجدهم بحار که از اقبال و زوائد الفوائد نقل کرده اینست:

«ابن طاووس ﷺ در اقبال و پسر او در زوائد الفوائد دعای ندبه را که در عیدهای چهارگانه خوانده می‌شود نقل کرده‌اند و ما آنرا در کتاب مزار نقل کرده‌ایم چنانکه خواهد آمد و از این روی در اینجا نقل نکردیم تا مکرّر نشود آنگاه گفته‌اند که: چون از دعا فارغ شدی آماده سجود برای خدای تعالی باش و بگو آنچه را که ما روایت آنرا باسناد خود بحضرت صادق علیه السّلام رسانده‌ایم. چون دعای عید سابق الذّکر را خواندی روی راست خود را بزمین بگذار و بگو: سیّدی سیّدی (تا آخر).»[1]

پس علاّمه مجلسی ﷺ دعای عید سابق الذّکر را در کلام صادق علیه السّلام با دعای ندبه منطبق کرده و در زاد المعاد[2] چنین گفته است:

«و امّا دعای ندبه که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه بسند معتبر از امام جعفر صادق علیه السّلام منقول است. سنّت است که این دعای ندبه را در چهار عید بخوانند یعنی روز جمعه و روز عید فطر و روز عید قربان و روز عید غدیر» (آنگاه دعا را نقل کرده است).

شارح گوید: «دعاء العید المذکور» را بر دعای ندبه بطور قطع تطبیق نمیتوان کرد زیرا قبل از دعای ندبه دعای دیگری در اقبال و زوائد الفوائد تحت عنوان «دعاء بعد صلاة العید» نقل شده است و نصّ عبارت ابن طاووس ﷺ در اقبال[3] بعد از ذکر آداب صلاة عید در فصلی که تحت عنوان «فیما نذکره من صفة صلاة العید» این است

«ثمّ سبّح تسبیح فاطمة الزّهراء علیها السلام و کبّر التکبیر الّذی ذکرناه عقیب صلاة المغرب من لیلة العید و أحضر عقلك و قلبك للتّحمید و التّمجید و الدّعاء بعد

---

۱. بحار ۱۸/ ۸۷۲ چاپ جدید ۸۸ ص ۲۸.
۲. ص ۳۰۳.
۳. ص ۲۸۹ من طبعة تهران بسال ۱۳۱۲. چاپ جدید ۱/ ۴۹۶.

صلاة العید فقل: اللّهمّ انّی اسئلك ان ترزقنی صیام شهر رمضان (آنگاه دعا را تا آخر که طولانی‌تر از دعای ندبه است نقل کرده و گفته است).

دعاء آخر بعد صلاة العید و یدعی به فی الاعیاد الاربعة: الحمد لله الّذی لا اله الاّ هو و له الحمد رب العالمین (پس دعای ندبه را تا آخر نقل کرده آنگاه گفته است)

«فاذا فرغت من الدّعاء فتأهّب للسّجود بین یدی مولاك و قل ما رویناه باسنادنا الی ابی عبدالله علیه السلام قال: اذا فرغت من دعاء العید المذکور ضع خدّك الایمن علی الارض و قل: سیّدی سیّدی» (تا آخر دعا).

پس تواند بود که مراد از «دعاء العید المذکور» همان دعای اوّل باشد بلکه ظاهر همین است. زیرا این دعائی است که ورود آن اختصاص باین مقام دارد بخلاف دعای ندبه که در اعیاد دیگر نیز وارد است و گویا نظر باین نکته بوده است که سید رحمه‌الله آنرا به وصف: «یدعی به فی الاعیاد الاربعة» موصوف ساخته است.

در هر صورت ظنّ متاخم به یقین آنست که علاّمه مجلسی رحمه‌الله از عبارت مذکور در اقبال و زوائد الفوائد استنباط کرده که دعای ندبه از حضرت صادق علیه السّلام روایت شده است و اگر نه در مآخذ موجوده اثری از نسبت صدور این دعا از آن حضرت بنظر نمیرسد. و از جمله امارات و قرائنی که دلالت میکند بر اینکه مجلسی رحمه‌الله دعا را در زاد المعاد از اقبال و زوائد الفوائد نقل کرده و در مزار بحار و تحفة الزّائر از مزار کبیر و مصباح الزّائر اخذ نموده، آن است که عبارت دعا در زاد المعاد با اقبال و زوائد الفوائد در غالب موارد کاملاً منطبق و یکی است بخلاف عبارت آن در مزار بحار و تحفه الزّائر که با عبارت اقبال و زوائد الفوائد مطابق نیست لیکن با عبارت مزار کبیر و مصباح الزّائر انطباق تمام دارد. حتّی اختلاف مذکور بین این دو قسمت گاهی بدو یا سه سطر میرسد که در اقبال و زوائد و زاد المعاد هست لیکن در مزار کبیر و قدیم و مصباح الزّائر و مزار بحار و تحفه الزائر نیست و همه این موارد در این شرح بطور وضوح و تفصیل یاد خواهد شد ان شاء الله تعالی.

امّا مفاد عبارت مجلسی نسبت به نقل از خطّ ابن السّکون رحمه‌الله که گفته: «و وجدته هکذا أیضاً نقلاً من خطّ علیّ بن السّکون - قدّس سرّه - » آنست که: «من این دعا

را نیز نقل شده یافتم از روی خطّ علیّ بن السّکون - قدّس سرّه - بهمان نحو که از مزار ابن المشهدی نقل کردم یعنی بی‌آنکه در آخرش نمازی ذکر کرده باشد.»

شارح گوید: اگرچه این نقل بعنوان وجاده است لیکن چون علیّ بن السّکون از بزرگان علمای شیعه است و پیدا شدن دعا بخطّ او اهمیّتی بسزا دارد مخصوصاً با توجّه باینکه تا مجلسی تشخیص نداده باشد که ناقل از خطّ ابن السکون از اهل بصیرت و خبرت بوده است بنقل آن نمی‌پردازد و مجلسی از مجموعه او در مواردی بسیار از بحار نقل کرده مثلاً در مجلّد نوزدهم بحار در جزء دوم در باب استشفاع به محمّد و آل محمّد علیهم الصلاة و السلام گفته (ص ۷۲): «و وجدت بخطّ الشّیخ محمّد بن علیّ الجبعیّ نقلاً من خطّ الشّیخ علیّ بن السکون قدّس الله روحهما (تا آخر سند و متن)»[1] و متن هردو روایت مربوط بزیارت ندبه و دعای عهد است که هردو در مزار بحار هریك بسندی که در سایر کتب منقول است مرویست و در مجلّد مزار بحار در آخر باب تربة سیّد الشهداء علیه السّلام بعد از نقل روایتی از مزار کبیر یعنی مزار ابن المشهدی ﷺ گفته:[2]

«أقول: وجدت تلك الرّواية عن جابر رضی الله عنه نقلاً من خطّ ابن السّکون قدّس سرّه» الی غیر ذلك.

توهّم نشود که این عبارت نقل بوجاده چون در همه نسخ مزار بحار نیست شاید چندان اعتباری نداشته باشد زیرا نزد اهل فنّ مسلّم است که نسخ مجلّدات بحار همینکه مدوّن و مرتّب میشد و مطابق مدارك موجوده بپایان میرسید نظر باهمیّت و جامعیّت کتاب و نظر باستقبال مردم آنرا بلافاصله استنساخ میشده و در اطراف و اکناف جهان منتشر میشد و چون مجلسی ﷺ بتدریج تا آخر عمرش بمطالب قابل ذکر در بحار برمیخورد آنرا بنسخ موجوده در پیش خود می‌افزود در صورتیکه نسخه‌های منتشر شده که دسترسی بآنها نداشت و بنقاط دوردست نقل شده بود از این اضافات خالی میماند زیرا الحاق آنها وجود نسخ را یا اخطار بصاحبان آنها را

---

۱. بحار ج ۹۱ ص ۳۶.
۲. ص ۱۴۸. چاپ جدید ج ۹۸ ص ۱۳۹.

لازم میداشت و آن میسور نبود و از این جهت در نسخ بحار از جهت زیاده و نقصان اختلاف بسیار بهم رسید و محدّث نوری ﷺ در الفیض القدسی در وجه اختلاف در عدد ابیات مؤلفات مجلسی ﷺ باین مطلب تصریح کرده و گفته:

«و منها أبیات الزوائد الّتی ألحقها بالبحار فانّ العلاّمة المجلسیّ ﷺ لم یعثر فی اوائل تصنیف البحار علی جملة من کتب الاخبار و لمّا عثر علیها و قد بلغ الی اواخره الحق بها الزّوائد و الفوائد الّتی کانت فیها فاختلفت النّسخ غایة الاختلاف و زاد بعضها علی الاخری بزیادة کثیرة»

محصّل عبارت آنکه:

مجلسی ﷺ در اوایل تصنیف بحار بر قسمتی از کتب اخبار مطّلع نشده بود و چون بر آنها اطّلاع یافت و حال آنکه کار تألیف بپایان رسیده بود ناچار آن زواید و فوائد را که بدست آورده بود بنسخی که دسترسی داشت افزود و نسخی که دسترسی بآنها نداشت آنها از این زواید و فواید خالی ماند از این روی اختلاف بسیار در نسخ بحار بهم رسید و در نتیجه برخی از نسخه‌ها واجد اضافات مذکوره گردید و برخی دیگر فاقد آنها شد».

پس معلوم شد که واقف شدن مجلسی ﷺ بنقل شدن دعا از روی خطّ ابن السّکون بعد از انتشار نسخ خالی از عبارت مذکور بوده است و خالی بودن آنها بجهت انتشار آنها قبل از اطّلاع مجلسی ﷺ بر عبارت مذکور و قبل از الحاق آن بنسخ دسترس از بحار بوده است و السّلام علی من اتّبع الهدی.

برمیگردیم بشرح طریق اوّل

بدانکه محمّد بن المشهدیّ - رضوان الله علیه - از علمای بزرگ شیعه است. محدّث قمّی رحمه‌الله در الکنی و الالقاب و در سفینة البحار گفته:

«ابن المشهدی ابو عبدالله محمّد بن جعفر بن علی بن جعفر المشهدی الحائری السّیخ الجلیل السّعید المتبحّر عظیم المنزلة و المقدار مؤلف المزار المشهور الّذی اعتمد علیه علماؤنا الابرار الملقّب بالمزار الکبیر فی بحار الانوار، و له ایضاً کتاب بغیة الطّالب، و ایضاح المناسك، و کتاب المصباح یروی عن جماعة من الاعلام:

منهم: ابن البطریق، و السّیّد ابن زهرة، و شاذان بن جبرئیل القمّی، و الشیخ هبة الله ابن الحسین بن رطبة السّوراوی الفقیه الجلیل الموصوف فی الاجازات بکلّ جمیل، و الامیر ورّام بن ابی فراس، و سدید الدّین محمود الحمّصیّ الرّازی، و والده و غیرهم رضوان الله تعالی علیهم اجمعین و یروی عنه نجیب الدّین ابن نما.»

عالم جلیل شیخ آقا بزرگ تهرانی - اعلی الله مقامه - در طبقات اعلام الشّیعة در مجلد «النّقات العیون فی سادس القرون»[1] به تفصیل ترجمه او پرداخته.

و همچنین در الذّریعة[2] الی تصانیف الشّیعة تحت عنوان «مزار محمّد بن المشهدی» چنانکه شاید و باید بمعرفی مزار مذکور و ذکر مشایخ مؤلّف آن پرداخته.

خاتم المحدّثین حاجّ میرزا حسین نوری - قدّس الله روحه و نور ضریحه - در فایده سوّم از خاتمه مستدرك الوسائل[3] تحت عنوان «کتاب المزار تألیف محمّد بن

---

۱. ص ۲۵۲ و ۲۵۳.

۲. ج ۲۰، ص ۳۲۴،۳۲۵.

۳. ج ۳ ص ۳۶۸. چاپ جدید ج ۱ ص ۳۶۴ از خاتمه.

المشهدیّ» بنحو کامل بترجمه مؤلّف ﷺ و مؤلّف او پرداخته (ج ۳؛ ص ۳۶۸ - ۳۶۹) و در آخر ترجمه گفته:

«و یظهر منه انّه - رحمه الله - من اعاظم العلماء واسع الرّواية كثير الفضل معتمد عليه كما انّه يظهر مما ذكرنا من خطبة كتابه انّ كل ما فيه من الدّعوات و الزّيارات مأثورة عنهم عليهم السّلام و منها اعمال مسجد الكوفة و الزّيارات المختصّة بابی عبدالله عليه السّلام فی الايّام المخصوصة.»

و در تحيّة الزّائر[1] در مقام اوّل از فصل دوّم ضمن ذکر وجوه اعتبار زیارت مخصوصه حضرت ابی عبدالله الحسین علیه السلام گفته:

«و وجه اوّل آنکه شیخ جلیل محمّد بن المشهدیّ - رحمه الله - در اوّل مزار خود فرموده: و بعد فانّی جمعت فی کتابی هذا من فنون الزّیارات فی المشاهد، و ما ورد فی التّرغیب فی المساجد المبارکات و الادعیة المختارات و ما یدعی به عقیب الصّلوات و ما یناجی به القدیم تعالی من لذیذ الدّعوات فی الخلوات و ما یلجأ الیه من الادعیة عند المهمّات ممّا اتّصلت به من ثقات الرواة الی السّادات.

یعنی: من در این کتاب جمع نمودم از فنون زیارات و آنچه رسیده در ترغیب در مساجد مبارکه و دعاهای برگزیده و آنچه در عقب نمازها خوانده می‌شود و دعاهای لذیذه که بآنها حضرت باری تعالی مناجات باید کرد و دعاهائی که بآن پناه باید برد در نزد امور مهمّه از روایات و اخباری که بتوسط راویان عادل (ثقه) بما رسیده تا ائمه انام - علیهم السّلام -

یعنی آنکه برای من آنها را نقل کرد امامی عادل (ثقه) بود و آنکه برای او نقل کرد نیز چنین بود تا برسد به امام علیه السّلام.

پس آنچه ذکر شود در این کتاب از زیارات و دعوات تمام آنها مرویست از معصوم علیه السلام بسند صحیح حتّی باصطلاح متأخّرین و لا اقلّ بسند معتبر خواهد بود.

و از این عبارت حال ادعیه مقامات شریفه مسجد کوفه معلوم می‌شود که تمام

---

۱. چاپ سنگی ص ۱۰۹ و ۱۱۰.

آنها بسند معتبر مرویست. زیرا که تمام آنها را در این مزار نقل فرموده پس هر زیارت مخصوصه که از این مزار نقل کنیم مروی و معتبر خواهد بود.»

پس از بیانات مذکوره روشن شد که دعای ندبه مأثور و صادر از معصوم است. لیکن آیا از کدام یك از حضرات معصومین علیهم السّلام اخذ شده است معلوم نیست و از اینجاست که محدّث نوری ﷺ با کمال انسش بکتب مجلسی ﷺ و علم او بعبارت مذکور در زاد المعاد او در هیچیك از کتبش دعا را بحضرت صادق علیه السلام نسبت نداده و در حال ابهام گذاشته است، مثلاً در کشف الاستار[1] گفته:

«و لهم دعاء مشهور رووه عن ائمتهم علیهم السّلام بعرف بدعاء النّدبة امروا بقراءته فی الاعیاد الاربعة و فیه یخاطب امام زمانه (تا آخر کلام او).»

و در نجم ثاقب[2] در باب هفتم بعد از نقل حکایت صدم ضمن جواب از گفتار کسانی که توهّم کرده‌اند که امام زمان در سرداب سامرّا است گفته:

«و چگونه می‌گویند: آن جناب در سرداب است و در هر عید و جمعه در دعای ندبه معروفه می‌خوانند که: کاش من میدانستم که تو در کجا مستقرّ شدی. آیا در رضوی یا ذی طوی یا غیر آنها؟»

و نیز در اوائل باب دهم[3] ضمن استشهاد باحادیث بروظایف مهم نسبت بامام زمان عجل الله فرجه گفته:

«در فقرات شریفه دعای ندبه که در چهار عید و روز جمعه و شب آن باید خواند اشاره شده باین مقام که حاصل مضمون بعضی از آنها این است. بعد از ذکر پاره‌ای از اوصاف و مناقب آن جناب ارواحناه فداه: که کاش میدانستم که تو در کجا اقامت نمودی (تا آنکه گفته): تا آخر دعا که نمونه‌ایست از درد دل آنکه جامی از چشمه محبت آن جناب نوشیده و سزاوار است او را که بامثال این کلمات درد دلی کرده و بر آتش هجرانش کمی از آب شور پاشید.»

---

۱. ص ۱۷۳.
۲. ص ۳۲۸.
۳. ص ۳۶۴.

و در موارد دیگر نیز که از دعا نام برده یا به مطالبش استشهاد کرده هرگز آنرا بحضرت صادق علیه السّلام نسبت نداده است.

و مرحوم شیخ عبدالرّسول مازندرانی نیز تبعیّت از این بزرگوار کرده و در شرح زیارت[۱] عاشورا گفته:

«و یشهد لهذا المعنی الادعیة المأثورة عنهم علیهم السّلام فی دعاء الندبة: این الطّالب بذحول الانبیاء». و نیز در همان کتاب «شرح زیارت عاشوراء»[۲] گفته:

«کما وقع التّصریح بذلك فی فقرات دعاء الندبة کقوله علیه السلام: بنفسی انت (تا آخر کلام او).»

پس این عمل نشان میدهد که صدور دعا از حضرت صادق علیه السّلام پیش محدّث نوری ﷺ و پیروان او بثبوت نرسیده است. لیکن مأثور بودن آن و صادر شدنش از یکی از حضرات معصومین علیهم السلام در نزد ایشان مسلّم و ثابت بوده است. چنانکه صریحاً از عبارات مذکور بر می‌آید.[۳]

---

۱. ص ۸۳.

۲. ص ۷۱.

۳. در بخشی از شرح دعای ندبه محدث ره که توسط دار الحدیث قم چاپ شده، مطلب به صورت دیگر بیان شده و گفته شده از اینکه مرحوم مجلسی در زاد المعاد دعا را به امام صادق ﷺ نسبت داده معلوم می‌شود هنگام تألیف زاد المعاد به مدرکی غیر از آنچه هنگام تألیف بحار در اختیار داشته برخورد کرده است. امّا ظاهراً مرحوم محدث در تحریر دوم آن استنباط را درست ندانسته، بلکه نسبت دادن مرحوم مجلسی به امام صادق را ناشی از یك اشتباه دانسته است.

[بیان اجمالی سند دعای ندبه]

[۱. دعای ندبه در مزار محمد بن مشهدی و مصباح الزائر ابن طاووس و اقبال ابن طاووس و مزار قدیم قطب راوندی و زوائد و فوائد پسر ابن طاووس نقل شده و نیز به خط ابن سکون هم دیده شده است.

۲. ظاهراً مأخذ اصلی آن مزار ابن مشهدی است و بقیه از کتاب او نقل کرده‌اند البته احتمال اینکه ابن طاووس قطب راوندی و ابن سکون (که معاصر و یا نزدیك به عصر محمد بن مشهدی هستند) مانند ابن مشهدی از کتاب محمد بن علی بن ابی قره نقل کرده باشند و یا لااقل آن کتاب را دیده باشند منتفی نیست.

۳. ابن مشهدی از کتاب محمد بن علی بن ابی قره و او از کتاب ابوجعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری نقل کرده است.

۴. بزوفری در کتاب خود نوشته: هذا دعاء لصاحب الزمان و یستحب ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة.

۵. جمله «هذا دعاء لصحاب الزمان» اگر به این معنی باشد که دعا از ناحیه آن حضرت رسیده است پس دعا مستند به حضرت صاحب علیه السلام است و اگر به این معنی باشد که این دعائی است که برای آن حضرت و توسل به آن حضرت خوانده می‌شود پس نمی‌دانیم از کدام امام صادر شده است گرچه اطمینان داریم انشاء غیر امام نیست.

۶. در زاد المعاد علامه مجلسی (نه تحفة الزائر و بحار الانوار) ظاهراً به اشتباه این دعا به حضرت صادق علیه السلام نسبت داده شده، و بخشی از کتابهایی که پس از زاد المعاد تألیف شده به پیروی از آن به حضرت صادق علیه السلام نسبت داده‌اند و منشأ اشتباه

هم ظاهراً عبارتی در اقبال ابن طاووس است که مربوط به دعایی که قبل از دعای ندبه نقل شده و آن دعا از حضرت صادق علیه السلام است و علامه مجلسی تصور کرده که مربوط به دعای ندبه است. برای روشن شدن این مطلب به اقبال و دعای قبل از دعای ندبه و دعای ندبه و عبارت بعد از آن رجوع شود.

۷. محمد بن مشهدی صاحب مزار از علمای بزرگ سده ششم است و حاجی نوری در خاتمه مستدرك الوسائل می‌نویسد: وی از بیست و دو نفر از بزرگان و اعلام روایت می‌کند و نیز بزرگانی مانند نجیب الدین ابن نما و فقیه صدوق زاهد کمال الدین ابوالحسن علی بن الحسین بن حماد اللیثی الواسطی از او روایت می‌کنند.

۸. او در آغاز مزار می‌نویسد: اما بعد فانی قد جمعت فی کتابی هذا من فنون الزیارات... مما اتصلت به من ثقات الروات الی السادات.

و برخی از علماء رجال به همین عبارت برای موثق بودن کسانی که او در مزار از آنها مطلبی نقل کرده اکتفا کرده‌اند.

۹. نجاشی درباره ابن ابی قره می‌نویسد: کان ثقة له کتب منها کتاب عمل یوم الجمعه، کتاب عمل الشهور...

به احتمال قوی دعای ندبه را در این کتابها نقل کرده بوده است.

علامه حلی هم در خلاصة الاقوال می‌نویسد: ابن ابی قرة کان ثقة.

شهید اول از کتاب او مطلبی نقل کرده است به کتاب ذکری ص ۱۲۹ و ۱۳۷ چاپ سنگی رجوع شود.

علاوه بر اینها عبارت اول کتاب مزار هم که در بالا نقل شد دال بر ثقه بودن او است.

۱۰. امّا بزوفری که ظاهراً در نیمه دوم قرن چهارم می‌زیسته از مشایخ شیخ مفید است و مکرر شیخ مفید از او روایت نقل می‌کند.

برای ثقه بودن او چند دلیل آورده شده:

اول عبارت آغاز مزار ابن مشهدی که در بالا نقل شد. دوم اینکه از مشایخ شیخ مفید بوده است. سوم اینکه روایات متعددی از او در کتاب کفایة الاثر و غیره نقل شده که در برخی از آنها بعد از نام او «رضی الله عنه» یا «رحمه الله» آمده است.]

[روایات مشتمل بر بزوفری]

در بیان روایاتی که در امالی ابن الشیخ نقل شده و أبو جعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری در سند آنها واقع شده است:

در حدود اواخر ثلث دوم یا اوایل ثلث سوم از جزء دوم امالی شیخ ثقة جلیل ابوعلی الحسن بن محمد بن الحسن الطوسی روایت ذیل که چهل و هشتمین روایت مسند از جزء دوم است و اگر روایت مرسل را هم به شمار آوریم روایت چهل و نهمین خواهد بود که در نسخه مطبوعه امالی در ص ۳۵ مندرج است، به سند ذیل مذکور است:

و عنه، عن شیخه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنی ابوجعفر محمد بن الحسین البزوفری، قال: حدّثنی أبی، قال: حدثنا الحسین بن ابراهیم، قال: حدثنا علی بن داوود، قال: حدثنا آدم العسقلانی، قال: حدثنا ابو عمرو الصنعانی، قال: حدثنا العلا بن عبد الرحمن، عن أبی هریرة، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: ما تواضع احد إلا رفعه الله.[1]

و نیز ابن الشیخ تقریباً در اواخر ثلث دوم از جزء ششم کتاب امالی روایت زیرین را که سی و یکمین روایت جزء سادس و در نسخه مطبوعه امالی با ص ۱۰۴ منطبق می‌شود به سند زیرین درج فرموده است:

و بالاسناد، قال: أخبرنا ابوعلی الحسن بن محمد بن الحسن بن علی الطوسی، قال: اخبرنا الشیخ السعید الوالد ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، قال: اخبرنا محمد بن محمد، قال: اخبرنی ابوجعفر محمد بن الحسین البزوفری، عن أبیه الحسین بن علی بن سفیان، قال: حدثنا عبدالله بن زیدان البجلی، قال: حدثنا الحسن بن أبی عاصم، قال:

---

۱. الامالی للطوسی، ص ۵۶، ح ۸۰ چاپ دار الثقافة. قم.

حدثنا عیسی بن عبدالله، عن أبیه، عن جده، عن أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «مَن سلّم علیّ فی شیء من الارض أُبلغته، و من سلّم علیّ عند القبر سمعته».[۱]

تنبیه برامری در این جا مناسب است، و آن این که این دو حدیث را متأخرین در کتب خود از کتاب مذکور نقل کرده‌اند به بیان زیرین:

علامه مجلسی در کتاب عشرت که آن را مجلد شانزدهم بحار[۲] قرار داده در باب تواضع[۳] حدیث اول را این طور نقل کرده است:

(ما) المفید، عن محمد بن الحسین البزوفری، عن أبیه، عن الحسین بن ابراهیم، عن علی بن داوود، عن آدم عسقلانی، عن أبی عمر الصنعانی، عن العلا بن عبدالرحمن، عن ابی هریرة، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: ما تواضع أحد إلا رفعه الله.

نظر به آن که شیخ ثقه جلیل صاحب وسائل، حدیث مذکور را در وسائل در باب استحباب التواضع که جای نقل آن است نقل نکرده است، لذا خاتم المحدثین حاج میرزا حسین نوری در باب نامبرده که از ابواب کتاب جهاد و منطبق با جلد دوم مستدرك الوسائل[۴] می‌شود، حدیث مذکور را به نهج زیرین درج کرده است:

ابن الشیخ الطوسی فی أمالیه، عن أبیه، عن المفید، عن محمد بن الحسین البزوفری، عن أبیه، عن الحسین بن ابراهیم عن علی بن داوود، عن آدم العسقلانی عن أبی عمرو الصنعانی، عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبی هریرة قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: ما تواضع أحد إلا رفعه الله.

حدیث دوم را نیز نقل کرده‌اند بدین قرار:

علامه مجلسی در جلد مزار که مجلد بیست و دوم بحار است در باب «زیارة النبیّ صلی الله علیه و آله من البعید» که منطبق با ص ۲۳ از نسخه مطبوعه امین الضرب

---

۱. الامالی للطوسی، ص ۱۶۷، ح ۲۷۹.
۲. بحار الانوار، ج ۷۲، ص ۱۲۰، ح ۷. چاپ سنگی ۱۵۰/۱۶.
۳. و حدیث مذکور هفتمین حدیث باب تواضع و در ص ۱۵۰ از نسخه مطبوعه به طبع امین الضرب مذکور است.
۴. مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۲۹۷، ح ۱۳۰۸۳. چاپ قدیم ۳۰۶/۲.

می‌شود[۱] گفته:

(ما) المفید، عن محمد بن الحسین البزوفری، عن أبیه عن عبدالله بن زیدان البجلی، عن الحسن بن أبی عاصم، عن عیسی بن عبدالله عن أبیه، عن جده، عن أمیرالمؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: من سلَّم علیّ فی شیء من الارض أُبلغته، و من سلَّم علیّ عند القبر سمعته.

صاحب وسائل در باب «استحباب زیارة النبی صلی الله علیه و آله ولو من بعید و التسلیم علیه و الصلاة علیه» که باب چهارم از ابواب کتاب مزار است، حدیث مذکور را به نهج زیرین نقل می‌کند:

الحسن بن محمد الطوسی فی الأمالی، عن أبیه عن المفید عن البزوفری عن أبیه عن عبدالله بن زرارة عن الحسن بن أبی عاصم عن عیسی بن عبدالله عن أبیه عن جده عن علی امیرالمؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: مَن سلَّم علیّ فی شیء من الارض أُبلغته، و من سلَّم علیّ عند القبر سمعته.[۲]

از ملاحظه کتاب منقول عنه و کتب منقول الیها اموری به نظر می‌رسد:

امر اول این که در کتاب امالی در هر دو روایت، محمد بزوفری را مصدَّر به کنیه و مذیَّل به ترحّم که هر دو کشف از جلالت و نبالت وی می‌کند کرده است مخصوصاً با ملاحظه این که در ماقبل اسم این راوی اسم مفید و در مابعد آن اسم حسین بزوفری که از اجلّای ثقات روات است برده شده، و با وجود این اجتماع، انفراد به ترحم به محمد بزوفری اختصاص یافته است، و این معنی از نهایت عظمت صاحب عنوان که محمد بزوفری باشد کشف می‌کند، و شاید سرّ آن این باشد که اصل ترحم از مفید بوده و وجه اختصاص مفید هم این بوده است که صاحب عنوان از مشایخ بلا واسطه آن مرحوم است و در موارد بسیار، مفید مرحوم از این استاد خود نقل روایت می‌کند، و غالباً قدما - رضوان الله علیهم - مشایخ بلا واسطه خود را مخصوص به ترضی و ترحم می‌کنند اگر

---

۱. بحار الانوار، ج ۹۷، ص ۱۸۲، ح ۴. چاپ امین الضرب ج ۲۲ ص ۲۳.
۲. وسائل الشیعه ۱۴/ ۳۳۸.

چه نظیر او یا برتر از او در همان سلسله سند موجود باشد؛ و علت آن هم تشکری نسبت به او و تقدیری از حقوق مقام استادی است چنان که این معنی از ملاحظه همین کتاب امالی و تتبع سایر کتب علمای ما به دست می‌آید.

باری ترحم خواه از مفید و خواه از صاحب کتاب باشد در هر دو صورت دلالت بر عظمت می‌کند چنان که این معنی - ان شاء الله - در آینده روشن خواهد شد، لیکن در کتب منقول الیها که بحار و وسائل و مستدرك باشد به این معنی تصریحی و اشارتی نشده است و اگر علت اعراض از آن اختصار می‌بود می‌بایستی لااقل به طور رمز به آن اشارت نمایند از قبیل «ره» مثلاً چنان که مرسوم است، و این معنی موجب شگفت از این اعاظم فرقه است.

و از همه پرشگفت‌تر حال محدث نوری است؛ زیرا آن جناب در جلد سوم مستدرك جایی که مشایخ مفید را شمرده در ص ۵۲۱ گفته:

(مب) ابوجعفر محمد بن الحسین البزوفری کما فی أمالی أبی علی مکرراً عن والده عن المفید عنه، مع الترحم علیه، و هو ابن أبی عبدالله البزوفری.

و وجه کثرت استعجاب آن که در کتاب امالی در غیر از این دو مورد از محمد بزوفری نامی برده نشده است تا ترحم در آن جای ثالث به عمل آید و یکی از این دو مورد را که روایت اول باشد که بنا به تصریح خود آن مرحوم بایستی مترحماً نام ببرد که تا مصداق تکرار وجود بگیرد بدون ترحم نام برده است.

و آنچه در این باب به نظر نگارنده می‌رسد آن است که مرحوم محدث نوری در موقع تألیف مستدرك در موارد روشن برای سرعت در کار و سهولت در عمل به اصل نسخه مراجعه نمی‌نموده و به نقل از بحار قناعت می‌کرده است؛ چنان که این امر از ملاحظه امثال این حدیث به نظر می‌آید، و در این جا هم مطابق همین سیره مراجعه به بحار کرده است و روایت را نقل نموده است و یا در ضمن به اصل نسخه هم مراجعه فرمود و در کیفیت نقل پس از تبدیل رمز «ما» به تصریح از «ابن الشیخ فی أمالیه عن أبیه» که روایات أمالی ابن الشیخ در این معنی مشترك است در بقیه قسمت از مرحوم مجلسی تبعیت نموده است.

و مخصوصاً اگر سیره صاحب وسائل هم چنان که از ملاحظه سند روایت دیگر و سایر روایات که بنایش بر اختصار و حذف امثال این گونه مطالب است یعنی ترضی و ترحم و بلکه تصلیت و تسلیم و یا تبدیل آنها به رموز مختصرتر است؛ زیرا در مثل وسائل و بحار این حذف و تبدیل سبب سهولت کار و سرعت در عمل می‌شود؛ به دلیل این که در هر صفحه باید در چند مورد اسم کتابی را ببرد؛ لیکن اگر عوض آنها اکتفا به رمز مختصرتری که معین نموده بنماید کار بزودی انجام خواهد یافت.

امر دوم این که در این مقام اشتباه بسیار بزرگی برای صاحب وسائل روی داده است و آن این که چنان که سید روایت را که در کتاب مزار ایراد فرموده و ما به عین عبارتش آن را نقل کردیم گفته:

الحسن بن محمد الطوسی فی الامالی، عن ابیه عن المفید عن البزوفری... الخ.

و مراد او از بزوفری در این جا محمد بن الحسین است، و در آخر وسائل در بیان مراد از اطلاق خود کلمه بزوفری را گفته: البزوفری هو الحسین بن علی بن سفیان.

و بعد از ضم این دو عبارت به یکدیگر خواننده که اطلاع از عبارت امالی نداشته باشد قطعاً تصور خواهد کرد که راوی در این جا حسین بوده است، و نظیر این اشتباه برای مجلسی مرحوم در غیر مورد این دو روایت در نقل بعضی از روایات وارده در کتاب غیبت طوسی در [مجلد] ۱۳ بحار روی داده است.

توضیح بیان اشتباه علامه مجلسی این که او در چند مورد از مجلد ۱۳ بحار در موقع نقل روایت از محمد بزوفری به لفظ بزوفری مطلق تعبیر کرده، حال آن که مرادش محمد بزوفری است با آن که در وجیزه مانند صاحب وسائل تصریح کرده که مراد از بزوفری در موقع اطلاق همانا حسین است، لیکن در مقدمه بحار بدین معنی تصریح نکرده است و اصلاً اسمی از بزوفری نبرده است و عبارت مجلسی در وجیزه در باب «النسب و الألقاب» این است: البزوفری هو الحسین بن علی بن سفیان.[1]

در باب ما جاء عن أبی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه و آله فی النصوص علی الائمة الاثنی

---

۱. وسائل الشیعة، ج ۳۰، ص ۵۳۳.

عشر علیهم السلام در صدر روایت دوم گفته:[۱] حدثنا علی بن الحسین قال: حدثنا ابوجعفر محمد بن الحسین قال: حدثنا القاضی ابو اسماعیل جعفربن الحسین البلخی، قال: حدثنا شقیق ابن احمد البلخی، عن سماك عن یزید بن مسلم عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری، قال: سمعت رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول: أهل بیتی أمان لأهل الارض کما انّ النّجوم أمان لأهل السّماء. قیل: یا رسول الله؛ فالأئمة بعدك من أهل بیتك؟ قال:

نعم بعدی[۲] اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسین علیه السلام أمناء معصومون، و منّا مهدیّ هذه الامّة. ألا إنّهم أهل بیتی و عترتی من لحمی و دمی ما بال أقوام یؤذوننی[۳] فیهم لا أنالهم الله شفاعتی؟![۴]

در «باب ما جاء عن سلمان الفارسی عن رسول الله صلّی الله علیه و آله فی النّصوص علی الأئمة الاثنی عشر علیهم سلام الله» حدیث ششم به قرار ذیل است:

و حدثنا علی بن الحسین قال: حدّثنا محمد بن الحسین البزوفری قال: حدّثنا عبدالله الکوفی بالکوفة قال: حدّثنی محمد بن أبی مسروق النهدی عن خالد بن الیاس عن صالح ابن أبی حنان عن الصباح بن محمد عن أبی حازم عن سلمان الفارسی قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: الائمة من بعدی بعدد نقباء بنی اسرائیل و کانوا اثنی عشر ثمّ وضع یده علی صلب الحسین علیه السلام و قال: تسعة من صلبه و التاسع مهدیهم، یملأ الارض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً فالویل لمبغضهم.[۵]

---

۱. الوجیزة فی الرجال، باب الالقاب ص ۲۱۲ (سازمان چاپ و نشر ارشاد، ۱۳۷۸).

۲. در نسخه بحارالانوار: به جای «بعدی»: «من بعدی» و بعد از «نعم»: «الائمة» هست.

۳. در نسخه کفایه و غایة المرام «یؤذونی» هست، لیکن در بحارالانوار «یؤذوننی» است.

۴. در ص ۱۴۱ از تاسع بحار الانوار: [ج ۳۶، ص ۲۹۱، ح ۳۱۴] گفته: نص، علیّ بن الحسین، عن أبی جعفر محمد بن الحسین البزوفری عن جعفربن الحسین البلخی عن شقیق بن أحمد البلخی عن سماك عن زید بن اسلم عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول... الحدیث.

و در ص ۲۷۵ از غایة المرام سید این طور نقل شده: ابن بابویه فی کتاب النصوص علی الائمة الاثنی عشر قال: حدثنا علی بن الحسن قال: حدّثنا ابوجعفر محمد بن الحسین البزوفری قال: حدّثنا القاضی ابو اسماعیل جعفر ابن الحسن البلخی عن سماك عن یزید بن أسلم، عن أبی هاون العبدی عن أبی سعید الخدری قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: «أهل بیتی... إلی قوله: لأهل السماء» ثم قال: قیل: یا رسول الله، کم الائمة بعدك من أهل بیتك؟ قال «نعم، الائمة بعدی اثنا عشر». ثم نقل الحدیث إلی قوله «شفاعتی». (منه)

۵. در ص ۱۴۱ از تاسع بحار الانوار: [ج ۳۶، ص ۲۹۰، ح ۱۱۲] گفته: نص، علی بن الحسن عن محمد بن الحسین البزوفری عن عبدالله بن عامر عن محمد بن مسروق عن خالد بن الیاس عن صالح بن أبی حنان عن أبی

در «باب ما جاء عن عثمان بن عفّان عن رسول الله ﷺ فی النّصوص علی الائمة الاثنی عشر صلوات الله علیهم» فقط یك حدیث نقل شده[1] و بدین قرار است:

حدّثنا علیّ بن الحسن بن محمد قال: حدّثنا محمد بن الحسین البزوفری قال: حدّثنا أحمد بن عیسی بن فضل الانماطی، قال: حدثنا داوود بن فضل عن ابن عائشة عن أبی عبدالرحمن عن سعید بن المسیّب عن عمرو بن عثمان بن عفّان قال: قال أبی: سمعت رسول الله ﷺ یقول: الائمة بعدی[2] اثنا عشر تسعة من صلب الحسین و منّا مهدی هذه الامة من تمسّك من بعدی بهم فقد استمسك بحبل الله و من تخلّی منهم فقد تخلّی من الله.[3]

در «باب ما جاء عن زید بن أرقم عن النبیّ صلی الله علیه و آله فی النصوص علی الائمة الاثنی عشر صلوات الله علیهم اجمعین» حدیث دوم به سند و متن زیر نقل شده است:

حدثنا علی بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسین البزوفری قال: حدثنی احمد بن محمد بن عبدالله بن جعفر عن محمد بن قرضة عن شریك عن الاعمش عن زید بن حسّان عن زید بن أرقم قال: سمعت رسول الله [صلی الله علیه و آله] یقول لعلیّ

حنان عن الصباح بن محمد عن أبی حازم عن سلمان الفارسی قال: قال رسول الله ﷺ: و الائمة ... الی قوله: لمبغضیهم ثم قال (قب) عن سلمان مثله [مناقب ۲۰۹/۱].

در ص ۲۰۲ از غایة المرام گفته: الثانی و الثلاثون: ابن بابویه قال: حدّثنا علیّ بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسین البزوفری قال: حدثنا عبدالله بن عامر الکوفی بالکوفة قال: حدّثنی محمد بن مسروق النّهدی عن خالد بن الیاس عن صالح بن أب حنان عن الصباح بن محمد عن أبی حازم عن سلمان الفارسی قال: قال رسول الله ﷺ: الائمة بعدی بعدد نقباء... إلی آخر الحدیث.

در ص [ ] باب حادی عشر از نفس الرّحمن پس از آن که گفته: روی الشیخ الثقة علی بن محمد بن علی الخزاز القمی فی الباب الخامس من کفایة الاثر، آن گاه نقل روایات کرده تا گفته: و عنه، عن علی بن الحسین قال: حدثنا محمد بن الحسین البزوفری قال: حدثنا عبدالله بن عامر الکوفی بالکوفة قال: حدثنی محمد بن مسروق النهدی عن خالد بن الیاس عن صالح بن أبی حنان عن الصباح بن محمد عن أبی حازم عن سلمان الفارسی قال: قال رسول الله ﷺ: الائمة من بعدی عدد... الحدیث إلی قوله: لمبغضهم. (منه)

۱. بحار الانوار، ج ۳۶، ص ۳۱۷، ح ۱۶۶.

۲. چنان که از نقل نسخه بحار الانوار معلوم شد کلمه «من» بعد از «ائمه» و قبل از «بعدی» هست و بقیه حدیث کاملاً مطابق است. (منه).

۳. در ص ۱۴۸ از جلد تاسع بحار الانوار (چاپ امین الضرب) [ج ۳۶ ص ۳۱۷ ح ۱۶۶ چاپ مؤسسة الوفاء بیروت] در سطر سوم گفته: نص، علی بن الحسن بن محمد عن محمد بن الحسین البزوفری عن أحمد بن عیسی بن الفضل الانماطی عن داوود بن فضل عن أبی عائشة عن أبی عبدالرحمن عن سعید بن المسیّب عن عمرو بن عثمان بن عفّان قال قال ابی سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول الائمة من بعدی الخ.

بن أبی‌طالب علیه‌السلام: أنت سیّد الاوصیاء و ابناك سیّدا شباب أهل الجنّة و من صلب الحسین علیه‌السلام یخرج الله الائمة التسعة فإذا متّ ظهرت لك الضغائن فی صدور قوم، و یمنعون حقك و یتمالون علیك.[۱]

و بإسناده[۲] عن زید بن أرقم قال: ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول الله الابِبغضهم علی بن أبی طالب علیه‌السلام و ولده.[۳]

در «باب ما جاء عن الحسن علیه‌السلام ممّا یوافق هذه الاخبار و نصّه علی الحسین أخیه علیه‌السلام» که تالی «باب ما جاء عن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام»[۴] [است] حدیث دوم به سند و متن زیرین ذکرشده است:

حدّثنی محمد بن الحسن بن الحسین بن ایّوب قال: حدّثنا محمد بن الحسین البزوفری عن احمد بن محمد الهمدانی عن القاسم بن محمد بن حماد عن غیاث بن ابراهیم قال: حدثنی اسماعیل بن أبی زیاد قال: اخبرنی یونس بن أرقم عن أبان بن ابی عیّاش قال: حدّثنی سلیمان القصری قال: سألت الحسن بن علی علیه‌السلام عن الائمة فقال عدد شهور الحول.[۵]

در «باب ما جاء عن علیّ بن الحسین علیه‌السلام مما یوافق هذه الأخبار و نصّه علی ابنه حدیث ششم به سند و متن زیرین نقل شده است:

حدّثنی الحسین بن علی قال: حدّثنا محمد بن الحسین البزوفری قال: حدّثنا محمد بن علی بن معمر قال: حدّثنی عبدالله بن محمد قال: حدثنی محمد بن علی بن طریف الحجری قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبی نجران عن عاصم بن حمید عن معمر عن الزّهری قال: دخلت علی علیّ بن الحسین علیه‌السلام فی مرضه الذی توفی فیه إذ قدّم الیه طبق فیه

---

۱. کفایة الاثر، ص ۱۰۱.

۲. کفایة الاثر، ص ۱۰۲.

۳. در ص ۱۴۸ از تاسع بحار الانوار [ج ۳۶ ص ۳۲۰ ح ۱۷۲] گفته: نص، علیّ بن الحسن عن محمد بن الحسین البزوفری عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جعفر عن محمد بن قرضة عن شریك عن الاعمش عن زید بن حتان عن زید بن أرقم قال: سمعت رسول الله یقول لعلی بن أبی طالب علیه‌السلام: «... إلی قوله و ولده.»

۴. موافق هذه الاخبار و نصّه علی ابنیه الحسن و الحسین علیهما‌السلام و غیر از «باب ما روی عن الحسن بن علی علیه‌السلام رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله فی النصوص علی الائمة الاثنی عشر سلام الله علیهم اجمعین» است. (منه).

۵. در ص ۱۶۲ از تاسع بحار الانوار: (چاپ کمپانی) در باب نصوص الحسنین علیهما‌السلام این حدیث را به سند و متن مذکور از همین کتاب نقل کرده است.

خبزو الهندباء فقال لی: کله. قلت: قد اکلت یا ابن رسول الله.

قال: إنّه الهندباء.

قلت: و ما فضل الهندباء؟

قال: ما من ورقة من الهندباء إلاّ و علیها قطرة من ماء الجنّة فیه شفاء من کلّ داء.

قال: ثمّ رفع الطعام و أتی بالدّهن، و قال: ادّهن یا أبا عبدالله.

قلت: ادّهنت.

قال: إنه هود من البنفسج.

قلت: و ما فضل دهن البنفسج[1] علی سائرالادهان؟

قال: کفضل الإسلام علی سایرالأدیان.

ثمّ دخل علیه محمد ابنه فحدثه طویلاً بالسرّ فسمعته یقول فیما یقول: علیك بحسن الخلق. قلت: یا ابن رسول الله، إن کان مِن أمرالله ما لابدّ لنا منه - و وقع فی نفسی أنّه قد نعی نفسه - فإلی من نختلف بعدك؟ قال: یا ابا عبدالله إلی ابنی هذا - و أشار إلی محمد ابنه - إنّه وصیی و وارثی و عیبة علمی، معدن الحلم و باقرالعلم.

قلت: یا ابن رسول الله ما معنی باقرالعلم؟ قال: سوف یختلف إلیه ملأمن شیعتی و یبقرالعلم علیهم بقراً. قال: ثم أرسل محمداً ابنه فی حاجة له الی السوق فلمّا جاء محمد قلت: یا ابن رسول الله هذا أوصیت إلیه اکبرأولادك؟

قال: یا عبدالله لیست الإمامة بالصغر و الکبر، هکذا عهد إلینا رسول الله و هکذا وجدناه مکتوباً فی اللوح و الصحیفة.

قلت: یا ابن رسول الله فکم عهد الیکم نبیّکم أن یکون الاوصیاء من بعده؟

---

۱. در کتاب طهارت از جلد اول وسائل در [ج ۲ ص ۱۶۳ ح ۱۸۱۹] باب استحباب الادهان بدهن البنفسج گفته: علی بن محمد القمی الخزاز فی کتاب الکفایة فی النصوص علی عدد الائمة عن الحسین بن علیّ عن محمد بن الحسین البزوفری عن محمد بن علی بن معمّرعن عبدالله بن سعید عن محمد بن علی بن طریف عن عبدالرحمن بن أبی نجران، عن عاصم بن حمید عن معمّرعن الزهری عن علی بن الحسین فی حدیث طویل انه أتی بالدهن فقال: ادهن [یا ابا عبدالله] قلت: ادهنت. قال: انه البنفسج. قلت: و ما فضل البنفسج علی سائرالادهان؟ قال: کفضل الاسلام علی سائرالادیان (در ص ۸۵ از چاپ امیربهادر مندرج است و در بحار این حدیث درج ۴۶ ص ۲۳۲ نقل شده است.

قال: وجدنا فی الصحیفة و اللوح اثنی عشر أسامی مکتوبة بإمامتهم و أسامی آبائهم و امّهاتهم.

ثم قال: یخرج من صلب محمد ابنی سبعة من الاوصیاء فیهم المهدی صلوات الله علیهم اجمعین.

در «باب ما جاء عن أبی محمد الحسن بن علی علیه السلام ما یوافق هذه الاخبار و نصه علی ابنه الحجّة علیه السلام» که آخرین باب از ابواب کتاب است، حدیث هفتم به سند و متن زیرین روایت شده است:[1]

حدثنا علیّ بن الحسن بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسی ببغداد فی صفر سنة إحدی و ثمانین و ثلاثمئة قال: حدثنا محمد بن محروم المقری مولی بنی هاشم فی سنة أربع و عشرین و ثلاثمئة قال ابو محمد: و حدثنا ابو حفص عمر بن الفضل المطیری قال: حدثنا محمد بن الحسن الفرغانی قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عمرو البلوی قال ابو محمد: و حدثنا عبیدالله بن الفضل بن هلال الطائی بمصر قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عمرو بن محفوظ البلوی قال: حدثنی ابراهیم بن عبدالله بن العلا قال: حدثنی محمد بن بکیر قال: دخلت علی زید بن علی و عنده صالح بن بشر فسلّمت علیه و هو یرید الخروج الی العراق فقلت له: یا ابن رسول الله حدثنی بشیء سمعته عن أبیك.

فقال: نعم حدثنی أبی عن أبیه عن جدّه قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: من أنعم الله علیه بنعمة فلیحمد الله و من استبطأ الرزق فلیستغفر الله و من أحزنه أمر فلیقل: لا حول و لا قوة الاّ بالله.

فقلت: زدنی یا ابن رسول الله.

قال: نعم حدثنی أبی عن أبیه عن جدّه قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: أربعة أنا لهم شفیع یوم القیامة المکرم لذریّتی و القاضی لهم حوائجهم و الساعی لهم فی امورهم عند اضطرارهم إلیه و المحبّ لهم بقلبه و لسانه.

قال: فقلت: زدنی - یا ابن رسول الله - مِن فضل ما أنعم الله علیکم.

---

۱. کفایة الاثر ۲۹۸.

قال: نعم حدثنی أبی عن أبیه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ من أحبّنا أهل البیت فی الله حشر معنا و أدخلناه معنا الجنّة. یا ابن بکیر من تمسّك بنا فهو معنا فی الدّرجات العلی. یا ابن بکیر إنّ الله - تبارك و تعالی - اصطفی محمداً صلّی الله علیه و آله و اختارنا له ذریة فلولانا لم یخلق الله تعالی الدنیا و الآخرة یا ابن بکیر بنا عرف الله، و بنا عبدالله و نحن السبیل الی الله و منّا المصطفی و منّا المرتضی و منّا یکون المهدی قائم هذه الامّة.

قلت: یا ابن رسول الله هل عهد إلیکم رسول الله متی یقوم قائمکم؟

قال: یا ابن بکیر إنك لن تلحقه و إن هذا الامر یکون بعد ستة من الاوصیاء بعد هذا ثم یجعل الله خروج قائمنا فیملأها قسطاً و عدلاً کما ملئت جوراً و ظلماً.

فقلت: یا ابن رسول الله ألست صاحب هذا الامر؟

فقال: انا من العترة.

فعدت فعاد إلیّ فقلت: هذا الذی تقول عنك أو عن رسول الله؟

فقال: «لو کنت أعلم الغیب لاستکثرت من الخیر» لا و لکن عهد عهده إلینا رسول الله ثم أنشأ یقول:

نحن سادات قریش و قوام الحق فینا
نحن الانوار التی من قبل کون الخلق کنّا
نحن منا المصطفی المخـ ـتار و المهدی منا
فبنا قد عرف اللـ ـه و بالحق أقنا
سوف یصلاه سعیراً من تولی الیوم منّا

قال علی بن الحسین: و حدثنا محمد بن الحسین البزوفری بهذا الحدیث فی مشهد مولانا الحسین بن علی علیه السلام قال: حدثنا محمد بن یعقوب الکلینی قال: حدثنا محمد بن یحیی العطار عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن خالد الطیالسی عن سیف بن عمیرة و صالح بن عقبة جمیعاً عن علقمة بن محمد الحضرمی عن صالح قال: کنت عند زید بن علی فدخل إلیه محمد بن بکیر و ذکر الحدیث.

علامه مجلسی در ص ۵۸ از مجلد ۱۱ بحار[۱] در «باب أحوال اولاده و ازواجه (أی زین العابدین علیهالسلام)» گفته: نص[۲] علی بن الحسن بن محمد عن هارون بن موسی عن محمد بن مخزوم مولی بنی هاشم قال ابو محمد: و حدثنا عمربن الفضل الطبری عن محمد بن الحسن الفرغانی، عن عبدالله بن محمد البلوی قال ابومحمد: و عبیدالله بن الفضل الطائی عن عبدالله بن محمد البلوی عن ابراهیم بن عبدالله بن العلا عن محمد بن بکیر، قال: دخلت علی زید بن علی علیه‌السلام و عنده صالح بن بشر فسلّمت علیه و هو یرید الخروج. الحدیث الی آخره کما نقل عن کفایة الاثر.

ثم قال: قال علی بن الحسین: و حدثنا بهذا الحدیث محمد بن الحسین البزوفری عن الکلینی عن محمد بن یحیی عن سلمة بن الخطاب عن الطیالسی عن ابن عمیرة و صالح بن عقبة جمیعاً عن علقمة بن محمد الحضرمی عن صالح قال: کنت عند زید بن علی علیه‌السلام فدخل الیه محمد بن بکیر.. و ذکر الحدیث.

نگارنده گوید: مرحوم مجلسی در نقل روایت نظر به تلخیصی که دارد [عبارت] «فی مشهد مولانا الحسین بن علی علیه‌السلام» را انداخته است.

و از این فقره معلوم می‌شود که نقل ابن بابویه روایت را از بزوفری در حرم حسینی بوده است. و راوی برای تبرك با روایت در این مشهد قید روایت در آن موضع را بیان می‌کند و از این قید نیز کمال خلوص او و ابن بابویه نسبت به ائمه علیهم‌السلام ظاهر می‌شود.

دلیل بر این که کتاب مزبور (النصوص) تألیف صدوق نیست روایت صاحب کتاب از آن جناب است؛ چنان که در روایات ذیل به این معنی تصریح شده است:

الف - در «باب ما جاء عن عبدالله بن عباس عن رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله فی النصوص علی الائمة الاثنی عشر علیهم سلام الله» که نخستین باب کتاب است در صدر سند اولین روایت گفته.

حدثنا شیخنا محمد بن علی - یعنی ابا جعفر بن بابویه - قال: حدثنا محمد بن موسی المتوکل.. الخ.

---

۱. چاپ جدید ۴۶/ ۲۰۱.

۲. نص رمز کتاب نصوص است.

در صدر روایت سوم گفته: حدثنا محمد بن علی قال: حدثنا علی بن عبدالله الوراق الرازی.. الخ.

در «باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود عن النبی ﷺ فی النصوص علی عدد الائمة الاثنی عشر سلام الله علیهم» که دومین باب کتاب است در صدر سند روایت دوم گفته:

حدثنا محمد بن علی قال: حدثنا أبوعلی احمد بن الحسن بن علی بن عبدویه.. الخ.

در صدر سند روایت سوم گفته:

حدّثنی علی بن محمد قال: حدثنا ابوالقاسم عتاب بن محمد الحافظ.. الخ.

فائده [ذکر بزوفر در کلمات یاقوت]

یاقوت حموی در دو مورد از «بزوفر» در معجم نام برده است:

اول: در حرف باء مستقلاً.[1]

و دوم: در حرف میم[2] در معرفی حدود موفّقی (نام نهری است) و گویا در مراصد نیز در همین دو مورد گفته باشد، من خود به استقصای این موضوع نپرداخته‌ام لیکن چنان که از فهرست نسخه مطبوعه در اروپا برمی‌آید فقط در همین دو مورد نام بزوفر در این دو کتاب ذکر شده است، در مراصد در ص ۳۸۸ گفته:

الموفق: - بالضم ثمّ الفتح - منسوب الی الموفق ابی احمد بن المتوکل والد المعتضد نهر کبیر اعلاه بروض و قصبته اسفله خسرو اسابور قریب واسط و خسرو أفروز.

أقول: بروض مصحف بزوفر، و الحمد لله علی ما رزق التوفیق و الظفر بوجدانه.

[شرح حال ابو جعفر محمد بزوفری]

باید دانست نظر به این که صاحب عنوان در تراجم به طور مستقیم مذکور نیست و در کتب جرح و تعدیل عنوان مستقلی ندارد و بنابراین شاید برخی از قاصرین به شرح حال او پی نبرده و جلالت او را به جهت مذکور در نیابند و او را از جمله مجهولین به شمار آورند، نگارنده به طور تفصیل به ترجمه احوال او می‌پردازد:

---

۱. معجم البلدان، ج ۱، ص ۴۱۲.

۲. معجم البلدان، ج ۵، ص ۲۲۵.

از جمله کسانی که تا حدّی تصریح به جلالت و اعتماد برروایت این شخص نموده است شیخ طریحی صاحب مجمع البحرین است که در کتاب جامع المقال از او اسم برده و به روایتش اعتماد نموده است، و نگارنده عبارت آن مرحوم را عیناً درج می‌نماید و عین عبارت او در فوائد کتابِ مذکور این است:

الفائدة الثامنة: فی بیان من کثرت عنهم الروایة و لا ذکرلهم فی کتب الجرح و التعدیل، و هم جماعة؛ منهم ابوالحسین علی بن ابی جیّد الذی کثرت روایة الشیخ عنه، حتی آثر الشیخ الروایة عنه غالباً علی الروایة عن المفید؛ لإدراکه محمد بن الحسن الولید و روایته عنه بغیرواسطة بخلاف المفید. و منهم الحسین بن الحسن بن ابان شیخ محمد بن الحسن بن الولید؛ فانّ الروایة کثرت عنه و لم یذکرله حاله (کذا) بمدح و لا قدح.

و منهم أحمد بن محمد بن یحیی العطار شیخ الصدوق و هو ممن یروی عنه کثیراً بتوسط سعد بن عبدالله بن ابی خلف.

و منهم احمد بن محمد بن الحسن الولید الذی کثرت روایة الشیخ عن المفید عنه و لا ذکرله فی توثیق و لا غیره و انما ورد التوثیق فی ابیه دونه.

و منهم محمد بن علی ماجیلویه الذی اکثرالصدوق عنه الروایة.

و منهم احمد بن عبدون.

فهؤلاء المشایخ و أضرابهم ممن یقوی الظنّ بصدق نقلهم و حسن التعویل علی روایتهم؛ لاعتناء أعاظم مشایخنا بشأنهم و أخذ الروایة عنهم و حکم المتاخرین من اصحابنا بصحة الطرق المشتملة علیهم منضماً الی أخذ روایتهم من السلف المستفاد صحة طرقهم من الامارات و القرائن کما مرّالقول فیه مفصّلاً فذلك و نحوه کاف فیما نحن فیه، و الله اعلم بحقائق الاحوال.

نگارنده گوید: اگرچه در این عبارت نامی از صاحب عنوان نبرده است، لیکن چنان که از وجه استدلال او به نظر می‌آید که مبنای توثیق براعتنای اعاظم مشایخ است به شأن ایشان و براخذ روایت است از ایشان و برحکم متأخرین علما - قدّست أسرارهم - به صحت آن طرق است که برایشان مشتمل می‌باشد پس معلوم شد که

مدار اعتماد بر مشایخ نامبرده بر این است و مشایخ نام نبرده اگر همین حال را داشته باشند، لا محاله داخل این حکم خواهند بود.

بنابراین به آنها نیز به طور عموم تصریح کرد و فرمود: فهؤلاء المشایخ و أضرابهم.

کلمه «اضرابهم» همین معنی را می‌رساند.

پس از ثبوت این مقدمه می‌گوییم: در خاتمه کتاب مذکور که در بیان اموری است گفته:

الثالث: فی بیان من روی عنهم من المشایخ فمن مشایخ محمد بن یعقوب الکلینی: محمد بن یحیی العطار، محمد بن اسماعیل، احمد بن محمد الکوفی، احمد بن محمد بن قولویه، احمد بن ادریس، الحسین بن محمد الاشعری، الحسین بن الحسن العلوی، علی بن ابراهیم، داوود بن کورة، حمید بن زیاد، علی بن محمد بن عبدالله، احمد بن محمد، علی بن موسی الکمندانی.

و من مشایخ الشیخ المفید: محمد بن احمد بن داوود شیخ الطائفة و فقیههم و جعفر بن محمد بن قولویه الثقة، و ابو عبدالله الحسین بن علی بن شیبان القزوینی، و محمد بن علی بن الحسین بن علی بن بابویه، و الحسن بن حمزة العلوی الجلیل الفقیه، و احمد بن محمد بن الحسن الولید، و محمد بن الحسین بن سفیان.

و من مشایخ الطوسی: محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفید الثقة، و احمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، و الحسین بن عبیدالله الغضائری، و ابوالحسین بن ابی جیّد القمی الذی کثرت روایة الشیخ عنه، و احمد بن محمد بن موسی المعروف بابن الصلت. انتهی.

نگارنده گوید: مقصود از محمد بن الحسین بن سفیان همانا صاحب عنوان «بزوفری» است و پس از ثبوت مقدمه سابقه - که دلالت روایت مشایخ بر حسن حال و اعتماد راوی غیر معدّل باشد - می‌گوییم که: شبهه‌ای برای احدی باقی نمی‌ماند در تصریح اعتماد این بزرگوار نسبت به صاحب عنوان و نیز جای تردید نیست در این که مراد از محمد بن الحسن بن سفیان همان بزوفری است زیرا احدی به غیر از این شخص در میان تمام راویان ما پیدا نمی‌شود که به این اسم و رسم از حیث اسم شخصی و أبی و جدی باشد تا برای این تعبیر مصداق واقع بوده و این معنی وسیله

توقف به جهت حصول اشتراك باشد.

باری منظور از نقل کلام طریحی بتفصیله در هر دو مورد تمامیت فایده آن دو کلام و اهمیت آن بوده که بطولهما نقل گردید.

و دیگر از کسانی که به طور مستقل از صاحب عنوان نام برده‌اند خاتم المحدّثین حاج میرزا حسین نوری است که در مستدرك از این شخص نام برده و در موقع تعداد مشایخ شیخ مفید در ثالث مستدرك[1] گفته است:

- ابو جعفر محمد بن الحسین البزوفری کما فی امالی ابی علی مکرراً عن والده، عن المفید، عنه مع الترحم علیه و هو ابن ابی عبدالله البزوفری.[2]

و دیگر از کسانی که به توثیق و فقاهت صاحب عنوان تصریح کرده عالم اوحد و فاضل ارشد شیخ محمد علی سهوری است که در فصل عاشر از باب اول از کتاب شریف عدّة الخلف فی عدّة السلف که از نفایس کتب ترجمه و شرح حال است بیت زیرین را در حق او سروده و گفته:

و الخالدی شیخنا البزوفری　　محمد نجل الحسین الأکبر

و عالم مزبور در اول کتاب خود گفته که:

من در این کتاب از فقهای عدول نام خواهم برد و از غیر اینها صرف نظر خواهم کرد و هر چه ذکر می‌کنم و هر که را نام می‌برم در نظر من بدین دو وصف متّصف بوده است و آنچه راجع به این قسمت است عیناً نقل می‌کنم تا ناظر به این نسخه دل واپس نماند.

در مقدمه کتاب بعد از بیانی گفته:

لکنّ من أعدّهم فی العدّة　　هم فقهاء الدین فی ذی المدّة
قد حدت عن غیر الفقیه فیها　　و اخترت من فیها غداً فقیها

آن گاه مطلب را سوق داده تا آن که گفته:

و المتجزّی الناقص اجتهاده　　أسقط من أورادنا ایراده

---

۱. مستدرك، ج ۳، ص ۵۲۱ چاپ سنگی.
۲. خاتمه مستدرك ۳/ ۲۴۴ چاپ جدید.

كذا الذى ما أحرزت عدالته　　أو كان عدلاً ثمّ ساءت حالته

و عنوان فصل عاشر عبارت زیرین است:

الفصل العاشر: فى ذكر الاكابر الاكملين الاجلّة الانبلين فقهاء الملّة فى المئة الرابعة من هجرة سيد المرسلين صلّى الله عليه و آله.

لیکن شرح حال و ترجمه خود صاحب عنوان کاملاً برای ما روشن نشده است، اگر چه کتاب و اثر او بزرگترین شاهد عدل بر جلالت اوست و تا حدّی وصف او را از بعضی از علما شنیده‌ام، مع ذلك از خدا خواستارم که بیشتر از این معرفت نسبت به حال این مرحوم به ما عطا فرماید.[1]

بنابراین احراز جلالت و وثاقت موثق این توثیق کاملاً بر عهده خواننده این کتاب است و بعد از آن، شبهه‌ای باقی نخواهد ماند، و عبارات فوق از خطّ خود آن مرحوم که به وسیله بعضی از رفقایش به ما رسیده و نسخه منحصر به فرد بود درج گردید.

و دیگر از کسانی که از صاحب عنوان نام برده و تصریح به راوی بودن او به دعای ندبه کرده است شاگرد مرحوم محدّث نوری، حاج شیخ عباس قمی است که در کتاب هدیة الاحباب فى المعروفين بالكنى و الالقاب در ذیل عنوان البزوفری گفته:

البزوفری شیخ ثقه جلیل ابو عبدالله حسین بن علی بن سفیان صاحب کتب است، روایت می‌کند از او تلعکبری و او والد محمد است که دعای ندبه معروفه را در کتاب خود ایراد فرموده.

نظر به آن که نگارنده از اوایل حال در صدد تحصیل و به دست آوردن مطالب راجعه به این دعا و سند آن بود، با محدّث نامبرده هم در مشهد و هم در قم ملاقات نموده و استفسار مأخذ نقل نسبت مذکور را پرسیدم که آیا از سند دعا برداشته‌اند یا از جای دیگر؟

در هر دو، مهلت خواستند که مراجعه کرده و مأخذ نقل را بگویند، لیکن نتوانستند آن را به دست بیاورند.

---

۱. شرح حال اجمالی او در ذریعه ۱۵/ ۲۲۷ آمده، در سال ۱۳۱۴ به بعد در نجف بوده و متوفای ۱۳۲۸ می‌باشد.

فائدة
[اختصاص تکنیه به شخصی دالّ بر تعظیم اوست]

محدث نوری در ثالث مستدرك[1] در ترجمه ایوب بن اعین که به ترجمه حکم بن مسکین پرداخته، در آخر گفته:

و یأتی فی «ریب» فی الطریق الی علی بن بجیل: محمد بن الحسن، عن الحسن بن متیل الدقاق، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن أبی عبدالله الحکم بن مسکین الثقفی، عن علی بن بجیل.. الخ.

و لا یخفی ان ذکره کنیته من بین الجماعة یدل علی جلالته عنده.

نگارنده گوید: مصداق این حال محمد بزوفری نیز هست؛ زیرا در روایت (روایت اول امالی) تکنیه فقط به بزوفری اختصاص یافته با وجود بزرگان دیگر مانند مفید و حسین بزوفری و غیرهما، و تکنیه صنعانی گمان می‌کنم برای معرفی و تعیین وی باشد یعنی صنعانی مکرر بوده است. بنابراین برای رفع اشتراك آورده‌اند.

باید دانست به طوری که در رجال‌ها[2] نوشته‌اند کنیه حکم «ابومحمد» بوده است و ابوعبدالله که در این جا ذکر شده در جای دیگر به نظر من نرسیده است.

[تنبیه در ذکر کنیه بزوفری]

از جمله امور عجیبه این که در غیبت طوسی[3] در ده مورد نام محمد بزوفری برده

---

۱. مستدرك ۳/ ۵۷۷. چاپ جدید ۲۲/ ۱۷۷.

۲. نجاشی ۱۳۶.

۳. الغیبة للطوسی، ص ۱۴۳ ح ۱۰۸، ص ۱۶۰ ح ۱۱۸، ص ۱۷۷ ح ۱۳۴، ص ۱۸۵ ح ۱۴۴، ص ۱۹۶ ح ۱۶۱، ص ۳۳۲

شده و در همه این ده مورد محمد را به کنیه و نام ذکر کرده‌اند بی آن که از رجال دیگر این اسناد، کنیه ذکر کنند، بلی در یکی از آن احادیث، احمد بن ادریس را نیز با کنیه ذکر کرده و بس، پس در نُه خبر ذکر کنیه از میان جماعت به او اختصاص دارد و در یکی نیز یك نفر از میان جماعت سند شریك دارد، و این کاشف از غایت جلالت اوست در نزد شیخ یا ابن الغضائری.

و بر هریکی از دو فرض، مطلوب تمام می‌شود.

و نیز در خاتمه تهذیب[1] و استبصار[2] در چهار مورد نام او را برده، در سه مورد با کنیه و در یك مورد بدون کنیه لیکن در همین مورد بی کنیه بودن، حسن بن حمزه که غالباً او را بدون ترضّی و ترحّم و ذکر شریف صالح نام برده‌اند با او شریك است.

همچنین در سند دعا ابن ابی قره او را با ترضی و کنیه ذکر کرده، و همچنین در امالی با ترحم و کنیه.

بلی در نسخه کنوز و همچنین نصوص به غیر از مورد اول در هفت مورد از نصوص بدون کنیه.

و گمان می‌کنم در آن جا نظر به وضوح جلالتش مانند سایر اجلاّ در وهله اولی تجلیل کرده و در باقی موارد به آن محوّل داشته، چنان که تلخیص نامبرده نیز- یعنی تعبیر به محمد بن الحسین البزوفری - در بقیه شش مورد به این مدعا شاهد است، پس چنان که محدث نوری در ترجمه حکم بن مسکین از مستدرك[3] - چنان که نقل خواهیم کرد - گفته این معنی از نهایت جلالت او در نزد علما کشف می‌کند.

فائدة [شیعه بودن بزوفری]

باید دانست که محمد بزوفری در طرق روایات خاصه وارد شده که بنا بر تصریح

ح ۲۷۴، ص ۳۳۵ ح ۲۸۱، ص ۳۴۶ ح ۲۹۶، ص ۴۲۵ ح ۴۱۱، ص ۴۳۳ ح ۴۲۳.

۱. تهذیب الاحکام، ج ۱۰، ص ۳۵ و ۷۲.

۲. الاستبصار، ج ۴، ص ۳۱۲.

۳. خاتمه مستدرك: ۴/۱۷۴.

شیخ در اول و آخر آن اخبار در مقابل طریق مخالفین قرار گرفته [و] واقع شده است؛ زیرا شیخ در ص ۹۸ غیبت[۱] گفته:

فأما ما روی من جهة الخاصة فأکثر من أن یحصی غیر أنا نذکر طرفاً منها.

آن گاه شروع به ذکر اخبار کرده و در ص ۱۰۸ گفته:[۲]

فهذا طرف من الاخبار قد اوردناها، ولو شرعنا فی ایرادها من جهة الخاصة فی هذا المعنی لطال به الکتاب، و إنما أوردنا ما اوردنا منها لیصح ما قلناه من نقل الطائفتین المختلفتین و من أراد الوقوف علی ذلك فعلیه بالکتب المصنفة فی ذلك؛ فإنه یجد من ذلك شیئاً کثیراً حسب ما نقلناه.

و در ص ۹۵ در موقع نقل اخبار عامیه گفته:

فمما روی من ذلك من جهة مخالفی الشیعة ما أخبرنی به ابوعبدالله احمد بن عبدون.. الخ.[۳]

و محمد بزوفری در ص ۱۰۱ حدیث لوح را نقل کرده.[۴]

پس این عبارت، تصریح به امامی بودن اوست، علاوه بر امور دیگر از قبیل اعتماد مشایخ و ترضّی و ترحّم و دلالت مضمون اخبار او که نقل کرده، و علاوه بر نقل او دعای ندبه را که به غیر از معتقد به امام زمان و دوازده امام از کسی نمی‌تواند صادر باشد.

فائده عظیمه [در ترحّم و ترضّی بر بزوفری]

باید دانست که ترحم و ترضی بر مثل بزوفری (محمد) قطعاً از متقدمین مانند مفید یا ابن ابی قره است؛ به دلیل این که بزرگان متأخرین او را نمی‌شناسند - چنان که از عبارت مجلسی و کلیبری معلوم شد تا چه رسد به دیگران

پس کاتب و مثل او این تصرف را ننموده چنانکه این کار را در حق بعضی از بزرگان معلوم الحال می‌کنند یعنی از خود «رحمه الله» یا «رضی الله عنه» می‌افزایند پس در

---

۱. الغیبة للطوسی، ص ۱۳۷، ح ۱۰۰ چاپ موسسة المعارف الاسلامیة، قم.
۲. الغیبة للطوسی، ص ۱۵۶.
۳. الغیبة للطوسی، ص ۱۲۷، ح ۹۰.
۴. الغیبة ص ۱۴۳.

این مورد این طور نیست زیرا بزوفری در نظر بزرگان معروف نیست تا چه رسد به کاتب و غیره که در ادنی درجه معلومات می‌باشند پس باید از متقدمین باشد مخصوصاً در «رضی الله عنه» که کلمه عمومی شبیه به انشاء کاتب نیست. مخصوصاً در سندی که آن طرف سند و این طرف سند از معروفین باشد و ترضّی و ترحّم از این میان به غیر معروفی اختصاص یابد.

فائدة [ترضی و ترحم از مؤلف کتاب است یا راوی اول]

از عالم جلیل شیخ الاسلام زنجانی پرسیدم: ترضی و ترحم که در حق روات و مشایخ می‌شود، از که می‌باشد؟ از مؤلف یا راوی اول؟ مانند این عبارت:

ابن الشیخ فی امالیه، عن والده رحمه الله قال: اخبرنی محمد بن محمد، قال: اخبرنی ابوجعفر محمد بن الحسین بن سفیان البزوفری رحمه الله... الخ.

توضیح این که: «رحمه الله» بزوفری از مفید است یا ابن الشیخ؟

فرمود:

اگر [در] عبارت «عن» می‌بود ظهور داشت در این که ترحم از صاحب کتاب است، لیکن در موقع «قال» امر بر خلاف این است؛ برای این که «قال» ظهور در حکایت دارد. بنا براین لفظ مخصوص راوی از شیخ خواهد بود که نسبت به شیخ خود اظهار تعظیم می‌کند و طلب رحمت می‌نماید.

حاصل این که: در «قال» ظهوری هست نسبت به این که ترحم از ناقل و راوی متوسط است و در «عن» امر بر خلاف است. بنابراین ترضی در سند ندبه از ابن ابی قرة و در امالی ابن الشیخ از مفید خواهد بود، و بدیهی است که ترضی و ترحم مطلقاً مفید تعظیم و تجلیل است، بلکه بنا بر نقل صاحب روضات از خواجویی عدیل تعدیل و اماره تعویل است مخصوصاً اگر از اجلاّ صادر شود مانند مفید و ابن ابی قره و مخصوصاً اگر در ماقبل و مابعد این شخص بزرگان دیگر باشد، و ترضی و ترحم به این مختص باشد مانند این مورد که ماقبل مفید و مابعد پدر محمد که علی بن الحسین بن سفیان باشد (بدیهی است این امر دوم در صورتی جاری خواهد بود که بنا را بر وجود این ترحم

از صاحب کتاب بگذاریم نه از راوی از شیخ، چنان که آن شق دوم را اختیار کردیم، پس در این جا نسبت به مفید نخواهد بود) و مخصوصاً اگر مکرر شود.

اگر بگویی که این استظهار بی مورد است.

خواهیم گفت: در این صورت نیز مدعا حاصل است؛ چه در این موقع مترحم و مترضی ابن المشهدی و سید ابن طاووس و ابن الشیخ خواهد بود و تخصیص ایشان محمد بزوفری را به ترحم و ترضی با وجود بزرگان مسلم التعظیم در سند مفید نهایت تجلیل که بالاتر از توثیق است از ایشان در حق این شخص خواهد بود؛ چه کشف از این خواهد کرد که او مقام بزرگی را دارا بوده است که از بین ایشان بالاختصاص لایق تعظیم خاص شده است.

ممکن است بگوییم که: این تخصیص برای این بوده است که چون بقیه بزرگان سند، در کتب رجال عنوان شده بوده‌اند، لذا از تجلیلشان ساکت مانده‌اند، لیکن چون صاحب عنوان برعکس بوده، لذا خواسته‌اند به جلالت او اشاره کنند.

بنابراین، در مقام دوم - یعنی اگر بنا بر وجود ترضی و ترحم از صاحب کتاب گذاشته شود - جلالت بیشتر ثابت خواهد شد: یکی روایت ِمانند ابن ابی قره و مفید از او و دیگری اعتنا و توجه ابن المشهدی و ابن طاووس و ابن الشیخ به او؛ چه در صورت اول می‌توان گفت که: تخصیص مفید یا ابن ابی قره او را به ترضی و ترحم برای این بوده است که شیخ بلاواسطه ایشان مثلاً بوده است؛ چنان که عادت و سیره قدما بر این جاری است که شیخ بلاواسطه خود را مخصوص به طلب رحمت و امثال این می‌کنند، لیکن در صورت دوم این را نمی‌توان گفت، پس ادلّ بر مقصود خواهد بود.

فائدة [ترضی برتر از ترحم است]

باید دانست که ترضی برتر از ترحم است؛ کما استظهره شیخ الاسلام الزنجانی از آیه «و رِضوانٌ منَ الله اکبر»[1] الخ.

---

۱. سوره توبه، آیه ۷۲.

[در مقدار افاده ترضّی و ترحّم]

راجع به ترضی و ترحم و این که آیا این دو مفید چه معنی‌اند و کدام یکی از این دو بر دیگری برتری دارد؟ در کتاب قوامع الفصول[1] گفته:

و قولهم بعد ذکره «رحمه الله» یدلّ علی کونه إمامیاً، قیل: و أما کونه ثقة فلا. نعم، یشعر بنوع مدح له؛ کما یشهد به تخصیصهم لذکر الترحم بالبعض.

و فیه: أنّ هذا و نظائره من قولهم «قدس سره» و نحوه من الفاظ الترحم و إن وضعت له لغة و أرید فی موارد استعمالاتها ایضاً، إلا أن هذا نوع تعظیم و تکریم و ثناء، فکأنّه تصریح بأنّه کذلك بلسان الانشاء لا الاخبار؛ لنکتة غیر خفیّة فلا تخلو عن ظهور فی التوثیق.

یعنی قول علما - رضوان الله علیهم - پس از ذکر کسی لفظ «رحمه الله» را بر امامی بودن او دلالت می‌کند، گفته‌اند: و اما ثقه بودن او را دلالت نمی‌نماید، لیکن به نوعی از مدح اشعار می‌کند؛ چنان که به این معنی شهادت می‌دهد مخصوص کردن علما ذکر ترحم را به برخی از اشخاص، و به همه آنها تعمیم نمی‌دهند.

این قول، صحیح نیست؛ به دلیل این که این عبارت و نظایر آن از الفاظ ترحم اگرچه در لغت برای ترحم و رحمت طلبیدن وضع شده و در موارد استعمالات آنها نیز همین معنی اراده گردیده و می‌گردد، الاّ این که این تعبیرات نوعی تکریم و تعظیم و ثنا است، پس گویا آنها تصریح به تکریم و تعظیم و ثنا است به لسان انشا و دعا، نه به زبان اخبار؛ برای نکته‌ای که در نزد اهلش پوشیده نیست پس از ظهور در توثیق خالی نخواهد بود.

در معارج الاحکام[2] گفته:[3]

و الظاهر أن الروایة عن غیر واحد أو عن رهط مما یفید استفاضة الخبر، و یلحقه بالحسان، و یخرجه عن الارسال، و کذا ذکر الثقة الجلیل واحداً من الرواة مع «الرحمة»

---

۱. ص ۳۹۵.
در حاشیه نسخه نیز چنین آمده: و منها قولهم بعد ذکره: ﷺ و الحق أنه إنما یدل علی کونه إمامیاً و أما کونه ثقة فلا.
۲. مؤلف این کتاب سید سند جلیل و عالم علامه نبیل آقا سید حسین بن ابراهیم قزوینی شیخ اجازه بحرالعلوم است.
۳. در جلد اول این کتاب که در بیان مقدمات مفیده است.

و أقوى منه «الرضيلة» فإنه مفيد للمدح، و الاخير أقوى فى الدلالة على علو الشأن و رفعة الدرجة؛ يعلم ذلك بالتتبع فى مستعملات الالفاظ و مقاماتها بعد تحديق اللحاظ، حتى أن السيد الداماد عدّ امثاله من التصريح بكونه ثبتاً من الأجلاء، و حكم بصحة الحديث من قبله.

سید جلیل آقا سید محسن اعرجی که از مشاهیر محققین متأخرین است در اوایل کتاب شریف عدّة الرجال گفته: ثمّ هنا امارات تدلّ على وثاقة الراوى، و أخرى تدلّ على مدحه، فمن الاولى اتفاق الكلمة على الحكم بصحة ما يصح عنه... - الى ان قال: - و منها (أى من القرائن الدالة على الوثاقة)[1] ترضّى الاجلاء عنه و ترحمهم عليه، و هذا كما ترى الكلينى و الصدوق و الشيخ يترحمون على ناس و يترضّون عنهم، فتعلم أنهم عندهم بمكانة من الجلالة بدليل أنهم ما زالوا يذكرون الثقات و الاجلاء ساكتين، و ربّما كان الترحم و الترضى بخصوصية اخرى كالمشيخة و نحوها.

و كيف كان فما كان ليكون (كذا) إلا عن ثقة يرجع اليه الاجلاّء[2] - انتهى المقصود من كلامه بعينه - .

نگارنده گوید: محمد بن سفیان بزوفری مصداق تمثیل این خصوصیت است؛ زیرا در دو مورد روایت او که در امالی ابن الشیخ نقل شده، ماقبل این راوی، شیخ مفید و مابعد او حسین بن سفیان جلیل القدر ثقه است، و با وجود این، ذکر ترحم به صاحب عنوان اختصاص یافته و ظاهر آن است ترحم هم از مفید باشد؛ زیرا شخص نامبرده از مشایخ اوست، و الله اعلم.

در کتاب زوائد و فوائد[3] که در درایه و رجال و تألیف محمد اسماعیل بن حسین بن

---

۱. التفسير منّا، لأنه بعد ذكر ادلة فيما بعد يقول: الشانية اعنى القرائن التى تدلّ على المدح.. الخ.

۲. عدة الرجال: ۱/ ۱۳۴.

۳. این کتاب را از آقای سعید نفیسی امانت گرفته بودم و در پشت صفحه اول کتاب این عبارت است: «فوائد و زوائد فی الرجال تألیف محمد اسماعیل بن حسین بن محمدرضا. در پائیز سال ۱۳۱۸ که برای کارهای سازمان پرورش افکار به قم و اصفهان رفته بودم هنگام توقف در قم آقای اشراقی که از دانشمندان معروف آن شهر و وعاظ درجه اول است مرا به خانه خود دعوت کرد و آن جا نسخه‌ای از این کتاب که رساله‌ای است در رجال تألیف محمد بن حسین بن رضا مشتهر به اسماعیل دیدم و چون فوایدی در آن بود از آقای اشراقی خواستم اجازه

محمد رضا است گفته:

[مدح الرجل بأن له کتاباً او اصلاً]

مدح الرجل بأن له کتاباً أزید من مدحه بأن له أصلاً؛ فان الاول یتضمن العلو فی العلم مع تعب صاحبه و اجتهاده فی الدین و تقضی عمره فی تحصیل ما یعنیه و یجب علیه و یعتبر فی الدنیا و الآخرة بخلاف الثانی؛ فإن الاصل علی ما یظهر من کلامهم هو مجمع عبارات الحجج علیهم السلام من غیران یکون معها اجتهاد و استنباط، فصاحب الکتاب - و هو المشتمل علی ما ذکر علی استدلالات و استنباطات شرعاً و عقلاً - أعلی رتبة من صاحب الاصل و لذا قیل: ربّما (ربّ) حامل فقه إلی من هو أفقه منه هذا. انتهی.

و قال ایضاً فی هذا الکتاب (زوائد و فوائد): قال شیخنا البهایی فی مشرق الشمسین:[1]

قد یدخل فی أسانید بعض الاحادیث من لیس له ذکر فی کتب الجرح بمدح و لا قدح، غیر أن عظماء أصحابنا المتقدمین قد اعتدوا بشأنه و أکثروا الروایة عنه و أعیان مشایخنا المتأخرین قد حکموا بصحة روایات هو فی سندها و الظاهر أن هذا القدر کاف

دهد نسخه‌ای از آن برای من بردارند و او هم با گشاده‌رویی و گرمی که لازمه دانشمندی چون اوست پذیرفت. و سپس از آقای ناطقی که رئیس فرهنگ قم بود خواستار شدم کاتبی را به خانه او فرستد و از روی آن نسخه‌ای برای من بنویسند و این کار در همان زمان صورت گرفت ولی نسخه نزد آقای ناطقی ماند زیرا که از قم به ریاست فرهنگ مکران مأمور شد و امروز که به طهران آمده و به دیدن من آمده بود این نسخه را برای من آورد که از فواید آن کامیاب شدم و به یادگار کرم و بزرگواری این دو رادمرد نگاه دارم.

طهران ۱۸ تیرماه ۱۳۱۹ محل امضای سعید نفیسی»

این جانب شارح دعا گوید: مؤلف کتاب بعد از بسمله چنین گفته: «أقول بعد الحمد و الصلاة و أنا العبد الفقیر الی رحمة ربّه الجلیل محمد بن حسین (کذا کان) بن محمدرضا المشتهر بإسماعیل: هذه فوائد و زوائد استفدت بعضها من کتب (کذاکان) المصنفة فی الرجال، و بعضها من کتب الاخبار و بعضها من غیرها من ابواب متفرقة و اسباب متشتتة، سوّدت بعضها أیام اشتغالی بمقالة الحدیث، و بعضها بتقریبات اخر یطول نقلها، و لذلک جاءت علی غیر الطالبین، و جعلها لنا ذخیرة لیوم الدین، انه أکرم الاکرمین و أرحم الراحمین و ها انا شارع فیه بحول الله رب العالمین، فأقول: لما اشتهر بین.. الخ».

نگارنده گوید: مطلب مذکور در صفحه گذشته را که راجع به فرق صاحب کتاب و صاحب اصل بود در شرح قول شیخ بهایی که گفته: «کل حمید حمید و کل جمیل... الخ» در شرح جمله اولی که «کل حمید حمید» باشد ایراد کرده است. (منه)

مقصود از کتاب زوائد و فوائد همان تعلیقات محمد اسماعیل خاجوئی متوفای ۱۱۷۳ می‌باشد که با مشرق الشمسین در مشهد چاپ شده است.

۱. میرزای نوری در خاتمه مستدرک الوسائل (ج ۴، ص ۳۹۲) عبارات فوق را از مشرق الشمسین نقل کرده است. مشرق الشمسین، چاپ مشهد، ص ۲۹۸.

فى حصول الظن بعدالته.

و ذلك مثل أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد؛ فإن المذكور فى كتب الرجال توثيق أبيه، و أما هو فغير مذكور بجرح و لاتعديل و هو من مشايخ المفيد و الواسطة بينه و بين أبيه و الرواية عنه كثيرة و مثل احمد بن محمد بن يحيى العطار؛ فإن الصدوق يروى عنه كثيراً و هو من مشايخه و الواسطة بينه و بين سعد بن عبدالله.

أقول: ابن الوليد و العطار كانا فى طبقة واحدة، و يظهر من طرق متعددة انّ ابن الوليد كان ممن يروى عنهم المفيد، و أن ابن العطار يروى عنه الحسين عبيدالله الغضائرى و غير المفيد من مشيخة الشيخ.

و كيفما كان فالاوّل غير موجود فى كتب الاصحاب بجرح و لا تعديل والثانى مذكور مهملاً.

و لعل جهالتهما غير ضائرة؛ نظراً إلى أنهما من مشايخ الاجازة و من المصنفين أو الحافظين للأخبار، و أنهما إنما يذكران فى الاسناد لمجرّد الاتصال و عدم قطع الاسناد، و لهذا يوصف الطريق الذى فيه أحمد بالصحة ان كان ما فى السند معتبراً لا لثقته على ما توهّم.

فائدة

مما يكشف عن اعتبار الدعاء تصديهم لتوجيه الفقرة المعروفة: «و عرجت بروحه الى سمائك» و ذلك لأنه لو لم يكن معتبراً عندهم لما احتاجوا الى تجشّم التوجيه، بل لكفاهم أن يقولوا: «إنه ضعيف» كما هو دأبهم و لا أقل من الاشارة إليه فى صدر بيانهم أو ذيله، كديدنهم فى الادلة الغير المسلّمة مثل قولهم: «ذلك مع الغض عن ضعف السند» أو قولهم: «هذا مع عدم ثبوت اعتبار سنده»... الى غير ذلك، فعدولهم عن تضعيفه و تعرضهم، و كذا استدلالهم بفقراته على مدعاهم مما يكشف عن كونه معتبراً عندهم غاية الاعتبار بحيث يعدّ من المسلّمات، و هذا عندى فى غاية القوة.

و قد سلك هذا المسلك الشيخ محمد رحيم البروجردى - قدس ذكره - عند عد القرائن على اعتبار الزيارة الجامعة؛ حيث عد منها تلقّى جميع الفرقة - بعد الصدوق - إياها بالقبول مع اشتمال بعض فقراتها على ما لا يخلو عن شبهة الغلو، كما صنعوها كذلك فى بعض الآيات و الأخبار التى فيها ذلك أو شبهة التعطيل أو تشبيه أو غير ذلك من الامور المنافية لمذهب الإمامية أو لضروريات دينهم.

و بالجملة فاشتهار هذه الزيارة من بين الزيارات و استقرار المذهب على صحتها مما لا ينكر.

و من هنا قال بعض الافاضل.. الخ.

و مما يمكن أن يستدل به على اعتبار دعاء الندبة دليل التعاور، و تقريره أن يصل الينا أثر من آثار المعصومين يداً بيد و صدراً عن صدر بحيث يقبله الخلف لقبول السلف إياه مع عدم كون دليل قطعى معارضاً له، فنستكشف من قبول السلف إياه عن كونه مأثوراً عن المعصومين و إلا لم يكن السف يقبله.

اسامی کسانی که اسمی از این دعا برده و یا استشهادی به بعضی از عبارات آن نموده‌اند:

۱- حاج شیخ محمدباقر بیرجندی در کتاب فاکهة الذاکرین در ص ۸۱ از باب سیم که برای بیان مختصری از اوراد و اعمال شب و روز جمعه وضع شده است گفته:

دعای ندبه را که مجلسی در زاد المعاد و تحفة الزائر ذکر فرموده بخواند.

و بعضی از مشایخ در النجم الثاقب از مزار قدیمی که مؤلف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج بوده روایت کرده که:

در شب جمعه نیز دعایی مروی است که باید بخواند. و در فقرات شریفه دعای ندبه معروفه که در چهار عید و روز جمعه و شب آن باید خواند اشاره شده بدین مقام... - الی آخر عبارته -

و در بعضی دیگر هم به ورود قرائت آن در شب اشارت ننموده است، مانند این که در باب هفتم در ذیل حکایت صدم در ضمن جواب بر کسانی که گفته‌اند که: «امام زمان از اول زمان غیبت تا حال و از حال تا زمان ظهور در سرداب بوده و خواهد بود» گفته:

و چگونه می‌گویند آن جناب در سرداب است و در هر عید و جمعه در دعای ندبه معروفه می‌خوانند که کاش می‌دانستم... الخ.

۲- عالم جلیل ملا نظر علی طالقانی (در ص ۲۴۴ طبع اول) در مطلب چهارم از باب دوم از مقاله دوم کتاب شریف کاشف الاسرار که در بیان این است که «تقرب به خدا و اظهار کرامت ممکن نیست مگر به ترك محبت دنیا» گفته: «و در دعای ندبه است: اللهم لك الحمد... الی قوله رضوانك» نقل عبارت کرده، آن گاه عبارت را ترجمه نموده و گفته:

اندکی تأمل کن ببین که چگونه امام علیه السلام جمیع خصایص پیغمبران را از قرب و هبوط ملائکه و نزول وحی و غیر ذلك همه را متفرع نمود بر زهد و ترك محبت دنیا... - تا آخر عبارت او -

نگارنده گوید: استشهاد این مرحوم با این عبارت و استدلال او [به] این عبارت، با نسبت دادن او تفریع مطالب مذکوره متفرعه بر زهد را به امام علیه السلام، ادل دلیل است بر معتبر بودن این

دعا در پیش او و مأثور دانستن او دعا را از امام علیه‌السلام و گویا مرادش صادق علیه‌السلام، باشد که دعا چنان که دانستی [به عقیده برخی] منسوب به او و مأثور از اوست.

۳- عالم جلیل حاج شیخ علی اکبر نهاوندی - مدظله العالی - در وسیلة النجاة فی شرح دعاء السمات - در ص ۱۰۸ و ص ۱۰۹ - در تعقیب مطلبی راجع به علم کیمیا که عنوان نموده گفته:

و در ذیل این فرمایش اشاره فرموده است به وصفی که عالم به این علم باید دارا باشد و آن ترك دنیا و زهد در اوست که «کل الصید فی جوف الفراء».

پس معرفت کیمیا منوط به ترك دنیا است، بلکه خوارق عادات و طوارق مغیبات و ذکر علی و ثناء جلی و هبوط ملك و تصرف در فلك و وسیله بندگان بودن به سوی رب و واسطه ایشان بودن در مقام قرب تماماً منوط و مربوط به ترك آن است؛ و کفایت می‌نماید و تو را از برای تصدیق نمودن این قول تدبر کردن در این فقره شریفه از دعای ندبه که معصوم، تمام آنچه را که ذکر شد از لوازم ترك دنیا و زهد در آن شمرده و در ساحت عزّ ربوبیت عرضه می‌دارد: اللهم لك الحمد علی ما جری به قضاؤك فی أولیائك الذین استخلصتهم لنفسك و دینك اذ اخترت لهم جزیل ما عندك من النعیم المقیم الذی لا زوال له و لا اضمحلال، بعد ان شرطت علیهم الزهد فی درجات هذه الدنیا الدنیة و زخرفها و زبرجها، فشرطوا لك ذلك، و علمت منهم الوفاء به، فقبلتهم و قرّبتهم و قدّمت لهم الذکر العلیّ و الثناء الجلیّ، و أهبطت علیهم ملائکتك و أکرمتهم بوحیك و رفدتهم بعلمك و جعلتهم الذریعة إلیك و الوسیلة الی رضوانك.

[برخی از فقها در بحث «شرط» و معنی آن به جمله «و شرطت علیهم ...» تمسّک کرده‌اند. به حواشی مکاسب شیخ انصاری رجوع شود]

تنبیه:

[اینکه در اقبال چاپ سنگی وزیری دعای ندبه نقل نشده ممکن است موجب این توهم شود که شاید در اقبال چاپ سنگی رحلی این دعا توسط کاتب افزوده شده باشد. برای روشن شدن مطلب مرحوم محدّث نوشته است]

در نسخ قابل اعتماد و به تصحیحات علما مصحح شده و به نظر اعاظم رسیده است و همچنین در چاپ صحیح اقبال که معروف به چاپ حاج شیخ فضل الله نوری قدّس سره است بعد از دعای بعد از نماز عید (که آغازش این است: اللهم انی اسألك ان ترزقنی) دعای ندبه به این عنوان: «دعاء آخر بعد صلاة العید و یدعی به فی الاعیاد الاربعة) نقل شده است

لیکن در نسخه مطبوعه در تبریز سرقت عجیبی به کار رفته و آن اینکه تا اواخر دعای اول یعنی دعای سابق بر دعای ندبه نقل شده و از بقیه آن دعا و نیز از نقل دعای ندبه اعراض شده مثل این که ابداً این‌ها در نسخه اقبال نبوده است.

[علاوه بر این که نسخ صحیحه اقبال و بحار که از اقبال نقل کرده و علاوه بر چاپ طهران که معروف به چاپ حاج شیخ فضل الله است در خود همین نسخه چاپ تبریز شاهدی هست که دعای ندبه در اقبال موجود بوده و آن شاهد این است که سید در ضمن اعمال عید اضحی گفته: و من الدعوات بعد عید الاضحی دعاء الندبة قدمناه فی عید الفطر.

و همین عبارت در صفحه ۶۵۹ همین نسخه چاپ تبریز مندرج است.]

[آیا بعد از دعای ندبه نماز هم وارد است]

در مزار ابن مشهدی پس از دعا این عبارت آمده: و تدعو بما احببت ان شاء الله و نماز ذکر نشده است.

در اقبال پس از دعا فرموده است: فاذا فرغت من الدعاء فتأهب للسجود بین یدی مولاك و قل ما رویناه باسنادنا الی ابی عبدالله علیه السلام قال اذا فرغت من دعاء العید المذکور ضع خدّك الایمن علی الارض و قل سیدی سیدی...

در این عبارت هم نماز ذکر نشده.

و ظاهراً همین عبارت موجب شده که مرحوم مجلسی دعا را به امام صادق علیه السلام نسبت دهد اما محتمل است که مقصود از «اذا فرغت من الدعاء» دعایی باشد که قبل از دعای ندبه در اقبال نقل شده است.

علامه مجلسی که دعا را در بحار و زاد المعاد از زوائد الفوائد و اقبال نقل کرده (نه مصباح الزائر) از نماز نامی نبرده است.]

مرحوم محدث نوری در تحیة الزائر می‌نویسد در مزار ابن مشهدی و مزار قدیم [که گفته شده تألیف قطب راوندی است] نماز ذکر نشده.

اما در مصباح الزائر ابن طاووس پس از دعای ندبه آمده: ثم صلّ صلاة الزیارة.

مرحوم محدث می‌نویسد: به نظر می‌رسد که حکم به نماز سید تقریباً اجتهادی و مأخوذ از زیارت ندبه است و شاید سید در موقع تألیف این مورد نظر به آن روایت داشته و بدون مراجعه این مورد را نوشته و نماز را به تصور زیارت ندبه در این جا گفته است....

[از کلمه «یستحب استفاده می‌شود که مأثور است]

با صرف نظر از بیانات گذشته از کلمه «یستحبّ» صریحاً برمیآید که این دعا مأثور و صادر از معصوم است. زیرا حکم باستحباب چیزی نمیتوان کرد مگر آنکه دلیلی برای استحباب آن قائم باشد و این امر در نهایت وضوح است.

توهّم نشود که: مراد از استحباب در کلمه «یستحبّ» معنی لغوی آنست که مطلق دوست داشتن و نیکو شمردن باشد نه معنی استحباب اصطلاحی شرعی که یکی از احکام خمسه است. زیرا این برخلاف ظاهر کلام است، و همچنین است توهّم اینکه مراد از استحباب همان معنی مصطلح شرعی است لیکن از جهت استحباب مطلق دعا برای امام زمان نه از جهت صدور آن از امام و امر او بقرائت آن؛ زیرا این نیز خلاف ظاهر است. و از اینجاست که عالم جلیل شیخ عبدالرّحیم کلیبری انصاری - قدّس سرّه - در عقد الجمان لندبة صاحب الزّمان در فایده اولی بعد از بحث از سند و مستند دعا چنین گفته:

«و امّا الکلام فی مفاد ما نقل فهو انّ ظاهره و ان لم یکن بالاسناد و الاستناد الی الرّواية و لعلّ ذلك کان سبباً لعدم تعرّض کثیر من المشایخ لدعاء النّدبة و عدم ذکرهم لها فی مصابیحهم کالشّیخ فی مصباح المتهجّد و الشّیخ ابراهیم الکفعمی فی الجنّة و بلد الامین و غیرهما فی غیرها الاّ انّ ظاهر قوله: «انّه الدّعاء لصاحب الزّمان و یستحبّ ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة» انّ ذلك مأخوذ من الرّواية و انّ طرح السّند و المستند روماً للاختصار و اهتماماً لحفظ متون الدّعاء کما هو الغالب و المتعارف من طرح التّفاصیل فی المصابیح لاهمیّة ضبط متون الادعیة خصوصاً بعد ملاحظة انّ النّاقل و المنقول عن

کتابه من الاجلّة و مشایخ الاجازة فلا یسوغ لهم ان یحکموا بانّه مستحبّ مع عدم وروده عن امامهم.»

یعنی «امّا آنچه از بیانات گذشته برمیآید این است که اگرچه این دعا بحسب ظاهر باسناد و استناد بروایت نقل نشده و شاید بدین جهت بوده که بسیاری از علما و مشایخ بدعای ندبه متعرّض نشده و آنرا در مصباحها و کتابهای دعای خودشان ذکرنکرده‌اند مثلاً شیخ طوسی در مصباح المتهجّد و کفعمی در جنة الامان و بلد الامین آنرا نیاورده‌اند و همچنین سایر علما الاّ آنکه ظاهر این کلام: «انّه الدّعاء لصاحب الزّمان صلوات الله علیه و یستحبّ ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة» آنست که این دعا از روایت مأخوذ است و از معصوم صادر شده است و حذف سند و مستند آن همانا برای اختصار بوده زیرا نظر اصلی بحفظ متن دعا بوده است. چنانکه این امر یعنی ضبط متون و حذف اسناد و اسقاط تفصیلات و حواشی در ترتیب کتب ادعیه و مصباحها متعارف و معمولٌ به بوده برای اینکه غرض و مقصود در آنها ضبط متون ادعیه است مخصوصاً با توجّه باینکه کسی که دعا را در کتاب خود درج کرده و کسی که دعا را از کتاب او نقل نموده هردو از مشایخ اجازه و بزرگان علما بوده‌اند. پس بدیهی است که برای امثال ایشان جایز و روا نیست که حکم باستحباب دعائی کنند در صورتیکه آن دعا از امامان‌شان صادر نشده باشد.»

آنچه این بزرگوار گفته که: طرح سند و مستند و اکتفا بمتون ادعیه در کتب دعا و مصباحها متداول بوده است نظیر آنرا محدّث نوری ﷺ در تحیّة الزّائر ذکر نموده و بآن بر مأثور و مروی بودن زیارت مخصوصه معروفی که آنرا شیخ مفید ﷺ در مزار و ابن طاووس ﷺ در مصباح الزّائر و شهید اول ﷺ در مزار برای زیارت امیرالمؤمنین علیه السّلام در شب و روز مبعث بدون استناد بروایت نقل کرده‌اند استدلال کرده و بر علاّمة مجلسی ﷺ که آنرا مأثور ندانسته اعتراض نموده است و نصّ عبارت او در فصل اول کتاب مذکور این است:[1]

«سیّم زیارت شب و روز مبعث که بیست و هفتم ماه رجب است. علاّمه مجلسی ﷺ

---

۱. تحیة الزائر، ص ۵۱،۵۰ چاپ ۱۳۲۲ و صفحه ۳۴ چاپ خشتی.

در تحفه فرموده: بعض علما ذکر کرده‌اند که زیارت آن حضرت در این روز سنّت است و زیارت مخصوص نقل کرده‌اند و چون سند هیچ یك بنظر نرسیده بود ترك کردیم (انتهی) و مراد آن مرحوم از سند مجرّد نسبت دادن آن زیارت است بامام علیه السّلام تا معلوم شود که از تألیف علما نیست نه ذکر راویان آن زیارت هر چند آنرا نسبت دهند بامام، زیرا که در تحفه مکرّر از این قسم زیارت را نقل کرده و بمجرّد نسبت دادن زیارتی بامامی در بعض کتب معتبره اکتفا نموده و ببعضی از آن اشاره خواهد شد ان شاء الله تعالی.

چون این را دانستی پس میگوئیم:

نسبت دادن بامام گاهی در صریح کلام است مثل آنکه عالم ناقل میگوید: روایت شده از فلان امام که چنین بگو و نظیر این از کلمات واضحه، و گاهی از قرائن و شواهد یا مکشوف میشود که آن زیارت مأثور است یا نشود که از تألیف آن عالم یا غیر آن باشد و بآن قرائن در طیّ کلمات، در این فصل و فصل آینده اشاره می‌شود و معلوم خواهد شد که زیارت مذکور مأثور است از امام و از تألیف علما نیست.»

و نیز بعد از نقل زیارت مخصوصه که در شب مبعث و روز آن معروف است که باید خواند، گفته[1]:

«مؤلّف گوید: علاّمه مجلسی ﷺ بعد از ذکر این زیارت در بحار فرموده: من مطّلع نشدم نه بر سند این زیارت و نه بر استحباب زیارت آن حضرت در خصوص این روز لیکن آن از مشهورات میان شیعه است و بجا آوردن اعمال حسنه در زمانهای شریفه سبب است برای زیادتی ثواب پس زیارت آن حضرت صلوات الله علیه در تمام ایّام شریفه افضل است. و کلام ایشان در تحفه گذشت.

و این فرموده از ایشان با آن انس و ممارست بکتب اخبار و مؤلّفات قدما خالی از غرابت نیست (آنگاه شروع بذکر دلیل بر مدّعای خود و ببیان شواهد آن پرداخته تا گفته)[2]:

«و امّا آنچه آن مرحوم و غیره را بتوهّم انداخته آنست که آن بزرگان زیارت مذکوره و

---

۱. تحیة الزائر، ص ۷۰ چاپ ۱۳۲۷ و ص ۳۹ چاپ خشتی.
۲. تحیة الزائر، ص ۷۲ و ۵۰.

امثال آنرا نسبت بامام ندادند و ظاهر کلمات ایشان آنست که از خود انشاء کردند. زیرا که در اوّل کلام میگویند: هرگاه اراده زیارت کردی چنین کن و چنین بگو تا آخر و اگر خبر بود البتّه می‌گفتند: امام علیه السّلام فرموده: چنین بکن و چنین بگو. مثل سایر اخباری که نقل کنند در موارد حاجت و رفع این توهّم محتاج بذکر مقدمه ایست و آن آنست که:

کتبی که در باب زیارات تألیف شده بر دو قسم است. مثل کتبی که در حجّ نوشته شده:

اوّل - آنکه غرض محدّث عالم مؤلّف جمع روایات وارده متعلّقه بمطالب حجّ است از جهت وجوب و فضیلت و شروط و اقسام و کیفیّت و آداب آن بتفصیل، و این قسم کتاب غالباً به کار علما می‌خورد. نوع عوام چندان حظّی از آن ندارند. زیرا که در آن اخبار متعارضه و متخالفه و متشابهه و معتبره و غیر معتبره بسیار یافت می‌شود و غیر از عالم ماهر کسی نتواند که از عهده علاج آنها برآید و تکلیف فعلی معیّن نماید و بهمین قسم هم کتاب در زیارات تألیف شده که غرض صاحبش جمع کردن آنچه از معصومین علیهم السّلام باو رسیده است بوده.

دوّم - آنکه غرض دستور العمل دادن بمکلّفین است که چون خواهند بزیارت بیت‌الله بروند چگونه بروند و چه بکنند و چه بگویند و در این قسم رسم این بود که بعد از تنقیح اخبار و اسقاط مکرّرات تمام متون اخبار معتبره را در رشته درآورده و چنان تألیف نماید که ناظر در توهّم افتد که از خود سخن گوید. زیرا که در اوّل کلام گوید که چون اراده حج کنی مثلاً چنین کن و چون بمیقات رسی چنین محرم شو تا آخر اعمال حجّ و کردنی و نکردنی و گفتنی و نگفتنی. این قسم کتاب را مناسك حجّ گویند و بهمین رقم نیز در زیارات تألیف کنند و آن مناسك زیارات است و در آنجا دستور العمل بزایر دهند بی‌ذکر اخبار فضائل یا بسیار کم و گویند: چون اراده کردی زیارت حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام را مثلاً چنین کن و چون بفلان موضع رسیدی چنین بگو تا آخر عمل و همچنین در سایر زیارات و این کتاب فی الحقیقه مهذّب و خلاصه آن کتاب است بی افزودن چیزی.

و چنانکه در مناسك حجّ توهّم نمیرود که آنچه ذکر کند از ادعیه در مواضع مخصوصه مثل بعد از نماز احرام و در حالت طواف و در سعی صفا و مروه و منی و عرفات و مشعر و غیرها کلمه‌ای از آن از صاحب کتاب باشد، در مناسك زیارت نیز نباید چنین توهّم کرد و احتمال داد که مثل شیخ مفید ﷺ و امثال او از رؤساء مذاهب در قدیم از خود زیارتی انشاء کنند و ترتیبی دهند و با زیارت مأثوره بی‌امتیاز ذکر نمایند و بخلق گویند: چنین زیارت کنید و فی الحقیقه بملاحظه آن زیارات وارده دکّانی در مقابل قوانین احمدیّه باز کرده باشند، حاشا از این نسبت بآن جماعت با علوّ مقام و اطلاع تامّ و وجود اسباب و حاجت نداشتن بتألیف زیارت با وجود آن همه زیارات وارده. (تا آنکه گفته)

و آنچه گفتیم درباره زیاراتی است که در مزار شیخ مفید و ابن طاووس و شهید قدّس الله ارواحهم باشد. مثل زیارت مبعث مذکور و اگر در مزار محمّد بن المشهدی - رحمه الله - یافت شود پس محتاج باین استظهارات نیست. زیرا که خواهد آمد ان شاء الله تعالی که او در اوّل مزار خود تصریح کرده که آنچه ذکر کرده از ادعیه و زیارات مأثور و مروی از ائمّه علیهم السّلام است بتوسط رواة ثقات، پس برای شبهه جائی نیست.

و مراد این مرحوم از این اشاره همان عبارت اوّل مزار است که در سابق با ترجمه آن از تحیّة الزّائر نقل کردیم.[1]

خلاصه سخن آنکه نهایت جرأت میخواهد که با وجود تصریح بعبارت «یستحبّ أن یدعی به فی الاعیاد الأربعة» کسی بگوید که این دعا از انشاءات و تلفیقات علما است و از این جهت است که علاّمه مجلسی ﷺ در مجلّد هیجدهم بحار[2] در کتاب طهارت در «باب وجوب الصلاة علی المیّت» گفته:

«منتهی المطلب - قال ابن ابی عقیل: یکبّر و یقول: أشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شریك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله، اللّهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد و أعل درجته

---

۱. در کتاب میراث محدث ارموی ص ۲۳۹ مطلب مفصل ترنقل شده است.
۲. چاپ سنگی ص ۲۸۵. چاپ جدید، ج ۷۸، ص ۳۹۴.

و بيّض وجهه كما بلّغ رسالتك و جاهد فى سبيلك و نصح لامّته و لم يدعهم سدىً مهملين بعده بل نصب لهم الداعى الى سبيلك الدّالّ على ما التبس عليهم من حلالك و حرامك داعياً الى موالاته و معاداته ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة و عبدك حتّى أتاه اليقين فصلّى الله عليه و على أهل بيته الطّاهرين، ثمّ يستغفر للمؤمنين و المؤمنات الاحياء منهم و الاموات ثمّ يقول: اللّهمّ عبدك و ابن عبدك تخلّى عن الدّنيا و احتاج الى ما عندك نزل بك و أنت خير منزول به افتقر الى رحمتك و أنت غنىّ عن عذابه، اللّهمّ انّا لا نعلم منه الاّ خيراً و أنت أعلم به منّا فان كان محسناً فزد فى احسانه و ان كان مسيئاً فاغفر له ذنوبه و ارحمه و تجاوز عنه، اللّهمّ ألحقه بنبيّك و صالح سلفه اللّهمّ عفوك عفوك ثمّ يكبّر و يقول هذا فى كلّ تكبيرة.

أقول: انّما أوردت هذا مع عدم التّصريح بالرّواية لبعد اختراع مثل ذلك من غير رواية لا سيّما من القدماء»

و قال المحدّث النّورىّ ﵀ فى المستدرك فى باب صلاة الجنازة:[1]

«العلاّمة ﵀ فى المنتهى: قال ابن ابى عقيل (و ساق الكلام الى قوله و يقول هذا فى كلّ تكبيرة) و قال فى البحار بعد نقله: انّما أوردت (الى آخر كلامه) ثمّ قال: قلت: و يؤيّده نقله فى المنتهى اذ لو لم يكن خبراً لكان النّقل غير مناسب ثمّ انّ العلاّمة قال فى أحكام البغاة من المختلف:

لنا ما رواه ابن أبى عقيل و هو شيخ من علمائنا تقبل مراسيله لعدالته و معرفته»

از تأمّل در كلام اين سه عالم جليل القدر روشن ميشود كه علماى ما - رضوان الله عليهم - بدون استناد بروايت مطلبى را در امور شرعى مانند دستور نماز مذكور نميگفته‌اند تا چه رسد باينكه باستحباب آن در مواقع خاصّى مانند اعياد اربعه حكم كنند فتدبّر حقّ التّدبّر حتّى يتبيّن لك الامر ان شاء الله تعالى.

كليبرى ﵀ در مشكوة السالك گفته:[2]

---

١. ج ١ ص ١١٢ چاپ سه جلدى. چاپ جديد ٢/ ٢٥٠.
٢. ص ٢٣،٢٥.

«مقدّمه خامسه - در بیان اینکه پاره‌ای دعاهائی هست که بسیار آثار و فوائد اخرویّه و دنیویّه بر خواندن آنها مرویست و لیکن سند آنها بدرجه اعتبار شرعی نرسیده است. چنانچه ابن طاووس ﷺ و غیره در کتاب مهج الدّعوات و غیره بعضی دعاها را از کتب عامّه و بسند ایشان روایت کرده است و همچنین اکثر دعاها در مصنّفات اصحاب رضوان الله علیهم مطروح السّند یا بسند ضعیف نقل شده است و برای خواندن آنها بسیار فوائد و ثمرات اخرویّه و دنیویّه ذکر کرده‌اند. خواندن آنها بقصد رجاء ادراك واقع جایز است بلکه آن ثواب مذکور را خداوند عالم مرحمت می‌فرماید اگر چه در واقع آن دعا از پیغمبر ﷺ و امام صادر نشده باشد و اخباری در این مضمون از معادن عصمت علیهم الصّلاة و السّلام صادر شده است و از آن جمله خبریست که محمّد بن مروان روایت کرده است. میگوید از ابوجعفر امام محمّد باقر علیه السّلام شنیدم که می‌فرمودند: آن کسی که برسد باو ثوابی از جانب خداوند در مقابل عملی پس آن شخص بخاطر آن ثواب آن عمل را بکند کرامت می‌شود بر او آن ثواب اگر چه نباشد حدیث بآن نحوی که باو رسیده است.

بدانکه تحقّق بلوغ ثواب و رسیدن او بشخص می‌شود که بطور روایت باشد. چنانچه ظاهر لفظ بلوغ و قدر متیقّن از اوست، و می‌شود که بطور فتوی یا بطور مذاکره باشد و می‌شود که بطور وجاده باشد یعنی در کتابی از کتب احادیث یا کتب فقهیّه آنرا یافته باشد. بعید نیست که جمیع این صور مزبوره مشمول مفاد حدیث باشد چنانکه این تعمیم از اربعین شیخ بهائی - رحمه الله - حکایت شده است.

بهر صورت چون دعا از قبیل عبادت و طاعت است اگر بقصد قربت مطلقه نه بقصد خصوصیّت و ورود بخواند صحیح است، عیب ندارد بشرط اینکه در دعا لفظی نباشد که صحّت اطلاق آن بر خداوند عزّ و جلّ بدلیل ثابت نشده باشد. مثل دعاء جوشن کبیر که بضعف سند موصوف است. پاره‌ای الفاظ دارد مثل عارف و فاضل که صحّت اطلاق آنها بر خدا بدلیل معتبر ثابت نشده است. احوط ترك خواندن خصوص آن الفاظ است، و همچنین است اگر بعضی فقرات دعا مشتمل باشد بریك مضمون مخالف با معلومات

دین یا مذهب، خواه بحدّ ضرورت بالغ باشد یا نه پس در اینصورت هم باید خصوص آن فقره ترك شود خواندن مابقی در هر دو صورت بقصد قربت مطلقه عیب ندارد و هرگاه سند دعا معتبر باشد در صورت اولی دلیل بر صحّت اطلاق می‌شود و در صورت ثانیه لازم است که آن فقره تأویل شود و موجب هجر و اهمال دعا نمیشود.

و در دعای ندبه که بسند معتبر از حضرت صادق علیه السّلام روایت شده است و علماء اعلام از مجلسی و غیره - شکرالله تعالی مساعیهم الجمیلة - آنرا در کتب ادعیه خود نقل کرده‌اند و مجلسی ﷺ در اواخر کتاب زاد المعاد هم نقل کرده است. در آن دعا در وصف حضرت رسول ﷺ میگوید: و عرجت بروحه الی سمائك. این فقره موجب پاره‌ای گفتگوها شده است الحقّ آن گفتگوها ساقط و بی‌محلّ است زیرا که این فقره بهیچ وجه من الوجوه دلالت ندارد بر اینکه روح مجرّداً عن البدن و عاریاً عنه بآسمانها رفته است تا معارض باشد با سایر ادلّه نقلیّه قطعیّه زیرا که اثبات شیء دلیل بر اختصاص و نفی ماعداه نمیشود بلکه وجه تخصیص روح بذکر از جهت این است که چون مهبط فیوضات قدسیّه و محلّ توجّهات غیبیّه و حامل علوم الهیّه روح است بجهت این مزید شرافت بذکر اختصاص یافته است و ثانیاً حذف معطوف با عاطف در نزد ارباب علوم ادبیّه ثابت و مسلّم است و در کلام فصیح واقع است و از این قبیل گرفته‌اند آیه شریفه: ... سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ...[1]. گفته‌اند: أی و البرد. پس در محلّ کلام مراد «و عرجت بروحه و ببدنه» است علاوه بر اینکه محدّث ماهر فاضل معاصر حاجی میرزا حسین نوری نوّر الله تعالی مضجعه و انار برهانه از مزار کبیر ابن المشهدی و از نسخة عتیقه که بحسب معتقد ایشان مزار قطب راوندی ﷺ بوده است و همچنین از بعضی از نسخ مصباح الزائر ابن طاووس ﷺ «عرجت به» نقل کرده پس بناءاً علی هذا هیچ مورد اشتباه و مظنّه توهّم پاره‌ای توهّمات نخواهد شد. عصمنا الله و جمیع المؤمنین من زلّة الافهام قبل زلّة الاقدام.»

---

[1]. النحل، ۸۱.

[صاحب مزار مشهدی]

گفته: و یستحب أن یدعی به فی الاعیاد الاربعة... الخ.

و توضیح این وجه با کمال وضوح آن این که: استحباب در موضوعی بدون وجود نص ثابت نمی‌گردد و تا نسبت صدور آن به حضرات معصومین علیهم‌السلام داده نشود نمی‌توان حکم به استحباب آن نمود. پس وجود کلمه «یستحبّ» در این جا دلالت می‌کند که این دعا ماثور و مروی از حضرات معصومین است و بنا بر احتمالی دلالت بر اعتبار سند آن نیز در اعلی درجه می‌کند.

بیان این احتمال آن که بنای علما بر آن است که در مستحبات عمل به احادیث ضعیفه می‌کنند؛ نظر به احادیث معتبره دیگری که حاصل مضمون آنها این است که: هر که ثوابی از خدا به او برسد بر عملی و او آن را به جا آورد به او ثواب داده می‌شود هرچند امر چنان نباشد که به او رسیده است،[1] یعنی هرچند برخلاف واقع باشد. بنابراین احادیث شریفه که در حدّ استفاضه است بلکه به حد تواتر معنوی رسیده است علمای ما - رضی الله عنهم - نظر به مضمون این اخبار به طور عموم در امور مستحبه، احادیث ضعیفه را مورد عمل قرار می‌دهند، لیکن خلاف کرده‌اند در این که آیا با این اخبار استحباب آن عمل نیز ثابت می‌شود به طوری که بتوان به نحو اطلاق مانند سایر اعمال معلوم الاستحباب به صراحت لهجه به استحباب آن حکم نمود و گفت که: «این عمل نیز مستحب است»؟ یا با این اخبار نمی‌توان به استحباب عمل مذکور حکم

---

۱. این احادیث مشهور به «اخبار من بلغ» است. و روایات مختلفی بر آن دلالت می‌کند از جمله: هشام از امام صادق علیه‌السلام نقل کرد که فرمودند: من بلغه عن النبی صلی‌الله‌علیه‌وآله شیء من الثواب فعمله. کان اجر ذلك له وإن کان رسول الله صلی الله علیه وآله لم یقله.

کرد و فقط در مورد عمل می‌توان به عنوان رجاء بر آن عمل اقدام نمود و بس؟

شاید اقرب به قبول و نزدیک‌تر به حق، قول دوم باشد؛ به دلیل این که استحباب و کراهت که بنا بر مشهور در این مورد با استحباب در ردّ و قبول و اثبات و نفی شرکت دارد - مانند وجوب و حرمت - از احکام تعبدیه شرعیه هستند و تا دلیل شرعی بر وجود آنها قائم نگردد بر ثبوت آنها حکم نمی‌توان نمود، و احادیث شریفه «من بلغ» که به مضمون آنها اشاره شد و قاعده مأخوذه مستنبطه از آنها که در لسان علما به قاعده «تسامح در ادله سنن» معروف است بر بیشتر از این معنی دلالت نمی‌کند که بر اتیان آن عمل به عنوان رجاء ثواب و اجر ترتب می‌یابد و بس، و هیچ گونه دلالتی بر این ندارد که عمل مذکور نیز مستحب می‌گردد.

به عبارت دیگر: آن احادیث شریفه این معنی را افاده می‌کند که: در این گونه موارد که احادیث ضعیفه بر وجود مطلوبیت امری به عنوان استحباب دلالت می‌کنند، عمل کردن به آنها به عنوان رجاء آن ثواب و امتثال احتیاطی باکی ندارد، و خدای تعالی نظر به رحمت و کرم وافرش تفضلاً اعطای ثواب موعود را برای اتیان آن عمل خواهد فرمود، و در حقیقت، این احادیث باب عمل را توسعه داده و لیکن نسبت به حکم استحباب در مورد مذکور بیانی ندارند.

لیکن قول دیگر این است که: احادیث مذکوره، چنان که بر ترتب ثواب نسبت به اتیان عمل در مورد جریان خود ناطق است، همچنین دلالت بر استحباب عمل مذکور نیز مانند سایر اعمال مستحبه می‌کند. غایت امر این که در سایر اعمال مستحبه، استحباب آنها از اعتبار طرق خود آنها به دست آمده و واسطه‌ای در میان نبوده است و در این جا به واسطه احادیث «من بلغ» منجعل گردیده است. و شارع مقدس چنان که به وجود استحباب در موارد معلومه بلا واسطه دیگر حکم فرموده، در این جا با وساطت احادیث «من بلغ» به وجود ثواب و ثبوت استحباب حکم نموده و تصریح فرموده است.

و این مختصر، [مجال] بیان بیشتر از این را نسبت به این قاعده ندارد. علمای فریقین که هر دو قاعده مذکوره را قبول دارند راجع به آن در کتب مفصله ایراد بیانات به طور تفصیل نموده‌اند و حتی رسائل مستقله نیز تألیف کرده‌اند، طالبین به آنها مراجعه خواهند نمود.

و بعد از آن که معلوم شد بنا بر قول دوم که حکم به ثبوت استحباب با احادیث ضعیفه

نمی‌توان نمود و تمسك به احادیث «من بلغ» در اثبات استحباب موارد احادیث ضعیفه داله استحباب سودی نبخشید، پس حکم براستحباب در هیچ مورد نمی‌توان نمود مگر آن مدرك معتبر متقنی یا مستند معتمد متیقنی در میان باشد که مانند ادله امور واجبه یا محرمه بیان واضح العبارتی و دلالت لایح الاشارتی نسبت به موضوع و متعلق خود باشد.

پس از ملاحظه این بیان معلوم گردید که بنا بر تحقیق، حکم به استحباب با حکم به دلیل آن تلازم دارد، و بدون اعتبار دلیل آن حکم به استحباب نمی‌توان نمود. در این جا خواهی دانست که ذکر استحباب، دلالت بر اعتبار دلیل آن نیز- که صحت نسبت و اسناد آن به معصومین علیهم‌السلام باشد - می‌نماید، لیکن حق این است که تحقیق مذکور، مخصوص به متأخرین است و معلوم نیست که سابقه‌ای نسبت به آن در قدما بوده باشد، و از بیانات برخی از آنها - مانند مفید از چند جهت از قبیل قرب زمان راوی و شیخ روایت بودن محمد بزوفری که قائل «یستحب» است تماس دارد - برمی‌آید که قدما - رضوان الله علیهم - به اتفاق کلمه بر قول اول قائل بوده‌اند.

بنابراین انصاف آن است که نسبت استحباب تنها مأثور بودن دعا را از حضرات معصومین علیهم‌السلام می‌رساند لیکن اعتبار سند آن را باید از قرائن دیگر استفاده نمود، والله اعلم بحقیقة الحال.

اختصاص موقع قرائت آن به اعیاد اربعه

چنان که گفته: و یستحبّ أن یدعی به فی الاعیاد الاربعه... الخ.

وجود این اختصاص در کلام مذکور دلیل واضح و برهان لایح است بر این که تصریحی در صدر کلام مذکور یا در ذیل آن به صدور آن از معصوم بوده است لیکن به اختصار یا وضوح یا عدم تغییر به عبارت صاحب کتاب که او هم در جای دیگر اسناد تمام آنچه را که در کتابش بوده به امام داده بوده است و بنا بر آن در فرد فرد موارد از تکرار آن صرف نظر نموده است - و امثال اینها از علل متکثره که هر فرد فرد آنها برای اهل انصاف کافی است - از آن تصریح صرف نظر شده و به این تلویح اکتفا گردیده است.

و بعد از تدبّر فرقی در میان این دو نسبت نخواهد بود؛ چه احتمال نمی‌رود که کسی

در این معنی شبهه کند که چنان که نسبت دادن به امام [با] تصریح کلام به عمل می‌آید مثل این که بگوید: «فلان امام چنین فرموده، و من از فلان امام چنین شنیدم...» و امثال اینها، همین طور با اکتفا به قرائن و شواهد و اتکا به امارات و علامات داله بر آن حاصل می‌گردد مانند مورد مذکور که در کتب نظایر بسیار دارد.

و کسی که تأمل در سیره قدمای اصحاب و روات آن دوره - که خود قائل این کلام، محمد بزوفری نیز از آنهاست - بنماید بی شبهه خواهد دانست [که] ملاحظه سیره قدما در نقل مضمرات - با وجود آن مداقّه و باریک‌بینی که در میان مشایخ و ثقات اهل روایت آن دوره مرسوم و متداول بوده است می‌توان گفت که - از حدّ اعتدال گذشته و متمایل به جانب افراط شده بود.

چگونه مثل بزوفری شخص جلیل القدری - که بیان جلالتش خواهد آمد - می‌تواند زیارتی از خودش انشاء کند یا از کس دیگری مثل خود که معصوم نبوده باشد آن را در کتاب خود نقل نماید، و برای دیگران هم دستور العمل بدهد که آن را بخوانند؟ اینها همه سهل است بلکه ترقی کرده و برای آن وقت مخصوصی تعیین نماید و بلکه به تعیین وقت عادی هم مانند سایر ایام هفته اکتفا نکرده و قرائت آن را به اشرف اوقات و افضل ایام که اعیاد اربعه باشد مخصوص نماید.

گمان ندارم کسی بعد از تدبر در خصوصیات مذکوره بتواند جسارت کند مثل این نسبت را به مثل بزوفری عالم جلیلی بدهد؛ چه این نسبت را به ادنی کسی از ارباب علم نمی‌توان داد تا چه رسد به اعلا شخص آنها و برترین ایشان در علم و فضل - چنان که این معنی خود اثبات خواهد شد - مخصوصاً [در] نماز بالخصوص که نماز دوازده رکعتی باشد.

و بنا به روایت سیّد که در آخر دعا نماز نیز نقل نموده است، این بیان محکم‌تر و حقیقتش روشن‌تر می‌شود؛ چه هر قدر خصوصیت بیشتر باشد قرینه داله بر صدور آن از ساحت معصوم به همان قدر تقویت خواهد یافت؛ برای این که هر کدام از این خصوصیات که ذکر می‌شود اگر از معصوم پرسیده باشد از اقسام واضحه بدعت خواهد بود.[1]

---

۱. مستفاد از این بیانات این است که؛ اگر انشاء این دعا را از غیر معصوم علیه‌السلام میدانستند، حکم به استحباب

[آیا دعای ندبه از امام صادق علیه‌السلام است؟]

شارح گوید: آنچه بعد از تتبّع تام و امعان نظر از مآخذ موجوده و مظانّ معهوده برمی‌آید آنستکه احدی قبل از علاّمه مجلسی رحمه‌الله دعای ندبه را بحضرت صادق علیه السلام نسبت نداده است. امّا بعد از تألیف آن مرحوم کتاب زاد المعاد را و تصریح او در آن کتاب باینکه دعای مذکور از آن حضرت صادر شده است این نسبت در میان مؤلّفین شیعه شایع شده است. [البته برخی از علما هم با اینکه تألیفشان بعد از زاد المعاد بوده دعا را به حضرت صادق علیه السلام نسبت نداده بلکه به امام زمان علیه السلام یا به معصوم منسوب دانسته‌اند].

تفصیل این اجمال آنکه[1] فراغ مجلسی رحمه‌الله از تألیف زاد المعاد بسال هزار و صد و هفتم هجری بوده است و چون مؤلّفات علمای آن زمانرا بفاصله چند سال که بعد از این تاریخ تألیف شده است از نظر می‌گذرانیم می‌بینیم که همه باتّفاق کلمه دعا را بآنحضرت نسبت میدهند. منتها برخی از ایشان بنقل خود از قول مجلسی رحمه‌الله تصریح می‌کنند و برخی اعتماد بر قول مجلسی رحمه‌الله کرده و قول او را مسلّم و صحیح دانسته پس بدون تصریح بنقل خود از قول او دعا را از حضرت صادق علیه السّلام روایت می‌کنند و این مطلب در نهایت وضوح است بطوری که حاجت بهیچگونه استشهاد و استدلال ندارد و با وجود این کسی که در عبارات کسانیکه این دعا را نقل کرده‌اند و ما در این

حتی با استناد به احادیث من بلغ نمیکردند.

۱. از اینجا تا چند صفحه دیگر از کتاب‌های فراوان خطی و چاپی عبارت کسانی که دعای ندبه را به امام صادق علیه السلام یا امام زمان علیه السلام نسبت داده‌اند نقل شده بدون اینکه از هم جدا شده باشد.

شرح بمناسبتی بنقل کلمات ایشان پرداخته‌ایم تدبّر کند و بدقّت نظر نماید، صدق این دعوی و حقّانیّت این مدّعا را تصدیق خواهد کرد و قبول خواهد نمود ان شاء الله تعالی.

سید محمّد جعفربن الحاجّ میرمحمّد علی الحسینی القاسانیّ رحمه الله تعالی در کتاب «اعمال السّاعات لتحصیل الفیوضات»[1] که کتاب دعائیست مرتّب بر ده مقاله، در مقاله هفتم که در بیان فضیلت و اعمال متعلّق به شب و روز جمعه است گفته:

«و از جمله دعاهای روز جمعه که از حضرت صادق علیه السّلام روایت شده و باید در روز جمعه و عید اضحی و عید فطر و عید غدیر خوانده شود، دعاء ندبه است و بسیار دعای خوبیست و مشتمل است بر عقاید حقّه و دعا اینست: الحمد لله الّذی (تا آخر آنچه در زاد المعاد است بدون ذکر نماز و اشاره بآن).

و نیز در مقاله دهم که در بیان فضیلت و اعمال ایّام و لیالی شریفه تمام سال است ضمن بیان اعمال روز فطر گفته: «و دعاء ندبه را که در ادعیه روز جمعه مذکور شد در این روز بعد از نماز بخواند و بعد از فارغ شدن از دعاء ندبه طرف راست روی خود را بر زمین گذارد و بگوید: سیّدی سیّدی (آنگاه دعا را تا ای جمیل ذکر کرده و گفته:) پس چون فارغ شود و منصرف گردد دستهای خود را بلند کند و حمد پروردگار بکند و بگوید آنچه را که گذشت[2] و سلام برسول خدا بفرستد و حمد خداوند را بجا آورد.»

و نیز در همین مقاله ضمن ذکر اعمال عید اضحی که بعد از ذکر اعمال عید فطر بآن پرداخته است، گفته:

«و مستحبّ است که در روز عید قربان دعاء ندبه را که در مقاله اعمال روز جمعه مذکور شد بخواند.»

سیّد محمد حسن بن عماد الدّین محمّد الحسینیّ الجنابذی[3] در کتاب شریف

---

۱. تاریخ فراغ از تالیف کتاب مزبور سوم شعبان المعظم ۱۳۰۹ هجری بوده و چون در زمان سلطنت ناصرالدین شاه بوده در مقدمه کتاب آن را ستوده است.

۲. این ترجمه مبنی بر آن است که عبارت «ما تقدر علیه» را «ماتقدّم علیه» خوانده است.

۳. مؤلف در حاشیه کتاب نسب خود را بتفصیل ذکر کرده و آن را به زید شهید و بعد از وی حضرت زین العابدین را تا امیرالمؤمنین نیز جزء نسب خود ذکر کرده و تالیف این کتاب وی بعد از تالیف مفصل وی است که احسن المصابیح نام داشته و در واقع اعمال المحسنین ملخّص آن می‌باشد.

اعمال المحسنین که ختم تألیف آن روز شنبه یازدهم ماه مبارك رمضان سال هزار وصد و پانزده (خمس عشر و مائة و الف) هجری نبوی بسال ۴۸ جلوس عالمگیری در قلعه کانگرا بوده است ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته[۱]

«از آنجمله خواندن دعای ندبه است که مرحوم ملاّ محمّد باقر در عمل السّنة خود آنرا ایراد نموده بسند معتبر از حضرت صادق علیه السّلام روایت کرده که در عید اضحی و عید فطر و روز غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه باید خواند و آن اینست: الحمد لله رب العالمین، (الی آخره).»

و نیز ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:[۲]

«دیگر سنّت است نیز در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزّائر از حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه و آخوند ملاّ محمّد باقر رحمه الله در عمل السّنة خود بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السّلام نیز روایت نموده که در عید اضحی و عید فطر و عید غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الزّمان باید خواند که این دعا مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه و آن اینست:

الحمد لله الّذی لا اله الاّ هو (پس دعا را تا آخر مطابق نسخه زاد المعاد نقل کرده است و مانند زاد المعاد ذکر از نماز نکرده)»[۳]

و ضمن اعمال عید اضحی گفته:[۴]

«دیگر بخواند دعای ندبه را که اوّلش اینست الحمد لله الّذی الی آخره و در ضمن اعمال روز عید فطر گذشت».

و در این کتاب ضمن زیارات امام زمان و همچنین ضمن ذکر اعمال غدیر اشاره بدعای ندبه نکرده است.

---

۱. ورق ۱۵۳ نسخه مخطوط موجود. این نسخه در تملك اقای سید ریحان مدرس یزدی است.
۲. ورق ۲۳۱ همان نسخه.
۳. ص ۲۳۴،۲۳۱.
۴. ص ۲۵۳.

و در کتاب کبیر خود احسن المصابیح که تألیف آن مقدّم بر اعمال المحسنین بوده و اعمال المحسنین تلخیص آنست ضمن بیان اعمال عید قربان بعد از ذکر برخی از احکام عید گفته:[۱]

«ایضاً در عمل السّنه بسند معتبر از حضرت امام جعفر علیه السّلام منقولست که سنّت است که این دعای ندبه را که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه در چهار عید بخوانند یعنی در روز جمعه و روز عید فطر و روز عید قربان و روز عید غدیر: الحمد لله الّذی لا اله الاّ هو (و دعا را تا آخر یعنی تا عبارت لا ظمأ بعده یا ارحم الرّاحمین مطابق زاد المعاد نقل کرده و اشاره بنماز نیز نکرده است.»

محمّد حسین بن محمّد خان در تألیف خود که منهاج النّجاة[۲] نام دارد و تاریخ تحریر نسخه آن که من دیده‌ام بسال هزار و یکصد و شانزده هجری بود ضمن بیان اعمال عید اضحی گفته:

«و دعای ندبه بهترین دعاهاست و در این روز و سایر اعیاد سنّت است خواندن آن چنانچه ان شاء الله بعد از این ضمن زیارات مذکور خواهد شد».

و در خاتمه کتاب که در بیان سلام و صلوات و زیارت قبور ائمّه و سایر مؤمنین است گفته:

«و امّا دعای ندبه که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه، بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السّلام منقول است که سنّت است این دعای ندبه را در چهار عید بخوانند یعنی در روز جمعه و روز عید فطر و روز عید قربان و روز عید غدیر: الحمد لله الّذی لا اله الاّ هو وله الحمد ربّ العالمین» (آنگاه دعا را چنانکه در زاد المعاد است نقل کرده و اسمی از نماز نبرده است).

صادق بن احمد در کتاب نخبة الدّعوات[۳] در باب دوّم ضمن ذکر اعمال جمعه گفته:

---

۱. ص ۴۰۶، ۴۰۹ نسخه خطّ مؤلف. این نسخه متعلق به خودم است لیکن اول و آخر آن ناقص است و در اواسط هم نقصی دارد.

۲. به ذریعه ۲۳/ ۱۷۷ رجوع شود.

۳. ورق ۱۱۶. از نسخه‌ای که نزد حاج بیوك خان روضه خوان تبریزی دیدم تحریر ۱۱۱۶. نسخه‌ای از آن در کتابخانه

«و نیز سیّد ابن طاووس در کتاب اقبال آورده که این دعا را در چهار عید بخوانند و این دعا مرویست از حضرت امام جعفر صادق علیه السّلام و موسوم است بدعای ندبه و بعضی از علما این دعا را از جمله زیارات صاحب الامر علیه السلام ذکر کرده‌اند، این است دعا:

الحمد لله الّذی لا اله الاّ هو و له الحمد ربّ العالمین.»

و نیز محدّث قمّیّ در هدیّة الزائرین ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:[1]

«ششم خواندن دعای ندبه که در اعمال روز جمعه مذکور خواهد شد ان شاء الله تعالی.»

و نیز در گفته:

«و نیز سزاوار است که محزون باشی در این روز بجهت غیبت امام علیه السّلام و ممنوع بودن آن حضرت از تصرّف در امور رعیّت خود و فوت شدن نماز عید با آن حضرت، بعلاوه آنکه حزن تو باعث تأسّی بر حزن اهل بیت عصمت و طهارت است سلام الله علیهم. زیرا که اندوه آن بزرگواران در این روز تازه و تجدید میشود چنانچه از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام منقول است که بعبد الله بن دینار فرمود که: ای عبدالله نمیشود عیدی از برای مسلمین مثل عید قربان و عید فطر مگر اینکه تازه می‌شود اندوه و غصّه از برای آل محمّد علیهم السّلام در آنروز، عبدالله گفت: بچه جهت؟ فرمود: بجهت آنکه می‌بینند حقّ خود را در دست غیر خودشان و معلوم است که حزن و اندوه آنها از جهت حبّ جاه و ریاست نیست بلکه از جهت شفقت و محبّت بر امّت و رعیّت است که آنها را در حیرت و ضلالت می‌بینند و ممکن نیست ایشان را هدایت آنها.»[2]

و نیز ضمن ذکر اعمال اضحی گفته:

«و دعای ندبه بهترین دعاهاست در این روز و بعد از این ان شاء الله تعالی در ضمن اعمال روز جمعه مذکور خواهد شد.»[3]

مشهد مقدس رضوی است.

۱. ص ۴۲۸.

۲. ص ۴۲۹.

۳. ص ۴۴۱.

و نیز در همان کتاب در فصل دوّم از باب سیزدهم که اواخر کتاب می‌باشد ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:

بدانکه از جمله اعمال روز جمعه خواندن دعای ندبه است که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه و آن دعا را سیّد ابن طاووس و شیخ محمّد بن المشهدی بروایت محمّد بن علیّ بن ابی قرّة روایت کرده‌اند و ابن ابی قرّة گفته که: نقل کردم من دعا را از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری و او گفته که: این دعائی است از برای حضرت صاحب الزّمان علیه السلام و مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید فطر و اضحی و عید غدیر و روز جمعه بخواند و دعا اینست:

الحمد لله ربّ العالمین (آنگاه دعا را تا آخر نقل کرده و گفته)

مؤلّف گوید: که اگر بعضی از کسانیکه مبتلا بامراض قلبیّه و عقاید فاسده هستند عبارت دعای ندبه را که در نسخ علاّمه مجلسی رحمه الله ضبط شده «و عرجت بروحه الی سمائك» خواند و دلیل و متمسّك خود گرداند و معراج جسمانی را که از جمله ضروریات دین است انکار نماید مهر سکوت بر لب او زده و رشته اعتصام او را گسیخته نمائیم بآنکه:

اوّلاً این عبارت تحریف شده. در اصل نسخه که علاّمه مرحوم از آن نقل فرموده اصل آن «و عرجت به الی سمائك» است بیان این مطلب آنکه دعای ندبه در سه کتاب مزار نقل شده و علاّمه مجلسی نیز از بعضی آنها نقل نموده و آن سه مزار یکی مزار محمّد بن المشهدی است که علاّمه مذکور از او تعبیر بمزار کبیر می‌فرماید و دیگر مزار ابن طاووس است که مصباح الزّائر نام دارد و دیگر مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلّفات قطب راوندی است و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرّة نقل شده است و مستندی غیر آن نیست و در مزار قدیم و نسخ کتاب مزار محمّد بن المشهدی تمام «و عرجت به» است و بعضی از نسخ مصباح الزائر نیز چنین است و لکن در جمله‌ای از نسخ مصباح «و عرجت بروحه» است و نسخه علاّمه مجلسی رحمه الله که از او در کتب خود این را نقل فرموده چنین بوده و آن مرحوم دعا را بهمان قسم نقل فرموده و بجهت کثرت اشتغال

و نوشتن کتاب ادعیه و احادیث طولانی را در نسخ اصل تألیف چنانچه از مشاهده جمله‌ای از آنها معلوم شده التفات باین اختلاف نفرموده و از آنجا که ملاذ و مرجع کافّه مردم در امثال این مقامات مؤلّفات آن مرحوم است و به مآخذ کتب آن بزرگوار گاهی مراجعه نکنند لهذا این فقره شایع و منتشر شده و سبب شبهه شده است در بعض قلوب مریضه و نفوس ضعیفه و الحمد لله که اساس شبهه از بیخ منهدم و خراب شد.

و ثانیاً علی تسلیم صحّت این فقره نیز دلالت بر صحّت آن عقیده فاسده که معراج بروح بوده نه بجسم نکند چه آنکه مراد از روح در اینجا همان جسم است ببیانی که بر اهل بصیرت پوشیده نیست و ذکر آن در اینجا شایسته نیست.»[۱]

و نیز در حاشیه همین مورد گفته:

«مخفی نماند که عبارت خود دعا «و سخّرت له البراق» دافع این احتمال و شبهه و نصّ صریحست در معراج چنانچه در قضیّه حضرت ابراهیم صلّی الله علیه و علی نبیّنا و آله و نقل آن بزرگوار هاجر و اسماعیل را از شام به مکّه، براق آوردن جبرئیل علیه‌السلام هم وارد است. زیرا که در معراج روحانی احتیاج بمرکب نخواهد شد. این مطلب پر واضحست باید از این غفلت نشود.»[۲]

و نیز محدّث قمّیّ رحمه‌الله در کتاب دستور العمل در ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:[۳]

«عمل دهم - بخواند دعای ندبه را.»

و ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:[۴]

«چهارم - خواندن دعای ندبه است.»

و ضمن ذکر اعمال غدیر گفته:[۵]

«هفتم - بخواند دعای ندبه را.»

---

۱. هدیة الزائرین ۵۰۱ و چاپ جدید ۶۲۹.
۲. همان کتاب ص ۵۰۶ چاپ ۱۳۴۳ ق در تبریز.
۳. ص ۴۹.
۴. ص ۶۹.
۵. ص ۷۱.

و در خاتمه کتاب در مقام سوّم که در بیان اعمال روز جمعه است گفته: «عمل بیست و سوّم آنکه دعای ندبه را که از اعمال اعیاد اربعه است بخواند.»

و نیز محدّث قمّیّ ﷺ در هدایة الانام الی وقایع الایّام ضمن ذکر اعمال روز عید فطر گفته: «و می‌خوانی دعای ندبه را.»

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر عید قربان گفته: «و در آن دعاهائی وارد است که از جمله دعای ندبه است.»

و نیز در همان کتاب ضمن ذکر اعمال روز غدیر گفته: «و دعاهای بسیار که از جمله دعای ندبه است در این روز وارد است.»

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته: «و دعای ندبه بخواند.»

و در منتهی الآمال[1] در باب چهاردهم در فصل ششم نیز گفته:

«و در دعای ندبه است که گرانست بر من که خلق را به‌بینم و تو دیده نشوی (تا آنکه گفته) تا آخر دعا که نمونه‌ایست از درد دل آنکه جامی از چشمه محبّت آن جناب نوشیده.»

و در اواخر جمال الاسبوع در حاشیه دعای ندبه چنین گفته:

بسم الله الرّحمن الرّحیم. بدانکه دعای ندبه در سه مزار نقل شده یکی مزار کبیر که از تألیفات محمّد بن مشهدی است، و دیگر مصباح الزّائر سیّد ابن طاووس ﷺ است، و سوّم مزار قدیم است که ظاهراً از مؤلّفات قطب راوندی ﷺ است و در این سه مزار دعای ندبه از کتاب ابن ابی قرّة نقل شده است و مستندی غیر این نیست و محمّد بن علیّ بن ابی قرّة گفته که: من دعا را از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری نقل کردم. و هم معلوم باشد که در تمام نسخ «و عرجت به الی سمائك» است مگر بعضی از نسخ مصباح الزّائر که «عرجت بروحه» است و تفصیل این مقام در کتاب تحیّة الزائر شیخ ما محدّث نوری نوّر الله مرقده مذکور است بآنجا رجوع شود؛ عبّاس.»[2]

---

۱. ص ۳۲۸ چاپ علمی.
۲. ص ۵۵۳.

مرحوم شیخ محمّد محلاّتی غروی در اوایل جلد دوّم «گفتار خوش یارقلی»[۱] در مقام ردّ برمدّعای بهائی که باید الفاظ سلطنت و قدرت و غلبه و امثال آنها که در حقّ امام منتظر وارد شده برسلطنت و غلبه روحانیه و قدرت و احاطه دینیّه حمل شود گفته:

«در دعای ندبه که مخصوصاً تعلیم توسّلی است از نفوس قدسیّه بقطب دایره امکان و مخصوصاً در هر جمعه و اعیاد اسلامیّه خواندن آن سنّت مؤکّد است می‌فرماید:

این المعدّ لقطع دابر الظّلمة؟! (آنگاه عبارت دعا را تا این الطّالب بدم المقتول بکربلا؟! این المنصور علی من اعتدی علیه و افتری؟! که جمعاً بیست و پنج جمله مصدّر به این میباشد ذکر کرده و گفته:

این مواد صریحه در قلع و قمع ریشه جور و ظلم و نفاق و شرك و اقامه عدل و داد و رأفت و سایر مضامین از قبیل: و یملأ الارض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً، بچه مناسبت حمل بغلبه روحیّه و احاطه دینیّه شود؟ (تا آخر گفتار او).

میرزا محسن فقیه شیرازی مؤسّس و مصنّف مجلة الاسلام رحمة الله علیه در جلد هفتم از سال چهارم «الاسلام» که در رجب المرجّب سال هزار و سیصد و چهل و پنج طبع و نشر شده[۲] عبارت مذکوره را تحت عنوان «بقیّه گفتار خوش یارقلی» نقل کرده.

مرحوم آقا سیّد حسین عرب باغی در هدایة الانام فیمن لقی الحجّة بالمنام ضمن استدلال بر لزوم تأسف و تحسّر بر غیبت حجّت عصر عجّل الله فرجه گفته:

«و در فقرات شریفه دعای ندبه معروفه که حضرت صادق علیه السّلام فرموده شیعیان را که در هر عیدی و روز جمعه بخوانند اشاره باین مقام که در این ایّام باید گفت» فرمودند (تا آخر عبارت او).[۳]

عالم بزرگوار حسن بن محمّد ولی ارومیّه‌ای رحمة الله علیه در ترجمه ثالث عشر بحار ضمن شرح خطبه‌ای که از امیرالمؤمنین علیه السّلام روایت شده گفته است:

---

۱. ص ۶ نسخه چاپ مشهد بسال ۱۳۴۳.
۲. ص ۱۷ و ۱۸.
۳. ص ۴۲۱ چاپ ۱۳۶۵.

«و چنانکه صادق آل محمّد علیه السّلام در دعای ندبه در مقام تأسّف خوردن بغیبت جناب قائم عجّل الله ظهوره می‌فرماید: این وجه الله الذی الیه یتوجّه الاولیاء یعنی در کجاست وجه خدا آنچنانی که اولیاء الله بسوی آن متوجّه میشوند (تا آنکه گفته) چنانکه در دعای ندبه وارد شده: ولو لا انت» (تا آخر عبارت او).[۱]

و مرحوم آقا شیخ محمّد تقی دزفولی در کفایة الخصام[۲] که ترجمه غایة المرام است و همچنین حاج شیخ علی اکبر نهاوندی ﷺ در جلد اوّل عبقری حسان[۳] بنقل عبارت او در ترجمه و شرح همان خطبه پرداخته‌اند و بجهت متانت ترجمه بآن اکتفا کرده‌اند.

حاج سید اسماعیل یزدی اردکانی ﷺ در کتاب ابطال مذهب بابیّه[۴] در ورق شصتم گفته:

«و دعای ندبه که سندش بحضرت ابی عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق علیه السّلام منتهی میشود از جمله فقراتش این است که بعد از آنکه آن بزرگوار پاره‌ای از عقاید حقّه را بیان می‌فرماید تا بآنجا که کیفیّت نصب حضرت رسول ﷺ جناب امیر را بیان می‌فرماید می‌فرماید:

و احلّه محلّ هارون من موسی فقال له: انت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ انّه لا نبیّ بعدی.»[۵]

زین العابدین بن محمّد بن علی بن ابراهیم بن مرتضی شیخ الاسلام باصبهان بن عبدالمطّلب بن محمّد رحیم شیخ الاسلام بن العالم الفاضل محمّد جعفر بن خاتم المجتهدین محمّد باقر سبزواری صاحب کفایة و ذخیره و مفاتیح عبّاسیّه در ادعیه و غیر اینها از تألیفات در مجلّد ثالث غنیمة القبور فی اعمال الشّهور[۶] ضمن ذکر ادعیه

---

۱. ص ۳۷۱ چاپ اول.
۲. ص ۴۶۳.
۳. ص ۱۶۶.
۴. مؤلف مزبور بتاریخ هجدهم رمضان المبارك سال یکهزار و سیصد و دو از آن فارغ شده و به سال ۱۳۱۳ در اصفهان چاپ شده، و مرحوم آخوند ملامحمد باقر فشارکی بر آن تقریظی نوشته است و تقریظ نامبرده در آخر همان کتاب چاپ شده است لیکن از ملاحظه کتاب برمی‌آید که مؤلف از هواخواهان و پیروان شیخ احمد احسائی بوده است.
۵. ص ۱۲۰.
۶. این کتاب فعلا در نزد نگارنده موجود است.

روز جمعه که معنون بمطلب چهاردهم است بعد از ذکر پنج دعا گفته:

«ششم دعای ندبه است که در روز جمعه و عید فطر و عید قربان و عید غدیر باید خواند و دعا اینست:

بسم الله الرّحمن الرّحیم الحمد لله الّذی لا اله الاّ هو وله الحمد رب العالمین (آنگاه دعا را تا آخر مطابق نسخه زاد المعاد نقل کرده و اشاره بنماز نکرده است.)»

شارح گوید: چنانکه از سوق نسب معلوم شد مؤلّف نامبرده از احفاد محقّق سبزواری بوده است و از این روی مکرّر در مکرّر در اثنای کتاب از آن بزرگوار چنین تعبیر می‌کند: «جدّم علاّمه سبزواری عطّرالله مرقده» و معلوم می‌شود که محقّق نامبرده بنام اختیارات نیز کتابی داشته است زیرا باین مطلب نیز در آن کتاب تصریح کرده است.

ملاّ صالح برغانی رحمه الله در کتاب کنز الزّائرین فی زیارات ساداتنا الاکرمین[1]، در کنز یازدهم که در بیان زیارت صاحب الزّمان علیه السّلام است در اواخر فصل گفته:

«دعاء النّدبة از محمّد بن حسین منقول است که این دعائی است از برای صاحب الزّمان صلوات الله علیه و مستحبّ است که در اعیاد چهارگانه خوانده شود و آن اینست: الحمد لله ربّ العالمین (آنگاه دعا را تا آخر نقل نموده و گفته) بعد نماز زیارت را بعمل آر بنحوی که صفت آن گذشت بعد آنچه دعائی که می‌خواهی بکن که مستجاب است ان شاء الله تعالی.»

و نیز همین عالم در کتاب کنز العباد[2] ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

---

۱. مؤلف کتاب در اوّلش گفته: بسم الله و به نستعین الحمد لله ربّ العالمین و الصّلاة و السّلام علی محمّد و آله الطاهرین امّا بعد چنین گوید محمّد صالح بن محمّد که چون کتاب کنز الاخیار از مؤلّفات این بنده ذلیل در لغت عربی بوده و اکثر خلق را بآن بهره نبود لهذا شروع نمودم بتألیف مزاری بلغت فارسی تا اکثر شیعیان از آن بهره‌مند گردند و نامیدم آنرا به کنز الزّائرین فی زیارات ساداتنا الاکرمین و مرتّب نمودم آنرا بمقدّمه و کنوزی و خاتمه...

۲. این کتاب در بیان منتخبی از اعمال سال است و آغاز آن اینست:

«بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی محمّد و آله الطاهرین امّا بعد چنین گوید بنده راجی محمّد صالح بن محمّد که چون جناب اقدس الهی برای هدایت بندگان طریق صوم و صلاة و دعا و عبادات که اشرف و اقرب طرق نیل سعادتند مقرر گردانیده و از حضرت رسول و ائمه صلوات الله علیهم ادعیه و اعمال بسیار، خواستم منتخبی از اعمال سال و فضایل ایّام و لیالی را در این رساله ایراد نمایم که عامّه خلق از برکات آنها محروم نباشند شاید بدین وسیله این بنده عاصی را بدعای خیر یاد نمایند و مسمّی گردانیدم آنرا بکنز العباد لعلّ الله ان یهدینا الی سبیل الرّشاد و یخلّصنا من اهوال المعاد و آن مشتمل است بر (...) کنز و خاتمه».

«و ایضاً دعای ندبه را بعد از نماز عید بخوان و بعد از فراغ از ندبه طرف راست رو را برزمین گذار و بگو: سیّدی سیّدی کم من عتیق لك فاجعلنی ممّن اعتقت و کم من ذنب قد غفرت» (و دعائی را که ابن طاووس در اقبال نقل کرده تا آخر یعنی تا عبارت فاغفرلی یا مولای ای کریم ای عزیزای جمیل نقل کرده است).

عالم بزرگوار آخوند ملاّ حسین همدانی قدّس سرّه در کتاب شریف حیاة الارواح و روح الاشباح که کتاب بسیار سودمندی در عقاید و معارف است و تألیف آن در ششم رجب سال هزار و دویست و پنجاه و نه هجری پایان یافته است گفته:

«دعای ندبه مشتمل است بر عقاید حقّه و بسند معتبر از حضرت صادق علیه السّلام روایت گردیده است.»

فاضل متّقی شیخ علی اکبر یزدی رحمة الله علیه در کتاب مفتاح الهدایة و منهاج السّعادة که در باب عقاید و معارف و اخلاق کریمه است و بسال هزار و سیصد و چهل و دو از تألیف آن فارغ شده است در اواخر بحث از احوال امام زمان عجّل الله فرجه گفته: «چون اهمّ همه حوائج و بالاترین همه مقاصد تعجیل فرج امام زمان است عجّل الله فرجه باید شیعیان و دوستان خاندان نبوّت و رسالت علیهم السلام مواظبت نمایند بر دعاهای وارده از اهل بیت عصمت و طهارت علیهم السلام که در زمان غیبت باید خواند و در تحفة الزّائر مجلسی و نجم الثاقب و غیر آن ذکر شده خصوصاً دعای ندبه در هر روز جمعه و روز عید فطر و روز عید اضحی و روز عید غدیر و سه دعای عهدنامه است قریب بیکدیگر که وارد شده» (تا آخر کلام او).[1]

سیّد محمّد رضای موسوی شیرازی در کتاب راحلة المعاد[2] ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:

و این کتاب بنا بر نسخه‌ای که من دیدم و بنظر میرسد که اصل نسخه مؤلّف کتاب و مخطوط بخطّ او از اوّل تا آخر آنچه نوشته شده است باشد یعنی تا دعای پسین عرفه سیّد الشهداء علیه السلام که بوسیله بشر و بشیر پسران غالب روایت شده است میباشد یعنی اواخر اعمال عید فطر نوشته شده در حاشیه ذکر شده است «هنا جفّ قلمه الشریف».

۱. ص ۱۰۵.

۲. این کتاب با قسمتی از سایر آثار او در مجلّدی بسال ۱۳۲۷ چاپ شده و از مطاوی کتاب برمیآید که مؤلف بسال ۱۳۶۶ زنده بوده و مرجعیّت داشته است.

«و بهترین دعاها در این روز دعای چهل و هشتم صحیفه سیّد سجّاد علیه السّلام است: اللّهمّ انّ هذا یوم مبارك، و دعای چهل و ششم را که: یا من یرحم من لا یرحمه العباد باشد بخواند و نیز دعای ندبه را در این روز مستحبّ است که بخواند.»

ابن میرمحمّد قاسم محمدرضا الحسینی[1] رحمه الله که ساکن قزوین بوده در کتاب بحر المغفرة در مغفرت هفدهم که در ذکر اعمال لیالی و ایام هفته است ضمن ذکر اعمال جمعه گفته:

«دیگر خواندن دعای ندبه است که از حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه روایت شده و آن دعا اینست: الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی سیّدنا محمد نبیّه و آله، تا آخر و مذکور می‌شود در روز دهم ذیحجّه که عید اضحی است و بعد از آن سجده شکر بجا آر و از درگاه الهی مطالب خود بطلب.»

و نیز در مغفرت بیست و یکم که متعلّق است باعمال مجموع ماهها ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

«و سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه و در روز دهم ذی الحجّه که عید اضحی است مذکور خواهد شد.»

و ضمن ذکر اعمال عید اضحی گفته:

«و سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزّائر از حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه که در عید اضحی و فطر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الزّمان باید خواند اینست: الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی سیّدنا محمّد نبیّه و آله (آنگاه دعا را تا آخر یعنی تا ارحم الرّاحمین ذکر کرده و اشاره بنماز نکرده) و اندکی بعد ضمن ذکر اعمال عید غدیر گفته:

«و ایضاً سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه و مذکور شد در روز دهم این ماه.»

و نیز همین عالم در کتاب دلیل الزّائرین که در بیان اعمال اماکن مشرّفه و جمیع

---

۱. محمّد رضای مذکور بسال هزار و نود بالتماس یکی از برادران دینی جنّة الواقیه میرداماد را ترجمه کرده و در مقدّمه همان ترجمه باین تاریخ تصریح کرده فراجع.

زیارات سیّد المرسلین صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین و سائر ائمّه طاهرین علیهم السلام است و مرتّب بر هشت روضه است و تألیف آن بعد از اتمام تألیف بحر المغفرة بوده است در روضه ششم که در بیان اعمال مقابر قریش و سرّ من رای است و مشتمل بر پنج جنّت است در جنّت چهارم که در ذکر اعمال سرداب حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه و مأخوذ از مصباح الزّائر ابن طاووس رحمه الله است گفته:

«و سنّت است خواندن دعاء ندبه در سرداب آن حضرت و آن دعا اینست: الحمد لله ربّ العالمین» (آنگاه دعا را تا آخر یعنی تا ارحم الرّاحمین نقل کرده و ذکری از نماز بمیان نیاورده است).

محمّد ربیعا بن عبدالغنی رحمة الله علیهما در کتاب هدایة الزّائرین که کتابیست در زیارات باندازه زاد المعاد و مشتمل بر یك فاتحه و چهارده مشکات و یك خاتمه است و مؤلّف آن در بیستم شهر شعبان هزار و دویست و پنجاه و نه از تألیف آن فارغ شده و نسخه آن بخطّ مؤلّف در کتابخانه نگارنده هست در مشکات یازدهم که در بیان اعمال سرداب حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه است و مشتمل بر چند سفینه میباشد در سفینه خامسه بعد از ذکر زیارتی که هر روز بعد از نماز صبح امام زمان را بآن زیارت می‌کنند گفته:

«دوّم - دعائیست معروف بدعای ندبه منقول از مصباح الزّائر سیّد ابن طاووس رحمه الله و غیره که مستحبّ است که در سرداب آن حضرت و در غیر سرداب خوانده شود و مستحبّ است که در چهار عید خوانده شود و مذکور است در کتب ادعیه علماء مثل زاد المعاد و غیره و هر که می‌خواهد رجوع کند بآن کتب.»

عالم بزرگوار الحاج میرزا احمد آشتیانی[1] دام بقاؤه در کتاب ابواب الجنّات فی الدّعاء و الآیات و الذّکر و المناجات ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:[2]

«و بخواند دعای ندبه را که در جمعه و عید فطر و قربان و غدیر مستحب میدانند و آن اینست: الحمد لله ربّ العالمین (تا آخر دعا).

---

۱. این کتاب تألیف برادر حاج میرزا احمد آشتیانی است (اس).
۲. ص ۲۴۳.

و نیز ضمن ذکر اعمال روز عید فطر بعد از ذکر یازده عمل گفته:[۱]

«دوازدهم - بخواند امروز دعاء ندبه را که در ص ۲۴۳ گذشت.»

و نیز ضمن ذکر اعمال عید قربان گفته:

«بخواند امروز دعای ندبه را که در ص ۲۴۳ بود.»[۲]

و نیز ضمن ذکر اعمال روز عید غدیر گفته

«دوازدهم - آنکه امروز بخواند دعاء ندبه را که در سابق ص ۲۴۳ گذشت.»[۳]

حاجی ابوالحسن نصیری شهیر بحاجی صدر الاسلام اصفهانی در کتاب مفتاح السعادات فی الادعیه و الصّلوات و الزّیارات[۴] گفته:

«از جمله دعاهای معتبره و اعمال روز جمعه خواندن دعای ندبه است که مشتمل است بر عقاید حقّه و تأسّف بر غیبت حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه و سیّد ابن طاووس و غیره روایت و نقل کرده‌اند و مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید فطر و عید اضحی و عید غدیر و روز جمعه خوانده شود و دعا اینست:

الحمد لله ربّ العالمین (پس تا آخر دعا را نقل کرده[۵] و در پایان گفته:

پس طلب فرج و توفیق طاعت می‌نمائی و دعا می‌کنی بآنچه خواهی که باجابت خواهد رسید ان شاء الله تعالی.»[۶]

و نیز ضمن ذکر اعمال روز عید غدیر گفته:

«هفتم - بخواند دعای ندبه را که در این مجموعه ص ۷۴ مسطور است»[۷]

عالم فاضل مرحوم آقای شیخ علی اکبر یزدی که بعضی از علما وی را بوصف «ابوذر دهره و سلمان عصره» ستوده است در کتاب مصباح الهدایة و مشکاة الولایة

---

۱. ص ۶۴۹.
۲. ص ۲۸۲.
۳. ص ۶۴۹
۴. این کتاب بسال ۱۳۵۱ قمری بچاپ رسیده.
۵. ص ۷۴.
۶. ص ۸۰.
۷. ص ۱۴۸.

ضمن ذکر مجملی از احوال حضرت حجّت علیه السلام در مقام تحریص بر خواندن ادعیه وارده در زمان غیبت گفته:

«اهمّ همه حوائج و بالاترین همه مقاصد تعجیل فرج امام زمان است علیه السّلام باید شیعیان و دوستان خاندان نبوّت و رسالت مواظبت نمایند بر دعاهای وارده از اهل بیت عصمت و طهارت علیهم السّلام که در زمان غیبت باید خواند و در تحفة الزّائر مجلسی و نجم الثّاقب و غیر آن ذکر شده خصوصاً دعای ندبه در هر روز جمعه و روز عید فطر و روز عید اضحی و روز غدیر.»[1]

عالم جلیل حاجّ میرزا محمد تقی موسوی اصفهانی رحمه الله در مکیال المکارم فی فوائد الدعاء للقائم علیه السلام در باب هفتم سند دعا را چنین یاد کرده:

«و من الادعیة الشّریفة المرویّة فی هذا الباب دعاء الندبة المرویّ فی زاد المعاد بحذف الاسناد عن سادس الائمّة الأمجاد المؤکّد فی اربعة اعیاد أعنی الجمعة و الفطر و الاضحی و الغدیر و رواه فی مزار البحار نقلاً عن السیّد ابن طاووس عن بعض اصحابنا. قال قال محمّد بن علی بن أبی قرّة نقلت من کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفری - رضی الله تعالی عنه - دعاء الندبة و ذکر أنّه الدّعاء لصاحب الزمان صلوات الله علیه و یستحبّ ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة و رواه العالم الاجلّ النّوریّ رحمه الله فی تحیّة الزائر من مصباح الزّائر للسّیّد ابن طاووس و مزار محمّد بن المشهدیّ عن محمّد بن علیّ بن ابی قرّة نقلاً عن کتاب البزوفری رحمه الله و رواه النّوریّ رحمه الله ایضاً عن کتاب المزار القدیم و زاد فیه استحبابه فی لیلة الجمعه کاستحبابه فی الاعیاد الاربعة.

بسم الله الرّحمن الرّحیم الحمد لله (الدعاء).»[2]

و در کتاب وظیفة الانام جزء دوّم گفته:

«پنجاه و دوّم در روزهای جمعه و عید غدیر و عید فطر و عید قربان دعای ندبه را که متعلّق به آن جناب است و در زاد المعاد مسطور است با حالت خوش و توجّه بخوانند.»[3]

---

۱. ص ۱۰۵.
۲. ص ۳۷۶.
۳. ص ۱۳۸.

و آقا شیخ محمّد جعفر الشّهیر بحاجّ شیخ آقا شاملی در شفاء الامّة در ترجمه دعای ندبه گفته:

«مقدّمه در سند این دعاست که در جلد بیست و دوم بحار الانوار مرحوم مجلسی اعلی الله مقامه در باب زیارت امام عصر صلوات الله علیه بتعبیر آن مرحوم: «الامام المستتر عن الابصار الحاضر فی قلوب الاخیار المنتظر فی اللیل و النهار حجّة بن الحسن صلوات الله علیهما فی السرداب و غیره»[1] و بعد از نقل زیارت و زیارتی معروف بالندبة و زیارت دیگر با نماز زیارت نقلاً از سید بن طاووس سند این دعا را باین عبارت آورده:

«قال السّیّد رحمه الله: ذکر بعض اصحابنا قال قال محمّد بن علیّ بن ابی قرّة نقلت من کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفریّ –رضی الله عنه– دعاء النّدبة و ذکر أنّه الدعاء لصاحب الزّمان صلوات الله علیه و یستحبّ ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة و هو: الحمد لله الی آخر الدّعاء. و در اعمال عید فطر در جلد ۱۸ بحار[2] اشاره میکند که از ادعیه آن روز است و بعد از ذکر دعا گفته: ثمّ صلّ صلاة الزیارة و قد تقدّم وصفها ثمّ تدعو بما احببت فانك تجاب ان شاء الله تعالی. اقول قال محمّد بن المشهدیّ فی المزار الکبیر قال محمّد بن علیّ بن ابی قرّة: نقلت من کتاب ابی جعفر محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفری الخ. اقول و ذکر مثل ما ذکر السّیّد سواء و اظنّ أنّ السّیّد اخذه منه الاّ أنّه لم یذکر الصلاة فی آخره.

و متتبّع معروف و محدّث مشهور حاجّ شیخ عبّاس قمّیّ رحمه الله تعالی در هدیّة الاحباب که در تعریف معروفین به کنی و القاب نوشته است در ذیل کلمه «البزوفری» می‌نویسد: «شیخ ثقه جلیل ابو عبدالله الحسین بن علیّ بن سفیان صاحب کتب است روایت میکند از او تلعکبری و او والد محمّد است که دعای ندبه معروفه را در کتاب خود ایراد فرموده».

آنگاه بمعرفی ابن المشهدیّ پرداخته و عبارت مجلسی را از زاد المعاد در سند دعا نقل کرده و سپس عبارت تحفة الزائر را نقل کرده است.[3]

---

۱. چاپ سنگی ص ۸۷۳. چاپ جدید ج ۸۸ ص ۲۸.
۲. چاپ سنگی. چاپ جدید ج ۹۹ ص ۱۱۰.
۳. پایان کلام شفاء الامه.

مولی علی اصغربن محمّد یوسف قزوینی[1] در کتاب شریف سفینة النّجاة ضمن ذکراعمال عید اضحی گفته:

«و ایضاً سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزّائراز حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه که در عید اضحی و فطرو غدیرو روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الزّمان باید خواند و آن اینست:

«الحمد لله ربّ العالمین و صلّی الله علی سیّدنا محمّد نبیّه و آله و سلّم تسلیماً» (آنگاه دعا را تا آخر نقل کرده و ذکری از نماز نکرده است).

و نیز ضمن ذکر اعمال عید غدیر گفته:

«و ایضاً سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه و مذکور شد در اعمال روز دهم این ماه».

و نیز در باب دوّم از مقال سیّم که راجع بذکر اعمال شهر شوّال است ضمن بیان اعمال عید فطر گفته:

«و ایضاً سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه و مذکور میشود در اعمال روز دهم ذی الحجّه که روز عید اضحی است.»

و نیز در اواخر مقال پنجم ضمن ذکر اعمال سرداب گفته:

«و از ادعیه‌ای که سنّت است خواندن آن در سرداب آن حضرت دعای ندبه است و مذکور شد در عمل روز دهم ذی الحجّه.»

سیّد عبدالله شبّر رضوان الله علیه در کتاب انیس الزّائرین فی زیارة النّبیّ و الائمّة الطّاهرین[2] ضمن ذکر زیارات امام عصر عجّل الله فرجه بعد از ذکر زیارت چهارم گفته:

«و من الأدعیة المناسبة فی السّرداب المقدّس دعاء النّدبة، رواه السّیّد بن طاووس و مؤلّف المزار الکبیر عن محمّد بن علیّ بن ابی قرّة قال: نقلت من کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان البزوفری رضی الله عنه دعاء النّدبة و ذکر انّه الدّعاء لصاحب

این کتاب در سال ۱۳۷۳ ق در ۹۷ صفحه وزیری در شیراز چاپ شده است.

۱. شیخ حرّعاملی رحمة الله علیه ضمن ترجمه حال وی در تذکرة المتبحرین (ملحقات امل الامل) گفته: «له کتاب فارسی فی الادعیة سمّاه سفینة النجاة».

۲. نسخه‌ای از کتاب مزبور در کتابخانه آقای فرخ در مشهد مقدس هست.

الزّمان علیه السلام و یستحبّ ان یدعی به فی الاعیاد الاربعة و هو هذا:

الحمد لله ربّ العالمین و صلّی الله (تا آخر دعا، مطابق زاد المعاد).

و در آخر دعا گفته: ثمّ صلّ صلاة الزّیارة، و قد تقدّم وصفها ثمّ تدعو بما احببت فانّك مجاب ان شاء الله و هذه عبارة السّیّد و غیره لم یذکر الصّلاة.»

ملاّ حبیب الله کاشانی رحمة الله علیه در رساله «الاعیاد»[1] ضمن ذکر اعمال عید قربان گفته:

«چهارم خواندن دعاهائی است که مأثور شده مانند دعای صحیفه کامله و دعای ندبه.»

حاجی ملاّ محمد باقر واعظ تهرانی رحمه الله در جنة النّعیم[2] بعد از بحث مستوفی درباره امام زمان و تأسّف بر غیبت او و لزوم توسّل بوی در مهمّات گفته:

«پس بسیار سزاوار است که از خواندن دعای ندبه غافل نشویم و از خواندن دعای عهد که در کتابهای ادعیه و زیارات مرویست قدری متذکّر باشیم. بنگر در آخر دعاء عهد چه فرموده‌اند. چون تمام کردی این دعاء عهد را سه مرتبه دست بر ران خود بزن و بگوی: العجل العجل یا مولای یا صاحب الزّمان، و این دست بر ران زدن اشاره به تحسّر عظیم است از هجران و فراق دوست مفقود شده چنانکه اهل مصیبت رسم دارند.»

---

۱. ص ۶.

۲. ص ۲۳۷ چاپ سنگی.

[رفع یک اشتباه]

مرحوم حاج شیخ عبّاس قمّیّ طیّب الله مضجعه در کتاب هدیّة الزّائرین و بهجة النّاظرین[1] ضمن ذکر آداب دخول بسرداب مطهّر و زیارات امام زمان عجّل الله فرجه گفته:

«و سزاوار است نیز خواندن دعای ندبه که از ناحیه مقدّسه بسوی حمیریّ بیرون آمده است و امر فرموده که در سرداب مقدّس بخوانند و ما ان شاء الله آن را در اعمال روز جمعه نقل خواهیم نمود.»

نگارنده گوید: این فرمایش خالی از اشتباه نیست زیرا آنچه بسوی حمیریّ بیرون آمده آن زیارت ندبه است و خود همین محدّث آنرا اندکی پیش نقل کرده است (۶۹ - ۷۲) و امّا دعای ندبه همان است که در اعیاد اربعه خوانده میشود فتبصّر.

---

۱. ص ۷۴.

[اشکال بیوجه]

سید ابوالفضل برقعی در تراجم الرّجال[1] گفته:

«بزوفری لقب عدّه‌ای؛ از آن جمله است شیخ ثقه جلیل القدر ابوعبدالله حسین بن علیّ بن سفیان، و او صاحب کتابهائی است. روایت میکند از او تلعکبری، و او والد محمّد است که دعای ندبه معروفه را در کتاب خود آورده ولی سندی برای آن دعا نرسیده است».

شارح گوید: این مؤلّف این عبارت را از هدیّة الأحباب محدّث قمّیؒ برداشته و چون میخواسته اعتراض برسند دعا کند لفظ «ایراد فرموده» را بکلمه «آورده» مبدّل کرده و «ولی سندی برای آن دعا نرسیده است» را نیز برآخر آن افزوده است.

پس میگوئیم: برفرض اینکه سندی برای آن ذکر نشده باشد چون طبق ادّعای خود معترض دعای معروفی است و عالمی مانند محمّد بزوفری آنرا در کتاب خود آورده و جماعتی از بزرگان علما نیز در نقل آن از وی تبعیّت نموده‌اند، خود این امر برای خواندن این دعا کافی است و از اینجاست که علاّمه مجلسیؒ در مقدّمه بحار هنگامی که می‌خواهد بذکر اعتبار کتب ادعیه بپردازد در غالب موارد میگوید: «مع أنّ الامر فی الدّعاء سهل او هیّن» و برخی از این قبیل کلمات او را در **کشف الکربة** نقل کردیم. اکنون اگر از بیانات گذشته صرفنظر کرده و مدّعای این مدّعی را درست بدانیم، می‌گوئیم:

بنای علما بر قبول این قبیل دعاهاست. علاّمه مجلسیؒ در زاد المعاد بعد از زیارتی نسبت بنقل حدیثی که درباره نهم ربیع الاوّل ذکر کرده گفته است:

---

۱. ج ۱، ص ۲۸۶.

«و علی ایّ حال چون مدار علمای خاصّه و عامّه بر آنست که در مستحبّات باحادیث ضعیفه متمسّك می‌شوند بنا بر احادیث صحیحه‌ای که از ائمّه طاهرین صلوات الله علیهم اجمعین وارد شده است که هرکه ثوابی از خدا باو برسد برعملی و او آنرا بجا آورد ثواب باو داده می‌شود هرچند چنان نباشد که باو رسیده است، پس اگر اعمال این روز را که نوعش از شارع وارد شده باشد و مخالفتی با اخبار و آیات نداشته باشد کسی بعمل آورد، خوب خواهد بود و مستحقّ ثواب خواهد گردید.»

در اوایل رساله سرور العباد که برخی از سؤالاتی است که از شیخ مرتضی انصاری - قدّس سرّه - شده، مذکور است:

«مسألة - در مستحبّات چیزهائی که خلاف ندارد در اصل مستحبّ بودن آن تقلید هر مجتهدی چه حیّ و چه میّت می‌توان کرد.»[1]

شیخ جعفر شوشتری ﷺ در اوایل منهج الرّشاد ضمن بحث از تقلید و امور مربوطه بآن گفته:

«چیزهائی که استحباب آنها از جمله یقینیّات است نزد هرکس مثل استحباب دعا و ذکر و تصدّق و قرآن و نحو اینها پس در اصل اینها تقلید ضرور نیست و امّا اگر خصوصیّتی با اینها ملاحظه شود مثل خواندن دعای کمیل در شب جمعه مثلاً و ذکر کردن مخصوصی بطریق تسبیح حضرت فاطمه علیها السّلام و تصدّق در روز عید غدیر که قصد خصوصیت در اینها ملاحظه می‌شود، آیا تقلید در اینها بخصوص ضرور است یا نه؟

ظاهر اینست که ضرور نباشد و بمحض اینکه شنید یا دید در کتاب حدیث و دعا مثل زاد المعاد و اعمال سنه و غیر اینها اکتفا می‌شود از این بابت که احتمال نفع را هست بی‌احتمال ضرر و حسن چنین چیزی از بدیهیّات عقل است.»[2]

در سؤال و جواب حاجی اشرفی[3] ﷺ مذکور است.

---

۱. ص ۳.
۲. ص ۲۵.
۳. ص ۲۶ چاپ ۱۳۱۲ و ص ۲۵ چاپ ۱۳۱۴.

«سؤال - در مستحبّات تقلید مجتهد حیّ ضرور است یا عمل باقوال اموات مانند زاد المعاد و نحوآن صحیح است؟

جواب - ظاهر اینست که در مستحبّات تقلید مجتهد حیّ ضرور نباشد بلکه جایز است در مستحبّات عمل نمودن بکتب و فتاوای اموات از علماء و کتب ادعیه و اخبار ضعیفه مادامی که احتمال حرمت در آن عمل نباشد لیکن باید این مطلب را که تسامح در مسنونات باین نحو صحیح است باجتهاد یا تقلید مجتهد حیّ عادل بداند و در موارد تسامح احوط اینست که مکلّف در حین عمل عمل کند برجاء و امید رسیدن بآن ثواب یا امید تحصیل خوشنودی خداوند تبارك و تعالی و نحوآن نه بنحو جزم بربودن آن عمل مستحبّ شرعاً و الله العالم.»

و نیز بعد از بحث در شرایط مجتهد حیّ لازم التقلید گفته:[1]

«مخفی نماند که آنچه مذکور شد تا حال از وجوب تقلید یا احتیاط در مسائل، در غیر مندوبات و مکروهات است. امّا مندوبات و مکروهات پس جایز است برای مجتهدین تسامح در ادلّه آنها و اعتماد بر خبر ضعیف نمودن بلکه جایز است اکتفا بقول اموات از مجتهدین نمودن لکن در مقام افتاء احوط اینست که قسمی بیان کند که مشتبه نشود بر مقلّد و همچو نداند که خود بدلیل اجتهادی خاصّ فتوی بآن داده.

و همچنین جایز است از برای مقلّدین در جائی که بدانند حرام نبودن و واجب نبودن را اکتفا بخبری که صحّت آن معلوم نباشد و اعتماد بفتوای اموات نمودن بمانند حلیة المتّقین و زاد المعاد و مفتاح الفلاح و امثال آنها بقصد توظیف از برای مقلّد صحیح است و لهذا از برای احیاء حواله نمودن مکلّفین در اعمال مندوبه بسوی کتب سابقین بی‌عیب است. لیکن مقلّد این مطلب را که در مندوبات رجوع بکتب اخبار و فتاوای اموات جایز است باید تقلید مجتهد حیّ را داشته باشد تا بتواند قصد توظیف نماید.

بلی اگر قسمی باشد که در عمل نمودن بآن طریق احتمال حرمت قائم باشد مثل اینکه مکلّف نماز قضاء واجب در ذمّه داشته باشد و ندانسته باشد که آیا با این حال

---

۱. ص ۲۹ در هر دو چاپ.

نافله جایز است یا نه پس لابدّ است از رجوع بحیّ بلکه اگر در کیفیّت عمل مندوب اختلاف باشد و مکلّف بخواهد که اکتفا بیك نحوی نماید که مشروع بودن آنرا بقصد توظیف نداند مثل اینکه بداند در کیفیّت زیارت عاشورای مخصوصه اختلاف است و او بخواهد اکتفا بیك نحو از آن نماید در همچو جا اکتفا نمودن مقلّد بقول میّت یا خبر غیر معلوم الصّحة مشکل است احتیاط اینست که در همچو جا اگر بخواهد بقصد توظیف خاصّ عمل نماید و اکتفا بیك نحو کند رجوع کند بمجتهد حیّ و تقلید مجتهد حیّ نماید و الله العالم.»

و نیز در آن کتاب ضمن دو سؤال دیگر مذکور است:

«سؤال - عرض دیگر اعمال مستحبّه که در زاد المعاد مذکور است آیا مرخّص می‌فرمائید که عمل نمائیم یا نه؟

جواب (بعد از جواب دو سؤال دیگر).

و امّا مسأله عمل بزاد المعاد پس در اعمال مندوبه رجوع بکتب اموات در جائی که احتمال حرمت نرود عیب ندارد و الله العالم.»[1]

و نیز در کتاب الصوم بعد از جواب باحکام متعلّقه بروزه واجب گفته: و لیکن این همه در صوم واجب است امّا صوم مستحبّ بلکه مطلق مستحبّات چه روزه و چه غیر آنها همینکه بداند حرام نیست و مطّلع شود بروایتی یا فتوای فقیهی بر استحباب یا قول بوجوبی باشد که منشأ احتیاط استحبابی بشود و او اجتهاداً یا تقلیداً بداند عدم وجوب آنرا کفایت میکند همینقدر در رجحان آن فعل و جواز بجا آوردن آن بقصد امتثال امر الهی، و احتیاج به تقلید در آنها ضرور نیست باجتهاد یا تقلید مجتهد جامع الشّرایط بداند چنانکه واضح است.»[2]

در اوائل رساله شیخ زین العابدین مازندرانی قدّس سرّه (ذخیره)[3] در مبحث اجتهاد

---

۱. ص ۳۱ و ۳۲.

۲. ص ۲۱۹ نسخه مطبوعه بسال ۱۳۱۲ و نیز ص ۲۱۹ نسخه مطبوعه بسال ۱۳۱۴.

۳. ص ۹ چاپ بمبئی.

و تقلید مذکور است

«س - در اعمال مستحبّه از نوافل رواتب یومیّه و غیرآن چون نماز حضرت رسول ﷺ و فاطمه علیها السلام و ائمّه علیهم السلام و صلاة جعفر و همچنین دعوات مأثورات در لیالی و ایّام و در [شهر] رمضان و غیرآن تقلید لازم است یا خیر؟ و برفرض لزوم رجوع بکتب مؤلّفه علما رضوان الله علیهم چون سفینة النّجاة و زاد المعاد و سایر مصنّفات مجلسی رحمه الله و مصباح کفعمی و جنة الأمان میرداماد و مفتاح الفلاح شیخ بهائی و غیرهم رضوان الله علیهم جایز میدانید یا نه؟

ج - در هر مسأله فرعیّه که حکمش معلوم نباشد لازم است تقلید، چه واجب باشد و چه مستحبّ و چه غیرآن و اینکه می‌گویند: در مستحبّات تقلید لازم نیست بی‌اصل است و رجوع بکتب معتبره و عمل بمطالبی که درج نموده‌اند جایز است مادامیکه احتمال حرمت ذاتیّه نرود و احتمال حرمت بدعیّه ضرر ندارد و نمیرود بجهت اینکه اتیان شیء لانّه المأمور به بدعت میباشد نه اتیان شیء لعلّه المأمور به فتبصّر و مادامیکه مشتمل برهیئت منکره نباشد چون چهار رکعت نافله بیك سلام و هشت رکعت بدو سلام و غیراینها. و اشتراط شرط اول خوب است در تسامح ادلّه سنن و شرط ثانی را که عدم اشتمال برهیئت منکره باشد شیخ استاد و بعضی از مشایخش ذکر کرده‌اند و لیکن محلّ مناقشه است بجهت اینکه بعد از تسامح می‌توان تخصیص در عموم النّافلة مثنی مثنی داد. بلی با این دو شرط رجوع بکتب در مستحبّات و مکروهات ضرر ندارد.»

مرحوم آقا میرزا محمود طباطبائی قدّس سرّه در اوائل مجلّد اوّل رشاد (کذا) المسترشدین فی معرفة معالم الدّین ضمن بحث از تقلید و امور مربوطه بآن گفته:

«بدانکه در ادلّه سنن چون تسامح ثابت شده عقلاً و نقلاً پس مقلّد را جایز است در مستحبّات و مکروهات رجوع کند بکتب معتبره اموات علماء مثل کتب دعوات و اذکار و آداب و سنن شیخ و ابن طاووس و کفعمی و مجلسی و بهائی و غیرایشان و در خصوصیّات رجوع به مجتهد حیّ ضرور نیست پس همین که ایمن از وجوب و تحریم هست و عالمی حکم باستحباب یا کراهت کرده متابعت او حسن است بلکه اگر

کسی حکایت ثواب بر عملی و دعائی نماید و بجهت توقّع ثواب دیگری اقدام نماید مثاب خواهد شد بلکه باحتمال ثواب با ایمنی از عقاب اگرچه مبلّغی نباشد ثواب برفعل مترتّب میشود بلکه با قطع بعدم وجوب و احتمال تحریم ثواب برترك مترتّب است و برعامی است که در اصل مسأله تقلید کند. بعد از فتوای مجتهد بتسامح، امر در جمیع آداب و سنن سهل می‌شود.»[1]

در اوائل رساله عین الحیاة که ترجمه سفینة النجاة عالم جلیل شیخ احمد کاشف الغطاء ﷺ است ضمن احکام تقلید مذکور است.

«بدانکه مکلّف باید تقلید کند در همه احکام شرعیّه فرعیّه بدون فرق بین تکلیفیّات و وضعیّات بتمام أنحاء آن پس همچنانکه واجب است در واجبات و محرّمات همچنین واجب است در مستحبّات و مکروهات و مباحات و همچنانکه واجب است در اجزاء واجبه همچنین واجب است در اجزاء مستحبّه بلی در مثل اذکار و دعوات و زیارات و صلوات مندوبه و امثال آنها از مستحبّات که معلوم باشد رجحان شرعی در اصل ماهیّت و طبیعت آنها بهرفردی که تحقّق پیدا می‌کند ممکن است حکم بعدم وجوب تقلید در خصوصیّات آنها در صورتیکه آن اعمال را بداعی قربت مطلقه بعمل آورند نه بعنوان ورود بالخصوص بلکه هرچند بقصد عنوان خاصّ هم باشد و لیکن بداعی احتمال امر و رجاء ثواب بعمل آورند نیز جایز است. علاوه از آنان آنچه در کتابهای معروفه مزبور است از مستحبّات که معلوم باشد انتساب آن کتابها بسوی اساطین دین قدّس الله اسرارهم شکّی در جواز عمل بروفق آن ندارد پس از برای کافّه برادران ایمانی ایّدهم الله تعالی بروح منه جایز است عمل نمودن بآنچه مزبور است در کتب شیخ طوسی ﷺ مثل کتاب مصباح و غیرآن از کتب منسوبه بآن جناب که صحیح الانتساب باشد و کتب سیّد ابن طاووس مثل اقبال و مهج الدّعوات و أمان الاخطار و امثال آن و کتب شیخ بهائی ﷺ مثل مفتاح الفلاح و غیرآن و کتب مجلسی ﷺ مثل زاد المعاد و تحفة الزّائر و غیراینها از کتابها که صحیح باشد انتساب

---

۱. ص ۲۵.

آنها بعلمائنا الکرام جزاهم الله عن الاسلام و اهله خیر الجزاء.»[۱]

مرحوم ملاّ محمّد باقر فشارکی در عنوان الکلام[۲] نسبت بدعاهای کوچك یومیّه ماه مبارك که کتاب مزبور در شرح آنهاست تحت عنوان «مقدّمة الاولی» چنین گفته:

بدان ای عزیز که اگرچه سند این دعاها ضعیف است ولیکن اصل فقرات آن اشعار میدارد بر صدور آن از معصوم و علاوه در احادیث متعدّده وارد شده است که هرگاه برسد بکسی ثوابی بر عملی و بجا آورد آن عمل را بقصد آن ثواب خداوند عطا می‌فرماید آن ثواب را اگرچه در واقع همچنین نباشد و باین واسطه است که علمای ما رضوان الله علیهم در دلیل استحباب مسامحه میکنند و بخبر ضعیف و فتوای فقیه اکتفا در اثبات استحباب می‌نمایند. و بگمان فقیر و جمعی از اعلام احتمال عقلی در مطلوبیّت کفایت می‌کند. پس هرگاه عقل احتمال مطلوبیّت فعلی را نزد خداوند بدهد و براتیان آن ضرری مترتّب نباشد و احتمال حرمت ذاتیّه هم در او نباشد راجح است اتیان بآن و عقل قاطع حکم می‌کند باین رجحان و استحقاق ثواب. آیا نمی‌بینی هرگاه عقل احتمال بدهد که مولی فلان فعل را می‌خواهد و از مولی امر بآن صادر نشده و احتمال مبغوضیّت آنرا ندهد در این صورت عقل حکم می‌کند که براین عبد راجح است اتیان باین فعل و حکم نیز می‌کند که مستحقّ است این عبد بواسطه این اتیان ثواب و احسان را از مولی و در خواندن این دعاها ضرری نیست و قطعاً مبغوض حضرت حقّ نیست و مقتضای اخباری که مجملاً اشاره بمدلول آنها شده اینست که هرگاه عبد بخواند آنها را بقصد مطلق ثواب خاصّی که در آنها وارد شده، خداوند آن ثواب را باو عطا فرماید. پس مؤمنین در آنها مسامحه ننمایند و خود را از آن فیوضات عظیمه محروم نکنند و حال آنکه شاید بواسطه آن نجات حاصل شود، چه مؤمن نباید حقیر شمارد هیچ طاعتی از طاعات را چنانچه وارد شده است[۳] که خداوند رضای خود را در طاعت پنهان داشته. پس نباید حقیر شمرد هیچ طاعتی را زیرا شاید رضای خداوند در همان طاعت باشد که حقیر شمرده.»

---

۱. ص ۱۱.
۲. ص ۲ چاپ اسلامیة.
۳. خصال شیخ صدوق: ۲۰۹ چاپ مکتبه صدوق.

اعیاد اربعه با دعای ندبه چه مناسبتی دارد

برای این مناسبت مقالی ذکر می‌کنم و آن اینکه: اگر سلطانی را ید قاهری از کشور بیرون کند و بجای او بنشیند و کارهائی را که بایستی سلطان انجام دهد این غاصب مباشرت نماید بدیهی است که نزدیکان و علاقمندان و هواخواهان و پیروان سلطان مزبور هروقت آن غاصب را ببینند که در جای آن سلطان نشسته و اموری را که او انجام میداد این غاصب انجام میدهد قهراً متاثّر شده از بزرگ و رئیس خود که ید غاصب بیرونش کرده متذکّر خواهند شد. مخصوصاً اگر مقام مزبور از روزهای بار عامّ و اذن عمومی و مورد جلوه عظمت و شکوه و شأن و شوکت و ریاست و جلالت سلطان مذکور باشد چه در این صورت علاقمندان از دیدن و بخاطرآوردن این منظره و پیش‌آمد ناگوار بیشتر متأثّر و منقلب شده و بی‌اختیار گریان و نالان خواهند شد.

از این روی است که شیعیان در اعیاد متأثّر بوده‌اند برای اینکه اعیاد مواسم ظهور مراسم و شعائر دینی است و بزرگترین موسم شکوه دین و ظهور عظمت حضرات معصومین که زمامداران امور دین هستند اعیاد اربعه می‌باشد. پس شیعیان در آن ایّام جای پیشوایان خود را خالی می‌بینند و شکست زعمای دین و ائمّه معصومین را در نظر خود مجسّم می‌کنند و حقوق ایشان را در دست غاصبان و ظالمان می‌یابند و ستمها و محرومیّت‌هائی را که بایشان در راه این مقام و منصب رسیده متذکّر می‌شوند، پرواضح است که نظر بتأثّر و تحسّر دائم که بر دوری سلطان مزبور و زوال سلطنت او دارند همیشه متأثّر و متألّم بوده و هستند. لیکن رؤیت منظره مزبور بلکه رسیدن چنین روزی فقط بی‌آنکه منظره‌ای در خارج باشد برای این تألّم و تحسّر کافی است زیرا چنین

منظره همیشه در لوح دل و صقع ذهن و حافظه‌شان مصوّر است منتها رسیدن چنین روز و مخصوصاً مشاهده چنین منظره در خارج، آن غم و اندوه ثابت و غصّه و حزن دائم مذکور در ذهن را تهییج و تجدید می‌کند و قرحه دلِ مبتلایان بچنین بلا را بمثابه نیشتری می‌باشد.

بدیهی است که غاصب مذکور و پیروان وی بر طرد سلطان و اتباع او از قلمرو منظور قناعت نمی‌کنند بلکه همّت خود را بر آن می‌گمارند که آثار مربوط بسلطان مزبور را از میان ببرند و آن مستلزم تغییر احکام دین مبین و تصرّف بنحو دل بخواه در امور مسلمین است و باین جهت است که برای خود آن بزرگواران نیز در این ایّام تأثّر بیشتری روی می‌دهد.

سید جلیل ابن طاووس ﷺ در کتاب شریف اقبال[1] بعد از وداع‌های ماه مبارك رمضان که در باب سی و چهارم نقل کرده، کلامی گفته که محصّل آن اینست:

«بدانکه تو در برخی از این وداعهای گذشته ادّعا می‌کنی که مفارقت ماه مبارك رمضان تو را بغم و غصّه انداخته و در دریای درد و الم غوطه ور ساخته است. زیرا که می‌بینی با فقدان آن ماه، فضل و اعانتی نیز که همراه آن بود از دست تو میرود. پس شاهد این مدّعا و تصدیق این ادّعا را از تو خواهند خواست باینکه اثر حزن و اندوه و درد و غم انبوه در ناصیه تو پیدا و از سیمای تو هویدا باشد و واپسین روز را از آن ماه بدروغ در گفتار و دغل در کردار بسر نبری و از جمله وظایف شیعه امامیّه بلکه از جمله وظایف امّت محمّدیّه علی مبلّغها و اله الصّلاة و السّلام آنست که در این اوقات، وحشت و حسرت داشته باشند و در این گونه مقامات تأسّف و تحسّر بخورند بر آنچه از چنگ ایشان رفته و بدست ایشان نرسیده، از روزگار دولت حضرت مهدیّ عجّل الله فرجه که جدّ او حضرت خاتم الانبیاء صلّی الله علیه و آله بوجود او امت خود را بشارت داده و بظهور او وعده فرموده است. برای آنکه اگر آنحضرت حاضر می‌بود، بطفیل ظهور وجود شریفش بسعادتهای دنیا و آخرت می‌رسیدند. تا آنکه خدای تعالی ببینند که ایشان بر قدم صدق و صفا و عقیدت و وفاء نسبت به ائمّه هدی علیهم السّلام که سبب

---

۱. چاپ جدید ۱/ ۴۴۲.

نیکبختی شان در هردو سرای دنیا و عقبی میباشند، ثابت هستند و باید برای اینکه دیدگانشان در دوره غیبت با نور طلعت آنحضرت منوّر نمی‌شود به امثال مضمون این بیت لب بگشایند:

اردّد طرفی فی الدیار فلا اری وجوه احبّائی الذین ارید

چشم خود را در خانه‌ها بهر طرف میگردانم، لیکن رخسار دوستانم را که می‌خواهم نمی‌بینم.

پس مصیبت بسبب نبودن او بحسب ظاهر در میان، برارباب دین بیشتر از مصیبت تمام شدن و بپایان رسیدن ماه مبارك رمضان است. چه اگر ایشان پدر مهربانی یا برادر عزیز جانانی یا پسر نیکوکار نوجوانی داشته باشند و او را از دست داده باشند آیا برای فقدان او وحشت نمییابند و حسرت نمی‌خورند و برای دور شدن او دچار درد و غم نمیگردند؟! و انتفاع بوجود اینها کجا و انتفاع بوجود حضرت مهدیّ عجّل الله فرجه که خلیفه حضرت خاتم الانبیاء و مقتدای حضرت عیسی بن مریم در نماز و در امرولایت و از بین برنده هرگونه بلا و بصلاح آورنده امور همه آنانکه در زیر سما هستند میباشد، کجا. یعنی این دو انتفاع با همدیگر طرف نسبت نیستند چه نسبت خاك را با عالم پاك؟ و در صورتیکه بر فقدان آن مفقود از پدر یا برادر یا پسر اظهار درد و غم نمایند باید بجهت فقدان ظهور و حضور شریف آن حضرت بطریق اولی بیشتر از امثال آن درد و غم بمقام ظهور بیاورند، بجهت کثرت انتفاع با این وجود، و قلّت انتفاع با وجود آنها، در موقع مقایسه، و حال آنکه قابل قیاس نیستند.»

علاّمه مجلسی متن عبارت سیّد را در مجلّد بیستم بحار[1] نقل کرده است.

محدّث قمی ﷺ در هدیّة الزّائرین بعد از بیان موعظتی نسبت بعید فطرگفته:

«و نیز سزاوار است که محزون باشی در این روز بجهت غیبت امام زمان علیه السّلام و ممنوع بودن آن حضرت از تصرّف در امور رعیّت خود و فوت شدن نماز عید با آن حضرت بعلاوه آنکه حزن تو باعث تأسّی بر حزن اهل بیت عصمت و طهارت است

۱. چاپ سنگی ص ۲۷۴. چاپ جدید ج ۹۵ ص ۱۸۵.

سلام الله علیهم زیرا که اندوه آن بزرگواران در این روز تازه و تجدید میشود. چنانچه از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام منقول است که بعبدالله بن دینار فرمود که:

ای عبدالله نمی‌شود عیدی از برای مسلمین مثل عید قربان و عید فطر مگر آنکه تازه می‌شود اندوه و غصّه از برای آل محمّد علیهم السلام در آن روز. عبدالله گفت: بچه جهت؟ فرمود: بجهت آنکه می‌بینند حقّ خود را در دست غیر خودشان.

و معلوم است که حزن و اندوه حضرات معصومین علیهم السّلام نه از جهت حبّ جاه و ریاست است بلکه از جهت شفقت و محبّت بر امّت و رعیّت است که آنها را در حیرت و ضلالت می‌بینند و ممکن نیست ایشان را هدایت آنها.»[1]

مولی محمّد تقی مجلسی ﷺ در لوامع صاحبقرانی که نام شرح فارسی اوست بر «من لا یحضره الفقیه» در شرح حدیث مذکور که در باب صلاة العیدین است گفته:

«و منقولست از حضرت امام محمّد باقر در موثق کالصحیح... که آن حضرت صلوات الله علیه فرمودند: که هر روز عید فطر و عید اضحی که می‌شود البته حزن آل محمّد سلام الله علیهم تازه می‌شود. پرسیدند که چرا چنین می‌شود؟ حضرت فرمودند که: سببش آنست که حق خود که امامت نماز عید است در دست غیر خود می‌بینند و محتمل است که اصل امامت باشد و نماز از لوازم آن باشد و ظاهر حدیث نیز اینست که غیر معصوم امامت نتواند کرد و شکّی در این نیست که با حضور معصوم نماز جمعه و عید را دیگری نمی‌تواند کرد و ظاهر است که غم ایشان از این جهت بوده که میدیده‌اند که عالمیان بر ضلالتند و با کفر و فسوق علانیه امامت خلایق می‌کنند و احکام الهی را ضایع کرده‌اند و می‌کنند چنانکه دعای اضحی و جمعه صحیفه کامله نیز بر این معنی دلالت دارد که اللّهمّ انّ هذا المقام لخلفائك یعنی خداوندا این مقام که امامت نماز عید و جمعه باشد یا امامت کبری از جهت خلیفه‌های تست و از جهت برگزیدگان تست و این رتبه رتبه امنای تست که حافظان دین و علوم و اسرار الهی‌اند. بسبب رتبه عظیمی که ایشانرا کرامت فرموده‌ای و آن مرتبه را از ایشان غصب کرده‌اند تا آنکه

---

۱. ص ۴۲۹.

خلیفه‌های تو و برگزیدگان تو مغلوب و مقهور شده‌اند و جامه امامت و خلافت ظاهریرا از تن ایشان کنده‌اند مانند دزدانی که برهنه کنند و خلفای تو می‌بینند که احکام تو مبدل شده است و کتاب تو را از پشت سر انداخته‌اند و واجبات ترا تحریف نموده‌اند از آن وجوهی که تو مقرّر ساخته‌ای و سنتهای پیغمبر ترا ترك نموده‌اند پس ظاهر شد که غم ایشان نه از جهت سلب جاه ایشان است و همین گفتگوی کفره حکماست که می‌گویند انبیاء نیز حکما بوده‌اند و حب جاه ایشانرا بر این داشته است که جنگ میکرده‌اند و حاشا که دنیا و عقبی نزد ایشان اعتبار پر کاهی داشته باشد چنانکه در شأن حضرت سید المرسلین صلی الله علیه و آله فرموده است که: **ما زاغَ البصر و ما طغی** در شب معراج که بهشت و حوران و غلمان را مزیّن گردانیده بودند، اصلاً نظر بهیچیك از ایشان نکرد و از نظر نکردن نیز او را عجبی بهم نرسید.»[1]

و نیز همان عالم ﷺ در همان کتاب لیکن در باب النوادر کتاب الصّوم بعد از ترجمه حدیث گفته: (زیرا که حدیث در اصل کتاب در دو مورد نقل شده است)

«و غم از آن جهت نیست که چند کس اقتدا کنند بایشان یا اینکه هر فاسق و فاجری را بینند که می‌کند بلکه حکمت الهی چنین اقتضا کرده است که ایشان را پیشوائی باشد که عالمیان از ایشان هدایت یابند و هر احکام الهی معلوم او باشد که عالمیان بعلم او از جهل خلاص شوند و بقرب الهی فایز شوند و از این جهت حق سبحانه و تعالی اول ارواح ایشانرا ایجاد فرمود و بعد از آن انبیا و اوصیا را آفرید و بعد از آن خلایق را خلق فرمود تا همگی مقرّب درگاه او شوند. پس هرگاه بینند که خلیفه‌های خداوند عالمیان مقهور و مغلوب کفره زنادقه باشند و عالمی را که حق سبحانه و تعالی از جهت عبادت خود آفریده است همه را گمراه کرده‌اند و پیش افتاده همه را بجهنّم می‌برند با این حالات که مشاهده کنند چون آزرده نباشند؟ بلکه هر که ایمان دارد البته آزرده می‌شود و اشاره باین معنی است آنچه حضرت سیّد السّاجدین صلوات الله علیه در دعای عیدین و جمعه فرموده‌اند که: خداوندا این مقام خلیفه‌ها و امینان

---

۱. ج ۱ ص ۴۳۹ چاپ سنگی. چاپ جدید ۵/ ۲۶۱.

وحی تست بسبب رتبه عظیمی که بایشان کرامت فرموده‌ای و از ایشان غصب کرده‌اند و باین عبارات و امثال اینها توهّم کرده‌اند جمعی که نماز جمعه و عیدین را بغیر امام اصل دیگری نمیتواند کرد و دغدغه نیست که در حضور ایشان دیگری نمیتواند کرد.»[۱]

شارح گوید: حدیث مشار الیه در وسائل[۲] در باب استشعار الحزن فی العیدین لاغتصاب آل محمّد حقّهم از کتب اربعه و علل الشرایع نقل شده است.

در مستدرك الوسائل در مستدرك باب مذکور از رجال کشّی نقل کرده که معلّی بن خنیس در روزهای عید ژولیده مو و گرد آلود با نهایت انکسار و افسردگی بصحرا می‌رفت و هنگامی که خطیب بر بالای منبر می‌رفت وی دستهای خود را بسوی آسمان بلند کرده عرض می‌کرد: خدایا اینجا (یعنی جائی که خطیب قرار گرفته) جای دوستان و برگزیدگان و امینان تست. جائی که تو ایشان را بآن مرتبه اختصاص داده‌ای، آن مقام را از ایشان گرفته‌اند. تقدیر همه چیزها و زمام همه امور در ید قدرت و کف کفایت تو است. هیچ چیز بقضای تو غالب نمیگردد و بهیچوجه از تدبیر محتوم تو تجاوز نمیتوان نمود. هر طور که خواهی و هر نحو که اراده نمائی کارها جریان می‌یابد. علم تو در اراده تو مانند علم تو در خلق تست. خدایا کار بجائی رسیده است که برگزیدگان و خلفای تو مغلوب و مقهور و مظلوم گردیده‌اند. حکم تورا می‌بینند که تبدیل یافته و کتاب تورا می‌بینند که بر کنار گذاشته شده و فرائض تورا می‌بینند از جهاتی که تو معیّن و تشریع فرموده‌ای، تحریف داده شده و سنتهای پیغمبر تورا می‌بینند که متروك گردیده. خدایا بر دشمنان ایشان از پیشینیان و پسینیان و صبح کنندگان و شام کنندگان و گذشتگان و آیندگان لعنت بفرست. خدایا بگردنکشان و ستم کنندگان زمان و شیعیان و پیروان ایشان و احزاب و اخوان ایشان لعنت بفرست.[۳]

شارح گوید: اگرچه معلّی عبارت فوق را بحضرات معصومین علیهم السّلام نسبت نداده است، لیکن گمان نمیرود که مثل او چنین عملی را بدون دستور و اشارت

---

۱. ج ۲ ص ۲۳۴. چاپ جدید: ۶/ ۶۵۳.
۲. ج ۱ ص ۴۷۴ چاپ امیربهادر. چاپ جدید: سی جلدی ۷/ ۴۷۵.
۳. مستدرك: ۶/ ۱۴۶.

معصوم انجام دهد و بهمین جهت است که شیخ حرّعاملی ﷺ در وسائل،[۱] در کتاب الصلاة در ابواب صلاة العیدین، بابی بعنوان«باب استحباب استشعار الحزن فی العیدین لاغتصاب آل محمّد حقّهم» منعقد کرده و در آن باب فقط همین حدیث را از کافی و فقیه و تهذیب و علل الشرایع نقل کرده است

و همچنین محدّث نوری ﷺ از او تبعیّت نموده و عبارت منقول از معلّی بن خنیس را در مستدرك الوسائل[۲] در مستدرك باب مزبور تحت عنوان مذکور نقل کرده است و علاّمه مجلسی ﷺ بعد از نقل حدیث در جلد ۱۸ بحار در کتاب صلاة در باب وجوب صلاة العیدین بعد از ذکر حدیث گفته:

«این حدیث دلالت می‌کند که اظهار حزن در عیدین هنگام استیلاء ائمّه ضلال و زمان مغلوبیّت ائمّه معصومین علیهم السّلام مستحبّ است. زیرا عمل بزرگان اصحاب ائمّه علیهم السّلام در امثال این مورد حجّت است. علاوه بر اینکه در این امر تأسّی بائمّه علیهم السّلام است. نظر به اینکه ذکر خواهد شد که در هر عید حزن ائمّه تازه می‌شود بجهت اینکه حق خویش را در دست دیگران می‌بینند.»[۳]

و مؤیّد این حال و مصدّق این مقال است آنچه خاتم المحدّثین حاجّ میرزا حسین نوری ﷺ در کتاب نجم الثّاقب[۴] در باب هفتم گفته است به این عبارت:

«حکایت هشتادم - ثقة عدل امین آغا محمّد که زیاده از چهل سال است متولّی امر شموعات حرم عسکریّین علیهما السّلام و سرداب شریف است و امین سیّد استاد دام علاه نقل کرد از والده خود که از صالحات معروفات و تاکنون زنده که گفت: روزی در سرداب شریف بودیم با اهل بیت عالم ربّانی ملاّزین العابدین سلماسی در آن ایّام که مجاور سرّ من رای بود بجهت بنای قلعه آن بلد و آن روز، روز جمعه بود و جناب آخوند مشغول شد بخواندن دعای ندبه معروفه و چون زن مصیبت زده و محبّ فراق

---

۱. چاپ امیر بهادر: ۱/ ۴۷۴. چاپ جدید، ج ۷ / ۴۷۵.
۲. ج ۱ ص ۴۳۲ چاپ سه جلدی. چاپ جدید: ۶/ ۱۴۶.
۳. ص ۸۶۲ چاپ سنگی. چاپ جدید ج ۸۷ ص ۳۶۹.
۴. ص ۳۰۸ چاپ اوّل.

دیده میگریست و ناله میکرد و ما با او در گریه و ناله متابعت می‌کردیم پس در بین این حالت بودیم که ناگاه بوی عطری وزیدن گرفت و منتشر شد در فضای سرداب و پر شد هوا از بوی خوش بنحوی که از همه ما آن حالت را برد پس همه ساکت شدیم و قدرت سخن گفتن از ما رفت و متحیّر ماندیم تا اندك زمانی گذشت تا آن رائحه طیّبه مفقود شد و هوا بحالت اوّل برگشت و برگشتیم بآنچه مشغول بودیم از قراءت دعا. چون بخانه مراجعت نمودیم سؤال کردم از جناب آخوند ملاّ زین العابدین از سرّ آن بوی خوش. فرمود: ترا چه کار به این سؤال و از جواب من اعراض نمود.

و عالم متّقی آغا علی رضای اصفهانی طاب ثراه که نهایت اختصاص بمولای مزبور داشت نقل کرد که روزی سؤال کردم از آن مرحوم از ملاقات کردن او حجّت علیه السّلام را و در او این گمان داشتم مثل استاد او سیّد معظّم بحر العلوم ﷺ، پس همین واقعه را برای من نقل کرد بدون اختلاف.»

نگارنده گوید: حکایت مذکور را در دار السّلام نیز نقل فرموده است (ص ۲۶۴ چاپ اوّل) و معلوم می‌شود که در آن موقع که دار السّلام را تألیف می‌نموده است، آقا علیرضا اصفهانی قدّس سرّه زنده بوده است. زیرا در آنجا در مقام تسمیه آن مرحوم گفته است: «و حدّثنی الاخ الصّفیّ و العالم الوفیّ الآغا علیرضا الاصفهانی انجح الله له الأمانی (تا آخر کلام او). و در جنّة المأوی[1] این حکایت را حکایت سی و سوّم از حکایات کسانی که بزیارت امام زمان علیه السلام در دوره غیبت مشرّف شده‌اند قرار داده.

۱. بحار ج ۵۳ ص ۲۶۹.

[شیعه عید ندارد]

در مناقب و بحار از حضرت زین العابدین روایت کرده‌اند که میفرموده‌اند:

نحن بنو المصطفی ذوو غصص — یجرعها فی الأنام کاظمنا
عظیمة فی الأنام محنتنا — اوّلنا مبتلیً و آخرنا
یفرح هذا الوری بعیدهم — و نحن أعیادنا مآتمنا
و النّاس فی الأمن و السّرور و ما — یأمن طول الزّمان خائفنا
و ما خصصنا من الشّرف الطّا — ئل بین الأنام آفتنا
یحکم فینا و الحکم فیه لنا — جاحدنا حقّنا و غاصبنا[1]

علامه مجلسی در جلد یازدهم بحار[2] در باب مکارم اخلاق آن حضرت نیز کلمات (ابیات نحن بنی المصطفی...) فوق را از کتاب مناقب چنان که نقل کردیم نقل کرده است.

و از این جا معلوم می‌شود که در نسبت آنها به حضرت باقر علیه السلام اشتباه شده.

عالم جلیل ابوجعفر محمد بن امیر الحاج الحسینی در شرح شافیه[3] گفته: «للنّجم الزّاهر محمد الباقر علیه السلام» آن گاه کلمات (ابیات) گذشته در فوق را نقل کرده است و در کتب تراجم و شرح حال که از آن جمله یتیمة الدهر ثعالبی است در شرح حال نزار ملقب به عزیز نقل کرده‌اند که: یکی از پسران عزیز در روز عید وفات یافت و عزیز در آن

---

۱. بحار: ۹۲/۴۶. مناقب ۱۵۶/۴ چاپ قم.
۲. بحار الانوار، ج ۴۶، ص ۹۲، ذیل ح ۷۸. چاپ سنگی: ۲۶/۱۱.
۳. ص ۳۲.

باب این چند بیت را گفت:

نحن بنو المصطفی ذوومحن — یجرّعها فی الحیاة کاظمنا
عجیبة فی الأنام محنتنا — أوّلنا مبتلی و آخرنا
یفرح هذا الوری بعیدهم — طرّاً و أعیادنا[1] مآتمنا[2]

شیخ بهایی در اوایل جلد دوم از کشکول گفته: لبعض آل الرسول - صلوات الله علیهم - نص عبارت یتیمه در جزء اول (ص ۲۵۴) این است:

و أنشدنی ابوحفص عمربن علی الفقیه لابی منصور نزار بن معد أبی تمیم و قد وافق بعض الاعیاد وفاة ابنه و عقد المأتم:

نحن بنو المصطفی ذوومحن — یجرعها فی الحیاة کاظمنا
قدیمة فی الزّمان محنتنا — أوّلنا مبتلی و آخرنا
یفرح هذا الوری بعیدهم — و نحن أعیادنا مآتمنا
النّاس فی الامن و السرور و لا — یأمن طول الحیاة خائفنا[3]

شارح گوید: معلوم می‌شود که ابیات از حضرت سجّاد - سلام الله علیه - است؛ چنان که در مناقب و بحار صریحاً به آن حضرت نسبت دادند و کلام شیخ نیز در کشکول

---

۱. خ. ل: و افراحنا.
۲. این مطلب را به نقل از یتیمة الدهر، مرحوم محدث قمی در الکنی و الالقاب (ج ۲، ص ۴۵۸) بیان فرموده است.
۳. نزدیك به مضمون بیت چهارم، این دو بیت است که گفته‌اند:

طبت بیتاً و طاب أهلك أهلا — أهل بیت النبیّ و الإسلام
یأمن الطیر و الوحوش و لا — یأمن آل النبیّ عند المقام

(در ص ۳۸۵ جلد اول مناقب است از کثیّر شاعر).
أقول: دو بیت را ابن شهرآشوب در المناقب (ج ۲، ص ۵۴) به نقل از کثیر عزه ذکر کرده، و در شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید (ج ۱۵، ص ۲۵۶) این پنج بیت به نقل از عبیدالله بن کثیر سهمی بیان شده:

لعن الله من یسبّ علیاً — و حسیناً من سوقة و إمام
أ یُسبّ المطهرون جدوداً — و الکرام الآباء و الأعمام
یأمن الطیر و الحمام و لایأ — من آل الرسول عند المقام
طبت بیتاً و طاب أهلك أهلاً — أهل بیت النبیّ و الإسلام
رحمة الله و السلام علیهم — کلّما قام قائم بسلام

و چه زیبا گفته عنبری:

و إذا رأی فی العالمین مصیبة — ضربت بآل محمّد أمثالها

بنگرید به: المناقب ج ۲ ص ۵۵.

مأثور بودن آنها را می‌رساند؛ برای این که «صلوات الله علیهم» را معلوم نیست مثل شیخ در غیر ائمه علیهم السلام اطلاق کند و شاید علّت نقل نکردن شیخ آن دوبیت دیگر را این باشد که آن مرحوم بعضی از مطالب را که در کشکول درج می‌کرده، آنچه محفوظش بوده دیگر به مآخذ و مدارك آنها مراجعه نمی‌کرده است و ابیات مذکوره هم کذلك [از این قبیل] باشند.

و این معنی را علاوه بر این که از ملاحظه برخی از مندرجات کشکول به دست می‌آید از بعضی از اساتید خود که غایت مهارت به تراجم علما و استخراج این قبیل مطالب از مطاوی کلمات ایشان داشت، به عنوان تصریح به آن شنیدم و هر که بعضی مطالب مندرجه در کشکول را که مختصر و قابل حفظ باشد با مآخذ تطبیق کند اقرب به واقع بودن آن را تصدیق خواهد نمود و الله اعلم.

و تأیید می‌کند صدور آنها را از آن حضرت این که ابیات مذکوره قافیه ندارد و در حکم کلمات مسجّعی است علاوه بر این که از ملاحظه بعضی از مضامین آنها از قبیل خوف و ترس طولانی و دائم المحنه بودن و امثال اینها نیز که چندان ربطی به موت اولاد ندارد - شاید که عزیز آنها را برای وفات فرزند خود بسراید - می‌توان این مدعا را قبول نمود.

پس عزیز که یکی از سادات و متولد در سال ۳۸۶ است به همان سه بیت از ابیات مذکوره در موقع وفات فرزندش که در نظرش در روز عید بوده تمثّل نموده است و دیگران تصور کرده‌اند که او خودش انشاء نموده است، و الله أعلم بحقیقة الحال.[1]

در باب مظلومیت اهل بیت از جلد اول مناقب که به عنوان «باب ظلامة أهل البیت علیهم السلام» معنون است گفته:

و کان الصادق علیه السلام یتمثل:

لآل المصطفی فی کل عام ... یجدّد بالأذی زفر جدید[2]

---

۱. زمان تولد عزیز در نسخه درج نشده است. وی همان أبو منصور نزار بن معد أبی تمیم است که در یتیمة الدهر ثعالبی (ج ۱، ص ۲۵۴) شرح حالش مندرج می‌باشد. ابن کثیر در البدایة و النهایة (ج ۱۱، ص ۳۶۶) وی را در زمره درگذشتگان سال ۳۸۶ هجری در سن ۴۲ سالگی برشمرده بنابراین تولد وی باید در سال ۳۴۴ باشد. در الکامل (ج ۹، ص ۱۱۶) سن او را ۴۲ سال و هشت ماه و نیم ضبط کرده است.

۲. مناقب آل ابی طالب علیه السلام، ج ۲، ص ۵۳.

شارح گوید: مضمون بیت دوم و سوم و چهارم از این بیت زیرین به طور احسن نظم شده است:

الدهر لی مأتم إن غبت یا أملی　　والعید ما کنت لی مرئی و مستمعا[1]

شیخ بهایی بیتی در بعضی از اعیاد برحسب اقتضای حال گفته و در چند جا از کشکول آن را ذکر کرده و به خود نسبت داده است. آن بیت مناسب تمثّل افراد شیعه در اعیاد اربعه است و آن این است:

عید و هر کس را ز یار خویش چشم عیدی است
چشم ما پر ز اشك حسرت دل پر از نومیدی است[2]

ابن حمّاد گفته:

یا آل بیت محمد حزنی بکم　　قد قلّ عنه تصبّری و تجلّدی
ما للنوائب أنشبت أنیابها　　فیکم فبین مهضّم و مشرّد
من کلّ ناحیة علیکم نائح　　ینعاکم فی ماتم متجدّد[3]

لا أدری:

أصیب ذراری المصطفی بمصیبة　　تجدّد حزنی کلّ یوم مجدّد
أذابَ فؤادی رزؤهم فبکیتهم　　لأنّهم فخری و ذخری و سؤددی[4]

---

۱. قائل بیت معلوم نشد، شیخ بهایی در اوایل جزء اول کشکول (ص ۲۶ چاپ حاج نجم الدوله) گفته: لبعضهم:
أحری الملابس أن یلفی الحبیب به　یوم اللقاء هو الثّوب الذی خلفا
الدهر لی... الخ. (منه).

۲. در ص ۴۶ و در ص ۱۲۵ کشکول از چاپ دوم نجم الدوله و در جای دیگر نیز مندرج است.

۳. مناقب آل ابی طالب علیه السلام، ج ۲، ص ۵۷، بقیه ابیات چنین است:

من ذا أنوح له و من أبکی تری　　تبعاتکم یا آل بیت محمد
أ علی قتیل الملجمی و قد ثوی　　متخضباً بدمائه فی المسجد
أم للذی فی السم أسقی عاملاً　　أم للغریب النازح المتفرد
أم للعطاش مجدلین علی الثری　　من بین کهل سیّد و مسوّد
أم للرؤوس السائرات علی القنا　　مثل البدور إذا سرت فی الاسعد
أم للسبایا من بنات محمد　　تسبی مهتّکة کسبی الاعبد
أ لذلك أبکی أم لمصلوب علی　　أعواده وسط الکناس مجرد
أبکی لمنبوش و مصلوب و فی　　روق مذری فی الریاح مبدد

۴. خ. ل: معتدی.

فکیف ألذّ العیش أو أعرف الکری　　و قلبی علی جمر الغضا یتوقّد

لا أدری:

أیا بنی الوحی و التنزیل یا أملی　　یا من و لاهم غداً فی القبریونسنی
حزنی علیکم جدید دائم أبداً　　ما دمت حیاً إلی أن ینقضی زمنی[1]

گویا این دو بیت شبلی بهتر از تمثل در این مقام موردی ندارد که گفته:

النّاس فی العید قد سرّوا و قد فرحوا　　و ما فرحت به و الواحد الصّمد
لمّا تیقّنت أنّی لا اعاینکم　　غمضت عینی فلم أنظر إلی أحد

و نیز از شبلی است در این مضمون:[2]

یزیّن الناس یوم العید للعید　　و قد لبست ثیاب الزرق و السّود
أعددت نوحاً و تعدیداً و باکیة　　ضدّاً من الرّاح و الریحان و العود
و أصبح الناس قد سرّوا بعیدهم　　و رحت فیك الی نوح و تعدید
أصبحت فی ترحٍ و الناس فی فرحٍ　　شتّان بینی و بین الناس فی العید

از دیگری است:

العید أتی و من تعشّقت بعید　　ما أصنع بعد منیة القلب بعید[3]

برای عید قربان مناسب است:

به عید قربان، قربان کنند خلق جهان　　شها توعید منی من شوم تورا قربان

خوشا به حال کسانی که روز چشم‌هایشان را نور جمال آن حضرت منوّر می‌شود زیرا که ایشان به دیدار آن حضرت عید دائمی دارند و مناسب حال و مقالشان این دو بیت است:

---

۱. اشعاری شبیه بدین مضامین در الغدیر (ج ۷، ص ۶۵) از حافظ رجب برسی نقل شده در رثای امام حسن مجتبی علیه السلام بدین عبارت:

أیا بنی الوحی و الذکر الحکیم و من　　ولاهم أملی و البرء من ألمی
حزنی لکم أبداً لا ینقضی کمداً　　حتی الممات و ردّ الروح فی رمم

۲. هر دو در ص ۹۴ از مخلاة بهایی است.

۳. در ص ۱۱۸ از مخلاة و بیت اول از یك رباعی است که بیت دومش این است:

ما العیش کذا لکنّ من عاش رغید　　من غازل غزلاناً و عاشر غید

أنت عید الزمان فی کلّ وقت　　دام للناس ظلك الممدود
قرن العید بالسرور و لکن　　کلّ یوم لنا بقربك عید

لا أدری:

عید شد هر کس زیارش عیدی‌ای دارد هوس
عید ما و عیدی ما دیدن روی تو بس

سید مرتضی علم الهدی گفته:

یا حجّة الله کم تلقی حقوقکم　　تدنون منها و أیدی الغیّ[1] تقصیها[2]
و کم سروحکم فی أرض مضبعة　　فلا السیوف و لا الأرماح تحمیها
وکم غروسکم تزوی بناءکم[3]　　عنها و ابدی العوادی[4] النکد تجنیها
و کم دیارکم منکم مفرغة　　و غیرکم من أعادی الدین یأویها
و کم أکابد فیکم ثقل مولمة　　بالأمن و الخوف أبدتها و أخفیها
حتّی متی[5] ثارکم لا طالبین له　　و نارکم نام عنها الدّهر مذکیها
حتّی متی أنتم لحم علی وضم　　و مضغة بید ترمی الی فیها
حتّی متی تخفض الغاوون ذروتکم　　و الله یرفعها عمداً و یعلیها
حتّی متی تهدم الأقوام هضبتکم　　و الله فی کلّ یوم جاء یبنیها
مصیبته قدم الأزمان یوقدها　　و الماضیات من الأیام تذکیها[6]

* * *

باید دانست که در عظمت مظلومیت و مهمومیّت امام عصر- عجّل الله فرجه -

---

۱. خ. ل: البغی.
۲. در ص ۲۰۴ جلد دوم مناقب است، در حاشیه مناقب لغت‌ها را ترجمه کرده است.
بنگرید به: مناقب آل ابی طالب علیه السلام، ج ۳، ص ۲۳۶.
۳. الظاهر أنها: جناتکم، بقرینة تجنیها.
۴. خ. ل: الأعادی.
۵. کانت مضی. و الظاهر أنه تصحیف.
در چاپ فعلی: حتی مضی.
۶. کانت مضی. و الظاهر أنه تصحیف.
در چاپ فعلی: حتی مضی.

عبارات امثال ما قاصر است که شرح و بیانی بنگارد. همین قدر اگر تأمّل در فقرات اول خطبه شقشقیه شود معلوم می‌گردد شدت حزن آن حضرت چه در آن جا اشاره به غصب مقام خلافت که حقوق ائمه است شده و به شدت مظلومیت و نهایت مهمومیّت [آنها] نیز اشارت گشته، چنان که فرموده: أما والله لقد تقمّصها... تا قول آن حضرت: صبرت و فی الحلق شجی و فی العین قذی... الخ.

از ملاحظه این عبارت، حزن امیرالمؤمنین - تا به حدی که استخوان در گلو و خاشاك در چشم ماندن را کنایه آورد بر رفتن خلافت خود - معلوم می‌شود. اگر عظمت سلطنت امام زمان را بر حسب اظهار آن از جانب خدا با سلطنت امیرالمؤمنین در نظر بگیرید خواهیم دانست امام زمان تا چه حد مهموم است و خصوصیات عهد قائم بر عظمت سلطنت آن دلالت می‌کند.

مرحوم حاج میرزا عبدالکریم رضایی مشهور به مقدس در حاشیه اقبال[1] در ضمن اشعاری که در شرح شافیه أبی فراس از حضرت باقر علیه السلام نقل کرده: نحن بنو المصطفی... الخ، این شعر فارسی را درآورده است:

عید آمد و افزود غمم بر غم دیگر　　ماتم زده را عید بود ماتم دیگر

نگارنده گوید: [این بیت] بهترین شعر قابل تمثل نسبت به حال شیعه است؛ چه چنان که در روایت از ورود حزن به تجدید تعبیر کرده، همین طور در این جا غم طاری از جهت عید را بر غم اصلی اول افزوده است، و این معنی، توافق با معنی تجدید دارد که غیر معنی تأسیس است. ابیات ششگانه ذیل را که از ملا عباس زنوزی بغدادی است در ضمن قصیده مفصله‌ای که در دفتر کشکول وار حاج حسین آقا ختایی تاجر که به خط خودش نوشته بود مندرج دیدم و این اشعار ششگانه زیر را که راجع به مصیبت دائمی اهل البیت است بعد از قضیه طف از آن قصیده مناسب مقام دیدم:

دع العید و انصب للعزا و المآتم　　و نح بعراص الطف نوح الحمائم[2]

---

۱. طبع تبریز ص ۴۹۶.

۲. در ص ۴۵۱ از مجموعه خطی حاج حسین آقا ختایی مندرج است.

اخضب یوم العید شیبی و شیبه — تخضب من أوداجه و الغلاصم
اصافح للأصحاب فی العید بعد أن — قضت صحب نجل المرتضی بالصوارم
و أفرح بالثوب الجدید و قد غدا — ثلاث لیال عاریاً نجل فاطم
و أحبر یوم العید أهلی و أهله — یساربها أسری إلی غیر راحم
فقم للعزا و انصب علیه مآتما — فها طربی نوحی و عیدی مآتمی

* * *

نیز از دفتر حاج حسین آقا استخراج شد در ضمن قصیده‌ای از دمستانی به این عنوان: للشیخ محمد حسن الدمستانی:[۲۱]

و ما الدهر حتی العید إلا مآتم — و هل ترك العاشور للناس من عید

از شاعر آل بحرالعلوم است:[۳]

فما لکوالح الأیام عادت — تعید مأتمی فی یوم عید

مخفی نماند این که این شاعر، بیت بسیار خوبی دارد که با مضمون «نصیف شرف یساوی» - بنا بر آنچه «نصیف» را به معنای معجر و عصابه بگیریم تا کنایه از زینت شرف باشد، چنان که مجلسی گفته - مطابقت دارد و آن این است:

و هم القوم الأولی قدماً تحلوا — بجلیة واضح الشرف التلید

مناسب مقام است این سه بیت:

چو یارم دور گشت از پیش دیده — ز دل آرام و سلوت شد بریده
رمیده گشت مرغ لهو و شادی — دمی در صحن دل نا آرمیده
کند طاووس عیشم باز جلوه — اگر باز آید آن مرغ پریده[۴]

* * *

۱. شاعر را نشناختم، شاید حسن بن محمد دمستانی صاحب انتخاب الجید باشد که حذف و تقدیم و تأخیری اشتباهاً به کار رفته است.
این بیت در شجره طوبی، شیخ محمد مهدی حائری، ص ۲۱ نقل شده است.
۲. در ص ۵۲۴ از مجموعه خطی حاج حسین آقا ختابی مندرج است.
۳. از ص ۹۵ دیوان مطبوع صاحب عنوان مأخوذاً من قصیدة مفصلة نقل شد.
۴. از ص ۴۴۰ فرج بعد از شدت.

عید مسعود عاشقان روزی است — کان لب لعل درفشان باشد[۱]
مقتدای انام و هادی خلق — مشعل راه رهروان باشد
نکنم آرزوی خلد برین — گر مرا کویش آشیان باشد
یك دم از دل کنم نثار رهش — اگرم صد هزار جان باشد
ناصرش را خدا کند منصور — تا زمین باشد و زمان باشد[۲]

* * *

عن علی بن حماد:

من[۳] بالعید إن أردت سوائی — أیّ عید لمستباح العزاء
إنّ فی مأتمی عن العید شغلاً — فالْهُ عنّی و خلّنی بشجائی
فإذا الناس عیّدوا بسرور — کان عیدی بزفرة و بکاء
و إذا جَدّدوا الأبزة جَدّد — تُ ثیاباً من لوعتی و ضنائی
و إذا أدمنوا الشراب فشربی — من دموع ممزوجة بدماء
و إذا أستشعروا الغناء فنوحی — و عویلی علی الحسین غنائی[۴]

فرخی سیستانی راجع به عید ابیاتی دارد، بی تناسب نیست که به آن جا رجوع شود. از فرخی سیستانی است:

سوگواران را مجال بازدید و دید نیست
بازگرد ای عید از زندان که ما را عید نیست

گفتن لفظ مبارك باد طوطی در قفس
شاهد آیینه دل داند که جز تقلید نیست[۵]

---

۱. اشعار از استادم حاج شیخ محمد نهاوندی [صاحب تفسیر نهاوندی] است و انتخاباً نقل شد.
۲. ذکر حسنش چو در میان باشد — بزم ما رشك گلستان باشد
برخ از زلف سایبان چه کند — مه چه محتاج سایبان باشد
عید مسعود... الخ.
۳. در الغدیر: هن.
۴. الغدیر، ج ۴، ص ۱۶۸.
۵. غزلی است مشتمل بر هفت بیت که مطلع و تالی‌اش همین دو بیت است و از جمله بقیه این بیت است:
هرچه عریان‌تر شدم گردید با من گرم‌تر — هیچ یار مهربانی بهتر از خورشید نیست

* * *

در ص ۱۳۶ از علل الشرائع[۱] در باب ۱۲۷ گفته: باب العلة التی من أجلها یتجدد لآل محمد - صلوات الله علیهم - فی کل عید حزن جدید: أبی رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عیسی عن علی بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن حنان بن سدیر عن عبدالله بن دینار عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قال: یا عبدالله ما من عید للمسلمین أضحی و لا فطر إلا و هو تجدد فیه لآل محمد حزن.[۲] قلت: فلم؟ قال: لأنهم یرون حقهم فی ید غیرهم.

در نزهة الأدباء خطی کتاب‌خانه دیدم در ص ۲۲۸ این دو بیت را:

من سرّه العید فما سرنی ... بل زاد فی همی و أشحانی[۳]
لأنه ذکّرنی ما مضی ... من عهد أحبابی و إخوانی[۴]

و فی هذه الصفحة لبعض:

من سره العید الجدید فـ ... ـما لقیت به سرورا
کان السرور یتم لی ... لو کان أحبابی حضورا

در ص ۳۰۶ از جلد اول محاضرات راغب گفته: کتب أبوالفرج الدمشقی الی صدیق له:

شهد الله أن کل سرور ... غبت عنه فلیس لی بسرور

آخر:

نحن فی أطیب الحبور و لکن ... لیس إلا بکم یتم السرور
عیب ما نحن فیه یا أهل ودّی ... إنکم غبتم و نحن حضور
فاعدوا المسیر بل إن قدرتم ... أن تطیروا مع الریاح فطیروا

* * *

صاحب قریحه غرّاء شیخ سعید أهری و فقه الله در توضیح نحن اعیادنا مآتمنا در

---

۱. علل الشرایع، ج ۲، ص ۳۸۹.
۲. خ. ل: کان حزناً.
۳. کذا، ظاهراً: أشجانی. در تاریخ ابن عساکر نیز «اشجانی» دارد.
۴. تاریخ مدینة دمشق، ابن عساکر (ج ۳۴، ص ۱۲) اشعار را به انشاء ابوالقاسم سلمی نقل کرده است.

خطاب به امام زمان عجّل الله فرجه نیکو گفته است:

دوستان بی‌تو نجویند شها ناز و نعیم — جز لقای تو نخواهند ز خلاّق رحیم
مبتلا چند کنی منتظران را به بلا — ای که هجر تو بعشّاق عذابیست الیم
العجل ای شه خوبان که بتنگ آمده‌ایم — از کسانی‌که ظلومند وجهولند و لئیم
دل ما خون شده ازطعنة أغیار خدایا — برسان صاحب‌مارا که‌از این‌غصّه رهیم
بی‌تو أعیاد بما ماتم و غم میگذرد — زانکه بینیم شها حق تودر دست لئیم
عید این است که اوّل بکِشی تیغ دو سررا — بکُشی دشمن دین را بفرستی بجحیم
پرده بردار تو ای نور خدا از رخ زیبا — که به‌طور طربت سجده کنیم همچوکلیم
توئی آن عیسی جان‌بخشکه در روز ظهور — از دمت زنده شود رقص‌کنان عظم رمیم

برخی از أشعار مناسب بمقام

عید است وهرکسی بمهی شاد وخرّم است — بر خلق عید و بر من غمدیده ماتم است

* * *

روز نوروز است ودستار حریفان پرگل است — کوی نومیدیست گویا گوشه دستار ما
کدام عید بعالم نشاط بخشی کرد — که ناخنی نزد از ماه نو بداغ دلم

* * *

چنان دلم ز غم دید و بازدید شکست — که ناخنم بجگر از هلال عید شکست

* * *

هرکه بینی از درش یاری درآید صبح عید — خرّم آن محزون که غم گوید مبارکباد ا

* * *

ای عید عاشقان بحقیقت وصال تو — هر لحظه عیدیی رسدم از نوال تو
عید کسان بغرّة شوّال و عید من — آن ساعتی بود که ببینم جمال تو

* * *

عید شد هرکس زیارش عیدیی دارد هوس — عید ما و عیدی ما دیدن روی تو بس
عید مردم دیدن مه عید ما دیدار تو — همچوعید ما مبارك نیست عید هیچکس

* * *

نشاط عیدم از ابروی چون هلال تو باد　　علاج تشنگی‌ام شربت وصال تو باد

* * *

جهان برابروی عید از هلال وسمه کشید　　هلال عید بر ابروی یار باید دید

* * *

عید است و هر سو جلوه‌گر　　هر جا دلارای دگر
دارم من خونین جگر　　میل تماشای دگر

* * *

صبح عید تیره‌بختان را نباشد روشنی　　کسب نور، این روزن از شام غریبان می‌کند

* * *

یعقوب صفت گریه کنان می‌کنم افغان　　کایا خبر از یوسف گم گشته که دارد[1]

---

۱. اشعار عربی که در این چند صفحه نقل شد، نیاز به مراجعه و تصحیح دقیق دارد. مصحح.

معنى العيد

فى الصّحاح: «العيد ما اعتادك من همّ او غيره و العيد واحد الأعياد و انّما جمع بالياء واصله الواو للزومها فى الواحد و يقال للفرق بينه و بين أعواد الخشب و قد عيّدوا اى شهدوا العيد».

و فى القاموس: «العيد بالكسر ما اعتادك من همّ او مرض او حزن و نحوه و كلّ يوم فيه جمع و عيّدوا شهدوه».

و فى المصباح المنير: «العيد الموسم و جمعه أعياد على لفظ الواحد فرقاً بينه و بين أعواد الخشب، و قيل: للزوم الياء فى واحده، و عيّدت تعييداً شهدت العيد».[1]

و فى مجمع البحرين: «العيد واحد الأعياد و هو كلّ يوم مجمع، و قيل: معناه اليوم الّذى يعود فيه الفرح و السّرور و انّما جمع بالياء و أصله الواو للزومها (فى) الواحد او للفرق بينه و بين أعواد الخشب، و عيّدوا: شهدوا العيد و فى الحديث: انّما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه فيحمدون الله على ما منّ عليهم و لانّه اوّل يوم من السّنه يحلّ فيه الاكل و الشّرب لانّ اوّل السّنة عند أهل الحقّ شهر رمضان».[2]

و فى التّفسير الكبير للفخر الرّازى فى تفسير (تكون لنا عيداً):

«و امّا قوله: عيداً لأوّلنا و آخرنا اى نتّخذ اليوم الّذى تنزل فيه المائدة عيداً نعظّمه نحن و من يأتى بعدنا و نزلت يوم الأحد فاتّخذه النّصارى عيداً، و العيد فى اللّغة اسم لما عاد اليك فى وقت معلوم، و اشتقاقه من عاد يعود فأصله هو العود فسمّى العيد عيداً لانّه يعود كلّ سنة بفرحٍ جديد».[3]

و فى نزهة المجالس للصّفورى:

---

١. ٢/ ٤٣٦.

٢. ٣/ ١١٢.

٣. ج ٤ ص ٦٩٦.

«سمّى العيد عيداً لانّ فيه عوائد الاحسان و فوائد الامتنان من الله الى عبيده».[١]

و فى درّة الغوّاص للحريرى:

«فان قيل: فلم جمع عيد على اعياد و اصله واو بدليل اشتقاقه من عاد يعود؟ فالجواب عنه: انّهم فعلوا ذلك لئلاّ يلتبس جمع عيد بجمع عود كما قالوا: هو اليط بقلبي منك، و أصله من الواو و ليفرّقوا بينه و بين قولهم: هو الوط من فلان، و كما قالوا ايضاً: هو نشيان للخبر ليفرّقوا بينه و بين نشوان من السّكر»[٢]

و قال الخفاجى فى حاشيته لتفسير البيضاوى:

«العيد: العائد مشتقّ من العود لعوده فى كلّ عام بالفرح و السرور و كلّ ما عاد اليك فى وقت فهو عيد، قال الأعشى:

فوا كبدى من لاعج الحبّ و الهوى اذا اعتاد قلبى من اُميمة عيدها

و هو واوىّ لكنّهم قالوا فى جمعه أعياد و كان القياس فى جمعه أعواد ففعلوا ذلك فرقاً بين جمع عيد و عود، و قد فصّلنا الكلام فيه فى شرح درّة الغوّاص».[٣]

و فى مجمع البيان للطّبرسىّ فى تفسير قوله تعالى: (تكون لنا عيداً) فى سورة المائدة ١١٤:

«العيد: اسم لما عاد اليك من شيء فى وقت معلوم حتّى قالوا للخيال عيد، و لما يعود اليك من الحزن عيد قال الأعشى:

فوا كبدى من لاعج الهمّ و الهوى اذا اعتاد قلبى من اُميمة عيدها

قال اللّيث: العيد كلّ يوم مجمع. قال العجاج: كما يعيد العيد نصرانىّ. قال المفضّل: عادنى عيدى و انشد: عاد قلبى من الطّويلة عيدى. و انّما قال تابّط شرّاً: يا عيد مالك من شوق و ابراق فانّه اراد الخيال الّذى يعتاده».

و فى تاج العروس: «قال الأزهرى: و العيد عند العرب الوقت الّذى يعود فيه الفرح و الحزن و كان فى الأصل العود فلمّا سكنت الواو و انكسر ما قبلها صارت ياءاً، و قال: قلبت الواو ياءاً ليفرّقوا بين الاسم الحقيقى و بين المصدرى».[٤]

---

١. ج ١ ص ١٧٤.
٢. ص ٢٧ چاپ ايران.
٣. ج ٣ ص ٣٠١.
٤. ج ٥ ص ١٣٧.

تعيين الأعياد الأربعة

قال الصدوق ﷺ فى الخصال:

حدّثنا علىّ بن أحمد بن موسى - رضى الله عنه - قال: حدّثنا محمّد بن أبى عبدالله الكوفى قال: حدّثنى الحسين بن عبيدالله الأشعرىّ قال: حدّثنى محمّد بن عيسى بن عبيد عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن المفضّل بن عمر قال: قلت لابى عبدالله - عليه السّلام - : كم للمسلمين من عيدٍ؟ - فقال: أربعة أعياد، قال: قلت: قد عرفت العيدين و الجمعة فقال لى: أعظمها و أشرفها يوم الثّامن عشر من ذى الحجّة و هو اليوم الّذى أقام فيه رسول الله - صلّى الله عليه و اله - أميرالمؤمنين عليه السلام و نصبه للنّاس علماً، قال: قلت: ما يجب علينا فى ذلك اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكراً لله و حمداً له مع أنّه أهل أن يشكر كلّ ساعةٍ و كذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الّذى يقام فيه الوصىّ يتخذونه عيداً و من صامه كان أفضل من عمل ستّين سنة.[1]

قال الشّيخ الحرّ العاملىّ ﷺ بعد نقله فى الوسائل: «الوجوب هنا محمول على الاستحباب المؤكّد».[2]

قال الكلينى ﷺ فى الكافى فى كتاب الصوم فى باب صيام التّرغيب:[3]

«سهل بن زياد عن عبدالرّحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة و الأضحى و الفطر؟ - قال: نعم أعظمها

---

١. باب الأربعة، ص ١٣۶. چاپ غفارى: ١/ ٢۶۴.

٢. وسائل: ١/ ۴۴٣.

٣. مرآة العقول، ج ٣، ص ٢٣٧ و ايضاً ج ٩ بحار ص ٢١۵ بهذه العبارة «كافى.العدّة عن سهل عن عبدالرّحمن بن سالم (الخ). كافى: ۴/ ١۴٩. مرات چاپ جديد: ١۶/ ٣۶۶. بحار چاپ جديد: ٣٧/ ١٧٢.

حرمة، قلت: و أىّ عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الّذى نصب فيه رسول الله ﷺ أميرالمؤمنين عليه السّلام و قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، قلت: و أىّ يوم هو؟ - قال: و ما تصنع باليوم انّ السّنة تدور و لكنّه يوم ثمانية عشرمن ذى الحجّه، فقلت: و ما ينبغى لنا أن نفعل فى ذلك اليوم؟ قال: تذكرون الله عزّذكره فيه بالصّيام و العبادة و الذّكرلمحمّد و آل محمّد فانّ رسول الله - صلّى الله عليه و آله - اوصى اميرالمؤمنين - عليه السّلام - أن يتّخذ ذلك اليوم عيداً و كذلك كانت الأنبياء عليهم السّلام تفعل؛ كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتّخذونه عيداً»

و فيه ايضاً:[1]

«علىّ بن ابراهيم عن أبيه عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبى عبدالله - عليه السّلام - قال: قلت: جعلت فداك هل للمسلمين عيد غيرالعيدين؟ قال: نعم يا حسن أشرفهما و اعظمهما، قلت: و أىّ يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أميرالمؤمنين فيه علماً للنّاس، قلت: جعلت فداك و ما ينبغى لنا أن نصنع فيه؟ قال: تصومه يا حسن و تكثرالصّلاة على محمّد و آله و تبرأ الى الله ممّن ظلمهم فانّ الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمرالأوصياء باليوم الّذى كان يقام فيه الوصىّ ان يتّخذ عيداً، قال: قلت: فما لمن صامه؟ - قال: صيام ستّين شهراً (الحديث)».

قال الشّيخ الحرّالعاملى ﷺ فى الوسائل فى كتاب الصّوم فى باب استحباب صوم يوم الغديربعد نقله عن الكافى: «و رواه الشّيخ فى المصباح عن الحسن بن راشد. و رواه الصدوق [فى الفقيه] باسناده عن الحسن بن راشد. و رواه فى ثواب الأعمال عن ابيه عن سعد عن ابراهيم بن هاشم مثله. محمّد بن الحسن باسناده عن محمّد بن يعقوب نحوه».[2]

ايضاً فى الوسائل: «فى ثواب الأعمال: محمّد بن الحسن عن الصّفار عن محمّد بن عيسى عن علىّ بن سليمان بن يوسف البزّاز عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد قال: قيل لأبى عبدالله - عليه السّلام - : للمؤمنين من الأعياد غيرالعيدين و الجمعة؟ - قال: فقال: نعم لهم ما هو أعظم من هذا، يوم أقيم أميرالمؤمنين عليه السلام فعقد له

---

١. الباب المشار اليه فى الحديث السّابق. ج ۴ ص ١۴٨.
٢. وسائل: ١٠/ ۴۴١.

رسول الله ﷺ الولاية فی أعناق الرّجال و النّساء بغدیرخمّ، فقلت: و أیّ یوم ذلك؟ قال: الأیّام تختلف، ثم قال: یوم ثمانیة عشرمن ذی الحجّة، قال: ثمّ قال: والعمل فیه یعدل العمل فی ثمانین شهراً، و ینبغی أن یکثرفیه ذکرالله - عزّو جلّ - و الصّلاة علی النّبیّ و یوسّع الرّجل فیه علی عیاله».[1]

و ایضاً فیه:

«محمّد بن الحسن فی المصباح عن زیاد بن محمّد عن أبی عبدالله - علیه السّلام - قال: قلت: للمسلمین عید غیریوم الجمعة و الفطرو الأضحی؟ قال: نعم الیوم الّذی نصب فیه رسول الله - صلّی الله علیه و اله - أمیرالمؤمنین - علیه السّلام - قلت: أیّ یوم هو؟ قال: الأیّام تدور و لکنّه الثّامن عشرمن ذی الحجّة، ینبغی لکم أن تتقرّبوا الی الله فیه بالبرّو الصّوم و الصّلاة و صلة الرّحم و صلة الاخوان فانّ الأنبیاء کانوا اذا أقاموا أوصیاءهم فعلوا ذلك و أمروا به».[2]

فی البحار فی المجلّد التّاسع[3] فی باب أخبار الغدیر:

«فرات بن ابراهیم فی تفسیره: جعفربن محمّد الأزدیّ عن محمّد بن الحسین الصّائغ عن الحسن بن علیّ الصّیرفیّ عن محمّد بن البزّاز عن فرات بن أحنف عن أبی عبدالله علیه السلام قال: قلت: جعلت فداك للمسلمین عید أفضل من الفطرو الأضحی و یوم الجمعة و یوم عرفة؟ قال: فقال لی: نعم افضلها و أعظمها و أشرفها عند الله منزلةً و هو الیوم الّذی أکمل الله فیه الدّین و انزل علی نبیّه محمّد: ... الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلَامَ دِیناً...[4]، قال: قلت: و أیّ یوم هو؟ قال: فقال لی: انّ أنبیاء بنی اسرائیل کانوا اذا أراد أحدهم أن یعقد الوصیّة و الامامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك الیوم عیداً و أنّه الیوم الّذی نصب فیه رسول الله ﷺ علیّاً للنّاس علماً و أنزل فیه ما أنزل و کمل فیه الدّین و تمّت فیه النّعمة علی المؤمنین. قال: قلت: و أیّ

---

۱. وسائل: ۱۰/ ۴۴۲.
۲. وسائل: ۱۰/ ۴۴۳.
۳. ص ۳۱۵. چاپ جدید ج ۳۷ ص ۱۶۹.
۴. المائدة، ۳.

يوم هو فى السّنة؟ قال: فقال لى: انّ الأيّام تتقدّم و تتأخّر و ربّما كان يوم السّبت و الأحد و الاثنين الى آخر الأيّام السّبعة قال: قلت: فما ينبغى لنا أن نعمل فى ذلك اليوم؟ قال: هو يوم عبادة و صلاة و شكر لله و حمد له و سرور لما منّ الله به عليكم من ولايتنا فانّى أحبّ لكم أن تصوموه».[١]

ايضاً فى البحار فى المجلّد الثّامن عشر[٢] فى باب فضل يوم الجمعة و فضل ليلتها:

«و عنهم عليهم السلام: الأعياد أربعة، الفطر و الأضحى و الغدير و يوم الجمعة».

اقول: هذه الرّواية نقلها الشّهيد الثّانى ﷺ فى رسالته فى خصائص يوم الجمعة[٣]

و السّيد محسن العاملىّ فى مفتاح الجنّات فى باب فضل يوم الجمعة.[٤]

ايضاً فى البحار فى المجلّد العشرين[٥] فى باب فضل اليوم التّاسع من شهر ربيع الاوّل.

«قال [ابن] السّيّد ابن طاووس ﷺ فى كتاب زوائد الفوائد:

روى ابن ابى العلاء الهمدانىّ الواسطىّ و يحيى بن محمّد بن حويج (جريح) البغدادىّ قالا: تنازعنا فى قتل ابن الخطّاب و اشتبه علينا امره فقصدنا جميعاً أحمد بن اسحاق القمىّ صاحب ابى الحسن العسكرىّ بمدينة قمّ فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا صبيّة عراقيّة فسألناها عنه فقالت: هو مشغول بعيده فانّه يوم عيد. فقلنا: سبحان الله انّما الأعياد أربعة للشّيعة الفطر و الأضحى و الغدير و الجمعة قالت: فانّ أحمد بن اسحاق يروى عن سيّده أبى الحسن علىّ بن محمّد العسكرى ﷺ أنّ هذا اليوم يوم عيد و هو افضل الأعياد عند أهل البيت و عند مواليهم (الحديث)».

و ايضاً فى البحار فى المجلّد الثّامن فى باب نسب عمر و ولادته و وفاته:

«و المشهور بين الشيعة فى الامصار و الاقطار فى زماننا هذا هو انّه اليوم التّاسع من ربيع الأوّل و هو أحد الأعياد و مستندهم فى الأصل ما رواه خلف السّيّد النّبيل علىّ بن

---

١. تفسير الفرات ص ١١٨ چاپ جديد.
٢. ص ٧٤۶. چاپ جديد ج ٨۶ ص ٢٧۶.
٣. ص ۵ و ۶.
۴. ج ١ ص ١٨٢ چاپ اول و ص ٢١١ چاپ دوم.
۵. ص ٣٣٠. چاپ جديد ج ٩۵ ص ٣۵١.

طاووس رحمة الله علیهما فی کتاب زوائد الفوائد و الشّیخ حسن بن سلیمان الحلّی فی کتاب المحتضر و اللّفظ هنا للأخیر و سیأتی بلفظ السّیّد قدّس سرّه فی کتاب الدّعاء قال الشّیخ حسن: نقلته من خطّ الشّیخ الفقیه علیّ بن مظاهر الواسطیّ باسناد متّصل عن محمّد بن العلاء الهمدانیّ الواسطیّ و یحیی بن محمّد بن جریح البغدادیّ قالا: تنازعنا فی قتل ابن الخطّاب و اشتبه علینا أمره فقصدنا جمیعاً أحمد بن اسحاق القمیّ صاحب أبی الحسن العسکریّ بمدینة قمّ و قرعنا علیه الباب فخرجت علینا صبیّة من داره عراقیّة فسألناها عنه فقالت: هو مشغول بعیده فانّه یوم عید. فقلنا: سبحان الله الأعیاد أعیاد الشّیعة أربعة الأضحی و الفطر و یوم الغدیر و یوم الجمعة (الحدیث)».[1]

اقول: نقل هذا الحدیث محمّد بن المرتضی المدعوّ بنور الدّین فی المجلّد الثّالث من کتاب درر البحار المصطفی من بحار الأنوار فی باب نسب عمر بهذه العبارة:

«وفی المحتضر عن محمّد بن العلاء الهمدانیّ الواسطی و یحیی بن جریح البغدادیّ قالا: تنازعنا (فساق الکلام مثل ما نقلناه).

و لمّا انتهی الحدیث قال: و فی زوائد الفوائد لخلف السّیّد النّبیل علی بن طاووس ما فی معنی الخبر».[2]

قال الشّیخ الحرّ العاملیّ (قده) فی هدایة الأمّة فی باب الصّوم المندوب ما نصّه:

«و روی أنّ للمسلمین أربعة أعیاد العیدین و الجمعة و الغدیر و أنّه یجب صیامه شکراً لله و أن یتخذ عیداً و من صامه کان أفضل من عمل ستّین سنة».[3]

و قال ﷺ ایضاً ضمن کلام له فی الردّ علی رسالة التّشریف لابن طاووس ﷺ و الکلام یشتمل علی خمسة أوجه من الرّدّ و ثالثها بهذه العبارة:

«و ثالثها - أنّه قد ورد عنهم علیهم السّلام حصر أعیاد المسلمین فی الفطر و الأضحی و الغدیر و الجمعة فتخصیص الحصر یحتاج الی مخصّص صریح».

---

۱. بحار ۸/۳۱۴. چاپ جدید ج ۳۱ ص ۱۲۰.
۲. ص ۱۹۹ و ۲۰۱.
۳. ج ۴ / ۲۷۷.

أقول: نقل المحدّث القمىّ فى الفوائد الرّضويّة هذه العبارة عن الشّيخ الحرّ و اشار اليه بقوله: (ح ل) و أراد به الشيخ الحرّ العاملىّ.[1]

قال الشّهيد الثّانى ﷺ فى رسالته فى خصائص يوم الجمعة بالنّسبة الى الخصيصة الثّالثة ما نصّه نسخة مطبوعة:

«إنّه عيد هذه الأمّة قال رسول الله - صلّى الله عليه و اله و سلّم - انّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الى الجمعة فليغتسل و ان كان عنده طيب فليمسّ منه و عليكم بالسّواك. و عنهم عليهم السّلام: الأعياد أربعة الفطر و الأضحى و الغدير و يوم الجمعة. و وجه اختصاصه من بين الأيّام بذلك ظاهر فانّه بخصوصه من بين الأيّام السّبعة عيد مطلقا بخلاف غيره من الأيّام فانّ وقوع العيد فيه اتّفاقىّ كما يمكن كونه فى يوم الجمعة، فالايام السبعة مشتركة فى هذا المعنى بخلاف الجمعة فانه عيد على كل حال».[2]

و قال الشيخ الجليل صاحب الجواهر فى كتابه الجواهر فى فضل صلاة الجمعة ما لفظه:

«يوم الجمعة الذى هو خيرة الله من الايام و سيّدها، و يوم المزيد، و يوم الشاهد و لم تطلع الشمس على افضل منه و لا اكثر معافى من النار تنزل فيه الرحمة، و يغفر فيه للعباد و تضاعف فيه الحسنات و تمحى فيه السيئات و ترفع فيه الدرجات و تستجاب فيه الدعوات و تكشف فيه الكربات و تقضى فيه الحوائج العظام، لله فيه عتقاء و طلقاء من النار، ما دعا الله فيه احد من الناس و عرف حقه و حرمته الاّ كان حقاً على الله عز و جل ان يجعله من عتقائه و طلقائه من النار، و من مات فيه اوفى ليلته مات شهيداً و بعث آمناً بل يكتب لمن مات فيه عارفاً بحق اهل البيت عليهم السلام براءة من النار و براءة من العذاب و من مات فى ليلته اعتق من النار، و هو اليوم الذى فيه حملت مريم و هبط فيه الروح الامين، و ليس للمسلمين عيد بعد يوم غدير خمّ اولى منه بل هو اعظم عند الله من يوم الفطر و الاضحى، و فيه خمس خصال خلق الله فيه آدم، و اهبط الله فيه آدم الى الارض، و فيه توفّى الله آدم، و فيه ساعة لا يسأل الله فيها احد شيئاً الاّ اعطاه ايّاه ما

---

١. ص ٣٣١ چاپ اول.
٢. ص ٥ و ٦.

لم يسأل محرماً، و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا ارض و لا جبال و لا شجر الاّ و هو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم القيامة فيه، عظّمه الله تبارك و تعالى و عظّمه محمّد ﷺ، و كلام الطير فيه اذا لقى بعضهم بعضاً سلام سلام يوم صالح و هو الذى جمع الله فيه الخلق لولاية آل محمّد و وصيّه فى الميثاق و لذا و غيره سمّاه الجمعة، و لا تركد فيه الشمس كما تركد فى غيره لعذاب ارواح المشركين فيرفع الله عنهم العذاب فيه لفضله، و هو اليوم الازهر و ليلته الغراء بل هما اربع و عشرون ساعة لله عزو جلّ فى كل ساعة فيها ستّمائة الف عتيق من النار، و فيه يخرج قائم آل محمّد عليه السلام كما انّ فيه تقوم القيامة و يؤذن للحور العين فيشرفن على الدنيا فيقلن: اين الذين يخطبوننا الى ربّنا، و فيه تفتح ابواب السماء لصعود اعمال العباد، و فيه تزخرف الجنان و تزيّن لمن اتاها، و اذا كان حيث يبعث الله العباد اتى بالايام يعرفها الخلائق باسمها و حليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه سائر الايام كأنه عروس كريمة ذات دثار تهدى الى ذى حلم و يسار ثم يكون شاهداً و حافظاً لمن يسارع الى الجمعة، و اذا كانت عشيّة الخميس و ليلة الجمعه نزلت ملائكة من السماء معها اقلام الذهب و صحف الفضة لا يكتبون عشيّة الخميس و ليلة الجمعة و يوم الجمعة الى ان تغرب الشمس الاّ الصلاة على النبي ﷺ و فيه ساعات تستجاب فيها الدعاء و المسألة ما لم يدع بقطيعة رحم او معصية او عقوق خصوصاً الساعة التى تدلى فيها نصف عين الشمس للغروب التى روت فاطمة عليها السلام عن ابيها فيها: انّه سمعته يقول: ان فى الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عزو جل فيها خيراً الا اعطاه اياه قالت: فقلت: يا رسول الله اية ساعة هى؟ - فقال: اذا تدلى نصف عين الشمس للغروب، و كانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: اصعد على الضراب (الظرب) فاذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فاعلمنى حتى ادعو، و فى ليلته ينادى الله من فوق عرشه من اوّل الليل الى آخره اَلا عبد مؤمن يدعونى لآخرته و دنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه، الا عبد مؤمن يتوب الىّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه، ألا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألنى الزيادة فى رزقه قبل طلوع الفجر فازيده و اوسع عليه، الا عبد مؤمن سقيم يسألنى ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه، الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألنى ان اطلقه

من حبسه قبل طلوع الفجر فاطلقه فاخلى سربه الا عبد مؤمن مظلوم فيسألنى ان آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له فآخذ له بظلامته فما يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر، و الى سحرها اخّر يعقوب عليه السلام الاستغفار لولده ...[1]

و قال السّيّد على بن طاووس فى كتاب الاقبال فى فصل فضل صوم يوم الغدير:

«من كتاب النّشر والطّىّ رواه عن الرّضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة زفّت اربعة ايّام الى الله كما تزفّ العروس الى خدرها قيل: ما هذه الأيّام؟ - قال: يوم الأضحى و يوم الفطر و يوم الجمعة و يوم الغدير، و انّ يوم الغدير بين الأضحى و الفطر و الجمعة كالقمر بين الكواكب و هو اليوم الّذى نجا فيه ابراهيم الخليل من النّار فصامه شكراً لله، و هو اليوم الّذى اكمل الله به الدّين فى اقامة النّبىّ صلى الله عليه و آله عليّاً أميرالمؤمنين علماً و أبان فضيلته و وصاءته فصام ذلك اليوم و انّه ليوم الكمال و يوم مرغمة الشّيطان و يوم تقبل أعمال الشّيعة و محبّى آل محمّد، و هو اليوم الّذى اكمل الله الدين يعمد الله فيه الى ما عمله المخالفون فيجعله هباءاً منثوراً (الحديث)».[2]

و قال ايضاً فيه فى فصل فضل يوم الغدير:

«و من اولئك ما رواه محمّد بن علىّ بن محمّد المطرّزىّ (الطرازى) فى كتابه باسناده المتّصل الى المفضّل بن عمر قال: قال لى أبوعبدالله عليه السلام: اذا كان يوم القيامة زفّت أربعة أيّام الى الله - عزّوجلّ - كما تزفّ العروس الى خدرها: يوم الفطر و يوم الأضحى و يوم الجمعة و يوم غدير خمّ، و يوم غدير خمّ بين الفطر و الأضحى و يوم الجمعة كالقمر بين الكواكب و انّ الله ليوكّل بغدير خمّ ملائكته المقرّبين و سيّدهم يومئذٍ جبرئيل - عليه السّلام - و أنبياء الله المرسلين و سيّدهم يومئذٍ محمّد صلى الله عليه و آله و أوصياء الله المنتجبين و سيّدهم يومئذٍ أميرالمؤمنين و اولياء الله و ساداتهم يومئذٍ سلمان و أبوذرّ و المقداد و عمّار حتّى يورده الجنان كما يورد الرّاعى بغنمه الماء و الكلاء. قال المفضّل: سيّدى تأمرنى بصيامه؟ - قال لى: اى والله اى والله اى والله انّه اليوم الّذى تاب الله

---

١. جواهر الكلام ج ١١ ص ١٣١.
٢. ص ٢٦٤ چاپ سنگى طهران. چاپ جديد: ١/ ٤٦٤.

فیه علی آدم علیه السّلام فصامه شکراً لله و انّه الیوم الّذی نجی الله تعالی فیه ابراهیم علیه السّلام من النّار فصام شکراً لله تعالی علی ذلك الیوم و انّه الیوم الّذی اقام موسی هارون علیهما السّلام علماً فصام شکراً لله تعالی ذلك الیوم و انّه الیوم الّذی أظهرعیسی علیه السّلام وصیّه شمعون الصّفا فصام شکراً لله تعالی ذلك الیوم و انّه الیوم الّذی اقام رسول الله صلّی الله علیه و اله و سلّم علیاً للنّاس علماً و أبان فیه فضله و وصیّه فصام شکراً لله تبارك و تعالی ذلك الیوم و انّه لیوم صیام و قیام و اطعام و صلة الاخوان و فیه مرضات الرّحمن و مرغمة الشّیطان».[1]

اقول: هذه الروایة الاخیرة نقلها الشیخ الحرّ العاملی فی الوسائل فی المجلّد الثّانی فی باب استحباب صوم یوم الغدیرعن السّید ابن طاووس.[2]

قال المجلسیّ ﷺ فی المجلد الثامن عشر[3] من البحار فی باب عمل لیلتی العیدین و یومهما و فضلهما و التکبیرات فیهما:

«تفسیرالامام علیه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: انّ لله - عزّو جلّ - خیاراً من کلّ ما خلقه. فامّا خیاره من اللیالی فلیالی الجمع و لیلة النّصف من شعبان و لیلة القدر و لیلتا العیدین، وامّا خیاره من الأیام فأیّام الجمع و الأعیاد».

أقول: الحدیث قطعة من الحدیث المفصّل الّذی نقله المجلسی ﷺ فی تاسع البحار فی باب مناقب أصحاب الکساء و فضلهم[4].

و نقل المحدّث النّوری ﷺ ایضاً هذه القطعة فی المستدرك فی باب استحباب احیاء لیلتی العید.[5]

و الحدیث مذکور فی تفسیرالعسکری علیه السلام.[6]

عن ابی جعفرعلیه السلام قال قال: یا عبدالله ما من عید للمسلمین اضحی و لا

---

۱. ص ۴۶۶ چاپ سنگی طهران. چاپ جدید: ۲/ ۲۶۴.
۲. ج ۲ ص ۱۲۲ چاپ سه جلدی. چاپ جدید ۱۰/ ۴۴۵.
۳. ص ۸۹۹. چاپ جدید ج ۸۸ ص ۱۲۶.
۴. ۹/ ۱۸۳ و ۱۸۶. چاپ جدید ج ۳۷ ص ۸۴ تا ۵۹.
۵. ۱/ ۴۳۲ و ۴۳۳ چاپ سه جلدی. چاپ جدید: ۶/ ۱۴۸.
۶. چاپ سنگی تبریز ۱۳۱۵ ص ۲۷۹.

فطرالا و هو يتجدّد فيه لآل محمد صلى الله عليه و آله حزن، قلت: فلم؟ قال لانهم يرون حقّهم فى يد غيرهم (البحار ٨٨/ ١٣٥).

أقول: ينبغى أن يتدبّر فى الحديث الشّريف الكاشف عن تجدّد حزن الأئمّة عليهم السلام فى الاعياد الّتى هى مظاهر عظمة الاسلام، و يعلم ذلك بادنى تدبّر فى الرّوايات فلنذكر شيئاً منها:

١- ما قال أميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبته الموسومة بالشّقشقية: «و طفقت أرتئ بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصّغير و يكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه فرأيت أنّ الصّبر على هاتا أحجى فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجى أرى تراثى نهبا».

٢- ما قال عليه السّلام ايضاً فى خطبته: «اللهمّ انّى أستعديك على قريش فانّهم قد قطعوا رحمى و أكفئوا انائى و أجمعوا على منازعتى حقّاً كنت أولى به من غيرى و قالوا: ألا انّ فى الحقّ أن تأخذه و فى الحقّ أن تمنعه فاصبر مغموماً أومت متأسّفا فنظرت فاذاً ليس لى رافد و لا ذابّ و لا مساعد الاّ أهل بيتى فضننت بهم عن المنيّة فاغضيت على القذى و جرّعت ريق على الشّجى و صبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم و آلم للقلب من حزّ الشّفار».

٣- ما قالته فاطمة الزّهراء سلام الله عليها فى خطبتها المعروفة فى المسجد: «ثمّ لم تلبثوا الاّ ريث أن تسكن نفرتها (اى الفتنة) و يسلس قيادها ثمّ اخذتم تورون وقدتها و تهيجون جمرتها و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوىّ و اطفاء أنوار الدّين الجلىّ و اهماد سنن النّبىّ الصّفىّ تشربون حسواً فى ارتغاء و تمشون لأهله و ولده فى الخَمَر و الضّرّاء و نصبر منكم على مثل حزّ المدى و وخز السّنان فى الحشا» (انظر ثامن البحار، باب نزول الآيات فى امر فدك.

٤- ما قاله السّجاد عليه السلام فى دعائه فى يوم الاضحى: «اللّهمّ انّ هذا المقام لخلفائك و أصفيائك و مواضع امنائك فى الدّرجة الرّفيعه الّتى اختصصتهم بها قد ابتزّوها و أنت المقدّر لذلك لا يغالب أمرك و لا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت و انّى شئت و لما أنت أعلم به غير متّهم على خلقك و لا ارادتك حتّى صار صفوتك و خلفاؤك مغلوبين

---

١. ص ١١٠. چاپ جديد ج ٢٩ ص ٢٢٥.

مقهورين مبتزّين يرون حكمك مبدّلاً و كتابك منبوذاً و فرائضك محرّفة عن جهات اشراعك و سنن نبيّك متروكة».

و قال السّيّد على خان المدنى ﷺ فى شرح الصّحيفة فى شرح هذه الفقره من الدّعاء ما نصّه (ص ۵۴۱ من الطبعة الثانية):

المقام مفعل من القيام و هو فى الأصل اسم لموضع القيام ثمّ اتّسعوا فيه فاستعملوه استعمال المكان و المجلس قال الله تعالى: ...خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً[1] و المراد به هنا قيل مقام صلاة الجمعة او العيد فيكون على معناه الأصلى من موضع القيام لا بمعنى المكان و المجلس و تكون الاشارة حسّية، و يحتمل ان يكون المراد به مقام الامامة و الخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوى و الاشارة اليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحسّ البصرى و عليه فوجه التعرّض لمضمون هذا الفصل من الدّعاء فى هذا اليوم ما رواه شيخ الطّائفة فى التّهذيب بسنده عن عبدالله بن دينار (ذبيان) عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين (الحديث)[2]

و الى هذا المقام اشار عليه السّلام فى زيارة الحسين فى يوم عاشورا بقوله: (و لعن الله امّة دفعتكم عن مقامكم و ازالتكم عن مراتبكم الّتى رتّبكم الله فيها).

و ما وقع فى نهج البلاغة فى باب المختار من خطبه عليه السلام تحت عنوان (من كلام له عليه السّلام لبعض أصحابه و قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و انتم احقّ به؟): فقال عليه السّلام: يا اخا بنى أسد انّك لقلق الوضين (الخطبة).[3]

و قال ابن أبى الحديد فى شرح الخطبة بعد ان خاض فى شرح الخطبة ما نصه:

«سألت أبا جعفر يحيى بن محمّد العلوى نقيب البصرة وقت قرائتى عليه عن هذا الكلام و كان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب العلويّة منصفاً وافر العقل فقلت له: من يعنى عليه السّلام بقوله: كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين؟ و من القوم الّذين عناهم الأسدى بقوله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام

---

۱. مريم، ۷۳.
۲. ص ۵۴۱ چاپ دوم سنگى. چاپ جديد: ۷/ ۱۸۹.
۳. خطبه ۱۶۳.

و انتم أحقّ به هل المراد يوم السّقيفة او يوم الشّورى؟ - فقال: يوم السّقيفة فقلت: انّ نفسى لا تسامحنى أن انسب الى الصّحابة عصيان رسول الله ﷺ و دفع النّصّ فقال: و أنا فلا تسامحنى ايضاً نفسى أن أنسب الرّسول ﷺ الى اهمال امر الامامة و أن يترك النّاس فوضى سدى مهملين و قد كان لا يغيب عن المدينة الاّ و يؤمّر عليها أميراً و هو حىّ ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمّر و هو ميّت لا يقدر على استدراك ما يحدث. ثم قال: ليس يشكّ أحد من النّاس أنّ رسول الله ﷺ كان عاقلاً كامل العقل امّا المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم و امّا اليهود و النّصارى و الفلاسفة فيزعمون انّه حكيم تامّ الحكمة سديد الرّأى أقام ملّة و شرّع شريعة فاستجدّ ملكاً عظيماً بعقله و تدبيره و هذا الرّجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب و غرائزهم و طلبهم بالثّارات و الذحول ولو بعد الأزمان المتطاولة و يقتل الرّجل من القبيلة رجلاً من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول و اقاربه يتطلّبون القاتل ليقتلوه حتّى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه و أهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحداً او جماعة من تلك القبيلة به و ان لم يكونوا رهطه الأدنين، و الاسلام لم يحل طبائعهم و لا غيّر هذه السّجيّة المركوزة فى أخلاقهم و الغرائز بحالها فكيف يتوهّم لبيب انّ هذا العاقل الكامل وتر العرب و على الخصوص قريشاً و ساعده على سفك الدّماء و ازهاق الأنفس و تقلّد الضغائن ابن عمّه الأدنى و صهره و هو يعلم انّه سيموت كما يموت النّاس و يتركه بعده و عنده ابنته و له منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوّاً عليهما و محبّة لهما و يعدل عنه فى الأمر بعده و لا ينصّ عليه و لا يستخلفه فيحقن دمه و دم بنيه و اهله باستخلافه.

الا يعلم هذا العاقل الكامل انّه اذا تركه و ترك بنيه و أهله سوقة و رعيّة فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو ﷺ هو الّذى قتلهم و اشاط بدمائهم لانّهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم و انّما يكونون مضغة للآكل و فريسة للمفترس يتخطّفهم النّاس و تبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السّلطان فيهم و الأمر اليهم فانّه يكون قد عصمهم و حقن دمائهم بالرّئاسة الّتى يصولون بها و يرتدع النّاس عنهم لاجلها و مثل هذا معلوم بالتّجربة ألا ترى أنّ ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل النّاس و وترهم و

ابقى فى نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امرولده و ذريّته من بعده و فسح للنّاس ان يقيموا ملكاً من عرضهم و واحداً منهم و جعل بنيه سوقة كبعض العامّة لكان بنوه بعده قليلاً بقاءهم سريعاً هلاكهم و لوثب عليهم النّاس ذوو الاحقاد و التّرات من كلّ جهة يقتلونهم و يشرّدونهم كلّ مشرّد ولو انّه عيّن ولداً من اولاده للملك و قام خواصّه و خدمه و خوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته و لم تطل يد أحد من النّاس اليهم لناموس الملك وابهة السّلطنة و قوّة الرئاسة و حرمة الامارة افترى ذهب عن رسول‌الله ﷺ هذا المعنى أم أحبّ أن تستأصل أهله و ذريّته من بعده و اين موضع الشّفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه أتقول انّه أحبّ أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفّف النّاس و ان يجعل عليّاً المكرّم المعظّم عنده الّذى كانت حاله معلومة معه كابى هريرة الدّوسى و انس بن مالك الانصارى يحكم الامراء فى دمه و عرضه و نفسه و ولده فلا يستطيع الامتناع و على رأسه مائة ألف سيف مسلول تتلظّى اكباد أصحابها عليه و يودّون ان يشربوا دمه بأفواههم و يأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل أبنائهم و اخوانهم و آبائهم و أعمامهم و العهد لم يطل و القروح لم تنقرف و الجروح لم تندمل. فقلت له: لقد أحسنت فيما قلت الاّ ان لفظه عليه السّلام يدلّ على انّه لم يكن نصّ عليه ألا تراه يقول: و نحن الاعلون نسباً و الاشدّون بالرّسول نوطاً فجعل الاحتجاج بالنّسب و شدّة القرب فلو كان عليه نصّ لقال عوض ذلك: و انا المنصوص علىّ المخطوب باسمى فقال رحمه الله: انّما اتاه من حيث يعلم لامن حيث يجهل ألا ترى انّه سأله فقال: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و انتم احقّ به فهو إنّما سأل عن دفعهم عنه و هم أحقّ به من جهة اللّحمة (القرابة خ ل) و العترة و لم يكن الأسدى يتصوّر النّصّ و لا يعتقده و لا يخطر بباله و لو كان هذا فى نفسه لقال له: لم دفعك النّاس عن هذا المقام و قد نصّ عليك رسول الله ﷺ و لم يقل له هذا، و انّما قال كلاماً عاماً لبنى هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا و أنتم أحقّ به اى باعتبار الهاشميّة و القربى فأجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذى تعلّق به الأسدىّ بعينه تمهيداً للجواب فقال: انّما فعلوا ذلك مع أنّا اقرب الى رسول الله ﷺ من غيرنا لانّهم استأثروا علينا و لو قال له: أنا المنصوص عليه و المخطوب باسمى فى حياة

رسول الله ﷺ لما كان قد اجابه لانّه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا و لا هل نصّ رسول الله ﷺ بالخلافة على أحد ام لا و انّما قال: لم دفعكم قومكم عن الأمر و أنتم أقرب الى ينبوعه و معدنه منهم فأجابه جواباً ينطبق على السؤال و يلائمه و ايضاً فلو اخذ يصرّح له بالنّصّ و يعرفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه و اتّهمه و لم يقبل قوله و لم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور فى حكم السّياسة و تدبير النّاس ان يجيب بما لا نفرة منه و لا مطعن عليه فيه».[1]

قلت: نقل عبارته المجلسى ﷺ فى تاسع البحار[2] فى باب جوامع الأخبار الدّالة على امامته قائلاً بعده:

«أقول: انّما اطنبت بايراد هذا الكلام لمتانته و قوّته و لعمرى انّه يكفى للمنصف التّدبر فيه للعلم ببطلان قول اهل الخلاف و الله الموفّق و المعين».

اذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الأئمّة عليهم السّلام الى زمان وفاة الامام أبى محمّد العسكرى عليه السّلام كان حالهم الدّائم كما أشار اليه جدّهم اميرالمؤمنين و جدّتهم فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين فاذا كانت الأعياد تجدّدت أحزانهم و تكاثرت أشجانهم لما يرون من جريان احكام الشّرع على يد من ليس باهل لها و عدم وقوع الأحكام صادرة على ما قرّرها الله عليها، و امّا امام الزّمان (عج) فلمّا توفّى والده ﷺ و صارت الامامة اليه اشتدّ الأمر و احتدّ الجمر بحيث لم يمكن له أن يعيش بين النّاس بمرأى منهم و مسمع فانّ أعدائه المخالفين له الغاصبين لحقّه ارادوا قتله فغاب عليه السّلام لا محالة فحاله فى زمان الغيبة كحال أجداده عليهم السّلام من تجرّع مضض الألم و تحمّل أعباء الهمّ و الغمّ فى جميع أيّام البعد عن حقّه لكن هذا الحزن يتجدّد فى أيّام الأعياد لكونها مظاهر شعائر الاسلام و مواسم اجتماع المسلمين للعمل بوظايفهم المعهودة فيها من الأحكام و أنت خبير بأنّ تلك الامور ممّا يجدّد الحزن الا ترى أنّ سلطاناً اذا صار مغلوباً و نفى عن مملكته و صار زمام الأمر الى عدوّه النّافى له عن سلطنته يحزن هو و رعيّته فى جميع الأيّام لكنّه يتجدّد حزنهم فى مواسمهم الخاصّة و مواقفهم الّتى تتجلّى فيه عظمة سلطنتهم و تظهر آثار قدرتهم و هذا

---

١. شرح ابن ابى الحديد ج ٢ ص ٤٧٨,٤٧٦ چاپ چهار جلدى. چاپ ٢٠ جلدى ٢٤٨/٩ با كمى تفاوت.
٢. ص ٢٩٩. چاپ جديد ج ٣٨ ص ١٦٣.

من الوضوح بمكان لا يحتاج معه الى بيان، هذا.

روى الصّدوق ﷺ فى العلل عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن علىّ بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن حنان بن سدير عن عبدالله بن دينار عن أبى جعفر عليه السّلام:

قال قال: يا عبدالله ما من عيد للمسلمين اضحى و لا فطر الاّ و هو يتجدّد فيه لآل محمّد ﷺ حزن قلت: فلم؟ - قال: لأنّهم يرون حقّهم فى يد غيرهم.[1]

قال فى البحار: «بيان - حزنهم عليهم السّلام ليس لحبّ الجاه و الرّئاسة بل للشّفقة على الامّة حيث يرون النّاس فى الحيرة و الضلالة و لا يمكنهم هدايتهم او لأنّه يفوت عنهم بعض الامور الذى امروا به اضطراراً و هذا ممّا يوجب الحزن وان كان ثوابهم فى تلك الحال اكثر كما أنّ من فاتته صلاة اللّيل لنوم او عذر يتحسّر لذلك مع أنّه يثاب بهذه الحسرة أكثر من ثواب أصل الفعل و الأوّل أظهر و ربّما يؤيّد ما ذكرنا فى الخبر الأوّل».[2]

أقول: يريد بما ذكره فى الخبر الاوّل هذا.

«مجالس الصدوق عن محمّد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن الحسن بن متيل عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن فضال عن محمّد بن سليمان الديلمى عن عبدالله بن لطيف عن الصادق ﷺ قال: لمّا ضرب الحسين بن علىّ ﷺ بالسيف ثمّ ابتدر ليقطع رأسه نادى منادٍ من قبل ربّ العزّة تبارك و تعالى من بطنان العرش فقال: الا أيّتها الامّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها لا وفقكم الله لأضحى و لا فطر ثمّ قال أبو عبدالله ﷺ: لا جرم و الله ما وفّقوا و لا يوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين ﷺ.[3]

العلل عن علىّ بن أحمد عن الكلينى عن علىّ بن محمد عمّن ذكره عن محمّد بن سليمان عن عبدالله بن لطيف عن رزين عن الصادق عليه السلام مثله.[4]

«بيان - حمله الاكثر على أن المعنى أنّه يشتبه الهلال فلا يوفّقون لأعمال الفطر و

---

۱. علل الشرائع: ۲/ ۳۸۹.
۲. البحار: ۸۸/ ۱۳۵.
۳. امالى صدوق مجلس ۳۱ ص ۱۶۸ با كمى تفاوت در سند، و بحار: ۸۸/ ۱۳۵.
۴. ج ۲ ص ۳۸۹.

الأضحى فى اليوم الواقعىّ فلابدّ من حمله على الغالب او على أن الاشتباه يقع اكثر ممّا سبق.

و الذى يخطر بالبال أن المراد أنهم لا يوفّقون لادراك الفطر و الاضحى مع امام الحقّ اذ العيد انّما جعل ليفوز الناس بخدمة الامام عليه السلام و يتّعظوا بمواعظه و يسمعوا منها احكام دينهم فبعد ذلك لم يظهر امام على المخالفين و لم يوفقوا لايقاع صلاة العيد مع امام امّا لاستيلاء المخالفين او غيبة امام المؤمنين و هو أظهر و لا يحتاج الى تكلّف».

«و قال أيضاً فى باب وجوب صلاة العيدين[1]:

«رجال الكشى عن أحمد بن ابراهيم القرشىّ عن بعض اصحابنا قال: كان المعلّى بن خنيس رحمه الله اذا كان يوم العيد خرج الى الصحراء شعثاً مغبرّاً فى ذلّ لهوفٍ فاذا صعد الخطيب المنبر مدّ يديه نحو السّماء ثمّ قال: اللّهمّ هذا مقام خلفائك و أصفيائك و موضع امنائك الذين خصصتهم بها انتزعوها و انت المقدّر للأشياء لا يغلب قضاؤك و لا يجاوز المحتوم من قدرك كيف شئت و انّى شئت علمك فى ارادتك كعلمك فى خلقك حتّى عاد صفوتك و خلفاؤك مغلوبين مقهورين مستترين يرون حكمك مبدّلاً و كتابك منبوذاً و فرائضك محرّفة عن جهات شرائعك و سنن نبيّك صلواتك عليه متروكة اللهم العن اعداءهم من الاوّلين و الاخرين و الغادين و الرّائحين و الماضين و الغابرين اللهم العن جبابرة زماننا و اشياعهم و أتباعهم و أحزابهم و اخوانهم انّك على كلّ شيء قدير.

بيان قال الجوهرى «الشَّعَث انتشار الامر و مصدر الاشعث و هو المغبرّ الرأس»

و الذّلّ مضافاً الى اللهوف و هو الحزين المتحسّر.

و يدلّ على استحباب اظهار الحزن فى العيدين عند استيلاء ائمّة الضلال و مغلوبيّة ائمّة الهدى صلوات الله عليهم اذ فعل أجلاّء أصحاب الائمّة عليهم السلام حجّة فى امثال ذلك مع أنّ فيه التّأسى بهم عليهم السلام لما سيأتى من أنّه يتجدّد حزنهم فى كلّ عيد لأنّهم يرون حقّهم فى يد غيرهم.

و الضمير فى قوله: بها؛ راجع الى الموضع نظراً الى معناه فانّ المراد به الخلافة و فى الصحيفة: مواضع بصيغة الجمع.

---

١. بحار چاپ جديد ج ٨٧ ص ٣٦٩.

علمك فی ارادتك لعلّ المعنی أنّه لا یتغیّر علمك بالاشیاء قبل وقوعها و بعده و قوله «حتّی عاد» غایة للانتزاع.

و الغادین و الرائحین ای الذین یخلقون أو یأتون للضرر والعداوة بالغدوّ و الرّواح».[۱]

قال المحدّث النّوریّ ﷺ فی مستدرك الوسائل فی باب استحباب استشعار الحزن فی العیدین لاغتصاب آل محمّد علیهم السلام:

الشیخ أبو عمرو الکشی فی رجاله عن احمد بن ابراهیم القزوینی (القرشی) (الحدیث الی آخره).[۲]

و قال السیّد علیخان فی انوار الربیع فی باب الانسجام.[۳]

و من البدیع فی هذا الباب قول أبی منصور نزار بن معدّ بن تمیم و قد وافق بعض الأعیاد وفاة أبیه:

نحن بنو المصطفی ذوو غصص ... یجرعها فی الانام کاظمنا
عجیبة فی الأنام محنتنا ... أوّلنا مبتلی و خاتمنا
یفرح هذا الوری بعیدهم ... طرّاً و أعیادنا مآتمنا

شارح گوید: محیط رضائیّ ﷺ میگفت: اگر شعر «اوّلنا مبتلیّ و آخرنا» باشد از قافیه خارج خواهد شد چنانکه در بحار در حالات سجاد و باقر علیهما السلام نقل شده است و بنابراین در «خاتمنا» در این سه بیت قافیه درست خواهد بود رحمة‌الله علیه.

قال الطّریحیّ ﷺ فی المنتخب: «و لقد لعن بنو امیّة علیّاً علیه السلام الف شهر فی الجمع و الاعیاد و طافوا باولاده فی الأمصار و البلاد و لیس فیها مسلم ینکر ذلك حتّی أنّ خطیباً من خطبائهم بمصر نسی اللعنة بالخطبة فلمّا ذکرها قضاها فی الطّریق فبنوا فی ذلك الموضع مسجداً و سمّوه مسجد الذّکر یتبرّکون به».[۴]

فی فرحة الغریّ للسیّد الجلیل عبدالکریم بن طاووس ﷺ و فی منتخبه الموسوم الدلائل

---

۱. بحار: ۸۷/ ۳۶۹.
۲. ج ۱ ص ۴۳۲ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۶/ ۱۴۶.
۳. ص ۴۵۵ چاپ قدیم.
۴. ص ۷.

البرهانيّة للعلاّمة الحلّى فى تصحيح الحضرة الغرويّة للعلاّمه الحلّى ﷺ و العبارة للاوّل:

«أخبرنى العدل ...[1] أقول: انّك اذا تدبّرت و تأمّلت فى هذا الكلام اتّضح لك سرّ تجدّد حزنهم فى الأعياد و ذلك لأنّه يوم ظهور شعائر الدّين و كان الواجب أن تظهر تلك الشعائر بأيديهم و تصدّيهم للرئاسة لامور الدّين و الامامة للمسلمين و حيث لم يكن الأمر كذلك بل كان بخلافه و لرأت الائمّة و شيعتهم الاهانة بمن مضى من الائمّة و نسبة ما لا يليق بشأنهم اليهم فضلاً عن اللعن على أميرالمؤمنين ﷺ و سبّه و الازراء بشيعتهم و تحقيرهم بل تكفيرهم و تصدّى من ليس بأهل لاظهار هذه الشعائر يتجدّد احزانهم و فى مثل زماننا هذا لعلّ حزنهم يكون اكثر لترك النّاس التّوجّه الى هذه الأمور رأساً و اشتغالهم فى الجمع و الأعياد بما يخالف الدين و ينافى شريعة سيّد المرسلين فتراهم يخرجون الى المتنزّهات و يخوضون فى المناهى و المنكرات يشربون الخمور و يكثرون الفسق و الفجور ينتهكون الحرمات و يستهزؤون بالآيات كأنّهم ليسوا بمسلمين و من اهل دين الاسلام المبين و من امّة خاتم النبيّين و من شيعة الائمّة المعصومين.

---

١. لم يذكر الشارح عبارة الفرحة الغرى. راجع ص ١۶ چاپ نجف.

مراد از «أعیاد أربعه» چیست

شهید ثانی ﷺ در رساله خصائص روز جمعه[1] و علاّمه مجلسی ﷺ در هیجدهم بحار[2] در باب فضل روز جمعه و سید محسن عاملی ﷺ در مفتاح الجنّات[3] ضمن ذکر فضل روز جمعه گفته‌اند:

«عنهم علیهم السّلام الأعیاد أربعة، الفطر و الأضحی و الغدیر و یوم الجمعة».

یعنی از حضرات معصومین علیهم السّلام مأثور است که عیدها چهار تاست عید فطر، و عید قربان، و عید غدیر، و روز جمعه.

شیخ حرّ عاملی ﷺ در هدایة الأمّة الی أحکام الأئمّة در باب روزه مستحبّ گفته:

«روی أنّ للمسلمین أربعة أعیاد العیدین و الجمعة و الغدیر و أنّه یستحبّ صیامه شکراً لله، و أن یتخذ عیداً، و من صامه کان أفضل من عمل ستّین سنة».[4]

و نیز شیخ حرّ عاملی ﷺ ضمن وجوهی که در ردّ بر رساله تشریف ابن طاووس ﷺ نوشته وجه سوّم را چنین یاد کرده است:

«و ثالثها أنّه قد ورد عنهم علیهم السّلام حصر اعیاد المسلمین فی الفطر و الأضحی و الغدیر و الجمعة فتخصیص الحصر یحتاج الی مخصّص صریح».

شارح گوید: رساله تشریف همانست که محدّث قمی ﷺ در فوائد رضویّه[5] در ترجمه

---

۱. ص ۵ و ۶.
۲. چاپ سنگی ص ۷۴۶. چاپ جدید: ۸۶/ ۲۸۶.
۳. ج ۱، ص ۱۸۲ و چاپ دوم، ج ۱، ص ۲۱۱.
۴. ج ۴ ص ۲۷۷.
۵. ص ۳۳۱.

ابن طاووس ﷺ بآن اشاره کرده باین عبارت:

«شیخ حر عاملی ﷺ فرموده که: نزد من یکی از مؤلّفات سیّد ابن طاووس است مسمّی بکتاب التّشریف بتعریف وقت التّکلیف که نوشته شده از روی نسخه‌ای که بخطّ شهید ثانی بوده، و او نوشته نسخه خود را از روی خطّ ابن طاووس، و متضمّن است این کتاب این مطلب را که سزاوار است قرار دادن وقت تکلیف را عید در هر سال و شایسته است تعظیم آن و معرفت آن؛ و من نوشتم در پشت آن آنچه حاصلش این است که: در مطالب این کتاب نظر است از وجوهی. یکی عدم نصّ بروجوب و یا استحباب این کار پس چگونه جایز باشد قول بآن؟ و منها أنّه یمکن معارضته بمثله (الخ)». پایان کلام محدّث قمی.[1]

علاّمه مجلسی ﷺ در ربیع الاسابیع گفته: «در حدیث صحیح از حضرت صادق ﷺ مرویست که حقتعالی از هر نوع فردی را برگزیده و از روزها جمعه را اختیار کرده،

و بسندهای معتبر از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقولست که آفتاب طالع نگردیده است در روزی که بهتر از روز جمعه باشد،

و بسند معتبر از حضرت امام رضا ﷺ منقولست که حضرت رسول ﷺ فرمودند که روز جمعه سید و بزرگترین روزهاست حقتعالی در آن روز ثواب حسنات را مضاعف میدهد و گناهان را محو می‌نماید و درجات را بلند می‌گرداند و دعوات را مستجاب می‌گرداند و شدّتها و غمها را زایل می‌گرداند و حاجتهای بزرگ را برمی‌آورد و رحمتهای خود را نسبت ببندگان زیاد می‌گرداند و جماعت بسیار را از آتش جهنم آزاد میسازد اگر در روز جمعه یا شب آن بمیرد ثواب شهیدان دارد و در قیامت ایمن از عذاب الهی مبعوث می‌گردد و هر که استخفاف بحرمت جمعه نماید و حقّ او را ضایع گرداند که نماز جمعه بجا نیاورد یا محرّمات الهی را در آن بعمل آورد بر خدا لازم است که او را بآتش جهنم بسوزاند مگر آنکه توبه کند.

و در حدیث معتبر دیگر از حضرت رضا علیه السلام روایت شده است که جمعه را

---

۱. رساله تشریف چاپ شده است.

حقی و حرمت عظیمی هست پس زنهار که ضایع نگردانی (نگردانید).

و بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام منقول است که هر که روز جمعه را دریابد باید که بکاری غیر از عبادت مشغول نگردد زیرا که در آن روز خدا گناه بندگان را می‌آمرزد و رحمت خود را بر ایشان نازل گرداند.

و بسند صحیح از آن حضرت منقول است که اف باد بر مسلمانی که در هفته روز جمعه را صرف آموختن مسائل دین خود نگرداند و برای این امر خود را از کارهای دیگر فارغ نگرداند»[1]

و قال المحدث القمی فی مفاتیح الجنان فی باب اعمال یوم الجمعة:

«پانزدهم آنکه خود را از کارهای دنیا فارغ سازد و مشغول بآموختن مسائل دین خود شود نه آنکه روز جمعه را صرف کند به سیر و گشت و تفرج در باغها و مزارع مردم و مصاحبت با ارذال و بی‌عاران و مسخرگی و عیب‌گوئی مردمان و خنده‌های قهقهه و خواندن اشعار و خوض در باطل و امثال اینها که مفاسدش زیاده از آن است که ذکر شود. از حضرت صادق علیه السلام منقول است که: اف باد بر مسلمانی که در هفته روز جمعه را صرف آموختن مسائل دین خود نگرداند و برای این امر خود را از کارهای دیگر فارغ نسازد. و از حضرت رسول صلی الله علیه و آله منقول است که: هرگاه ببینید که در روز جمعه مرد پیری تواریخ جاهلیت و کفر را برای مردم نقل میکند سنگ ریزه بر سرش بزنید».

---

۱. ربیع الاسابیع چاپ سنگی ص ۹.

نبذة من وظائف العباد فى الأعياد

قد علمت يا أخى وفّقك الله لمرضاته أنّ الله تعالى فضّل الاعياد الاربعة على سائر الأيام واختصّها بجملة وافرة من الوظائف والسّنن والفرائض والأحكام وهى كثيرة تطلب من محالّها ومظانّها وانّما المهمّ لنا للذّكر هنا أن نذكر شيئاً يسيراً ممّا يقتضيه المقام من اغتنام هذه الأيام والعمل فيها بما يرتضيه الله تعالى وأولياؤه الكرام حتّى يكون ذلك تذكرة للمؤمنين وتبصرة للمسلمين فيترصّدوا فيها الاوقات ويغتنموا السّاعات ويبادروا إلى الطّاعات واقامة العبادات والعمل بما يؤدّى إلى السّعادات والاشتغال بالدّعوات وعرض الحاجات إلى قاضى الحاجات وما يجرى مجرى ذلك ممّا لله فيه رضى ولهم فيه صلاح كما أنّ ذلك الأمر كان سيرة جارية للشّيعة منذ زمن قديم.

قال المجلسىّ فى الجزء الثّانى من المجلّد العشرين من البحار «باب ما يتعلّق بسوانح شهور السنة العربيّة وما شاكلها».

أقول: قد مرّ كثير ممّا يرتبط بهذا الباب فى مطاوى أكثر مجلّدات كتابنا هذا ولنذكر هنا أيضاً شطراً من ذلك إن شاء الله تعالى، وانّما عقدنا هذا الباب لكثرة فوائده ومنافعه ولحاجة النّاس الى الوقوف على أيّام السرور والحزن كى يعملوا فى كلّ منهما بمقتضاه ولذلك قد صنّف أصحابنا - رضى الله عنهم - فى خصوص هذا المطلب كتباً ورسائل».[1]

وقال المفيد؛ فى أوّل مسارّ الشّيعة:

«ولا يزال الصّالحون من هذه العصابة حرسها الله على مرور الأيام يراعون التّواريخ لاقامة العبادات فيها والقربات والطّاعات واستعمال ما يلزم العمل به فى الأيام المذكورة

---

١. البحار: ٩٥/ ١٨٨.

واقامة حدود الدّين فی فرق ما بين أوقات المسارّ والأحزان».[۱]

وحيث إنّ الأمر من الوضوح بمكانٍ فلا حاجة إلى مزيد بيان.

وللمفسّرين فی تفسير قول الله تعالى: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...[۲]» كلمات نافعة وبيانات ناجعة يقتضی المقام ذكرها:

«قال الطبرسیّ ؛ فی مجمع البيان فی آخر تفسيره للاية:[۳]

«وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وبآيات الله و تحذير عن سلوک طريقتهم وقال الفرّاء: ما من أمّة الّا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون الّا امّة محمّد صلی الله عليه وآله فانّ أعيادهم صلاة ودعاء وعبادة».

وقال أبو الفتوح الرّازی؛ وأبو المحاسن الجرجانی؛ كلاهما فی تفسيرهما فی تفسير الآية:

وبعضی مفسّران گفتند: مراد آن است كه هر امّتی كه ايشان را عيدی كردند و در آن عيد ايشان را عبادتی فرمودند ايشان آن عيد بر لهو و لعب بسر بردند جز امّت محمّد صلی الله عليه وآله كه ايشان آدينه ها و اعياد بر نماز و عبادت صرف كردند بيشتر».

وقال المحقّق القاسانیّ؛ فی الصّافی[۴] فی تفسير الآية:

«حيث سخروا به واستهزأوا منه وبنوا أمر دينهم على التشهّی أو جعلوا عيدهم الّذی جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنی أعرض عنهم ولاتبال بأفعالهم وأقوالهم».

وقال المولى فتح الله القاسانیّ؛ فی منهج الصادقين فی تفسير الآية:

«بگذار يعنی اعراض كن از آنانكه فرا گرفتند دين خود را بازی و مشغولی و طرب و افسوس يعنی بنای دين خود را بر لهو و بازی و تشهّی نهاده‌اند چون عبادت اصنام و تحريم بحاير و سوائب كه هيچ نفعی عاجلاً و آجلاً بر آن مترتّب نمی‌شود، يا دينی كه پيغمبر صلی الله عليه وآله ايشان را بدان دعوت می‌كند به آن سخريّه و استهزا می‌كنند، ياعيد خود را كه ميقات عبادت است زمان لهو و لعب خود گردانيده‌اند بخلاف اهل اسلام كه عيد

---

۱. مسار الشيعة ص ۱۸ چاپ كنگره شيخ مفيد.
۲. الأنعام، ۷۰.
۳. آية ۷۰ سورة الأنعام؛ ص ۳۱۷.
۴. ج ۲ ص ۱۲۹.

خود را محلّ عبادت خود می‌گردانند غرض آن است که اعراض کن از ایشان و مبالات مکن بافعال و اقوال ایشان».

و قال الزّمخشریّ فی الکشّاف:

«اتّخذوا دینهم لعباً ولهواً أی دینهم الّذی کان یجب علیهم أن یأخذوا به لعباً ولهواً وذلک أنّ عبادة الأصنام وما کانوا علیه من تحریم البحائروالسّوائب وغیرذلک من باب اللّعب واللّهو واتّباع هوی النّفس والعمل بالشّهوة ومن جنس الهزل دون الجدّ، أو اتّخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغیرها دیناً لهم، أو اتّخذوا دینهم الّذی کلّفوه ودعوا إلیه وهو دین الاسلام لعباً ولهواً حیث سخروا به واستهزأوا.

وقیل: جعل الله لکلّ قوم عیداً یعظّمونه ویصلّون فیه ویعمرونه بذکر الله والنّاس کلّهم من المشرکین وأهل الکتاب اتّخذوا دینهم (عیدهم) لعباً ولهواً غیر المسلمین فانّهم اتّخذوا عیدهم کما شرعه الله».[1]

وقال البیضاویّ:[2]

«أی بنوا أمرهم علی التّشهّی وتدیّنوا بما لا یعود علیهم بنفع عاجلاً وآجلاً کعبادة الأصنام وتحریم البحائروالسّوائب، أو اتّخذوا دینهم الّذی کلّفوه لعباً ولهواً حیث سخروا به، أو جعلوا عیدهم الّذی جعل میقات عبادتهم زمان لهو ولعب».

وقال الخفاجیّ فی عنایة القاضی فی شرح قول البیضاویّ:[3]

«قوله أی بنوا أمردینهم (إلی آخره) لمّا اضاف الدّین الیهم ولیس لهم دین فی الواقع أوّله فی الکشّاف بأوجه (إلی أن قال):

والوجه الرّابع أنّ المراد بالدّین العید الّذی یعاد إلیه کلّ حین معهود بالوجه الّذی شرعه الله کعید المسلمین أو بالوجه الّذی اعتادوه من اللعب واللّهو کأعیاد الکفرة لأنّ أصل معنی الدّین العادة والعید معتاد فی کلّ عام».

---

١. ج ١، ص ٢٩٨.
٢. ج ٤، عنایة القاضی ص ٨٠.
٣. ج ٤، ص ٨٠.

وقال الشيخ زاده فی بيان وجوه اضافة الدّين اليهم مع أنّه لا دين لهم[1]:

«الثالث: أنّ المراد بالدّين العيد الّذی يعاد إليه كلّ حين معهود سمّی العيد ديناً مجازاً لأنّ العيد مبنیّ علی العادات والدّين العادة فانّه تعالی قد جعل لكلّ قوم عيداً يعظّمونه ويصلّون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالی والنّاس كلّهم من المشركين وأهل الكتاب اتّخذوا عيدهم لهواً ولعباً غير المسلمين فإنّهم اتّخذوا عيدهم كما شرعه الله حيث جعلوه يوم الصلاة والتّكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعات وصدقة الفطر ونحر الضّحايا وهذه الوجوه كلّها[2] مبنيّة علی أن يكون «اتّخذوا» متعدّياً إلی مفعولين أوّلهما دينهم وثانيهما لهواً ولعباً.

ويحتمل أن يكون متعدّياً إلی واحد علی أن يكون «اتّخذوا» بمعنی اكتسبوا وعملوا فيكون قوله لعباً ولهواً علی هذا مفعولاً من أجله أی اكتسبوه لأجل اللّهو واللّعب وهو الحظوظ العاجلة الدّنيويّة فانّ أرباب العقل واليقين انّما يتمسّكون بالدين لأنّه قام البرهان القاطع علی أنّه هو الحقّ والصّواب وأنّه لنيل مرضاة الله تعالی هو الباب، وأمّا الّذين فی عقولهم سخافة فانّهم يتوسّلون بأعمال الدّين إلی أخذ المناصب والرّئاسة والتّعيّش بين الأنام وجمع الأموال فانّهم يتمسّكون بالدّين للدّنيا وقد حكم الله تعالی علی الدّنيا فی سائر الآيات بأنّها لعب ولهو فمن توسّل بدينه إلی دنياه فقد اتّخذ دينه لأجل اللّعب واللّهو فاذا تأمّلت فی حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصّفة وداخلين تحت هذه الحالة.

واعلم أنّه تعالی أمر الرّسول صلی الله عليه وآله بأن يترك من كان موصوفاً بوصفين الأوّل أن يتّخذوا دينهم لعباً ولهواً والوصف الثانی أن يغترّوا بالحياة الدّنيا ويتوهّموا أنّ ما اعطوا فيها من الجاه والمال وسلامة القوی والأعضاء انّما هو لكرامتهم علی الله تعالی فاطمأنّوا بذلك إلی الحياة الدّنيا وأعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق الدّين وأدّاهم ذلك إلی أن أنكروا البعث والحساب».

وقال الفخر الرّازیّ فی تفسير الآية:

«قوله تعالی: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً...[3] ففی تفسيره وجوه:

الأوّل: المراد أنّهم اتّخذوا دينهم الّذی كلّفوه ودعوا إليه وهو دين الاسلام لعباً ولهواً

---

١. ج ٢، ص ١٧٥، ١٧٦.
٢. أی هذا الوجه مع ما سبقه من الوجهين اللذين ذكرهما هناك.
٣. الأنعام، ٧٠.

حيث سخروا به واستهزؤوا به.

الثانى: اتّخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم.

الثّالث: أنّ الكفّار كانوا يحكمون فى دين الله بمجرّد التّشهّى والتّمنّى مثل تحريم السّوائب والبحائر وما كانوا يحتاطون فى أمر الدّين البتّة ويكتفون فيه بمجرّد التّقليد فعبّر الله تعالى عنهم بأنّهم اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً.

الرّابع: قال ابن عبّاس: جعل الله لكلّ قوم عيداً يعظّمونه ويصلّون فيه ويعمرونه بذكر الله تعالى ثمّ انّ النّاس أكثرهم من المشركين وأهل الكتاب اتّخذوا عيدهم لهواً ولعباً غير المسلمين فانّهم اتّخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالى.

الخامس: وهو الأقرب أنّ المحقّق فى الدّين هو الّذى ينصر الدّين لأجل أنّه قام الدّليل على انه حق و صدق و صواب فاما الذين ينصرونه ليتوسلوا به الى أخذ المناصب والرّئاسة وغلبة الخصم وجمع الأموال فهم نصروا الدّين للدّنيا وقد حكم الله على الدّنيا فى سائر الآيات بأنّها لعب ولهو فالمراد من قوله: وذر الّذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهواهو الاشارة إلى من يتوسّل بدينه إلى دنياه واذا تأمّلت فى حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصّفة وداخلين تحت هذه الآية والله أعلم».[1]

وقال الآلوسىّ فى روح المعانى فيما قال فى تفسير الآية:

«وقيل: المراد بالدّين العيد الّذى يعاد إليه كلّ حين معهود بالوجه الّذى شرعه الله تعالى كعيد المسلمين، أو بالوجه الّذى لم يشرع من اللّعب واللّهو كأعياد الكفرة لأنّ أصل معنى الدّين العادة والعيد معتاد كلّ عام، ونسب ذلك لابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما».[2]

قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن الفتّال النّيسابورىّ؛ فى روضة الواعظين فيما قال فى مجلس ٤٩ وهو فى ذكر العيدين:

«ينبغى للمؤمن أن يحضر العيد معتبراً لا ناظراً حتّى لا يكون حاله كحال الّذين اتّخذوا دينهم لهواً ولعباً فقد قيل: انّ الحكمة فى العيدين تذكير القيامة وأهوالها وذلك أنّ أحوالها

---

١. ج ٤ / ٩۴. چاپ جديد ج ١٣ ص ٢۴.
٢. ج ٣، ص ١۶١ و چاپ جديد ۴/ ١٧۵.

موافقة لأهوالها فاذا كانت ليلة العيد فاذكر اللّيلة الّتى تكون صبيحتها يوم القيامة فاذا سمعت صوت الطّبل والطوس والبوق فاذكر نفخ الصّور (فبعد أن خاض فى ذكر كثير من وجوه مشابهتها قال):

فهذه مقابلة أحوال العيد بأحوال القيامة وفيها عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تذكّر».[1]

۱. ص ۴۱۲. چاپ جدید ۲/ ۲۵۳.

تجدّد حزن الأئمّة عليهم السلام فى الجمع والأعياد

لمّا كانت الجمع والاعياد من مواسم اجتماع المسلمين فى البلاد وكان القيام باداء حقوقها واقامة وظائفها من حقّ الإمام أو من ينصبه هو عليه السلام وكانوا غير متمكّنين من ذلک لاستيلاء خلفاء الجور وأئمّة الضّلال الّذين غصبوا حقوقهم وقاموا مقامهم كانت تهيج همومهم واحزانهم وغمومهم واشجانهم فيها لأجل ذلک وهذا هو السّرّ فى تجدّد حزنهم كما يفصح عنه الخبر المعروف المذكور فى الكافى والفقيه والتهذيب والعلل[1] وغيرها عن عبد الله بن دينار عن أبى جعفر عليه السلام:

«ما من عيد اضحى ولا فطر الّا وهو يجدّد لآل محمّد فيه حزن. قلت: ولم ذاک؟ - قال: لأنّهم يرون حقّهم فى يد غيرهم» (وفى الفقيه والعلل: «يتجدّد»).

فتحصّل ممّا ذكر أنّ جريان هذا الأمر على غير مجراه الّذى كان يرتضيه الله فى مثل هذه الأيّام الّتى هى من أعظم مواسم الاسلام وأجلى مظاهر العمل بالأحكام كان يجدّد حزنهم الثابت الدّائم ويهيّج همّهم اللازب اللّازم

ومن ثمّ قال المجلسى؛ بعد نقل الحديث عن العلل فى باب نوادر أعمال الفطر والأضحى من كتاب الصلاة من البحار ما نصّه:[2]

«بيان - حزنهم عليهم السلام ليس لحبّ الجاه والرّئاسة بل للشّفقة على الأمّة حيث يرون النّاس فى الحيرة والضّلالة ولا يمكنهم هدايتهم او لأنّه يفوت عنهم بعض الأمور الّذى امروا به اضطراراً وهذا ممّا يوجب الحزن وان كان ثوابهم فى تلک الحال أكثر كما أنّ

---

١. كافى ٤/ ١٧٠. فقيه ٢/ ١٧٥. تهذيب ٣/ ٢٨٩. علل ٢/ ٣٨٩.

٢. كتاب الصلاة ص ٩٠١. چاپ جديد ج ٨٨ ص ١٣٥.

من فاتته صلاة اللّيل لنوم أو عذر يتحسّر لذلک مع أنّه يثاب بهذه الحسرة أكثر من ثواب أصل الفعل والأوّل أظهر وربّما يؤيّد ما ذكرناه فی الخبر الأوّل».

ويريد بما ذكره فی الخبر الأوّل هذا الخبر الّذی رواه عن مجالس الصدوق والعلل له وما ذكره فی بيانه.

«قال الصادق عليه السلام: لمّا ضرب الحسين بن علیّ عليه السلام ثمّ ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل ربّ العزّة تبارک وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها لا وفّقكم الله لأضحى ولا فطر ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله ما وفّقوا ولا يوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين عليه السلام».

«بيان - حمله الأكثر على أنّ المعنى أنّه يشتبه الهلال فلا يوفقون... أو على أنّ الاشتباه يقع أكثر ممّا سبق.

والّذی يخطر بالبال أنّ المراد أنّهم لا يوفّقون لادراک الفطر والأضحى مع امام الحقّ اذ العيد انّما جعل ليفوز الناس بخدمة الإمام عليه السلام ويتّعظوا بمواعظه ويسمعوا منه أحكام دينهم فبعد ذلک لم يظهر امام على المخالفين ولم يوفّقوا لايقاع صلاة العيد مع امام امّا لاستيلاء المخالفين أو غيبة امام المؤمنين وهو أظهر ولا يحتاج إلى تكلّف».[1]

وقال فی مرآة العقول فی باب نوادر ما يتعلّق بعيد الفطر فی شرح الحديث:

«لأنّ العيد انّما وضع ليجتمع النّاس عند الإمام ويأخذوا عنه معالم دينهم فاذا رأوا أئمّة الضلال غاصبين لحقوقهم يضلّون النّاس عن الصّراط المستقيم يحزنون لما يصيب النّاس من الهلاک والضّلال لا لأنفسهم لأنّهم فی جميع الحالات فائزون بأعظم السّعادات».[2]

وقال المولى محمّد تقیّ المجلسیّ؛ فی روضة المتّقين فی شرح الحديث:

«وقال أبو جعفر عليه السلام: ما من عيد... إلى آخره سيجیء مسنداً عن عبد الله بن سنان.[3]

وحزنهم عليهم السلام ليس باعتبار الجاه الدّنيویّ بل باعتبار أنّه لو لم يغصب حقّهم

---

۱. بحار ۸۸/ ۱۳۴.

۲. ج ۳، ص ۲۴۴. چاپ جديد ۱۶/ ۴۱۱.

۳. ذكره الصدوق فی باب النوادر من كتاب الصوم (انظر ج ۳، ص ۴۷۳). فقيه چاپ جديد ۲/ ۱۷۴.

لكان الخلق مهتدين بهم ولكانوا ينتفعون بنصائحهم ومواعظهم ولم يكونوا من الهالكين والّا فأصل الدّنيا وجاهها عندهم صلوات الله عليهم أخسّ الأشياء لما منّ الله تعالى عليهم بالعقول الكاملة والدّرجات الرّفيعة الّتى لا يكتنه علوّها».

وتكلّم فى كتابه «لوامع صاحبقرانى» فى شرح الحديث بأبسط من ذلک.[1]

١. ج ٣، ص ١٦١. چاپ جديد ٥/ ٢٦١.

فضل يوم الجمعة و ليلتها

فى الوسائل فى باب استحباب كثرة الدّعاء يوم الجمعة و خصوصاً آخر ساعة منه:

«محمد بن خالد البرقىّ فى المحاسن عن أبيه عن الحسن بن يوسف عن مفضّل بن صالح عن محمّد بن علىّ قال: ليلة الجمعة ليلة غرّاء و يومها يوم ازهر ليس على الأرض يوم تغرب فيه الشمس أكثر معتقاً فيه من النّار من يوم الجمعة».[1]

و فى الكافى فى باب فضل يوم الجمعة و ليلته:

«محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن علىّ بن النّعمان عن عمر بن يزيد عن جابر بن أبى جعفر عليه السلام قال: سئل عن يوم الجمعة و ليلتها قال: ليلتها غرّاء و يومها يوم زاهر (ح ل: ازهر) و ليس على الارض يوم تغرب فيه الشمس اكثر معافاً من النّار (الحديث)».[2]

و قال احمد بن جعفر القمىّ فى كتاب العروس[3] فى باب تأخير الخير يوم الجمعة و مضاعفة العمل فيها.

«عن زريق عن الصادق عليه السلام: الصّدقة يوم الجمعة تضاعف و ليلة الجمعة تضاعف، و ما من يوم كيوم الجمعة و ما ليلة كليلة الجمعة يومها ازهر و ليلتها غرّاء».

و قال ايضاً فى باب ثواب الاعمال الحسنة فى ليلة الجمعه:[4]

«و قال أمير المؤمنين: انّ الله اختار الجمعة فجعل يومها عيدا و اختار ليلتها فجعلها

---

۱. ج ۱ ص ۴۶۲ چاپ امير بهادر. چاپ جديد ۷/ ۳۸۴.
۲. مرآة العقول ۳/ ۱۶۱. كافى ۳/ ۴۱۵.
۳. ص ۵۲ چاپ طهران.
۴. ص ۵۰.

مثلها، و انّ من فضلها أن لايسأل الله عزّو جلّ يوم الجمعة حاجة الاّ استجيب له، و ان استحقّ قوم عقاباً فصادفوا يوم الجمعة و ليلتها صرف عنهم ذلك و لم يبق شيء ممّا احكمه الله و فصّله الاّ أبرمه فى ليلة جمعة، فليلة الجمعة أفضل اللّيالى و يومها أفضل الأيّام، و ليلة الجمعة ليلة غرّاء و يوم الجمعة يوم أزهر».

و نقله المجلسى فى البحار فى باب فضل يوم الجمعة و ليلتها و ساعاتها[١]

و نقل المحدث النورى فى المستدرك فى باب استحباب كثرة الدعاء يوم الجمعة[٢]:

و نقل الحديث الاوّل المجلسى فى الباب المذكور آنفاً[٣] عنه و المحدث النورى فى المستدرك فى باب وجوب تعظيم يوم الجمعة[٤] عنه.

أحمد بن محمد بن خالد البرقىّ فى المحاسن (اى كتاب ثواب الاعمال ص ٥٨) عن أبيه عن الحسن بن يوسف عن المفضّل بن صالح عن محمّد بن علىّ قال: ليلة الجمعة ليلة غرّاء و يومها يوم أزهر، و ليس على الأرض يوم تغرب فيه الشّمس اكثر معتقاً فيه من النّار يوم الجمعة.

و قال المجلسىّ ﷺ بعد نقله فى المجلّد الثّامن عشر من البحار[٥] فى باب فضل يوم الجمعة و ليلتها:

بيان: الأغرّ الأبيض من كلّ شيء و الزّهرة بالضّمّ البياض و الحسن و هما كنايتان هنا عن كونهما محلّين لأنوار رحمته و أزهار عنايته و لطفه»

و قال الشّريف الرّضىّ - رضى الله عنه - فى المجازات النّبويّة[٦]:

«قال النّبىّ عليه الصّلوة و السّلام: ليلة الجمعة غرّاء و يومها أزهر و هاتان استعارتان و المراد أنّ ليلة الجمعة متميّزة من سائر اللّيالى بتعظيم قدرها و تشريف العمل فيها، فقد

---

١. ج ٨۶ ص ٢٨٣.
٢. ج ١ ص ۴١٨ چاپ سنگى. چاپ جديد ۶/ ۶٨.
٣. بحار ج ٨۶ ص ٢٨٣.
۴. ج ١ ص ۴١٧. چاپ جديد ۶/ ۶١.
۵. ص ٧۴۵. چاپ جديد ح ٨۶ ص ٢۴١.
۶. ص ٣۶٣ چاپ مصر تحقيق محمد الزينى. و ص ٣٣۴ چاپ ١۴٠٨ ق. چاپ جديد: ٣٣١.

صارت لأجل ذلك كالفرس الغرّاء الّتی تبین من البُهم و الشّهباء الّتی تتمیّزعن الدُهم.

و كذلك المراد بكون یومها أزهر و الأزهر الشّدید البیاض كأنّه لتمیّزه من الأیّام بعظم القدر و شرف الذّكر قد زاد علیها اتضاحاً و كثرها غرراً و اوضاحاً».

و قال المصحّح المحقّق فی ذیل الصّفحة: «كثرها زاد علیها و غلبها فی الكثرة لأنّ هذا الوزن للمغالبة یقال: كاثرته فی المال او فی الوالد فكثرته أی غلبته فی هذا المعنی فزدت علیه فیه».

و قال علیّ بن ابراهیم القمی ﷺ فی تفسیره فی تفسیر قوله تعالی: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنْفِقُونَ[1]» ما نصّه:

«حدّثنی أبی عن عبدالرحمن بن أبی نجران عن عاصم بن حمید عن أبی عبدالله قال: ما من عمل حسن یعمله العبد الاّ و له ثواب فی القرآن الاّ صلاة اللّیل فانّ الله لم یبیّن ثوابها لعظیم خطرها عنده فقال: **تتجافی جنوبهم عن المضاجع یدعون ربّهم خوفاً و طمعاً و ممّا رزقناهم ینفقون** الی قوله **یعملون** ثمّ قال ان لله كرامة فی عباده المؤمنین فی كلّ یوم جمعة فاذا كان یوم الجمعة بعث الله (الی ان قال) و هو یوم الجمعة انّها لیلة غرّاء و یوم أزهر فأكثروا فیها من التّسبیح و التهلیل و التكبیر و الثناء علی الله (الحدیث)».[2]

و نقله المجلسی ﷺ فی البحار[3] باب فضل یوم الجمعة و لیلتها و فضل صلاة اللیل و عبادته

و فی المقنعة للمفید ﷺ فی باب العمل فی لیلة الجمعة و یومها[4] ما نصّه:

«و روی عن امیرالمؤمنین ﷺ انّه قال: لیلة الجمعة لیلة غرّاء و یومها ازهر.... (الحدیث)»

و فی فقه الرضا ﷺ فی باب صلوة یوم الجمعة و العمل فی لیلتها[5] ما نصه:

---

۱. السجده، ۱۶.
۲. ص ۵۱۲ چاپ سنگی. چاپ جدید ۲/ ۱۶۸.
۳. ج ۸۹ ص ۲۶۶. ۸۴/ ۱۴۰.
۴. ص ۲۵ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۱۵۴.
۵. ص ۱۲ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۱۳۰.

«و قال رسول الله ﷺ: اكثروا الصلاة علىّ فى ليلة الغراء و اليوم الازهر، فقال: الليلة الغرّاء ليلة الجمعة و اليوم الازهر يوم الجمعة فيهما لله طلقاء و عتقاء و هو يوم العيد لامتى اكثروا الصدقة فيها».

و نقله المحدث النورى فى مستدرك الوسائل[1] فى كتاب الصلاة فى باب استحباب الاكثار من الصلاة على محمد و آل محمّد فى ليلة الجمعة و يومها عنه.

و فى دعائم الاسلام[2] فى كتاب الصلاة (باب ۱۲) تحت عنوان «ذكر صلاة الجمعة»:

و قال جعفر بن محمّد عليهما السّلام: ليلة الجمعة ليلة غرّاء و يومها أزهر (الحديث)».

و نقله المجلسى ﷺ فى المجلد الثامن عشر من البحار[3] فى كتاب الصلاة فى باب فضل الجمعة و ليلتها الاّ أنّ فيه عن أبى جعفر الباقر عليه السلام.

و قال الطريحىّ ﷺ فى مجمع البحرين:

«قال أبو سعيد الضرير: الغرّة عند العرب أنفس كلّ شىء يملك و قال الفقهاء: الغرّة من العبد الذى ثمنه عشر الدّية، و الغرّة فى الجبهة بياض فوق الدّرهم، و منه فرس أغرّ و مهرة غرّاء مثل احمر و حمراء، و رجل أغرّ صبيح و رجل أغرّ شريف، و ليلة الجمعة ليلة غرّاء أى شريفة فاضلة على سائر الليالى، و يومها يوم ازهر لظهور فضله على سائر الأيّام من قولهم: أزهر النبت ظهرت زهرته»[4]

---

۱. ج ۱ ص ۴۱۹. چاپ جديد: ۶/ ۷۱.
۲. ج ۱ ص ۱۸۲ چاپ مصر.
۳. ص ۷۴۷. چاپ جديد ج ۸۶ ص ۲۷۹.
۴. ج ۳ ص ۴۲۲.

تنبیه
بر چند امر در اینجا لازم است

امر اوّل -

باید دانست که دعای ندبه غیر از زیارت ندبه است زیرا دعای ندبه همانست که ابن أبی قرّه ﷺ از کتاب أبوجعفر محمّد بن سفیان بزوفری - رضوان الله علیه - نقل کرده و سایر علما نیز از وی نقل کرده‌اند و همان دعاست که شرح حاضر مربوط بآنست امّا زیارت ندبه همانا زیارتی است معروف و از ناحیه مقدّسه صادر شده است علامة مجلسی ﷺ در تحفة الزائر در فصل زیارت امام زمان - عجّل الله فرجه - گفته:

«بسند معتبر منقول است از احمد بن ابراهیم که گفت: شکایت کردم به محمّد بن عثمان که از نوّاب حضرت صاحب الامر علیه السلام بوده است که بسیار مشتاقم بدیدن مولای خود گفت: باشتیاق خواهش دیدن آن حضرت هم داری؟ گفتم: بلی، گفت: خدا ترا ثواب دهد بر اشتیاق تو و روی مبارك آن حضرت را بتو بنماید بآسانی و عافیت، پس گفت که: آرزوی دیدن آن حضرت در این ایّام غیبت مکن و باید که مشتاق خدمت آن حضرت باشی و سؤال نکنی اجتماع بآن حضرت را که این از امور حتمی خدای است و تسلیم و انقیاد در امر خدای را لازم است و لیکن متوجّه شو بسوی آن حضرت بزیارت کردن بعد از دوازده رکعت نماز که در هر رکعت بعد از حمد سوره توحید بخوانی و بعد از هر دو رکعت سلام بگوئی و صلوات بر محمّد و آل محمّد بفرست پس بگو:

«سلام علی آل یس ذلك هو الفضل المبین» تا آخر دعا که عبارت آخر آن این

است: «أعتصم بك معك معك سمعی و رضای یا کریم» پس مجلسی ﷺ گفته: «و سیّد ابن طاووس ﷺ فرموده است که این زیارت معروف است به ندبه و از ناحیه مقدّسه بسوی حمیری بیرون آمده است و امر فرموده است که در سرداب[1] مقدّس بخوانند»

و نصّ عبارت ابن طاووس ﷺ در مصباح الزّائر هنگام نقل زیارت این است: «زیارة أخری له صلوات الله علیه و هی المعروفة بالندبة خرجت من النّاحیة المحفوفة بالقدس الی أبی جعفر محمّد بن عبدالله الحمیریّ رحمه الله و أمر أن تتلی فی السرداب المقدّس و هی بسم الله الرحمن الرحیم لا لأمر الله تعقلون و لا من اولیائه تقبلون حکمة بالغة فما تغنی الایات و النذر عن قوم لا یؤمنون السلام علینا و علی عباد الله الصالحین: سلام علی آل یس ذلك هو الفضل المبین (تا آخر دعا)»[2]

و در مجلّد مزار بحار در باب زیارت امام زمان همین عبارت را بعینها از مصباح الزائر نقل کرده است.

این زیارت در مزار ابن المشهدی[3] نیز نقل شده چنانکه در مزار بحار[4] و در مجلد سیزده بحار[5] و تحفة الزائر تصریح بآن شده است و بخطّ شیخ محمّد بن علی جبعی از خطّ ابن سکون مسنداً در مجلّد ادعیه بحار یعنی جلد نوزدهم باب الاستشفاع بمحمّد و آل محمّد و ادعیة التوجه الیهم و التوسل بهم[6] ذکر شده است.

جماعتی از علماء رضوان الله علیهم نظر باینکه کلمه ندبه هم در دعای ندبه و هم در زیارت ندبه ذکر شده و هم دعا و زیارت هر دو نیز درباره حضرت صاحب الزمان است توهّم اتّحاد این دو را کرده‌اند.

عالم جلیل مولی علی اصغر بن مولی محمد یوسف قزوینی ﷺ که از بزرگان علمای معاصر با شیخ حرّ عاملی و مجلسی است و ترجمه حالش در امل الامل و روضات

---

۱. در سرداب خواندن در دعای ندبه قید نشده است.
۲. مصباح الزائر: ۴۳۰ چاپ ۱۴۱۷ قم.
۳. ص ۵۶۸.
۴. ج ۹۹ ص ۹۲.
۵. چاپ سنگ ص ۷۳ و چاپ جدید ج ۵۳ ص ۱۷۵.
۶. ص ۲۴۳. چاپ جدید: ۹۱/ ۳۶.

الجنات و غیر آنها هست در کتاب شریف سفینة النجاة مشهور بمقالات در مقال سوم ضمن بیان اعمال عید اضحی گفته:

«و ایضاً سنّت است در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه که در عید اضحی و فطر و غدیر و روز جمعه و در سرداب[1] حضرت صاحب الزمان باید خواند و آن اینست: الحمدلله ربّ العالمین (تا آخر عبارت دعای ندبه)».

و در ضمن اعمال عید فطر و عید غدیر نیز باین کلام اشاره کرده است.

و محمّد رضای حسینی بن میر محمّد قاسم ﷺ که از علمای ساکن در قزوین بوده در کتاب بحر المغفرة در مغفرت هفدهم که در ذکر اعمال لیالی و ایّام هفته است ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:

«دیگر خواندن دعای ندبه است که از حضرت صاحب الزّمان[2] صلوات الله علیه روایت شده و آن دعا اینست: الحمد لله ربّ العالمین (تا آخر دعای ندبه)».

و این دو نفر اصلاً زیارت ندبه را در کتابهای خود ذکر نکرده‌اند و توهم کرده‌اند که دعای ندبه همان زیارت ندبه است.

محدّث قمی ﷺ در هدیة الزّائر[3] ضمن ذکر زیارات حضرت ولیّ عصر عجّل الله فرجه در سرداب مقدّس گفته:

«و سزاوار است نیز خواندن دعای ندبه[4] که از ناحیه مقدّسه بسوی حمیری بیرون آمده است و امر فرموده که در سرداب مقدّس بخوانند و ما ان شاء الله آنرا در اعمال روز جمعه نقل خواهیم نمود».

و در اعمال روز جمعه بنقل دعای ندبه از مآخذ معهوده پرداخته[5] و مانند دو عالم سابق الذکر در این کتاب خود هیچگونه اشارتی هم بزیارت ندبه نکرده است تا چه رسد بنقلش.

---

۱. در سرداب خواندن مربوط به زیارت ندبه است نه دعای ندبه. (اس).
۲. زیارت ندبه از حضرت صاحب ﷺ است. (اس).
۳. ص ۷۴.
۴. باید می‌فرمود زیارت ندبه نه دعای ندبه. (اس).
۵. هدیة الزائرین ص ۵۰۱،۵۰۷.

و شیخ محمّد جعفر الشهیر بحاجّ شیخ شاملی در مقدّمه شفاء الامّه[۱] گفته:

«و در زاد المعاد است: «و امّا دعای ندبه که مشتمل است بر عقائد حقه و تأسف بر غیبت حضرت قائم علیه السلام بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام منقول است که سنت است این دعای ندبه را در چهار عید بخوانند یعنی در روز جمعه و روز عید فطر و روز عید قربان و روز عید غدیر و در تحفة الزائر چنین دارد که سیّد بن طاووس فرموده است که این زیارت معروف است به ندبه و از ناحیة مقدسه بسوی حمیری بیرون آمده است و امر فرموده است که در سرداب مقدس بخوانند و سیّد و محمد بن المشهدی نقل کرده‌اند از محمد بن علی بن ابی قره که او نقل کرده است از کتاب محمد بن حسین بن سفیان بزوفری که دعای ندبه از برای حضرت صاحب الزّمان مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه یعنی عید .... و آن دعا این است: الحمد لله تا آخر».[۲]

سیّد محمّد حسن بن عماد الدّین محمّد الحسینیّ الجنابذی رحمه الله که از علمای صاحب نظر بوده است در کتاب شریف اعمال المحسنین که ختم تألیف آن روز شنبه یازدهم ماه مبارك رمضان سال هزار و صد و پانزده (خمس عشر و مائة و الف = ۱۱۱۵) هجری نبوی و بسال ۴۸ جلوس عالمگیری در قلعه کانگرا بوده است ضمن ذکر اعمال روز جمعه گفته:

«از آن جمله خواندن دعای ندبه است که مرحوم ملا محمّد باقر در عمل السنة خود آنرا ایراد نموده و بسند معتبر از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده که در عید اضحی و عید فطر و روز غدیر و روز جمعه و در سرداب حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه باید خواند و آن اینست: الحمد لله ربّ العالمین؛ تا آخر دعا)»

و نیز ضمن ذکر أعمال عید فطر گفته:

«دیگر سنّت است نیز در این روز خواندن دعای ندبه که روایت کرده آنرا ابن طاووس در مصباح الزائر از حضرت صاحب الزّمان صلوات الله علیه و آخوند ملا محمّد باقر رحمه الله

---

۱. ص ۴ و ۵ چاپ شیراز.

۲. همانطور که می‌بینید زیارت ندبه و دعای ندبه را با هم خلط کرده است. (اس).

در عمل السنة خود بسند معتبر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت نموده که در عید اضحی و عید فطر و عید غدیر و روز جمعه و در سرداب صاحب الزمان باید خواند که این دعا مشتمل است بر عقائد حقه و تأسف بر غیبت حضرت قائم صلوات الله علیه و آن اینست: الحمد لله الذی لا اله الا هو وله الحمد ربّ العالمین (پس دعا را مطابق زاد المعاد نقل کرده و مانند زاد المعاد ذکری از نماز نکرده است).

و همین عالم نظیر این بیانات را در کتاب دیگر خود که احسن المصابیح نام دارد و بسیار مفصلتر از اعمال المحسنین است یاد کرده است و اعمال المحسنین ملخص آنست و این عالم در حاشیه کتاب نسب خود را بتفصیل ذکر کرده و بزید شهید رسانیده و بعد از وی نام حضرت زین العابدین را تا امیرالمؤمنین جزء نسب خود یاد کرده است.[1]

امر دوم -

باید دانست که دعای شریف ندبه جامع دو جنبه دعا و زیارت است باید در قرائت آن آداب هر دو امر را رعایت نمود و دلیل بر این مدّعا مضمون دعا و عمل علما و تصریحات ایشان بآنست. مثلاً می‌بینیم که برای آن نماز زیارت ذکر کرده‌اند و آنرا هم در کتب مزارات و هم در کتب ادعیه ذکر کرده‌اند. ابن طاووس در مصباح الزّائر فصلی برای اعمال سرداب مقدّس منعقد کرده و در آن شش زیارت نقل نموده سپس فرموده: «و ملحق میشود باین فصل دعاء ندبه و زیارتی که مولای ما صاحب الامر علیه السّلام هر روز بآن زیارت کرده میشود بعد از نماز صبح و آن زیارت هفتم حساب میشود، و دعاء عهدی که امر شده بتلاوت آن در حال غیبت، و دعائی که آنرا بخوانند هنگامی که میخواهند از آن حرم شریف برگردند». پس شروع باین چهار امر کرده و بعد از تمام شدن دعای ندبه گفته: «پس نماز زیارت بجا می‌آوری بنحوی که گذشت و دعا میکنی بآنچه خواهی که باجابت خواهد رسید ان شاء الله». و محدّث قمّی ﷺ نیز در مفاتیح الجنان از او پیروی نموده و گفته: «ما هم در این کتاب مبارك متابعت آن بزرگوار نموده و آن چهار امر را ذکر مینمائیم».

---

۱. واضح است که ایشان هم گرفتار همان اشتباه شده است. (اس).

و محدّث نوری ﷺ در تحیّة الزّائر بعد از نقل دعای ندبه گفته:

«در مصباح الزّائر بعد از ذکر این دعا فرموده: آنگاه نماز زیارت بکن و وصف آن گذشت یعنی دوازده رکعت بهر سوره که باشد و ظاهر میشود که دعای مذکور بمنزله زیارت است و در آن دو مزار (یعنی مزار کبیر و مزار قدیم) ذکری از نماز نشده و البتّه بجا آوردن بجهت فرموده سیّد بهتر است».

اینکه فرموده: «به هر سوره که باشد» اشتباه است از قلم شریف او زیرا دوازده رکعت نماز مشار الیه در مورد بحث همان دوازده رکعت وارد در زیارت ندبه است که علاّمه مجلسی ﷺ در تحفة الزائر بعد از نقل آن از کتب دیگر بسند معتبر گفته: «و سیّد ابن طاووس ﷺ فرموده است که این زیارت معروف است به ندبه و از ناحیه مقدّسه بسوی حمیری بیرون آمده و امر فرموده است که در سرداب مقدّس بخوانند» و دستور نماز مذکور را که قبل از زیارت مذکور وارد شده چنین ذکر کرده است: «ولیکن متوجّه شو بسوی آن حضرت بزیارت کردن بعد از دوازده رکعت نماز که در هر رکعت بعد از حمد سوره توحید بخوانی و بعد از هر دو رکعت سلام بگوئی و صلوات بر محمّد و آل محمّد بفرستی پس بگو: سلام علی آل یس (تا آخر)». و در مزار بحار[1] نیز نسبت بزیارت ندبه و دوازده رکعت مذکور چنین تصریح کرده:

«قال السّیّد علی بن طاووس نوّر الله مرقده: اذا فرغت من زیارة العسکریّین (تا آنکه گفته) زیارة اخری له صلوات الله علیه و هی المعروفة بالنّدبة خرجت من النّاحیة المحفوفة بالقدس الی ابی جعفر محمّد بن عبدالله الحمیری رحمه الله و أمر أن تتلی فی السّرداب المقدّس و هی: بسم الله الرّحمن الرّحیم لا لأمره تعقلون و لا من أولیائه تقبلون (و بعد از تمام شدن دعا گفته:)

اقول: قال مؤلّف المزار الکبیر:

ذکر التّوجّه الی الحجّة صاحب الزّمان صلوات الله علیه بالزّیارة بعد صلاة اثنتی عشرة رکعة (تا آنکه گفته) و لکن توجّه إلیه بالزّیارة بعد صلاة اثنتی عشرة رکعة تقرأ: قل

---

۱. چاپ جدید: ۹۹/ ۹۷،۸۳.

هو الله احد فی جمیعها رکعتین رکعتین (تا آنکه گفته) و ذکرنا فی الزّیارة و صلّی الله علی سیّدنا محمّد النّبیّ و آله الطّاهرین (آنگاه مجلسی ﷺ گفته):

اقول: و لعلّه اشار بقوله: و ذکرنا فی الزّیارة الی انّه یتلو بعد ذلك زیارة النّدبة کما مرّ فظهر من هذا الخبر انّ الصّلاة قبل الزّیارة و انّها اثنتا عشرة رکعة».[1]

و واضحتر دلیل بر اشتباه بودن «به هر سوره» تصریح خود محدّث نوری ﷺ است باینکه این دوازده رکعت را باید با قل هو الله احد بخواند. توضیح این مطلب آنکه محدّث مزبور در کتاب تحیّة الزائر اندکی قبل از مورد اشتباه مذکور یعنی فصل سیّم مقام چهارم که در آداب دخول در سرداب مطهّر و کیفیّت زیارت امام زمان عجّل الله فرجه است بعد از نقل زیارت ندبه از احتجاج طبرسی ﷺ نظر بآنکه ذکری از نماز مورد بحث در آن نشده ضمن تنبیهاتی باین نماز چنین اشاره کرده است:

«تنبیه دوّم - آنکه در این زیارت شریفه ذکری از نماز زیارت نشده و لکن در مزار کبیر بسند معتبر و در مصباح الزّائر زیارت مذکوره را بنحو ابسط و در آخر آن دعای دیگر نقل کرده‌اند و در آنجا امر فرمودند بنماز زیارت قبل از زیارت و آن دوازده رکعت است با سوره قل هو الله. پس اگر این عمل را برای زیارتی که ذکر کردیم بکند ظاهراً بجا و مناسب است و اگر نکرد بهمان دو رکعت نماز زیارت که برای هر امام علیه السّلام باید کرد قناعت کند».[2]

امر سوم -

زمان قرائت دعاست، و آن بنا بر آنچه از اطلاق «الأعیاد الأربعة» مستفاد میشود هر یك از عید فطر و اضحی و غدیر و جمعه از اوّل وقت تا آخر ظرف قرائت دعاست و استدلال بمثل این اطلاق بر مدّعای مذکور در میان علما رضوان الله علیهم شایع است. شهید - رضوان الله علیه - در ذکری فرموده:

«الظّاهر انّ غسل العیدین ممتدّ بامتداد الیوم عملاً باطلاق اللّفظ و یتخرّج من تعلیل

---

۱. در مزار ابن مشهدی بعد از دعای ندبه نماز ذکر نشده و احتمال است که نماز مربوط به زیارت ندبه .. باشد و ربطی به دعای ندبه نداشته باشد. (اس).

۲. تحیة الزائر: ۲۴۱.

الجمعة انّه الی الصّلاة او الی الزّوال و هو وقت صلاة العید و هو ظاهر الأصحاب».

و مجلسی ﷺ در کتاب صلاة در مجلد ثامن عشر بحار[۱] نقل کرده:

و نظیر این کلام است آنچه سیّد نعمة الله جزائری ﷺ در شرح صحیفه سجادیّه[۲] در شرح این عبارت متن «و کان من دعائه علیه السّلام یوم الاضحی و یوم الجمعة» گفته:

«ظاهره انّ الیوم باجمعه ظرف للدّعاء لکن ذکر الشّیخ قدّس سرّه فی المصباح انّ محلّ قرائته وقت الفراغ من صلاتیها و فی بعض فقرات هذا الدّعاء تأکید له».

پس آنچه ابن طاووس ﷺ در اقبال هنگام نقل دعای ندبه ضمن ذکر اعمال عید فطر گفته:

«دعاء آخر بعد صلاة العید و یدعی به فی الأعیاد الأربعة».[۳]

و همچنین آنچه ضمن ذکر أدعیه یوم أضحی گفته:

«و من الدّعوات بعد صلاة عید الأضحی دعاء النّدبة قدّمناه فی عید الفطر».[۴]

و مرادش از قول خود: «بعد صلاة العید» در هر دو موضع وقت فراغ از نماز عید است بقرینه قولش: «فاذا فرغت من صلاة عید الأضحی فادع بهذا الدّعاء: الله اکبر (الی آخره)»[۵]

محمول بر آنست که وقت مذکور در نظر آن بزرگوار برای قرائت دعا مناسبتر بوده است.

و همچنین است قول فاضل مامقانی ﷺ زیرا وی در مرآة الکمال گفته:

«و ینبغی للشّیعیّ ان لا یترك قراءة دعاء النّدبة عصر کلّ جمعة».

و نظیر قول این دو نفر است آنچه بعضی از معاصرین در کتاب دعای خود گفته:

«بهتر آنست که دعای ندبه در آخرین ساعت روز جمعه خوانده شود زیرا آن ساعت ساعت استجابت دعاست و از این روی بخواندن دعای سمات در آن ساعت امر شده».

در هر صورت اطلاق لفظ «الأعیاد الأربعة» که ظرف «یستحبّ أن یدعی به» میباشد همه ساعات اعیاد را شامل است و تخصیصی که در کلمات علما دیده میشود محمول

---

۱. ص ۹۲ چاپ امین الضرب.
۲. شرح صحیفه ص ۴۴۹ چاپ سنگی.
۳. چاپ قدیم: ۲۹۵. چاپ جدید: ۱/ ۵۰۴.
۴. چاپ قدیم: ۴۴۹. چاپ جدید ۲/ ۲۳۳.
۵. چاپ قدیم: ۴۲۹. چاپ جدید ۲/ ۲۰۴.

برافضل اوقات است.

و شیخ عبدالرّحیم بروجردی ﷺ گفته است که قرائت آن اختصاص به اعیاد اربعه ندارد بلکه در هروقت و زمان آنرا میتواند بخواند منتها قرائت آن در اعیاد اربعه محمول برتأکید و مبالغه است

و حاجی ملاّ صالح برغانی ﷺ نیز گفته:

«سزاوار آنست که در قرائت دعا اقتصار برآن چهار روز ننمائیم بلکه در سایرایّام نیز آنرا بخوانیم».

و مضمون دعا نیز اختصاص را نمی‌رساند. لیکن با وجود این بهترآنست که اگردر غیر أعیاد أربعه بخوانند قصد ورود نکنند.

قال السید علیخان ﷺ فی ریاض السالکین[1] فی الروضة الرابعة و الاربعین فی شرح قوله عليه السلام: «و جعل له وقتاً بیّناً لا یجیزجلّ و عزّان یقدّم قبله و لا یقبل أن یؤخّرعنه» ما نصّه:

«قوله عليه السلام: لا یجیز فی محلّ نصب صفة ثانیة لقوله وقتاً.

قال بعض العلماء: السبب فی تعیین بعض الأوقات لعبادة مخصوصة کشهر رمضان للصوم و أشهرالحجّ للحجّ أنّ لبعض الاوقات أثراً فی زیادة الثواب او العقاب کالأمکنة و کان الحکماء یختارون لاجابة الدعاء اوقاتاً مخصوصة و فیه فائدة اخری و هی أنّ الانسان جبل علی اتّباع الشهوة و الهوی و منعه من ذلك علی الاطلاق شاقّ علیه فخصّ بعض الازمنة و الامکنة بطاعة لیسهل علیه الاتیان بها فیهما و لا یمتنع عن ذلك ثمّ لواقتصرعلی ذلك فهوأمرمطلوب فی نفسه و ان جرّه ذلك الی الاستدامة و الاستقامة بحسب الالفة و الاعتیاد او لاعتقاده أنّ الاقدام علی ضدّ ذلك یبطل مساعیه السالفة فذلك هوالمطلوب الکلّیّ و لا ریب أنّ تخصیص ذلك من الشارع أقرب الی اتّحاد الآراء و اتّفاق الکلمة و الله أعلم».

---

۱. ص ۳۹۴ چاپ سنگی اول. و ص ۴۳۳ چاپ سنگی دوم و چاپ جدید: ج ۶ ص ۲۷.

و قال الشیخ المفید (قده) فی مسار الشیعة[۱]

«و لا یزال الصالحون من هذه العصابة حرسها الله علی مرور الایّام یراعون هذه التّواریخ لاقامة العبادات فیها و القرب و بالطّاعات و استعمال ما یلزم العمل به بالایّام المذکورة و اقامة حدود الدّین فی فرق ما بین اوقات المسارّ و الاحزان (الی آخر کلامه)».

و نظیره ما قال المجلسیّ ﷺ فی المجلّد العشرین من البحار فی اعمال شهر رمضان فی باب ما یتعلّق بسوانح الشهور السنة العربیّة و ما شاکلها:

«و انّما عقدنا هذا الباب لکثرة فوائده و منافعه و لحاجة الناس الی الوقوف علی أیّام السرور و الحزن کی یعملوا فی کلّ منهما بمقتضاه و لذلك قد صنف أصحابنا رضی الله عنهم فی خصوص هذا المطلب کتباً و رسائل (الی آخر ما قال)».[۲]

[امر چهارم]

دعا را در شب جمعه و شنبه نیز باید خواند

ناگفته نماناد که محدّث نوری ﷺ در تحیّة الزّائر بعد از نقل دعای ندبه گفته:

«زمان خواندن این دعا را در مزار محمّد بن المشهدی و مصباح الزّائر در أعیاد أربعه یعنی روز فطر و روز قربان و روز غدیر و روز جمعه معیّن کردند و لیکن در مزار قدیم که او هم از همان کتاب محمّد بن أبی قرّه نقل کرده است شب جمعه را نیز بر آن افزوده است».

و در نجم ثاقب نیز در باب یازدهم ضمن بیان تکالیف شیعه نسبت بامام زمان علیه السلام گفته:

«و نیز مستحبّ است که دعای ندبه معروفه که متعلّق است بآن حضرت در روز جمعه بلکه در شب آن نیز چنانچه در یکی از مزارات قدیمه که مؤلّف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج است مرویست باید خوانده شود».

شیخ بزرگوار جعفر بن احمد بن علی قمی در کتاب العروس بابی تحت عنوان «باب

---

۱. ص ۱۸ چاپ کنگره شیخ مفید.

۲. چاپ امین الضرب ص ۲۷۵ و چاپ جدید: ۹۵/ ۱۸۸.

ما روی أن للجمعة لیلتین» منعقد کرده و حدیثی در آن درج نموده است باین عبارت: «روی عن علیّ بن موسی الرّضا علیه السّلام قال: انّ للجمعة لیلتین ینبغی أن یقرأ فی لیلة السّبت مثل ما یقرأ فی عشیّة الخمیس لیلة الجمعة».[۳]

محدّث نوری ﷺ در مستدرك الوسائل[۴] در باب «نوادر ما یتعلّق بأبواب صلاة الجمعة و آدابها» گفته:

«الشیخ أبو محمّد جعفربن أحمد القمی فی کتاب العروس باسناده عن علیّ بن موسی الرضا علیهما السلام قال: انّ للجمعة لیلتین (الحدیث)».

محدّث قمی ﷺ در مفاتیح الجنان در آخر باب أعمال روز جمعه گفته:

«بدانکه موافق روایتی شب شنبه حکم شب جمعه را دارد و شایسته است آنچه در شب جمعه خوانده میشد در آن شب نیز خوانده شود».

سیّد هاشم خوئی ﷺ در کتاب ذخر المساکین[۵] بعد از ذکر نمازهای حاجات که آخرش مربوط بذکر جمعه است گفته:

«فقیر میگوید: دعا و نمازها که برای طلب حاجات و کشف مهمّات وارد شده از حدّ احصا بیرون است و استقصای آنها در این مختصرات امکان ندارد و جمله وافره از آنها مخصوصاً در روزهای جمعه و شب آن وارد شده که ساعت اجابت در بیست و چهار ساعت آن شبانه روز پنهان است.

بلکه در بعضی از اخبار شب شنبه هم اضافه بروز جمعه شده است و تصریح شده براینکه جمعه دو شب دارد.

و این از کرم خدا بعید نیست که باحترام جمعه شب شنبه را هم شب اجابت قرار دهد چنانکه برای غسل جمعه بعنوان ادا در روز شنبه تا وقت زوال تفضّلا اذن داده تا بندگان او از فیض آن محروم نباشند».

---

۳. ص ۱۴۹ چاپ مشهد (جامع الاحادیث و العروس...).
۴. ج ۱ ص ۴۲۶ چاپ سه جلدی.
۵. ص ۱۴۸.

امر پنجم -

هنگام زیارت امام قائم رو بقبله باید کرد یا رو بسامرّاء؟

علاّمه مجلسی قدّس سرّه در تحفة الزّائر[۱] در باب هشتم در فصل پنجم که در بیان فضیلت و کیفیّت زیارت حضرت سید الشّهداء علیه السّلام است در غیر کربلا و در بیان زیارت سایر ائمّه علیهم السّلام است در شهرهای دور گفته:

«و در حدیث معتبر منقول است از سلیمان بن عیسی که گفت: پدرم عرض کرد بخدمت حضرت صادق علیه السّلام که: چگونه ترا زیارت کنم هرگاه قادر برآمدن بخدمت تونباشم؟ - فرمود که: ای عیسی هرگاه قادر برآمدن نباشی چون روز جمعه شود غسل کن یا وضو بساز و بالا رو بربام خانه خود و دو رکعت نماز بکن و متوجّه شو بسوی من، بدرستیکه هر که مرا زیارت کند در حیات من چنانست که مرا زیارت کرده بعد از موت من، و کسیکه مرا زیارت کند بعد از موت من چنانست که مرا زیارت کرده باشد در حیات من.

مؤلّف گوید: که این حدیث دلالت میکند بر آنکه در این زمانها حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه را در همه مواضع زیارت میتوان کرد و اگر روی به سامراء کند در وقت زیارت بهتر است و زیارات مخصوص آن حضرت از بعید بعد از این ان شاء الله تعالی خواهد آمد».

شارح گوید: حاج شیخ عباس قمی رحمه الله در هدیّة الزائرین[۲] همین عبارت را از تحفه مجلسی نقل کرده و سخنی نگفته

و در زاد المعاد نیز در باب یازدهم که در بیان زیارت حضرت رسول خدا و ائمّه هدی صلوات الله علیه و علیهم است حدیث و بیان گذشته را چنانکه نقل شد ذکر کرده است.[۳]

و نیز در مجلّد بیست و دوّم[۴] بحار الانوار که جلد مزار است در باب زیارة الحسین علیه السّلام و سائر الأئمّة صلوات الله علیهم حیّهم و میّتهم من البعید گفته:

---

۱. ص ۳۸۳،۳۸۴ چاپ حاج شیخ فضل الله نوری شهید.
۲. ص ۳۱۸.
۳. ص ۲۹۳.
۴. ص ۲۱۳ چاپ امین الضرب. چاپ جدید ج ۹۸ ص ۳۶۶.

کامل الزیارات روی سلیمان بن عیسی عن ابیه قال: قلت لأبی عبدالله علیه السّلام: کیف أزورك اذا لم أقدر علی ذلك؟ قال: قال لی: یا عیسی اذا لم تقدر علی المجیئ فاذا کان یوم الجمعة فاغتسل او توضّأ و اصعد الی سطحك و صلّ رکعتین و توجّه نحوی فانّه من زارنی فی حیاتی فقد زارنی فی مماتی و من زارنی فی مماتی فقد زارنی فی حیاتی.

بیان - هذا الخبر یدلّ علی انّ زیارة الامام الحیّ ایضاً تجوز بهذا الوجه فهذا مستند لزیارة القائم صلوات الله علیه فی ایّ مکان اراد و یتوجّه الی السّرداب المقدّس».

و نیز مجلسی ﷺ در مرآة العقول[1] در آخر کتاب الحج در باب النوادر زیارت ائمّه علیهم السلام گفته:

«عدّة من اصحابنا عن أحمد بن محمّد عن ابن أبی عمیر عمّن رواه قال قال أبو عبدالله علیه السلام: اذا بعدت بأحدکم الشّقّة و نأت به الدّار فلیعل بأعلی منزله و لیصلّ رکعتین و لیؤم بالسّلام الی قبورنا فانّ ذلك یصل الینا».

و در شرح گفته: «الحدیث صحیح و یدلّ علی استحباب زیارة البعید لحیّهم و میّتهم علیهم السّلام و ظاهرها تقدیم صلاة الزّیارة علیها کما هو ظاهر أکثر الأخبار و بعضها یدلّ علی العکس و القول بالتّخییر لا یخلو من قوّة و ان کان الأحوط العمل بالأوّل کما أنّ الأحوط رعایة العلوّ علی السّطح و سائر ما ورد فیها، و ان أمکن کونها محمولة علی الأفضلیّة لورود بعض الأخبار المطلقة من غیر اشتراط کما أوردناها فی کتابنا الکبیر».

عالم جلیل و محقّق نبیل میر محمّد صالح[2] بن عبدالواسع الحسینی قدّس الله تربته و اعلی فی الجنان رتبته در کتاب شریف حدائق الجنان که تألیف آن بسال هزار و صد و دوازده و سیزده بوده است[3] و در اوّل آن تعهّد نموده که بزیارات مأثوره اکتفاء کند

---

۱. ج ۳ ص ۳۶۴ چاپ سنگی. چاپ جدید ج ۱۸ ص ۳۱۶.

۲. این عالم از شاگردان برجسته و معروف مجلسی ﷺ است و در الفیض القدسی دوّمین نفر از شاگردان مجلسی ﷺ معرّفی شده است.

۳. در اواخر حدیقه ششم تصریح کرده که سال تألیف کتاب هزار و صد و دوازده هجریست لیکن در آخر کتاب تاریخ ختم تألیف ربیع الثانی هزار و صد و سیزده ذکر شده است پس معلوم میشود که هزار و صد و دوازده در دست تالیف بوده و در سیزده پایان یافته است.

زیرا با وجود زیارات مأثوره حاجتی بزیاراتی که مأثور بودن آنها ثابت نیست نمی‌افتد در حدیقه ششم گفته:

«باب پنجم - در زیارت حضرت صاحب الامر صلوات الله علیه است از قریب یعنی زیارت آنحضرت در سرداب مقدّس چه در حدیقه اولی تحقیق نمودیم که زیارت آن حضرت در سرداب مقدّس حکم زیارت مدفن و فضیلت زیارت قریب دارد و در روایات از زیارت آن حضرت در سرداب دو زیارت بنظر میرسد (پس بذکر آن دو زیارت پرداخته و گفته:

باب ششم - در زیارت آن حضرت که مقیّد بسرداب مقدّس نیست و شامل زیارت بعید نیز هست و آنها بسیار است و ما از آنها بایراد چهار زیارت اقتصار مینمائیم (آنگاه سه زیارت نقل کرده و گفته):

چهارم - ابن طاووس و محمّد بن المشهدی رحمة الله علیهما نقل نموده‌اند از محمّد بن علی بن أبی قرّة که از کتاب محمّد بن الحسین بن سفیان بزوفری نقل کرده که دعای ندبه برای صاحب الزّمان مستحبّ است که در عیدهای چهارگانه بخوانند و زیارت این است:

الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی سیّدنا محمّد و آله و سلّم تسلیماً (پس دعا را تا آخر نقل کرده) و گفته:

پس نماز زیارت بکن و هر دعائی که بخواهی بکن که مستجاب است ان شاء الله تعالی و شیخ محمّد بن المشهدی نماز را ذکر نکرده.

باب هفتم - در اوقات زیارت آن حضرت است:

بدانکه در روایات زیارت قریب وقت مخصوصی برای زیارت آن حضرت بنظر نمیرسد و بعضی گفته‌اند که زیارت آنحضرت در ازمنه متبرّکه و اوقات منسوبه بآن حضرت اولی و انسب است مانند شب ولادت که بقول مشهور شب نیمه شعبان است و شب قدر که ملائکه و روح بآن حضرت نازل میشوند و تقدیرات سال را بخدمت او عرض مینمایند و روز امامت واقعی که روز وفات والد بزرگوارش است و امّا زیارت مطلقه پس چنانچه گذشت بعضی در صباح هر روز و بعضی در چهل صباح و بعضی

در اعیاد اربعه وارد شده و الله الموفّق و المعین.

نگارنده گوید: تحقیقی را درباره اینکه زیارت امام زمان در سرداب مقدّس حکم زیارت قریب دارد اشاره کرده عبارت از این است که در اواخر باب اوّل از حدیقه اولی بعد از بحث مفصّلی در اوایل همین باب از ثواب زیارت حضرات معصومین علیهم السّلام و بیان مراتب آن و ذکر سرّ و حکمت و فضیلت تعمیر قبور مقدّسه و مشاهد مشرّفه ایشان ذکر کرده است:

«بدانکه علمای شیعه رضوان الله علیهم خلاف کرده‌اند در اینکه اجساد مقدّسه رسول خدا و ائمّه هدی علیهم التّحیّة و الثّناء باقیست در قبور منوّره و مراقد مطهّره ایشان یا آنکه بعد از دفن آن اجساد مطهّره و ابدان شریفه را بملکوت اعلی نقل میفرمایند و روایات نیز در این باب مختلف وارد شده و علی ایّ حال مزیّت فضیلت زیارت قریب بر زیارت بعید و لزوم تعظیم و تکریم آن روضات مقدّسات تفاوت نمی‌نماید زیرا که دانستی که فضیلت این اعمال بجهت اظهار تشیّع و تخشّع و محبّت و وداد و حسن اعتقاد و اظهار اخلاص و مزید اختصاص بایشان است و اجساد مقدّسه ایشان بحسب ظاهر در این امکنه مشرّفه از نظرها پنهان گردیده و باین مواضع متبرّکه سپرده شده پس باید که آداب زیارت و لوازم تعظیم و تکریم نسبت بآن امکنه شریفه بعمل آید خواه اجساد مطهّره در آن امکنه باقی باشد یا نه.

و شیخ ابوعلی سینا صاحب کتاب شفا در بعضی از رسائل خود شبهه کرده و گفته که:

چون ثابت شده است که جناب مقدّس امیرالمؤمنین علیه السّلام سالهای بسیار در مسجد کوفه عبادت حقّتعالی نمود و در موضعی معیّن از آن مسجد بعبادت اشتغال داشته و آن مکان معبد آن حضرت بود و عبادت بسیار و اطاعت بیشمار که عبادت همه ثقلین با یکی از آنها برابری نمینماید از آن حضرت در آن مکان بظهور رسید پس باید که امروز زیارت آن حضرت در آن مکان شریف اولی و افضل باشد از زیارت مرقد مطهّر آن حضرت چه آن مکان مقرّ آن حضرت بود در حال حیات و محلّ عبادت آن حضرت بود و مرقد آن حضرت محلّ جسد مطهّر آن حضرت است در حالت ممات و محلّ عبادت آن حضرت نیست.

پس جواب گفته که:

اگرچه حال بر این منوال است و لیکن جسد مطهّر آن حضرت در این مکان بخاك سپرده شده و همگی مردمان امروز آن حضرت را در این موضع میدانند و آنرا مسکن بدن شریف آنحضرت میشمارند و زیارت تابع گمان زایر است. تا اینجا بود کلام او.

پوشیده نماند که از این تحقیق ظاهر میشود اینکه زیارت صاحب الأمر صلوات الله علیه در زمان غیبت در سرداب مقدّس حکم زیارت قریب دارد و در مواضع دیگر حکم زیارت بعید چه آن جناب در سرداب از نظرها غایب گردید پس سرداب در این باب حکم مدفن آن حضرت دارد و الله تعالی یعلم حقائق اسراره».

نگارنده گوید: شاید توجّه بسرداب در زیارت امام زمان در کلام مجلسی ﷺ در آن ایّام معمول به بوده لیکن آنچه در این زمان معمول به در میان شیعه است همان توجّه به قبله است بلکه از بیان محدّث نوری ﷺ برمیآید که توجّه به قبله در زیارت آن حضرت مرکوز در اذهان شیعه و سیره مستمرّه ایشان بوده است مطلقا و نصّ عبارت او در تحیّة الزّائر[1] بعد از ذکر زیارات حضرت ولی عصر عجّل الله فرجه این است:

مرکوز در اذهان کافّه شیعیان و سیره مستمرّه ایشان آن است که در وقت زیارت آن حضرت چه در سرداب مطهّر باشند یا در سایر روضات ناضرات یا در غیر آنها از بلاد دور و نزدیك رو به قبله کنند و ظاهراً مستندی در دست ندارند برای آن عمل و لکن از بعضی مواضع میتوان شاهدی برای آن سیره تحصیل نمود.

اوّلاً - سیّد جلیل علیّ بن طاووس ﷺ در اوّل زیارات آن حضرت بعد از ذکر اذن دخول و امر بگفتن تکبیر و تهلیل و تسبیح و تحمید در وقت نزول سرداب فرموده:

و چون مستقرّ شدی بآنجا پس بایست رو به قبله و بگو: سلام الله (الی آخره) و بعد از آن سایر زیارات را نقل کرده بدون این مقدّمات و از این معلوم میشود که آنچه ذکر نموده آداب عمومیّه است برای زیارت در آنجا.

و ثانیاً - در مقام وداع آن حضرت فرموده:

---

۱. ص ۲۲۴ و ص ۲۴۰ نسخه مطبوعه بسال ۱۳۳۷.

چون خواستی از آنجا مراجعت کنی پس برگرد بسرداب شریف و آنچه خواستی نماز کن پس بایست رو بقبله و بگو: الخ.

و ثالثاً - در یکی از توسّلات بآن جناب که باید دو رکعت نماز کرد با سوره انّا فتحنا و اذا جاء نصر الله و بعد از آن زیارت کرد آن حضرت را بزیارتی که اوّل آن این است: سلام الله الکامل الخ و در هر جا میشود خواند ایضاً مذکور است:

پس برخیز در حالتیکه رو بقبله کرده باشی و بگو: سلام الله الخ»

حاج شیخ عبدالله مامقانی قدّس الله تربته در سراج الشّیعه[1] گفته:

«مستحبّ است در همه روز زیارت ولیّ عصر عجّل الله تعالی فرجه و مرکوز در اذهان شیعه استقبال قبله است در زیارت آن بزرگوار و مستندی بجهت آن بنظر نرسیده و شاید جهتش این باشد که چون جای آن بزرگوار معلوم نیست و مجلس استقبال قبله بهترین مجالس است».

و در مرآة الکمال[2] در فصل حادیعشر در مقام خامس در جهت تاسعه که در زیارت پیغمبر اکرم و ائمّه معصومین علیه و علیهم السّلام است از بعید بعد از بیان فضیلت و ثواب زیارت آن بزرگواران را از دور ضمن ذکر فوائد و مطالبی گفته:

«انّ الزّیارة من بعید لا تختصّ بامواتهم علیهم السّلام بل یستحبّ زیارة الحجّة المنتظر عجّل الله تعالی فرجه ایضاً من بعید و حیث انّ مکانه علیه السّلام غیر معلوم فینبغی لمن زاره استقبال القبلة لما ورد من انّ خیر المجالس ما استقبل به القبلة و قد نقل المحقّق الماهر المحدّث النوری المعاصر قدّس سرّه کون استقبال القبلة فی زیارته ارواحنا فداه مرکوزاً فی اذهان کافّه الشّیعة و استمرار سیرتهم عملاً علیه ثمّ قال: انّه لا مستند له صریحاً ثمّ احتمل استفادة ذلك من انّ ظاهر ابن طاووس ﷺ فی مزاره انّ استقبال القبلة من الآداب العامّه فی مطلق زیارته علیه السّلام و وداعه و انّ ظاهر ما ورد فی آداب التّوسّل به تضمّن اغلبه الامر بالاستقبال قلت: لعلّ الوجه فی ذلك کلّه ما قلناه من عدم

---

۱. ص ۲۴۸.
۲. ص ۲۲۷.

تعیّن مکانه فی حال من الأحوال فیترجّح الاستقبال لانّه خیر المجالس».

و قال ایضاً فی المجلّد الثانی و العشرین من البحار[1] فی باب زیارة القائم عجّل الله فرجه بعد ذکر زیاراته:

«ثم اعلم انّه یستحبّ زیارته صلوات الله علیه فی کلّ مکان و زمان و فی السّرداب المقدّس و عند قبور اجداده الطّاهرین صلوات الله علیهم اجمعین افضل، و فی الأزمنة الشّریفه لاسیّما لیلة میلاده و هی النّصف من شعبان علی الأصحّ و لیلة القدر الّتی تنزّل علیه فیها الملائکة و الرّوح انسب و قد مرّ الخبر فی زیارة الامام الموجود فی باب زیارة الحسین علیه السّلام من البعید فلا تغفل».

و مؤیّد این حال و مصدّق این مقال است آنچه خاتم المحدّثین حاجّ میرزا حسین نوری ﷺ در کتاب نجم الثاقب[2] در باب هفتم گفته است باین عبارت:

«حکایت هشتادم - ثقة عدل أمین آغا محمّد که زیاده از چهل سال است متولّی امر شموعات حرم عسکریّین علیهما السلام و سرداب شریف است - تا آخر داستان که پیشتر به مناسبتی ذکر کردیم -

---

۱. ص ۲۶۷. چاپ جدید ج ۹۹ ص ۱۱۹.
۲. نجم الثاقب ص ۳۰۸ چاپ اول.

تصریح جماعتی از علما
به اهمیّت دعای ندبه و توصیه ایشان بتعاهد آن

علاّمه مجلسی ﷺ در زاد المعاد ضمن ذکر اعمال عید أضحی یعنی عید قربان گفته:

«و دعای ندبه بهترین دعاهاست و در این روز و سایر أعیاد سنّت است خواندن آن چنانچه ان شاء الله بعد از این در ضمن زیارات مذکور خواهد شد».

عالم ربّانی ملّا محمّد صالح برغانی - رفعالله درجته - در کتاب «کنز المصائب فی بیان أحوال سادتنا الأطائب»[1] در آخر حالات امام زمان - عجّل الله فرجه - که در أواخر کتاب است بعد از نقل ترجمه حدیث رجعت که آنرا مفضّل بن عمر از حضرت صادق - علیه السّلام - نقل کرده گفته است:

«مؤلّف گوید: ای شیعه تأمّل نما در این حدیث شریف و نحو آن و تفکّر نما در مصائب بی انتهائی که بر سادات ما از خلفای جور واقع شد با وجود وصایای پیغمبر خدا بر اعانت و نیکی نمودن بذریّه طیّبه حتّی جناب أقدس الهی در قرآن عزیز بآن حضرت فرمود: ... قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...[2]. یعنی بگوای محمّد: سئوال نمیکنم از شما در مزد رسالت اجری را مگر دوستی نمودن با اهل بیت و خویشان من، و این امّت روسیاه در

---

۱. اینکه صاحب الذّریعه گفته: «کنز المصائب فارسیّ فی مصائب الخمسة للحاجّ مولی محمّد صالح بن الآقا محمد البرغانی القزوینی موجود مع سایر مقاتله طبع» مبنی بر اشتباه است زیرا این کتاب چنانکه از نامش نیز برمیآید مشتمل بر حالات چهارده معصوم است. باب اوّل در أحوال پیغمبر و باب چهاردهم در رجعت است و احوال امام زمان در باب سیزدهم است و برای سیّد الشهداء علیه السّلام بابی منعقد نکرده لیکن در حالات سایر معصومین گریز بمصیبتِ سیّد الشهدا نموده پس اختصاص بمصائب پنج تن ندارد و امّا مطبوع شدن و بچاپ رسیدن آن من واقف نشده‌ام و از نسخه مخطوط مخصوص بخودم نقل کردم.

۲. الشوری، ۲۳.

عوض محبّت و دوستی چه ستمها که کردند بر برادرش علیّ بن ابی طالب و نور دیده‌اش فاطمه زهرا (آنگاه بمصائب سایر حضرات از اهل بیت عصمت و طهارت اشاره کرده و نزدیك بیك صفحه رحلی در این موضوع سخن رانده) پس گفته:

لیکن ای شیعه ملتفت باش که مصائب این بزرگواران با آن عظمت بحدّی بود که با کمال محنت و رنج و تعب باز در روی زمین آشکار زیست مینمودند و بنار مصائب گوناگون میسوختند و میساختند امّا مصائب بی‌انتهای صاحب الزّمان - علیه السّلام - بحدّی رسید که آن مظلوم نتوانست آشکار و ظاهر شود زیرا که آن ملاعین از رسول خدا ﷺ و ائمّه هدی علیهم السّلام یداً بید شنیده بودند که امام دوازدهم بشمشیر خروج خواهد کرد و مذاهب باطله را برطرف خواهد نمود و ظلم و عدوان را از روی زمین خواهد برانداخت و ظالمان را بنار جهنّم خواهد فرستاد لهذا آن کافران در صدد این برآمدند که در حمل آن حضرت را بقتل آورند و زنان قابله را میفرستادند که جویای حمل شوند تا آن حمل را محسن وار در صدد سقطش برآیند و بکشند غافل از اینکه جناب اقدس الهی آن نور پاك را موسی وار در شکم مادرش پنهان خواهد داشت تا وقتی که از مادر متولّد شد. و نشد بجهت آن نور پاك بعد از تولّد از مادر تواند که برروی زمین آشکار شود.

امان ای شیعیان کسی که آسمان و زمین و سایر مخلوقات بطفیل وجود او ایجاد شده باشند باید نتواند برروی زمین آشکار راه رود چگونه میتواند شیعی که خود را از فاضل طینت او مخلوق میداند چون این مطلب را تصوّر کند آرام گیرد و برروی زمین آشکار راه رود و خاك آن زمین را از آب دیده‌هایش گل نسازد.

ای مسلمانان یهود و نصاری و مجوس و بت پرستان و سایر فرق کفّار و وحوش و طیور آشکار و هویدا بر روی زمین راه روند و امام زمان او که زمین بطفیل خاطر او موجود شده است نتواند آشکار راه رود و این زمین خدا با این وسعت برآن مظلوم فرزند مظلومان تنگ باشد و از خوف دشمنان نتواند ظاهر و آشکار شود.

پس سزاوار است برما زمره شیعیان که برگرد هم جمع شویم و در کمال همّ و غمّ و غصّه اشك از دیده‌های خود فرو ریزیم و دعای ندبه را که حضرت امام جعفر صادق

- علیه السلام - بما تعلیم نموده است و امر فرموده است که در زمان غیبت امام در روز جمعه و عید فطر و عید أضحی و عید غدیر بخوانیم اقتصار بر آن چهار روز ننمائیم بلکه در سایر ایّام نیز از بابت حزن و بیقراری بسیاری از فقرات جگر شکاف آنرا بنظر آوریم و مانند زن فرزند مرده بنالیم و بزاریم.

و در آن دعا بعد از ذکر حمد و ثنای خدا و ذکر پیغمبران و رسولان و ذکر جمله‌ای از زحمات أمیر المؤمنین علیه السّلام را که در راه دین خدا کشید میفرماید:

آخر الامر شقی‌ترین اوّلین و آخرین آن مظلوم را شهید کرد و امتثال نشد امر رسول خدا در باب رعایت هدایت کنندگان (پس دعا را تا آخر ترجمه کرده است)».

شارح گوید: این عالم در کتاب دیگر خود که «کنز الباکین فی مصیبات سادتنا الأکرمین» نام دارد در آخر حالات امام زمان —عجّل الله فرجه— همین مطلب را بهمان ترتیب که از «کنز المصائب» نقل کردیم ذکر کرده و کتاب را بختم ترجمه عبارت دعا ختم نموده است. چنانکه «کنز المصائب» را نیز بترجمه عبارت دعا بپایان رسانده است.

شیخ ابراهیم بن محسن کاشانی - رحمه الله تعالی - در اواخر کتاب ایقاظ[1] بعد از بیان وظائف مؤمنان نسبت بمهموم و مغموم بودن بجهت حرمان از فیض حضور امام زمان - عجّل الله فرجه - و لزوم توسّل ایشان بآن حضرت و در خواست ایشان از درگاه حضرت أحدیّت تعجیل فرج آن حضرت را و بعد از نقل و ترجمه قسمتی از فقرات دعای ندبه که مشتمل بر این مطالب است گفته:

«تنبیه - آنچه ذکر شد از بعض فقرات دعای ندبه در این کتاب برای شاهد بر مطلب بود که دوستان آن بزرگوار آن حضرت را فراموش نکنند پس خیلی سزاوار است که این دعای شریف را تماماً ورد خود نمایند و همیشه مواظب باشند و در وقت خواندن ملتفت کلمات و معانی آن با حضور قلب بشوند چنانچه در زاد المعاد مذکور است».

حاج میرزا باقر واعظ طهرانی - طیّب الله رمسه - در کتاب «روح و ریحان و جنّة نعیم»[2]

---

۱. ص ۶۵.
۲. ص ۲۳۷ چاپ سنگی.

بعد از بحث در لزوم تأسّف برغیبت امام - علیه السّلام - و توصیه و تحریص برمهموم و مغموم بودن برای این امر گفته:

«پس بسیار سزاوار است از خواندن دعای ندبه غافل نشویم و از خواندن دعاء عهد که در کتابهای ادعیه و زیارات مرویست قدری متذکّر باشیم و بنگر در آخر دعاء عهد چه فرموده‌اند: چون تمام کردی این دعاء عهد را سه مرتبه دست برران راست خود بزن و بگوی: العجل العجل یا مولای یا صاحب الزّمان. و این دست برران زدن اشاره بتحسّر عظیم است از فراق و هجران دوست مفقود شده چنانکه اهل مصیبت رسم دارند».

عالم بزرگوار حاج شیخ عبدالله مامقانی - رفع الله درجته - در کتاب مرآة الکمال[1] بعد از کلامی درباره زیارت حضرت ولیّ عصر - عجّل الله فرجه - گفته:

«ثم لا یخفی علیك انّه عجّل الله فرجه سلطان الوقت و امام العصر فینبغی للشّیعیّ التوسّل به کما مرّ التّنبیه علیه فی اواخر المقام الرّابع کما ینبغی له أن لا یترك قراءة دعاء العهد کلّ صباح و دعاء النّدبة عصر کلّ جمعة فانّ الدعائین قد تضمّنا زیارته علیه السلام و دعاء الفرج له و مضامین عالیة و أدعیة نافعة فی الدّین و الدّنیا».

و نیز همین عالم در سراج الشّیعة[2] پس از آنکه از زیارت امام زمان - أقرّالله عیوننا برؤیته - سخن رانده گفته:

«چون آن بزرگوار پادشاه حقیقی عصر است مناسب است که همه روز از همه جا زیارت شود و خواندن دعای عهدنامه هر صبح و دعای ندبه عصر روز جمعه و دعای فرج ترك نشود».

محدّث نوری رحمه الله در نجم ثاقب در باب یازدهم گفته:

«و نیز مستحبّ است دعای ندبه معروفه را که متعلّق است به آن حضرت و فی الحقیقه مضامین آن سوزنده دلها و شکافنده جگرها و ریزنده خون از دیدگان آنانست که اندکی از شربت محبّت آن جناب نوشیده و تلخی زهر فراق او بکامش رسیده در روز

---

۱. ص ۲۱۶.
۲. ص ۲۴۰.

جمعه بلکه در شب آن نیز چنانکه در یکی از مزارات قدیمه که مؤلّف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج است مرویست باید خوانده شود و چون دعا طولانی و نسخه آن شایع بود ذکر نکردیم».

و نظیر این عبارت را در أوائل باب دهم ضمن استشهاد به احادیث بر وظایف شیعیان نسبت بامام زمان - علیه السّلام - ذکر کرده است[1]

فقیه نبیه بزرگوار و ناقد بصیر عالیمقدار الحاجّ الشّیخ محمّد باقر بیرجندی - اعلی الله مقامه - در فاکهة الذّاکرین در باب سیّم که در ذکر مختصری از اوراد و اعمال شبانه روز جمعه است گفته:

«و دعای ندبه را که مجلسی ﷺ در زاد المعاد و تحفة الزائر ذکر فرموده بخواند و بعضی از مشایخ در نجم ثاقب از مزار قدیمی که مؤلّف آن معاصر شیخ طبرسی صاحب احتجاج بوده روایت کرده که در شب جمعه نیز دعائی مرویست که باید خواند».[2]

شارح گوید: اینکه مرحوم بیرجندی از محدّث نوری ﷺ به «بعضی از مشایخ» تعبیر کرده برای آنست که وی استاد و شیخ روایت وی بوده است چنانکه در کبریت أحمر در خاتمه مقاله اولی تصریح بآن کرده و نص عبارتش این است:

«بدانکه این أحقر خدّام أخبار اهل بیت و تراب أقدام محدّثین مهره و فقهاء بررة - ضاعف الله اجورهم و حشرهم مع أئمّتهم المعصومین سلام الله علیهم أجمعین - روایت میکنم اجازةً از جمعی از أعاظم فقهای عصر که از ایشان است محقّق نحریر و ماهر بصیر جامع شتات أخبار رابع محمّدین ثلاثه متأخّره که در عبادت و زهد در این زمان نظیر نداشت الأمیر الحاجّ میرزا حسین بن محمّد تقی نوری طبرسی مؤلّف کتب نافعه کثیره مثل نجم ثاقب و دار السّلام و کلمه طیّبه و أنفع تمام آنها مستدرك الوسائل است جزاه الله تعالی عن الاسلام و اهله خیراً (تا آخر کلام او)».[3]

محدّث قمّی ﷺ در هدایة الأنام الی وقائع الأیّام ضمن ذکر اعمال روز عید فطر گفته:

---

۱. ص ۳۶۴.
۲. ص ۸۱.
۳. ص ۱۰۴ چاپ اول.

«و میخوانی دعاهای وارده را پیش از نماز عید و بعد از آن و از جمله دعای صحیفه کامله است و زیارت میکنی امام حسین علیه السلام را و میخوانی دعای ندبه را».

و نیز در آن کتاب بمعرّفی روز دهم ذی الحجّة به بیان زیر پرداخته است:

«دهم عید قربان است و در آن غسل و نماز عید و دعاهائی وارد است که از جمله دعای ندبه و دعای صحیفه است».

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر اعمال روز غدیر گفته است:

«و دعاهای بسیار که از جمله دعای ندبه است در این روز وارد است».

و نیز در آن کتاب ضمن ذکر أعمال روز جمعه گفته:

«و دعای ندبه بخوانند».

و در کتاب هدیة الزّائرین ضمن ذکر أعمال روز عید فطر گفته:

«ششم - خواندن دعای ندبه است که در أعمال روز جمعه ذکر خواهد شد ان شاء الله تعالی».[1]

و نیز در همان کتاب ضمن ذکر أعمال عید أضحی گفته:

«و دعای ندبه بهترین دعاهاست در این روز و بعد از این ان شاء الله تعالی در ضمن أعمال روز جمعه مذکور خواهد شد».[2]

و ضمن ذکر أعمال جمعه عبارتی را که در اوّل کتاب از او نقل کردیم ذکر نموده است.

و در منتهی الآمال در باب چهاردهم در فصل ششم که در ذکر شمّه‌ای از تکالیف عباد نسبت بامام عصر صلوات الله علیه است گفته:

«در دعای ندبه است که: گران است بر من که خلق را ببینم و تو دیده نشوی (تا آنکه گفته) تا آخر دعا که نمونه‌ایست از درد دل آنکه جامی از چشمه محبّت آن جناب نوشیده».[3]

شارح گوید: نظیر این بیانات در سایر کتب آن مرحوم نیز هست لیکن چون از آنچه

---

۱. ص ۴۲۸.
۲. ص ۴۴۱.
۳. ص ۳۲۸ چاپ علمی.

ذکر شد اهتمام او بدعا معلوم میشود بآن اکتفا شد.

عالم جلیل بزرگوار و عارف محقّق علیمقدار حاج میرزا جواد آقا ملکی - قدّس الله سره و نوّر قبره - در اعمال السّنة خود که «المراقبات» نام دارد ضمن ذکر وظایف عید فطر گفته:

«و یقرأ دعاء النّدبة و یبکی بکاء الثّکلی و یدعو لفرجه».

و نیز بحث از وظایف را ادامه داده تا آنکه گفته:

«ثمّ یقرأ دعاء النّدبة عن حضور القلب فانّ فیه من علم معاملته جلّ جلاله مع أنبیائه و أولیائه و ادب معاملة الرّعیّة مع الامام حظّاً کاملاً لاهل الیقظة».[1]

و نیز ضمن ذکر وظایف روز عید أضحی گفته:

«و منها دعاء النّدبة و هو یهدیك الی ما یناسب هذه الأیّام من ذکر امامك و سلطان زمانك و من هو أولی بك من نفسك و من کلّ احدٍ و ما یجب علیك من الوجد و الحزن و البکاء لفقده».[2]

و نیز در کتاب اسرار الصّلاة ضمن ذکر وظایف عید غدیر گفته:

«و لیعلم انّ الغدیر من أجلّ الأعیاد و علی الشّیعیّ أن یعظّمه حقّ تعظیمه (الی ان قال) و یناجی فیه مع امام عصره ببعض فقرات دعاء النّدبة و یتحسّر بفقدان نعمة حضوره فی مثل هذا الیوم العظیم».[3]

قال العالم المحقّق البصیر و الفقیه النّبیه الخبیر الشّیخ عبدالرّحیم البروجردی - طیّب الله مضجعه - فی أواخر کتابه الموسوم بالهدیّة الرّضویّة:

«الفصل الخامس فی الزّیارات المأثورات الواردة فی حقّ البعید لمولانا القائم المنتظر - عجّل الله فرجه - و ینبغی أن یعلم اوّلاً انّ ما یتعلّق من الألفاظ المأثورات فی حقّه صلوات الله علیه ما بین زیارات و توسّلات و دعوات. و المقصود الأصلیّ هنا التّعرّض

---

۱. ص ۱۷۵.
۲. ص ۱۸۴.
۳. ص ۹۶.

للأولى و نتعرّض لبعض التّوسّلات و الدّعوات تبعاً و استطراداً فنقول:

امّا زياراته فيما بين مأثورات فى سرداب الغيبة و ما بين مأثورات على وجه الاطلاق بالنّسبة الى الأزمنة و الأمكنة، و المقصود هنا ذكر الثّانية و هى مختصرة و متوسّطة و مطوّلة فامّا المختصرة (الى ان قال):

و امّا الدّعوات فكثيرة و هى ايضاً مابين مطوّلة و متوسّطة و مختصرة فمن المطوّلة و هو أفضلها الدّعاء المعروف بالنّدبة الّذى ورد الحثّ على قراءته فى الأعياد الأربعة الجمعة و الفطر و الأضحى و الغدير على رواية ابن ابى قرّة الّتى رواها عن كتاب محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفرى - رضى الله عنه - باسناده الى الصّادق - عليه السّلام - رواه عنه جماعة من أعاظم مشايخنا كالسّيّد الجليل ابن طاووس و محمّد بن المشهدىّ و غيرهما، و قراءته فى الأيّام الأربعة محمولة على التّأكيد و المبالغة و الاّ فهو مرخّص فى قراءته فى كلّ وقت و زمان و صفته هكذا:

الحمد لله الّذى لا اله الاّ هو (و ساق الدّعاء الى آخره اعنى قوله: يا أرحم الرّاحمين، و قال بعده) و حيث كان مشتملاً على لغاتٍ مشكلة و نكات غريبة و عقائد حقّة فلنشر بعد ذلك اجمالاً الى تحقيق ما يجب تحقيقه من تلك المقامات الثّلاثة أعنى بها لغاتها المشكلة و ما فيها من الأسرار و العقائد الحقّة و سنفرد لذلك فصلاً ان شاء الله تعالى فى فصول الباب الثّالث».

شارح گويد: از ملاحظه اين عبارت صريحاً برميآيد كه اين عالم دعاى ندبه را أفضل همه دعوات وارده در حقّ امام زمان - عجّل الله فرجه - دانسته است و اختصاص قرائت آنرا بأعياد أربعه برمبالغه و تأكيد حمل نموده و خواندن آنرا در ساير أيّام روا و مستحسن شمرده است، امّا متأسّفانه بوعده تحقيق بشرح مشكلات دعا و بيان اسرار آن و خوض در عقائد حقّه مذكوره در آن وفا ننموده است و گويا سرّ آن عدم فرصت وقت باشتغال آنها بوده است، در هر صورت من دو نسخه از اين كتاب شريف را كه يكى اصل و ديگرى مأخوذ از روى آن بود ديده‌ام و در هر دو جاى تحقيق اين امور خالى مانده است.

امّا شخص شيخ مذكور پس او از أجلّه علما و أعاظم فقها بوده است و پدر زوجه

محدّث نوری ﷺ و شیخ و استاد او نیز بوده است، و محدّث قمی ﷺ در «فوائد رضویّة» در شرح حال محدّث نوری ﷺ باین امر تصریح کرده و گفته:

«و در طهران بر عالم فقیه جناب حاج شیخ عبدالرّحیم بروجردی والد عیال خویش تلمّذ کرده».

در هر صورت این عالم در أواخر عمر چند سال متولّی آستان ملائك پاسبان مشهد مقدّس رضوی بوده و گویا در آن أیّام که دارای این منصب بوده در مشهد وفات نموده است و این کتاب «الهدیّة الرّضویّة» کتاب مزار بزرگی است و محدّث نوری ﷺ در سلامة المرصاد از این مزار وی نام برده و نقل کرده است و همچنین محدّث قمی ﷺ در کتب خود از آن نقل کرده است و نسخه اصل آن در کتابخانه آستان قدس مشهد رضوی محفوظ است فراجع ان شئت.

امّا قول این مرحوم: «باسناده الی الصّادق ﷺ» اشتباه است؛ زیرا بزوفری ﷺ آنرا بآن حضرت نسبت نداده است بلکه این نسبت از علاّمه مجلسی ﷺ سرزده است چنانکه بتفصیل گذشت و سرّ آن همانا شیوع این نسبت در میان شیعه بعد از تألیف زاد المعاد بوده است که گویا در أذهان ایشان مرکوز است که دعا از آن حضرت صادر شده است و نوعاً بمأخذ آن مراجعه نمیکنند و آنرا قطعی و مسلّم میشمارند.

عالم جلیل ملاّ حبیب الله کاشانی ﷺ در رسالة «الأعیاد» که در بیان فضایل و آداب أعیاد شرعیّه است در باب سیّم که در مقام تعداد آداب عید قربان است گفته:

«چهارم - خواندن دعاهائیست که مأثور شده مانند دعای صحیفه کامله و دعای ندبه».[1]

عالم جلیل میرزا محمود طباطبائی - قدّس سره - در أوایل جلد اوّل رشاد (کذا) المسترشدین فی معرفة معالم الدّین بعد از تحقیق در اندکی از أحوال امام زمان ﷺ گفته:

«و بر شیعیانست که انتظار فرج را و دعای تعجیل فرج و توسّل در مهمّات را بآن بزرگوار از یاد ندهند».[2]

---

۱. ص ۶.
۲. ص ۸.

شارح گوید: آنچه بعد از تتبّع تامّ از مآخذ موجوده و مظانّ معهوده برمیآید آنست که أحدی قبل از علاّمه مجلسی ﷺ دعای ندبه را بحضرت صادق - علیه السّلام - نسبت نداده است امّا بعد از تألیف آن مرحوم کتاب زاد المعاد را و تصریح او در آن کتاب به اینکه دعای مذکور از آن حضرت مروی است این نسبت در میان مؤلّفین شیعه شایع شده است و گمان نمیکنم أحدی را بعد از توجّه باین مطلب و مراجعه بکتب مؤلّفه بعد از تألیف مجلسی ﷺ زاد المعاد را شبهه‌ای بماند و اگر امر بی‌فایده و بحث بلا طائل نمی‌بود اسامی کتبی را که این نسبت در آنها ذکر شده یاد میکردم[1] در صورتیکه در کتب مؤلّفه قبل از زمان مذکور هیچگونه تصریح یا ایماء و اشارتی به این نسبت نیست. فراجع ان شئت.

۱. البته در گذشته تعدادی از آنها یاد شد. (اس).

و ينبغى التّنبيه على امور

الأوّل - انّ فى اكثر النّسخ المخطوطة من مزار البحار زيادة على ما فى النسخ المطبوعة من سند الدّعاء

و ذلك انّ المجلسى ﷺ قال بعد نقله هذا الدعاء عن مصباح الزّائر لابن طاووس و مزار ابن المشهدى و تصريحه بانّى اظنّ انّ السّيّد اخذه منه الاّ انّه لم يذكر الصلاة فى آخره ما نصّه:

«و وجدته هكذا ايضاً من خطّ على بن السّكون (قدس سره)» و هذا طريق آخر للدّعاء ليست فى النّسخ المطبوعة

و كأنّ المجلسى ﷺ قد ظفر بهذا الطريق بعد انتشار بعض مجلدات المزار فألحقه متأخراً بما عنده من النّسخ فالنّسخ السابقة المنتشرة قد خلت من العبارة [و قد مرّ فى ما سبق فراجع]

و امّا ابن السّكون فقال المحدّث القمىّ فى الكنى و الالقاب: «ابن السّكون بفتح السّين أبوالحسن على بن محمّد بن محمّد بن على الحلّى العالم الفاضل العابد الورع النّحوى اللّغوى الشّاعر الفقيه من ثقات علمائنا الاماميّة ذكره السّيوطى فى الطّبقات و مدحه مدحاً بليغاً و كان رحمه الله حسن الفهم جيّد الضّبط حريصاً على تصحيح الكتب كان معاصراً لعميد الرؤساء راوى الصّحيفة الكاملة و حكى عن شيخنا البهائى ﷺ انّه قال: انّ قائل حدّثنا فى اوّل الصّحيفة السّجاديّة على منشئها آلاف السّلام و التّحية هو ابن السّكون توفّى فى حدود سنة ۶۰۶»

و قال فى سفينة البحار فى مادة سكن نحوه و زاد فيه عليه قوله بعد قوله: «حريصاً على تصحيح الكتب» هذه العبارة: «و عندى نسخة من امالى الصّدوق بخطّه فرغ من كتابته يوم الخميس رابع عشر ذى الحجّة من سنة ثلث و ستّين و خمسمائة»

الثّانى - انّى وجدت فى نسختين مخطوطتين من ملحقات كتاب مشارق انوار اليقين للبرسى دعاءاً كانّه مأخوذ من دعاء النّدبة من دون ذكر سند له و اشارة الى انّه من اين أخذه لكنّ الظّاهر انّ البرسى نفسه ﷺ قد تصرّف فى دعاء النّدبة و اسقط منه أشياء و اضاف اليه اشياء و جعله دعاءاً آخر مستقلاً و لم يصرّح بانه قد اخذه من دعاء الندبة فلنذكر ما وجدناه فى النسختين بعينه حتى يتبيّن الامر فنقول: نص ما وجدناه هكذا:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين و الصّلاة على محمّد و آله الطّاهرين اللّهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك فى أوليائك الّذين اصطفيتهم لنفسك و ارتضيتهم لدينك و خصصتهم بجميل البلاء و جعلت لهم عندك بذلك رفيع المقام و جزيل العطاء فى نعيم مقيم لا انقطاع له و لا انقضاء و لا زوال يلحقه و لا فناء بعد أن شرطت عليهم الزّهد فى زخارف الدّنيا و الاعراض عن دار الفناء و الاقبال على العمل لدار البقاء فقبلوا ما اشترطت لهم[1] و علمت منهم الوفاء به فقبلتهم و قرّبتهم اليك زلفى و أخدمتهم ملائكة السّماء و شرفتهم بوحيك و رسالاتك و رفعتهم[2] بعلمك و آياتك و قدّمت لهم الذّكر العلىّ و الثّناء الجلىّ و جعلتهم الهداة اليك و الدّلالة عليك رسلاً مبشّرين و منذرين فبعض أسكنته جنّتك و الجنّة دار كرامتك الى أن تمكّن منه عدوّه فأخرجه منها و أبعده بالحسد عنها و بعض أجريت له الفلك بمن اتّبعه و نجّيته و من آمن معه و بعض اتّخذته خليلاً و انتجبته و سألك لسان صدق فى الآخرين فأجبته و بعض كلّمته تكليماً و سلّمت عليه تسليماً و جعلت له من اخيه ردءاً و وزيراً و سلطاناً نصيراً و جعلته على أعدائك ظهيراً و بعض أوجدته بغير أب و أيّدته بروح القدس و أحييت له الأموات و ابنت له البيّنات وكلاً جعلت له شرعة و منهاجاً و آتيته من الحقّ و الهدى سراجاً و اخترت له حفظةً و أوصياء و جعلت له أسباطاً و نقباء اقامة لدينك و ميعادك و حجّة لك على عبادك لئلاّ يزول الحقّ عن مقرّه و يغلب الباطل على مستقرّه فيقوم الجاهل فى الحشر جهولاً

---

١. كذا فى النسختين و هو غلط و الصّحيح عليهم.
٢. لعلّ الصحيح: ورفدتهم

منادیاً ربّنا لو لا أرسلت الینا رسولاً و أقمت فینا علماً هادیاً فنتّبع[1] آیاتك و نؤمن بوحیك و رسالاتك حتّی انتهی الأمر الی حبیبك و نجیّك و نجیبك الّذی لأجله خلقت الأملاك و أدرت الأفلاك و بنیت السّماء و اثبت الأرض علی الماء صفیّك و صفوتك و امام أصفیائك محمّداً صلواتك علیه و آله فکان کما انتجبته سیّد من خلقت و أکرم من بعثت و أشرف من اصطفیت و أطیب من ارتضیت قدّمته علی الأنبیاء و رفعته الی السّماء و خصصته بعظیم الأسماء و أودعته علم ما کان و ما یکون و اجتبیته بالسّرّ المکنون و أظهرته[2] علی الدّین کلّه و لو کره المشرکون و أیّدته بالکتاب المنیر و السّیف المبیر و جعلت له من اهل بیته نقباء و من ذرّیته سادة نجباء طهّرتهم من العیوب و برّأتهم من الذّنوب و اطلعتهم علی الغیوب و مدحتهم فی محکم الآیات صریحاً مشهوراً ... إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً[3] ثمّ جعلت أجر محمّد علی التّبلیغ البلیغ مودّتهم و أوجبت علی العباد محبّتهم و فرضت علی الخلائق طاعتهم و معرفتهم و أکملت بموالاتهم الدّین و أوجبت حقّهم علی الخلائق أجمعین فقلت موجباً لهم بذلك حقّاً و فخراً و حبّاً ... قُلْ لاَ أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی ...[4] و جعلته الدّلیل الی معرفتك و الوسیلة الی رضوانك و الوصلة الی عفوك و غفرانك فلمّا انقضت أیّامه و أقام أخاه مقامه قال و الملأ أمامه و قد أخذ المنذر بید الهادی مبلّغاً الی قومه عن أمر ربّه ینادی ایّها النّاس من کنت مولاه فعلیّ مولاه و من کنت نبیّه فعلیّ أمیره و ولیّه عن وحیك و أمرك اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه ایّها النّاس أنا رسول الله الیکم و هذا خلیفتی علیکم ایّها النّاس أنا و علیّ من شجرة واحدة و سائر النّاس من شجر شتّی ثمّ أحلّه منه محلّ هارون من موسی فسدّ الأبواب الاّ بابه ثمّ أودعه علمه و حکمته و جعله وصیّه و خلیفته فقال أنا مدینة العلم و علیّ بابها ثمّ قال أنت أخی و أمینی و قاضی دینی و دینی لحمك لحمی و دمك دمی من والاك فقد والانی و من عاداك فقد عادانی ثمّ خصّه بالبتول الزّهراء سیّدة النّساء شمس النّبوة و الرّسالة و معدن العصمة و الجلالة فله القرابة و الصّحابة و الولایة و الاخاء و

---

١. فی نسخه فیبلّغ.
٢. کذا و الظّاهر اظهرت دینه.
٣. الأحزاب، ٣٣.
٤. الشوری، ٢٣.

اختصّه بالحوض و اللّواء ثمّ قال له انت أمير المؤمنين و صاحب اليمين و شيعتك الغرّ المحجّلين على منابر من نورهم فى الجنّة خير جيرانى فكان عليه السلام بعد محمّد علم الهدى و الدّاعى الى المحجّة البيضاء لم يسبق بقرابة فى رحم و لا سابقة فى دين و حكم و لم يلحق فى منقبة فى مناقبه و لم ينل فى مرتبة من مراتبه يحذو حذو الرّسول قدماً فقدماً قاتل معه على التّنزيل و قاتل بعده على التّاويل قد وترفيه صناديد العرب فناهض أبطالهم و قتل رجالهم و ناهش ذؤبانهم و داهش فرسانهم و أودع قلوبهم أحقاداً بدريّة و اضغاناً كفريّة فأكبّوا على عداوته و نصبوا على مخالفته حتّى قتل النّاكثين و القاسطين و المارقين و هو مع ذلك بعين الله و على منهاج رسول الله شديد العزائم قويّ الدّعائم لم تأخذه فى الله لومة لائم صابراً مع شجاعته على انتهاب حقّه لكثرة الخاذل و قلّة النّاصر مجتهداً مع صبره على ابقاء ذكر محمّد على المنائر و المنابر خائفاً عند تجريد غصبه و عزمه (كذا) من ارتداد الامّة و شمول الغمّة فكان مع سيّد الانام ساعده المساعد لدينه بالرّضى و الصّبر حتى قضى نحبه و ارتحل عن الامّة مكظوم الفؤاد مغصوباً حقّه قتله أشقى الآخرين متّبعاً لا شقى الأوّلين و الامّة مصرّة على مقته مجمعة على قطع رحمه الاّ القليل ممّن عرف الله بالدّليل و بان له قصد السّبيل فمقتول من عترته و مخذول من اسرته و مسموم من ذريّته و مدفوع عن حقّه من ارومته و مذبوح من صبيته و مجروح من فتيته و مسفوح دمه من عصابته و مأسور من نسوته و منهوب من عترته و مجرور (كذا) من اهل كرامته حتّى جرى قلم القضاء لهم بما فيه الرّضى من حسن المنزلة و عظيم الرّجاء اذ كانت الارض لله يورثها من عباده من يشاء فعلى الطّيبين من آل محمّد و المظلومين من آل علىّ و المقتولين منهم فليبك الباكون و على المشرّدين من أوطانهم فلينذب النّادبون و لهم فلتسحّ الدّموع و ليعجّ العاجّون فانّا لله و انّا اليه راجعون اين الحسن اين الحسين اين أبناء الحسين صادق بعد صادق خلف بعد سلف اين السّبيل بعد السّبيل اين الخيرة بعد الخيرة اين الشّموس اللاّمعة اين الأقمار الطّالعة اين الغيوث الهامعة اين النّجوم الزّاهرة اين العترة الطّاهرة اين أعلام الدّين اين الائمّة الهادين اين بقيّة الله المؤمّل اين العدل المنتظر اين خليفة النبيّين اين وارث المرسلين اين بقيّة الصّدّيقين و خلف الصّادقين اين بقيّة الأبرار و وارث الأسرار و خاتم الأدوار و منتهى الأنوار اين خاتم الأوصياء و خاتم الأصفياء اين صاحب الكرّة البيضاء اين المصباح من البحر

العميق (كذا) الشّديد الضّياء اين السّبب المتّصل من الأرض الى السّماء اين الوجه الّذى اليه تتوجّه الأولياء اين الولىّ الّذى بيمنه رزق الورى و ببقائه بقيت الدّنيا و بوجوده ثبتت الأرض و السّماء اين المرتجى لاقامة الدّين و اغاثة المؤمنين اين الذّخيرة لاحياء الكتاب و السّنن و تجديد الفرائض و السّنن اين محيي معالم الدّين اين قاصم شوكة المعتدين اين هادم جدار الشّرك و النّفاق اين ما حى آثار الغىّ و الشّقاق اين طامس آثار الزّيغ و الأهواء اين رامس دسر الكذب و الافتراء اين معزّ الأولياء و مذلّ الأعداء اين جامع الكلمة على التّقوى اين باب الله الّذى منه يؤتى اين صاحب الفتح و ناشر راية الهدى اين مؤلّف شمل الصّلاح و الهدى اين الطّالب بذحول الأنبياء اين الطّالب بدم المقتول بكربلاء اين المنصور على من اعتدى اين المضطرّ المجاب اذا دعا اين خليفة النّبىّ المصطفى اين بقيّة الامام المرتضى اين المنتقم للبتول الزّهراء بابى أنت و امّى و روحى لك الفداء يابن البررة الأتقياء و السّادة الأصفياء و الميامين النّجباء و الأبرار أهل العباء يابن الهداة المهديّين يابن الخلفاء الرّاشدين يابن السبل الواضحة يابن الأنجم اللاّئحة يابن العلوم الكاملة يابن النّبىّ الكريم يابن الرّؤف الرّحيم يابن العلىّ العظيم يابن الصّراط المستقيم يابن الآيات البيّنات يابن الدّلائل الظّاهرات يابن البراهين الباهرات يابن الحجج البالغات يابن الآيات المحكمات يابن طه و الذّاريات يابن حم و الصّافات يابن الحجون و الحجا يابن الحطيم و الصّفا يابن المشاعر و منى يابن سدرة المنتهى يابن جنة المأوى يا غوث الارامل و اليتامى ليت شعرى اين استوت بك النّوى عزيز علىّ ان أرى الخلق و لا ترى عزيز علىّ ان تحيط بك دونى البلوى و لا ينالك منّى ضجيج و لا شكوى بروحى انت من غائب لم يخل منّا و نازح عنّا بروحى أنت من درّة بحر و ذروة عزّ لا تسامى و ربيب شرف لايساوى الى متى احارفيك الى متى عزيز علىّ ان ابكيك و يخذلك الورى عزيز علىّ أن تبعد عن مواليك و تقصى هل من معول فاطيل معه العويل و البكاء هل من جزوع فاساعد جزعه اذا خلا يابن مكّة و منى يابن الحجون والحجى هل اليك سبيل فتلقى هل يتّصل يومنا منك بغده فنحظى متى نرد منك مناهل الصّاب[1] فنروى متى ننتفع من غذائك[2] فقد طال الصّدى متى نراك فنقرّ بك عين فنهتدى متى نراك و قد ملأت الارض عدلاً و قسطاً و نحن نقول الحمد

---

١. كذا فى النسختين
٢. كذا و الظّاهر من عذب مائك

لله كاشف الضرّ و البلوى الرّحمن على العرش استوى اللهمّ و نحن عبادك التّائقون اليك و الى وليّك الّذى جعلته لنا عصمة و معاذاً و اقمته لنا حجّة و ملاذاً و جعلته لنا وليّاً و اماماً اللهمّ فبلّغه منّا تحيّة و سلاماً و زدنا بذلك شرفاً و اكراماً و اجعل لنا مستقرّاً و مقاماً اللهمّ صلّ عليه و على آبائه الطّاهرين صلاة لا غاية لعددها و لا نهاية لامدها و عجّل فرجه و اوسع منهجه و اقم به حدودك المعطّلة و احكامك المهملة المبدّلة و امنن به على فقراء المؤمنين و أراملهم حتى يظهر الحقّ معه و يهلك الباطل و من يتّبعه امين رب العالمين اللهمّ اجعلنا ممّن يأخذ بحجزته و يمكث فى ظلّه و اعنّا على اداء حقوق ولايته و الاجتهاد فى اداء طاعته و امنن علينا و هب لنا طاعته و ولاه و اقبل علينا بوجهك الكريم و اسقنا من حوضهم شرباً رويّاً هنيئاً مريئاً يا ارحم الرّاحمين آمين آمين».

اقول: ليته لم يتصرّف فى الدّعاء فانّه خبط فيه خبط عشواء الا ترى الى تصرّفه السخيف كيف اخرج الدّعاء عن نظامه الدّقيق المتقن الّذى يخطف نوره الأبصار و أزاله عن انسجامه العتيق الأحسن الّذى يدهش حسنه العقول و الافكار فصار كعقد انفصم سلكه فتناثرت درره و لئاليه وتكسّرت غرره و غواليه هذا

و يظهر من تصرّفه فى الدّعاء و حذفه منه اشياء و اختياره منه ما شاء انّه كان ممّن يظنّ انّ الدّعاء غير مأثور و الله خبير بحقائق الامور و عليم بذات الصّدور.

الثّالث - ان السّيّد السند الجليل على بن طاووس نور الله مرقده قال فى مصباح الزّائر عند زيارة الامام القائم:

«اذا فرغت من زيارة العسكريين عليهما السلام فامض الى السّرداب المقدّس وقف على بابه و قل: الهى انّى قد وقفت على باب... الدعاء، ثم تنزل مقدّماً رجلك اليمنى و تقول: بسم الله و بالله و فى سبيل الله و على ملّة رسول الله اشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له و اشهد انّ محمّداً عبده و رسوله و كبّر الله و احمده و سبّحه و هلّله فاذا استقررت فيه فقف مستقبل القبلة و قل: سلام الله و بركاته (الى ان قال) السّلام عليك ايّها الامام المرتجى لازالة الجور و العدوان السّلام عليك ايّها الامام المبيد لاهل الفسوق و الطّغيان السّلام عليك ايّها الامام الهادم لبنيان الشّرك و النّفاق و الحاصد فروع الغىّ و الشّقاق السّلام عليك ايّها المدّخر لتجديد

الفرائض و السّنن السّلام عليك يا طامس آثار الزّيغ و الأهواء و قاطع حبائل الكذب و الفتن و الامتراء السّلام عليك ايّها المؤمّل لاحياء الدّولة الشّريفة السّلام عليك يا جامع الكلمة على التّقوى السّلام عليك يا باب الله السّلام عليك يا ثار الله السّلام عليك يا محيي معالم الدّين و أهله السّلام عليك يا قاصم شوكة المعتدين السّلام عليك يا وجه الله الّذى لا يهلك و لا يبلى الى يوم الدّين السّلام عليك يا ركن الايمان السّلام عليك ايّها السّبب المتّصل بين الارض و السّماء السّلام عليك يا صاحب الفتح و ناشر راية الهدى السّلام عليك يا مؤلّف شمل الصّلاح و الرّضا السّلام عليك يا طالب ثار الأنبياء و ابناء الأنبياء و الثّائر بدم المقتول بكربلاء السّلام عليك ايّها المنصور على من اعتدى السّلام عليك ايّها المنتظر المجاب اذا دعا السّلام عليك يا بقيّة الخلائف البرّ التّقيّ الباقي لازالة الجور و العدوان السّلام عليك يابن النّبيّ المصطفى السّلام عليك يابن عليّ المرتضى السّلام عليك يابن فاطمة الزّهراء السّلام عليك يابن خديجة الكبرى و ابن السّادة المقرّبين و القادة المتّقين السّلام عليك يابن النّجباء الأكرمين السّلام عليك يابن الأصفياء المهتدين السّلام عليك يابن الهداة المهديّين السّلام عليك يابن خيرة الخير السّلام عليك يابن سادة البشر السّلام عليك يابن الغطارفة الأكرمين و الأطائب المطهّرين السّلام عليك يابن البررة المنتجبين و الخضارمة الأنجبين السّلام عليك يابن الحجج المنيرة و السّرج المضيئة السّلام عليك يابن الشّهب الثّاقبة السّلام عليك يابن قواعد العلم السّلام عليك يابن معادن الحلم السّلام عليك يابن الكواكب الزّاهرة و النّجوم الباهرة السّلام عليك يابن الشموس الطالعة السّلام عليك يابن الاقمار السّاطعة السّلام عليك يابن السّبل الواضحة و الاعلام اللاّئحة السّلام عليك يابن السّنن المشهورة السّلام عليك يابن المعالم المأثورة السّلام عليك يابن الشّواهد المشهودة و المعجزات الموجودة السّلام عليك يابن الصّراط المستقيم و النّبأ العظيم السّلام عليك يابن الآيات البيّنات و الدّلائل الظّاهرات السّلام عليك يابن البراهين الواضحات السّلام عليك يابن الحجج البالغات و النعم السّابغات السّلام عليك يابن طه و المحكمات و يس و الذّاريات و الطّور و العاديات السّلام عليك يابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او أدنى و اقترب من العلىّ الأعلى ليت شعرى اين استقرّت بك النّوى ام انت بوادى طوى عزيز علىّ أن ارى (ترى) الخلق و لا ترى

و لا يسمع لك حسيس و لا نجوى عزيزعلىّ ان يرى الخلق و لا ترى عزيزعلىّ أن تحيط بك الأعداء بنفسى انت من مغيّب ما غاب عنّا بنفسى انت من نازح ما نزح عنّا و نحن نقول الحمد لله رب العالمين و صلّى الله على محمّد و آله أجمعين ثم ترفع يديك و تقول اللهمّ انت كاشف الكرب و البلوى الدّعاء الى آخره»[1]

أقول: الظّاهر انّ السّيّد ﷺ قد اخذ هذه العبارات من دعاء النّدبة كما لا يخفى على المتدبّر النّاقد اذا لاحظ هذه العبارات و فقرات دعاء النّدبة[2]

١. مصباح الزائر: ٤١٨. مزار بحار ص ٢٣٩ و ٢٤٠. چاپ جديد ج ٩٩ ص ٨٣.
٢. يظهر من عبارة السيّد من الصدر الى الذيل انّ هذه الزيارة ليست من انشائه.

ثواب انتظار الفرج فی زمان الغیبة

قال السیّد البحرانی فی تفسیر البرهان[1] فی تفسیر قوله تعالی: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ ...[2]»:

«ابن بابویه قال: حدثنا احمد بن اسماعیل قال: حدثنا محمّد بن همام عن عبدالله بن جعفر الحمیری عن موسی بن مسلم عن مسعدة قال:

کنت عند الصادق علیه السلام اذ اتاه شیخ کبیر قد انحنی متّکئاً علی عصاه فسلّم فردّ علیه ابو عبدالله الجواب ثم قال: یابن رسول الله ناولنی یدك لا قبّلها فاعطاه فقبّلها ثمّ بکی ثم قال ابو عبدالله علیه السلام: ما یبکیك یا شیخ؟ فقال: جعلت فداك أقمت علی قائمکم منذ مائة سنة اقول: هذا الشهر و هذه السنة و قد کبرسنّی و رقّ جلدی و دقّ عظمی و اقترب أجلی و لا اری فیکم ما أحبّ أراکم مقتولین مشرّدین و اری اعدائکم یطیرون بالاجنحة و کیف لا أبکی؟ - فدمعت عینا ابی عبدالله علیه السلام ثم قال: یا شیخ ان ابقاك الله حتی تری قائمنا کنت فی السنام الاعلی و ان حلّت بك المنیّة جئت یوم القیامة مع ثقل محمّد، و نحن ثقله فقال: انی مخلّف فیکم الثقلین فتمسکوا بهما لن تضلّوا، کتاب الله و عترتی اهل بیتی.

فقال الشیخ: لا ابالی بعد ما سمعت هذا الخبر. ثم قال: یا شیخ اعلم انّ قائمنا یخرج من صلب الحسن العسکری، و الحسن یخرج من صلب علیّ، و علیّ یخرج من صلب محمّد، و محمّد یخرج من صلب علیّ، و علیّ یخرج من صلب موسی ابنی هذا و اشار الی ابنه موسی، و هذا خرج من صلبی نحن اثنا عشر کلنا معصومون مطهرون. فقال الشیخ:

---

۱. ج ۱ ص ۵۱۷ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۳/ ۲۲۶.

۲. الرعد، ۷. و نیز: الرعد، ۲۷.

يا سيدى بعضكم افضل من بعض؟ - فقال: لا نحن فى الفضل سواء و لكن بعضنا اعلم من بعض. ثم قال: يا شيخ و الله لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا اهل البيت الاّ و ان شيعتنا يقعون فى فتنة و حيرة فى غيبته هناك يثبت الله على هذا (هداه) المخلصين، اللهم اعنهم على ذلك».

و قال ابن الشيخ فى اماليه[1] فى الجزء السّادس:

«اخبرنا الشيخ السعيد المفيد ابوعلى الحسن بن محمّد بن الحسن بن على الطوسى رحمه الله قال: اخبرنا الشيخ السعيد الوالد ابوجعفر محمّد بن الحسن بن علىّ رحمه الله قال: اخبرنا محمّد بن محمّد قال: حدثنا ابو القاسم جعفربن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدثنى ابى قال: حدثنى سعد بن عبدالله عن احمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب الزراد عن ابى محمّد الانصارى عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفربن محمّد عليه السلام اذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السّلام عليك و رحمة الله و بركاته. فقال له ابوعبدالله عليه السلام: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته. يا شيخ ادن منّى، فدنا منه فقبّل يده فبكى فقال له ابوعبدالله عليه السلام: و ما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يابن رسول الله انا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة اقول: هذه السنة و هذا الشهر و هذا اليوم و لا اراه فيكم، فتلومنى أن أبكى؟ قال: فبكى ابو عبدالله عليه السلام ثم قال: يا شيخ ان اخرت منيتك كنت معنا، و ان عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال الشيخ: ما ابالى ما فاتنى بعد هذا يابن رسول الله. فقال له ابوعبدالله عليه السلام: يا شيخ انّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله المنزل و عترتى اهل بيتى نجىء و انت معنا يوم القيامة.

[ثمّ] قال: يا شيخ ما احسبك من اهل الكوفة. قال: لا . قال: فمن اين انت؟ قال: من سوادها جعلت فداك. قال: اين أنت من قبر جدّى المظلوم الحسين عليه السلام؟ قال: انى لقريب منه. قال: كيف اتيانك له؟ قال: انّى لآتيه و أكثر. قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به، و ما اصيب ولد فاطمة و لا يصابون بمثل الحسين عليه السلام و لقد قتل عليه السلام فى سبعة

---

١. امالى شيخ طوسى ج ١ ص ١٦٢ چاپ نجف. چاپ قم يك جلدى: ١٦١.

عشر من اهل بيته نصحوا لله و صبروا فی جنب الله، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين انّه اذا كان يوم القيامة اقبل رسول الله صلی الله علیه و آله و معه الحسين عليه السلام و يده علی رأسه يقطر دماً فيقول: يا ربّ سل امتی فيم قتلوا ابنی (ولدی).

و قال عليه السلام: كلّ الجزع و البكاء مكروه سوی الجزع و البكاء علی الحسين عليه السّلام».

و نقله عماد الدين الطبری رحمه الله فی بشارة المصطفی[1] بهذه العبارة: «اعتماداً علی بعضهم قال: حدثنا ابوالقاسم جعفربن محمّد بن قولويه قال: حدثنی ابی الحديث سنداً و متناً».

و قال الصدوق رحمه الله فی كمال الدين[2] فی باب ما اخبربه الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة:

«حدثنا محمّد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفار عن احمد بن ابی عبدالله البرقی عن ابيه عن المغيرة عن المفضل بن صالح عن جابرعن ابی جعفرالباقر عليه السلام انّه قال: يأتی علی الناس زمان يغيب عنهم امامهم فيا طوبی للثابتين علی امرنا فی ذلك الزمان ان ادنی ما يكون لهم من الثواب ان يناديهم البارى جل جلاله فيقول: عبادی و امائی آمنتم بسرّی و صدّقتم بغيبی فابشروا بحسن الثواب منّی فانتم عبادی و امائی حقّاً منكم اتقبل و عنكم اعفو و لكم اغفرو بكم اسقی عبادی الغيث و ادفع عنهم البلاء و لو لا كم لانزلت عليهم عذابی. قال جابر: فقلت: يابن رسول الله فما افضل ما يستعمله المؤمن فی ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان و لزوم البيت».

و نقله المجلسی رحمه الله فی ثالث عشر من البحار[3] فی باب فضل انتظار الفرج و مدح الشيعة ناسباً له الی الصادق عليه السلام فلعلّه عن تصحيف النسّاخ و قد صحّح فی الطبعة الحديثة.

و قال ايضاً فی باب ما اخبربه (روی عن) الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة (النصّ علی القائم):

«حدثنا المظفربن جعفربن المظفرالعلوی السمرقندی رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن جعفر بن مسعود، و حيدر بن محمّد بن نعيم السمرقندی جميعاً عن محمّد بن مسعود العيّاشی قال: حدثنی علی بن محمّد بن شجاع عن محمّد بن عيسی عن يونس بن عبدالرحمن

---

۱. ص ۲۷۹ چاپ نجف. چاپ جديد: ۲/ ۲۷۵.
۲. ج ۱ ص ۳۳۰.
۳. چاپ سنگی ص ۱۴۰. چاپ جديد ج ۵۲ ص ۱۴۵.

عن علی بن ابی حمزة عن ابی بصیر قال: قال الصادق جعفر بن محمّد ﷺ فی قول الله عزو جل: «... أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ...[1]» قال: یعنی خروج القائم المنتظر منّا ثمّ قال عليه السلام: یا ابا بصیر طوبی لشیعة قائمنا المنتظرین لظهوره فی غیبته و المطیعین له فی ظهوره اولئك اولیاء الله الذین لاخوف علیهم و لا هم یحزنون».[2]

و قال ایضاً فی باب ما روی فی ثواب المنتظر للفرج[3]:

«حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوی السمرقندی رحمه الله قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مسعود قال: حدثنا جعفر بن محمّد قال: حدثنی العمرکی بن علی البوفکی عن الحسن بن علی بن فضال عن ثعلبة بن میمون عن موسی النمیری عن العلاء بن سیّابة عن ابی عبدالله عليه السلام قال: من مات منکم علی هذا الامر منتظراً له کان کمن کان فی فسطاط القائم علیه السّلام.

و بهذا الاسناد عن محمّد بن مسعود عن جعفر بن معروف قال: اخبرنی محمّد بن الحسین عن جعفر بن بشیر عن موسی بن بکر الواسطی عن ابی الحسن عن آبائه علیهم السلام انّ رسول الله ﷺ قال: افضل اعمال امتی انتظار الفرج من الله تعالی.

حدثنا محمّد بن الحسن بن احمد بن الولید رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمّد بن عیسی عن القاسم بن یحیی عن جدّه الحسن بن راشد عن ابی بصیر و محمّد بن مسلم عن ابی عبدالله عن آبائه عن امیرالمؤمنین عليه السلام قال: المنتظر لامرنا کالمتشحّط بدمه فی سبیل الله.

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوی السمرقندی رحمه الله قال: حدثنا حیدر بن محمّد و جعفر بن محمّد بن مسعود قالا: حدثنا محمّد بن مسعود قال: حدثنا القاسم بن هشام اللؤلؤی قال: حدثنا الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطی قال:

---

١. الأنعام، ١٥٨.

٢. ١٣ بحار باب فضل انتظار الفرج چاپ سنگی (ص ١٤١). کمال الدین ج ٢ ص ٣٥٧. بحار چاپ جدید: ٥٢/ ١٤٩.

٣. کمال الدین ج ٢ ص ٦٤٤.

قلت لابی عبدالله عليه السلام: العبادة مع الامام منكم المستترفی دولة الباطل افضل ام العبادة فی ظهور الحق و دولته مع الامام الظاهرمنكم؟ فقال: يا عمّار الصدقة و الله فی السّرّ فی دولة الباطل افضل من الصدقة فی العلانية و كذلك عبادتكم فی السّرّمع امامكم المستتر فی دولة الباطل افضل لخوفكم من عدوّكم فی دولة الباطل و حال الهدنة ممّن يعبد الله عزو جل فی ظهور الحق مع الامام ... اعلموا انّ من صلی منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه فی وقتها فاتمّها كتب الله عزو جل له بها خمسة و عشرين صلاة فريضة وحدانية، و من صلی منكم صلاة نافلة فی وقتها فاتمّها كتب الله عزو جل له بها عشرصلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة و يضاعف الله حسنات المؤمن منكم اذا احسن اعماله و دان الله عزو جل بالتقيّة علی دينه و علی امامه و علی نفسه و امسك من لسانه اضعافاً مضاعفة كثيرة ان الله عزو جل كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتنی فی العمل و حثثتنی عليه و لكنی احبّ ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل اعمالاً من اصحاب الامام منكم الظاهرفی دولة الحق و نحن و هم علی دين واحد و هو دين الله عزوجل؟

فقال: انكم سبقتموهم الی الدخول فی دين الله عزو جل و الی الصلاة و الصوم و الحج و الی كلّ فقه و خيرو الی عبادة الله سرّاً من عدوّكم مع الامام المستترمطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق خائفون علی امامكم و علی انفسكم من الملوك تنظرون الی حق امامكم و حقكم فی ايدی الظلمة قد منعوكم ذلك و اضطرّوكم الی حرث الدنيا و طلب المعاش مع الصبرعلی دينكم و عبادتكم و طاعة امامكم و الخوف من عدوّكم فبذلك ضاعف الله اعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً. قال: فقلت له: جعلت فداك فما نتمنی اذاً ان نكون من اصحاب الامام القائم فی ظهور الحق و نحن اليوم فی امامتك و طاعتك افضل اعمالاً من اعمال اصحاب دولة الحق؟ فقال: سبحان الله اما تحبّون ان يظهرالله عزو جل الحق و العدل فی البلاد، و يحسن حال عامة العباد و يجمع الله الكلمة و يؤلف بين قلوب مختلفة و لا يعصی الله عزو جل فی ارضه و يقام حدود الله فی خلقه و يردّ الله الحق الی اهله فيظهروه حتی لا يستخفی بشیء من الحق مخافة احد من الخلق.

اما و الله یا عمار لا یموت منکم میت علی الحال التی انتم علیها الاّ کان افضل عند الله عزو جل من کثیر ممّن شهد بدراً و احداً فابشروا».[١]

و قال المفید فی الاختصاص:[٢]

«و عنه عن محمّد بن الحسن بن احمد عن احمد بن هلال عن امیّة بن علیّ عن رجل قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام: ایّما افضل نحن او اصحاب القائم علیه السلام؟ قال: فقال لی: انتم افضل من اصحاب القائم و ذلك انکم تمسون و تصبحون خائفین علی امامکم و علی انفسکم من ائمّة الجور ان صلّیتم فصلاتکم فی تقیة و ان صمتم فصومکم فی تقیّة و ان حججتم فحجّکم فی تقیة و ان شهدتم لم تقبل شهادتکم، وعدّ اشیاء من نحو هذا مثل هذه. فقلت: فما نتمنّی القائم علیه السلام اذا کان علی هذا؟ قال: فقال لی: سبحان الله اما تحب ان یظهر العدل و یأمن السبل و ینصف المظلوم»

و قال الصدوق ایضاً فی باب ما روی فی ثواب المنتظر للفرج[٣]:

«باسناده عن ثعلبة عن عمربن ابان عن عبدالحمید الواسطی عن ابی جعفر محمّد بن علی الباقر علیه السلام قال: قلت له: اصلحك الله لقد ترکنا اسواقنا انتظاراً لهذا الامر فقال علیه السلام: یا عبدالحمید اتری من حبس نفسه علی الله عزو جل لا یجعل الله له مخرجاً؟ - بلی و الله لیجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علینا رحم الله عبداً احیی امرنا قال: قلت: فان متّ قبل ان ادرك القائم؟ - قال: القائل منکم: ان لو ادرکت قائم آل محمّد نصرته کان کالمقارع بین یدیه بسیفه لابل کالشهید معه».

اقول: قد انعقد الکلینی فی الکافی فی کتاب الحجّة باباً بعنوان أنّه من عرف امامه لم یضرّه تقدّم هذا الامر او تاخّر و نقل فیه سبعة احادیث کلّها بمعنی معرفة الامام[٤]

و قد جعل النعمانی ایضاً باباً فی کتاب الغیبة بهذا العنوان و نقل جمیع تلك الاحادیث فیه حرفاً بحرف[٥]

---

١. ١٣ بحار باب فضل انتظار الفرج چاپ سنگی (ص ١٣٧). چاپ جدید: ٥٢/ ١٢٧.
٢. ص ٢٠.
٣. کمال الدین ج ٢ ص ٦٤٤.
٤. مرآة ج ١، چاپ سنگی ص ٢٧٥،٢٧٦. چاپ جدید: ٤/ ١٨٦. کافی: ١/ ٣٧١.
٥. ص ١٨٠،١٨١ طبعة طهران. چاپ جدید: ٣٢٩.

و نقله البرقی فی کتاب المحاسن فی ...

و نقله المجلسی رحمه الله فی باب فضل انتظار الفرج عن المحاسن و کمال الدین[1] (عن کتاب الغیبة للنعمانی)

قال الطبرسی فی الاحتجاج[2] فی باب احتجاج علی بن الحسین علیه السلام:

«و عن ابی حمزة الثمالی عن ابی خالد الکابلی قال: دخلت علی سیدی علی بن الحسین علیه السلام (الی ان قال) قال ابو خالد: فقلت له: یابن رسول الله ثم یکون ماذا؟ - قال: تمتدّ الغیبة بولی الله الثانی عشر من اوصیاء رسول الله و الائمّة بعده یا ابا خالد ان اهل زمان غیبته القائلین بامامته و المنتظرین لظهوره افضل اهل کل زمان لان الله تعالی ذکره اعطاهم من العقول و الافهام و المعرفة ما صارت به الغیبة عندهم بمنزلة المشاهدة و جعلهم فی ذلک الزمان بمنزلة المجاهدین بین یدی رسول الله صلی الله علیه و آله بالسیف اولئک المخلصون حقّاً و شیعتنا صدقاً و الدعاة الی دین الله سرّاً و جهراً. و قال علیه السلام: انتظار الفرج من اعظم الفرج»

و قال الصدوق ایضاً فی کمال الدین[3] فی باب ما اخبربه (روی عن) الصادق علیه السلام من وقوع الغیبة (من النصّ علی القائم):

«حدثنا علی بن احمد بن عبدالله بن احمد بن ابی عبدالله البرقی قال: حدثنا ابی عن جدّی احمد بن ابی عبدالله عن ابیه محمّد بن خالد عن محمّد بن سنان و ابی علی الزرّاد جمیعاً عن ابراهیم الکرخی قال: دخلت علی ابی عبدالله جعفربن محمّد الصادق علیه السلام و انّی لجالس عنده اذ دخل ابوالحسن موسی بن جعفرعلیه السلام و هو غلام فقمت الیه فقبلته و جلست فقال ابو عبدالله علیه السلام: یا ابراهیم اما انّه صاحبک من بعدی اما لیهلکنّ فیه اقوام و یسعد فیه آخرون فلعن الله قاتله و ضاعف علی روحه العذاب اما لیخرجن الله من صلبه خیر اهل الارض فی زمانه سمیّ جده و وارث علمه و احکامه و فضائله و معدن الامامة و رأس الحکمة یقتله جبار بنی فلان بعد عجائب طریفة حسداً له و لکن الله بالغ امره و لو کره المشرکون یخرج الله من صلبه تکملة اثنا عشر اماماً مهدیّاً اختصهم الله بکرامته و احلهم

---

۱. بحار ۱۳/۱۳۶. چاپ جدید ج ۵۲ ص ۱۴۱.
۲. ص ۱۶۵ چاپ اول و چاپ جدید: ۲/ ۳۱۷. و بحار ۱۳/۱۳۵. چاپ جدید: ۵۲/ ۱۲۲.
۳. ج ۲ ص ۳۳۴. بحار ج ۴۸ ص ۱۵.

دار قدسه المنتظر للثانی عشر منهم کالشاهر سیفه بین یدی رسول الله ﷺ یذبّ عنه.

قال: فدخل رجل من موالی بنی امیّة فانقطع الکلام فعدت الی ابی عبدالله علیه السلام احدی عشرة مرّة ارید منه ان یستتم الکلام فما قدرت علی ذلك فلمّا کان من قابل (السنة الثانیة) دخلت علیه و هو جالس فقال: یا ابا ابراهیم هو المفرج للکرب عن شیعته بعد ضنك شدید و بلاء طویل و جزع و خوف فطوبی لمن ادرك ذلك الزمان حسبك یا ابراهیم.

قال ابراهیم: فما رجعت بشیء اسر من هذا لقلبی و لا اقر لعینی».

و قال النعمانی فی کتاب الغیبة[1] فی باب ما روی فیما امر به الشیعة من الصبر و الکف و الانتظار فی حال الغیبة:

«حدثنا احمد بن محمّد بن سعید ابن عقدة قال: حدثنا احمد بن یوسف بن یعقوب قال: حدثنا اسماعیل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علیّ بن ابی حمزة عن ابیه، و وهب (وهیب) بن حفص عن ابی بصیر عن ابی عبدالله علیه السلام انّه قال ذات یوم: الا اخبرکم بما لا یقبل الله عزو جل من العباد عملاً الاّ به؟ فقلت: بلی. فقال: شهادة ان لا اله الاّ الله و انّ محمّداً عبده و رسوله و الاقرار بما امر الله و الولایة لنا و البراءة من اعدائنا یعنی الائمّة خاصّة و التسلیم لهم و الورع و الاجتهاد و الطمأنینة، و الانتظار للقائم علیه السلام. ثم قال: انّ لنا دولة یجیء الله بها اذا شاء. ثم قال: من سرّه ان یکون من اصحاب القائم فلینتظر و لیعمل بالورع و محاسن الاخلاق و هو منتظر فان مات و قام القائم بعده کان له من الاجر مثل اجر من ادرکه فجدّوا و انتظروا هنیئاً لکم ایتها العصابة المرحومة».

و نقله المجلسی رحمه الله فی ثالث عشر من البحار فی باب فضل انتظار الفرج[2].

---

١. ص ١٠٨ چاپ طهران. چاپ جدید ص ٢٠٠.

٢. ص ١٤٠ و چاپ جدید ج ٥٢ ص ١٤٠.

برخی از اشعار مناسب مقام

جامی:

ز هجرت برلب آمد جان غمناك — الا یا لیت شعری أین ألقاك
بهر جمعیّتی وصل تو جویم — لعلّ الله یجمعنی و ایّاك
نهانی هر شبی آیم بکویت — گریبانی دریده سینه‌ای چاك
بحسرت با در و دیوار گویم — ألا یا ربع سلمی أین سلماك
بکوئی می‌سپارم جان غمناك — که آنجا بوی جان می‌آید از خاك

امیری فیروزکوهی:

ای جهانِ جان و ای جانِ جهان جایت کجاست؟
عالمی از تست در مأوی تو مأوایت کجاست؟

نیست جایی در جهان کان عرصه فیض تو نیست
ای جهانی از تو پابرجا تو خود جایت کجاست؟

کاش می‌دانستم آن وادی که چشم شوق را
توتیا می‌سازد از خاكِ کفِ پایت کجاست؟

کاشکی رضوان آن جنّت که مهمانش توئی
گفته بودی ذیطوایت کو و رضوایت کجاست؟

نی که نه رضوی فرا گیرد ترا نه ذیطوی
کان دو را گنجائی بالایِ والایت کجاست؟

آسمان فیض بخشی لطف حق را لاجرم
کس نپرسد آسمان را جا و ملجایت کجاست؟

ما بظلمت مانده‌ایم از دیده بی‌نور خویش
ورنه شد روشن که مهر عالم آرایت کجاست؟

قصّه ما و تو همچون قصّه جسم است و جان
ای چو جان در جسم پنهان جای پیدایت کجاست؟

عالمی در انتظار مژده فردای تست
ای پناه عالم امروز فردایت کجاست؟

گر بجابلقا و جابلسای دنیای خودی
گو که جابلقا و جابلسای دنیایت کجاست؟

گر ترا از ما گزیری هست و ما را از تو نیست
کیست آخر چون تو همسانت که همتایت کجاست؟

یا من اشتاقت الی لقیاه أعیان الوجود
نیست ما را جز تو پروائی تو پروایت کجاست؟

جلال الدّین همائی سنا

ای حجّت قائم الهی — ای بندگی تو پادشاهی
ای آیت انّه هو الله — ای از همه سرّ هستی آگاه
ای بر سرِ خلق ظلّ ممدود — ای هادی دین امام موعود
آئینه ذات کبریائی — مرآة تجلّی خدائی
روشنگر جلوه مظاهر — در وحدت مظهریّ و ظاهر
مفتاح خزاین مطبّق — مصباح شریعت هو الحق
همنام نبیّ خاتمی تو — همرتبه اسم أعظمی تو
تو شاهد خلوت شهودی — پرورده سایه وجودی

تو حجّت دین کردگاری / نوباوه باغ هشت و چاری
هر چند ز دیده‌ها نهانی / روشن کن بزم این جهانی
ما تشنه تو چشمه حیاتی / ما غرقه تو کشتی نجاتی
بشتاب که مانده‌ایم درشست / دریاب که رفته‌ایم از دست

* * *

ای وارث تخت شاه لولاك / ای صاحب أمر این مثواك؟
دیریست که در ره تو پوئیم / ای راحت جان کجات جوئیم
اندر طلبِ توئیم دروا[1] / در مکّه و ذیطوی و رضوی
عمریست که ما در اشتیاقت / سوزیم در آتش فراقت
ما خشك لبان بتر زبانی / در وصف تو آب زندگانی
اندر قدم تو جان فشانیم / مپسند که تشنه لب بمانیم
ای چشمه زندگی خدا را / مگذار در آب تشنه ما را
ما عاشق زار بی‌قراریم / در راه تو چشم انتظاریم
وقت است که پرده برگشائی / رخسار بعاشقان نمائی
از روی جمیل پرده بگشای / بی‌پرده جمال خویش بنمای
«مائیم و نوای بینوائی» / ای برگ و نوای جان کجائی
ای پایه دین و رکن ایمان / ای راحت روح و رامش جان
ما را بره تو آه و زاریست / بشتاب کنون که وقت یاریست
ما را بدر تو استغاثه است / الغوث که موقع اغاثه است
گشته است جهان زظلم لبریز / ای داور دادگر ز جا خیز
در منتظران بعین احسان / بنگر که ز حد گذشت هجران
دریاب بمکرمت سنا را[2] / از وی بپذیر این ثنا را
اکنون که مقام اضطرار است / ما را بدعای ندبه کار است

---

۱. در برهان قاطع گفته: «دروا بفتح اوّل و سکون ثانی وواو بالف کشیده سرگشته و سرگردان و حیران .....».
۲. سنا تخلّص مرحوم همایی است.

یارب بحق رسول بطحا　　یا رب بحق علیّ و زهرا
یا رب بحق دو سبط اکرم　　کان پنج‌تنند اسم اعظم
چشم دل ما بخلوت راز　　بر روی امام عصر کن باز
أدعوك بحقّ من تقرّب　　عجّل فرج الامام یا رب

نگارنده گوید: این مدیحه را بتقاضای نگارنده ساخته و در عنوان آن چنین گفته است:

«خطاب ندبه‌آمیز عرض پیشگاه حضرت ولیّ عصر امام زمان عجّل الله تعالی فرجه از این حقیر جلال الدّین همائی سنا در ماه شعبان هزار و سیصد و نود و شش هجری قمری موافق مرداد ماه ۱۳۵۵ شمسی هجری».

حاجّ شیخ محمّد حسین آیتی قدّس سرّه در دیوان اشعار خود موسوم به «درّ غلطان»[1] در قصیده‌ای گفته:

مرحبا ای خوش نوای خوش خبر　　کز حدیث تازه جان آید همی

(تا آخر قصیده و سه مورد دیگر که هر چهار مورد مشتمل بر اشتیاق وی به رضوی و ذی طوی است)

۱. ص ۴۴ چاپ طهران ۱۳۴۶.

انتظار چیست؟ و منتظر کیست؟[1]

پرواضح است که انتظار بمعنی گوش بزنگ بودن و چشم براه فرا داشتن است مثلاً اگر کسی بخواهد سفر کند پیش از سفر همه مقدّمات را فراهم میسازد و تمام لوازم ضروری را آماده میکند آنگاه گوش بزنگ وقت حرکت میباشد چنین کس را منتظر حرکت مینامند همچنین است حال در معنی انتظار فرج و منتظر ظهور. پس منتظر ظهور کسی را میتوان گفت که همه تکالیف دینی و وظایف شرعی خود را چنانکه شاید و باید عمل کرده و رضای خدا و پیغمبر و ائمّه را احراز نموده و هیچگونه مانعی از این جهات در پیش ندارد فقط منتظر خبر حرکت برای ظهور امام است تا این وظیفه و این تکلیف را نیز بجای آورد و این امر نزد صاحبدلان روشن و آشکار است حتّی قدما برای تسجیل این مدّعا اسب و شمشیر نگاه میداشتند تا باندازه تهیّه اسب و شمشیر از سر وقت ظهور تأخیر نکنند و خدشه‌ای از این جهت در تحقّق معنی انتظار و ظهور پدید نیاید.

مولی محمّد تقی مجلسی ﷺ در لوامع صاحبقرانی در کتاب الحجّ در باب «ثواب النّفقة علی الخیل» ضمن بیانات خود گفته است:[2]

«بسند کالصّحیح یا صحیح منقول است از سلیمان جعفری که حضرت أبوالحسن علیه‌السلام فرمودند که: هر که اسبی ببندد تا دشمنان از او خائف باشند و نزد مردمان معتبر باشد از جهت رضای الهی حقّ سبحانه و تعالی همیشه او را اعانت میفرماید تا آن اسب را داشته باشد و خیر و برکت از آن خانه کم نشود، و اگر کسی بقصد جهاد ببندد تا

---

۱. پیشتر هم در این باره مطالبی گفته شد.

۲. جلد دوّم نسخه چاپ سنگی، جزء دوّم، ص ۱۰۵. چاپ جدید: ۳۸۳/۷.

آنکه چون حضرت صاحب الأمر خروج فرماید در خدمت آن حضرت بجهاد رود ثوابش بیشتر خواهد بود، و این بنده چنین کرده‌ام اگر چه میدانم که چون آن حضرت صلوات الله علیه ظاهر شود هر خدمتی را بکسی خواهد فرمود که مناسب او باشد و چون از أمثال ما خصوصاً با پیری جهاد نمیآید ما را بخدمت نقل احادیث مأمور خواهد ساخت و أمثال ماها اگر در جنگی باشد سبب شکست است مگر آنکه در زمان آنحضرت قلب ماهیّات بشود و ببرکت آنحضرت قوّتی دیگر حاصل گردد و چون احتمال میرود اسب نگاه داشته‌ام با شمشیر امیدوارم که حقّ سبحانه و تعالی این شکسته را بشرف ملازمت آن حضرت مشرف گرداند، و اگر اجل موعود برسد قبل از تشریف، در زمان آن حضرت زنده گرداند».

و نیز گفته:[1]

«بسند کالصّحیح منقولست که حضرت أبوالحسن علیه السّلام بابن طیفور حکیم فرمودند که:

هر که اسبی ببندد و انتظار قیام قائم آل محمّد کشد و سبب کوری چشم دشمنانش باشد که دشمنان مایند حق سبحانه و تعالی روزی او را فراخ گرداند و سینه اشرا بعلوم و هدایات منوّر گرداند و مرادات او را محصّل گرداند (الحدیث)».

چون معنی انتظار و ظهور روشن شد قدمی فراتر میگذاریم و وظیفه و تکلیف منتظر ظهور را بطور دقیقتر بیان میکنیم.

انتظار باید حقیقی باشد نه مجازی

و مبنی بر واقعیّت باشد نه بر توهّم و ادّعا و صورت سازی.

باید دانست که انتظار فرج آل محمّد و ظهور امام قائم علیه و علیهم السلام که در روایات بسیار افضل اعمال امّت خاتم الانبیا ﷺ معرّفی شده است باید بنای آن بر اصل حقیقت و اساس واقعیّت استوار شده باشد تا شخص منتظر مستحقّ آن مثوبات بیشمار مذکور در احادیث و اخبار باشد وگرنه بر انتظار صوری خالی از معنویّت نتیجه

---

۱. در همان باب و همان صفحه.

مطلوبی مترتّب نخواهد شد. زیرا بدیهی است که میان گفتار و کردار فرق بسیار است و میان قول و عمل تفاوت بی حدّ و اندازه، حکیم فردوسی نیکو گفته است: دو صد گفته چون نیم کردار نیست، گفتار سهل و آسان و برسرزبان است امّا کردار سخت و دشوار و مانند دادن جان است. اینك بطور خلاصه بسخنانی در این موضوع با اندکی از شواهد و دلائل آن می‌پردازیم تا امر واضحتر گردد.

بدان ای برادر عزیز که منتظر ظهور و آرزومند فیض حضور نباید از تهیّأ و آمادگی برای این امر بزرگ و مقام شامخ اکتفا بانجام وظائف دینی و اتیان تکالیف شرعی نماید و بس بلکه با وجود اینها باید همّت را بلند داشته و قدم را بالاتر گذاشته خود را برای جانبازی و فداکاری در رکاب امام زمان و پیشرفت مقاصد او چنان حاضر و آماده سازد که بعد از ظهور نیز هر فرمانی از آنحضرت صادر شود بجان و دل بپذیرد و بدون چون و چرا اجرا کند اگرچه انجام آن فرمان بروی ناگوار و سخت باشد بلکه برضرر قطعی وی تمام شود. حاصل آنکه أغراض شخصی و منافع دنیوی را بکلّی برکنار گذارد و بتمام معنی مطیع و منقاد امام خود گردد و اگر نه بیم آن میرود که حال او حال انتظار یهود باشد آمدن پیغمبر خاتم را زیرا که یهود مدینه و اطراف آن از سالیان دراز بامید و آرزوی ظهور پیغمبر آخر الزّمان مقیم مدینه و ساکن آن حدود شده بودند لیکن بعد از ظهور بسبب شاقّ بودن قبول نبوّت آن حضرت برایشان بزعم و پندار خود از ایمان بآنحضرت تحاشی نمودند و زیر بار قبول نبوّت آنحضرت نرفتند با آنکه از دیرباز و سالیان دراز انتظار او را میکشیدند و چشم براه ظهور او بودند و در نتیجه مورد نکوهش و مذمّت حقتعالی قرار گرفته دین و دنیای خود را برباد دادند.

علاّمه مجلسی رحمه‌الله در مجلّد دوّم حیاة القلوب گفته:[1]

«و در حدیث موثّق از حضرت صادق علیه السلام منقول است که: یهود در کتابهای خود دیدند که هجرت محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله در میان عیر و اُحد خواهد بود پس برای طلب آن موضع بیرون آمدند پس بکوهی رسیدند که آنرا حداد میگفتند گفتند: حداد و احد یکیست پس

۱. فصل ششم، باب دوّم که باب بشارات به بعثت پیغمبر اکرم صلّی الله علیه و آله است (ص ۳۱).

در حوالی آن کوه متفرّق شدند بعضی در فدك فرود آمدند و بعضی در خیبر و بعضی در تیماء و بعد از مدّتی مشتاق شدند آنها که در تیماء بودند که یاران خود را ببینند و کرایه کردند شتری چند از أعرابیی از قبیله قیس پس أعرابی بایشان گفت که: شما را از میان عیر و اُحد میبرم. ایشان باعرابی گفتند که: هرگاه بآن موضع برسی ما را خبر ده و چون بمیان مدینه رسید گفت: این کوه عیر است و این کوه اُحد است پس از پشت شترها بزیر آمدند و گفتند: ما بمطلب خود رسیدیم و احتیاجی به شتر تو نداریم بهر جا که خواهی برو و نوشتند بیاران خود که در خیبر و فدك بودند که ما آن موضع را که طلب میکردیم یافتیم بیائید بسوی ما، ایشان در جواب نوشتند: اکنون در این موضع قرار گرفته‌ایم و خانه ساخته‌ایم و اموال تحصیل نموده‌ایم و حرکت ما دشوار است و ما به شما بسیار نزدیکیم و چون آن پیغمبر منتظر ظاهر گردد بسرعت بسوی او خواهیم شتافت پس ایشان در زمین مدینه قرار گرفتند و خانه‌ها ساختند و اموال و حیوانات تحصیل کردند و چون خبر رسید بتبّع که ایشان اموال بسیار جمع کرده‌اند متوجّه ایشان شد که با ایشان جنگ کند و اموال ایشانرا بگیرد ایشان بقلعه‌ای متحصّن شدند و تبّع با لشکر گران ایشانرا محاصره نمود و یهود رحم میکردند بر ضعیفان لشکر تبّع و در شب خرما و جو برای ایشان بزیر میانداختند و چون این خبر بتبّع رسید بر ایشان رحم کرد و ایشانرا امان داد پس از قلعه فرود آمدند و چون ایشانرا دید گفت: خوش آمده است مرا بلاد شما میخواهم در میان شما بمانم. گفتند: ترا نیست که در این بلد بمانی زیرا که این بلد محلّ هجرت پیغمبر آخر الزّمانست و هیچ پادشاهی تا او ظاهر نشود در اینجا نمیتواند تسلّط بهمرساند. گفت: من از خویشان خود جمعی را در میان شما میگذارم که وقتیکه آن حضرت ظاهر شود او را یاری کنند پس در میان ایشان دو قبیله گذاشت اوس و خزرج و ایشان بسیار شدند و بر یهود غالب شدند و چون اموال یهود را میگرفتند یهود بایشان میگفتند که: چون محمّد ﷺ مبعوث گردد شما را از خانه‌ها و اموال خود بیرون خواهیم کرد. پس چون آن حضرت مبعوث گردید أنصار باو ایمان آوردند و یهود باو کافر شدند و باین معنی حقّ تعالی در این آیه اشاره فرموده است: ﴿... وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا

كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ[۱]﴾

و در حدیث موثّق در تفسیر این آیه از حضرت پرسیدند فرمود که: گروهی بودند میان محمّد صلی الله علیه و آله و عیسی علیه السلام که تهدید میکردند بتپرستان را که پیغمبری بیرون خواهد آمد که بتهای شما را بشکند و با شما چنان و چنین کند پس چون آن حضرت بیرون آمد کافر شدند باو».

فیض کاشانی رحمه الله در تفسیر همین آیه از تفسیر قمی[۲] نقل کرده:

«کانت الیهود یقولون للعرب قبل مجیء النّبیّ: ایّها العرب هذا اوان نبیّ یخرج من مکّة و تکون مهاجره بالمدینة و هو آخر الأنبیاء و أفضلهم، فی عینیه حمرة و بین کتفیه خاتم النّبوّة یلبس الشّملة و یجتزی بالکسرة و التّمرات و یرکب الحمار العریّ و هو الضّحوك القتّال یضع سیفه علی عاتقه و لا یبالی بمن لاقی یبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر و لنقتلنّکم به یا معشر العرب قتل عاد فلمّا بعث الله نبیّه بهذه الصّفة حسدوه و کفروا به کما قال الله: ... وَ کَانُوا مِنْ قَبْلُ یَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِینَ کَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا کَفَرُوا بِهِ...[۳]».

و در حکم ترجمه این روایت است که مجلسی گفته:[۴]

«از ابن عبّاس منقول است که چون حضرت رسول کعب بن أسید رئیس بنی قریظه را طلبید که گردن بزند باو فرمود که: ای کعب آیا نفع نبخشید ترا وصیّت ابن حواش آن عالمی که از شام آمده بود و میگفت: ترك کردم شراب و لذّت عیش را و آمدم بسوی فقر و خرما خوردن برای پیغمبری که وقت مبعوث شدن او شده است و خروجش از مکّه خواهد بود و این مدینه خانه هجرت او خواهد بود و اوست بسیار خندان، و کشنده بسیار کافران که قناعت خواهد نمود بنان خشك و خرما و بر خر برهنه سوار خواهد شد و در دیده‌های او سرخی خواهد بود و در میان دو کتف او مهر پیغمبری خواهد بود

---

۱. البقرة، ۸۹.

۲. حدیث در تفسیر علی بن ابراهیم قمی در تفسیر آیه (**انّ الّذین کفروا سواء علیهم...**) چاپی که با تفسیر امام عسکری علیه السلام چاپ شده (ص ۱۸). چاپ جدید: ۳۳/۱. تفسیر صافی: ۱۶۰/۱ با کمی تفاوت.

۳. البقرة، ۸۹.

۴. در مجلّد دوم حیاة القلوب، باب بشارات به پیغمبر (ص ۳۳).

و شمشیر خود را بر دوش خواهد گذاشت و پروا از هیچ دشمن نخواهد کرد، پادشاهی او خواهد رسید بهر جا که سمّ ستوران رسد گفت: چنین بود ای محمّد و اگر نه آن بود که یهود میگفتند که از کشتن ترسید هر آینه هر آینه بتو ایمان می‌آوردم و لیکن بر دین ایشان زندگانی کردم و بر دین ایشان میمیرم پس حضرت فرمود: تا گردنش را زدند».

این روایت را ضمن بیان غزوه بنی قریظه نیز آورده است.[۱]

أبو الفتوح رازی ﷺ در تفسیر خود وجه نزول آیه را چنین بیان کرده:[۲]

«و سبب نزول این آیت آن بود که جهودان پیش از آمدن رسول علیه السّلام چون با مشرکان خصومت و مناظره کردندی گفتندی: اگر پیغامبر آخر الزّمان که محمّد است بیاید با ما باشد و برای ما گواهی دهد او به پیغامبر ما ایمان دارد و بگوید که: ما بحقّ اولی تریم از شما مشرکان چون این داند که ما اهل کتابیم و کتاب ما حقّ است و پیغامبر ما موسی علیه السّلام پیغامبری صادق بود چنانکه خدای تعالی در دیگر آیت بگفت: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ...[۳]﴾ و چون رنجی از مشرکان بایشان رسیدی دعا کردندی که: اللّهمّ انصرنا بالنّبیّ المبعوث فی آخر الزّمان الّذی نجد نعته فی التّوراة، بار خدایا ما را نصرت کن به پیغامبر آخر الزّمان که ما نعت و صفت او در توراة مییابیم چون وقت آمدن رسول علیه السّلام بود گفتند: قد اطلّ زمان النّبیّ یخرج بتصدیق ما قلنا نزدیك آمد روزگار پیغامبری که بیاید و بیان کند راستی آنرا که ما گفتیم ﴿... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ...[۴]﴾ چون او بیامد و او را شناختند و دانستند بنعت و صفت او در تورات کافر شدند باو گفتند این نه آن پیغامبر است که نعت او در تورات خواندیم کافر شدند بآنکه دانستند ببغی و حسد».

مولی فتح الله ﷺ در منهج الصّادقین[۵] بعد از ذکر نظیر آنچه شیخ أبوالفتوح ﷺ آورده گفته است:

«کفروا به کافر شدند بآن، چه ایشان را گمان بود که پیغمبر از بنی اسحاق باشد

---

۱. حیاة القلوب ص ۲۷۰.
۲. ص ۱۵۹ مجلّد اوّل از چاپهای پنج جلدی.
۳. الأنفال، ۱۹.
۴. البقرة، ۸۹.
۵. جلد اول ص ۹۴.

چون اسماعیلی بود کافر شدند و یا بجهت حسد و خوف برفوت ریاست از ایشان بآن نگرویدند».

از بیانات گذشته بخوبی معلوم می‌شود که اگر منتظر امام خود را آماده بامتثال تمام و انقیاد کامل برای انجام دستورات آن حضرت در ایّام ظهور بشرحی که گفتیم نکند بیم آن میرود که حال او نظیر حال یهود بشود که منتظر ظهور پیغمبر بودند بشرحی که شنیدی.

اینك بذکر برخی از مطالبی که باین امر شاهد تواند بود میپردازیم زیرا غالب در این امر آنست که واقع بر خود منتظر نیز مشتبه میشود و خود را اهل انتظار و شایسته فیض دیدار و ادراك حضور امام تصوّر میکند و حال آنکه این تصوّر صحیح نیست.

علاّمه مجلسی ﷺ در حقّ الیقین[1] گفته:

«پنجم از وجوه تشبیه آنکه نظر بقرص آفتاب اکثر دیده‌ها را ممکن نیست و بسا باشد که باعث کوری چشم نظر کننده یا خیره و تار شدن آن شود همچنین دیدن شمس جمال بیمثال آن حضرت بسا باشد باعث کوری بصیرت ایشان گردد چنانکه بسیاری از مردم پیش از بعثت أنبیاء علیهم السّلام ایمان بایشان میآوردند و بعد از بعثت بسبب بعضی از اغراض فاسده چون کاستن از جاه و اعتبار و دست برداشتن از ریاست ظاهریّه که داشتند انکار میکردند مانند بسیاری از یهود مدینه و دور نیست که بسیاری از دنیا پرستان شیعیان چنین باشند».

محدّث نوری ﷺ در باب دهم نجم ثاقب ضمن ذکر وجوه تشبیه امام عصر عجل‌الله‌تعالی‌فرجه در اخبار بآفتاب پنهان در زیر ابر - بعد از ذکر این کلام مجلسی ﷺ - گفته:

«بلکه از بعضی از علما نقل کردند که تمنّی میکرد موت پیش از ظهور از خوف امتحان و اختبار در آن زمان و افتادن در دام شیطان؛ نعوذ بالله منه».

و مناسب این تحقیق است این بیت:

چشمی که بود لایق دیدار ندارم　　دارم گله از چشم خود، از یار ندارم

سیّد بزرگوار نحریر دلدار علی تغمّده الله برحمته در رساله غیبت ضمن جوابهائی

---

۱. ص ۱۴۰ چاپ معتمدی.

که در ردّ این سخن[۱] «با وجود اینکه شیعیان با اقتدار در زمان سلاطین صفویّه و بهمنیّه و عادل شاهیّه بهم رسیدند و همه مشتاق و آرزومند خروج آن حضرت بودند چرا خروج ننمود و همچنین فی زماننا هذا چون در بلده لکهنو و فیض آباد اهل تشیّع بانصاری ساخته‌اند و نصاری افواج قاهره دارند و توپخانه و پلاتن بسیار چرا خروج نمی‌کند پس معلوم شد که زعم امامیّه اینکه موجود است و بسبب عدم مساعدت بندگان خروج نمیکند غلط است و الاّ لازم آید که آن حضرت بزدل و جبان باشد پس صلاحیت امامت نداشته باشد» که نتیجه و محصّل بیانات معضله فاضل دهلوی صاحب تحفه اثنا عشریّه است[۲] گفته:

«و هم از جمله قصص و واقعات که مدهوشان باده غفلت را بهوش آرد و زنگ این تلمیعات و تدلیسات را که ناصب عداوت بکار برده میخواهد که عوام خلق را فریب دهد از مرآة حق بزداید واقعه هائله حضرت مسلم و جناب حضرت سیّد الشّهداء است بیان آن بقدر آنچه بما نحن فیه تعلّق دارد آنست که:

چون اهل کوفه نامه‌های متواتر و رسولان پی در پی متضمّن استدعای قدوم آن حضرت فرستادند و اظهار مراتب نصرت و یاری بقسمی که شایان شیعیان خالص می‌باشد در خدمت جناب آن حضرت کردند حضرت امام حسین علیه السّلام طریق حزم و احتیاط را مرعی داشته جناب حضرت مسلم بن عقیل را که عمّ زاده آن حضرت بود بکوفه فرستاد و نامه‌ای بدین مضمون قلمی فرمود که مسلم بن عقیل را از طرف خود بسوی شما روانه ساختم تا او حقیقت مرافقت و خلوص شما را که درباره من دارید و حالات عزم و ثباتی که دارید بالمشافهه دریافت نماید و شما را امر میکنم که با او بیعت کنید و عهد و پیمان را قسمی که می‌باید محکم سازید پس اگر او مرا از حسن ارادت شما و خبر بیعت کردن شما مخبر سازد ان شاء الله تعالی من از عقب روانه شده بشما میرسم و السّلام. پس چون مسلم بکوفه رسید و اهل کوفه قریب هیجده هزار مرد بشرف بیعت فائز شدند و در اظهار مراتب خلوص عقیده و اظهار حسن ارادت

---

۱. ص ۵۱ – ۵۲ رساله غیبت.
۲. ص ۶۰، ۶۲.

دقیقه‌ای از دقایق فرو نگذاشتند حضرت مسلم حقیقت حال را نوشته بخدمت جناب امام حسین علیه السّلام فرستاد آخر أهل کوفه با این همه عهد و پیمان نکث عهد نمودند و طریق غدر و مکر را پیش گرفتند و جناب مسلم بن عقیل را بمعرض قتل درآوردند و آنچه بر جناب سیّد الشّهداء گذشت بر تمام خلق واضح و روشن است احتیاج بیان آن نیست و آنچه بقید قلم آمد نه از کتابی معیّن بعبارت آن نوشته شده بلکه چون این واقعه از جمله متواترات است و کسی را در آن گفتگوئی نیست محصّل آنچه در خاطر مانده نوشته شده اگر تفاوتی یسیر شده باشد حقتعالی عفو فرماید.

و چون این را دانستی پس بباید دانست که از اجماعیّات امامیّه است که علمای دین [و] مذهب امامیّه در غیبت کبری نائب عامّ جناب صاحب الزّمان‌اند و الرّادّ علیهم کالرّادّ علیه و علی باقی الأئمّة چنانچه حدیث عمربن حنظله نصّ است بر آن و از غایت اشتهار این معنی کالشّمس فی رابعة النّهار نزد شیعیان ائمّه اطهار تابان و روشن است و هرگاه این تقرّر یافت پس صاحبان انصاف که بمزید عقل و فهم اختصاص داشته باشند حضرت صاحب الزّمان را بجای جناب سیّد الشهداء علیه السلام فرض کنند و علمای دین را که نائب عامّ آن حضرت‌اند بجای حضرت مسلم قرار دهند و سلاطین و امرای زمان را که دعوی تشیّع می‌نمایند و اظهار مراتب تمنّای خروج آن حضرت می‌کنند بجای شیعیان اهل کوفه پس بعقل دوربین خود مراتب امتثال و اطاعت این شیعیان ادّعائی را نسبت بنائبان حضرت صاحب الزّمان علیه السلام با وجود اعتراف زبانی اینها باینکه اینها نائبان آن حضرت‌اند دارند ملاحظه فرمایند اگر آنچه شیعیان اهل کوفه در اوائل نسبت بحضرت مسلم از مراتب فرمانبرداری و انقیاد آورده‌اند اینها آن طریق را نسبت بعلمای دین مرعی داشته باشند محلّ گفتگوی اینها میتواند باشد که چنانچه شیعیان زمان، اطاعت نوّاب حضرت صاحب الزّمان میکنند البتّه اگر صاحب علیه السلام خروج نماید اطاعت و فرمان برداری و جان سپاری خواهند کرد و چنانچه بر امام حسین علیه السّلام اتماماً للحجّة خروج لازم گردید بر صاحب هم خروج واجب باشد هر چند باز عذر غیبت آن حضرت علیه السلام بسبب استتار ایشان میتواند شد اینکه چون شیعیان بار اوّل نکث بیعت نمودند و جناب سیّد

الشّهدا را بمعرض قتل درآوردند حقتعالی میتواند بگوید که: هرگاه از این امّت جفاکار چنین غدر و نکث عهد بعمل آمد الحال هر چند اینها ادّعای نصرت نمایند چون اتمام حجّت شده این امر خروج را مفوّض بعلم ازلی خود گذاشته‌ام لا سیّما نظر باینکه بعد امام حسین علیه السلام ائمّه دیگر بودند که تدارك مافات بسبب قتل الحسین علیه‌السلام از ایشان ممکن بود بخلاف جناب صاحب الزمان علیه‌السلام که بعد او امامی نخواهد بود امّا در صورتیکه علمای دین در نظر ایشان خوار باشند و با وجود ادّعای تشیّع هیچ اطاعت و امتثال علمای دین خود ننمایند و حرفهای ایشان را از قبیل طنین ذباب و پشه شمارند و اگر احیاناً از این جمله کسی حرفی که منافی شأن ریاست آنها باشد هر چند حقّ صریح باشد بر زبان آرد او را مستحقّ تعزیر دانند و شب و روز مشغول لهو و لعب باشند و معصیت حق تعالی را شعار خود سازند و در رضاجوئی مخلوق، خالق خود را از خود ناخشنود کنند چنانچه مشاهد و معاین است معلوم است که ایشان در ادّعای نصرت حضرت صاحب الزّمان علیه‌السلام کاذب‌اند و تمنّای ایشان همه بیجا و آرزوی ایشان همه زور.

پس چنانچه اگر اهل کوفه بظاهر بیعت حضرت مسلم که نائب حضرت امام حسین بود نمی‌کردند و طوق امتثال و فرمان برداری بگردن خود نمیکردند حجّت امام حسین علیه‌السلام در باب عدم خروج بر اهل کوفه تمام میبود همچنین حجّت صاحب الزمان علیه‌السلام چون اطاعت نائبان آن حضرت نمیکنند در باب عدم خروج بر خلق تمام باشد کما لا یخفی علی اهل الوفاء».

و نیز در آن کتاب در اثنای جوابها گفته:[1]

«و هم از جمله قصص و وقائع که دلالت بر بطلان زعم ناصبی میکند و ارباب دیانت و انصاف را آگاه میسازد ماجرای جنگ اُحُد است و حاصل آن قصّة پر غصّه آنست که چون در غزوه احد بتفصیلی که در کتب سیر و تواریخ مزبور است با اهل اسلام و مشرکین مکّه جنگ در پیوست در اوائل مقاتله شکستی بلشکر کفّار رسید رو به هزیمت نهادند صحابه کرام با وجود نهی رسول صلی‌الله‌علیه‌وآله بأخذ غنائم مشغول شدند و یاران عبدالله جبیر این

---

۱. ص ۵۵ و ۵۶.

معنی را ملاحظه و عنان تمالك و تماسك از دست داده جهت جمع غنائم روی بلشکرگاه کفّار نهادند هر چند عبدالله مانع آمده وصیّت رسول ﷺ را بیاد ایشان داد مفید نیفتاد و با عبدالله جبیر پنج و شش کس بیش نماندند خالد بن الولید که انتظار فرصت می‌نمود با عکرمة بن أبی جهل و گروهی از مشرکان بر سر عبدالله جبیر تاختند و او را با یارانش شهید ساختند و پای جلادت در میدان نهاده خود را بمسلمانان رسانیدند و اضطرابی عظیم در میان لشکر اسلام پیدا شده صفوف ایشان بهم برآمد و از غایت وحشتی که بر آنها استیلا یافت شمشیر در یکدیگر نهادند و کفّار سراسیمگی ایشان را ملاحظه کرده قتل اهل اسلام را وجهه همّت خود ساختند از صعوبت و شدّت آن واقعه جلّ مهاجرین و انصار رو بهزیمت نهادند انصار بآن مدح و ستایش که حقتعالی در کلام مجید در باب نصرت ایشان نموده ترك نصرت آن حضرت کردند و مهاجرین ترك مرافقت آن حضرت کرده راه مهاجرت پیمودند صداقت صدّیق اکبر رو بغار فرار نهاد، و شدّت و بأس مصداق أشدّاء علی الکفّار حضرت خلیفه ثانی نظر بملاحظه جلادت و صلابت که از آن جناب در آن کارزار بظهور پیوست از ایشان بمراحل دور افتاد، طایر تیز پر حیاء عثمان در چشم زدن بالای نه آسمان پرید، و چشمی در آن کارزار غیر از علیّ بن أبی طالب که در رکاب سعادت انتساب حضرت رسالتمآب ﷺ حاضر بود هیچ یك از یاران آن حضرت را ندید. مرویست که در آن وقت چون پیغمبر خدا نگاه کرد علیّ بن أبی طالب را در پهلوی خود ایستاده یافت فرمود که: ای علی چونست که ببرادران خود نپیوستی؟ - آن شیر بیشه شجاعت در جواب گفت: انّ لی بك أسوة، و بنا بر روایتی عرض کرد: أکفر بعد الایمان..!

بالجمله حاصل از این حکایت نه شکایت از صحابه است بلکه منظور از آن این است که تا ارباب عقل و هوش که طینت آنها بآب و گل نصفت و عدالت سرشته بنظر تأمّل در فضل و مرتبه مهاجرین و انصار خصوصاً صحابه کبار نگاه کنند و بدانند که آنها با وجود اینکه حقتعالی در قرآن مجید مدح و ستایش آنها در باب یاری و نصرت و حسن عقیده نسبت بجناب سیّد المرسلین صلّی الله علیه و آله در مواضع بسیار نموده، و موصوف بودند بنهایت شجاعت و جلادت عرب با کمال ایمان و درستی اعتقاد و

مشاهده معجزات از جناب سرور کاینات، و با آنکه یقین نموده بودند باینکه دین آن حضرت بر سائر ادیان غالب خواهد گردید و آن حضرت را تسلّطی تمام بهم خواهد رسید در وقت شدّت هیجا و وقوع صعوبت وغا از خدا و رسول او شرم ناکرده فرار بر قرار نزد رسول مختار اختیار کردند و بآن حمیّت عرب که داشتند پروا از عار و عقوبت نار ننمودند پس چه گمان میکنی در باب نصرت و یاری قشون و افواج سلاطین صفویّه و بهمنیّه که اکثریّت آنها فسّاق بوده‌اند و شرابخوار و اهل تصوّف و بدعت شعار، گوزبانی ادّعای نصرت و غلامی حضرت صاحب الزّمان عليه السلام می‌نمودند لیکن چون افعال آنها مطابق اقوال نبود معلوم است که در حال صعوبت و شدّت، امر ایشان چه خواهد بود!؟

بالجمله ادراك وجود انصار واقعی و دریافت حالات بشر مخصوص جناب ربّ الارباب است آدمی نمی‌تواند که بمجرّد ادّعای نصرت که از کسی بمنصّه ظهور رسد جزم نماید باینکه او از انصار واقعی است خصوصاً نظر بآنچه از روی کتب و اخبار ثقات بثبوت پیوسته که با وجود چنین دعاوی و عهد و پیمان اخیار و مقدّسین نتوانستند که بآن وفا نمایند چه جای غیر ایشان.

پس اگر کسی بگوید که: گو حقیقت حال چنین باشد که گفتی لیکن چون رسول با چنین انصار خروج نمود باید که مهدی صاحب الزمان عليه السلام نیز بهرگاه چنین مدّعیان نصرت بهم رسند خروج نماید؟

در جواب گوئیم که مهدی منتظر امر خداست و او تعالی از او و از جمیع خلایق بهتر میداند که کدام وقت برای خروج او مقرون بمصلحت است (تا آخر کلام او)».

و در حاشیه‌ی وجوه تشبیه امام در زمان غیبت بآفتاب زیر ابر در حاشیه نویسنده کتاب یعنی مستنسخ آن مرحوم محمد باقر گلپایگانی این بیت را از سعدی نقل کرده[1]:

«به آفتاب نماند مگر به یك معنی
که در تأمّل او خیره میشوند ابصار»

---

۱. ص ۳۹۴ چاپ اول و ۳۳۲ چاپ دوم.

«شهنشاهی که باشد قبله اهل وفا کویش
به قرآن آیه و الشمس وصف روی نیکویش

عیان گردیده از والليل وصف موی دلجویش
نباشد دیده‌ای لایق برای دیدن رویش

از آن رو ذات پاك اقدسش از دیده پنهان شد»

* * *

علاّمه مجلسی ﷺ در اوائل فصل اوّل مجلّد سوم حیاة القلوب[1] گفته:

«ابن بابویه در کتاب مجالس و اکمال الدّین از حضرت امام زین العابدین علیه السّلام روایت کرده که آن حضرت فرمود که هرگز خالی نبوده است زمین از روزی که خدا خلق کرده است حضرت آدم را از حجّتی که خدا را در زمین بوده باشد یا حجّت ظاهر مشهور یا حجّت غایب مستور. راوی پرسید که چگونه منتفع می‌شوند مردم به حجّتی که غایب و پنهان باشد از ایشان؟ فرمود که چنانکه منتفع می‌شوند از آفتابی که در زیر ابر پنهان است.

مترجم گوید که از اینجا معلوم می‌شود که امام غایب فیوض و برکاتش بخلق میرسد و اگر شبهه عامّی در میان خلق بهم رسد ایشان را هدایت می‌نماید بنحوی که او را نشناسند و بسا باشد که غیبت او برای جمعی لطف باشد که حقتعالی داند که اگر آن حضرت ظاهر و حاضر شود ایمان نخواهند آورد بلکه اکثر خلق چنین‌اند. زیرا که در ظهور و حضور آن حضرت تکالیف شدیدتر خواهد بود در جهاد با اعدای دین و غیر آن و بسا باشد که دیده‌های کوروَش و دلهای اخفش ایشان تاب انوار و اسرار آن حضرت نیاورند، چنانچه شب پره از نور آفتاب منتفع نمیگردد و بسیاری از سلاطین و متکبّران هستند که در غیبت امام ایمان دارند و آرزوی حضور او می‌نمایند و با حضور آن حضرت که شریف و وضیع و پادشاه و گدا را با هم برابر گرداند بسا باشد که تاب نیاورند و کافر

---

۱. ص ۸.

شوند چنانکه طلحه و زبیر را حضرت امیرالمومنین با غلامی که در روز پیش آزاد شده بود در عطا برابر گردانید و باعث کفر ایشان گردید و آن ضررها که از ایشان بدین و اهل دین رسید، و از برای لطف بودن وجود امام علیه السلام در حال غیبت همین بس است که اعتقاد بوجود او و امامت او موجب حصول ثواب غیر متناهی برای ایشان میگردد.

و سیّد مرتضی رحمه‌الله در شافی و رساله غیبت و غیر او چند جواب فرموده‌اند از اعتراض بعدم انتفاع مردم بامام غائب:

اوّل آنکه چون در همه وقت احتمال ظهور آن حضرت را میدهند همین معنی باعث انزجار ایشان از بعضی قبایح میگردد. پس فرق است میان عدم امام و غیبت او.

دوّم آنکه حق تعالی لطف را بعمل آورده و مانع از انتفاع مردم، دشمنان آن حضرت‌اند. چنانکه رسول صلی‌الله‌علیه‌وآله در مکّه بود و کفّار قریش مانع بودند از انتفاع مردم از آن حضرت. خصوصاً در آن چند سال که آن حضرت در شعب ابی طالب با سایر بنی هاشم پنهان بودند و کفّار قریش مانع بودند از آنکه کسی بخدمت آن حضرت برسد و در آن ایام که در غار مختفی بود تا هنگامی که بمدینه مشرفه نزول اجلال فرمود و هیچ یك از اینها منافی لطف در وجود نبی صلی‌الله‌علیه‌وآله نبوده.

سیّم آنکه ممکن است که علت غیبت امام علیه‌السلام راجع به دوستان نیز شود به آنکه حق تعالی داند که اگر امام ظاهر شود ایشان ایمان نخواهند آورد و این باعث کفر ایشان میگردد.

چهارم آنکه لازم نیست که انتفاع عام باشد. ممکن است جمعی آن حضرت را ببینند و از او منتفع شوند چنانچه نقل می‌کنند که شهری هست که اولاد آن حضرت در آنجا باشند و حضرت به آن شهر تشریف می‌برند و هر چند مردم جزیره آن حضرت را نمی‌بینند اما مسائل خود را از آن حضرت بواسطه یا من وراء حجاب اخذ می‌نمایند.

و سیّد مرتضی رحمه‌الله بعد از ذکر بعضی از وجوه متقدمه فرموده است که انتفاع امت به امام تمام نمی‌شود مگر به امری چند از جانب خدا که باید بعمل آورد و امری چند از جانب امام که باید حاصل شود و امری چند از جانب ما که باید بعمل آوریم.

امّا آنچه از جانب حق تعالی است این است که امام را ایجاد نماید و متمکّن گرداند او را از قیام به لوازم امامت از علم و شرایط امامت و نص کردن بر امامت او و بر او لازم گردانیدن که قیام نماید بامور امت،

و اموری که از جانب امام است این است که قبول نماید آن تکلیف را و بر خود قرار دهد که قیام به آن بنماید.

و امّا آنچه راجع به امت می‌شود این است که متمکّن گرداند امام را از تدبیر امور ایشان و رفع حایل‌ها و مانع‌ها از آن بکنند و اطاعت و انقیاد او بنمایند و آنچه او تدبیر می‌نماید به عمل آورند. پس آنچه راجع به خدا می‌شود اصل است در این باب باید به عمل آید. پس آنچه تعلّق به امام دارد و متفرّع بر آن می‌گردد و آنچه تعلّق به امت دارد بر هر[دو] متفرّع می‌گردد، پس تا بعمل نیاید آنچه تعلّق به خدا و امام دارد بر امت چیزی لازم نمی‌شود و بعد از آنکه آنها متحقق شود از جانب خدا و امام اگر مانع از جانب امت بهم رسد و باعث غیبت امام گردد ضرر به لطف الهی نمی‌رساند و آنچه بر خدا و امام علیهما السلام لازم است بعمل آورده‌اند و تقصیر از جانب امت خواهد بود و تفصیل این مبحث در کتاب غیبت مذکور خواهد شد ان شاء الله تعالی».

حسن بن علیّ بن شعبه در آخر تحف العقول وصیّتی از مفضّل بن عمر برای جماعت شیعه نقل کرده که از آن جمله این عبارت است:

«لا تأكلوا النّاس بآل محمّد فانّی سمعت أبا عبدالله علیه السّلام یقول: افترق النّاس فینا علی ثلاث فرق؛ فرقة أحبّونا انتظار قائمنا لیصیبوا من دنیانا فقالوا و حفظوا كلامنا و قصّروا عن فعلنا فسیحشرهم الله الی النّار، و فرقة أحبّونا و سمعوا كلامنا و لم یقصّروا عن فعلنا لیأكلوا[1] النّاس بنا فیملأ الله بطونهم ناراً یسلّط علیهم الجوع و العطش، و فرقة أحبّونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا و لم یخالفوا فعلنا فاولئك منّا و نحن منهم».[2]

و علاّمه مجلسی رحمه الله نیز حدیث را از تحف العقول در مجلّد هفدهم بحار[3] تحت

---

۱. و در بعضی نسخ: «لیستأكلوا».

۲. تحف العقول: ۵۱۴ چاپ جامعه مدرسین.

۳. چاپ سنگی ص ۲۱۱. چاپ جدید ج ۷۵ ص ۳۸۲.

عنوان «باب وصیّة المفضّل بن عمر لجماعة الشیعة» نقل کرده است (ص ۲۱۱).

عالم جلیل مولی نظرعلی طالقانی ﷺ در کاشف الاسرار[1] بعد از ذکر مثوبات انتظار و بیان علوّ درجات ایشان در درگاه حقتعالی گفته:

تنبیه - زنهار که کسی بخود گمان نبرد که از اهل انتظار و دارای این ثواب بی حدّ و شمار است بلکه غالب خلق غیر طالب و مانند خفّاش از ظهور آفتاب خائف و هارب‌اند، ظاهر است که گرگ بازار را آشفته خواهان است و شخص تا مظلوم و عاجز مانند گوسفند نباشد البتّه کی طالب شبان است پس تا ترك هوا و هوس نکنی و پشت پا بدنیای دنی نزنی و بروش رعیّت و شیعه نباشی و دلتنگ و ملول از ظلم و جور و شیوع فسق و فجور (نباشی) و در میان ظلمه و تن پروران چون اسیر و زندانیان خود را نبینی و طالب قسط و عدل و ظهور و رواج دین نباشی و مدام چون حضرت یعقوب انّما اشکو بثّی و حزنی الی الله نگوئی البتّه طالب آن یوسف جهان و آفتاب تابان نخواهی بود و این گونه اشخاص البتّه نادرند و در کمی از هزار هزار یکی را نشمرند و بجهت کمی و صعوبت این مقام چند حدیث از کافی تیمّناً و تبرکاً ذکر مینمائیم.

صادق علیه السلام فرمود: از برای صاحب این امر غیبتی است که هر که بچسبد در او دین خود را مثل خارط قتاد است یعنی آنکه بوته خار را بدست بگیرد که خارهای او را مانند برگ بچیند و بدست مبارك اشاره نمود که این طور پس فرمود: پس کدام یك از شما می‌تواند که بچسبد خار قتاد را بدست خود پس سر مبارك بزیر انداخت پس فرمود: صاحب این امر را غیبتی است پس بترسد از خدا بنده خدا و بچسبد بدین خود.

و کاظم علیه السلام فرمود: زمانیکه مفقود شود امام پنجم از اولاد امام هفتم پس الله الله در دین‌های شما زایل نکند شما را از او احدی. ای پسرك من لابد است از برای صاحب این امر از غیبتی تا آنکه برمی‌گردد از این امر آنکه قائل بود باو، اینست و جز این نیست آن غیبت محنتی است از خدای عزوجل امتحان نموده بآن خلق خود را.

و صادق علیه السلام فرمود اما و الله هر آینه غایب میشود امام شما سالها از دهر شما تا آنکه

---

۱. ص ۶۹ چاپ اول و ص ۷۰ چاپ دوم.

فرمود: هر آینه متزلزل و مضطرب و زیر و رو شوید مانند کشتیها در موج‌های دریا پس نجات نیابد مگر کسیکه گرفته خدا میثاق او را و نوشته در دل او ایمان را و مؤیّد نموده او را به روحی از خود.

و در اخبار چندی ائمّه علیهم‌السلام فرموده‌اند: این امر نخواهد شد تا تمیز بیابید و خالص شوید و در بوته امتحان مانند طلا امتحان شوید و مأیوس شوید و غربال شوید و در غربال نمودن خلق بسیاری بیرون روند تا آنکه شقی شود هر که شقی می‌شود و سعید شود هر که سعید می‌شود.

و از کافی همین قدر کافی است.

و در آن حدیث سابق شنیدی که فرمود علیه‌السلام: بهترین کارها در آن زمان بستن زبان و ملازم شدن خانه و آشیان است. پس ای عزیز تو نیز مانند مؤلف گوشه‌گیر و جز قرآن و احادیث انیس و مونس مگیر و از خلق کناره کن مگر با کمی از اهل سوز و آهی و با ایشان نیز خلطه و آمیزش مکن مگر گاهگاهی، اگر آنچه در این زمان می‌بینم بنویسم هر آینه عنان اختیار از کف رها شود و اگر آنچه دانم بگویم هر آینه این قفس و آشیانه از مرغ روح خالی و سر از تن جدا شود **انّما اشکو بثّی و حزنی الی الله ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده و العاقبة للمتقین و سیعلم الذین ظلموا ایّ منقلب ینقلبون الا لعنة الله علی القوم الظالمین**».

عالم جلیل حاجی شیخ علی اکبر نهاوندی - قدس‌الله تربته - در کتاب «العبقری الحسان»[1] بعد از نقل این وجه از وجوه تشبیه آنحضرت در زمان غیبت بآفتاب در زیر ابر از نجم ثاقب استاد خود محدث نوری گفته:

«تأیید مینماید بیانات مرقومه در این وجه مشابهت را چیزی که آنرا عالم جلیل و حبر نبیل المولی علیّ القزوینی رحمة الله علیه در جلد دوّم از کتاب معدن الاسرار[2] نقل فرموده چه در آن کتاب بعد از اینکه یکی از اسرار اختفاء لیلة القدر را رحمت دانسته و فرموده

---

۱. جلد اول جزء دوم ص ۵۲.

۲. رجوع شود به جلد سوم ملحق در چاپ مجلد اوّل (و از مجلّد دوم کتاب خبری در میان نیست) معدن الاسرار مجلس یازدهم تحت عنوان «لیلة القدر» (ص ۹۲، ۹۳).

که: اگر معلوم می‌بود شاید اغلب اشخاص را قوت مراعات آداب وی در غایت تعظیم او میسّر نمیشد و این نوعی بود از اهانت و استخفاف و همینکه مخفی شده بهانه از برای مردم بهم میرسد که مراعات محتملات عسر است چنین مرقوم داشته که: پس اخفای شعاری از شعائرالله نیز گاهی لطف می‌باشد. همچنانکه در کتاب خرائج در باب اخفای صاحب الزمان حدیثی نقل کرده که: بسیار نگوئید که چرا آنحضرت ظهور نمی‌کند که شما طاقت سلوك با او را ندارید زیرا که لباس او درشت و طعام وی نان جواست،

و حکایت شده از آقا باقر بهبهانی ﷺ که (گفت:) در اوّل ورود به کربلای معلی روزی در موعظه گفتم که: از الطاف الهیّه غیبت صاحب الزمان است زیرا که ما را قوّت اطاعت وی نیست پس اهل مجلس بیکدیگر نگاه کردند و شروع کردند به نجوی گفتن که این مرد راضی نیست که آن حضرت ظهور کند که مبادا ریاست از وی زایل شود و بحدّی زمزمه در میان ایشان شد که من خائف شده با سرعت از منبر فرود آمده به خانه رفتم و در را بر روی مردمان بستم و بعد از ساعتی کسی دقّ الباب نمود بعقب درآمدم و گفتم: کیستی؟ گفت: فلانم که سجّاده ترا بمسجد میبردم پس در را گشودم و او سجّاده را از همانجا به صحن خانه انداخت و گفت: ای مرتدّ بردار سجّاده خود را که در این مدّت به عبث بر تو اقتدا می‌کردیم و عبادت خود را باطل ساختیم پس من سجّاده را برداشتم و آن مرد رفت و من از خوف در را محکم بسته به خانه شدم تا شب شد و چون پاسی از شب گذشت دقّ الباب کردند با خوف تمام بعقب در رفتم و گفتم: کیست؟ دیدم که همان سجّاده‌بردار است که با عجز تمام و الحاح مالا کلام عذر می‌خواهد و قسمهای مغلظه بمن می‌دهد که در را بگشایم و من از خوف نمی‌گشودم تا آن قدر قسم یاد کرد و الحاح نمود که یقین بصدق وی کرده در را گشودم که ناگاه بر سر پاهای من افتاد و شروع کرد به بوسیدن و عذر خواستن، من گفتم: ای مرد آن چه بود و این چیست؟ گفت: مرا ملامت مکن که چون از نزد تو رفتم و نماز شام و عشا را کرده خوابیدم در عالم واقعه دیدم که صاحب الزمان ﷺ ظهور کرده پس من با شتاب تمام به خدمتش رفتم فرمود: ای فلان این عبای تو از فلان است و تو ندانسته از دیگری

خریده‌ای بصاحبش ردّ کن ردّ کردم پس فرمود که: این قبای تو از فلان است و هم چنین تا جمیع البسه مرا بمردم داد پس شروع در خانه و فروش و ظروف و مواشی و عقارات و سائر مخلّفات من کرد و از برای هریك مالکی یافت و به او ردّ کرد پس فرمود: زنی که در حباله تواست اخت رضاعیّه تواست و تو ندانسته او را تزویج کرده‌ای او را ردّ کن ردّ کردم پس پسری دارم قاسم علی نام که ناگاه در آن اثنا در آنجا پیدا شد و همین که نظر آن حضرت بر او افتاد فرمود که: این پسر نیز از همین زن بهم رسیده ولد حرام خواهد بود شمشیر بردار و گردن او را بزن پس من در غضب شده گفتم: به خدا قسم که تو سیّد نیستی و از ذریّه پیغمبر نیستی چه جای آنکه صاحب الزمان باشی و همین که این سخن را گفتم از خواب بیدار شدم پس دانستم که ما را قوت اطاعت او نیست.

مکاشفة لبعض ارباب المعارج و معاضدة للخبر المنقول عن الخرائج

و ایضاً در کتاب مزبور است که: زمانی مقدسین بسیار در نجف اشرف جمع شده بودند پس روزی ایشان با یکدیگر گفتند که: آیا چه زمان خواهد بود که بهتر از ما جمع شوند پس اگر حدیثی که وارد شده که: اگر سیصد و سیزده تن از مؤمنین بهم رسند صاحب الزمان ظهور میکند صادق بود می‌بایست که در این زمان ظهور کند زیرا که آنچه در ربع مسکون از صلحا بهم رسند و خود را بمرتبه‌ای برسانند که از دنیا بگذرند دست از اوطان خود برداشته بمجاورت کربلا می‌آیند و هر کس که بمرتبه‌ای زاهد شد که از آب شیرین و فواکه و مانند اینها نیز گذشت دست از کربلا برداشته به نجف اشرف می‌آید پس نتیجه اینها این می‌شود که آنچه از صلحاء که در نجف اشرف هستند زبده صلحاء ربع مسکون می‌باشند و صلحائیکه در نجف اشرف امروز هستند بلند پایه‌تر از ایشان متصوّر نیست پس اگر آن حدیث راست بود البته می‌بایست صاحب الزمان ظهور کند. پس بعد از تفکر و تعارض بی‌شمار بنای امر را بر این گذاشتند که در میان این همه مؤمنین یکنفر را که از همه بالاتر و مسلم در نزد همه باشد انتخاب نموده بیرون بفرستند که شاید سرّ این امر بر او ظاهر شود پس همه مؤمنین را حاضر نموده دو قسم کردند و یك قسم را که قسم دیگر اعتراف به افضلیت ایشان داشتند نگاه داشتند و قسم دیگر را سر

دادند و به همین منوال انتخاب نمودند تا یکنفر را نگاه داشتند که به اعتراف همه افضل بود پس او را با توکل تمام از شهر بیرون کردند تا استکشاف این سرّ نماید، آن مرد رفت و بعد از مدّتی که برگشت گفت: همین که اندکی از نجف اشرف بیرون شدم سواد شهری به نظرم آمد پیش رفتم و از کسی پرسیدم که این شهر کجا است؟ گفت: شهر صاحب الزمان است پس من با شعف تمام خود را بآن شهر رسانیده خانه آن حضرت را جویا شدم تا بدر خانه‌اش رسیده دقّ الباب کردم تا آنکه کسی بیرون آمد گفتم: به خدمت حضرت می‌خواهم برسم پس آن مرد رفت و برگشت و گفت که: امام می‌فرماید که دختر باکره‌ای از بزرگی از بزرگان این شهر را که نامش فلان است بعقد تو درآوردم پس تو امشب در خانه آن شخص بمان و فردا به نزد ما بیا پس من به خانه آن شخص رفتم و پیغام آن حضرت را به او رسانیدم او قبول کرده بنای زفاف از برای من گذاشت و چون شب شد و عروس را به اطاق من آوردند همین که خواستم دستی به او برسانم که آواز کوس حرب بلند شد گفتم: چه خبر است؟ گفتند: صاحب الزمان خروج می‌کند من با خود گفتم: که ایشان بروند من نیز از دنبال خواهم رفت و در همین خیال بودم که قاصد آن حضرت رسید که: بسم الله ما خروج کردیم بیا با ما تا به جهاد اعداء برویم من گفتم: عرض مرا بآن حضرت برسانید و بگوئید که: ایشان تشریف ببرند من نیز خواهم آمد قاصد رفت و بزودی برگشت و گفت که: حضرت می‌فرماید که: فوراً باید بیائی من گفتم: اگر چنین گفته و امر فرموده‌اند من الحال نخواهم آمد که ناگاه خود را در همان صحرای نجف دیدم که نه شبی بود و نه شهری و نه عروسی و نه اطاقی پس دانستم که عالم کشف بوده است نه شهود و فهمیدم که ما را قوّت اطاعت آن حضرت نیست».

و نظام العلماء در مفاتیح الکنوز[1] گفته:

«بدان که مقصود از گفتن این کلمات (آرزوی شهادت) همان تلفظ بآنها نیست زیرا که الفاظ با قوالب خود مقصود بالذات نیست و قوالب و مبانی را اثری مترتب نیست وقتی که خالی باشد از ارواح، و ارواح الفاظ همان معانی است که از الفاظ

---

۱. چاپ سنگی ص ۱۶۲.

مقصود بالذات است و بالفاظ بهمین لحاظ قصدْ علاقه می‌گیرد. اگر موافقت جنان و متابعت اعضا و ارکان نباشد، بمحض تلفظ و طیّ لسان ثمری نخواهد بود پس مغرور مباش باذکار خالی از آثار و فریفته مشو باوراد عاری از اثمار خود، بلی گاه بخود شخص نیز امر ملتبس و مشتبه می‌شود و گمان می‌کند حال او موافق مقال است و لسانش مطابق جنان و لکن عند الامتحان یکرم الرجل او یهان.

حکایت: یکی را حکایت کردند که همیشه آروزی شهادت میکرد و امر شهداء را سهل می‌دانست و می‌گفت: در حالتی که امام مرئی و مشاهد باشد و امر بجهاد کند در پیش روی او کشته شدن امری است سهل کاش من در کربلا بودم و در جرگه شهداء خود را فدای آنحضرت می‌نمودم، پس شبی این شخص جناب سیّد الشهداء علیه السلام را در خواب دید که نهایت مرحمت باو فرمودند و او را مانند مهمان عزیز تفقّد نمودند تا برای او خادمی معیّن شد و او را خادم به قصری آورد و زن خوش منظری را با او مصاحب کرد و انواع و اقسام لذائذ و مشتهیات نفس در آنجا مهیّا نمود همین که این شخص به آن مقام انسی گرفت و خواست با آن زن جمیله صحبت حالی کند و شرح مقالی دهد در این بین دید دقّ الباب کردند و در را بشدّت زدند غلام خبر آورد که امام علیه السلام در معرکه لئام وحید و فرید مانده تو را الآن بیاری می‌طلبد پس برخیز و تعجیل کن که درك خدمت نمائی و شرط طاعت بجای آری پس وقتی که آن شخص این مقاله را شنید حالش دگرگون گردید و از طبیعت خود اثر کسالت و ملالت فهمید و بغایت منضجر شد و به فکر اعتذار افتاد و شیوه اصطبار را بالمرّة از دست داد و بخادم گفت: برگرد و عجالتاً عذری بیار تا دمی بحالت خود بیایم و در این کار با خود فکری نمایم در این اثنا از خواب بیدار شد و فهمید که مابین قول و عمل فرق بسیار هست و تفاوت بی‌شمار

سری طیف سعدی طارقاً فاستفزّنی　　سحیراً و صحبی بالفلاة رقود
فلمّا انتبهنا للخیال الّذی سری　　اذا الارض قفر و المزار بعید

حکایت دیگر که در عهد خاقان مغفور اتفاق افتاده یکی از اهل شاهرود و بسطام همیشه جناب ابی عبدالله علیه السلام را ذکر می‌کرد و آرزو می‌نمود که با اصحاب

کرام او بفیض شهادت می‌رسد شبی در خواب دید آن حضرت در میدان کربلا ایستاده شهداء با خصماء و اعداء مشغول قتال و جدالند چشم حضرت بآن شخص افتاد فرمود: یا فلان تو همان نیستی که همیشه پیش خود آرزوی شهادت می‌کردی و مشتاق این فیض و سعادت بودی؟ عرض کرد: بلی یابن رسول الله پس آن حضرت فرمود: این کربلا است و من میان اعداء پس چرا ایستاده‌ای و تماشا می‌کنی؟ آن شخص گفت: فدای تو پدرم و مادرم اسب ندارم و پا پیاده‌ام. حضرت فرمود: برای او اسبی آوردند. عرض کرد: شمشیری ندارم همان ساعت برای او شمشیری حاضر کردند آن شخص شمشیر را برداشت و سوار اسب شد دید راه همه عذرها بسته گردید و زمان مرگ رسید. اسب را بجولان آورد و مشاهده کرد که از هر طرف سری است بمیدان می‌افتد و از دم نیزه و شمشیر دشمنان خون می‌ریزد اضطراب و خفقانی در دل یافت و بی‌اختیار اسب را تاخت و فرار کرد و خود را از معرکه کنار کشید در این حالت از خواب بیدار شد و کیفیت خواب را برفقا و دوستان خود نقل نمود تا این خبر بحاکم شاهرود و بسطام ذوالفقار خان رسید آن مرد را آورد قصّه را باز پرسید پس از آنکه شخص تفصیل خواب را نقل کرد ذوالفقار خان گفت: از جهاد امام علیه‌السلام فرار کرده‌ای ظلمی است به نفس خود نموده‌ای با او کار ندارم ولی بر حسب اقرار خودت شمشیر و اسب امام را دزدیده‌ای قیمت آنها را از تو می‌گیرم در حال حکم کرد مبلغی برای اسب و مبلغی بعوض شمشیر از او گرفتند و این قصه شهرت کرد،

معلوم گردید که مراتب بخود شخص نیز مشتبه می‌شود. پس گمان مکن محض مقال ترا به این منازل می‌رساند بلکه در تمنای این مقام شوق و طلب تام و تمام می‌خواهد که با صدق سریرت و صفای طویت بدون نقص و قصور و بی ضعف و فتور حالت موافق شهادت باشد.

عراقی رحمه‌الله در دار السلام[1] خود در فصل دوم از باب سوم گفته:

«شخص فاضل و ثقه عادل مولی محمّد امین عراقی نقل نمود اگرچه نسیان کردم

---

۱. ص ۱۷۲ و ۱۷۳.

که مستند نقل او چه بود و شاید بخطّ بعض اصحاب استناد کرد و آن این است که شخصی صالح که در بصره عطّاری مینمود نقل کرد که روزی در دکّه عطّاری نشسته بودم ناگاه دو نفر مرد از برای خریدن سدر و کافور بر در دکّان من وارد شدند که چون در مکالمه و رفتار ایشان تأمّل کردم و صورت و سیرت ایشان را دیدم آنها را در زیّ اهل بصره بلکه این نوع خلق معروف ندیدم لهذا از یار و دیار ایشان پرسیدم و هرقدر که ایشان بر تستّر و انکار افزودند من بر التماس اظهار اصرار نمودم تا آنکه ایشان را برسول مختار و آل اطهار آن قدوه ابرار سوگند دادم چون این دیدند اظهار نمودند که ما از جمله ملازمان درگاه عرش اشتباه حضرت حجّت عجّل الله فرجه هستیم و شخصی از ملازمان آن عتبه عالیه را اجل موعود رسیده وفات کرده است و ما را صاحب ناحیه مأمور بآن فرمود که سدر و کافور را از تو خریداری کنیم چون این بشنیدم بر دامن ایشان چسبیدم و تضرّع و الحاح کردم که مرا هم با خود بآن درگاه برید جواب گفتند که این کار بسته باذن آن بزرگوار است و چون مأذون نفرموده ما را جرأت این جسارت نباشد گفتم مرا بآن مقام برسانید پس از آن استیذان نمائید اگر مأذون فرمودند شرفیاب میشوم و الاّ عود مینمایم و در این قدر بغیر از اجرا اجابت بر شما چیزی نباشد باز هم امتناع کردند بالاخره چون تضرّع و الحاح را از حدّ گذرانیدم ترحّم کرده و منّت گذاشته اجابت نمودند پس با تعجیل تمام سدر و کافور بایشان تسلیم کرده و دکّان را بسته با ایشان روانه شدم تا آنکه بساحل دریای عمان رسیدیم و ایشان بدون منّت کشتی بر روی آب حباب وار روانه شدند و من ایستادم پس ملتفت من شدند و گفتند که مترس خدا را بحقّ حضرت حجّت قسم ده که ترا حفظ نماید پس بسم الله گفته روانه شو، چون این شنیدم خدا را در حفظ خود بحقّ حضرت حجّت عليه‌السلام قسم داده بر روی آب مانند زمین خشك در عقب ایشان روانه گردیدم تا آنکه بقبّه دریا رسیدیم ناگاه ابرها بهم پیوسته آغاز باریدن نمود اتّفاقاً من در روز خروج از بصره صابونی پخته بودم و آنرا در بالای بام از برای خشك شدن بر آفتاب گذاشته بودم چون مشاهده باران کردم بخیال صابون افتاده خاطرم پریشان گردید پس پاهایم در آب فرو شد و بقوّه شناوری خود را حفظ کرده لکن از همراهان بریدم چون ایشان ملتفت من شدند

و مرا بر آن حالت دیدند رو بعقب برگردیدند و دست مرا گرفته از آب بیرون کشیدند و گفتند در خصوص آن خطره‌ای که بر خاطرت عارض شد توبه کن و تجدید قسم نما پس توبه کرده دیگر بار خدا را در حفظ خود بحقّ حضرت حجّت قسم داده باز روانه گردیدم تا آنکه از دریا بساحل رسیدیم و از ساحل راه مقصود را بریدیم و در دامنه بیابان چادری مشاهده کردیم که مانند شجره طور نور آن عرصه آن فضا را نورانی کرده همراهان گفتند که تمام مقصود در این سراپرده میباشد پس با ایشان بنزد آن چادر رفتیم و نزدیك بآن درنگ نمودیم و یکی از ایشان از برای استیذان داخل آن چادر شد و در باب آوردن من با آن بزرگوار بطوریکه کلام آن حضرت را شنیدم و شخص او را بجهت حائل بودن چادر نمیدیدم سخن در میان آورد پس کلام آن امام را از وراء حجاب و پشت پرده شنیدم که در جواب فرمود که: ردّوه فانّه رجل صابونیّ، یعنی او را بمحلّ خود برگردانید یا آنکه دست ردّ بر سینه او بگذارید و تمنّای او را اجابت ننمائید و او را در عداد ملازمان این عتبه ملك پاسبان نشمارید زیرا که او مردی است صابونی یعنی صابون دوست و این کلام اشاره بآن خطره صابون است یعنی هنوز دل را از تعلّقات دنیویّه خالی نکرده تا آنکه محبّت محبوب در آن جا کند و شایسته مجاورت با دوستان خدا شود.

آن مرد گوید که چون این سخن شنیدم و آنرا مطابق برهان عقلی و شرعی دیدم دندان این طمع را کندم و چشم از این آرزو پوشیدم و دانستم که مادام که آئینه دل آلوده بآن کدورات باشد عکس محبوب در آن منطبع نشود و روی مطلوب دیده نگردد چه جای آنکه درك خدمت ملازمت صحبت آن حجّت پروردگار حاصل آید».

شارح گوید: حدیثی که صاحب معدن الاسرار از خرائج و جرائح نقل کرده [و در چند صفحه قبل ذکر شد] در اواخر خرائج مذکور است[1] باین عبارت:

«و قال: ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه الاّ الغلیظ و ما طعامه الاّ الشعیر الجشب و ما هو الاّ السیف و الموت تحت ظلّ السیف».

و رواه شیخ الطّائفة ﷺ فی کتاب الغیبة[2] بهذا السند: « الفضل بن شاذان عن

---

۱. ص ۹۶ یا ۱۹۶ چاپ بمبئی و ص ۲۸۵ چاپ ضمیمه شرح اربعین علامه مجلسی.
۲. ص ۲۹۲ چاپ تبریز. چاپ جدید: ۴۵۹.

عبدالرحمن بن ابی هاشم عن علیّ بن ابی حمزة عن أبی بصیر قال: سمعت اباعبدالله علیه السلام یقول: ما تستعجلون (الحدیث)». و نقله الشیخ الحرّ العاملی فی اثبات الهداة.[۱]

و قال النعمانی ﷺ فی کتاب الغیبة:[۲]

«حدّثنا علیّ بن الحسین قال: حدّثنا محمّد بن یحیی العطّار عن محمّد بن الحسن الرّازیّ عن محمّد بن علیّ الکوفیّ عن الحسن بن محبوب عن علیّ بن أبی حمزة عن أبی بصیر عن أبی عبدالله علیه السلام انّه قال: ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه الاّ الغلیظ و لا طعامه الاّ الجشب و ما هو الا السیف و الموت تحت ظلّ السیف.

أحمد بن محمّد بن سعید ابن عقدة قال: حدّثنا أحمد بن یوسف بن یعقوب أبوالحسن الجعفیّ قال: حدّثنا اسماعیل بن مهران قال: حدّثنا الحسن بن علیّ بن أبی حمزة عن أبیه و وهیب عن أبی بصیر عن أبی عبدالله علیه السلام أنّه قال: اذا خرج القائم لم یکن بینه و بین العرب و قریش الاّ السیف ما یأخذ منها الاّ السیف و ما یستعجلون بخروج القائم و الله ما لباسه الاّ الغلیظ و ما طعامه الاّ الشعیر الجشب، و ما هو الاّ السیف، و الموت تحت ظلّ السّیف».

اقول: نقل هذه الاحادیث المجلسی ﷺ فی المجلّد الثالث عشر من البحار[۳] فی باب سیره و اخلاقه و عدد اصحابه و خصائص زمانه.

محدّث نوری ﷺ در نجم ثاقب[۴] در باب هفتم بعد از نقل قصّه جزیره خضراء که حکایت سی و هفتم باب مذکور است ضمن تنبیهی مربوط بحکم خمس و سهم امام گفته:

«و سیره و سلوك آن حضرت و أصحابش مانند سیره جدّش امیرالمؤمنین علیه السلام است در اعراض تمام از فضول معاش و قناعت کردن بلباسهای درشت و طعامهای خشن بی‌خورش.

شیخ مقدّم محمّد بن ابراهیم نعمانی در کتاب غیبت بچند سند از جناب

---

۱. ج ۷ ص ۳۳ و چاپ جدید ج ۵ ص ۱۳۵.
۲. ص ۱۲۳ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۲۳۴.
۳. ص ۱۹۲. چاپ جدید ج ۵۲ ص ۳۵۴.
۴. ص ۲۶۴ چاپ اول و ۲۲۲ چاپ دوم.

صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: چه تعجیل میکنید در خروج قائم علیه السلام پس قسم بخدا که نیست لباس او مگر غلیظ و نه طعام او مگر درشت یا بی‌خورش و نیست کار او مگر شمشیر یا مردن در زیر سایه شمشیر.

و در خبر دیگر فرمود: نیست طعام او مگر جوی زبر.

و نیز روایت کرده از خلاّد که گفت: ذکر شد قائم علیه السلام در نزد حضرت رضا علیه السلام پس فرمود شما امروز فارغ البال ترید از خودمان در آنروز گفت: چگونه است؟ فرمود: هرگاه قائم ما خروج کند نیست مگر علقه یعنی خون و عرق یعنی از کثرت کشتار و کشش، و قوم برروی زینهای خودند و نیست لباس قائم علیه السلام مگر غلیظ و طعام او مگر خشن،

و در دعوات راوندی مرویست که معلّی بن خنیس بحضرت صادق علیه السلام عرض کرد که اگر این امر در شما میشد هر آینه زندگی می‌کردیم با شما فرمود: والله اگر این امر برگردد بسوی ما هر آینه نیست مگر اکل درشت و لبس خشن.

و بمفضل بن عمر فرمود: اگر این امر با ما شود هر آینه نیست مگر عیش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سیره امیرالمؤمنین علیه السلام،

و گذشت در باب شمایل که آن حضرت شبیه‌ترین خلق است برسول خدا در شمایل و رفتار و گفتار.

و نیز شیخ نعمانی روایت کرده از مفضل گفت که بودم نزد حضرت صادق علیه السلام در طواف پس نظر کرد بسوی من و فرمود بمن: ای مفضّل چه شده بمن که ترا مهموم می‌بینم و رنگت متغیّر شده؟ گفتم: فدایت شوم نظر کردم بسوی بنی عبّاس و آنچه در دست ایشانست از این ملك و سلطنت و جبروت پس اگر اینها برای شما بود هر آینه ما هم با شما بودیم پس فرمود ای مفضّل آگاه باش که اگر چنین شد یعنی سلطنت بما برگشت نیست مگر تعب در شب و سیاحت در روز یعنی برای عبادت و جهاد و خوردن طعام درشت و پوشیدن خشن شبه امیرالمؤمنین علیه السلام و الاّ پس آتش جهنّم است پس آن سلطنت از ما گرفته شد و میخوریم و می‌آشامیم آیا دیدی ظلمی را که خداوند آنرا

نعمت قرار داده باشد مثل این،

و نیز روایت نموده از عمرو بن شمر گفت بودم نزد آن جناب در خانه او و خانه پر بود از متعلّقان آن جناب و مردم رو بآن جناب کرده سؤال میکردند و از چیزی نمی‌پرسیدند مگر آنکه جواب میداد از آن پس من از گوشه خانه گریستم فرمود: چه ترا بگریه آورده‌ای عمرو؟ گفتم: فدای تو شوم چگونه گریه نکنم و آیا در این امّت مثل تو هست و حال آنکه در برروی تو بسته و پرده برروی جنابت آویخته فرمود گریه مکن ای عمرو میخوری بیشتر غذای پاکیزه و میپوشی جامه نرم را و اگر بشود آنکه تو میگوئی نیست مگر اکل جشب و لبس خشن مثل امیرالمؤمنین علیّ بن ابی طالب علیه السلام و الاّ پس معالجه اغلال است در آتش جهنّم.

و شیخ روایت کرده از حمّاد بن عثمان که حضرت أبی عبدالله علیه السلام فرمود هرگاه قائم ما أهل البیت خروج کند میپوشد جامه علی علیه السلام و رفتار میکند بسیره امیرالمؤمنین علی علیه السلام.

و بر این مضمون اخبار بسیار است و شاید بجهت این قناعت و ترك دنیا و اقتصار بر مقدار ضروری معاش از مأکول و ملبوس و مشروب و مسکن و نکاح و عدم احتیاج بچیزی زاید بر آن مقدار که رفع حاجت کند ایشان را غنی و بی‌نیاز [معرفی] فرمودند چنانچه رسیده که در دولت حقّه، زکاة و غیر آن از حقوق را صاحبش بر سر گیرد و در بلاد سیر کند و طالب مستحقّ شود کسی را پیدا نکند نه آنکه مراد از غنای ایشان کثرت مال و منال و ضیاع و عقار باشد که منافی است با غرض از بعثت آن جناب که خلق را بکشاند بسوی درگاه خداوند تبارك و تعالی و ایشان را در علم و عمل کامل نماید پس اگر خود آن جناب در رفتارش چنین باشد چگونه راضی خواهد بود صرف کردن مالش را در فضول معاش و زخارف دنیا و امتعه نفیسه و أطعمه لذیذه و البسه فاخره و مساکن عالیه، حاشا که بتوان چنین رضایتی از آن جناب تحصیل نمود پس دهنده و گیرنده سهم امام علیه السلام باید سیره و سلوك آن جناب و جدّش امیرالمؤمنین علیه السلام را نصب العین خود قرار داده از آن تخطّی نکنند و گرنه مهیای جواب باشند و الله العاصم»

این حدیث [حمّاد] را در غیبت و امالی شیخ نیافتیم و در بحار نیز ضمن اخبار سیره آن حضرت نیاورده پس شاید در تهذیب با تلخیص شافی یا غیر آنها ذکر شده است. فراجع.

و قال النعمانی رحمه الله فی الغیبة[1] فی باب «ما جاء فی الشدّة الّتی تکون قبل ظهور صاحب الحقّ علیه السلام»:

«علیّ بن أحمد البندنیجیّ عن عبیدالله بن موسی العلوی العبّاسیّ عن الحسن بن معاویة عن الحسن بن محبوب عن عیسی بن سلیمان عن المفضّل بن عمر قال: سمعت ابا عبدالله علیه السلام و قد ذکر القائم علیه السلام فقلت انّی لأرجو أن یکون أمره فی سهولة فقال لا یکون ذلك حتّی تمسحوا العرق و العلق».

قال المجلسی رحمه الله: «بیان: العلق بالتحریك الدم الغلیظ و مسح العرق و العلق کنایة عن ملاقاة الشدائد التی توجب سیلان العرق و الجراحات المسیلة للدم»

(این بیان مربوط بحدیث دیگریست که در سیزده بحار[2] از غیبت نعمانی نقل شده و مشتمل بر این فقره است که در این حدیث هست).

و ایضاً فی الغیبة[3] فی الباب المذکور:

«قال: حدّثنی علیّ بن الحسین قال: حدّثنا محمّد بن یحیی العطّار بقم قال: حدّثنا محمّد بن حسّان الرازی قال حدّثنی محمّد بن علی الکوفی عن معمر بن خلاد قال: ذکر القائم علیه السلام عند أبی الحسن الرضا علیه السلام فقال: انتم الیوم أرخی بالا منکم یومئذ قال (ظ: قالوا) و کیف؟ - قال: لو قد خرج قائمنا علیه السلام لم یکن الاّ العلق و العرق و النوم علی السروج و ما لباس القائم علیه السلام الاّ الغلیظ و ما طعامه الاّ الجشب».

(نقله المجلسی فی المجلّد الثالث عشر.[4]

و ایضاً فی الغیبة[5] و فی الباب:

---

۱. ص ۱۵۳. چاپ جدید: ۲۸۴.
۲. ص ۱۹۲. چاپ جدید ج ۵۲ ص ۳۵۸.
۳. ص ۱۹۴. چاپ جدید: ۲۸۵.
۴. ص ۱۹۲ چاپ جدید: ۳۵۸ با کمی تفاوت.
۵. ص ۱۵۵. چاپ جدید: ۲۸۶.

«حدّثنا عبدالواحد بن عبدالله بن يونس قال: حدّثنا أبو سليمان أحمد بن هودة الباهليّ قال حدّثنا ابراهيم بن اسحاق النهاونديّ قال: حدّثنا عبدالله بن حمّاد الانصاريّ عن المفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالطّواف فنظر اليّ و قال لي: يا مفضّل مالي أراك مهموماً متغيّر اللون؟ قال: فقلت له جعلت فداك نظري الى بني العبّاس و ما في أيديهم من المال (هذا الملك) و السلطان و الجبروت فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم فقال: يا مفضّل اما لو كان ذلك لم يكن الاّ سياسة الليل و سياحة النهار و أكل الجشب و لبس الخشن شبه أميرالمؤمنين و الاّ فالنار فزوى ذلك عنّا فصرنا نأكل و نشرب و هل رأيت ظلامة جعلها الله نعمة مثل هذا»

قال المجلسي ﷺ بعد نقله في ثالث عشر البحار[1] في باب سيرته:

«بيان - الاّ سياسة الليل أي سياسة الناس و حراستهم عن الشّر بالليل و رياضة النفس فيه بالاهتمام لامور الناس و تدبير معاشهم و معادهم مضافاً الى العبادات البدنيّة.

و في النهاية: السياسة القيام على الشيء بما يصلحه.

و سياحة النهار بالدعوة الى الحق و الجهاد و السعى في حوائج المؤمنين و السير في الارض لجميع ذلك، و السياحة بمعنى الصوم كما قيل غير مناسب هنا،

فزوى أي صرف و أبعد، فهل رأيت تعجب منه عليه السلام في صيرورة الظلم عليهم نعمة لهم و كأن المراد بالظلامة هنا الظلم.

و في القاموس: المظلمة بكسر اللام و كثمامة ما تظلمه الرجل».

و أيضاً في الغيبة[2]:

«أخبرنا أبو سليمان قال: حدّثنا ابراهيم بن اسحاق قال: حدّثنا عبدالله بن حمّاد عن عمرو بن شمر قال كنت عند أبي عبدالله عليه السلام في بيته و البيت غاصّ بأهله فأقبل الناس يسألونه فلا يسأل عن شيء الاّ أجاب فيه فبكيت من ناحية البيت فقال ما يبكيك يا عمرو؟ فقلت: جعلت فداك، و كيف لا أبكي وهل في هذه الامّة مثلك و الباب

---

۱. ص ۱۹۳. چاپ جديد ج ۵۲ ص ۳۵۹.
۲. ص ۱۵۵. چاپ جديد: ۲۸۷.

مغلق عليك و السّتر لمرخى عليك فقال: لا تبك يا عمرو تأكل أكثر الطّيّب و تلبس اللين و لو كان الذى تقول لم يكن الاّ أكل الجشب و لبس الخشن مثل اميرالمؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السلام و الاّ فمعالجة الأغلال فى النّار» و نقله المجلسى فى ۱۳ من البحار.[۱]

و قال المجلسىّ ﷺ فى ۱۳ من البحار.[۲]

«دعوات الراوندىّ قال المعلّى بن خنيس قلت لأبى عبدالله عليه السلام: لو كان هذا الامر اليكم لعشنا معكم فقال: و الله لو كان هذا الامر الينا لما كان الاّ أكل الجشب و لبس الخشن.

و قال عليه السلام للمفضّل بن عمر: لو كان هذا الأمر الينا لما كان الاّ عيش رسول الله ﷺ و سيرة اميرالمؤمنين عليه السلام».

لكن نقله الكلينى ﷺ فى موردين احدهما فى كتاب الحجة فى باب سيرة الامام فى نفسه (الحديث ۴) بهذه العبارة:

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمّد البرقى عن ابيه عن محمّد بن يحيى الخزاز عن حماد بن عثمان قال: حضرت ابا عبدالله عليه السلام و قال له رجل: اصلحك الله ذكرت ان على بن ابى طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم و ما اشبه ذلك و نرى عليك اللباس الجديد فقال له: ان على بن ابى طالب عليه السلام كان يلبس ذلك فى زمان لا ينكر عليه ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا اهل البيت اذا قام لبس ثياب على و سار بسيرة علىّ»[۳].

و ثانيهما فى كتاب الزى و التجمل فى باب اللباس (الحديث ۱۵) بهذه العبارة:

«احمد بن محمّد عن محمّد بن يحيى عن حماد بن عثمان قال: كنت حاضراً (الحديث).[۴]

و نقلهما الشيخ الحر فى الوسائل[۵] فى باب عدم كراهة لبس الثياب الفاخرة الثمينة من

---

۱. ص ۱۹۳. چاپ جديد ج ۵۲ ص ۳۶۰.
۲. ص ۱۸۸. چاپ جديد ج ۵۲ ص ۳۴۰.
۳. مرآة العقول ج ۱ ص ۳۱۱. كافى ۱/ ۴۱۱ و مرآت چاپ جديد: ۴/ ۳۶۸.
۴. كافى: ۶/ ۴۴۴. و مرآت ۴/ ۱۰۳ و چاپ جديد: ۲۲/ ۳۲۰.
۵. ج ۱/ ۲۷۹ و چاپ جديد: ۵/ ۱۷.

ابواب احكام الملابس الاّ ان فيه بدل: «احمد بن محمّد عن محمّد بن يحيي» «احمد بن محمّد بن يحيي».

و الظاهر ان المحدث [النورى فيما نقلناه عنه فيما مرّ] اخذه عن حديث الكلينى و نسبه سهواً الى الشيخ او ان عبارته كانت الشيخ الكلينى و سقط لفظة الكلينى من العبارة و الله العالم.

شارح گويد: مراد اين عالم از اين توجيه آنست كه مردم در زمان ظهور و در نتيجه تعليم و تربيت و ارشاد و هدايت آن حضرت از ترقى و تكامل در علم و عمل و تهذيب نفس بمقامى مى‌رسند كه به رضا و رغبت و طيب خاطر زهد در دنيا را اختيار كرده و بقدر ضرورت از ما يحتاج معيشت و اسباب و لوازم زندگى قناعت كنند تا بجائى كه پيرامون مشتهيات نفس و لذات دنيوى كه در شريعت غراء مشروع و مجوز است نمى‌گردند و طبق مضمون: **الناس على دين ملوكهم** از مولاى خود تبعيت مى‌كنند و طريقة زهد در دنيا و مسلك ترك لذات را كه نه تنها سيره آن بزرگوار بلكه سيره همه انبيا و اوصياء مى‌باشد مسلوك مى‌دارند. و مراد آن نيست كه همه مردم بايد امور محلّله و مشتهيات و لذات مجوزه در شرع را ترك كنند زيرا اين معنى بر خلاف دستور دين و منافى با كتاب و سنت است و مقدور همه مردم نيست چنانكه اميرالمؤمنين عليه السلام به عثمان بن حنيف نوشت:

«الا و ان لكل مأموم اماماً يقتدى به و يستضيئ بنور علمه الا و ان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه و من طعمه بقرصيه الا و انكم لا تقدرون على ذلك و لكن اعينونى بورع و اجتهاد و عفة و سداد».

و بهتر اين است كه چند حديث از احاديث سيرت امام در اينجا درج كنيم تا امر روشن‌تر شود.

قال الكلينى رحمه الله فى الكافى فى كتاب الحجة فى باب سيرة الامام فى نفسه فى المطعم و الملبس اذا ولى الامر:[1]

---

۱. مرآة العقول ج ۱ ص ۳۱۰ و ۳۱۱. چاپ جديد: ۳۶۱/۴. كافى: ۴۱۰/۱.

«محمّد بن یحیی عن احمد بن محمّد بن عیسی عن ابن محبوب عن حماد عن حمید و جابر العبدی قال: قال امیرالمؤمنین ان الله جعلنی اماماً لخلقه ففرض علیّ التقدیر فی نفسی و مطعمی و مشربی و ملبسی کضعفاء الناس کی یقتدی الفقیر بفقری و لا یطغی الغنی بغناه.

علی بن ابراهیم عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن حماد بن عثمان عن المعلی بن خنیس قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام یوماً: جعلت فداك ذکرت آل فلان و ما هم فیه من النعیم فقلت: لو کان هذا الیکم لعشنا معکم فقال: هیهات هیهات یا معلی اما و الله أن لو کان ذلك ما کان الاّ سیاسة اللیل و سیاحة النهار و لبس الخشن و اکل الجشب فزوی ذلك عنّا فهل رایت ظلامة قطّ صیّرها الله تعالی نعمة الاّ هذه.

علیّ بن محمّد عن صالح بن ابی حمّاد و عدة من اصحابنا عن احمد بن محمّد و غیرهما باسانید مختلفة فی احتجاج امیرالمؤمنین علی عاصم بن زیاد حین لبس العباء و ترك الملاء و شکاه اخوه الربیع بن زیاد الی امیرالمؤمنین انّه قد غم اهله و احزن ولده بذلك فقال امیرالمؤمنین علیه السلام: علیّ بعاصم بن زیاد فجیئ به فلمّا رآه عبس فی وجهه فقال له: اما استحییت من اهلك اما رحمت ولدك اتری الله احل لك الطیبات و هو یکره اخذك منها انت اهون علی الله من ذلك او لیس الله یقول: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ[1]﴾ او لیس الله یقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ[2] (الی قوله) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ[3]﴾ فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احب الیه من ابتذالها بالمقال و قد قال الله عزو جل: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ.[4]

قال عاصم: یا امیرالمؤمنین فعلی ما اقتصرت فی مطعمك علی الجشوبة و فی ملبسك علی الخشونة؟ - فقال: ویحك ان الله عزو جل فرض علی ائمة العدل ان یقدروا انفسهم بضعفة الناس کیلا یتبیّغ بالفقیر فقره، فالقی عاصم بن زیاد العباء و لبس الملاء».

---

١. الرحمن، ١٠ و١١.
٢. الرحمن، ١٩ و٢٠.
٣. الرحمن، ٢٢.
٤. الضحی، ١١.

و الحديث الرابع الذى نقلناه آنفاً.[۱]

اعلم يا اخى وفقك الله للسداد و هدانا و اياك الى سبيل الرشاد انّ الداعى بهذا الدعاء حيث انّه يستغيث بمولاه صاحب الزمان و خليفة الرحمان و يلهف اليه كما يلهف الى امّه اللهفان و يتأسف على غيبته و يتشوّف الى حضرته و يظهر انتظاره لظهوره و يدّعى اشتياقه الى حضوره و يتمنّى الجهاد بين يديه و يتقرّب اليه ببذل ما لديه و يسأل الله تعالى تعجيل فرجه و تسهيل مخرجه حتّى يكون من اعوانه و انصاره و ينتظم فى سلك مواليه الطالبين بثاره المقتصين لآثاره فعليه ان يجتهد فى تزكية نفسه و تصفية باطنه و اخلاص نيّته و تحقيق امنيّته و تحسين حاله و اصلاح باله لكى يكون صادقاً فى مقاله و مصدّقاً لقوله بفعاله...

[و بعد بيان هذه المقدمات نشرع فى شرح الدعاء إن شاء الله تعالى]

---

۱. يعنى حديث حمّاد الذى نقلناه فيما سبق عن الكافى ۴۱۱/۱.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

«الحمد للّه ربّ العالمين و صلى اللّه على سيّدنا محمد نبيّه و آله و سلّم تسليماً»

قد تكلّم العلماء و المفسرون فى كتبهم و تفاسيرهم حول هذه الآيه بما لا مزيد عليه، و نحن نذكرهنا نبذة ممّا يقتضيه المقام فنقول:

قال السّيوطى فى تفسير الجلالين فى تفسير هذه الآيه: «الحمد للّه جملة خبريّة قصد بها الثناء على اللّه بمضمونها من أنّه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحقّ لأن يحمدوه و اللّه علم على المعبود بحقّ، ربّ العالمين اى مالك جميع الخلق من النّاس و الجنّ و الملائكة و غيرهم و كلّ منها يطلق عليه عالم يقال: عالم الانس و عالم الجنّ الى غير ذلك و غلّب فى جمعه بالياء و النّون اولوا العلم على غيرهم و هو من العلامة لأنّه علامة على موجده سبحانه».

و قال أبو البقاء النّحوى فى تفسير التّبيان فى اعراب القرآن ما نصّه: «الجمهور على رفع الحمد بالابتداء و للّه الخبر و اللّام متعلّقة بمحذوف اى واجب أو ثابت، و يقرء الحمد بالنّصب على انّه مصدر فعل محذوف اى أحمد الحمد و الرفع أجود لأنّ فيه عموماً فى المعنى، و يقرء بضمّ الدّال و اللّام على اتباع اللّام الدّال و هو ضعيف ايضاً لانّ لام الجرّ متّصل بما بعده منفصل عن الدّال و لا نظير له فى حروف الجرّ المفردة الاّ انّ من قرء به فرّ من الخروج من الضمّ الى الكسر و أجراه مجرى المتّصل لانّه لا يكاد يستعمل الحمد منفرداً عمّا بعده، و الرّبّ مصدر ربّ يربّ ثمّ جعل صفة كعدل و خصم و أصله رابّ و

جره علی الصّفة او البدل، و قرء بالنّصب علی اضمار اعنی، و قیل: علی النّداء، و قرء بالرّفع علی اضمار هو، و العالمین جمع تصحیح واحده عالم، و العالم اسم موضوع للجمع و لا واحد له فی اللّفظ و اشتقاقه من العلم عند من خصّ العالم بمن یعقل و من العلامة عند من جعله لجمیع المخلوقات».

قال الشیخ البهائی (قدّس سرّه) فی العروة الوثقی:[1]

«الحمد هو الثّناء علی مزیّة اختیاریّة من انعام او غیره، و لامه جنسیّة او استغراقیّة او عهدیّة ای حقیقة الحمد او جمیع افراده، او الفرد الأکمل منه ثابت لله ثبوتاً قصریّاً کما یفیده لام الاختصاص ولو بمعونة المقام، و قد اشتهر امتیازه عن الشّکر بمعاکسته له فی خصوص المورد و عموم المتعلّق کما اشتهر امتیازه عن المدح بقید الاختیار. و دعوی امتیازه باشعاره بالانتهاء الی المثنی علیه دون المدح ممّا لم یثبت. و ما جاء فی الحدیث من نفی الشکر عمّن لم یحمد و ما ذکروه من أنّ حمدنا له جلّ شأنه یشمل الموارد الثّلاثة لا یقدحان فی الاوّل کما أنّ ما اشتهر من حمده سبحانه علی الصفات الذاتیّة، و ما ورد من اثبات المحمودیّة لغیر الفاعل فضلاً عن المختار فی قوله تعالی مقاماً محموداً، و قولهم: عند الصّباح یحمد القوم السری الی غیر ذلك لا یقدحان فی الثانی اذ الغرض المبالغة بناءاً علی کون الحمد اکمل شعب الشکر و اشیعها، و معنی الشمول کون کلّ من الموارد الثلاثة حامداً له سبحانه بنفسه کما قال تعالی: ﴿... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ...[2]﴾.

و الحمد علی الصفات باعتبار الآثار المترتبة علیها او علی نفس الذات المقدّسة بناءاً علی ما هو التحقیق من العینیّة او لتنزیلها منزلة افعال اختیاریّة لاستقلال الذّات بها و کونها کافیة فیها و مجیئ المحمود بمعنی المرضیّ غیر عزیز فی اللّغة، او هو من قبیل صفة الشیء بوصف صاحبه. هذا و قد عرفت فیما سبق أنّ هذه السورة الکریمة مقولة عن ألسنة العباد و لا ریب أنّ حمدهم جار علی طبق ما یعتقدونه ثناءاً و یعدّونها مدحاً و تمجیداً بحسب ما أدّت الیه مألوفاتهم و استقرّت علیه متعارفاتهم و هذا یؤذن بتوسیع

---

۱. ص ۲۸ چاپ سنگی (ضمیمه حبل المتین) و ص ۱۰۷ چاپ قم ۱۴۲۲ ق.
۲. الإسراء، ۴۴.

دائرة الثّناء و عدم تضيّقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الأمر فانّ ما يثنى به عليه سبحانه ربّما كان بمراحل عن سرادقات كماله و بمعزل عن أن يليق بكبرياء جلاله لكنّه جلّ شأنه رخّص لنا فى ذلك و قبل منّا هذه البضاعة المزجاة لكمال كرمه و احسانه بل أثابنا عليها بوفور لطفه و امتنانه كما انّه سبحانه لم يوجب علينا أن نصفه الاّ بمثل الصفات الّتى الفناها و شاهدناها و كانت بحسب حالنا مزيّة و بالنسبة الينا كمالاً كالكلام و الحياة و الارادة و السمع و البصر و غيرها ممّا احاطت به مداركنا و انتهت اليه طليعة اوهامنا دون ما لم تصل اليه أيدى عقولنا و لا تتخطّى الى عزّ ساحته اقدام افهامنا. و ناهيك فى هذا الباب بكلام الامام أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام.

فقد روى عنه أنه قال لأصحابه: كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم فى أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم، و لعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله زبانيتين فانّ ذلك كمالها و تعتقد أنّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما. و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به و الى الله المفزع.[1]

و من تأمّل هذا الكلام الشريف بعين البصيرة فاحت عليه من ازهاره نفحة قدسيّة تعطّر مشامّ الأرواح و لاحت لديه من انواره شعشعة انسيّة تحيي رميم الأشباح. هذا.

و انّما لم يعامل الحمد هنا معاملة سائر أخوته من المصادر المنصوبة على المفعوليّة المطلقة بعامل مقدّر لا يكاد يذكر نحو شكراً و عجباً، و جعل متحلّياً بحلية الرفع بالابتداء ايثاراً للدوام و الثبات على التّجدد و الحدوث و اشعاراً بانّه حاصل له تعالى شأنه من دون ملاحظة اثبات مثبت و قول قائل أحمد الله حمداً و نحوه و محافظةً على بقاء صلاحيّته للاستغراق فانّها ممّا يفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى.

ربّ العالمين اى مالكهم الحقيق، و الرّبّ امّا مصدر بمعنى التربية و هى تبليغ الشيء كماله تدريجاً وصف به للمبالغة كالعدل، و التجوّز امّا عقلىّ أو لغوىّ و المبالغة فى الاوّل أشدّ، و ما يظنّ من انتفائها فى الثانى رأساً ليس بشيء اذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفائها بالكلّيّة. فان كنت فى مرية من ذلك فانظر الى حكمهم بأنّ التّشبيه المضمر الأداة أبلغ من مذكورها.

---

١. البحار ج ٦٦ ص ٢٩٢. الوافى: ١/ ٤٠٧.

و امّا صفة مشبّهة من ربّه يربّه بعد نقله الى فعل بالضّمّ كما سبق مثله فى الرّحمن، و لا اشكال فى وصف المعرفة به اذ الاضافة حينئذٍ حقيقية من قبيل كريم البلد لانتفاء عمل النصب مع أنّ المراد الاستمرار دون التّجدد، و سمّى به المالك لانّه يحفظ ما يملكه و يربّيه و لا يطلق على غيره تعالى الاّ مقيّداً كربّ الدار او مجموعاً كالارباب و لعلّ النكتة فى ذلك هى أنّه سبحانه هو المربّى الحقيقى لكلّ ما حواه نطاق الامكان و شمّ رائحة من الوجود و هم بأسرهم مربوبون منحطّون عن مرتبة تربية الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر تربية فهى فى الحقيقة تربية منه جلّ شأنه اجراها على يده فهو الرّبّ حقيقةً، و اطلاق الربّ على غيره مجاز يحتاج الى قرينة فجعلوا تلك القرينة امّا التقييد او الجمع.

و العالم اسم لما يعلم به الشيء و كثيراً ما تجيئ صيغة الفاعل بالفتح اسماً للآلة الّتى يفعل به الشيء كالخاتم و الطابع و القالب لكنّه غلب فيما يعلم به الصّانع عزّ شأنه ممّا اتّسم بسمة الامكان أعنى فى كلّ جنس من اجناسه تارةً كما يقال: عالم الأفلاك و عالم العناصر و عليه جرى قوله جلّ و علا: ﴿... وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...[1]﴾ و فى مجموع تلك الاجناس اجرى كما يقال: عالم المخلوقات و عالم الممكنات اعنى جميع ما سوى الله تعالى مجرّداً او مادّيّاً فلكيّاً او عنصريّاً.

و امّا اطلاقه على كلّ واحد من آحاد افراد الجنس فهو و ان كان ممّا لامرية فى جوازه اذ ما فى خطّة الوجود من نقير و لا قطمير الاّ و فيه حجج قاطعة على وجود الصانع الخبير الاّ أنّ الغلبة لم تتّفق فى غير ذينك المعنيين و لعلّه فى الآية الكريمة بالمعنى الأوّل اذ هو بالمعنى الثّانى لا يجمع لعدم جريان التعدد فيه، و انّما جمع معرّفاً باللام للاشعار بشمول ربوبيّته جلّ شأنه جميع الأجناس. ثمّ لمّا كان مطلقاً على الجنس باسره لم يبعد تنزيله منزلة الجمع بل قال فى مجمع البيان: بانخراطه فى سلك الجموع الّتى لا واحد لها كالنّفر و الجيش و كما يستغرق الجمع المعرّف آحاد مفرده و ان لم يصدق عليها كما قالوه فى قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[2]﴾ كذلك يشمل العالم افراد الجنس المسمّى به و ان لم يطلق عليها كانّها آحاد مفرده التقديرى.

---

١. الشعراء، ٢٣ و ٢٤.

٢. آل‌عمران، ١٣٤. و نيز: آل‌عمران، ١٤٨ و و نيز: المائدة، ٩٣.

فلفظ العالمين بمنزلة جمع الجمع فكما أنّ الاقاويل يتناول كلّ واحد من آحاد الأقوال كذلك هذا اللّفظ يتناول كلّ واحد من آحاد الاجناس و انّما جمع بالواو و النون تغليباً لاجناس العقلاء من الملائكة و الانس و الجنّ على غيرهم. و قيل: هو فى الاصل اسم لذوى العلم و تناوله لغيرهم بالتّبع، و قيل: للثقلين فقط و عليه جرى قوله سبحانه: ﴿... لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً[1]﴾ و قيل: للانس منهم. هذا

و قد يجعل قوله جلّ شأنه: ربّ العالمين دليلاً على افتقار الممكنات فى بقائها الى المؤثّر.

و يقرّر تارةً بانّ الصفة المشبّهة تدلّ على الثبوت و الاستمرار فتربيته سبحانه له مستمرّة و اعظم افرادها ما هو مناط بقيّة الافراد الاخر أعنى استمرار افاضة نور الوجود عليها الى الامد الّذى يقتضيه حالها و فيه ما لا يخفى.

و اخرى بأنّ شمول التربية للممكنات باسرها على ما يفيده تعريف الجمع يعطى ذلك اذ تربية بعضها كبعض الجمادات ليست الاّ استمرار افاضة نور الوجود عليه و اختصاصها بذلك دون غيره ممّا لا يقبله العقل السليم،

و امّا جعله اشارةً الى الدليل العقلى المشهور فى اثبات هذا المرام فهو كما ترى»[2].

و قال البحرانى فى تفسير البرهان فى تفسير قوله تعالى: «الحمد لله ربّ العالمين» ما نصّه: «الشيخ الفاضل علىّ بن عيسى فى كشف الغمّة عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام (عن الصادق) قال الصّادق عليه السلام: فقد لأبى بغلة فقال: لئن ردّها الله علىّ لأحمدنّه بمحامد يرضاها فما لبث أن اتى بها بسرجها و لجامها فلمّا استوى و ضمّ اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء و قال: الحمد لله و لم يزد ثمّ قال: ما تركت و لا ابقيت شيئاً جعلت جميع انواع المحامد لله عزّ و جلّ فما من حمد الاّ و هو داخل فيما قلت.

ثمّ قال علىّ بن عيسى: صدق و برّ عليه السلام فانّ الال فى قوله: «الحمد لله» يستغرق الجنس...»»[3].

و قال السّيّد على خان المدنى رحمه الله فى شرح الصمديّة فى شرح خطبة الكتاب ما نصه:

---

١. الفرقان، ١.

٢. العروة الوثقى ص ١٠٨، ١١٤.

٣. تفسير البرهان ١/ ١٠٧. كشف الغمّة ٢/ ١١٨.

«قال النيشابورى فى تفسيره: اوّل ما بلغت الروح على سرّة آدم عليه السلام عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، و آخر دعوى اهل الجنّة: ان الحمد لله رب العالمين ففاتحة العالم مبنيّة على الحمد و خاتمته مبنيّة على الحمد فاجهد أن يكون اوّل اعمالك و آخرها مقروناً بكلمة الحمد»

قلت: العبارة موجودة فى تفسير النيشابورى (غرائب القرآن) عند ذكر فوائد سورة الحمد تحت عنوان الفائدة التاسعة.

و قال ايضاً فى شرح الصحيفة السجاديّة فى الروضة الاولى عند شرح قوله عليه السلام: الحمد لله ما نصّه:

«الحمد هو الثّناء على ذى علم بكماله ذاتيّاً كان كوجوب الوجود و الاتّصاف بالكمالات و التّنزّه عن النقائص، او وصفيّاً ككون صفاته كاملة واجبة، او فعليّاً ككون افعاله مشتملة على حكمة فأكثر تعظيماً له.

و آثره على المدح الذى هو الثناء على الشيء بكماله ذا علم كان أولالانّ الكمال الذى لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالاً مطلقا و يقابلهما الذّم،

و على الشكر و هو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكراً باللسان او اعتقاداً بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف ما أنعم به الى ما أنعم لأجله لانّه و ان عمّ جهات الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلّق باللازمة و يقابله الكفران.

و على الثناء الذى هو ذكر الاوصاف كمالات كانت او نقائص اذ هو وصف بمدح او ذمّ و لذلك يقيّد بالجميل اذا اريد المدح.

و لام الحمد للجنس و معناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هى حاضرة فى ذهن السامع و الجارّة للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها مختصّاً به سبحانه لانّ النعوت الكماليّه كلّها ترجع اليه لانّه فاعلها و غايتها كما حقّق فى مقامه، و لانّه الموجود الحقيقى كما يعرفه العارفون و ثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف و ذلك أنّهم يرون كلّ قدرة مستغرقة فى القدرة بالذات و كلّ علم مستغرقاً فى العلم بالذات و هكذا فى كلّ صفة كماليّة فاذاً المحامد كلّها راجعة اليه سبحانه و لهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعيّته للاوصاف الجماليّة و الجلاليّة كلّها و ربوبيّته لانواع الاشياء

كلّها و كلّ اسم غيره انّما يدلّ على صفة و ربوبيّة نوع واحد،

و عمّم بعض المحقّقين الثّناء فى تعريف الحمد بكونه قالاً او حالاً بطريق عموم المجاز لادخال حمد الحقّ سبحانه نفسه و ذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعدّولا تحصى و وضع عليه موائد كرمه الّتى لا تتناهى فكلّ (فلكلّ) ذرّة من ذرّات الوجود لسان حال ناطق عنه بحمده، و مثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق. و من ثمّ قال ﷺ: «لا احصى ثناءاً عليك أنت كما اثنيت على نفسك».

تنبيه: و الى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلّها اليه سبحانه اشار ابوجعفر الباقر عليه السلام فيما رواه عنه ابنه الصادق عليه السلام قال: فقد ابى بغلة له فقال: لئن ردّها الله تعالى الىّ لاحمدنّه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتى بها بسرجها و لجامها فلمّا استوى عليها و ضمّ اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء فقال: الحمد لله و لم يزد ثم قال: ما تركت و ما أبقيت شيئاً جعلت كلّ أنواع المحامد لله عزّو جلّ فما من حمد الاّ هو داخل فيما قلت. انتهى.[1]

و ارتفاع الحمد بالابتداء و خبره الظرف و اصله النّصب كما هو شأن المصادر المنصوبة و بافعالها المضمرة الّتى لا تكاد تستعمل معها نحو شكراً و عجباً، و ايثار الرفع عليه مع انّه الاصل للايذان بانّ ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت و انّ ذلك أمر دائم مستمرّ لاحادث متجدّد و لهذا كانت تحيّة الخليل عليه السلام للملائكة أحسن من تحيّتهم له فى قوله تعالى: (... قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ ...[2]) و لم يقدّم الخبر لقصد الاختصاص لحصوله بلامى التعريف و الجرّمع أنّ فى تأخيره اشعاراً باتّه المرجع.

و الله لفظ دالّ على المعبود بالحقّ و كما تاهت العقول فى ذاته تعالى و صفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيّروا ايضاً فى لفظ الله كانّما انعكس اليه من تلك الانوار اشعّة بهرت أعين المستبصرين فاختلفوا اسريانىّ هو ام عربى، اسم او صفة، مشتق و ممّ اشتقاقه، و ما اصله، علم او غير علم؟

فقيل: هو سريانىّ و اصله لاها فعرّب بحذف الالف الثانية و ادخال الالف و اللّام عليه،

---

١. راجع الكافى ٢/ ٩٨.
٢. هود، ٦٩. و نيز: الذاريات، ٢٥.

و قیل: بل هو عربیّ و هو المختار و اصله الاله فحذفت همزته علی غیر قیاس کما ینبیء به وجوب الادغام و تعویض الالف و اللّام عنها حیث لزماه و جرّدا عن معنی التعریف و لذلك قیل: یا الله بالقطع فانّ المحذوف القیاسی فی حکم الثابت فلا یحتاج الی التدارك بما ذکر من الادغام و التعویض،

و قیل: علی قیاس تخفیف الهمزة فیکون الادغام و التعویض من خواصّ هذا الاسم الشریف لیمتاز بذلك عمّا عداه امتیاز مسمّاه عمّا سواه بما لا یوجد الاّ فیه من نعوت الکمال،

و الاله فی الاصل اسم جنس یقع علی کلّ معبود بحقّ او باطل ای مع قطع النّظر عن وصف الحقّیة و البطلان لا مع اعتبار احدهما لا بعینه ثمّ غلّب علی المعبود بالحقّ کالنّجم علی الثریّا و البیت علی الکعبة،

و امّا الله بحذف الهمزة فعلم مختصّ بالمعبود بالحقّ لا یطلق علی غیره اصلاً و اشتقاقه من الالاهة و الالوهة بمعنی العبادة کما نصّ علیه الجوهری علی انّه اسم منها بمعنی المألوه کالکتاب بمعنی المکتوب لا علی انّه صفة منها بدلیل انّه یوصف و لا یوصف به حیث یقال اله واحد و لا یقال: شیء اله کما یقال: کتاب مرقوم و لا یقال شیء کتاب،

و قیل: اشتقاقه من اله کعلم بمعنی تحیّر لانّه تعالی یحار فی شأنه العقول و الافهام، و امّا اَلَهَ کعبد وزناً و معنی فمشتقّ من الاله المشتق من اله بالکسر و کذا تألّه و استأله اشتقاق استنوق و استحجر من الناقة و الحجر،

و قیل: من اله الی فلان ای سکن الیه لاطمینان القلوب بذکره و سکون الارواح الی معرفته،

و قیل: من اله اذا فزع من أمر نزل به و أَلَهَهُ غیره اذا اجاره اذ العائذ به تعالی یفزع الیه و هو یجیره،

و قیل: اصله لاه علی انّه مصدر من لاه یلیه بمعنی احتجب و ارتفع، اطلق علی الفاعل مبالغة،

و قیل: هو اسم علم لذات الواجب ابتداءاً و علیه مدار التوحید فی قولنا: لا اله الاّ

الله. و لا يخفى أنّ اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلاً كاف فى ذلك و لا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس فى الاصل،

و قيل: هو وصف فى الاصل لكنّه لمّا غلّب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلاً صار كالعلم و يردّه امتناع الوصف به،

و تفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنّة و حذف الفه لحن، و امّا قوله: «ألا لا بارك الله فى سهيل» فلضرورة الشعر».[1]

١. شرح الصحيفة ج ١ ص ٢٣٠،٢٣٤.

«الّذى لا اله الاّ هو وله الحمد ربّ العالمين»[1]

بناء على ما فى النسخ مقتبس من الآيات المباركات كقوله تعالى فى سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ[2]﴾ الى غيرهاتين من الآيات الكثيرة. و هو كلمة التوحيد و كلمة الاخلاص الّتى من قالها دخل فى زمرة المسلمين و يحقن بها دمه و ماله و عرضه فهى مصداق المثل المعروف: «كلّ الصّيد فى جوف الفرا».

و قال السّيّد على خان المدنى ﷺ فى شرح الصّحيفة[3] فى شرح قول السّجاد عليه السلام فى دعائه عند الصباح و المساء بقوله: «انّى أشهد انّك أنت الله الذى لا اله الاّ انت» ما نصّه:

«تنبيه: ينبغى أن يراد بالاله المنفى فى كلمة التوحيد المعبود بالحقّ اى لا معبود بالحقّ الاّ الله، او الاّ انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة.

فان قلت: ما اعراب الاّ انت، او الاّ هو (الله)؟

قلت: زعم الاكثرون أنّ المرتفع بعد الاّ فى ذلك بدل من محلّ اسم لا كما فى قولك ما جائنى من أحد الاّ زيد و استشكل بانّ البدل لا يصلح هنا لحلول محلّ الاول ... و قيل: هو بدل من ضمير الخبر المحذوف، و هاهنا سؤال مشهور و هو: ان قدّر الخبر المحذوف

---

١. در اقبال ابن طاووس ج ١ ص ٢٩٥ دعاى ندبه اين طور شروع شده است: الحمد لله الذى لا اله الا هو وله الحمد رب العالمين و صلى الله على محمد نبيّه و آله و سلم تسليماً اللهم لك الحمد على ما جرى... .

٢. الحشر، ٢٢ و ٢٣.

٣. ص ١١۴ چاپ اول و ص ١١٣ چاپ دوم (هردو سنگى). چاپ جديد: ٢٨۴/٢.

موجود لم يلزم نفى امكان اله معبود بالحقّ غير الله تعالى غايته نفى وجود اله كذلك، و ان قدّر ممكن لم يلزم الاّ اثبات امكان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك؟

قال بعض المحقّقين: «تحقيق الجواب على التقديرين: انّ المعبود بالحقّ لايكون الاّ واجب الوجود و محال أن يبقى واجب الوجود فى عالم الامكان، فان قلنا لا اله موجود الاّ الله لزم نفى امكان اله غيره، و ان قلنا لا اله ممكن الاّ الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود فى رتبة الامكان و هو دقيق لطيف جدّاً» انتهى.

و قال بعض العلماء: «الحقّ أنّ كلّ تقدير يقدّر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة ممّا يفيده اطلاقها و يفيدها تخصيصاً لم يكن و هو ممّا يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى أن يكون خبر لا هو قولنا الاّ الله و حينئذ لا حاجة الى امر زائد» انتهى.

و كانّه أراد انّه خبر لا مع اسمها فانّهما فى موضع رفع عند سيبويه و الاّ لزم عمل لا فى غير نكرة منفيّة و هو غير صحيح.

و نعم ما قال بعضهم: انّ كلمة الشهادة تامّة فى اداء معنى التوحيد الّذى هو نفى امكان الوجود عمّا سوى الله تعالى من الالهة و اثبات الوجود له تعالى لانّها صارت عليه علماً شرعاً من غير نظر الى المعنى اللّغوى.

هداية: اعلم أنّ كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطبق على معنى التوحيد لما تضمّنه تركيبها من حسن الوضع المؤدّى للمقصود التّام منها و بيان ذلك انّه قد ثبت فى علم السلوك الى الله تعالى انّ التوحيد المحقّق و الاخلاص المطلق لا يتقرر الاّ بنفض كلّ ما عداه عنه و تنزيهه عن كلّ لاحق له و طرحه عن درجة الاعتبار و هو المسمّى فى عرف اهل العرفان بمقام التخلية و النفض و التفريق، و ما لا يتحقّق الشىء الاّ به كان اعتباره مقدّماً على اعتباره، و قولنا: لا اله الاّ الله مشتمل على هذا التّرتيب اذ كان الجزء الاول منها مشتملاً على سلب كلّ ما عدا الحقّ سبحانه مستلزماً لغسل درن كلّ شبهة لحاصر (لخاطر) سواه و هو مقام التنزيه و التخلية حتّى اذا انزاح كلّ ثان عن محلّ عرفانه استعدّ بجوده للتحلية بنور وجوده و هو ما اشتمل عليه الجزء الثانى من هذه الكلمة فكانت اجلّ كلمة نطق بها فى التوحيد».

فلنذكر هنا ما يدلّ على ما ذكر فى معنى كلمة التوحيد من الروايات فنقول:

قال الصدوق ﷺ فی عیون الاخبار[1] فی باب ما حدّث الرضا علیه السلام فی مربعة نیسابور:

«حدثنا أبو سعید محمّد بن الفضل بن محمّد بن اسحاق المذکّر النیسابوری بنیسابور قال: حدثنی ابوعلی الحسن بن علیّ الخزرجی الانصاری السعدی قال: حدّثنا عبدالسلام بن صالح ابو الصلت الهروی قال: کنت مع علیّ بن موسی الرّضا علیه السّلام حین رحل من نیسابور و هو راکب بغلة شهباء فاذا محمّد بن رافع و احمد بن الحارث و یحیی بن یحیی و اسحاق بن راهویه و عدّة من اهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته فی المربعة فقالوا: بحقّ آبائك الطّاهرین حدّثنا بحدیث سمعته من ابیك فأخرج رأسه من العمادیة[2] و علیه مطرف خزّ ذو وجهین و قال: حدّثنی أبی العبد الصالح موسی بن جعفر قال: حدّثنی أبی الصادق جعفر بن محمّد قال: حدّثنی أبی أبو جعفر محمّد بن علیّ باقر علم الانبیاء قال: حدّثنی أبی علیّ بن الحسین سیّد العابدین قال: حدّثنی أبی سیّد شباب اهل الجنّة الحسین قال: حدّثنی أبی علیّ بن ابی طالب علیهم السلام قال: سمعت النبیّ ﷺ یقول: سمعت جبرئیل علیه السلام یقول: قال الله جل جلاله: انّی أنا الله لا اله الاّ انا فاعبدونی من جاء منکم بشهادة ان لا اله الاّ الله بالاخلاص دخل فی حصنی و من دخل فی حصنی امن من عذابی.

حدّثنا ابوالحسین محمّد بن علیّ بن الشاه الفقیه المروروذی فی منزله بمروروذ قال: حدّثنا ابوالقاسم عبدالله بن احمد بن العامر الطّائی بالبصرة قال: حدّثنی أبی قال: حدّثنی علیّ بن موسی الرضا علیه السلام قال: حدّثنی أبی موسی بن جعفر قال: حدّثنی أبی جعفر بن محمّد قال: حدّثنی أبی محمّد بن علی قال: حدّثنی ابی علیّ بن الحسین قال: حدّثنی أبی الحسین بن علیّ قال: حدثنی ابی علیّ بن أبی طالب علیهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ یقول الله عزوجلّ: لا اله الاّ الله حصنی فمن دخله امن من عذابی.

حدّثنا ابونصر احمد بن الحسین بن احمد بن عبید الضبّی قال: حدّثنا ابوالقاسم محمّد بن عبیدالله ابن بابویه الرجل الصالح قال: حدثنا ابو محمّد احمد بن محمّد بن ابراهیم بن هاشم الحافظ قال: حدّثنا الحسن بن علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر ابو السیّد المحجوب امام عصره بمکة قال: حدّثنی ابی علی بن محمّد النقی قال: حدّثنی ابی

---

۱. العماریه.

۲. ص ۲۷۴ چاپ قدیم. چاپ جدید: ۲/ ۱۳۴.

محمّد بن علىّ التقى قال: حدثنى أبى على بن موسى الرضا قال: حدثنى ابى موسى بن جعفر الكاظم قال: حدثنى ابى جعفر بن محمّد الصادق قال: حدثنى ابى محمّد بن علىّ الباقر قال: حدثنى ابى علىّ بن الحسين السجاد زين العابدين قال: حدثنى ابى الحسين بن على سيّد شباب اهل الجنّة قال: حدثنى أبى علىّ بن ابى طالب سيد الاوصياء قال: حدثنى محمّد بن عبدالله سيد الانبياء صلى الله عليه وآله قال: حدّثنى جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله سيّد السادات عزّ و جلّ: انّى انا الله لا اله الاّ أنا فمن اقرّلى بالتوحيد دخل حصنى و من دخل حصنى امن من عذابى».

و قال ايضاً فى باب خروج الرضا عليه السلام من نيسابور الى طوس.[1]

«حدّثنا ابو نصر احمد بن الحسين بن احمد بن عبيد الضبّى قال: سمعت ابى الحسين بن احمد يقول: سمعت جدى يقول: سمعت ابى يقول: لمّا قدم على بن موسى الرّضا عليه السلام نيسابور ايّام المأمون قمت فى حوائجه و التصرف فى امره مادام بها فلمّا خرج الى مرو شيّعته الى سرخس فلمّا خرج من سرخس اردت ان اشيّعه الى مرو فلمّا سار مرحلة اخرج رأسه من العمارية و قال لى: يا ابا عبدالله انصرف راشداً فقد قمت بالواجب و ليس للتشييع غاية قال: قلت: بحق المصطفى و المرتضى و الزهراء لمّا حدّثتنى بحديث تشفينى به حتّى ارجع فقال: تسألنى الحديث و قد اخرجت من جوار رسول الله و لا ادرى الى ما يصير امرى؟ - قال: قلت: بحق المصطفى و المرتضى و الزهراء لمّا حدّثتنى بحديث تشفينى به حتّى ارجع فقال: حدّثنى ابى عن جدّى عن ابيه انّه سمع اباه يذكر انّه سمع اباه يقول: سمعت ابى على بن ابى طالب عليه السلام يذكر انّه سمع النّبىّ صلى الله عليه وآله يقول: قال الله جل جلاله: لا اله الاّ الله اسمى من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصنى و من دخل حصنى امن من عذابى».

و قال الصدوق فى اماليه:

«ابن المتوكّل عن علىّ عن ابيه عن يوسف بن عقيل، عن اسحاق بن راهويه قال: لمّا وافى ابوالحسن الرضا عليه السلام نيسابور و أراد أن يرحل منها الى المأمون اجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له: يابن رسول الله ترحل عنّا و لا تحدّثنا بحديث نستفيده منك؟ و قد كان قعد فى

---

١. ص ٢٧۶. چاپ جديد: ٢/ ١٣٧.

العمارية فاطلع رأسه و قال: سمعت أبی موسی بن جعفریقول: سمعت ابی جعفرابن محمّد یقول: سمعت ابی محمّد بن علیّ یقول: سمعت ابی علی بن الحسین یقول: سمعت ابی الحسین بن علیّ یقول: سمعت ابی امیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب علیهم السلام یقول: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: سمعت جبرئیل علیه السلام یقول: سمعت الله جلّ و عزّیقول: لا اله الاّ الله حصنی فمن دخل حصنی امن من عذابی. فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها و انا من شروطها».[1]

و قال الشیخ فی امالیه فی مجلس یوم الجمعة السادس عشرمن ربیع الاوّل سنة سبع و خمسین و اربعمائة[2]:

«و عنه اخبرنا جماعة عن ابی المفضّل قال: حدّثنا ابونصراللیث بن محمّد بن اللیث العنبری املاءاً من اصل کتابه قال: حدّثنا احمد بن عبدالصمد بن مزاحم الهروی سنة احدی و ستّین و مأتین قال: حدّثنا خالی ابوالصلت عبدالسلام بن صالح الهروی قال: کنت مع الرضا علیه السلام حین رحل من (دخل) نیسابور... (الحدیث) و نقل مثل ما مرّعن الصدوق رحمه الله بادنی تفاوت»[3]

و فی اواخرعیون اخبار الرضا[4] للصدوق رحمه الله فی باب عقده لدعبل بن علیّ الخزاعی تحت عنوان «خبردعبل عند وفاته»

«ذکرما وجد علی قبردعبل مکتوباً: سمعت ابا نصرمحمّد بن الحسن الکرخی الکاتب یقول: رأیت علی قبردعبل بن علیّ الخزاعی مکتوباً:

اعدّ لله یوم یلقاه دعبل ان لا اله الاّ هو
یقولها مخلصاً عساه بها یرحمه فی القیامة الله
الله مولاه و الرسول و من بعدهما فالوصیّ مولاه»

و قال ابوالفتوح الرازی رحمه الله فی تفسیرروح الجنان فی تفسیرقوله تعالی: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ

---

۱. هذا الحدیث بعینه نقله الصدوق فی عیون الاخبار فی باب ما حدّث به الرضا علیه السلام فی مربعة نیسابورج ۲ ص ۱۳۵. و الامالی: ۲/ ۲۳۵.

۲. ج ۲ ص ۲۰۱ چاپ نجف. چاپ جدید: ۵۸۸.

۳. هذه الروایات کلها نقلها المجلسی رحمه الله فی ثانی عشرمن البحار فی باب ورود الرضا علیه السلام بنیسابور. چاپ جدید ج ۴۹ ص ۱۲۳،۱۲۰.

۴. ص ۳۷۱. چاپ جدید: ۲/ ۲۶۷.

لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ...[۱] ﴾ :

«دعبل بن علیّ خزاعی چون بدر مرگ رسید کاغذی برگرفت و برآنجا نوشت که:

اعد لله یوم یلقاه دعبل ان لا اله الاّ هو
یقولها مخلصاً عساه بها یرحمه فی القیامة الله
الله مولاه و النّبیّ و من بعدهما فالوصیّ مولاه

و وصایت کرد که با او در کفن بپیچند همچنان کردند چون او را دفن کردند شب در خواب دیدند او را و گفتند: ما فعل الله بك؟ - خدای با تو چه کرد؟ گفت: رحمنی بتلك الابیات به آن ابیات برمن رحمت کرد».[۲]

و قال القاضی نور الله التستری ﷺ فی مجالس المؤمنین فی ترجمة دعبل:

«و شیخ اجل ابو الفتوح رازی خزاعی در تفسیر آیه: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ...[۳] ﴾ آورده که چون دعبل در مرض الموت این ابیات گفت: اعدّ لله یوم یلقاه... الحکایة».[۴]

---

۱. آل‌عمران، ۱۸.
۲. ج ۲ ص ۴۷۶ چاپ تصحیح شعرانی.
۳. آل‌عمران، ۱۸.
۴. ج ۲ ص ۵۲۶ چاپ اسلامیه.

«اللّهمّ لك الحمد»

قال الطبرسی ﷺ فی مجمع البیان فی تفسیر قوله تعالی: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ...[1]» ما نصّه:

«اللّهمّ بمعنی یا الله و المیم المشدّدة عند سیبویه و الخلیل عوض عن یا لانّ یا لا توجد مع المیم فی کلامهم فعلم ان المیم فی آخر الکلمة بمنزلة یا فی اوّلها، و الضّمة الّتی فی «ها» ضمّة الاسم المنادی المفرد و المیم مفتوحة لسکونها و سکون المیم الّتی قبلها. و قال الفرّاء: اصله یا الله اُمَّ بالخیر فالقیت الهمزة و طرحت حرکتها علی ما قبلها و مثله هلمّ انّما اصله هل امّ و اعترض علی قول الخلیل بانّ المیم انّما تزاد مخفّفة فی مثل فمٍ وابْنَم و بانّها اجتمعت مع یا فی قول الشاعر:

و ما علیك ان تقولی کلّما سبّحت او صلّیت یا اللهما

اردد علینا شیخنا مسلّماً

و قال علیّ بن عیسی: و هذا لیس بشیء لان المیم ههنا عوض من حرفین فشدّدت کما قیل قمتنّ و ضربتنّ لمّا کانت عوضاً من حرفین من قمتموا و ضربتموا فامّا قمن و ضربن فالنّون هناك عوض عن حرف واحد، و امّا البیت فانّما جاز ذلك فیه لضرورة الشعر، و امّا هلمّ فانّ الاصل فیه انّ حرف التنبیه و هی ها دخلت علی لُمَّ عند الخلیل».[2]

قلت: للمفسّرین فی تفسیر الآیة بیانات رائعة و لطائف فائقة لا تخلو ملاحظتها من الفائدة فلیراجع.

---

۱. آل‌عمران، ۲۶.

۲. مجمع البیان: ۲/ ۴۲۷ چاپ اسلامیه.

و قال السيّد على خان المدنى ﷺ فى شرح الصحيفة السجاديّة عند قوله عليه السلام فى دعائه (الصّلاة على النّبىّ): «اللّهمّ فصلّ...» ما لفظه:

«اصل اللّهمّ يا الله حذف حرف النداء و عوّض عنه الميم و لذلك لا يجمع بينهما الاّ ضرورة كقول الشاعر:

انّى اذا ما حدثٌ المّا اقول يا اللّهمّ يا اللّهمّا

و انّما اخّرت الميم تبرّكاً باسمه تعالى و خصّت بذلك دون غيرها لانّ الميم عهد زيادتها آخراً كميم زرقم للشديد الزرقة هذا مذهب البصريّين و ذهب الكوفيّون الى انّ الميم ليست عوضاً بل بقية من جملة محذوفة و هى أمّنا بخير قال الرّضى: و ليس بوجه لانّك تقول: اللّهمّ لا تؤمهم بخير، و قال ابوعلى: و لانّه لو كان كما ذكر لما حسن اللهمّ امّنا بخير و فى حسنه دليل على أنّ الميم ليست مأخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكريراً، و قال بعضهم: اصل اللّهمّ يا الله المطلوب للمهمّ فحذف حرف النداء لدلالة الطلب و الاهتمام عليه مع قيامه مقامه ثمّ اقتصر من لفظى الصّفتين باوّل الاوّل و آخر الثّانى و ادغم احدهما فى الآخر».[1]

و قال الشيخ البهائى ﷺ فى شرح دعائه عليه السلام عند رؤية الهلال فى قوله عليه السلام: اللّهمّ صلّ على محمّد و آله:

«اصل اللّهمّ عند الخليل و سيبويه يا الله فحذف حرف النداء و عوّض عنه الميم المشدّدة، و قال الفرّاء و اتباعه: اصلها يا الله امنّا بالخير فخفّفت بالحذف لكثرة الدوران على الألسن، و اورد عليه انّه لو كان كذلك لقيل فى نحو اللّهمّ اغفرلنا: اللهم و اغفرلنا بالعطف كما يقال: امنّا بالخير و اغفرلنا و رفضهم ذلك رأساً بحيث لم يسمع منهم اصلاً يدلّ على انّ الاصل خلافه. و قد يذبّ عنها بانّها لمّا خفّفت صارت كالكلمة الواحدة فلم يعامل ما يدلّ على الطلب اعنى لفظه امّ معاملة الجملة بل جعلت بمنزلة دال زيد مثلاً فلم يعطف عليها شيءٌ كما لا يعطف على جزء الكلمة الواحدة».[2]

و فى قوله هذا التفات من الغيبة الى الخطاب و هو من فنون البلاغة معروف مشهور.

---

١. رياض السالكين: ١/ ٤٥٤.

٢. ص ٢٩۶ از شرح صحيفه جزائرى (شرح شيخ بهائى ضميمه آن است).

فقال السيّد على خان المدنى فى شرح صحيفة السجاديّة عند شرح قوله عليه السلام فى دعائه عند الصباح و المساء: «اللّهمّ فلك الحمد» ما نصّه:

«هذا التفات من الغيبة الى الخطاب و تلوين للنّظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة فى افتنان الكلام و مسلك البراعة حسب ما يقتضيه المقام قالوا: و فائدته العامّة ان التنقّل من اسلوب الى اسلوب ادخل فى استجلاب النفوس و استمالة القلوب حتّى انّ نفس المتكلّم لتجد فى ذلك ما لا تجده فى اجراء الكلام كلّه على نمط واحد و حوكه (حركة) على منوال مطرّد، و قد يختص كلّ موقع بنكت و لطائف باختلاف محلّه فممّا يمكن أن يقال هنا من النكت الرائقة امور:

احدها - الاشارة الى انّ حقّ الكلام ان يجرى من اوّل الامر على طريق الخطاب لانّ الله حاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد لكن انّما اجرى على طريق الغيبة و البعد عن مقام الحضور و القرب رعايةً للادب الّذى هو دأب السالكين و شعار المحبّين فلمّا حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقّه ان يجرى عليه فى ابتداء الذكر فى الحديث القدسى: انا جليس من ذكرنى.

الثّانى - التنبيه على انّ الدعاء ينبغى أن يكون عن قلب حاضر و توجّه كامل بحيث كلّما اجرى الداعى صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه و نقشه على صفحة جنانه حصل للمدعوّ مزيد انكشاف و انجلاء و للداعى زيادة قرب و اعتلاء و هكذا شيئاً فشيئاً الى ان يترقّى الى درجة الحضور و يفوز بمرتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب.

الثالث - انّه لمّا شرع فى الدّعاء نوى القربة فاثنى على الله تعالى بما ناسب الوقت بطريق الغيبة فكانّه استشعر اجابة دعائه فى حصول القربة فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور.

الرابع - انّه لمّا أخذ يدعو كان ذاكراً مفكّراً محمّداً لله (فحمد الله) بلفظ الغيبة ثم صار واصلاً فحمده بصيغة الخطاب.

الخامس - انّه لمّا ابتدأ الدعاء كان ناظراً و ملاحظاً عظمة مخلوقاته تعالى ثم التفت

الى عظمة الخالق فناجاه مخاطباً»[١]

و قال الشيخ البهائى ﷺ فى شرح دعاء السّجاد عليه السلام عند روية الهلال: «اللهم صل على محمد و آله» ما نصه:

«الضمائر الراجعة اليه سبحانه من اوّل هذا الدعاء الى هنا باجمعها ضمائر غيبة ثمّ انّه عليه السلام عدل عن ذلك الاسلوب و جعلها من هنا الى آخر الدعاء ضمائر خطاب فى كلامه عليه السلام التفات من الغيبة الى الخطاب. و لا يخفى ان بعض اللطائف و النكت التى اوردها المفسرون فيما يختص بالالتفات فى سورة الفاتحة يمكن جريانه هنا، و انا قد تفردت بعون الله و حسن توفيقه باستنباط نكت لطيفة فى ذلك الالتفات ممّا لم يسبقنى اليها سابق، و قد اوردت جملة منها فيما علّقته من الحواشى على تفسير البيضاوى و بعض تلك النكت يمكن اجراؤها فيما نحن فيه فعليك بمراجعتها و ملاحظة ما يناسب المقام منها».[٢]

قلت: اشار بقوله: «قد تفرّدت» الى ما ذكره فى العروة الوثقى فى تفسير قوله: «اياك نعبد» بقوله:

«فصل و ما تضمّنه الآية من الالتفات من الغيبة الى الخطاب ينطوى على نكات فائقة و لطائف رائقة زيادة على ما فى مطلق الالتفات من المزيّة المقرّرة فى فنّ المعانى فمنها (الى ان قال) فهذه اربعة عشر وجهاً فى نكات هذا الالتفات لم تنتظم الى هذا الزّمان فى سلك و الله الهادى»[٣] فمن ارادها فليراجعها.

---

١. رياض السالكين: ٢/٢٠٧.
٢. شرح صحيفه جزائرى ص ٢٩٧.
٣. ص ١٣٥،١٣٠.

«على ما جرى به قضاؤك فى اوليائك»

انّما عبّربما الموصول ليشتمل على جميع ما اجراه الله على اوليائه من الشدّة و الرخاء و النعمة و البلاء فانّهم عليهم السلام يحمدون الله تعالى على كلّ حال كما ورد التصريح بذلك فى الكتاب و السّنة الا ترى الى قول اميرالمؤمنين عليه السلام: اللّهمّ لك الحمد على ما تأخذ و تعطى و على ما تعافى و تبتلى.[1]

و قال السيد على خان المدنى ﷺ فى شرح الصحيفة فى الروضة السابعة عند قوله عليه السلام فى الاستعاذة من المكاره بقوله: «و جرى بقدرتك القضاء»[2] ما نصّه:

«جرى يجرى خلاف وقف و اصله من جريان الماء و هو سيلانه، و القضاء يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضيّة اذ يقال: هذا قضاء الله اى مقضيّه، و يحتمل ان يراد به الامر و الحكم و الخلق على وفق التقدير الازلى، و يحتمل أن يراد به ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكليّة و الجزئيّة الّتى لا نهاية لها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى و هو المسمّى بالقضاء الازلى، و قد يعبّر عنه بسطر ما كان و ما يكون فى اللوح المحفوظ بالقلم الالهى»[3]

روى الصدوق ﷺ فى العلل باب ۱۷۷[4] و كمال الدين فى باب ذكر التوقيعات[5]

«حدّثنا محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى ﷺ قال: كنت عند الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم علىّ بن عيسى القصرى فقام اليه

---

۱. شرح حديدى ج ۳ ص ۴۶۷ چاپ مصر. چاپ جديد: ۹/ ۲۲۲.
۲. دعاى هفتم صحيفه.
۳. رياض السالكين: ۳۱۱/۲.
۴. ج ۱ ص ۲۳۰ چاپ قم. چاپ جديد: ۲۴۱/۱.
۵. توقيع سى و هفتم. ج ۲ ص ۵۰۷.

رجل فقال له: انّى اريد أن اسألك عن شيء فقال له: سل عمّا بدالك، فقال الرجل، اخبرنى عن الحسين بن علىّ عليه السلام اهو ولى الله؟ قال: نعم، قال: اخبرنى عن قاتله أهو عدوّ الله؟ قال: نعم، قال الرّجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عزّو جلّ عدوّه على وليّه؟ فقال له ابوالقاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه: افهم عنّى ما اقول لك، اعلم أنّ الله عزّو جلّ لا يخاطب النّاس بمشاهدة العيان و لا يشافههم بالكلام، و لكنّه جلّ جلاله يبعث اليهم رسلاً من اجناسهم و اصنافهم بشراً مثلهم، و لو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم فلمّا جاؤوهم و كانوا من جنسهم يأكلون الطعام و يمشون فى الاسواق قالوا لهم: انتم بشر مثلنا و لا نقبل منكم حتّى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتى بمثله و نعلم انّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عزّو جلّ لهم المعجزات الّتى يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار و الاعذار فغرق جميع من طغى و تمرّد، و منهم من القى فى النّار فكانت برداً و سلاماً، و منهم من اخرج من الحجر الصلد ناقة و اجرى من ضرعها لبناً، و منهم من فلق البحر و فجّر له من الحجر العيون، و جعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، و منهم من ابرء الاكمه و الابرص و احيى الموتى باذن الله و انبأهم بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم، و منهم من انشقّ له القمر و كلّمته البهائم مثل البعير و الذئب و غير ذلك.

فلمّا اتوا بمثل ذلك و عجز الخلق عن امرهم و عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزوجل و لطفه بعباده و حكمته أن جعل انبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة و المعجزات فى حالة غالبين و فى اخرى مغلوبين و فى حال قاهرين و فى اخرى مقهورين، و لو جعلهم الله عز و جلّ فى جميع احوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله عزو جل، و لما عرف فضل صبرهم على البلاء و المحن و الاختبار و لكنّه عزوجل جعل احوالهم فى ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنة و البلوى صابرين و فى حال العافية و الظهور على الاعداء شاكرين، و يكونوا فى جميع احوالهم متواضعين غير شامخين و لا متجبّرين، و ليعلم العباد انّ لهم عليهم السلام الهاً هو خالقهم و مدبّرهم فيعبدوه و يطيعوا رسله، و تكون حجّة الله ثابتةً على من تجاوز الحدّ فيهم و ادّعى لهم الربوبيّة

او عاند او خالف و عصى و جحد بما اتت به الرسل و الانبياء عليهم السلام ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيي من حيّ عن بيّنة.

قال محمّد بن ابراهيم بن اسحاق رحمه الله فعدت الى الشيخ ابى القاسم ابن روح قدّس الله روحه من الغد و أنا أقول فى نفسى: اتراه ذكرما ذكرلنا يوم امس من عند نفسه؟ فابتدأنى فقال لى: يا محمّد بن ابراهيم لان أخرّ من السماء فتخطفنى الطير او تهوى بى الريح من مكان سحيق احبّ الىّ من أن أقول فى دين الله عزوجل برأيى او من عند نفسى بل ذلك عن الاصل و مسموع عن الحجّة صلوات الله عليه و سلامه».

و نقله المجلسى رحمه الله فى عاشر البحار[1] فى باب العلّة التى من اجلها لم يكفّ الله قتلة الائمّة عليهم السلام و من ظلمهم عن قتلهم و ظلمهم و علّة ابتلائهم عن الاكمال و العلل و الاحتجاج[2] قائلاً بعده:

«بيان - فتخطفنى اى تأخذنى بسرعة و السحيق البعيد».

و قال الصّفار رحمه الله فى بصائر الدّرجات[3] فى باب ما لا يحجب عن الائمّة علم السماء و اخباره و علم الارض و غيرذلك الحديث الثالث:

«حدّثنا احمد بن محمّد و محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن علىّ بن رئاب، عن ضريس قال: قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول و اناس من اصحابه حوله: انّى أعجب من قوم يتولوننا و يجعلوننا أئمّة و يصفون بانّ طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثمّ يكسرون حجّتهم و يخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقّنا و يعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حقّ معرفتنا و التسليم لامرنا. أترون انّ الله تبارك و تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثمّ يخفى عنهم اخبار السماوات و الارض و يقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم فقال له حمران: جعلت فداك يا أبا جعفر أرأيت ما كان من أمر قيام علىّ بن ابى طالب عليه السلام و الحسن و الحسين عليهما السلام و خروجهم و قيامهم بدين الله و ما اصيبوا به من قتل الطواغيت ايّاهم و الظّفر بهم حتّى قتلوا و غلبوا؟ - فقال

---

۱. ص ۱۶۲. چاپ جديد ج ۴۴ ص ۲۷۳.
۲. الاحتجاج للطبرسى باب احتجاج القائم(عج) ص ۲۴۳ چاپ سنگى قديم. چاپ جديد: ۴۷۲/۲.
۳. بصائر الدرجات ۲۳۶/۱ چاپ جديد قم.

أبو جعفر عليه السلام: يا حمران انّ الله تبارك و تعالى قد كان قدّر ذلك عليهم و قضاه و امضاه و حتمه ثمّ اجراه فتقدّم على[1] رسول الله صلى الله عليه و آله اليهم فى ذلك قام علىّ و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم و بعلم صمت من صمت منّا و لوانّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله و اظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دفع ذلك عنهم و الحّوا فيه فى ازالة ملك الطواغيت اذاً لأجابهم و دفع ذلك عنهم ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت و ذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع و تبدّد و ما كان الذى اصابهم من ذلك، يا حمران لا لذنب اقترفوه و لا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها و لكن لمنازل و كرامة من الله اراد أن يبلغها (يبلغوها) فلا تذهبنّ فيهم المذاهب بك».

و قال القطب الراوندى رحمه الله فى الخرائج فى الباب السادس عشر من نوادر المعجزات[2] ما نصه:

«فصل - عن محمّد بن الحسين بن ابى الخطاب، و احمد و عبدالله ابنى محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علىّ بن زياد (رئاب ظ) عن ضريس الكناسى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول و عنده اناس من اصحابه و هم حوله: انّى لاعجب (الحديث)».[3]

و قال الصدوق فى الخصال فى باب السبعة:[4]

«حدّثنا احمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن بن علىّ السّكرى قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهرى قال: حدّثنا جعفربن محمّد بن عمارة عن ابيه عن جعفربن محمّد عن ابيه عليه السلام قال: انّ ايوب ابتلى (سبع سنين) من غيرذنب و انّ الانبياء لا يذنبون لانّهم معصومون مطهّرون لا يذنبون و لا يزيغون و لايرتكبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً.

و قال عليه السلام: انّ ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلى به لم ينتن له رائحة و لا قبحت له صورة و لا خرجت منه مدّة من دم و لا قيح و لا استقذره احد رآه و لا استوحش منه احد

---

۱. فبتقدم علم اليهم من رسول الله. خ.
۲. ص ۱۴۳. چاپ جديد: ۲/ ۸۷۰.
۳. البحار: ج ۱۰، باب العلة التى من اجلها لم يكف الله قتلة الائمة و من ظلمهم (ص ۱۶۳). چاپ جديد: ۴۴/ ۲۷۶.
۴. ج ۲ ص ۳۹۹ چاپ جديد.

شاهده و لا يدوّد شيء من جسده و هكذا يصنع الله عزو جل بجميع من يبتليه من انبيائه و اوليائه المكرمين عليه، و انّما اجتنبه النّاس لفقره و ضعفه في ظاهرامره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد و الفرج، و قد قال النبيّ ﷺ: اعظم الناس بلاءً الانبياء ثم الامثل فالامثل، و انّما ابتلاه الله عزو جلّ بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لئلاّ يدّعوا له الربوبيّة اذا شاهدوا ما اراد الله ان يوصله اليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه و ليستدلّوا بذلك على انّ الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص، و لئلاّ يحتقروا ضعيفاً لضعفه و لا فقيراً لفقره و لا مريضاً لمرضه، و ليعلموا انّه يسقم من يشاء و يشفى من يشاء متى شاء كيف شاء بأىّ سبب شاء، و يجعل ذلك عبرة لمن يشاء، و شقاوة لمن يشاء، و سعادة لمن يشاء، و هو عزّو جلّ فى جميع ذلك عدل فى قضائه و حكيم فى افعاله لا يفعل بعباده الاّ الاصلح لهم و لا قوّة لهم الاّ به»[1]

و قال الحميرى ﷺ فى قرب الاسناد:[2]

«محمّد بن الوليد عن عبدالله بن بكير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّو جلّ: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ...[3]»؟ قال: فقال هو: «... وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ[4]» قال: قلت له: ما اصاب عليّاً عليه السلام و اشباهه من اهل بيته من ذلك؟ - قال: فقال: انّ رسول الله ﷺ كان يتوب الى الله عزو جلّ كل يوم سبعين مرّة من غيرذنب».

و قال الصدوق ﷺ فى معانى الاخبار فى باب نوادر المعانى الحديث ۱۵:[5]

«حدّثنا ابى ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علىّ بن رئاب قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزو جل: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ[6]» أرأيت ما

---

۱. البحار: ج ۱۰ باب العلّة التى من اجلها لم يكفّ الله قتلة الائمّة و من ظلمهم (ص ۱۶۳) و كذا خامس البحار باب قصص ايوب عليه السلام (ص۲۰۴). چاپ جديد: ۴۴/ ۲۷۵ و ۱۲/ ۳۴۸.

۲. ص ۷۹ چاپ ايران. چاپ جديد: ص ۱۶۸.

۳. الشورى، ۳۰.

۴. الشورى، ۳۰.

۵. ص ۱۰۸ چاپ اول و ص ۳۸۳ چاپ مكتبه صدوق. و چاپ جامعه مدرسين.

۶. الشورى، ۳۰.

اصاب علیّاً علیه السلام و اهل بیته هو بما کسبت ایدیهم و هم اهل بیت طهارة معصومون؟ - فقال: انّ رسول الله صلی الله علیه و آله کان یتوب الی الله عزو جل و یستغفره فی کلّ یوم و لیلة مأة مرّة من غیرذنب، انّ الله عزو جل یخصّ اولیاءه بالمصائب لیأجرهم علیها من غیرذنب».

و نقل المجلسی رحمه الله هذین الحدیثین فی عاشر البحار[1] فی باب العلّة التی من أجلها لم یکف الله قتلة الأئمّة و من ظلمهم قائلاً بعد نقل الثانی منهما:

«بیان - ای کما انّ الاستغفار یکون فی غالب الناس لحطّ الذنوب و فی الانبیاء لرفع الدرجات فکذلك المصائب».

و قال الکلینی رحمه الله فی الکافی کتاب الحجّ، باب ابتلاء الخلق و اختبارهم بالکعبة الحدیث الثانی ما نصّه:

«و روی انّ امیرالمؤمنین علیه السلام قال فی خطبة له:[2] و لو اراد الله جلّ ثناؤه بانبیائه حیث بعثهم ان یفتح لهم کنوز الذهبان و معادن العقیان و مغارس الجنان، و ان یحشر معهم طیر السّماء و وحوش الارضین لفعل، ولو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الابتلاء (و اضمحلّت الانباء) و لما وجب للقابلین اجور المبتلین و لا لحق المؤمنین ثواب المحسنین و لالزمت الاسماء اهالیها علی معنی مبیّن و لذلك لو انزل الله من السماء آیة فظلّت اعناقهم لها خاضعین ولو فعل لسقط البلوی عن الناس اجمعین و لکن الله جلّ ثناءه جعل رسله اولی قوّة فی عزائم نیّاتهم و ضعفة فیما تری الاعین من حالاتهم من قناعة تملاء القلوب و العیون غناؤه و خصاصة تملاء الاسماع و الابصار اذاؤه، و لو کانت الانبیاء اولی قوّة لا ترام، و عزّة لا تضام، و ملك تمدّ نحوه اعناق الرجال، و تشدّ الیه عقد الرحال لکان اهون علی الخلق فی الاختبار، و ابعد لهم فی الاستکبار، و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم، فکانت النیّات مشترکة و الحسنات مقتسمة و لکن الله أراد أن یکون الاتّباع لرسله و التصدیق بکتبه، و الخشوع لوجهه و الاستکانة لامره، و الاستسلام الیه اموراً له خاصّة لا یشوبها من غیرها شائبة و کلّما کانت البلوی و الاختبار اعظم کانت المثوبة و الجزاء

---

۱. ص ۱۶۳. چاپ جدید ج ۴۴ ص ۲۷۵.

۲. قال المجلسی فی شرح الحدیث: «هی من جملة الخطبة التی تسمی القاصعة». مرآت العقول: ۱۷/ ۲۳.

اجزل ألا ترون أنّ الله جل ثناءه اختبر الأوّلين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم باحجار لاتضرّو لاتنفع و لا يبصرو لا يسمع فجعلها بيته الحرام الذى جعله للناس قياماً، ثم جعله باوعربقاع الارض حجراً و أقلّ نتايق الدنيا مدراً، و اضيق بطون الأودية معاشاً، و اغلظ محالّ المسلمين مياهاً، بين جبال خشنة، و رمال دمثة، و عيون وشلة، و قرى منقطعة، و أثرمن مواضع قطرالسماء داثرليس يزكوبه خفّ و لاظلف و لا حافر، ثم أمر آدم و ولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم، و غاية لملقى رحالهم، تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار متصلة و جزائربحار منقطعة، و مهاوى فجاج عميقة حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً يهلّلون لله حوله و يرملوا على اقدامهم شعثاً غبراً له، قد نبذوا القنع و السرابيل وراء ظهورهم، و شوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم و حسروا بالشعور حلقاً على رؤوسهم ابتلاءً عظيماً، و اختباراً كبيراً و امتحاناً شديداً و تمحيصاً بليغاً و قنوتاً مبيناً، جعله الله سبباً لرحمته، و وصلة و وسيلة الى جنّته، و علّة لمغفرته، و ابتلاءً للخلق برحمته.

و لو كان الله تبارك و تعالى وضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنّات و انهار، و سهل و قرار جم الاشجار دانى الثمار ملتفّ النبات متصل القرى من برّة سمراء و روضة خضراء، وارياف محدقة و عراص مغدقة و رياض (زروع) ناضرة و طرق عامرة و حدائق كثيرة لقد صغّر الجزاء على حسب ضعف البلاء.

ثم لو كانت الاساس المحمول عليها او الاحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء تخفف ذلك مصارعة الشك فى الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب، و لنفى معتلج الريب من الناس و لكن الله جل و عزّيختبرعبيده بانواع الشدائد، و يتعبدهم بالوان المجاهد، و يبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبّرمن قلوبهم و اسكاناً للتذلّل فى انفسهم و ليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله و اسباباً ذللاً لفضله و فتنته كما قال ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ[1]﴾.[2]

---

۱. العنكبوت، ۲ و ۳.

۲. مرآة العقول ج ۳ ص ۲۵۳. چاپ جديد: ۱۷/ ۲۳. كافى: ۱۹۸/۴ با كمى تفاوت.

و قال الرضى رحمه الله فى باب المختار من الخطب من نهج البلاغة فى خطبة لاميرالمؤمنين عليه السلام تسمّى القاصعة[1] و نكتفى من الخطبة بما يرتبط بما نحن فيه فقال:

«فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته و وقائعه و مثلاته، و اتّعظوا بمثاوى خدودهم و مصارع جنوبهم، و استعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر.

فلو رخّص الله فى الكبر لاحد من عباده لرخّص فيه لخاصّة انبيائه و اوليائه و لكنّه سبحانه كرّه اليهم التّكابر و رضى لهم التواضع، فالصقوا بالارض خدودهم و عفّروا فى التراب وجوههم و خفضوا اجنحتهم للمؤمنين و كانوا قوماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة و ابتلاهم بالمجهدة و امتحنهم بالمخاوف و محضهم بالمكاره، فلا تعتبروا الرضا و السّخط بالمال و الولد، جهلاً بمواقع الفتنة و الاختبار فى مواضع الغنى و الاقتار فقد قال سبحانه و تعالى: «أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ[2]»

فانّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين فى انفسهم بأوليائه المستضعفين فى اعينهم، و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هارون صلّى الله عليهما على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بايديهما العصىّ فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه و دوام عزّه فقال: الا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العزّ و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ فهلاّ القى عليهما اساورة من ذهب اعظاماً للذّهب و جمعه و احتقاراً للصوف و لبسه، ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان، و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الارضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحلّت الانباء و لما وجب للقابلين اجور المبتلين و لا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين و لالزمت الاسماء معانيها و لكنّ الله سبحانه جعل رسله اولى قوّة فى عزائمهم و ضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم، مع قناعة تملاء القلوب و العيون غنىً و خصاصة تملاء الابصار و الاسماع أذىً.

---

۱. شرح ابن ابى الحديد ج ۳ ص ۲۳۲ چاپ مصر. چاپ جديد: ۱۳/ ۱۴۷.
۲. المؤمنون، ۵۵ و ۵۶.

و لو كانت الانبياء اهل قوّة لا ترام و عزّة لاتضام و ملك يمدّ نحوه اعناق الرجال و تشدّ اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق فى الاعتبار و ابعد لهم من الاستكبار و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم، فكانت النيّات مشتركة و الحسنات مقتسمة و لكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتّباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لامره و الاستسلام لطاعته اموراً له خاصّة لايشوبها من غيرها شائبة.

و كلّما كانت البلوى و الاختبار اعظم كانت المثوبة و الجزاءاجزل الا ترون انّ الله سبحانه اختبر الاوّلين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضرّ و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذى جعله الله للناس قياماً ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجراً و أقل نتائق الدنيا مدراً و اضيق بطون الاودية قطراً بين جبال خشنة و رمال دمثة و عيون وشلة و قرى منقطعة لا يزكوبها خفّ و لا حافر و لا ظلف.

ثم امر آدم عليه السلام و ولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم و غاية لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة و مهاوى فجاج عميقة و جزائر بحار منقطعة حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً يهلّلون لله حوله و يرملون على اقدامهم شعثاً غبراً له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم و شوّهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم، ابتلاءً عظيماً و امتحاناً شديداً و اختباراً مبيناً و تمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته ووصلة الى جنّته ولو أراد سبحانه ان يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنّات و انهار و سهل و قرار جمّ الاشجار دانى الثمار ملتف البنى متّصل القرى بين برّة سمراء و روضة خضراء و ارياف محدقة و عراص مغدقة و زروع (رياض) ناضرة و طرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء و لو كان الاساس المحمول عليها و الاحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفّف ذلك مصارعة (مسارعة) الشك فى الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب و لنفى معتلج الريب من الناس و لكنّ الله يختبر عباده بانواع الشدائد و يتعبّدهم بانواع المجاهد و يبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبّر من قلوبهم و اسكاناً للتذلّل فى نفوسهم و ليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله و اسباباً ذللاً لعفوه.

فالله الله فى عاجل البغى و آجل وخامة الظّلم و سوء عاقبة الكبر فانّها مصيدة ابليس

العظمی و مکیدته الکبری التی تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تکدی ابداً و لاتشوی احداً لا عالماً لعلمه و لا مقلاًّ فی طمره و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنین بالصلوات و الزکوات و مجاهدة الصیام فی الایام المفروضات تسکینا لاطرافهم و تخشیعاً لأبصارهم و تذلیلاً لنفوسهم و تخفیضاً لقلوبهم و اذهاباً للخیلاء عنهم و لما فی ذلك من تعفیر عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً و التصاق کرائم الجوارح بالارض تصاغراً، و لحوق البطون بالمتون من الصیام تذلّلاً مع ما فی الزکاة من صرف ثمرات الارض و غیر ذلك الی اهل المسکنة و الفقر، انظروا الی ما فی هذه الافعال من قمع نواجم الفخر و قدع طوالع الکبر... الخطبه».[1]

و قال ابن میثم البحرانی(قده) فی شرح هذه الخطبة فی ذیل قوله علیه السلام «ولو اراد الله سبحانه لانبیائه حین بعثهم ان یفتح لهم کنوز الذهبان...» ما نصّه:[2]

«قوله: «و لو اراد الله سبحانه بانبیائه (الی قوله) معانیها» قیاس اقترانی من الشکل الاوّل من متصلتین احدیهما قوله: و لو اراد الله الی قوله: لفعل، و الثانیة قوله: ولو فعل لسقط البلاء الی آخره، و النتیجة انّه لو اراد بانبیائه ذلك لزمت المحالات المذکورة. بیان الملازمة فی الصغری ان الامور المعدودة و هی فتح کنوز الذهب و معادنه و مغارس الجنان و حشر الطیر و الوحش لأمور ممکنة فی انفسها و الله سبحانه قادر علی جمیع الممکنات و عالم بها فلو حصل مع قدرته علیها ارادة وقوعها عن قدرته کان مجموعها مستلزماً لوقوعها عنها. و امّا الکبری فانّه جعل مقدّمتها و هو فعله لتلك الامور ملزوماً لامور ستّة:

احدها - انّه کان یسقط البلاء ای ذلك البلاء المشار الیه و هو بلاء المتکبّرین بالمستضعفین من اولیاء الله و هو ظاهر اذ لا مستضعف یبتلون به اذاً، و ذلك انّ الانبیاء علیهم السلام کانوا ینقطعون الی الدنیا حینئذٍ عن جناب الله فینقطع عنهم الوحی کما سیشیر الیه علیه السلام و حینئذٍ ینقطع الابتلاء بهم و بما اتوا به من التکلیف، و کذلك یسقط بلاء الانبیاء بالفقر و الصبر علی اذی المسکنة من المکذّبین لهم بالقتل و الضرب.

---

۱. نهج البلاغه خطبه ۱۸۷ چاپ عبده.
۲. ص ۴۶۰ چاپ سنگی و ۳/ ۲۷۳ چاپ جدید.

الثانی - و کان یبطل الجزاء ای جزاء العبادات و الطاعات امّا لسقوط البلاء بها او لانّ الطاعات اذاً تکون عن رهبة او رغبة فیسقط الجزاء الاخروی علیها، و کذلك یبطل جزاء الانبیاء الّذی کان یستحقّونه بحسب فقرهم و صبرهم علیه.

الثالث - و کان یضمحلّ الانباء ای الاخبار الواردة من قبل الله تعالی علی السنة رسله و الوحی الیهم و ذلك انك علمت انّ الدنیا و الاخرة ضرّتان بقدر ما یقرب من احدیهما یبعد من الاخری، و الانبیاء علیهم السلام و ان کانوا اکمل الخلق نفوساً و اقواهم استعداداً لقبول الکمالات النفسانیّة کما اشرنا الیه الاّ انّهم محتاجون ایضاً الی الریاضة التّامّة بالاعراض عن الدنیا و طیّباتها و هو الزهد الحقیقی، و الی تطویع نفوسهم الامّارة بالسوء لنفوسهم المطمئنّة بالعبادة التّامّة کما هو المشهور من احوالهم علیهم السلام فانّ رسول الله صلی الله علیه و آله کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع و یسمّیه المشبع لا لانّه کان لا یقدر علی شیء یأکله، و کان یرقع ثوبه لا لعدم قدرته علی ثوب یلبسه، و کان یرکب الحمار العاری و یردف خلفه لا لعجزه عن فرس یرکبه و غلام یمشی معه، کیف و قد توفّی و بیده هذه القطعة العظیمة من المعمورة بل ذلك و امثاله ممّا سیحکیه عنه صلی الله علیه و آله فی آخر هذه الخطبة زهادة فی الدنیا و اعراض عن متاعها و زینتها لانّه صلی الله علیه و آله وجد من الکمالات العقلیّة و الموعودة ما هو اشرف و اعلی من هذه الکمالات الحسیّة الفانیة، و علم أنّ الوصول لتلك الکمالات لا یتمّ و لا یتحقّق الاّ بالاعراض عن هذه فرفض ما هو اخسّ فی جنب ما هو اشرف و لذلك قام فی العبادة حتّی تورّمت قدماه فقیل له: یا رسول الله الیس قد بشّرك الله بالجنّة فلم تفعل ذلك؟ - قال: افلا اکون عبداً شکوراً. و ذلك لعلمه ان الاستعداد بالشکر یفید کمالاً اعلی و ازید ممّا اوتی، و اذا کان حال اشرف الانبیاء و اکملهم کذلك فما ظنّك بسائرهم و حینئذٍ تعلم انّ ترکهم للدنیا و عدم اشتغالهم بها شرط فی بلوغهم درجات الوحی و الرسالة و تلقّی اخبار السماء، و انّهم لو خلقوا منغمسین فی الدنیا و فتحت علیهم ابوابها فاشتغلوا بقنیاتها لانقطعوا الیها عن حضرة جلال الله و اضمحلّ بسبب ذلك عنهم الانباء و انقطع عنهم الوحی و انحطّوا عن مراتب الرسالة.

و قال بعض الشارحین: اراد باضمحلال الانباء سقوط الوعد و الوعید و الاخبار عن

احوال الجنّة و النار و اهوال القيامة و هو لازم من لوازم سقوط النّبوّة فيكون راجعاً الى ما قلناه.

الرابع - و لكان لا يجب للقابلين اجور المبتلين اى لقابلى كلام الانبياء لانّه اذا سقط البلاء عنهم لم يكن لهم اجر المبتلين، و كذلك لا يجب لقابلى النّبوّة منهم اجور المبتلين بالتكذيب و الاذى.

الخامس - و كان لا يستحقّ المؤمنون ثواب المحسنين بمجاهدة الشيطان عنها و تطهيرها عن الرذائل و تحليتها بالفضائل و ذلك لانّ ايمانهم بهم يكون عن رغبة او رهبة كما علمته لاعن حقيقة و اخلاص لله.

السادس - و لا لزمت الاسماء معانيها روى بنصب الاسماء على ان تكون هى المفعول و معانيها الفاعل و المعنى انّه لم تكن المعانى لازمة الاسماء فيمن سمّى بها، مثلاً من سمّى مؤمناً لا يكون معنى الايمان الحقّ لازماً لاسمه فيه اذ كان ايمانه بلسانه فقط عن رغبة او رهبة، و كذلك من سمّى مسلماً او زاهداً بل من سمّى نبيّاً او رسولاً لا يكون فى الحقيقة كذلك لانقطاع النّبوّة و الرسالة عنه،

و فى نسخة الرّضى ﷺ برفع الاسماء و المراد انّها كانت تنفكّ عنها فتصدق الاسماء بدون مسمّياتها و هو كالاوّل.

و ببيان هذه اللوازم ظهرت كبرى القياس.

و النتيجة اذاً متّصلة مقدّمتها قوله: لو اراد الله الى قوله: الارضين، و تاليها قوله: لسقط البلاء الى قوله: معانيها، و حاصل النتيجة انّه كان يلزم من ارادته تعالى بانبيائه تلك الامور وقوع جميع هذه المفاسد».[1]

قلت: قد افاد رحمه الله و اجاد و جاء بما فوق المراد. و انّما قيّد الزهد بقيد الحقيقى فى كلامه لاخراجه الزهد الظاهرى كما صرّح بذلك فى مقدّمات كتاب شرح الكلمات المائة لامير المؤمنين ﷺ فى بحثه عن الزهد بهذه العبارة:

«انّ الزهد الحقيقى هو اعراض النفس عمّا يشغل سرّها عن التوجّه الى القبلة الحقيقيّة (الى ان قال) و انّما اعتبرنا الزهد الحقيقى دون الظاهرى لان الاعراض عن المشتهيات

---

١. شرح ابن ميثم ص ۴۶۰ چاپ سنگى و ج ٣ ص ٢٧٣ چاپ جديد.

البدنيّة اذا كان بحسب الظاهر فقط مع ميل القلب اليها لم ينتفع به لقوله صلى الله عليه و آله: «انّ الله لا ينظر الى صوركم و لا الى اعمالكم و لكن ينظر الى قلوبكم» نعم و ان كان لابدّ للسالك فى مبدء الأمر من الزهد الظاهرى لانّ الزهد الحقيق مشروط به اوّلاً و قد اتفق على انّ: الرّياء قنطرة الاخلاص».[1]

و قال ايضاً فى شرح النّهج فى شرح قوله عليه السلام: «افضل الزّهد اخفاؤه» ما نصّه:

«الزهد منه ظاهر و منه خفىّ و هو الزهد الحقيق المنتفع به كما قال صلى الله عليه و آله: «انّ الله لا ينظر الى صوركم و لا الى اعمالكم و لكن ينظر الى قلوبكم» فلذلك كان افضل و المراد الزهد المخفى فاضاف الصفة الى الموصوف و قدّمها لانّها أهمّ و لانّ الزهد الظاهرى يكاد لا ينفك عن رياء و سمعة و كان مفضولاً».[2]

الى غير ذلك من موارد ذكر الزهد الحقيق فى مطاوى شرحه المذكور كما ذكره فى شرح قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فمن ارادها فليراجع.

و امّا قوله رحمه الله قبيل كلامه هذا بقليل فى اوّل الفصل بهذه العبارة:

«و قوله: «فانّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين (الى قوله) فى اعينهم» كلام منقطع يستدعى ابتداءً يكون معلّلاً به، و قد فصّل الرضى رحمه الله بينه و بين ما قبله بصفر لكنّه بيان لنوع آخر من ابتلاء الله تعالى عباده المستكبرين فى انفسهم و اختبارهم باوليائه المستضعفين و هم الانبياء فى اعينهم اى فى اعين المتكبّرين فهو فى معنى ما قبله. و فيه تنبيه على بعض اسراره تعالى فى خلقه لسائر انبيائه و اولياءه المستضعفين و هو ان يبتلى بهم المستكبرين عن عبادته فى ارضه كما سيشير اليه عليه السلام فى الحكمة فى خلقهم كذلك».

فليس فى محلّه اذ الربط بين الفصلين من كلامه عليه السلام ثابت و واضح لمن تدبّره و قوله عليه السلام: فانّ الى آخره تعليل لكلامه السابق المذكور فى الفصل المتقدّم و من ثمّ اعترض عليه الشارح الخوئى رحمه الله فيما لم نذكره من كلامه.

و قال السيّد على خان المدنى رحمه الله فى شرح الصحيفة السجاديّة فى ذيل دعائه عليه السلام اذا

---

۱. ص ۳۶.

۲. شرح ابن ميثم ص ۵۸۲ چاپ سنگى و ج ۳ ص ۲۵۱ چاپ جديد.

اقترعليه الرزق (الروضة التاسعة و العشرين) ما نصه:

«و اعلم انّ الله سبحانه و تعالى يبتلى انبياءه و اولياءه و عباده الصالحين بتقتير الرزق لوجوه من الحكمة و ضروب من المصلحة اقتضتها عنايته سبحانه بهم كما دلّ عليه صحيح الخبر و مستفيض الاثر.

منها - اكرامهم و صيانتهم عن الاشتغال بالدنيا و قنياتها و التّنعم بطيّباتها لما تقرّر من أنّ الدنيا و الآخرة ضرّتان بقدرما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى، و الانبياء و الاولياء و من سلك سبيلهم و ان كانوا اكمل الخلق نفوساً و اقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانيّة الاّ انّهم محتاجون الى الرياضات التامّة بالاعراض عن الدنيا و طيّباتها و هو الزهد الحقيق و الى تطويع نفوسهم الامّارة[1] لنفوسهم المطمئنّة بالعبادة التّامة كما هو المشهود من احوالهم صلوات الله عليهم اجمعين فان رسول الله ﷺ كان يربط على بطنه حجراً من الجوع و كان يسمّيه بالمشبّع و الى ذلك اشار من قال:

و شد من سغب احشاءه و طوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم[2]

و من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام: «وايم الله يميناً برّه استثنى فيها بمشيّة الله لاروضنّ نفسى رياضةً تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً و تقنع بالملح مأدوماً»[3] و ليس ذلك منهم عليهم السلام الاّ زهداً فى الدنيا و اعراضاً عن متاعها و زينتها لما كان ذلك شرطاً فى بلوغهم درجات النبوّة و الرسالة و مراتب الوحى و الولاية فلو فتحت لهم ابواب الدنيا و اشتغلوا بنعيمها و انغمسوا فى لذّاتها لانقطعوا عن حضرة جلال الله و بعدوا عن ساحة القرب منه و الوصول اليه.

و منها - اعظام مثوباتهم على الصبر و القناعة و ظلف انفسهم على النزوع عن الدنيا و شهواتها لانّه كلّما كانت المحنة اعظم كانت المثوبة عليها اجزل.

و منها - ابتلاء المتكبرين و ارباب الدنيا بهم اذ لو وسّع الله عليهم ارزاقهم فاتّسعوا

---

١. أنت خبير بأنّ هذا التحقيق مأخوذ من ابن ميثم؛ كما نقلنا كلامه وفى كلامه بعد «الأمّارة» لفظة «بالسوء» فكأنّ السيّد؛ حذفها من العبارة تأدّباً لأنّى راجعت النسخ الخطيّة ايضاً.....

٢. البيت من ميمية البوصيرىّ و قال فى الشرح شارحها: «الادم اسم جمع للادام كالاهب و العمد».

٣. نهج البلاغة: نامه ٤٥.

فی القنیات الدنیویّة من الکنوز و القناطیر المقنطرة من الذهب و الفضّة و الخیل المسوّمة و الانعام و الحرث لکانت طاعة الناس لهم اسرع و الانحیاش الیهم اقرب کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی خطبته القاصعة:

«فانّ الله سبحانه یختبر عباده المستکبرین فی انفسهم باولیائه المستضعفین فی اعینهم و لقد دخل موسی بن عمران و معه اخوه هارون علیهما السلام علی فرعون و علیهما مدارع الصوف و بایدیهم العصیّ فشرطا له ان اسلم بقاء ملکه و دوام عزّه فقال: الا تعجبون من هذین یشرطان لی دوام العزّ و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ فهلاّ الق علیهما اساورة من ذهب اعظاماً للذهب و جمعه و احتقاراً للصوف و لبسه ولو اراد الله سبحانه لانبیائه حیث بعثهم ان یفتح لهم کنوز الذهبان و معادن العقیان و مغارس الجنان و ان یحشر معهم طیور السماء و وحوش الارضین لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء.

و منها - ابتلائهم بالمتکبرین و المکذّبین لانّهم لو کانوا علی الحالة الموصوفة من الاتّساع فی الدنیا لسقط بلائهم بالصبر علی اذی المسکنة من المکذّبین لهم و المستخفّین بشأنهم کما قال اهل مدین لشعیب علیه السلام: ... یَا شُعَیْبُ مَا نَفْقَهُ کَثِیراً مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَرَاکَ فِینَا ضَعِیفاً وَ لَوْ لاَ رَهْطُکَ لَرَجَمْنَاکَ وَ مَا أَنْتَ عَلَیْنَا بِعَزِیزٍ.[1]

ومنها - تأسی المسلمین و اقتداء المؤمنین بهم علیهم السلام فی العزوف عن الدنیا و الاعراض عن زخرفها و زبرجها[2] اذ کانوا هم القدوة للخلق و محلّ الاسوة لهم[3] کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام:

«ولقد کان فی رسول الله صلی الله علیه و آله[4] کاف لك فی الاسوة و دلیل علی ذمّ الدنیا و عیبها و

---

۱. هود، ۹۱.

۲. قد أحسن السیّد؛ فی جمعه بین الزخرف والزبرج وکأنّه أخذه من کلام أمیر المؤمنین؛ فی النهج ونظیرهما ذکره النیسابوریّ فی خطبة تفسیره غرائب القرآن: «أمیل عن زخرف الدنیا وزبرجها واکبح النفس أن تحوم حول مخرجها ومولجها» وأخذه منه المولی صدرا وجعله مع شیءٍ آخر من خطبة تفسیر النیسابوری فی خطبة تفسیره لآیة الکرسی فراجعه ان شئت.

۳. هذه العبارة مأخوذة من شرح ابن میثم لشرح الخطبة التی هو فی اثناء نقلها.

۴. هذا الکلام جزء من خطبة له علیه السلام اورد الرضی رحمه الله فی باب المختار من الخطب من نهج البلاغة صدرها: «امره قضاء و حکمة» و ما قبل هذه الفقرات فیها: «و کذلك من عظمت الدنیا فی عینه و کبر موقعها من قلبه آثرها علی الله فانقطع الیها و صار عبداً لها» انظر شرح النهج الحدیدی (ج ۲، ص ۴۶۷، ۴۷۲ طبعة مصر). چاپ جدید: ۹/ ۲۲۶.

كثرة مخازيها و مساويها اذ قبضت عنه اطرافها و وطئت لغيره اكنافها و فطم عن رضاعها و زوى عن زخارفها و ان شئت ثنيّت بموسى كليم الله عليه السلام حيث يقول: ... رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ[1] و الله ما سأله الاّ خبزاً يأكله لانّه كان يأكل بقلة الارض و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذّب لحمه، و ان شئت ثلّثت بداود عليه السلام صاحب المزامير و قارىء اهل الجنّة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده و يقول لجلسائه: ايّكم يكفينى بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها، و ان شئت قلت فى عيسى بن مريم عليه السلام: فلقد كان يتوسّد الحجر و يلبس الخشن و يأكل الجشب و كان ادامه الجوع و سراجه بالليل القمر و صلاؤه فى الشتاء مشارق الارض و مغاربها و فاكهته و ريحانه ما تنبت الارض للبهائم و لم تكن له زوجة تفتنه و لا ولد يحزنه و لامال يلفته و لا طمع يذلّه دابّته رجلاه و خادمه يداه فتأس بنبيّك الاطيب الاطهر صلى الله عليه و آله فانّ فيه اسوة حسنة لمن تأسى و عزاء لمن تعزّى وأحبُّ العباد الى الله المتأسى بنبيّه و المقتص لأثره.

(الى ان قال عليه السلام[2]) و لقد كان فى رسول الله صلى الله عليه و آله ما يدلك على مساوى الدنيا و عيوبها اذ جاع فيها مع خاصّته و زويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمداً صلى الله عليه و آله بذلك أم اهانه؟ - فان قال: اهانه فقد كذب و الله العظيم بالافك العظيم، و ان قال: اكرمه فليعلم انّ الله سبحانه قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيّه صلى الله عليه و آله و اقتصّ أثره و ولج مولجه و الاّ فلا يأمن الهلكة فانّ الله جعل محمّداً صلى الله عليه و آله علماً للساعة و مبشّراً بالجنّة و منذراً بالعقوبة و خرج من الدنيا

---

١. القصص، ٢۴.

٢. يشير به الى ما ترك نقله من كلامه عليه السلام و هو: «قضم الدنيا قضماً و لم يعرها طرفاً اهضم اهل الدنيا كشحاً و اخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها و علم انّ الله تعالى ابغض شيئاً فابغضه و حقّر شيئاً فحقّره و صغّر شيئاً فصغّره و لو لم يكن فينا الاّ حبّنا ما ابغض الله و رسوله و تعظيمنا ما صغّر الله و رسوله لكفى به شقاقاً لله تعالى و محادّة عن امر الله تعالى و لقد كان صلى الله عليه و آله يأكل على الارض و يجلس جلسة العبد و يخصف بيده نعله و يرقع بيده ثوبه و يركب الحمار العارى و يردف خلفه و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة لاحدى ازواجه غيّبيه عنّى فانّى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا و زخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه و امات ذكرها من نفسه و احبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً و لا يعتقدها قراراً و لا يرجو فيها مقاماً فاخرجها من النفس و اشخصها عن القلب و غيّبها عن البصر و كذلك من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه و ان يذكر عنده». شرح ابن ابى الحديد: ٩/ ٢٣٢.

خميصاً و ورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى لسبيله و اجاب داعى ربّه فما اعظم منّة الله علينا حين انعم علينا به سلفاً نتّبعه و قائداً نطأ عقبه و الله لقد رقعت مدرعتى هذه حتّى استحييت من رقاعها (راقعها خ ل) و لقد قال لى قائل: الا تنبذها عنك؟ - فقلت: اعزب عنّى فعند الصباح يحمد القوم السرى.[1]

و منها - ايثاره سبحانه لهم بالحضور فى حضرته المقدّسة بالدعاء و الابتهال و التضرع و السئوال كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «انّ الله يبتلى العبد و هو يحبّه ليسمع تضرّعه» و عن ذلك كان يقول بعض ارباب القلوب: الدعاء يوجب الحضور و العطاء يوجب الصرف و المقام على الباب اشرف من الانصراف بالمبارّ،

و على هذا ما روى عن النبيّ صلى الله عليه و آله من طريق العامّة و الخاصّة انّه قال: «عرض علىّ ربّى ان يجعل لى بطحاء مكّة ذهباً فقلت: لا ياربّ و لكن اشبع يوماً و اجوع يوماً فاذا جعت تضرّعت اليك و ذكرتك و اذا شبعت شكرتك و حمدتك» و دعاء سيّد العابدين عليه السلام اذا أقترعليه الرزق داخل فى هذا الباب و الله اعلم».[2]

و قال العالم الجليل الحاج ميرزا حبيب الله الخوئى رفع الله درجته فى منهاج البراعة[3] فى شرح عبارته عليه السلام ما نصّه:

«اعلم انّه عليه السلام لمّا ذكر فى الفصل السابق اختبار الله لعباده المستكبرين باوليائه المستضعفين و مثّل بقصّة بعث موسى و هارون عليهما السلام الى فرعون أتبعه بهذا الفصل و نبّه عليه السلام فيه على وجه الحكمة فى بعث سائرالانبياء و الرسل بالضعف و المسكنة و الفقرو الفاقة و الضرّو سوء الحال، و فى وضع بيته الحرام الذى جعله قبلة للانام بواد غيرذى زرع و بلد قفرو ارض وعر، و اشار الى انّ الحكمة فى ذلك كلّه هو الابتلاء و الاختبار و هو قوله عليه السلام: «ولو اراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم اى حين بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان، لينفقوا منها و يكونوا ذى سعة

---

۱. نهج البلاغه خطبه ۱۵۵ چاپ عبده.

۲. شرح الصحيفة ج ۴ ص ۳۱۶. ۳۱۲. و نقل هذه العبارة الشيخ محمد تقى النجفى الاصبهانى فى كتابه كشف الاسرار من دون نسبة الى شارح الصحيفة.

۳. ج ۵ ص ۲۵۹،۲۶۱ چاپ سنگى. چاپ جديد: ۱۱/ ۳۳۴.

و عزّو رفعة يدفع بها اعتراض الجاحدين و تنقطع السن المعاندين و لم يقولوا فيهم مثل ما قالوا لنبيّنا صلى الله عليه وآله: ﴿وَقَالُوا مَا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ و ان يحشر معهم طير السماء و وحوش الارض احتشاماً و اعظاماً لقدرهم و اجلالاً لشأنهم فى اعين المبعوثين اليهم لفعل ذلك كلّه لانّه عزّو جلّ على كلّ شيء قدير و انّما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون، فيكون محصّله أنّ فتح الكنوز و المعادن و حشر الطيور و الوحوش امور ممكنة فى نفسها و هو سبحانه قادر على جميع الممكنات و عالم بها و لو تعلّقت ارادته بها مع عموم قدرته عليها لزم وقوعها لكنّه لم يتعلّق ارادته بها فلم يفعلها و لم تقع اذ لو فعل لترتّب عليه مفاسد كثيرة و امور كلّها خلاف مقتضى الحكمة الالهيّة و النّظم الاصلح و هى ستّة امور:

احدها - ما اشار اليه بقوله: «لسقط البلاء» اى لو وقع هذه الامور لسقط ابتلاء المتكبرين بالمستضعفين من الانبياء و المرسلين و ارتفع اختبارهم بهم اذ مع وقوعها ارتفع الضعف عنهم و انتفى عليه الاستضعاف.

و ثانيها - انّه بطل الجزاء لانّ الجزاء مترتّب على التسليم للأنبياء و على امتثال التكاليف الالهيّة على وجه الخلوص، و مع كون الانبياء حين بعثهم بزينة الملوك و السلاطين يكون الانقياد لهم و امتثال اوامرهم و نواهيهم عن رغبة مائلة او رهبة قاهرة فلا تكون طاعتهم عن اخلاص حتّى يستحقّ المطيعون للجزاء كما هو واضح لا يخفى.

و ثالثها - انّه اضمحلّ الانباء اى اخبار الانبياء، و المراد باضمحلالها انمحائها و ذهاب اثرها و ذلك لانّ الغرض الاصلى من بعثهم و رسالتهم أن يجذبوا الخلق الى الحقّ الأوّل عز و جل و يزهّدوهم عن الدنيا و يرغّبوهم فى الآخرة فاذا فتحت لهم ابواب الكنوز و المعادن و اشتغلوا بزخارف الدنيا و كانوا بزىّ اهلها لم يؤثّر موعظتهم فى القلوب و لم يبق وقع للرّسالة عند النّاس و لوجدوا للمبعوثين اليهم مقالاً و تعريضاً عليهم بان يقولوا: يا ايّها الرّسل لم تقولون ما لاتفعلون؟ انتم تزهّدوننا عن الدنيا و ترغبون فيها، ترغّبوننا فى الآخرة و

---

١. الفرقان، ٧ و ٨.

اشتغالكم بغيرها، فيبطل بذلك المقصود الاصلى من البعث و اضمحلّت الرسالة اذاً. هذا.

و قال الشارح البحرانى فى وجه اضمحلال الانباء ما محصّله: «انّ الانبياء و ان كانوا اكمل الخلق نفوساً و اقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانيّة الاّ انّهم محتاجون الى الرّياضة التامّة بالاعراض عن الدنيا و طيّباتها و هو الزهد الحقيق فيكون تركهم للدنيا شرطاً فى بلوغ درجات الوحى و الرسالة و تلقّى اخبار السماء و لو خلقوا منغمسين فى الدنيا و فتحت عليهم ابوابها لانقطعوا من حضرة جلال الله و اضمحلّ بسبب ذلك عنهم الانباء و انقطع عنهم الوحى و انحطّوا عن مراتب الرسالة، و قال بعض الشارحين: اراد باضمحلال الانباء سقوط الوعد و الوعيد والاخبار عن احوال الجنّة و النار و احوال القيامة» انتهى.

و الاظهر بل الاولى ما قلناه لانّ استلزام انفتاح ابواب الكنوز و المعادن لانقطاع الوحى و الرسالة و الانحطاط عن درجة النبوّة ممنوع، و على فرض التسليم فابداء الملازمة بين المقدّم و التالى غير خال عن التكلّف، و مثله الكلام فيما حكاه عن بعض الشارحين فتدبّر.

و رابعها - انّه لما وجب للقابلين لدعوة الرسل اى المصدّقين لهم المؤمنين بهم اجور المبتلين الممتحنين لانّه اذا سقط البلاء و الامتحان حسبما عرفته آنفاً لا يبقى مبتلى و لا مبتلى به فلا يكون قبول القابلين و تصديقهم للرسل عن وجه الابتلاء حتّى يحسب لهم الاجر و الجزاء بذلك.

و خامسها - انّه لما استحقّ المؤمنون بالله و بانبيائه و رسله ثواب المحسنين لعدم كون ايمانهم عن وجه الاخلاص حسبما عرفته فلا يكونون محسنين حتّى يستحقّوا الثواب الجزيل و الثّناء (الجزاء) الجميل و انّما المؤمنون المحسنون **الّذين اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحقّ يقولون ربّنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين و ما لنا لا نؤمن بالله و ما جاءنا من الحقّ و نطمع أن يدخلنا ربّنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و ذلك جزاء المحسنين.**

و سادسها - انّه لا لزمت الاسماء معانيها برفع الاسماء و نصبها على اختلاف النسخ و المراد واحد و هو ارتفاع الملازمة بينها و بين المعانى و انفكاك احديها عن الاخرى لانّ

اطلاق اسم المسلم على المسلم حينئذٍ و تسميته به لمحض ماله من صورة الاسلام لا لوجود معنى الاسلام و حقيقته فيه اذ المفروض انّ اسلامه عن رغبة او رهبة لاعن وجه الحقيقة و التمحيص و الاخلاص فيصدق الاسم بدون المعنى، و كذلك التسمية بالمؤمن و المصدق و العابد و الزاهد و الراكع و الساجد و غيرها».

قلت: امّا اعتراضه على الشارح البحرانى و من نقل عنه البحرانى كلامه فى الملازمة بين المقدّم و التالى بمنع الاستلزام فغيروجيه لثبوتها و من ثمّ صرّح به ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة[1] و المجلسى فى شرح عبارة النهج فى خامس البحار فى باب بعثة موسى و هارون الى فرعون[2] و كذا فى مرآة العقول[3] فى كتاب الحجّ فى باب ابتلاء الخلق و اختبارهم بالكعبة فى شرح رواية الكلينى ﷺ فى مثل الحديث بقوله: «قوله: «و اضمحلّ الابتلاء» فى النهج: «و اضمحلّ الانباء» اى تلاشت و فنيت و بطلت الانباء بالوعد و الوعيد». و لعلّه رحمه الله تفطّن بضعف الاعتراض ومن ثمّ اشار فى آخركلامه الى التدبّر.

و نقل العالم المتبحّر الحاج ميرزا ابراهيم الخوئى اعلى الله مقامه فى الدّرة النجفيّة[4] فى شرح العبارة: انّ الرّياضة التامّة للانبياء عليهم السلام شرط فى بلوغهم درجات الوحى كلام الشارح البحرانى قائلاً فى آخره: «كذا ذكره الفاضل اعلى الله مقامه» و يريد بالفاضل ابن ميثم رحمه الله

و قال الصدوق فى العلل فى باب العلّة التى من اجلها يبتلى النبيّون و المؤمنون:

«حدّثنا ابى ﷺ قال: حدّثنا على بن الحسين السعدآبادى، عن احمد بن ابى عبدالله البرقى، عن الحسن بن محبوب، عن سماعة بن مهران، عن ابى عبدالله ﷺ قال: انّ فى كتاب علىّ ﷺ: انّ اشدّ الناس بلاءً النبيّون ثمّ الوصيّون ثم الامثل فالامثل، و انّما يبتلى المؤمن على قدر اعماله الحسنة فمن صحّ دينه و صحّ عمله اشتدّ بلاؤه و ذلك انّ الله عز وجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن و لا عقوبة لكافر، و من سخف دينه و ضعف عمله قلّ

---

۱. ج ۱۳/ ۱۵۳.
۲. ۲۵۵ . چاپ جديد: ۱۴۱/۱۳.
۳. ج ۱۷/ ۲۴. چاپ قديم ۳/ ۲۵۳.
۴. ص ۲۸۵.

بلاؤه، و البلاء اسرع الى المؤمن المتقى من المطر الى قرار الارض».[1]

تتمة مهمّة

قال السيد عليخان ﷺ فى شرح الصحيفة فى شرح قوله عليه السلام من دعاؤه اذا دفع عنه ما يحذر او عجّل له مطلبه «اللّهمّ لك الحمد على حسن قضاءك و بما صرفت عنّى من بلاءك» الروضة الثامنة عشر[2] ما نصّه:

«قدم الخبر للتخصيص اى لك الحمد دون غيرك و المراد بقضائه سبحانه حكمه بوجود ما قدّره فى الازل، و بحسنه كونه على وفق الحكمة و المصلحة. هذا ان حملناه على العموم و يدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه، و ان حملناه على خصوص قضائه بانجاح مسؤوله و مطلبه فالمراد بحسنه كونه على وفق ما اراد من تيسيره و تعجيله مع كونه على وفق المصلحة و الحكمة و الباء من قوله: «بما صرفت» للتعليل و ما موصولة اى و لاجل الذى صرفت عنّى من بلاءك، و يحتمل ان تكون بمعنى على و من بيانيّة و المراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه اذا اصابه بمكروه. قال فى القاموس: البلاء يكون منحة و يكون محنة.

«فلا تجعل حظّى من رحمتك ما عجّلت لى من عافيتك فاكون قد شقيت بما احببت و سعد غيرى بما كرهت» لمّا كان الحمد سبباً للمزيد كما قال تعالى: ... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...[3] جعل طلب عدم الاقتصار على المحمود عليه مترتّباً على الحمد كانّه قال اذا حمدتك على حسن قضاءك و صرف بلائك فلا تجعل نصيبى من رحمتك ما اسرعت بقضائه لى من عافيتك التى هى تعجيل قضاء هذا المطلوب او صرف هذا المكروه فحسب فانّ الجعل منبيء عن دوام الملابسة و استمرار الاستقرار و الفاء من قوله: (فاكون) للسببيّة و الفعل منصوب بان المصدرية مضمرة بعدها لكونها مسبوقة بالطلب اى فيسبّب عن ذلك و هو جعل حظّى من رحمتك مجرد هذه العافية المعجّلة كونى قد شقيت شقاوة اخرويّة بسبب ما اجبته (احببته) من تعجيلها لاقتضائه فوات عظيم الاجر

---

۱. علل الشرائع: ۱/ ۴۴.
۲. ص ۱۸۱ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۳/ ۲۲۱.
۳. ابراهیم، ۷.

و الجزاء المسبّب عن الصبر على البلاء و يكون قد سعد غيرى ممّن لم تجعل حظّه من رحمتك مجرّد عافيتك المعجّلة سعادة اخرويّة بسبب البلاء الذى كرهته انا و صبر هو عليه فنال بذلك عظيم الاجر و جزيل الثواب.

و الحاصل انّه لمّا كانت المحن فى هذه الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما يترتّب عليها من حطّ الذنوب و رفع الدرجات.

كما روى عن ابى عبدالله عليه السلام: ما احب الله قوماً الاّ ابتلاهم.[1]

خشى عليه السلام ان يكون تعجيل العافية له موجباً لحرمان الجزاء المترتب على الصبر على البلاء فسأل عليه السلام ان لا يجعل حظّه من رحمته مقصوراً على هذه العافية المعجّلة فيكون قد فاته من السعادة الاخروية ما ادركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء.

هداية: ورد فى ابتلاء المؤمن فى هذه الدار اخبار كثيرة دلت على انّ ابتلاءه بالمكاره الجسمانيّة و الروحانيّة من كرامة الله تعالى به و حبّه له لا من هوانه عليه فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصّه و العامّة: انّ البلاء موكّل بالانبياء فالاوصياء ثم الامثل فالامثل،

و عن ابى جعفر عليه السلام: اشدّ الناس بلاءً الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل،[2]

و عن ابى عبدالله عليه السلام: انّ لله عباداً فى الارض من خالص عباده ما تنزل من السماء تحفة الى الارض الاّ صرفها عنهم الى غيرهم و لا تنزل بليّة الاّ صرفها اليهم،[3]

و عنه عليه السلام: انّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف و انّه ليحميه الدنيا كما يحمى الطبيب المريض،[4]

و عنه عليه السلام: انّ الله اذا احب عبداً غتّه بالبلاء غتّاً[5] اى غمسه فيه،

و عنه عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انّ عظيم البلاء يكافئ به عظيم الجزاء فاذا احبّ

---

١. كافى: ٢٥٢/٢. بحار: ١٩۶/٧٨.
٢. كافى: ٢٥٢/٢. وسائل الشيعة: ٢۶٢/٣.
٣. كافى: ٢٥٣/٢. بحار: ١٩۶/٧٨.
۴. كافى: ٢٥٩/٢. بحار: ٢٢١/۶۴.
۵. كافى: ٢٥٣/٢. بحار: ١٩۶/٧٨.

الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء،[۱]

و عنه عليه السلام: انّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان كلّما زيد فى ايمانه زيد فى بلاءه ...[۲]

و عنه عليه السلام: لو يعلم المؤمن ما له من الاجر فى المصائب لتمنّى انّه قرض بالمقاريض.[۳]

الى غير ذلك من الاخبار و قد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة.

منها: انّه كفارة للذنوب.

و منها: انّه لاختيار صبره و ادراجه فى الصابرين.

و منها: انّه لتزهيده فى الدنيا و تنفيره عنها لئلاّ يفتتن بها و يطمئنّ اليها فلا يشقّ عليه الخروج منها.

و منها: انّه لاضعاف نفسه عن الصفات البشرية و قطعها عن موادّ العلائق الجسمانيّة لتنقطع علاقته بدنياه و يرجع بكلّه الى مولاه و يألف الاقبال عليه فى السراء و يستديم المثول بين يديه فى الضّراء الى ان يرتقى بذلك الى اعلى درجات المحبين و اقصى مراتب المقربين.

و منها: اكرامه بالدرجة التى لا يبلغها قط بكسبه كدرجة الشهادة التى لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه و انّما يبلغها بالابتلاء بالقتل فى سبيل الله.

قال بعضهم: ما من بليّة الاّ و فيها خيرة عاجلة ثمّ عنها و عليها عوض و مثوبة آجلة و هى داهية (ذاهبة) فانية و المثوبة عليها دائمة باقية فهى فى الحقيقة نعمة لا نقمة و منحة لا محنة».[۴]

تذييل

قد عقد الصدوق رحمه الله فى كتاب علل الشرائع باباً فى العلّة الّتى من اجلها يبتلى النبيّون و المؤمنون أحببنا أن نذكره هنا فقال:

حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميرى، عن احمد بن محمّد بن خالد، عن ابى عبدالله الجامورانى، عن الحسن بن على بن أبى حمزة،

---

۱. كافى: ۲۵۳/۲. بحار: ۲۰۷/۷۸.

۲. كافى: ۲۵۳/۲. بحار: ۶۴/ ۲۱۰.

۳. كافى: ۲۵۵/۲. وسائل الشيعة: ۲۶۴/۳.

۴. شرح صحيفه ج ۳ ص ۲۲۱ چاپ جديد.

عن ابيه، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لو انّ مؤمناً كان فى قلّة جبل لبعث الله عزوجل اليه من يؤذيه ليأجره على ذلك.

حدّثنا حمزه بن محمّد بن احمد العلوى رضي الله عنه قال: اخبرنا احمد بن محمد الكوفى قال: حدّثنا عبيدالله بن حمدون قال: حدّثنا الحسين بن نصير قال: حدّثنا خالد بن (عن) حصين عن يحيي بن عبدالله بن الحسن، عن ابيه، عن علىّ بن الحسين، عن ابيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مازلت انا و من كان قبلى من النبيّين و المؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، و لو كان المؤمن على رأس جبل لقيّض الله عزّو جلّ له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

و قال اميرالمؤمنين عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ ولدتنى امّى حتّى ان كان عقيل ليصيبه رمد فيقول: لا تذرونى حتى تذرو عليّاً فيذرونى و ما بى من رمد».[1]

وقال أيضاً ابن ميثم؛ فى شرح هذه العبارة: «وايم الله يميناً برّةً أستثنى فيها بمشيّة الله لأروضنّ نفسى رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً» وهى من كتاب كتبه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارىّ؛ ما نصّه:

«واعلم أنّ رياضة النفس تعود الى نهيها عن هواها وأمرها بطاعة مولاها وهى مأخوذة من رياضة البهيمة وهى منعها عن الاقدام على حركات غيرصالحة لصاحبها ولاموافقة لمراده وتمرينها على ما يوافق مراده من الحركات، والقوّة الحيوانيّة الّتى هى مبدأ الادراكات والأفاعيل الحيوانيّة فى الإنسان إذا لم يكن لها طاعة القوّة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهى تتبع الشّهوة تارة والغضب أخرى وغالب أحوالها أن تخرج فى حركاتها عن العدل إلى أحد طرفى الافراط والتّفريط بحسب الدّواعى المختلفة المتخيّلة والمتوهّمة وتستخدم القوّة العاقلة فى تحصيل مراداتها فتكون هى امّارة والعاقلة مؤتمرة لها، أمّا إذا راضتها القوّة العاقلة ومنعتها عن التخيّلات والتّوهّمات والاحساسات والأفاعيل المثيرة للشّهوة والغضب ومرنتها على ما يقتضيه العقل العملىّ وأدّبتها على طاعته بحيث تأتمر بأمرها وتنتهى بنهيه كانت العقليّة مطمئنّة لا تفعل أفعالاً مختلفة المبادى وكانت باقى

---

۱. علل الشرائع ص ۲۶ چاپ اول. چاپ جديد: ۱/ ۴۴.

القوى مؤتمرة مسالمة لها إذا عرفت ذلک فنقول:

لمّا كان الغرض الأقصى من الرّياضة إنّما هو نيل الكمال الحقيقيّ وكان ذلک موقوفاً على الاستعداد له، وكان حصول ذلک الاستعداد موقوفاً على زوال الموانع الخارجيّة والدّاخليّة كان للرّياضة أغراض ثلاثة:

أحدها - حذف كلّ محبوب ومرغوب عدا الحقّ الأوّل سبحانه عن درجة الاعتبار وسنن الايثار وهى الموانع الخارجيّة.

والثّانى - تطويع النّفس الأمّارة للنّفس المطمئنّة لتجذب التّخيّل والتّوهّم عن الجانب السّفليّ إلى العلويّ ويتبعهما سائرالقوى فتزول الدّواعى الحيوانيّة المذكورة وهى الموانع الدّاخليّة.

الثّالث - بعث السّروتوجيهه إلى الجنّة العالية لتلقّى السّوانح الالهيّة وتهيئته لقبولها.

ويعين على الغرض الأوّل الزّهد الحقيقيّ وهى الاعراض عن متاع الدّنيا وطيّباتها بالقلب، وعلى الثّانى العبادة المشفوعة بالفكر فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وعظمة الخالق سبحانه والأعمال الصّالحة المنويّة لوجهه خالصاً وعبّرعليه السلام بالتّقوى الّتى روّض بها نفسه عن هذه الأمور المعينة والأسباب المعدّة ونبّه على غرضه الأقصى من الرّياضة وهو الكمال الحقيقيّ واللّذّة به بذكربعض لوازمه وهى أن تأتى نفسه آمنة من الفزع يوم الخوف الأكبروهويوم القيامة وأن يثبت على جوانب المزالق وهو الصّراط المستقيم فلا تميل به الدّواعى المختلفة عنه إلى أبواب جهنّم ومهاوى الهلاک واستعار لفظ المزالق لمظانّ زلل أقدام العقول فى الطّريق إلى الله وجذب الميول الشّهويّة والغضبيّة عنها إلى الرّذائل الموبقة».

وقوله: «عبّرعليه السلام» يشيربه إلى عبارة أخرى فى ذلک الكتاب وهى: «وإنّما هى نفسى اروضها بالتّقوى لتأتى آمنة يوم الخوف الأكبروتثبت على جوانب المزلق».

أقول: فى شرح هذا العالم الرّبّانى؛ على نهج البلاغة كثيرمن أمثال هذه البيانات وما ذكرنا أنموذج منها وكذلک فى شرحه على المائة كلمة لأميرالمؤمنين عليه السلام فراجع إن شئت.

«فی أولیائك»

فی التعبیربلفظة اولیاء و اضافتها الی الله تعالی مقام من البلاغة و مکان من الفصاحة لا یقوم باداء حقّ وصفه اللسان، و یضیق عنه نطاق البیان و هو نظیرما قال الله تعالی فی کتابه العزیز: «أَلاَ إِنَّ أَوْلِیَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلاَ هُمْ یَحْزَنُونَ[1]» و هذه الصفة اظهر صفات الانبیاء و الاوصیاء علیهم السلام و من ثمّ ورد هذا التّعبیرفی اکثرزیارات الانبیاء و الأئمّة علیهم السلام کقولهم فی اوّل زیارة الجامعة الصغیرة: «السلام علی اولیاء الله و أحبّاءه... الخ» و المراد بها هنا ایضاً الانبیاء و الاوصیاء علیهم السلام مضافاً الی ما یدلّ علیه وصفها بقوله: «الذین استخلصتهم لنفسك و دینك» اذ هذه الجملة من خصائصهم و التصریح فی نفس الدعاء بقوله: «فبعض اسکنته جنّتك... الخ».

و قال السیّد علی خان المدنی رحمه الله فی شرح الصحیفة فی دعاء یوم عرفة فی شرح قوله علیه السلام: «و جاورنی الاطیبین من أولیاءك فی الجنان الّتی زیّنتها لاصفیاءك» الروضة السابع و الاربعین ما نصّة:

«الأولیاء جمع ولی فعیل بمعنی فاعل و هو من توالت طاعته لله من غیران یتخلّلها عصیان، او بمعنی مفعول فهو من توالی علیه احسان الله عزّو جل و افضاله و قد مرّ الکلام علیه مبسوطاً»[2]

و یشیربه الی ما ذکره فی آخرالدعاء الاوّل فی شرح قوله علیه السلام: «حمداً نسعد به فی السعداء من اولیائه» (ص) بهذه العبارة:

---

۱. یونس، ۶۲.

۲. ص ۴۸۶ چاپ سنگی. چاپ جدید: ۷/ ۱۴۰.

«الولیّ قیل: فعیل بمعنی المفعول و هو من یتولّی الله امره کما قال تعالی: ﴿... وَهُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ[1]﴾

و قیل: بمعنی فاعل ای الذی یتولی عبادة الله و یوالی طاعته من غیر تخلّل معصیة و کلا الوصفین شرط فی الولایة.

و قال المتکلّمون: الولی من کان آتیاً بالاعتقاد الصّحیح المبنی علی الدلیل و بالاعمال الشرعیّة.

و الترکیب یدلّ علی القرب فکأنّه قریب منه تعالی لاستغراقه فی انوار معرفته و جمال جلاله.

قال بعض المحقّقین: و تحقیقه ان یقال: هو من یتولّی الله تعالی بذاته امره فلا تصرّف له أصلاً اذ لا وجود له و لا ذات و لا فعل و لا وصف فهو الفانی بید المفنی یفعل به ما یشاء حتّی یمحو رسمه و اسمه و یمحق عینه واثره و یحییه بحیاته و یبقیه ببقاءه.

و قیل: الولیّ هو المطلع علی الحقائق الالهیّة و معرفة ذاته تعالی و صفاته و افعاله کشفاً و شهوداً من الله خاصّة من غیر واسطة ملك او بشر.

و قیل: هو من ثبتت له الولایة الّتی توجب لصاحبها التصرّف فی العالم العنصری و تدبیره باصلاح فساده و اظهار الکمالات فیه لاختصاص صاحبها بعنایة الهیّة توجب له قوّة فی نفسه لا یمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتّصال بالعالم العلوی و اکتساب العلم الغیبیّ منه فی حال الصّحة و الیقظة بل تجمع بین الامرین لما فیها من القوّة الّتی تسع الجانبین، و الولایة بهذا المعنی مرادفة للامامة عندنا.

روی ثقة الاسلام فی الکافی باسناده عن أبی عبدالله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: من عرف الله و عظّمه منع فاه من الکلام و بطنه من الطعام و عنی (عفی) نفسه بالصیام و القیام. قالوا: بآبائنا و امّهاتنا یا رسول الله هؤلاء اولیاء الله. قال: انّ اولیاء الله سکتوا فکان سکوتهم ذکراً، و نظروا فکان نظرهم عبرة، و نطقوا فکان نطقهم حکمة، و مشوا فکان

---

۱. الأعراف، ۱۹۶.

مشیهم بین النّاس برکة، لو لا الآجال الّتی کتبت علیهم لم تقرّارواحهم فی اجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً الی الثواب.[۱]

و قیل: الاولیاء عرائس الله و هم مخدّرون عنده فی حجال الانس لا یراهم احد فی الدنیا و لا فی الآخرة.

و عن یحیی بن معاذ: ولی الله لا یجد له اخواناً و لا علی الدین اعواناً قد ابدله الله خیراً منهم فاتّخذ الصبر شعاراً و الشکر دثاراً و القرآن معیناً و الفقر مبیتاً و التقوی مطیّة و المجاهدة زاداً و الأیّام مراحل و الاحوال مناهل و التفویض رفیقاً و التوکّل مناراً و الرّضا نوراً و الجنّة مقصداً و الذکر انیساً و الفکر جلیساً و الیقین محجّة و الصدق حجّة.

و عن الصادق علیه السلام: اولیاء الله هم الذین یذکّرون الله برؤیتهم.

و الی هذا المعنی اشار من قال: الولیّ من اولیاء الله ریحان الله فی الارض یتشمّمه الصدّیقون فیشتاقون به الی مولاهم.

و قال ابوزید: اولیاء الله لا یخافون و لا یحزنون لانّهم فی ضیاء الرضا و برد الموافقة و ظلّ القبول و انس الوصول قال الله تعالی: أَلاَ إِنَّ أَوْلِیَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاَ هُمْ یَحْزَنُونَ[۲] ». (پایان کلام شارح صحیفه)[۳]

و قال الشارح کلیبری رحمه الله فی عقد الجمان:

«قوله: فی اولیاءك الخ... جمع ولیّ اشتقاقه من الولی بمعنی القرب و الدنوّ، و المراد هنا القرب المعنویّ یعنی فی المقربین الیك و المراد منهم فی المقام بقرینة ما یفصّله علیه السلام فیما بعد هذا الکلام الانبیاء و المرسلون علیهم السلام، لکنه علیه السلام عبّر عنهم فی المقام بالاولیاء لانّ الولایة مقام القرب و الاتّصال بتلقّی الوحی، و النبوّة و الرسالة مقام التبلیغ الی النّاس فالمقام الاوّل اتّصال و قرب الی الحقّ و الثانی اتصال و قرب الی الخلق فرتبة الولایة اعلی و اشرف من مرتبة النبوّة و الرسالة، ففی مقام الحمد علی ما جری به قضاء الله تعالی من

---

۱. کافی ۲/ ۲۳۷.
۲. یونس، ۶۲.
۳. ریاض السالکین: ۱/ ۴۰۷.

ورود المصائب و المحن التعبير بالاولياء اليق و احسن».

و من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام ما جاء فی باب المختار من حكمه و مواعظه ممّا جمعه الرضی رحمه الله:

«و قال عليه السلام: انّ اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها، و اشتغلوا بآجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها، فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم، و تركوا منها ما علموا انّه سيتركهم، و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، و دركهم لها فوتاً، اعداء ما سالم الناس، و سلم ما عادى النّاس، بهم علم الكتاب و به علموا، و بهم قام الكتاب و هم به قاموا، لا يرون مرجوّاً فوق ما يرجون، و لا مخوفاً فوق ما يخافون».[1]

و قال المفيد رحمه الله فی اماليه فی المجلس العاشر[2]:

«قال: اخبرنی ابوعبدالله محمّد بن عمران المرزبانی قال: حدّثنا محمّد بن احمد الكاتب قال: حدّثنا احمد بن ابی خثيمة قال: حدّثنا عبدالملك بن داهر، عن الأعمش، عن عباية الاسدی، عن ابن عبّاس رحمه الله قال: سئل اميرالمؤمنين علیّ بن ابی طالب عليه السلام عن قوله تعالى: « أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ[3] » فقيل له: من هولاء الاولياء؟ فقال اميرالمؤمنين عليه السلام هم قوم اخلصوا لله تعالى عبادته و نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها فعرفوا آجلها حين غرّ الناس سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا انّه سيتركهم و اماتوا منها ماعلموا انّه سيميتهم ثمّ قال: ايّها المعلّل نفسه بالدنيا الراكض الى حبائلها المجتهد فی عمارة ما سيخرب منها الم ترالى مصارع آبائك فی البلى، و مضاجع ابناءك تحت الجنادل و الثرى، كم مرّضت بيديك و علّلت بكفّيك تستوصف لهم الاطبّاء و تستعتب لهم الاحبّاء فلم يغن عنهم غناؤك و لا ينجح فيهم دواؤك».

قلت: نقل هذه الرواية السيّد هاشم البحرانی فی تفسير البرهان[4] فی تفسير قوله تعالى:

---

۱. نهج البلاغه حكمت ۴۳۲ چاپ عبده. شرح ابن ميثم ج ۵ ص ۴۵۰.
۲. ص ۵۲ چاپ نجف و ص ۸۶ چاپ قم.
۳. يونس، ۶۲.
۴. ج ۱ ص ۴۶۱. چاپ جديد: ۳/ ۳۹.

« أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ[1] » عن امالی المفید.

و قال المجلسی ﷺ بعد ان نقل ما نقلناه عن النهج و امالی المفید فی المجلد الخامس عشر من البحار فی الجزء الثانی فی باب صفات خیار العباد و اولیاء الله ما نصّه:

«تبیان - مع انّ الظاهر اتّحاد الروایتین بینهما اختلاف کثیر و بعض فقرات الروایة الاولی مذکورة فی خطبة اخری سنشیر الیها، فخاض فی شرح فقرات الروایتین فمن اراده فلیراجع.[2]

۱. یونس، ۶۲.
۲. ص ۳۲. چاپ جدید ج ۶۶ ص ۳۱۹.

«الّذين استخلصتهم لنفسك...» [3]

فى الصحاح و القاموس: «و استخلصه لنفسه اى استخصّه»

و فى لسان العرب: «استخلص الرجل اذا اختصّه بدُخلُله» [4]

و فى تاج العروس: «استخلصه لنفسه استخصّه بدُخلُله كاخلصه و ذلك اذا اختاره» [5]

و فى مجمع البحرين: «استخلصه لنفسه و استخصّه متقاربان، و المعنى انّه جعله خالصاً لنفسه و خاصّاً به يرجع اليه فى تدبيره» [6]

و فى غريب القرآن للطريحى مثله.

و قال الطبرسى ﷺ فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: «... ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... [7] » ما نصّه:

«استخلصه لنفسى اى اجعله خالصاً لنفسى ارجع اليه فى تدبير مملكتى و اعمل على اشارته فى مهمّات اموری».

و قال الزمخشری فى الكشّاف فى تفسير الآيه: «يقال: استخلصه و استخصّه اذا جعله خالصاً لنفسه و خاصّاً به».

و قال النيسابوری فى غرائب القرآن فى تفسير الآية: «الاستخلاص طلب خلوص الشیء من شوائب الاشتراك، من عادة الملوك ان ينفردوا بالاشياء النفيسة».

---

۳. فى الصلوات الكبيرة المرويّة فى المصباح و غيره: «استخلصته لنفسك».

۴. ج ۷ ص ۲۸. يقال: فلان دُخْلُلُ فلان يداخله فى اموره و يختص به.

۵. ج ۹ ص ۲۷۴.

۶. ج ۴ ص ۱۶۸.

۷. يوسف، ۵۴.

قلت: هذا نظير قوله تعالى فى الآية الاخرى مخاطباً لموسى عليه السلام: «وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي[1]».

ففى الصحاح: «اصطنعت فلاناً لنفسى و هو صنيعتى اذا اصطنعه و خرّجه». (اذا اصطنعته و خرجته).

و فى القاموس: «اصطنع فلاناً لنفسه اختاره لامر».

و فى النهاية: «و فيه: اصطنع رسول الله صلى الله عليه و آله خاتماً من ذهب اى امران يصنع له كما تقول: اكتتب اى امران يكتب له، و الطاء بدل من تاء الافتعال لاجل الصاد، و منه حديث الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا توقدوا بليل ناراً، ثم قال: اوقدوا و اصطنعوا اى اتّخذوا صنيعاً يعنى طعاماً تنفقونه فى سبيل الله، و منه حديث آدم قال لموسى عليه السلام: انت كليم الله الذى اصطنعك لنفسه. هذا تمثيل لما اعطاه الله من منزلة التقريب و التكريم، و الاصطناع افتعال من الصنيعة و هى العطيّة و الكرامة و الاحسان».

و فى لسان العرب: «اصطنعه اتّخذه و قوله تعالى: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي[2] تأويله اخترتك لاقامة حجّتى و جعلتك بينى و بين خلقى حتّى صرت فى الخطاب عنّى و التبليغ بالمنزلة الّتى اكون انا بها لو خاطبتهم و احتججت عليهم، و قال الازهرى: اى ربّيتك لخاصّة امرى الّذى اردته فى فرعون و جنوده، و فى حديث آدم قال لموسى عليهما السلام: انت كليم الله الذى اصطنعك لنفسه، قال ابن الاثير: هذا تمثيل... (الى آخر ما فى النهاية)».

و فى جوامع الجامع للطبرسى و مجمع البحرين للطريحى: «و اصطنعتك لنفسى اى اتّخذتك صنيعى و خالصتى و اختصصتك بكرامتى».

و فى مجمع البيان للطبرسى فى تفسير: واصطنعتك لنفسى «اى لوحيي و رسالتى عن ابن عبّاس، و المعنى اخترتك و اتّخذتك صنيعتى و اخلصتك لتتصرف على ارادتى و محبّتى و انّما قال لنفسى لانّ المحبّة اخصّ شيء بالنفس و تبليغه الرسالة و قيامه بادائها تصرّف على ارادة الله و محبّته، و قيل: معناه اخترتك لاقامة حجّتى و جعلتك بينى و بين خلقى حتّى صرت فى

---

۱. طه، ۴۱.
۲. طه، ۴۱.

التبليغ عنّی بالمنزلة الّتی انا اکون بها لو خاطبتهم و احتججت علیهم عن الزجّاج».

و قال النیسابوری فی تفسیر الآیة: «الصنع بالضمّ مصدر صنع الیه معروفاً او قبیحاً ای فعل و الاصطناع افتعال منه و استعماله فی الخیر اکثر و اصطنع فلان فلاناً اذا اتّخذه صنیعة و اصطنعت فلاناً لنفسی اذا اصطنعته و خرّجته و معناه احسنت الیه حتّی انّه یضاف الیّ، و قوله: لنفسی ای لا صرفنّ جوامع همتك فی اوامری حتّی لا تشتغل بغیرما امرتك به من تبلیغ الرسالة و اقامة الحجّة، و قال جار الله: مثل حاله بحال من یراه بعض الملوك اهلاً للتقریب و التکریم لخصائص فیه فیصطنعه بالکرامة و یستخلصه لنفسه فلا یبصر الاّ بعینه و لا یسمع الاّ باذنه و لا یأتمن علی مکنون سرّه سواه، و قال غیره من المعتزلة: انّه سبحانه اذا کلّف عباده وجب علیه ان یلطف بهم، و من جملة الالطاف ما لا یعلم الاّ سمعاً فلو لم یصطنعه للرسالة لبقی فی عهدة الواجب فهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتی یخرج عن عهدة ما یجب علیه».

و قال البیضاوی فی تفسیر الآیة: «واصطنعتك لنفسی و اصطنعتك لمحبّتی مثّله فیما خوّله من الکرامة بمن قرّبه الملك و استخلصه لنفسه».

و قال شهاب الدین فی عنایة القاضی فی تفسیر البیضاوی: «قوله: و اصطنعتك لمحبتی... الخ الاصطناع افتعال من الصنع بمعنی الصنیعة ای جعله محلاً لاکرامه باختیاره و تقریبه منه بجعله من خواصّ نفسه و ندمائه فاستعیر استعارة تمثیلیّة من ذلك المعنی المشبّه به الی المشبّه و هو جعله نبیّاً مکرّماً کلیماً منعّماً علیه بجلائل النعم،

و خوّله بالخاء المعجمه بمعنی اعطاه».

و قال شیخ زاده فی حاشیة تفسیر البیضاوی[1] «قوله: و اصطنعتك لمحبّتی ای اخترتك لمحبّتی لتتصرف علی ارادتی و تشتغل بما امرتك به من اقامة حجّتی و تبلیغ رسالتی و ان تکون فی حرکاتك و سکناتك لوجهی لا لنفسك و لا لغیرك، و الاصطناع افتعال من الصنع بالضم و هو مصدر قولك صنع الیه معروفاً، و اصطناع فلان فلاناً اتّخاذه صنیعاً محسناً الیه بتقریب منزلته و تخصیصه بالتکریم و الاجلال. عن القفّال قال: اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلاناً اذا احسن الیه حتّی یضاف الیه فیقال: هذا صنیع فلان کما یقال: هذا جریح فلان، (خریج فلان).

---

۱. ج ۳ ص ۳۱۶.

قوله: مثّله بما خوّله اى اعطاه جواب عمّا يقال: كيف قال لنفسى مع انّه تعالى غنىّ عنه؟ فلا يجوز حمل الكلام على ظاهره فلذلك حمله على الاستعارة التمثيليّة حيث شبّه حال موسى فيما خوّله الله تعالى من التقريب و التكلّم بحال من قرّبه الملك و استخلصه لنفسه، و وجه الشبّه منتزع من عدّة امور فكانت الاستعارة تمثيليّة».

و قال الآلوسى فى روح المعانى[1] فى تفسير الآية: «و اصطنعتك لنفسى تذكير لقوله تعالى: و انا اخترتك و تمهيد لارساله عليه السلام الى فرعون مؤيّداً بأخيه حسبما استدعاه بعد تذكير المنن السابقة تأكيداً لوثوقه عليه السلام بحصول نظائرها اللاحقه، و نظم ذلك الامام فى سلك المنن المحكيّة، و ظاهر توسيط النداء يؤيّد ما تقدّم، و الاصطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنيعة و هى الاحسان فمعنى اصطنعه جعله محلّ صنيعته و احسانه، و قال القفال: يقال: اصطنع فلان فلاناً اذا احسن اليه حتّى يضاف اليه فيقال: هذا صنيع فلان و خريجه، و معنى لنفسى ما روى عن ابن عبّاس: لوحيي و رسالتى و قيل لمحبّتى و عبّر عنها بالنفس لانّها اخصّ شيء بها، و قال الزّجاج: المراد اخترتك لاقامة حجّتى و جعلتك بينى و بين خلقى حتّى صرت فى التبليغ عنّى بالمنزلة الّتى اكون انابها لو خاطبتهم و احتججت عليهم. و قال غير واحد من المحقّقين: هذا تمثيل لما خوّله عزوجل من جعله نبيّاً مكرّماً و كليماً منعّماً عليه بجلائل النعم بتقريب الملك من يراه اهلاً لان يقرّب فيصطنعه بالكرامة و الأثرة و يجعله من خواصّ نفسه و ندمائه، و لا يخفى حسن هذه الاستعارة و هى اوفق بكلامه تعالى،

و قوله تعالى: «لنفسى» عليها ظاهر و حاصل المعنى جعلتك من خواصّى و اصطفيتك برسالتى و بكلامى، و فى العدول عن نون العظمة الواقعة فى قوله سبحانه: «و فتنّاك» و نظيريه السابقين تمهيد لافراد النفس اللائق بالمقام فانّه ادخل فى تحقيق معنى الاصطناع و الاستخلاص».

و قال السيّد على خان المدنى رحمه الله فى شرح الصحيفة فى قوله عليه السلام فى الروضة الثالثة فى الصلاة على حملة العرش: «و قبائل الملائكة الّذين اختصصتهم لنفسك» ما نصّه: «و قوله عليه السلام: «لنفسك» اى صرفت جميع همهم الى طاعتك و عبادتك

---

١. ج ١۶ ص ١٧٥.

حتی لا یشتغلوا بغیرما اهّلتهم له و کلّفتهم به، و یحتمل أن یکون من باب التمثیل مثّل حالهم بحال من یراه بعض الملوك اهلاً للتقریب و التکریم بخصائص فیه فیختصّه بالکرامة و یستخلصه لنفسه فلا یبصر الاّ بعینه و لا یسمع الاّ باذنه و لا یأتمن علی مکنون سرّه سواه، و ذکر النفس لکونها ادخل فی معنی الاختصاص».[1]

و قال ابن ابی الحدید فی شرح النهج فی شرح قول امیرالمؤمنین علیه السلام: «و ینزله (الله تعالی) منزل الکرامة عنده فی دار اصطنعها لنفسه» ما نصّه:

«و معنی قوله علیه السلام: اصطنعها لنفسه اعظامها و اجلالها کما قال لموسی: و اصطنعتك لنفسی و لانّه لمّا تعارف الناس فی تعظیم ما یصنعونه ان یقول الواحد منهم لصاحبه: قد وهبتك هذه الدار الّتی اصطنعتها لنفسی ای احکمتها و لم اکن فی بنائها متکلّفاً بأن ابنیها لغیری صحّ و حسن من البلیغ الفصیح ان یستعیر مثل ذلك فیما لم یصطنعه فی الحقیقة لنفسه و انّما هو عظیم جلیل عنده».[2]

و قال ابن میثم البحرانی رحمه الله فی شرح هذه العبارة ما نصّه:

«و الدار الّتی اصطنعها لنفسه کنایة عن الجنّة و نسبها الی نفسه تعظیماً لها و ترغیباً فیها، و ظاهر حسن تلك النسبة فان الجنّة المحسوسة اشرف دار رتّبت لاشرف المخلوقات، و امّا المعقولة فیعود الی درجات الوصول و الاستغراق فی المعارف الالهیّة الّتی بها السعادة و البهجة و اللّذة التّامّة و هی جامع الاعتبار العقلی لمنازل اولیاء الله و خاصّته و مقامات ملائکته و رسله، و من المتعارف انّ الملك العظیم اذا صرف عنایته الی بناء دار یسکنها هو و خاصّته ان یقال: انّها تخصّ بالملك و انّه بناها».[3]

و قال حاج میرزا حبیب الله الخوئی رحمه الله فی منهاج البراعة فی شرح العبارة ما نصّه:

«و ینزله منزل الکرامة عنده ای فی منزل اهله معزّزون مکرّمون عنده سبحانه فی دار اصطنعها لنفسه ای اتّخذها صنعه و خالصته و اختصّها بکرامته کما قال سبحانه لموسی بن عمران: «و اصطنعتك لنفسی» قیل هو تمثیل لما اعطاه الله من التقریب و التکریم، قال

---

۱. ص ۹۰ چاپ دوم سنگی. چاپ جدید: ۲/ ۴۵.
۲. ج ۲ ص ۵۴۳ چاپ قدیم مصر. چاپ جدید: ۱۰/ ۱۲۰.
۳. ص ۳۶۲ چاپ سنگی.

الشارح البحرانى: و الدار الّتى (الى آخر عبارة ابن ميثم)».[1]

و قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى وصف الاسلام

«ثمّ ان هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه و اصطنعه على عينه»

و قال الشراح فى شرحه ما يقرب ممّا مر،

و قال ابن ابى الحديد: «و اصطنعه على عينه كلمة تقال لما يشتدّ الاهتمام به تقول للصانع: اصنع لى كذا على عينى اى اصنعه صنعة كاملة كالصنعة الّتى تصنعها و انّى حاضر اشاهدها بعينى قال تعالى: (... وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي [2])».[3]

و قد علم ممّا ذكرنا انّ الاختصاص المستفاد من قولهم: «لنفسى» اشدّ من قولهم: «لى» كما فى الحديث: الصوم لى و انا اجزى به، و نظيره ما ورد فى الحديث القدسى: «يابن آدم خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلى» و قد تكلّم العلماء فى كلّ واحد من الحديثين بما لا مزيد عليه فراجع.

قلت: و نظير هذه العبارة من الدعاء ما ورد فى الدعاء على القائم(عج) فى زمان الغيبة فقد نقل الصدوق رحمه الله فى كمال الدين[4] فى باب التوقيعات، الحديث ۴۳ فى الدعاء فى غيبة القائم عليه السلام، و السيّد ابن طاووس رحمه الله فى مصباح الزائر فى زيارات القائم عليه السلام: «عن ابى علىّ بن همام، و ذكر انّ الشيخ العمرى قدّس الله روحه املاه عليه و امره ان يدعو به و هو: اللّهمّ عرّفنى نفسك (الى ان قال) فانّه عبدك الّذى استخلصته لنفسك و ارتضيته لنصر دينك... الدعاء»[5]

و نقل المجلسى رحمه الله هذا الدعاء فى مزار البحار[6] فى باب زيارة القائم عليه السلام عن المصباح لابن طاووس.

---

۱. ج ۵ ص ۱۱۷ چاپ سنگى. چاپ جديد: ۱۰/ ۳۹۰.
۲. طه، ۳۹.
۳. شرح ابن ابى الحديد: ۱۰/ ۱۹۲.
۴. ج ۲ ص ۵۱۲.
۵. فى زاد المعاد فى الصلوات المذكور: ص ۳۱۱. بعد دعاء الندبة فى حقّ السجاد عليه السلام: «اللهم صل على علىّ بن الحسين سيد العابدين الذى استخلصته لنفسك».
۶. ص ۲۵۷. چاپ جديد ج ۹۹ ص ۸۹.

«و دینك»

یستفاد من عطف قوله: «و دینك» علی «لنفسك» انّ الدین اکرم خلیقة عند الله تعالی کما ورد فی الحدیث فیما نقل الصدوق ﷺ فی المجالس فی المجلس الثامن و الثمانین بهذه العبارة:

«حدّثنا ابی ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن ابراهیم بن هاشم، عن اسماعیل بن مرار، عن یونس بن عبدالرّحمن، عن علیّ بن اسباط، عن علیّ بن أبی حمزة، عن أبی بصیر، عن ابی عبدالله الصادق علیه السلام قال: انّ الله عزو جلّ اوحی الی عیسی بن مریم: یا عیسی ما اکرمت خلیقة بمثل دینی و لا انعمت علیها بمثل رحمتی... (الحدیث)».[1]

و نقله الحر العاملی ﷺ فی الوسائل[2] فی کتاب الجهاد فی باب وجوب عمل الحسنة بعد السیئة

و المجلسی ﷺ فی خامس البحار[3] فی باب مواعظ عیسی علیه السلام و حکمه و ما اوحی الیه.

و نقل الصدوق ایضاً فی المجلس الثامن و السبعین عن محمّد بن موسی بن المتوکّل، عن عبدالله بن جعفر الحمیری، عن محمّد بن الحسین بن ابی الخطاب، عن علیّ بن اسباط، عن علیّ بن ابی حمزة، عن ابی بصیر عن ابی عبدالله علیه السلام.[4]

و نقل عنه المجلسی ﷺ ایضاً فی المجلد الخامس[5] من البحار فی الباب المذکور.

---

۱. امالی صدوق: ۶۰۵.

۲. ج ۲ ص ۴۸۶ چاپ امیربهادر. چاپ جدید: ۱۶/ ۱۰۳.

۳. ص ۳۴۵. چاپ جدید ج ۱۴/ ۳۱۹.

۴. امالی صدوق: ۵۱۴.

۵. ص ۳۳۸. چاپ جدید ج ۲۹۲/۱۴.

«ودينك»

و نقل الكلينى ﷺ فى روضة الكافى[1] تحت عنوان حديث عيسى بن مريم عليهما السلام بقوله:

«علىّ بن ابراهيم، عن ابيه، عن علىّ بن اسباط عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزوجل به عيسى عليه السلام: يا عيسى انت المسيح (انا ربّك) (الى ان قال) يا عيسى ما اكرمت خليقة بمثل دينى و لاانعمت عليها بمثل رحمتى (الحديث)».

ونقل عنه المجلسى ﷺ فى خامس البحار[2] فى باب مواعظ عيسى عليه السلام و ما اوحى اليه.

فظهر من ذلك انّ دين الله اعزّ شىء عند الله فلذا حمّله اولياءه و اصفياءه و استخصّهم بذلك كما ورد فى احاديث الطينة و اخذ الميثاق عن الصادق عليه السلام انّه قال: بعد ان اجاب رسول الله و اوصياؤه عن قول الله تعالى: الست بربّكم بقوله: بلى قال فحمّلهم الله العلم و الدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة دينى و علمى و امنائى فى خلقى... الحديث»[3] و سيجيئ الحديث بتمامه فى روايات اخذ الميثاق.

قلت: هذا الحديث نقله الحسن بن سليمان الحلّى ﷺ فى المحتضر[4] عن كتاب التوحيد للصدوق باسناده عن داود الرّقى.

---

۱. كافى: ۱۳۱/۸. مرآت ۳۱۰/۴ و چاپ جديد: ۳۱۳/۲۵.
۲. ص ۳۴۵. چاپ جديد ج ۲۸۹/۱۴.
۳. كافى: ۱۳۳/۱.
۴. ص ۳۱. توحيد صدوق ص ۳۱۹.

«اذ اخترت جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذى لا زوال له و لا اضمحلال»

امّا قوله: «اخترت» ففى كشف الغمة[1] للاربلى ﷺ فى باب فضل بنى هاشم: «ابن مسعود عن النبى ﷺ: انّا اهل بيت اختار الله عزو جل لنا الآخرة».

قلت: هذا الحديث من الاحاديث المشهورة المنقولة فى مجاميع الفريقين و ممّن نقله ابن ماجة فى سننه فى الباب الرابع و الثلاثين من ابواب الفتن بهذه العبارة: «باب خروج المهدى عليه السلام - حدّثنا عثمان بن ابى شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، حدّثنا على بن صالح، عن يزيد بن ابى زياد، عن ابراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله (الى ان قال) فقال ﷺ: انّا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا... الحديث».

و قال المجلسى ﷺ فى ثامن البحار[2] فى باب اخبار الله تعالى نبيّه بما جرى على اهل بيته:

«كمال الدين - ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابن اذينة، عن ابان بن ابى عيّاش، و ابراهيم بن عمر اليمانى، عن سليم بن قيس الهلالى قال: سمعت سلمان الفارسى (الى ان قال) ثمّ قال: يا فاطمة اما علمت انّا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (الى ان قال) و منهم المهدى انّا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ... الحديث»

ثم قال المجلسى ﷺ: «اقول: وجدت فى اصل كتاب الهلالى مثله».

---

١. ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ ص ١٢ و ٥٤.
٢. ص ١٢. چاپ جديد ج ٢٨ ص ٥٢.

و هذه العبارة من الرواية قد ورد فى موضعين آخرين من ثامن البحار[1] فى باب احتجاج اميرالمؤمنين عليه السلام على أبى بكر فى امر الخلافة بهذا اللفظ:

«فقال ابوبكر: كلّما قلت حقّ قد سمعناه بآذاننا و وعته قلوبنا و لكن قد سمعت رسول‌الله صلى الله عليه و آله يقول بعد هذا: انّا اهل بيت اصطفانا الله و اكرمنا و اختار لنا الآخرة على الدنيا... الحديث» انظر الى غير ذلك من الروايات الدالة على ذلك.

ونقل ابن شهرآشوب فى المناقب[2] فى باب معجزات الزهراء عليها السلام ما نصّه:

«قالت عليها السلام: وسألت رسول الله صلى الله عليه و آله خاتماً فقال: الا اعلّمك ما هو خير من الخاتم؟ اذا صلّيت صلوة الليل فاطلبى من الله عزو جل خاتماً فانك تنالين حاجتك. قالت: فدعت ربّها تعالى فاذاً بهاتف يهتف: يا فاطمة الذى طلبت منّى تحت المصلّى فرفعت المصلّى فاذاً بخاتم ياقوت لا قيمة لها فجعلته فى اصبعها و فرحت، فلمّا نامت من ليلتها رأت فى منامها كأنّها فى الجنّة فرأت ثلاثة قصور لم ترفى الجنّة مثلها قالت: لمن هذه القصور؟ قالوا: لفاطمة بنت محمّد، قالت: فكأنّها دخلت قصراً من ذلك و دارت فيه فرأت سريراً قدمال على ثلاث قوائم فقالت: ما لهذا السّرير قدمال على الثلاثة؟ قالوا: الآن صاحبته طلبت من الله خاتماً فنزع احد القوائم و صنع لها خاتماً و بقى السرير على ثلاثة قوائم، فلمّا اصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و قصّت عليه القصّة فقال النبى صلى الله عليه و آله: معاشر آل عبدالمطلّب ليس لكم الدنيا انّما لكم الآخرة و ميعادكم الجنّة ما تصنعون بالدنيا فانّها زائلة غرّارة؟ فأمرها النبىّ صلى الله عليه و آله ان تردّ الخاتم تحت المصلّى فردّت ثم نامت على المصلّى فرأت فى المنام انّها دخلت الجنّة فدخلت ذلك القصر و رأت السرير على اربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا: ردّت الخاتم و رجع السرير على هيئته».

و نقله المجلسى رحمه الله عنه فى عاشر البحار[3] فى باب مناقب الزهراء عليها السلام.

و امّا قوله: «جزيل» ففى مصباح المنير: «جزل الحطب بالضّمّ جزالة اذا عظم و غلظ

---

۱. ص ۲۷ و ۵۷. چاپ جديد ج ۲۸ ص ۱۲۵ و ۲۷۴ با كمى تفاوت.
۲. چاپ قم ج ۳ ص ۳۳۹ با كمى تفاوت.
۳. ص ۱۳. چاپ جديد ج ۴۳ ص ۴۷.

فهو جزل ثم استعير في العطاء فقيل: اجزل له في العطاء اذا اوسعه».[۱]

و في مجمع البحرين: «الجزيل العظيم يقال: عطاءك جزل و جزيل و اجزلت لهم في العطاء اى اكثرت، و اجزلهم نصيباً اكثرهم، و اجزل الله قسمه اى وسّعه، و جزل الحطب جزالة اى عظم و غلظ فهو جزل ثم استعير للعطاء الكثير».[۲]

و امّا قوله: « عندك» ففي المصباح المنير:[۳] «عند ظرف مكان و يكون ظرف زمان اذا اضيف الى الزمان نحو عند الصبح و عند طلوع الشمس و يدخل عليه من حروف الجرّ من لا غير تقول: جئت من عنده و كسر العين هو اللغة الفصحى و تكلم بها اهل الفصاحة و حكى الفتح و الضمّ، و الاصل استعماله فيما حضرك من اى قطر من اقطارك، اودنامنك و قد استعمل في غيره فتقول: عندى مال لما هو بحضرتك و لما غاب عنك. ضمّن معنى الملك و السلطان على الشيء و من هنا استعمل في المعاني فيقال: عنده خير و ما عنده شرّ لانّ المعاني ليس لها جهات، و منه قوله تعالى: «... فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ...[۴] اى من فضلك و تكون بمعنى الحكم فتقول: هذا عندى افضل من هذا اى في حكمي».

و قال الراغب في المفردات:[۵] «عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل في المكان و تارة في الاعتقاد نحو ان يقال: عندى كذا، و تارة في الزلفى و المنزلة و على ذلك قوله: بل احياء عند ربّهم، انّ الذين عند ربّك لا يستكبرون، فالذين عند ربّك يسبّحون له بالليل و النهار، و قال ربّ ابن لى عندك بيتاً في الجنّة، و على هذا النحو قيل: الملائكة المقرّبون عند الله، قال: و ما عند الله خير و ابقى و قوله، و عنده علم الساعة، و من عنده علم الكتاب اى في حكمه، و قوله: فاولئك عند الله هم الكاذبون، و تحسبونه هيّناً و هو عند الله عظيم، و قوله تعالى: ... إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ...[۶] فمعناه في حكمه».

---

۱. المصباح المنير: ۹۹/۲.
۲. ج ۵ ص ۳۳۷.
۳. ج ۲ ص ۴۳۱.
۴. القصص، ۲۷.
۵. ص ۵۹۰.
۶. الأنفال، ۳۲.

و قال السيّد على خان المدنى ﷺ فى شرح الصحيفة[1] عند شرح قوله عليه السلام فى دعاءه لحملة العرش: «و جبرئيل الامين على وحيك المطاع فى اهل سماواتك المكين لديك المقرّب عندك» ما لفظه فى الروضة الثالثة:

«العنديّه عنديّة اكرام و تشريف لا عنديّة مكان لتنزّهه تعالى عن المكان لكنّه عبّر بذلك تنزيلاً للكرامة عليه و زلفاه عنده منزلة القرب عند الملك بطريق التمثيل، و فى هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى فى وصفه: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ[2] ».

و ممّا يناسب المقام قول الله عزو جل فى سورة النحل آية : « مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ... [3] »

و قال الطبرسى ﷺ فى مجمع البيان فى تفسيره: «لمّا تقدّم النهى عن نقض العهد اكّد سبحانه فقال: « وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً ...[4] » اى لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قدبعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير(انّ ما عند الله هوخيرلكم) معناه انّ الذى عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خيرلكم و اشرف ممّا تأخذونه من عرض الدنيا على نقضها فانّ القليل الّذى يبقى خيرمن الكثيرالذى يفنى فكيف بالكثيرالذى يبقى فى مقابلة القليل الذى يفنى (ان كنتم تعلمون) الفرق بين الخيرو الشرّو التفاوت الذى بين القليل الفانى و الكثيرالباقى (ما عندكم ينفد و ما عند الله باق) بيّن سبحانه بهذا انّ العلّة الّتى لاجلها كان الثواب خيراً من متاع الدنيا هوانّ الثواب الذى عند الله يبقى و الذى عندكم من نعيم الدنيا يفنى».

و امّا قوله: «من النعيم» من هنا للتبيين اى الذى هوالنعيم المقيم، و قال ابن هشام فى المغنى فى معانى من «الثالث بيان الجنس و كثيراً ما يقع بعد ما و مهما و هما بها اولى لافراط ابهامهما نحو: ما يفتح الله للنّاس من رحمة، و ما ننسخ من آية، و مهما تأتنا من

---

۱. ج ۲ ص ۲۷.
۲. التكوير، ۱۹و۲۰ و۲۱.
۳. النحل، ۹۶.
۴. النحل، ۹۵.

آیة، و هی و مخفوضها فی ذلك فی موضع نصب علی الحال».

و قوله: «مقیم» ای ثابت و دائم لایزول و لا ینقطع کما فسربه قوله تعالی: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾[1].

قال الطبرسی ﷺ فی مجمع البیان فی تفسیر الآیة: «نعیم مقیم ای دائم لا یزول و لا ینقطع».

و قال الشیخ الطوسی ﷺ فی التبیان فی تفسیر الآیة: «و المقیم الدائم بخلاف الراحل فکأنّه قال: المقیم ابداً».

و علی هذا یکون قوله: «الذی لا زوال له و لا اضمحلال» وصفاً توضیحیّاً و لا یکون قیداً تأسیسیّاً و فائدته التأکید.

و امّا الاضمحلال فقال فی مصباح المنیر: «اضمحلّ الشی اضمحلالاً ذهب و فنی و فی لغة امضحلّ بتقدیم المیم و اضمحلّ السحاب انقشع».[2]

و فی الصحاح فی ض ح ل: «اضمحلّ الشیء ای ذهب و فی لغة الکلابیّین امضحلّ الشیء بتقدیم المیم حکاه ابوزید و اضمحلّ السحاب انقشع».

و فی القاموس فی ض م ح ل: «اضمحلّ و امضحلّ و اضمحنّ ذهب و انحلّ و السحاب انقشع و هذا موضعه «ض ح ل»».

قال التفتازانی فی المطول: «اما وصفه ای المسند الیه فلکون الوصف مبیّناً للمسند الیه کاشفاً عن معناه کقولك الجسم الطویل العریض العمیق یحتاج الی فراغ یشغله، و نحوه فی الکشف قول اوس بن حجر فی مرثیة فضالة بن کلدة من قصیدة اوّلها:

ایّتها النفس اجملی جزعاً ... انّ الذی تحذرین قد وقعاً

الی قوله:

انّ الذی جمع السماحة و ... النجدة و البرّ و التقی جمعا

الالمعی الذی یظن بك الـ ... ـظن کأن قد رأی و قد سمعا

---

۱. التوبة، ۲۱.

۲. المصباح المنیر: ۳۵۸/۲.

الالمعى و اليلمعى الذكى المتوقّد و هو امّا مرفوع خبرانّ، او منصوب صفة لاسم انّ، او بتقديراعنى و خبرانّ فى قوله بعد عدّة ابيات:

اودى فلا تنفع الاشاحة من امر لمن قد يحاول البدعا

فالالمعىّ ليس بمسند اليه، و قوله: الذى يظن بك الخ وصف له كاشف عن معناه كما حكى عن الاصمعى انّه سئل عن الالمعى فانشد البيت و لم يزد عليه، و مثله فى النكرة قوله تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً[1]» فان الهلع سرعة الجزع عند مسّ المكروه و سرعة المنع عند مسّ الخير».

قلت: نظير هذه العبارة ما ورد فى دعاء السّجاد عليه السلام فى الصحيفة فى الدعاء الاوّل: «فى دار المقامة التى لا تزول و محلّ كرامته الّتى لا تحول».

و قال السيد على خان المدنى رحمه الله فى شرح الصحيفة فى شرح هذه العبارة

«المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقت به التاء قال تعالى: «الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ...[2]» اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابداً، و زال الشيء يزول زوالاً ذهب و استحال، و زال عن مكانه انتقل، و المحلّ بفتح الحاء و الكسر لغة حكاها ابن القطّاع موضع الحلول يقال: حلّ بالمكان حلولاً من باب قعد اذا نزل به، و الكرامة اسم من الاكرام و التكريم و هما بمعنى الاعزاز و التعظيم، و حال الشيء يحول تغيّر عن طبعه و وصفه كاستحال، و انّما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء و الزوال آمنة من الانقراض و استحالة الاحوال لانّها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهى محلّ الاقامة و دار القرار قال تعالى: ﴿إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ[3]﴾ بخلاف هذه الدار فانّها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى و ذريعة اليها فلابدّ من انقطاعها و مصيرها الى البوار».[4]

---

۱. المعارج، ۱۹ و ۲۰ و ۲۱.
۲. فاطر، ۳۵.
۳. غافر، ۳۹.
۴. رياض السالكين: ۱/۳۵۵.

و نقل المجلسی ﷺ فی المجلد العشرین من البحار[۱] فی باب اعمال السنین و الشهور و الایام نقلاً عن الدروع الواقیة للسیّد ابن طاوس ﷺ دعاءً لیوم السابع و العشرین من کلّ شهر عن الصادق علیه السلام:

«اللّهمّ انّی اسألك الغنی یوم الفاقة، و الأمن یوم الخوف، و النعیم المقیم الذی لا یحول و لا یزول... الدعاء». الی غیر ذلك من النظائر.

و قال الآلوسی فی روح المعانی فی تفسیر قوله تعالی: «... لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ[۲]» ما نصّه:

«لا یرتحل و لا یسافر عنهم و هو استعارة للدائم (خالدین فیها ابداً) تأکید لما یدلّ علیه الخلود و دفع احتمال ان یراد منه المکث الطویل (الی ان قال) و لا یخفی انّ وصف الجنّات بانّ لهم فیها نعیم مقیم علی هذا التوزیع فی غایة اللطافة لما انّ فی الهجرة السفر الّذی هو قطعة من العذاب».

و قال ابوالفتوح الرازی ﷺ فی روض الجنان فی تفسیر هذه الآیة ما نصّه:

«که ایشان را در آنجا نعیمی مقیم دائم خلد باشد که آنرا انقطاع نبود که واصفان وصف آنرا نتوانند کردن» مقیم ای دائم خالد لا انقطاع له.

و فی القاموس: اقام بالمکان اقامة و قامة دام، و الشیء ادامه»

و فی المفردات للراغب: «و قوله تعالی: «... لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ...[۳]» من قام ای لا مستقر لکم، و قد قرء لا مقام لکم من اقام و یعبّر بالاقامة عن الدوام نحو عذاب مقیم».[۴]

تتمّة:

اعلم انّ عبارة الدعاء: «من النعیم المقیم الذی لا زوال له و لا اضمحلال» مأخوذ من قوله تعالی فی سورة التوبة: ﴿... لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ[۵]... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً...[۶]﴾ و علیه

---

۱. ص ۱۵۳. چاپ جدید ج ۹۴ ص ۱۷۹.
۲. التوبة، ۲۱.
۳. الأحزاب، ۱۳.
۴. ص ۶۹۳.
۵. التوبة، ۲۱.
۶. التوبة، ۲۲. و نیز؛ التوبة، ۱۰۰.

فجملة «لا زوال له و لا اضمحلال» كانّه تفسير لقوله تعالى: خالدين فيها ابداً.

لا يقال: انّ قوله تعالى فى ذيل الآية (خالدين فيها ابداً) وصف للمتنعّمين فى الجنّة و فى الدعاء وصف للنعيم فكيف التوفيق؟

قلنا: انّ المتنعّمين فى الجنّة كما هم خالدون فيها فكذلك هم فى نعيم دائم و باق بدوامهم و بقائهم و من ثمّ قال الطبرسى فى تفسير الآية: ﴿... وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ[1]﴾ اى دائم لا يزول و لاينقطع (خالدين فيها ابداً) اى دائمين فيها مع كون النعيم مقيماً لهم.

ثمّ انّ هذه الآية من الآيات التى نزلت فى علىّ اميرالمؤمنين عليه السلام

قال علىّ بن ابراهيم فى تفسيره فى تفسير قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[2]﴾ ما لفظه:

«ابى، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن ابى بصير، عن ابى جعفر عليه السلام قال: نزلت فى علىّ و حمزة و العبّاس و شيبة، قال العباس: انا افضل لانّ سقاية الحاج بيدى، و قال شيبة: انا افضل لانّ حجابة البيت بيدى،... و قال علىّ عليه السلام: انا افضل فانّى آمنت قبلكم ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه و آله فانزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ[3] (الى قوله) أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ[4]﴾

و فى رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية فى علىّ بن ابى طالب عليه السلام قوله ... كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[5]، ثم وصف على بن ابى طالب عليه السلام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي

---

۱. التوبة، ۲۱.
۲. التوبة، ۱۹.
۳. التوبة، ۱۹.
۴. التوبة، ۲۱ و ۲۲.
۵. التوبة، ۱۹.

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ[1]﴾ ثم وصف ما لعليّ عليه السلام عنده فقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ[2]﴾».[3]

و قال الطبرسی فی مجمع البیان فی تفسیر الآیة:

«قیل انّها نزلت فی علیّ بن ابی طالب علیه السلام و عباس بن عبدالمطلب و طلحة بن شیبة و ذلك انّهم افتخروا فقال طلحة: انا صاحب البیت و بیدی مفتاحه و لو أشاء بتّ فیه، و قال العباس: انا صاحب السقایة و القائم علیها، و قال علیّ علیه السلام: ما ادری ما تقولان لقد صلّیت الی القبلة سبعة اشهر قبل الناس و انا صاحب الجهاد عن الحسن و الشعبی و محمّد بن کعب القرظی،

و قیل: انّ علیّاً علیه السلام قال للعباس: أیا عم ألا تهاجر و الا تلحق برسول الله صلی الله علیه و آله؟ قال: الست فی افضل من الهجرة أعمر المسجد الحرام و أسقی حاجّ بیت الله فنزلت: (اجعلتم سقایة الحاج) عن ابن سیرین و مرّة الهمدانی،

و روی الحاکم ابوالقاسم الحسکانی باسناده عن ابن بریدة، عن ابیه قال: بینا شیبة و العباس یتفاخران اذ مرّبهما علی بن ابی طالب علیه السلام فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العبّاس: فقد اوتیت من الفضل ما لم یؤت احد سقایة الحاج، و قال شیبة: اوتیت عمارة المسجد الحرام فقال علیّ علیه السلام: استحییت لکما فقد اوتیت علی صغری ما لم تؤتیا فقالا: و ما اوتیت یا علی؟ قال: ضربت علی خراطیمکما بالسیف حتّی آمنتما بالله و رسوله فقام العبّاس مغضباً یجرّذیله حتّی دخل علی رسول الله صلی الله علیه و آله و قال: اما تری الی ما یستقبلنی به علیّ؟ فقال: ادعوا لی علیّاً فدعی له فقال: ما حمّلك علی ما استقبلت به عمّك؟ فقال: یا رسول الله صدمته بالحقّ فمن شاء فلیغضب و من شاء فلیرض فنزل جبرئیل فقال: یا محمّد انّ ربّك یقرء علیك السلام و یقول: اتل علیهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

---

۱. التوبة، ۲۰.
۲. التوبة، ۲۱ و ۲۲.
۳. تفسیر القمی: ۱/ ۲۸۴.

الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[1]... الآيات﴾ فقال العباس: انّا قد رضينا ثلاث مرّات، و فى تفسير ابى حمزة (الى آخر ما قال)».

و قال المجلسى فى تاسع البحار[2] فى باب الآيات النازلة فى شأن علىّ عليه السلام فى باب قوله تعالى: (اجعلتم سقاية الحاج...) بعد ان اورد روايات عن تفسير القمى و كشف الغمة و الكافى و العيّاشى و تفسير فرات و الطرائف و السيوطى فى الدر المنثور و مجمع البيان ما نصّه:

«اقول: نزولها فى اميرالمؤمنين عليه السلام ممّا اجمع عليه عامّة المفسرين من المتقدمين و متعصّبى المتأخرين كالبيضاوى و الزمخشرى و الرازى و غيرهم و سيأتى الاخبار فيه فى باب شجاعته عليه السلام و يدلّ على انّ مناط الفضل و الفخر الايمان و الجهاد. و لا ريب فى سبقه عليه السلام فيهما على سائر الصحابة كما سيأتى تفصيلهما (تفصيلها) فهو اولى بالامامة و الخلافة لقبح تفضيل المفضول كما يشهد به الباب ذوى العقول».

و نقل السيّد هاشم البحرانى فى غاية المرام فى الباب الثالث و الستون و الرابع و الستون روايات فى نزول الآيات فيه عليه السلام عن الفريقين و من اراد الوقوف عليها فليراجعه.

فعلم ممّا ذكرنا انّ عبارة الدعاء مأخوذة من هذه الآيات النازلة فى حقّ افضل ولىّ لله بعد النبىّ الخاتم صلى الله عليه و آله و يشمل سائر الاولياء ايضاً كما عبّر عنهم فى الدعاء بلفظ الجمع فتفطّن.

ثمّ انّه وصف النعيم فى الدعاء بالمقيم الذى هو بمعنى الثابت و الدائم و عدم طروّ الزوال عليه لانّ كلّ نعمة يخاف من زوالها فهى منغّصة غير هنيئة.

قال الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: (هم فيها خالدون) من سورة البقرة ما لفظه:

«يعنى دائمون يبقون بقاء الله لا انقطاع لذلك و لا نفاد لانّ النعمة تتم بالخلود و البقاء كما تنتقص بالزوال و الفناء، و الخلود هو الدوام من وقت مبتدء و لهذا لا يقال لله خالد».

و قال البيضاوى فى انوار التنزيل فى تفسير الآية:

---

۱. التوبة، ۱۹.

۲. ص ۹۱. چاپ جديد ج ۳۶ ص ۴۰.

«الخلد و الخلود فی الاصل الثبات المدید (الی ان قال) اعلم انّه لمّا کان معظم اللّذات الحسیّة مقصوراً علی المساکن و المطاعم و المناکح علی ما دلّ علیه الاستقراء، و کان ملاك ذلك کلّه الثبات و الدوام فانّ کلّ نعمة جلیلة اذا قارنها خوف الزّوال کانت منغضّة غیر صافیة من شوائب الالم بشّر المؤمنین بها و مثّل ما أعدّ لهم فی الآخرة بابهی ما یستلذّ به منها و ازال عنهم خوف الفوت بوعد الخلود لیدلّ علی کمالهم فی النعم و السرور».

و قال شیخ زاده فی شرح عبارة البیضاوی.

«(لیدلّ علی کمالهم فی النعم و السرور) ما نصّه: فانّ النعمة و ان کثرت و جلّت ینغّضها خوف انقطاعها و کلّما کانت النعمة اعظم کان خوف انقطاعها اعظم وقعاً فی القلب فکان صاحبها مادام خائفاً من زوالها مستغرقاً فی بحر الغمّ و الحسرة و اذا علم دوامها کمل تنعّمه و سروره و صفا قلبه عن شوب الکدر بتوهّم زوالها و انقطاعها، و من کان فی نعمة یراقب انقطاعها فذلك فی بؤس و ان کان فی نعم».[1]

۱. ج ۱ ص ۲۱۵.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فى زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة و زبرجها (زخرفها)»

قوله: «بعد» ظرف لقوله: «استخلصتهم» اضيفت الى «ان شرطت ... الخ» و كلمة أن حرف مصدرىّ يأوّل مع صلته الى المصدر و لا يحتاج الى عائد.

قال فى المغنى: «و ان هذه موصول حرفىّ و توصل بالفعل المتصرف مضارعاً كان نحو و ان تصوموا خيرلكم، او ماضياً نحو... لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا...[1] ... وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ...[2]، اوامراً كحكاية سيبويه كتبت اليه بان قم هذا هو الصحيح و قد اختلف من ذلك فى امرين احدهما كون الموصولة بالماضى و الامرهى الموصولة بالمضارع و المخالف فى ذلك ابن طاهرو زعم انّها غيرها بدليلين احدهما انّ الداخلة على المضارع تخلّصه للاستقبال فلا تدخل على غيره كالسين و سوف.

و الثانى انّها لو كانت الناصبة لحكم على موضعهما بالنصب كما حكم على موضع الماضى بالجزم بعد ان الشرطيّة و لا قائل به.

و الجواب عن الاوّل بانّه منتقض بنون التأكيد فانّها تخلّص المضارع للاستقبال و تدخل على الامر باطراد و اتفاق و بادوات الشرط فانّها ايضاً تخلّصها للاستقبال مع دخولها على الماضى باتّفاق.

و عن الثّانى انّه انّما حكم على موضع الماضى بالجزم بعد ان الشرطيّة لانّها اثّرت القلب الى الاستقبال فى معناه فأثّرت الجزم فى محلّه كما انّها لمّا اثّرت التخليص الى

---

١. القصص، ٨٢.

٢. الإسراء، ٧٤.

الاستقبال فی معنی المضارع اثّرت النصب فی محلّه (لفظه)... الخ».[1]

فیکون المعنی بعد شرطك و یکون ان شرطت فی موضع الجرّ بالاضافة، و قوله: «علیهم» جار و مجرور متعلق بشرطت، و الزهد مفعول به لشرطت و فی مع مجروره متعلق به و کلمة زخارف[2] اضیفت الی هذه، و الدنیا عطف بیان، او نعت لها او بدل منها.

ففی المغنی فی مبحث ال التعریف:

«تنبیه: قال ابن عصفور اجازوا فی نحو مررت بهذا الرجل کون الرجل نعتاً و کونه بیاناً مع اشتراطهم فی البیان ان یکون اعرف من المبیّن و فی النعت ان لا یکون اعرف من المنعوت فکیف یکون الشیء اعرف و غیر اعرف.

فاجاب بانّه اذا قدّر بیاناً قدّرت ال فیه لتعریف الحضور فهو یفید الجنس بذاته و الحضور بدخول أل و الاشارة انّما تدلّ علی الحضور دون الجنس، و اذا قدّر نعتاً قدّرت ال فیه للعهد فالمعنی مررت بهذا و هو الرجل المعهود بیننا فلا دلالة فیه علی الحضور، و الاشارة تدلّ علیه فکانت اعرف قال: و هذا معنی کلام سیبویه».[3]

فعلی هذا یجوز البدلیة ایضاً لانّ کل عطف بیان یجوز فیه البدلیه ایضاً الاّ فی موضعین و لیس ما نحن فیه منهما کما فی الفیة ابن مالك

و صالحاً لبدلیة یری ... فی غیر نحو یا غلام یعمرا
و نحو بشر تابع البکری ... و لیس ان یبدل بالمرضی

و نظیره ما قاله الطبرسی فی مجمع البیان فی اعراب قوله تعالی: (ذلك الکتاب) بقوله: «ذلك فی موضع رفع من وجوه: ثالثها ان یکون مبتدأ و الکتاب عطف بیان او صفة له او بدل منه و لا ریب فیه جملة فی موضع الخبر».

و الدنیّة وصف للدّنیا،

و زبرجها عطف علی زخارف.

---

۱. المغنی ۱/ ۲۸ چاپ افست قم ۱۴۱۰.

۲. فی البحار: و زخرف الدنیا زینتها و اصله الذهب ثم اطلق علی کل مزیّن. و الزبرج بالکسر: الزینة من وشی او جوهر و الذهب.

۳. المغنی ج ۱ ص ۵۱.

و الشرط بمعنى الالزام و الالتزام كما ستعرفه عن قريب.

و ما نقلناه من أنّ الواقع بعد كلمة فى هو زخارف مبنىّ على ما ورد فى مزار ابن المشهدى و الموجود فى نسخ الاقبال و مصباح الزائر لابن طاوس و البحار و زاد المعاد و تحفة الزائر للمجلسى هكذا: فى درجات هذه الدنيا الدنية و زخرفها و زبرجها.

و يدلّ على ما اخترناه مضافاً الى كونه كذلك فى الأصل الأقدم و هو مزار ابن المشهدىّ امور:

الأوّل - أنّ الدّرجة يعتبر فيها الصّعود و الارتقاء و الرفعة و الاعتلاء كما أنّ الدّركة يعتبر فيها النّزول و الانحطاط و الهبوط و الانخفاض فحينئذ لا يسوغ أن تستعمل الدّرجات الاّ فيما كانت له مراتب رفيعة ولوحظت فيه منازل منيعة فلنذكر نبذة من كلمات أهل الفنّ حتّى يتّضح المرام فنقول:

قال الرّاغب فى المفردات:

«الدّرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجةٌ اذا اعتبرت بالصّعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السّطح و السُّلَّم و يعبَّر بها عن المنزلة الرفيعة، قال تعالى: ... وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ...[1] تنبيهاً لرفعة منزلة الرّجال عليهنّ فى العقل و السّياسة و نحو ذلك من المشار اليه بقوله: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ...[2] الآية و قال: لهم ... لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...[3] و قال: هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ...[4] أى هم ذَوو درجات عند الله، و درجات النّجوم تشبيهاً بما تقدم»[5]

و أيضاً فيه: «الدّرك كالدّرج لكنّ الدّرج يقال اعتباراً بالصعود و الدّرك اعتباراً بالحدور و لهذا قيل: درجات الجنّة و دركات النّار و لتصوّر الحدور فى النّار سمّيت هاوية، و قال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...[6]. و الدّرك أقصى قعر البحر».[7]

---

۱. البقرة، ۲۲۸.
۲. النساء، ۳۴.
۳. الأنفال، ۴.
۴. آل عمران، ۱۶۳.
۵. ص ۳۱۰.
۶. النساء، ۱۴۵.
۷. ص ۳۱۱.

و قال ابن الأثیر فی النّهایة: «فیه ذکر الدّرك الاسفل من النّار. الدّرَكُ بالتحریك و قد یسکن واحد الأدراك و هی منازلُ فی النّار و الدّرك الی الأسفل و الدرج الی فوق».[۱]

و قال الزبیدی فی تاج العروس: «قال المصنّف (أی الفیروزآبادی) فی البصائر: الدّرك اسمٌ فی مقابلة الدّرج بمعنی أنّ الدّرج مراتب باعتبار الصّعود و الدّرك مراتب اعتباراً بالهبوط و لهذا عبّروا عن مراتب (منازل) الجنّة بالدرجات و عن منازل جهنّم بالدرکات».[۲]

و فی المصباح المنیر: «الدّرج المراقی الواحدة درجة مثل قصب و قصبة».[۳]

و قال ابن أبی الحدید فی شرح قول امیرالمؤمنین علیه السلام فی صفة الجنّة:

«درجات متفاضلات و منازل متفاوتات: الدرجات جمع درجة و هی الطبقات و المراتب و یقال لها درجات فی الجنّة و درکات فی النّار».[۴]

و قال الطریحی فی مجمع البحرین: «قوله تعالی: ... لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...[۵] أی ذوو طبقات عند الله فی الفضیلة. قوله: لهم درجات أی منازل بعضها فوق بعض. قال بعض الأفاضل: الدرجات المذکورة فی الکتاب و السنّة یمکن حملها علی ارادة المعنی أعنی کثرة النعم و علی ذلك یحمل قوله: بشرهم بدرجات الشهداء ما بین کلّ درجتین ما بین السّماء و الأرض فانّه یحتمل الرفعة الحقیقیة والمعنویة وان کان الاوّل أظهر».[۶]

و قال أبو البقاء فی الکلیّات:[۷] «الدرجة هی نحو المنزلة الاّ أنّها تقال اذا اعتبرت بالصعود کما فی الجنان دون الامتداد و البسط، و الدرك للسّافل کما فی النیران، و قوله تعالی: وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا...[۸] فمن باب التغلیب أو المراد الرتب المتزائدة الاّ أنّ زیادة أهل الجنّة فی الخیرات و الطّاعات و زیادة أهل الشّر فی المعاصی و السّیئات».

---

۱. ج ۲ ص ۱۱۴.
۲. ج ۱۳ ص ۵۵۴.
۳. ج ۲ ص ۱۹۱.
۴. ج ۶ ص ۳۴۸.
۵. الأنفال، ۴.
۶. ج ۲ ص ۲۹۸.
۷. ص ۲۷۱ چاپ سنگی.
۸. الأنعام، ۱۳۲ و نیز: الأحقاف، ۱۹.

و قال الزمخشرى فى الكشّاف فى تفسير الآية: « وَ لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا...» ما لفظه:

«و لكلّ من الجنسين المذكورين درجاتٌ ممّا عملوا أى منازل و مراتب من جزاء ما عملوا من الخير و الشرّ و من أجل ما عملوا منهما، فان قلت: كيف قيل درجات و قد جاء: الجنة درجات و النار دركات؟ قلت: يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كلّ على الفريقين».

و قال البيضاوى بعد ذكر نظير ما فى الكشاف: «و الدرجات غالبة فى المثوبة و ههنا جاءت على التغليب».

و قال الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: و لكلّ درجات مما عملوا...»

ما نصّه: «أى مراتب فى عمله على حسب ما يستحقّه فيجازى عليه ان كان خيراً فخيرٌ و ان كان شراً فشرٌّ وانّما سمّيت درجات لتفاضلها كتفاضل الدّرج فى الارتفاع و الانحطاط، و انّما يعبّر عن تفاضل أهل الجنة بالدرج و عن تفاضل أهل النار بالدرك الاّ انّه لمّا جمع بينهم عبّر عن تفاضلهم بالدّرج تغليباً لصفة أهل الجنّة».

و صرّح بمثله فى جوامع الجامع أيضاً فى موضعين.

و قال السّيّد المدنىّ ﷺ فى شرح الصّحيفة فى شرح هذه الفقرة من آخر الدعاء السابع عشر من أدعية السّجاد عليه السلام: «و صيّرنا بذلك فى درجات الصالحين و مراتب المؤمنين» ما نصّه:

«و الدرجات جمع الدرجة محرّكة و هى المرقاة و استعيرت للمنزلة الرّفيعة المعنويّة و فى القاموس: الدرجات محرّكة الطبقات من المراتب؛ و المراتب المنازل الرفيعة قال فى الاساس: من المجاز لفلان مرتبة عند السّلطان و منزلة و هو من أهل المراتب».[1]

الى غير ذلك من كلمات أهل الخبرة فانّ المقام لا يسع أكثر من ذلك. فاذا كان معنى الدّرجات ما سمعت من هؤلاء الاعاظم فكيف تضاف الى الدّنيا الدّنيّة فهل هذا الاّ تهافت؟!

الثّانى - أنّ الزّخرف بمعنى الزّينة ففى المفردات للراغب «الزّخرف الزينة المزوّقة و منه قيل للذّهب زخرف و قال: ... أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ...[2]، و قال: ... بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ...[3]

---

١. رياض السالكين: ٣/٢١٤.
٢. الإسراء، ٩٣.
٣. الإسراء، ٩٣.

أی ذهب مزوّق و قال: زخرفاً و قال: ... زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً...[۱] ای المزوّقات من الکلام»[۲]

و فی المصباح المنیر: «زوّقته تزویقاً مثل زیّنته و حسّنته»[۳]

و فی الصحاح: «الزخرف الذهب ثمّ یشبّه به کلّ مموّه و مزوّر و المزخرف المزیّن و زخارف الماء طرائقه»

و فی غریب القرآن للطریحیّ: «زخرف القول یعنی الباطل المزیّن المزخرف المحسّن، و أخذت الأرض زخرفها أی زینتها، و الزّخرف الذّهب ثمّ جعلوا کلّ مزیّن مزخرفاً قال تعالی: أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ...[۴] أی من ذهب»[۵]

و زاد علیه فی مجمع البحرین: «و فی الحدیث: کلّ حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف أی باطل مزیّن، و فیه: انّ الجنان لتزخرف ای تزیّن»[۶] و جمعه زخارف

و أنت خبیر بأنّ اضافة الزّخارف الی الدّنیا من الحسن بمکان و من ثمّ أضیفت الیها کثیراً فی کلمات الفصحاء بحیث لا تکاد تحصی کثرة و لنشر الی شیء منها حتّی یتّضح الحال ففی نهج البلاغة فی زهد النبیّ صلی الله علیه و آله: و یکون السترعلی باب بیته و یکون فیه التّصاویر فیقول: یا فلانة لاحدی ازواجه غیّبیه عنّی فانّی اذا نظرت الیه ذکرت الدّنیا و زخارفها».[۷]

و أیضاً فی هذه الخطبة: «و زوی عن زخارفها» و أیضاً فیها: «و زویت عنه زخارفها» و الضمیر المضاف الیه فی هاتین الکلمتین ایضاً للدّنیا».

و أیضاً فیه فی خطبة فی وصف الجنّة: «فلو رمیت ببصر قلبك نحو ما یوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الی الدّنیا من شهواتها و لذّاتها و زخارف مناظرها».[۸]

فمن وجود هذه الموارد فی نهج البلاغة فقط یمکن لك أن تقیس ورودها فی سائر

---

۱. الأنعام، ۱۱۲.
۲. ص ۳۷۹.
۳. ج ۲ ص ۲۶۰.
۴. الإسراء، ۹۳.
۵. ص ۳۹۲ چاپ نجف ۱۳۷۲.
۶. ج ۵ ص ۶۵.
۷. نهج البلاغه خطبه ۱۶۱ یا ۱۶۰.
۸. نهج البلاغه خطبه ۱۶۶.

الكتب من الحديث و الأدب فلنشر الآن الى شیء من الموارد الّتی تشبه عباراتها عبارة الدّعاء فی غير هذه الجهة ايضاً فمن ذلك قول أميرالمؤمنين عليه السلام....

و يؤيد ما اخترناه ما ورد فی دعاء اورده البرسی فی ملحقات كتاب مشارق انوار اليقين مرّ فی البحث عن سند الدعاء فی المقدمة و العبارة فيه هكذا: «بعد ان شرطت عليهم الزهد فی زخارف الدنيا و الاعراض عن اعراض دار الفناء و الاقبال على العمل لدار البقاء فقبلوا ما اشترطت لهم... الدعاء».

تبصرة - اوّل من دلّنی على هذه النكتة اللّطيفة ونبّهنی عليها شيخی الاجلّ الميرزا علیّ العسكرآبادی - قدّس الله روحه و نوّر ضريحه و كان عالماً جليلا و فاضلاً نبيلاً حديد الذهن قویّ الفكر صائب النظر و كان .....

فقال لی حين قراءتی دعاء النّدبة عليه و كنت فی ذلك الزمان مشتغلاً بتحصيل العلوم الآليّة و مقدّمات العلوم الدينيّة كالصرف و النحو و المعانی و البيان و كنت ملتمساً منه قراءة الدّعاء عليه لينبّهنی على نكاته و يوقفنی على مشكلاته فلمّا وصلت الى هذه الفقرة قال: فی العبارة ركاكة و حزازة تدلّ على أنّها لم تصدر عن فصيح و ذلك انّ المقام يقتضی تحقير الدّنيا كما يدلّ عليه وصفها بالدنية و الاشارة اليها بالاشارة التحقيريّة و اضافة الدرجات اليها يدلّ على تجليلها و كونها جليلة و هذا تناقض و لا يليق بشأن الفصيح ان يرتكبه فكأن فی العبارة تصحيفاً و تحريفاً فبعد ما وقفت على ما فی نسخة مزار ابن المشهدی رحمه الله كما نقل العبارة بهذا الترتيب المحدّث النوریّ رحمه الله أيضاً فی تحيّة الزّائر علمت أنّ نظره رحمه الله كان صائباً و قوله موافقاً للواقع فأسأل الله تعالى أن يرفع درجته و يجزيه عنّا بما يليق بفضله و كرمه فانّه بالاجابة جدير و على كل شیء قدير.

و الزبرج كما فی المجمع ايضاً: «فی حديث علیّ عليه السلام: حليت الدنيا فی اعينهم و راقهم زبرجها، الزبرج بكسر الزاء وراء فجيم الزينة و الذهب و الزبرج كالزخرف و هو ما له ظاهر جميل و باطن بخلافه».[1]

و قال بعض الفضلاء: «الزبرج والزخرف ما له باطن قبيح و ظاهر جميل، و يستعاران

---

۱. ج ۲ ص ۳۰۳.

لزينة الحياة الدنيا حيث انّها كالشيء المذهّب و المفضّض لها ظاهر جميل مليح و باطن كريه قبيح».

فلنذكر شيئاً من موارد ذكرهما (الزخرف و الزبرج) فى الاحاديث و الاخبار فنقول:

قال المجلسى رحمه الله فى سابع عشر من البحار[1] فى باب جوامع وصايا النّبىّ صلى الله عليه و آله و مواعظه و حكمه:

«اعلام الدين للديلمى - اربعون حديثاً رواها عن ابن ودعان بحذف الاسناد (الى ان قال) السادس و العشرون: عن ابى ايوب الانصارى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «حلّوا انفسكم الطاعة[2] و البسوها قناع المخافة فاجعلوا اخرتكم لانفسكم و سعيكم لمستقركم، و اعلموا انكم عن قليل راحلون و الى الله صائرون و لا يغنى عنكم هنالك الاّ صالح عمل قدّمتموه و حسن ثواب احرزتموه فانّكم انّما تقدمون على ما قدّمتم و تجازون على ما اسلفتم فلا تخدعنّكم زخارف دنيا دنيّة عن مراتب جنات عليّة فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتياب ولاقى كلّ امرء مستقرّه و عرف مثواه و منقلبه».

و قال الرضى رحمه الله فى باب المختار من الخطب من نهج البلاغة تحت عنوان: (من كلام له عليه السلام لمّا عزموا على بيعة عثمان):

«لقد علمتم انّى احق بها من غيرى و والله لاسلّمنّ ما سلمت امور المسلمين و لم يكن فيها جور الاّ علىّ خاصّة التماساً لاجر ذلك و فضله و زهداً فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه».[3]

و قال الشيخ المحمودى فى نهج السعادة فى الجزء الثانى من الوصايا[4] نقلا عن دستور معالم الحكم تحت عنوان (من وصيّة له عليه السلام لمّا ضربه ابن ملجم المرادى لعنه الله):

«ثم انّى اوصيكم ايّها النفر الذين قاموا بامر الله و ذبّوا عن دين الله وجدّوا فى طلب حقوق الارامل و المساكين اوصيكم بعدى بالتقوى و احذركم الدنيا و الاغترار بزبرجها و زخرفها فانّها متاع الغرور و جانبوا سبيل من ركن اليها و طمست الغفلة على قلوبهم حتّى

---

۱. ص ۵۲. چاپ جديد ج ۷۴ ص ۱۸۲.
۲. كذا فى النسخ المطبوعة و المخطوطة و الظاهر ان الصحيح بالطاعة او بحلية الطاعة.
۳. خطبه ۷۴.
۴. ص ۳۷۱ به نقل از دستور معالم الحكم ص ۸۵ چاپ مصر.

اتاهم من الله ما لم يحتسبوا و اخذوا بغتة و هم لا يشعرون».

و فى خطبته الشقشقيّة ايضا:

«فلمّا نهضت بالامر نكثت طائفة و مرقت اخرى و قسط آخرون كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[1]﴾ بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكنّهم حليت الدنيا فى اعينهم و راقهم زبرجها».

و قال ايضاً فى باب المختار من الكلم القصار:

«ايّها الناس متاع الدنيا حطام موبىء فتجنبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها، و بلغتها ازكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة، و اعين من غنى عنها بالراحة، من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمهاً و من استشعر الشعف (الشغف) بها ملئت ضميره اشجاناً لهن رقص على سويداء قلبه همّ يشغله و غمّ يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلق بالفضاء منقطعاً ابهراه هيّناً على الله فناؤه و على الاخوان القاؤه و انّما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار و يقتات منها ببطن الاضطرار و يسمع فيها باذن المقت و الابغاض ان قيل أثرى قيل أكدى و ان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا و لم يأتهم يوم هم فيه مبلسون (يبلسون)».[2]

و قال ايضاً فى باب المختار من الرسائل فى كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف:

«اليك عنّى يادنيا فحبلك على غاربك قد انسللتُ من مخالبك و افلتُّ من حبائلك و اجتنبت الذهاب فى مداحضك اين القوم (القرون) الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فهاهم رهائن القبور و مضامين اللحود و الله لو كنت شخصاً مرئيّاً و قالباً حسّيّاً لاقمت عليك حدود الله فى عباد غررتهم بالاماني و امم القيتهم فى المهاوى و ملوك اسلمتهم الى التلف و اوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد و لا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق... الكتاب».[3]

و كذا قوله عليه السلام فى خطبته التى مرّ نقلها.

---

۱. القصص، ۸۳.

۲. نهج البلاغه ۲۴۱/۳ طبع عبده ش ۳۶۷.

۳. نهج البلاغه نامه چهل و پنجم.

اذا عرفت هذه علمت انّ معنى زخرف الحياة الدنيا و زبرجها ينطبق على ما ورد فى الآيات الشريفه نحو قوله تعالى: ﴿ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا...[۱]﴾ و قوله: ﴿المال و البنون زينة الحيوة الدنيا...[۲]﴾ وقوله: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها...[۳]﴾ و قوله: ﴿وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا و زينتها...[۴]﴾ و قوله: ﴿ان كنتنّ تردن الحياة الدنيا و زينتها...[۵]﴾ الى غير ذلك من الآيات المباركات.

بيان وجه المغايرة بين الزخارف و الزبرج فى كون الأوّل جمعاً و الثانى مفرداً

ان قلت: ما وجه التّعبير فى الدّعاء عن الزّخارف بصيغة الجمع و عن الزّبرج بلفظة المفرد؟ قلت: لعلّ الوجه فيه ما ذكر فى وجه عدم مجيئ كلمة «الأرض» بصيغة الجمع فى مقابلة السّماوات فى القرآن المجيد بأنّ جمع الأرض ليست مثل مفردها فى الفصاحة و نظير ذلك أيضاً ما ذكر فى وجه عدم كون كلمة الأنوار مستعملة فى القرآن بخلاف مفرده و هو النّور و الوجه ايضاً فيه مثل قولهم فى عدم استعمال جمع الأرض فيه و يؤيّد ذلك كون الزّبرج مستعملًا فى كلمات الفصحاء مفرداً مثل قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى الخطبة الشّقشقيّة «و لكنّهم حليت الدّنيا فى أعينهم و راقهم زبرجها» و مثل قوله الآخر فى كلام له يحذّر فيه من الدّنيا و ذكره الرضىّ رحمه‌الله فى الكلم القصار من النّهج و هو: «من راقه زبرجها أعقب ناظريه كمهاً».[۶]

و الضّمير فى «زبرجها» يرجع الى الدّنيا و قد ذكرت فيما سبق.

و لعلّ الوجه فى عدم كون جمعه مذكوراً فى غالب معاجم اللّغة المعتمدة المعتبرة ايضاً هو قلّة استعمال هذا الجمع فى كلام العرب.

فى الصّحاح: «الزبرج بالكسر الزّينة من وَشيٍ او جوهر و نحو ذلك، يقال: زبرج مزبرج

---

۱. الكهف، ۲۸.
۲. الكهف، ۴۶.
۳. هود، ۱۵.
۴. القصص، ۶۰.
۵. الاحزاب، ۲۸.
۶. كلمات قصارش ۳۶۷.

أی مزيّن و يقال: الزّبرج الذّهب».

و فی النّهاية بعد نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «الزبرج الزينة و الذهب و السحاب».[1]

و فی لسان العرب و التاج: «زبرج الدّنيا غرورها و زينتها و الزّبرج النقش يقال: زبرج مزبرج أی مزيّن و فی حديث علیّ عليه السّلام: حليت الدّنيا فی أعينهم و راقهم زبرجها»[2]

و يشبه ان يكون الزّبرج مستعملاً استعمال اسم الجنس فی كلام العرب فراجع و تدبّر حتّی يتّضح الأمر.

و أظنّ أنّ أبا تمّام أخذ قوله فی قصيدته الّتی... محمّد بن الهيثم بن شبابة:

يصدّ عن الدّنيا اذا عنّ سؤدد ولو برزت فی زیّ عذراء ناهد

اذا المرء لم يزهد و قد صُبِغَتْ له بزبرجها الدّنيا فليس بزاهد

من الكلام المنقول عن أمير المؤمنين عليه السّلام

فعلی أیّ حال هذه الكلمة فی جميع الكتب الّتی نقل فيها الدّعاء مفردة و لم أجدها فی كتاب من تلك الكتب مخطوطاً كان او مطبوعاً مقروءاً علی العلماء ومصحّحاً بتصحيحهم او غير مقروء و غير مصحّح بصيغة الجمع فراجع ان شئت.

ما قاله بعض العلماء فی شرح هذه الفقرة من الدعاء

قال الكليبری رحمه الله فی عقد الجمان فی شرح قوله: «بعد ان شرطت عليهم الزهد فی درجات هذه الدنيا الدنيّة و زخرفها و زبرجها فشرطوا لك ذلك» ما نصّه:

«فی العناوين: الشرط فی اللغة ما يلزم به الغير او يلتزم به و هو معنی قولك: شرطت عليه كذا ای الزمته به. انتهی.

فعلی ما قاله يكون الشرط بمعنی المشروط و فی هذا المعنی و ان كان قد يستعمل ايضاً لكنّه بنحو المسامحة و العناية،

و الحقّ ما قاله فی القاموس الشرط الزام الشیء و التزامه فی البيع و نحوه كالشريطة

---

۱. ج ۲ ص ۲۹۴.

۲. لسان العرب: ج ۲ ص ۲۸۵. تاج العروس: ج ۳ ص ۳۸۷.

جمع: شروط، و فی المثل الشرط املك - علیك او لك. انتهی کلامه.

و لیس مراده انّ الشرط قد یکون بمعنی الالزام و قد یکون بمعنی الالتزام کما یتوهم فی بادیء النظر و یظنّه الجاهل بل مراده اراءة معنی فارد یحصّله الالزام و الالتزام و یتقوم بالزام المشروط له و بالتزام المشروط علیه. فعلی کلام صاحب القاموس لا یصدق الشرط علی الالتزامات الابتدائیّة کالوعد و نحوه بل یعتبر فی مفهومه التبعیّة و الضمنیّة فهو التزام فی التزام من البیع و غیره من العقود و الایقاعات بل یعمّهما و غیرهما کالاحرام و الاعتکاف و لکنّه فی بعض الاخبار قد استعمل فی الالتزام الابتدائی.

اذا عرفت ذلك فاعلم انّ قوله: (بعد ان شرطت) ظرف للاستخلاص یعنی اعطاء منصب الولایة للاولیاء و تخلّعهم بخلعة النبوة و الرسالة بعد الاشتراط علیهم ان یزهدوا فی درجات الدنیا و انّ تلك الموهبة الکبری و العطیّة العظمی اختصّ الانبیاء بها بعد ان شرط واهب العطایا علیهم الزهد فی زخارف الدنیا الدنیّة التی هی اوساخ و کثافات فی عالم المعنی و مبعّدات عن جوار القرب بل هی سمومات مهلکة ظاهرها انیق کالحیّة المنقّشة یعلم حقائقها باریها فلذا شرط علی اولیاءه ان لا یقربوا منها.

و من المستبعد جدّاً ان یکون هذا الشرط فی عالم الخلق بعد موهبة الوجود بل الظاهر انّ ذلك کان فی عالم الارواح و الاظلّة و الاشباح و الاّ فالولیّ ولیّ فی اوّل وجوده کما ورد انّ السعید سعید فی بطن امّه و انّ الشقیّ شقی فی بطن امّه بل النبیّ نبیّ فی عالم الانوار، و البعثة ترخیص علی تبلیغ الاحکام و اظهار النبوّة علی الرعیّه.

ثم انّ هذا الشرط و الالتزام کما هو مأخوذ فی مقام النبوة التی هی خلافة عن الله تعالی فی ارضه کذلك مأخوذ فی منصب الخلافة عن النبیّ التی هی نیابة عنه فی حفظ احکامه عن التغییر و التبدیل و التصدّی لما یحتاج الیه الناس فی دنیاهم و عقباهم فلذا کان الائمة الطاهرون صلوات الله علیهم أزهد الناس اجمعین و اقرّبذلك القریب و البعید و الحبیب و العنید و شرح مراتب زهدهم ممّا یضیق عنه نطاق البیان.

و الدلیل علی اعتبار هذا الشرط هو انّ الامامة مرتبة من مراتب النبوّة لا فرق بینهما الاّ انّ النبیّ یتلقی الحکم عن الله تعالی و تبارك بواسطة الملك و الامام یتلقّاه بواسطة النبی

فالدليل الدال على الشرط فى النبوة يدل على اعتباره فى الامامة ايضاً.

ثم انّ خلافة رواة الحديث و الفقهاء فى زمن الغيبة عن الامام عليه السلام من شؤون منصب الخلافة عن الله تعالى و اطواره و فروعه، و مرتبة من مراتبه السافلة فلابدّ ان تكون هذه الخلافة و النيابة ايضاً مشروطة بالزهد و الاّ يلزم مزيّة الفرع على الاصل بان يكون الاصل مأخوذاً على الشرط و الفرع مرسلاً على الاطلاق و هو ممّا يأباه العقل. نعم لا يجب ان يكون زهدهم كزهد النبيّ و الوصيّ بل يجب ان يكون بحسب مرتبة خلافتهم و نيابتهم كما انّ سلطنتهم و ولايتهم من المراتب النازلة فكذلك شرطها فلذلك ما اعتبر فيهم العصمة كما اعتبر فيهما.

و يدلّ على هذا الاشتراط مضافاً الى ما ذكرنا من الاعتبار العقليّ طائفة من الاخبار:

منها ما فى الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمّد الاصبهانى عن المنقرى عن حفص بن غياث عن ابى عبدالله عليه السلام قال: اذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه فاتّهموه على دينكم فانّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما احبّ، و قال: اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: لا تجعل بينى و بينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبتى فانّ اولئك قطّاع طريق عبادى المريدين (الىّ). انّ ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتى من (عن) قلوبهم.[1]

الى غيرذلك من الاخبار.

فان قلت: اذا شرط الله تعالى على انبيائه الزهد فى درجات الدنيا فما تقول فى سليمان بن داود عليهما السلام و قد اعطاه الله تعالى ملكاً لا ينبغى لاحد من بعده و فى الخبرانّه ملك مشارق الارض و مغاربها و ملك اهل الدنيا كلهم من الجنّ و الانس و الشياطين و الدواب و الطير و السباع و اعطى علم كلّ شيء و منطق كل شيء، و فى زمانه صنعت الصنائع العجيبة التى سمع بها الناس و ملك سبعمائة سنة.

فى البحار عن الطبرسى عن محمّد بن كعب بلغنا انّ سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة و عشرون للانس، و خمسة و عشرون للجنّ، و خمسة و عشرون

---

۱. كافى: ۱/ ۴۶.

للوحش، و خمسة و عشرون للطّير، و كان ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة و سبعمائة سريّة فيأمر الرّيح العاصف فترفعه، و يأمر الرّخاء فتسير به فأوحى الله تعالى اليه و هو يسير بين السّماء و الأرض أنّى قد زدت فى ملكك أنّه لا يتكلّم أحد من الخلائق بشيء الاّ جاءت به الرّيح فأخبرتك. و قال مقاتل: نسجت الشّياطين لسليمان عليه السّلام بساطاً فرسخاً فى فرسخٍ ذهب فى ابريسم، و كان يوضع فيه منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسيّ من ذهب و فضّةٍ فيقعد الأنبياء على كراسيّ الذهب و العلماء على كراسيّ الفضّة و حولهم النّاس و حول النّاس الجنّ و الشّياطين و تظلّلها الطّير بأجنحتها حتّى لاتقع عليه الشّمس و ترفع ريح الصبّا البساط مسيرة شهر من الصّبح الى الرّواح و من الرّواح الى الصّبح،[1]

وكان ليوسف عليه السّلام من العزّة والمال ما هو معروف وكذا ابراهيم خليل الرّحمن عليه السّلام؟

قلت: لابدّ من بيان معنى الزّهد و أنّه ما هو حتّى ترتفع هذه الشّبهات فى غير واحد من الموارد فأقول بعون الله تبارك و تعالى و توفيقه:

انّ الزّهد فى الشّيء خلاف الرّغبة فيه.

و فى معانى الاخبار:[2] الزّاهد من يحبّ [ما يحبّ] خالقه و يبغض ما يبغض خالقه، و يتحرّج من حلال الدّنيا و لا يلتفت الى حرامها،

و فى الحديث: الا و انّ الزّهد فى الدّنيا فى آيةٍ من كتاب الله تعالى و هى: لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما اتاكم،[3]

فعلم من معناه أنّ الزّهد ليس عبارة عن الفقر بل هو عبارة عن عدم حبّ الدّنيا و الرّغبة فيها و هو يجتمع مع الفقر و الغنى و المال، و لذا ورد فى الاخبار: انّ اوّل يوم ضربت الدّنانير و الدّراهم أخذها الشّيطان و وضعها على وجهها و قبّلها و قال: من أحبّك فهو عبدلى حقّاً.

---

۱. بحار: ۸۱/۱۴.
۲. ص ۳۶۱. با كمى اختلاف.
۳. مجمع البحرين: ۵۹/۳.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

و نقل أنّ سليمان بن داود عليهما السّلام مع ملكه و سلطنته كان يطعم النّاس بأطعمة لذيذةٍ و يتعيّش هو بخبز الشّعير.

و للسّيّد الزّاهد المجاهد علیّ بن طاووس طاب مضجعه كَلام فی هذا المقام فی كتاب كشف المحجّة لثمرة المهجة و هو كاف فی اثبات المرام و هو قوله:

«و اعلم يا ولدی يا محمّد أطلعك الله جلّ جلاله على ما تحتاج اليه و زادك اقبالاً عليه أنّ جماعة ممّن أدركتهم كانوا يعتقدون أنّ جدّك محمّداً و اباك عليّاً صلوات الله عليهما كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم من ايثارهم بالقوت و احتمال الطّوى و الجوع و الزّهد فی الدنيا فاعتقد السّامعون لذلك الآن انّ الزّهد لا يكون الاّ مع الفقر و تعذّر الامكان و ليس الأمر كما اعتقد أهل الضعف.

لأنّ الانبياء عليهم السّلام أغنى اهل الدّنيا بتمكين الله جلّ جلاله لهم ممّا يريدون منه جلّ جلاله من الاحسان اليهم و من طريق نبوّتهم كانوا أغنى امهم و أهل ملّتهم و لولا اللّطف برسالتهم ما كان لأهل وقتهم مال و لا حال و انّما كانوا عليهم السّلام يؤثرون بالموجود و لا يسبقون الله جلّ جلاله بطلب مالٍ يريد ان يطلبوه من المفقود و قد وهب جدّك محمّد صلّى الله عليه و آله امّك فاطمة عليها السلم فدكاً و العوالی من جملة مواهبه و كان دخلها فی رواية الشّيخ عبدالله بن حمّاد الانصاریّ اربعة و عشرين الف دينار فی كلّ سنة و فی رواية غيره سبعين ألف دينار و هی و زوجها المعظم و الواهب الاعظم صلّی الله عليه و آله من اعظم الزّهّاد و الأبرار و كان يكفيهم منها أيسر اليسير و لكنّ العارفين ما ينازعون الله جلّ جلاله فی تملك قليل و لا كثير و لكنّهم كالوكلاء و الامناء و العبيد الضّعفاء فيقتصرون فی الدنيا و فيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جلّ جلاله و هم فی الحقيقة زاهدون فيها و خارجون عنها».[1]

قال الشّارح الولديانیّ ﷺ فی وسيلة القربة[2] ما نصّه:

«قوله: بعد ان شرطت عليهم الزّهد فی درجات هذه الدّنيا؛ الی آخره، اعلم انّ الشّرط كما

---

۱. كشف المحجّة: ۱۸۲ با كمی اختلاف.

۲. در نسخه چاپ دار الحديث قم اين مطلب نيست شايد نسخه‌هايی كه در اختيار مرحوم محدث بوده با هم اختلاف داشته است.

عرفت[1] هو الالزام و الالتزام و هو امّا فی ضمن عقد اوامر آخر او ابتدائیّ فیکون بمعنی العهد.

فالاوّل بناءاً علی ما یستفاد من بعض الآیات و الأخبار علی ما علیه الامامیّة رضوان الله علیهم من اشتراط العصمة فی الأنبیاء و الائمّة سلام الله علیهم کما اشیر الیه فی الآیة الشریفة ... لاَ یَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ[2]، فانّ العصیان و مخالفة أوامر الباری ایضاً نحو ظلم لکونه ظلماً علی الله لانّ الظّلم نقض الحقّ و حقّ الله علی العباد الطّاعة فیکون عصیانه ظلماً مضافاً الی انّ الاوامر حدود الهیّة و من یتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه فهذا الظّالم لا یلیق بمقام العهد الذی هو النّبوّة او الامامة.

و الثّانی و هو الشرط الابتدائیّ بملاحظة أنّ التّکالیف الالهیّة عهود و التزامات شرعیّة علی عموم المکلّفین و منهم الأنبیاء و الأئمّة سلام الله علیهم و قد التزموا بها بمقتضی العصمة الالهیّة و لکن لا بحیث یبلغ حدّ الالجاء و الاضطرار بل علی سبیل القدرة و الاختیار فهم یقدرون علی المعاصی و لکن لا یفعلون بخلاف العصمة فی الملائکة المجبولین من حیث الخلقة علی العبادة و الطّاعة و ترک المعصیة لعدم القوّة الشهویّة و الغضبیّة.

و لا ینافی ما ذکرنا ظاهر قوله بعد ذلك: و علمت منهم الوفاء به من حیث انّ ظاهره یعطی أنّ خلقة المعصومین و طینتهم لأجل الکون من علیّین و قد علم الله تعالی ذلك لکونه خالقاً عالماً بما خلق فلا یمکن صدور المعصیة منهم علی ما هو مقتضی الطّینة و ذلك لانّ اخبار الطّینة بعد تسلیم صحّتها و صحّة سندها یمکن حملها علی نحو من الاقتضاء الغیر المنافی لقبول الموانع و هذا المقدار یکفی فی تصحیح الاختیار و امّا علم الباری فلا یکون علّة للمعلوم و ان اشتبه الأمر علی الجبریّة حیث استدلّ جمع منهم بذلك و قال قائلهم بالفارسیّة:

می خوردن من حق زا زل میدانست　　گر می نخورم علم خدا جهل بود

و قد اشار الی الجواب المحقّق الطّوسیّ قدّس سرّه فی التّجرید[3] حیث قال: «و علمه

---

۱. اشارة الی ما قال فیما سبق من قوله: «الشرط بمعنی الالزام و الالتزام یقال: شرط علیه ای الزمه به و شرط له ای التزم به». این جمله در نسخه چاپی ص ۵۲ هست.

۲. البقرة، ۱۲۴.

۳. شرح تجرید ص ۱۲۳ چاپ سنگی اصفهان.

تابع للمعلوم بمعنى اصالة موازنه فی التّطابق».

و توضيحه أنّ العلم كما انّه ليس علّة فی أمثالها للمعلوم و ان كان مطابقاً مثلاً اذا علمنا علماً قطعيّاً بأنّ زيداً قادم من السّفر غداً فليس علمنا سبباً و علّة لقدومه بل غاية الامر تطابقه معه كما انّ الحاكی يطابق المحكیّ و المرآة المنطبع فيها الصّورة ليست علّة موجدة للصّورة فكذا العلم لأنّه انطباع صورة المعلوم فی المدركة و هذا المعنى لا يتفاوت فيه الحال بين العلم الحضوریّ و الحصوليّ».

و قال الشّارح المرعشیّ فی النّخبة عند شرحه عبارة «بعد أن شرطت عليهم الزّهد» ما نصّه:

«أقول: يعنی بعد ان شرطوا العمل بما عهدت اليهم من الزّهد فی الدّنيا و بعد أن علمت بأنّهم يفون بما شرطوا لك فعند ذلك قبلتهم و قرّبتهم الخ فذلك معلول لذلك الشرط مع علمك بوفائهم به و هذا أبلغ فی بيان علوّ رتبتهم لانّه لو كان المقام الذی اختاره‌الله لهم قبل وجودهم قهريّاً من دون سبق عهد شرط من الله عليهم و قبول ذلك منهم لم يكن فيه من الفضل لهم ما فيه مع هذا الشّرط و العهد السّابق.

و بالجملة فيظهر من هذا انّ العصمة ايضاً و ان كانت موهبة من الله تعالى و لذا قد ورد فی الزّيارة الجامعة عصمكم الله من الزّلل الخ الاّ انّها بازاء الزّهد فی الدّنيا الّذی اختاروه عليهم السلام باختيارهم.

و الحاصل انّ مزاياهم فی القرب الى الله تعالى لابدّ ان يكون لامر اختياریّ يكون مصلحة مرجّحة لهم على غيرهم لانّ الأمر الغير الاختياریّ لا يوجب القرب الى الله تعالى مع انّا ننقل الكلام الى ذلك الامر الغير الاختياریّ و نقول: ما المرجّح لوجود ذلك الأمر فيهم دون غيرهم مع استواء الكلّ فی الامكان و الحدوث و أنّهم جميعاً لم يكونوا شيئاً مذكوراً قبل وجودهم الاّ أن يرجع ذلك الى لوازم ما هيّاتهم و يلتزم بقدم الماهيّات و لوازمها و انّها غير مجعولة و ذلك يستلزم تعدّد القدماء، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً و يصرّح بما ذكرنا من كون مزايا الأنبياء و الحجج عليهم السلام لعلمه تعالى بما يختارونه من الطّاعات بعض الآيات و الرّوايات:

امّا الآيات فهو مثل قوله تعالى فى سورة الم سجدة: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا...[1].

قال فى تفسير القمّىّ: كان فى علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمّة.[2]

و عن الصّادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: الائمّة فى كتاب الله امامان امام عدل و امام جور قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ...[3] ، لا بامر النّاس يقدمون بأمر الله قبل امرهم و حكم الله قبل حكمهم[4] (الحديث).

و امّا الرّوايات فهو: مثل ما فى الاحتجاج فيما احتج به الصّادق عليه السلام على الزّنديق فى جملة ما سأل الزنديق أن قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضيع؟ قال عليه السلام: الشّريف المطيع و الوضيع العاصى. قال: أليس فيهم فاضل و مفضول؟ قال عليه السلام: انّما يتفاضلون بالتّقوى. قال: فتقول: انّ ولد آدم كلّهم سواء فى الأصل لا يتفاضلون الاّ بالتّقوى؟ قال عليه السلام: نعم انّى وجدت اصل الخلق التّراب و الاب آدم و الامّ حوّاء خلقهم اله واحد وهم عبيده، انّ الله عزّ و جلّ اختار من ولد آدم اناساً طهّر ميلادهم و طيّب أبدانهم و حفظهم فى أصلاب الرّجال و أرحام النّساء أخرج منهم الأنبياء و الرّسل فهم أزكى فروع آدم فعل ذلك لا لأمر استحقّوه من الله عزّ و جلّ و لكن علم الله منهم حين ذرأهم أنّهم يطيعونه ويعبدونه و لا يشركون به شيئاً، فهؤلاء بالطّاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرّفيعة عنده و هؤلاء الّذين لهم الشّرف و الفضل و الحسب، و سائر الناس سواء الا أنّ من اتّقى الله أكرمه و من أطاعه أحبّه، و من أحبّه لم يعذّبه (فى النّار)[5] انتهى محلّ الحاجة من الخبر الشّريف.

و أنت ترى صراحة هذا الخبر فى أنّ الأنبياء و الرّسل عليهم السلام انّما نالوا من الله تعالى الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده و الشّرف و الفضيلة لعلمه تعالى بأنّهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئاً لا لخصوصيّة ذاتيّة تكوينيّة قهريّة فيهم و لا جزافاً من دون استناد

---

۱. السجده، ۲۴.
۲. ج ۲ ص ۱۷۰.
۳. السجده، ۲۴.
۴. تفسير القمى: ۱۷۱/۲. بحار: ۱۵۶/۲۴.
۵. احتجاج طبرسى: ۳۴۰/۲. بحار: ۱۷۰/۱۰.

الى صدور طاعة منهم عليهم السلام و كذلك هذه العبارة من هذا الدّعاء المبارك.

و بالجملة فيظهر من هذا ما هو المعقول و موافق للاثر المنقول عن آل الرّسول عليهم السلام من عدم الجزاف فى عطايا الله و مواهبه، و أنّه تعالى انّما شرّف أوليائه بشرافةٍ و أكرمهم بكرامةٍ و ميّزهم بمزايا لسابق علمه فيهم بأنّهم عليهم السلام يختارون الزّهد فى هذه الدّنيا و علمه تابع للمعلوم فلا تأثير له فى اختيارهم كما لا تأثير لعلمنا بوقوع شيء من احد فى المستقبل فى اختياره.

و الحاصل انّه تعالى حيث يعلم انّهم يختارون الزّهد فلذا اختارهم لنفسه و ائتمنهم على دينه و قبلهم و قرّبهم و قدّم لهم الذّكر العلىّ على لسان من سبقهم من الأنبياء و الثّناء الجلىّ فى كتب من مضى قبلهم من السّفراء و أهبط عليهم ملائكته و كرّمهم بوحيه و رفدهم بعلمه اى اعطاهم علمه فعلمه عطيّة لهم و جعلهم الذّريعة اليه اى الشّفعاء لديه و الوسيلة الى رضوانه اى سبب القرب الى رضوانه و لذا قال تعالى كما فى سورة المائدة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...[1] اى ما تتوسّلون به الى ثوابه و الزّلفى عنده من فعل الطّاعات و ترك المعاصى بعد معرفة الامام و اتّباعه من قولك: وسل الى كذا اذا تقرّب اليه.

و قال القمّى فى الاية: اى تقرّبوا اليه بالامام[2]

و فى العيون عن النبىّ صلى الله عليه و آله: (الوسيلة هم) الائمّة من ولد الحسين عليه السلام من اطاعهم فقد أطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى و الوسيلة الى الله.[3]

و بالجملة فهؤلاء وسيلة هذه الامّة فلا ينافى كون جميع الانبياء عليهم السلام وسيلة امّهم. و كيف كان فذلك كلّه انّما هو لسابق علمه تعالى بمآل امر هؤلاء، ولو كان الله تعالى يعلم فى غيرهم، علمه فيهم بعلمه السّابق لوهب له ما وهب انبيائه و ليس ما وهبه ايّاهم لمزيّة هى من لوازم ما هيّاتهم و لا ميّزهم بمزايا تكوينيّة قهريّة و فضّلهم لأجلها على العالمين لانّه لو كان كذلك لكان لقائل ان يقول: لو كانت لى تلك المزايا القهريّة لكنت أنا ايضاً

---

١. المائدة، ٣٥.
٢. تفسير القمى: ١/ ١٦٨.
٣. عيون: ج ٢ ص ٥٨. بحار: ج ٣٦ ص ٢٤٤.

مثل الانبیاء و المرسلین لکنّك قد عرفت ممّا ذکرنا انّ مواهب الله تعالی ایّاهم انّما کانت لسابق علمه بمآل أمرهم و مایختارونه باختیارهم ممّا لا یختاره غیرهم باختیاره بلا جزاف و لا جبر فی تقدیر الله تعالی و قضائه و الی العلم السّابق بما یؤل امر النّاس الیه یأوّل ما ورد فی الاحادیث من انّ السّعید سعید فی بطن امّه و الشّقی شقیّ فی بطن امّه و النّاس معادن کمعادن الذّهب و الفضّة یعنی لمّا کان الله تعالی عالماً بعلمه السّابق بمن یختار السّعادة او الشّقاوة اختیاراً فلذا کتب اسم ذلك الشّخص فی دیوان السّعداء او الأشقیاء و لا یکون لهذا الدّیوان تأثیر فی وقوع ما کتب فیه و لا فی منع وقوع خلافه و یشهد لذلك قوله تعالی فی سورة الأنفال: وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ[1] وقوله تعالی فی سورة الفاطر: وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلاَ الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ[2].

ان قلت: انّ علم البارى بما یصنع العباد بعد خلقهم یوجب الجبر و عدم تمکّن العباد من اتیان خلاف ما علم الله تعالی لانّه یلزم انقلاب علمه جهلاً فلا مجال لوقوع خلافه.

و الجواب: أنّ العلم تابع یعنی معلول للفعل الخارجیّ و لیس لعلم الله زمان حتّی یلزم عدم المعلول علی العلّة بل المتفرّقات فی اجزاء الزّمان مجتمعات فی وعاء الدّهر. و بالجملة لا یلزم من علم البارى بوجود شیء وجوب وجوده و الاّ لزم ان یکون جمیع الاشیاء امّا واجباً او ممتنعاً لانّ الله تعالی یعلم لا محالة امّا وجود ذلك الشیء او عدمه فلو کان العلم بوجود شیء یوجب وجوبه و العلم بعدمه یوجب امتناعه لزم ماذکرنا فکما انّ العلم بالوجود لایرفع الامکان علی الافعال کذلك العلم باتیان العباد فعلاً من الافعال لا یوجب الجبر و سلب الاختیار و لذا ورد فی الدّعاء: ان کنت مکتوباً فی الاشقیاء فامحنی من الاشقیاء و اکتبنی فی السّعداء ای وفّقنی لاکتساب السّعادة فثبت أنّ السّعادة و الشّقاوة کسبیّتان لاذاتیّتان کما یقوله أهل الجبر.

و لا ینافی ما ذکرنا من کون میزة الانبیاء و الحجج و مزایاهم اختیاریّة ما ورد فی غیر

---

۱. الأنفال، ۲۳.
۲. فاطر، ۲۲.

واحد من الاحاديث عن النّبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: اوّل ما خلق الله نورى،[1]

و ما فى الزيارة الجامعة من قوله: خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين الخ فلا يتوهّم انّ ذلك يدلّ على انّ الله تعالى خلقهم انواراً جزافاً من دون سبق عملٍ اختيارى منهم عليهم السلام لأنّا نقول: لابدّ ان يكون ذلك بحكم العقل كما ذكرنا لأجل علمه الازلىّ السّابق بما يكابدون فى سبيل مرضاته فى دار الاختيار و الاختبار فصار علمه المذكور علّة لما منحهم فى عالم الانوار و ليس ما كوّنهم منه فى عالم الأنوار علّة لطاعتهم فى دار الاختبار و الاّ لم يكن لهم فضل على غيرهم لانّ كلّ احد لوكان مخلوقاً من ذلك النّور لصدر منه ما صدر منهم فى عالم الظّهور طبعاً او اختياراً فهل ترى انّه لو تلبّس شخص فقير لا يملك شيئاً بخلع فاخرة خلعه السّلطان ايّاها و وهبها ايّاه فهل يكون للموهوب له مزيّة على غيره اذا كانت الخلعة و الهبة جزافاً بلا استناد الى فضيلة اختيارية؟ حاشا فكذلك قوله: خلقكم الله انواراً فلابدّ ان يكون معناه: انّ الله تعالى خلق صورة وجودكم الملكىّ فى عالم الملكوت قبل وجودكم فى عالم الملك نظير نقش الصّورة فى المرآة و محلّ تلك النّقوش هو عرش الله تعالى فمزيّتهم على غيرهم فى عالم الانوار انّما هى لعلمه بانّهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون كما انّ معنى السّعادة و الشّقاوة أيضاً هذه النّقوش الملكوتيّة.

و لا يصحّ جعل السّعادة و الشّقاوة من قبيل المقتضيات للطّاعة و المعصية أيضاً لانّ تخصيص بعض العباد بمقتضى الطّاعة و بعضٍ آخر بمقتضى المعصية من دون سبق عملٍ اختياريّ يوجب ذلك المقتضى، جزافٌ و ترجيح بلا مرجّح و قبيح أيضاً ألا ترى أنّ والداً لو خصّ بعض ولده بمزيّةٍ من دون سبق خدمةٍ منه لوالده يلام عند العقلاء و الى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ...[2] يعنى انّ الله تعالى أعلم بمن يشكر قدر هذا المنصب فيكون قابلاً لهذه العطيّة لا انّ القابليّة أمر قديم حتّى يلزم تعدّد القدماء، و لا أمر حادث غير اختيارىّ حتّى يلزم الجزاف.

و الى ما ذكرنا ينظر ايضاً ما فى دعاء يوم الجمعة من قوله: المنتجب فى الميثاق.[3]

---

۱. الوافى: ۵۲/۱. بحار: ۹۷/۱ و ۱۰۵.
۲. الأنعام، ۱۲۴.
۳. جمال الاسبوع ص ۵۰۰ چاپ سنگى.

و بما ذكرنا يظهر سرّ ختم النّبوّة بنبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله و انحصار عدد الائمّة عليهم السلام فى اثنى عشر لانّه بعد أن لم تكن العصمة فى الانبياء و الحجج بتكوين قهريّ الهىّ بل انّما هى امر اختيارىّ للمعصوم يعلمه الله تعالى فيه فيختاره حجّة له و حيث انّ الله لا يرى فى سابق علمه بعد محمّد صلى الله عليه و آله من يفى بعهد النّبوّة و لا بعد الائمّة الاثنى عشر من يفى بعهد الامامة فلذا ختم النّبوّة و الامامة بمن ختم و ليست العصمة امراً تكوينيّاً قهريّاً مخلوقاً لله تعالى حتّى يقال: لماذا خصّ العصمة بهؤلاء و لم يخلقها فى غيرهم و بالجملة فدواعى الطّاعة و المعصية فى المعصوم و غيره سيّان الاّ انّ المعصوم باختياره يختار الطّاعة على المعصية و غيره بالعكس و هذا معنى العصمة.

و وجه اختيار المعصوم الطّاعة هو انكشاف قبح المعصية عنده كظهور كثافة القاذورات لغيره فكما لا يتناول غير المعصوم القاذورات كذلك لا يرتكب المعصوم المعاصى لكثافتها عنده و ليس معنى العصمة كون المعصوم مجبوراً على الطّاعة و ممنوعاً عن المعصية لانّه لو كان كذلك لكان المعصوم ادنى رتبة من غيره لانّ المعصوم انّما اطاع لعدم قدرته على غير الطّاعة، و غيره اذا اطاع تكون طاعته مع قدرته على المعصية فطاعة غير المعصوم أعلى من طاعة المعصوم.

بل يلزم رفع القلم عن المعصوم لعدم قدرته على المخالفة و كونه مجبوراً على الطّاعة و التّكليف مشروط بالقدرة.

نعم لمّا علم الله تعالى من المعصوم الطّاعة خصّه بعنايات خاصّة و ايّده بتوفيقاتٍ مخصوصة قوّى بها دواعيه على الطّاعة لعلمه بأنّه يعرف قدر ذلك و يشكر الله عليه بما لا يعرف غيره قدره و لا يشكره عليه كما يشهد بذلك ما أنعم الله تعالى به على بلعم بن باعوراء من معرفة الاسم الأعظم و غيره ممّا علّمه ايّاه موسى بن عمران عليه السلام فلم يعرف قدر ذلك و لم يشكره بل كفر هذه النّعمة حتّى ضرب الله تعالى مثلاً فى القرآن حيث قال تعالى: فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث و اللّهث كما فى مجمع البحرين بالضّم اذا خرج لسانه من حرّ او عطش او غير ذلك كما يخرج الكلب لسانه عند ما ينبح اذا حملت عليه هارباً و اذا تركته شدّ عليك حاملاً عليك كما ورد فى الحديث: انّ

بلعم لمّا خرج و دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه من فيه و وقع على صدره و جعل يلهث كما يلهث الكلب و لكنّه لم يرتدع عن غيّه بل بقى على عتوّه كما هو مذكور فى محلّه.

و بالجملة فهذا الشّخص مع ما أعطاه الله من المواهب الغيبيّة لم يعرف قدرها بل أهل السّنّة يدّعون أنّه كان نبيّاً فعزل عن النّبوّة لكفره و لكنّ الاماميّة حيث يعتقدون عصمة الانبياء فلا يقولون بنبوّته و لكن لا كلام لهم فى علمه و أنّه كان مستجاب الدّعوة فكفر النّعمة.

و الحاصل أنّه ليس هندسة غير مجعولة فى وجود الأنبياء و الأوصياء و السّعداء و الأشقياء توجب ميزتهم عن غيرهم لأنّه يستلزم تعدّد القدماء فيبطل ما قيل ما جعل الله المشمشة مشمشة بل أوجدها لانّه اذا لم يجعلها الله تعالى فمن أين وجد لها هذا الحدّ المخصوص هل من خالق غير الله؟ و هل قديم سوى الله؟ و كذلك ليس لهم ميزة قهريّة مجعولة أيضاً لانّه جزاف فتعيّن القول بأنّ كلّ ما ميّز الله تعالى به أنبيائه و غيرهم فانّما هو لسابق علمه بما يؤول اليه امرهم الّذى هو فى الأنبياء عليهم السلام وفاؤهم بعد وجودهم بعهده باختيارهم و الله أعلم». [انتهى كلام النخبة]

و قال السيّد النبيل و العالم الجليل العلاّمة الطباطبائى دام ظله فى جواب كتابة ارسلتها اليه حول هذه الفقره ما نصّه:

«بسمه تعالى - قوله: «بعد ان شرطت عليهم الزهد... الخ» يقال: شرط عليه كذا اى الزمه به و شرط له اى التزم به، و يقال: رفده بكذا اى اعانه به.

و محصّل المعنى أنك الزمتهم بالزهد فى الدنيا فالتزموا و علمت منهم الوفاء بما شرطوا و واثقوا و التزموا فاكرمتهم بكرامة القبول و التقريب منك الخ.

و فى الكلام اشارة الى ما تقدّم من حالهم فى عالم الذّر حيث اخذ سبحانه منهم الميثاق على توحيده و قد اشار تعالى الى ذلك بقوله: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ...[1] » الآيات.

و قد كان ذلك فى عالم الذّر قبل الحياة الدنيا لانّ الشرط و الميثاق يجب ان يتحقّق

---

۱. الأعراف، ۱۷۲.

قبل نشأة التكليف حتّى يتحقّق الوفاء به فی نشأة التكليف لو تحقّق.

علی انّ من الانبياء من اخبرعن تلك الكرامة الالهيّة فی اوّل عهده من الحياة الدنيا كعيسی بن مريم عليه السلام حيث يقول كما حكاه الله «... إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيّاً[1]» الآيات.

و عالم الذرّ نشأة واحدة اخذ فيها ميثاق الربوبيّة من الناس جميعاً علی ما هو ظاهر آية الذّرّ فهی قبل الدنيا.

و انّما عبّرعن ميثاق التوحيد الذی تشتمل عليه الآية بميثاق الزهد لانّ الزهد من لوازم التوحيد الخالص اذ الزهد هو ترك التعلّق بزينة الحياة الدنيا الغارّة المورثة للركون اليها و الغفلة عن مقام الربوبيّة و نسيانه تعالی و هو لا يجامع التوحيد الذی هو توجّه النفس الی مقام الربوبيّة و الانقطاع اليه من كل ما سواه فشرط التوحيد هو شرط الزهد بالملازمة.

و قوله: «علمت منهم الوفاء به» اشارة الی انّه تعالی لم يخصّهم بماخصّهم به من الكرامات المذكورة جزافاً بل كانت لهم صلاحيّة لذلك و تهيّؤ و قد علم تعالی به فخصّهم بما خصّهم به و قد قال تعالی فيهم: «... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ...[2]» و قال تعالی: «... لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى[3]» و قال: «الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير».

و قد عدّ[4] من الكرامات التی حباهم الله به سبع و هی: القبول، و التقريب، و تقدّم الذكر و الثناء، و اهباط الملائكة اليهم، و تكريمهم بالوحی، و اعانتهم بعلمه، و جعلهم ذريعة اليه و وسيلة الی رضوانه.

و المراد بقبولهم رفع موانع القرب و حجابات الضلال من الشرك و المعاصی بانواعها، و قد نسب القبول الی انفسهم دون اعمالهم فينطبق علی تطهير ذواتهم من الرجس و تزكيتهم بالعصمة الالهيّة.

و قوله: «و رفدتهم بعلمك» ای اعنتهم بعلمك المختصّ بك ممّا لا يدرك بالاسباب

---

۱. مريم، ۳۰.
۲. الأنعام، ۱۲۴.
۳. طه، ۵۲.
۴. فی هذه الفقره من الدعاء.

العادّية كسائر العلوم الاكتسابيّة فهذا النوع من العلم، من العلم الذى اشير اليه بقوله تعالى: «آتيناه من لدنّا علماً».

و قوله: «و جعلتهم الذريعة اليك» الذريعة الوسيلة و هى ما يتقرب به الى الغير، فقوله: «و الوسيلة الى رضوانك» تفسير لقوله الذريعة اليك، و يتبيّن بذلك ان التقرب اليه تعالى هو التقرب الى رضوانه كما انّ المراد بالرضوان اثابته تعالى لمن اطاعه.

و الدين الحقّ سبيل مسلوك و هداة الدين اعنى الانبياء المفترض طاعتهم كلّ منهم سبيل الى الله منسوب اليه قال تعالى: «و ما ارسلنا من رسول الاّ ليطاع باذن الله» انتهى كلامه اطال بقاؤه.[1]

و حيث انتهى الكلام بنا الى هنا ينبغى ان نذكر هنا عدّة امور:

الامر الاوّل- فى ذكر ما يدلّ على ذمّ الدنيا و اختيار الزهد فيها.

قال الرّضى فى نهج البلاغة فى باب المختار من خطب اميرالمؤمنين عليه السلام تحت عنوان من خطبة له عليه السلام:

«و احذركم الدنيا فانّها منزل قُلعة، و ليست بدار نُجعة، و قد تزيّنت بغرورها، و غرّت بزينتها و هانت على ربّها فخلط حلالها بحرامها، و خيرها بشرها و حياتها بموتها و حلوها بمرّها لم يُصفها الله تعالى لاوليائه و لم يضنّ بها على اعدائه، خيرها زهيد، و شرها عتيد، و جمعها ينفد و ملكها يسلب و عامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء و عُمُريفنى فيها فناء الزاد و مدّة تنقطع انقطاع السير، اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم و اسألوه من اداء حقّه ما سألكم و أسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم، انّ الزاهدين فى الدنيا تبكى قلوبهم و ان ضحكوا، و يشتدّ حزنهم و ان فرحوا و يكثر مقتهم انفسهم و ان اغتبطوا بما رزقوا، قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، و حضرتكم كواذب الآمال، فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة و العاجلة اذهب بكم من الآجلة و انّما انتم اخوان على دين الله ما فرّق بينكم الاّ خبث السرائر و سوء الضمائر، فلا توازرون و لا تناصحون و لا تباذلون و لا

---

۱. این نامه در تاریخ ۵۴/۴/۱ ش نوشته شده است.

توادّون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه و لا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه و يقلّقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتّى يتبيّن ذلك فى وجوهكم و قلّة صبركم عمّا زوى منها عنكم كانّها دار مقامكم و كأنّ متاعها باق عليكم و ما يمنع عليكم احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الاّ مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل و حبّ العاجل و صار دين احدكم لُعقة على لسانه صنيع من فرغ من عمله و احرز رضا سيّده».[1]

و قد نقلنا سابقا خطبته عليه السلام المعروفة بالقاصعة و نقلنا كلمات العلماء فى شرحها

و قال ايضاً فى باب المختار من الحكم و المواعظ:

«قال عليه السلام فى صفة الدنيا: الدنيا تغرّ و تضرّ و تمرّ انّ الله لم يرضها ثواباً لاوليائه و لا عقاباً لاعدائه، و انّ اهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا».[2]

قلت: و يناسب المقام ما نقله ابن فهد فى التحصين[3] بهذه العبارة:

«و عن النبى صلى الله عليه و آله: الدنيا موقوفة بين السماء و الارض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر اليها، و تقول يوم القيامة: يا رب اجعلنى لادنى اولياءك نصيباً اليوم فيقول: اسكتى يا لا شيءُ انّى لم ارضك لهم فى الدنيا كيف ارضاك لهم اليوم».

و قال المفيد رحمه الله فى الاختصاص[4]:

«جماعة من اصحابنا عن محمّد بن جعفر المؤدّب قال: حدّثنا عدّة من اصحابنا، عن محمّد بن الحسين بن ابى الخطاب، عن علىّ بن اسباط، عن الحسن بن زياد، عن صفوان بن مهران الجمّال، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال لى: يا صفوان هل تدرى كم بعث الله من نبىّ؟ قال: قلت: ما ادرى. قال: بعث الله مائة الف نبىّ و اربعة و اربعين الف نبىّ و مثلهم اوصياء بصدق الحديث و اداء الامانة و الزهد فى الدنيا و ما بعث الله نبيّاً خيراً من محمّد صلّى الله عليه و آله و لا وصيّاً خيراً من وصيّه».

---

۱. خطبه ۱۰۹ چاپ عبده و ۱۱۳ چاپ دشتى و شرح حديدى ج ۲ ص ۲۴۶ چاپ قديم مصر. چاپ جديد: ۲۴۶/۷ خطبه ۱۱۲.

۲. كلمات قصارش ۴۱۵ يا ۴۲۲ و ۴۲۳. شرح حديدى: ج ۲۰ ص ۵۱.

۳. ص ۲۹.

۴. ص ۲۶۳ چاپ ۱۳۷۹ طهران.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة و زبرجها (زخرفها)»

و نقل هذا الحديث فی البحار.[1]

و قال المحدث النوری ﷺ فی المستدرك[2] فی باب استحباب الزهد فی الدنيا و حدّه:

«القطب الراوندی: قال النبیّ صلّی الله عليه و آله: ما اتّخذ الله نبيّاً الاّ زاهداً».

و قال الصفار ﷺ فی بصائر الدرجات فی الجزء الثانی فی باب ان الجنّ يأتی الائمّة عليهم السلام و يسألونهم عن معالم دينهم:[3]

«حدّثنا ابراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن عمر بن يزيد، عن ابی عبدالله عليه السلام قال: انا عنده يومئذٍ اذ قال: اتی رسول الله صلی الله عليه و آله رجل شبه النخلة طويل، ثم حدّث بحديث اسمه هام (هامة) فقال رسول الله صلی الله عليه و آله لعلیّ عليه السلام: علّمه و ارفق به فقال هام: يا رسول الله من هذا الذی امرته ان يعلّمنی و نحن معشر الجنّ امرنا ان لا نطيع الاّ نبيّاً او وصیّ نبیّ؟ قال النبیّ صلی الله عليه و آله: يا هام من وجدتم وصیّ آدم؟ قال: شيث بن آدم. قال: من وجدتم وصیّ نوح؟ قال: ذلك سام بن نوح قال: فمن وجدتم وصیّ هود؟ قال: ذاك ياسر بن هود. قال: فمن وجدتم وصیّ ابراهيم؟ قال: ذاك اسحاق بن ابراهيم. قال: فمن وجدتم وصیّ موسی؟ قال: ذاك يوشع بن نون، قال: فمن وجدتم وصیّ عيسی؟ قال: شمعون بن حمّون الصّفا ابن عمّ مريم. قال له رسول الله صلی الله عليه و آله: يا هام و لم كانوا هؤلاء اوصياء الانبياء؟ فقال: يا رسول الله صلی الله عليه و آله لانّهم كانوا ازهد الناس فی الدنيا و ارغب الناس الی الله فی الآخرة. فقال النبی صلی الله عليه و آله: فمن وجدتم وصیّ محمّد؟ فقال له هام: ذاك اليا ابن عمّ محمّد صلّی الله عليهما و آلهما. فقال: هو علیّ و هو وصيّی و اخی و هو ازهد الناس فی الدنيا و ارغبهم فی الاخرة. فسلّم هام علی اميرالمؤمنين و تعلّم منه سوراً ثم قال: يا علی اخبرنی بهذه السور اصلّی بها؟ قال: نعم يا هام قليل القرآن كثير فسلّم علی رسول الله صلی الله عليه و آله و علی اميرالمؤمنين و انصرف و لم ير بعد رسول الله صلی الله عليه و آله حتّی قبض فلمّا كان يوم الهرير اتی اميرالمؤمنين فی حربه فقال: يا وصیّ محمّد صلی الله عليه و آله انّا وجدنا فی كتب الانبياء انّ الاصلع وصیّ محمّد خير الناس

---

۱. ج ۵ ص ۱۶ و ج ۶ ص ۱۷۷. چاپ جديد ج ۱۱ ص ۵۹ و ج ۱۶ ص ۳۵۲.
۲. ج ۳ ص ۳۳۳ چاپ سنگی. چاپ جديد: ۵۱/۱۲.
۳. حديث دوازدهم و سيزدهم.

اکشف رأسك فکشف عن رأسه مغفره و قال: انا و الله ذلك یا هام.[1]

حدّثنا ابراهیم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن رجل، عن ابی عبدالله علیه السلام قال: بینا رسول الله صلی الله علیه و آله بین جبال تهامة اذا رجل متّکئ علی عکازة فقال له النّبی صلی الله علیه و آله لغة جنّی و وطئهم من جبال تهامة و قال: من الرجل؟ قال: هامة بن هیم بن لاقیس السلیم بن ابلیس، قال: لیس بینك و بین ابلیس غیر ابوین؟ قال: لا قال: اکلت عمر الدنیا. قال: علی ذلك کم اتی علیك؟ قال: کنت ایّام قتل قابیل هابیل اخاه غلاماً اعلو الآکام و انهی عن الاعتصام و آمر بفساد الطّعام. فقال رسول الله: لعمر الله عمل الشیخ المتوسّم و الشابّ المؤمّل. فقال: دع یا محمّد عنك اللّوم و الهتك و قد جئتك تائباً و انّی اعوذ بالله ان اکون من الجاهلین، و لقد کنت مع ابراهیم و لم ازل معه حتّی القی فی النار و قال لی: ان لقیت عیسی فاقرأه منّی السلام، و لقد کنت مع عیسی و قال لی: ان لقیت محمّداً صلّی الله علیه و آله و علی جمیع انبیاءه و رسله فاقرأه منّی السلام و علّمنی الانجیل. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: و علی عیسی السلام ما دامت الدنیا و علیك یا هامة بما ادّیت الامانة هات حاجتك. قال: علّمنی من القرآن قال: فامر علیّاً ان یعلّمه. فقال: یا رسول الله صلی الله علیه و آله من هذا الذی امرتنی ان اتعلّم منه؟ قال: یا هامة من کان وصیّ آدم؟ قال: کان شیث. قال: من کان وصیّ نوح؟ قال: کان سام. قال: فمن وجدتم وصیّ هود؟ قال: ذاك یاسر بن هود. قال: فمن وجدتم وصیّ عیسی؟ قال: شمعون بن حمّون الصّفا ابن عمّ مریم. ثم قال له رسول الله صلی الله علیه و آله: یا هام و لم کانوا هؤلاء اوصیاء الانبیاء؟ فقال: یا رسول الله لانّهم کانوا ازهد الناس فی الدنیا و ارغب الناس فی الآخرة. فقال النبی صلی الله علیه و آله: فمن وجدتم وصیّ محمّد؟ قال هام: ذاك الیا ابن عمّ محمّد صلی الله علیه و آله. قال: فهو علیّ و هو وصیّی و هو ازهد امّتی فی الدنیا و ارغب الی الله فی الآخرة. قال: فسلّم هام الی امیرالمؤمنین و تعلّم منه سوراً ثم قال: یا علی اخبرنی بهذه السور اصلّی بها. قال له: نعم یا هام قلیل القرآن کثیر، فسلّم هام علی رسول الله صلی الله علیه و آله و انصرف و لم یلقه رسول الله حتّی قبض فلمّا کان یوم الهریر اتی امیرالمؤمنین فی حربه فقال له: یا وصیّ محمّد انّا وجدنا فی

---

۱. بصائر چاپ جدید: ج ۲ ص ۱۹۶. بحار ج ۳۵ ص ۵۴.

كتب الانبياء انّ الاصلع وصىّ محمّد خيرالنّاس اكشف رأسك فكشف عن رأسه مغفره و قال: انا والله ذاك يا هام».[1]

ونقل مثله الراوندى فى الخرائج[2]

و نقل المجلسى ﷺ الحديث الاوّل من بصائرالدرجات فى تاسع البحار[3] فى باب اسماءه عليه السلام و الحديث الثانى فى ذلك المجلد[4] ايضاً فى باب ماوصف ابليس و الجنّ من مناقبه عن البصائر و الخرائج قائلاً بعده:

«بيان - قال الجوهرى: العكازة عصا ذات زجّ، قوله عليه السلام: لغة جنّى لعلّه انّما قال ذلك على سبيل التعجّب اى لغته لغة جنّ فكيف وطىء جبال تهامة، قوله: عن الاعتصام اى بحبل الله و دينه، قوله: و الشابّ المؤمّل على بناء الفاعل اى الراجى للامور العظيمة او لطول البقاء او لاضلال الخلق، او على بناء المفعول اى تجعل الناس بحيث يأملون منك الخير،

و فى كتاب السماء و العالم برواية علىّ بن ابراهيم: بئس لعمرى الشابّ المؤمّل و الكهل المؤمّر،

و قال الزمخشرى فى الفائق: انّ رجلاً من الجنّ اتاه فى صورة شيخ فقال: انّى كنت آمر بافساد الطعام و قطع الارحام و انّى تائب الى الله فقال: بئس لعمرالله عمل الشيخ المتوسّم و الشابّ المتلوّم. قالوا: المتوسّم المتحلّى بسمة الشيوخ و المتلوّم المتعرّض للامّة (للائمة) بالفعل القبيح، و يجوز ان يكون المتوسّم المتفرّس يقال: توسّمت فيه الخير اذا تفرسّته فيه و رأيت فيه وسمه اى اثره و علامته و المتلوّم المنتظرلقضاء اللّومة و هى الحاجة او المسرع المتهافت من قول الاصمعى: اسرع و اغذّ و تلوّم بمعنى».

اقول: قصّة مجيئ هام الى رسول الله مشهور بين الفريقين مذكور فى كتبهم باسانيد مختلفة و عبارات متفاوتة: منها الحديث الثامن من بصائرالدرجات[5] فى الباب الذى ذكرنا

---

۱. بصائرج ۲ ص ۱۵۸. بحار: ۱۶۴/۳۹.
۲. ص ۲۵۳ چاپ ايران و ص ۱۴۰ چاپ بمبئى. چاپ جديد: ۸۵۶/۲.
۳. ص ۱۲ و ۳۸۲. چاپ جديد ج ۳۵ ص ۵۴.
۴. ج ۳۹ ص ۱۶۴.
۵. ص ۹۸ چاپ كتابخانه مرعشى.

الحدیثین منه، و نقله المجلسی فی سابع البحار[1] فی باب انّ الجنّ خدّامهم.

و نقله علی بن ابراهیم فی تفسیره[2] ایضاً.

و نقله عنه المجلسی فی الباب المذکور[3] مع بیان له.

و فی سادس البحار ایضاً فی باب معجزات الرسول.[4]

و نقله تفصیلا محمّد بن شاذان القمّی فی کتاب الفضائل.

و نقله صاحب الفضائل (و هو لبعض قدماء الشیعة علی ما ذکره المجلسی) و نقله المجلسی عنهما فی تاسع البحار فی باب ذکر علیّ علیه السلام فی الکتب السماویّة[5].

و نقله ابن الاثیر فی اسد الغابة فی ترجمة هام و عدة من الاصحاب،

و نقل المجلسی عنه فی رابععشر منالبحار[6] فی باب احوال ابلیسو ذریّته.

و نقله ابن حجر فی الاصابة فی القسم الاوّل من حرف الهاء[7]

و لکن الحدیثین اللذین نقلناهما عن البصائر شاهدان لما نحن بصدده من اشتمالهما علی تعلیل انّهم انّما صاروا اوصیاء لکونهم ازهد الناس فی الدنیا.

و قال المجلسی رحمه الله فی المجلّد السابع عشر من البحار فی باب مواعظ امیرالمؤمنین علیه السلام:

«معانی الاخبار، الخصال (امالی الصدوق)، امالی ابن الشیخ، کتاب الغایات للشیخ جعفربن احمد القمّی فی حدیث طویل منها: انّ الله عزّ و جلّ خلق خلقاً ضیّق الدنیا علیهم نظراً لهم فزهّدهم فیها و فی حطامها فرغبوا فی دار السلام الذی دعاهم الیه و صبروا علی ضیق المعیشة و صبروا علی المکروه و اشتاقوا الی ما عند الله من الکرامة و بذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله و کانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض و علموا انّ الموت سبیل من مضی و بقی فتزوّدوا لآخرتهم غیر الذهب و الفضّه و لبسوا

---

۱. ص ۳۶۱. چاپ جدید ج ۲۷ ص ۱۵.
۲. تفسیر القمی: ۱/ ۳۷۵.
۳. ص ۳۶۱. چاپ جدید ج ۲۷ ص ۱۴.
۴. ص ۳۱۷. چاپ جدید ج ۱۸ ص ۸۳.
۵. ص ۲۷۲. چاپ جدید ج ۳۸ ص ۵۴.
۶. ص ۶۴۰. چاپ جدید ج ۶۰ ص ۳۰۳.
۷. ج ۳ ص ۵۹۴ و ۵۹۵.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة و زبرجها (زخرفها)»

الخشن و صبروا علی القوت و قدّموا الفضل و احبّوا فی الله و ابغضوا فی الله عزّ و جلّ اولئك المصابيح و اهل النعيم فی الآخرة و السلام... الحديث».[1]

و قال ايضاً فی المجلد الخامس عشر فی الجزء الثالث من الايمان و الكفر فی باب حبّ الدنيا و ذمّها[2]:

«من كتاب عيون الحكم و المواعظ لعلیّ بن محمّد الواسطی كتبناه من اصل قديم عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: احذروا هذه الدنيا الخدّاعة الغدّارة التی قد تزيّنت بحليّها و فتنت بغرورها و غرّت بآمالها و تشوّفت لخطّابها فاصبحت كالعروس المجلوّة و العيون اليها ناظرة و النفوس بها مشغوفة و القلوب اليها تائقة و هی لازواجها كلّها[3] قاتلة فلا الباقی بالماضی معتبر و لا الآخر بسوء أثرها علی الاوّل مزدجر و لا اللبيب فيها بالتجارب منتفع ابت القلوب لها الاّ حبّاً و النفوس بها الاّ صبّاً[4] فالناس لها طالبان طالب ظفر بها فاغترّ فيها و نسی التزوّد منها للظعن عنها فقلّ فيها لبثه حتی خلت منها يده و زلت عنها قدمه و جاءته أسرّ ما كان بها منيّته فعظمت ندامته و كثرت حسرته و جلّت مصيبته فاجتمعت عليه سكرات الموت فغير موصوف ما نزل به، و آخر اختلج عنها قبل ان يظفر بحاجته ففارقها بغرّته و اسفه و لم يدرك ما طلب منها و لم يظفر بما رجا فيها فارتحلا جميعاً من الدنيا بغير زاد و قدما علی غير مهاد.

فاحذروا الدنيا الحذر كلّه وضعوا عنكم ثقل همومها لما تيقّنتم لوشك زوالها و كونوا اسرّ ما تكونون فيها احذر ما تكونون لها فانّ طالبها كلّما اطمأنّ منها الی سرور اشخصه عنها مكروه و كلّما اغتبط منها باقبال نغّصه عنها ادبار و كلّما ثبتت عليه منها رجلاً طوت عنه كشحاً فالسّارّ فيها غارّ و النافع فيها ضارّ، وصل رخاؤها بالبكاء (بالبلاء) و جعل بقاءها الی الفناء فرحها مشوب بالحزن و آخر همومها الی الوهن فانظر اليها بعين الزاهد المفارق و لا تنظر اليها بعين الصاحب الوامق.

---

۱. ص ۹۸ و ۹۹. چاپ جديد ج ۷۴ ص ۳۷۶.
۲. ص ۹۴. چاپ جديد ج ۷۰ ص ۱۰۸.
۳. فی دستور الحكم: «كلّهم».
۴. فی دستور: «ضنّا».

اعلم یا هذا انّها تشخص الوادع الساکن و تفجع المغتبط الآمن لا یرجع منها ما تولّی فادبر و لا یدری ما هو آت فیحذر، امانیها کاذبة و آمالها باطلة صفوها کدر و ابن آدم فیها علی خطر امّا نعمة زائلة و امّا بلیّة نازلة و امّا معظمة جایحة و امّا منیّة قاضیة فلقد کدرت علیه العیشة ان عقل و اخبرته عن نفسها ان وعی، ولو کان خالقها جلّ و عزّ لم یخبر عنها خبراً و لم یضرب لها مثلاً و لم یأمر بالزهد فیها و الرغبة عنها لکانت وقائعها و فجائعها قد انبهت النائم و وعظت الظالم و بصّرت العالم و کیف و قد جاء عنها من الله تعالی زاجر و اتت منه فیها البیّنات و البصائر فما لها عند الله عزوجل قدر و لا وزن و لا خلق فیما بلغنا خلقاً ابغض الیه منها، و لا نظر الیها منذ خلقها، و لقد عرضت علی نبیّنا صلی الله علیه و آله بمفاتیحها و خزائنها لا ینقصه ذلک من حظّه من الآخرة فابی ان یقبلها لعلمه انّ الله عزو جل ابغض شیئاً فابغضه و صغّر شیئاً فصغّره و ان لا یرفع ما وضعه الله جل ثناؤه و ان لا یکثر ما اقلّه الله عزو جل ولو لم یخبرك عن صغرها عندالله الاّ انّ الله صغّرها عن ان یجعل خیرها ثواباً للمطیعین و ان یجعل عقوبتها عقاباً للعاصین لکفی.

و ممّا یدلّك علی دنائة الدنیا انّ الله جلّ ثناؤه زواها عن اولیاءه و احبّاءه نظراً و اختیاراً، و بسطها لاعداءه فتنةً و اختباراً فاکرم عنها محمّداً نبیّه صلی الله علیه و آله حیت عصب علی بطنه من الجوع و حماها موسی نجیّه المکلّم و کانت تری خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال و ما سأل الله عزّو جل یوم آوی الی الظلّ الاّ طعاماً یأکله لما جهده من الجوع و لقد جاءت الروایة انّه قال: اوحی الله الیه: اذا رأیت الغنی مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته و اذا رأیت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحین، و صاحب الروح و الکلمة عیسی بن مریم علیه السلام اذ قال: ادامی الجوع و شعاری الخوف و لباسی الصوف و دابّتی رجلای و سراجی باللیل القمر و صلای فی الشّتاء مشارق الشمس و فاکهتی ما انبتت الارض للانعام، أبیت و لیس لی شیء و لیس احد اغنی منّی، و سلیمان بن داود و ما اوتی من الملك اذ کان یأکل خبز الشعیر و یطعم لله[1] (امّه) الحنطة و اذا جنّه اللیل لبس المسوح و غلّ یده الی عنقه و بات باکیاً حتّی یصبح و یکثر ان یقول: ... رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ

---

۱. فی دستور الحکم: «اهله».

نَفْسِى ...[۱] وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِى وَ تَرْحَمْنِى أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ...[۲] ... لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ [۳].

فهؤلاء انبياء الله و اصفياؤه تنزّهوا عن الدنيا و زهدوا فيما زهّدهم الله جلّ ثناؤه فيه منها و ابغضوا ما ابغض و صغّروا ما صغّر ثم اقتصّ الصالحون آثارهم و سلكوا منهاجهم و الطفوا الفكر و انتفعوا بالعبر و صبروا فى هذا العمر القصير من متاع الغرور الّذى يعود الى الفناء و يصير الى الحساب نظروا بعقولهم الى آخر الدنيا و لم ينظروا الى اوّلها و الى باطن الدنيا و لم ينظروا الى ظاهرها و فكّروا فى مرارة عاقبتها فلم يستمرئهم حلاوة عاجلها ثمّ الزموا انفسهم الصبر و انزلوا الدنيا من انفسهم كالميتة الّتى لا يحلّ لأحد ان يشبع منها الاّ فى حال الضرورة اليها و اكلوا منها بقدر ما ابقى لهم النفس و امسك الروح و جعلوها بمنزلة الجيفة الّتى اشتدّ نتنها فكلّ من مرّبها امسك على فيه فهم يتبلّغون بادنى البلاغ و لا ينتهون الى الشبع من النتن و يتعجّبون من الممتلى منها شبعاً و الراضى بها نصيباً.

اخوانى و الله لهى فى العاجلة و الآجلة لمن ناصح نفسه فى النظر و أخلص لها الفكر انتن من الجيفة، و اكره من الميتة غيرانّ الّذى نشأ فى دباغ الاهاب لا يجد نتنه و لا تؤذيه رائحته ما تؤذى المارّبه و الجالس عنده و قد يكفى العاقل من معرفتها علمه بان من مات و خلّف سلطاناً عظيماً سرّه ان عاش فيها سوقة خاملاً او كان فيها معافاً سليماً سرّه انّه كان فيها مبتلى ضريراً فكفى بهذا على عورتها و الرغبة عنها دليلاً و الله لو انّ الدنيا كانت من اراد منها شيئاً وجده حيث تناول (تنال) يده من غير طلب و لا تعب و لا مؤنة و لا نصب و لاظعن و لا دأب غيرانّ ما اخذ منها من شىء لزمه حقّ الله فيه و الشكر عليه و كان مسؤولاً عنه محاسباً به لكان يحقّ على العاقل ان لا يتناول منها الاّ قوته و بلغة يومه حذراً من السؤال و خوفاً من الحساب و اشفاقاً من العجز عن الشكر فكيف بمن تجشّم فى طلبها من خضوع رقبته و وضع خدّه و فرط عنائه و الاغتراب عن احبابه و عظيم اخطاره ثم لا يدرى ما آخر ذلك الظفر ام الخيبة... الحديث».

---

۱. النمل، ۴۴. و نيز؛ القصص، ۱۶.
۲. هود، ۴۷.
۳. القصص، ۷۹ و ۸۰.

و نقلها المحدث النورى ﷺ فى معالم العبرعن البحار ذيل المجلّد السابع عشرمن البحار.[۱]

و قال الشيخ الحرّ ﷺ فى الوسائل فى باب حب الدنيا المحرّمة و وجوب بغضها نقلاً عن الكلينى فى الكافى باسناده قال:

«سئل علىّ بن الحسين عليه السلام: اىّ الاعمال افضل؟ قال: ما من عمل بعد معرفة الله و معرفة رسول الله افضل من بغض الدنيا فانّ لذلك شعباً كثيرة و للمعاصى شعباً فاوّل ما عصى الله به الكبر (الى ان قال) ثم الحرص ثم الحسد و هى معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعّب من ذلك حبّ النّساء و حبّ الدّنيا و حبّ الرئاسة و حبّ الراحة و حبّ الكلام و حبّ العلوّ و الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهنّ فى حبّ الدنيا، فقال الانبياء و العلماء بعد معرفة ذلك: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة و الدنيا دنياوان: دنيا بلاغ و دنيا ملعونة.[۲]

و فيه ايضاً: عن ابى عبدالله عليه السلام قال: فى مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى انّ الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها الاّ ما كان فيها لى. يا موسى انّ عبادى الصالحين زهدوا فى الدنيا بقدر علمهم بى و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم و ما من احد عظّمها فقرّت عينه بها، و لم يحقّرها احد الاّ انتفع بها.[۳]

و ايضاً فيه فى باب استحباب الزهد عن الكلينى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال:

«من زهد فى الدنيا اثبت الله الحكمة فى قلبه و انطق بها لسانه و بصّره عيوب الدنيا داءها و دواءها و اخرجه منها سالماً الى دار السلام.[۴]

و ايضاً فيه باسناده عن ابى حمزة قال: ما سمعت باحد من الناس كان ازهد من علىّ بن الحسين عليه السلام الاّ ما بلغنى عن علىّ بن ابى طالب. قال: و كان علىّ بن الحسين اذا تكلّم فى الزّهد و وعظ ابكى من بحضرته قال ابو حمزة: و قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علىّ بن الحسين فكتبت ما فيها ثمّ اتيت علىّ بن الحسين عليه السلام فعرضت ما فيها

---

۱. ص ۳۰۸ چاپ سنگى.
۲. ج ۱۶ ص ۸ و ۹. كافى: ۱۳۰/۲.
۳. ج ۱۶ ص ۹. كافى: ۳۱۷/۲.
۴. ج ۱۶ ص ۱۰. كافى: ۱۲۸/۲.

عليه فعرفه و صحّحه و كان ما فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله و ايّاكم كيد الظّالمين و بغى الحاسدين و بطش الجبّارين، ايّها المؤمنون لا يفتنّنكم الطواغيت و اتباعهم من اهل الرغبة فى هذه الدنيا و احذروا ما حذّركم الله منها و ازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها و لا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار و منزل استيطان (الى ان قال) و ليس يعرف تصرّف أيّامها و تقلّب حالاتها و عاقبة ضرر فتنها الاّ من عصمه الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد ثمّ استعان على ذلك بالزّهد فكرّر الفكر و اتّعظ بالصبر و زهد فى عاجل بهجة الدنيا و تجافى عن لذّاتها و رغب فى دائم نعيم الآخرة و سعى لها سعيها... (الحديث)[1]

و فيه ايضاً باسناده عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: انّ من اعون الاخلاق على الدين الزهد فى الدنيا.[2]

و فيه ايضاً عن ابى عبدالله عليه السلام قال: جعل الخير كلّه فى بيت و جعل مفتاحه الزهد فى الدنيا ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لايجد الرجل حلاوة الايمان حتّى لا يبالى من أكل الدنيا ثمّ قال ابو عبدالله عليه السلام: حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد فى الدنيا».[3]

و قال الطبرسى رحمه الله فى باب احتجاج اميرالمؤمنين عليه السلام على اليهود من احبارهم فى كلام طويل له عليه السلام ما نصه:

«و محمّد صلى الله عليه و آله ازهد الانبياء كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء ما رفعت له مائدة قطّ و عليها طعام و لا اكل خبز برّ قطّ و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ توفّى رسول الله صلى الله عليه و آله و درعه مرهونة عند يهودى باربعة دراهم ما ترك صفراء و لا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد و مكّن له من غنائم العباد و لقد كان يقسم فى اليوم الواحد الثلاثمائة الف و اربعمائة الف و يأتيه السائل بالعشىّ فيقول: و الّذى بعث محمّداً بالحقّ ما امسى فى آل محمّد صاع من شعير و لا صاع من برّ و لا درهم و لا دينار. الحديث».[4]

---

۱. وسائل الشيعة: ۱۱/۱۶. كافى: ۱۴/۸ با كمى اختلاف.
۲. وسائل الشيعة: ۱۲/۱۶. بحار: ۵۰/۷۰.
۳. وسائل الشيعة: ۱۲/۱۶. بحار: ۴۹/۷۰.
۴. الاحتجاج: ۲۲۵/۱. بحار: ۴۸/۱۰ و ۲۹۷/۱۷.

و نقله المجلسی ﷺ فی رابع البحار[1].

و قال الرضی ﷺ فی باب المختار من خطب نهج البلاغة تحت عنوان من خطبة له ﷺ صدرها «امره قضاء و حکمة»[2] ما نصّه:

«منها - یدّعی بزعمه انّه یرجو الله، کذب و العظیم ما باله لا یتبیّن رجاؤه فی عمله فکل من رجا عرف رجاءه فی عمله الاّ رجاء الله فانّه مدخول و کلّ خوف محقّق الاّ خوف الله فانّه معلول یرجو الله فی الکبیر و یرجو العباد فی الصغیر فیعطی العبد ما لا یعطی الربّ فما بال الله جلّ ثناؤه یُقصَّر به عمّا یصنع به لعباده اتخاف ان تکون فی رجائك له کاذباً او تکون لا تراه للرجاء موضعاً و کذلك إن هو خاف عبداً من عبیده اعطاه من خوفه ما لا یعطی ربّه فجعل خوفه من العباد نقداً و خوفه من خالقه ضماراً و وعداً، و کذلك من عظمت الدنیا فی عینه و کبر موقعها من قلبه آثرها علی الله فانقطع الیها و صار عبداً لها.

و قال الغزالی ابو حامد فی احیاء العلوم فی اوّل کتاب السادس من ربع المهلکات:[3]

«امّا بعد فانّ الدنیا عدوّة لله عدوّة لاولیاء الله و عدوّة لاعداء الله، امّا عداوتها لله فانّها قطعت الطریق علی عباد الله و لذلك لم ینظر الله الیها منذ خلقها، و امّا عداوتها لاولیاء الله عز و جل فانّها تزیّنت لهم بزینتها و عمّتهم بزهرتها و نضارتها حتّی تجرّعوا مرارة الصبر فی مقاطعتها، و امّا عداوتها لاعداء الله فانّها استدرجتهم بمکرها و کیدها فاقتنصتهم بشبکتها حتّی وثقوا بها وعوّلوا علیها فخذلتهم احوج ما کانوا الیها فاجتنوا منها حسرة تتقطّع دونها الاکباد ثمّ حرمتهم السعادة ابد الآباد فهم علی فراقها یتحسّرون و من مکائدها یستغیثون و لا یغاثون بل یقال لهم: اخسئوا فیها و لا تکلّمون اولئك الّذین اشتروا الحیاة الدنیا بالاخرة فلا یخفّف عنهم العذاب و لا هم ینصرون (فخاض فی نقل ما یدلّ علی ذمّ الدنیا الی أن قال ص ۱۹۶)

و کتب الحسن البصری الی عمر بن عبدالعزیز:[4]

---

۱. ص ۱۰۳. چاپ جدید ج ۱۰ ص ۴۸ و ج ۱۷ ص ۲۹۷.

۲. شرح حدیدی ج ۲ ص ۴۶۹ چاپ قدیم مصر. چاپ جدید: ۹/ ۲۲۶. خطبه ۱۶۱ یا ۱۶۰.

۳. ج ۳ ص ۱۸۶ به بعد چاپ بولاق.

۴. نقل ابن ابی الحدید هذا الکتاب مع تفاوت فی بعض الجملات فی شرح النهج فی شرح کلام امیرالمؤمنین ﷺ

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة و زبرجها (زخرفها)»

امّا بعد فانّ الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة و انّما انزل آدم عليه السلام من الجنّة اليها عقوبة فاحذرها يا امير فانّ الزاد منها تركها و الغنى منها فقرها لها فی كلّ حين قتيل تذلّ من أعزّها و تفقر من جمعها هی كالسّمّ يأكله من لا يعرفه و فيه حتفه فكن فيها كالمداوی جراحه يحتمی قليلاً مخافة ما يكره طويلاً و يصبر على شدّة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدّارة [المكّارة] الختّالة الخدّاعة الّتی قد تزيّنت بخدعها و فتنت بغرورها و تحلّت بآمالها و سوّفت بخطّابها فاصبحت كالعروس المجليّة العيون اليها ناظرة و القلوب عليها والهة و النّفوس لها عاشقة و هی لازواجها كلّهم قاتلة فلا الباقی بالماضی معتبر و لا الآخر بالاوّل مزدجر و لا العارف بالله عزوجل حين اخبره عنها مدّكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغترّ و طغى و نسی المعاد فشغل فيها لبّه حتّى زلّت به قدمه فعظمت ندامته و كثرت حسرته و اجتمعت عليه سكرات الموت بألمه و حسرات الفوت بغصّته و راغب فيها لم يدرك منها ما طلب و لم يروّح نفسه من التّعب فخرج منها بغير زاد و قدم على غير مهاد فاحذرها يا أمير و كن اسرّ ما تكون فيها احذر ما تكون لها فانّ صاحب الدنيا كلّما اطمأنّ منها الى سرور اشخصته الى مكروه السارّ فی اهلها غارّ و النافع فيها غداً ضارّ و قد وصل الرخاء منها بالبلاء و جعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب بالاحزان [و نعيمها مكدّر بالاشجان] لا يرجع منها ما ولّى و ادبر و لا يدرى ما هو آت فينتظر أمانيها كاذبة و آمالها باطلة و صفوها كدر و عيشها نكد و ابن آدم فيها على خطران عقل و نظر فهو من النعماء على خطر و من البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً و لم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد ايقظت النائم و نبّهت الغافل فكيف و قد جاء من الله عزّ و جلّ عنها زاجر و فيها واعظ فما لها عند الله جلّ ثناؤه قدر و ما نظر اليها منذ خلقها و لقد عرضت على نبيّك صلى الله عليه و آله بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى ان يقبلها، إذ كره أن يخالف على الله امره او يحبّ ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه فزواها عن الصالحين اختباراً و بسطها لاعداءه اغتراراً فيظن المغرور بها المقتدر عليها انّه اكرم بها و نسی ما صنع الله عزوجل بمحمّد صلى الله عليه و آله حين شدّ الحجر على بطنه و لقد جاءت

فی ذمّ الدنيا: «ايّها الناس متاع الدنيا حطام مؤبى» (ج ۴، ص ۴۰۷) چاپ جديد: ۲۸۵/۱۹. كلمات قصارش ۳۷۳. بحار: ۱۳۱/۷۰. وهو مأخوذ عن كلام اميرالمؤمنين عليه السلام الذی اسلفنا نقله عن البحار نقلاً عن كتاب مواعظ الحكم.

الرواية عنه عن ربّه جلّ و عزّانّه قال لموسى عليه السلام: اذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته و اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، و ان شئت اقتديت بصاحب الروح و الكلمة عيسى بن مريم عليه السلام فانّه كان يقول: ادامى الجوع و شعارى الخوف و لباسى الصوف و صلائى فى الشتاء مشارق الشمس و سراجى القمر[و وسادى الحجر] و دابّتى رجلاى و طعامى و فاكهتى ما انبتت الارض ابيت و ليس لى شيء و اصبح و ليس لى شيء و ليس على الارض احد اغنى منّى.[1]

و قال وهب بن منبّه:[2] لمّا بعث الله عزوجلّ موسى و هارون عليهما السلام الى فرعون قال: لا يروعنّكما لباسه الذى لبس من الدنيا فانّ ناصيته بيدى ليس ينطق و لا يطرف و لا يتنفّس الاّ باذنى و لا يعجبنّكما ما تمتّع به منها فانّما هى زهرة الحياة الدنيا و زينة المترفين فلو شئت ان ازيّنكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها انّ قدرته تعجزعمّا اوتيتما لفعلت و لكنّى ارغب بكما عن ذلك فازوى ذلك عنكما و كذلك افعل باوليائى انّى لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة و انّى لاجنّبهم ملاذها كما يجنّب الراعى الشفيق ابله عن منازل الغرة و ما ذاك لهوانهم علىّ و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالماً موفّراً انّما يتزيّن لى اوليائى بالذلّ و الخوف و الخضوع و التقوى تثبت فى قلوبكم و تظهر على اجسادهم فهى ثيابهم التى يلبسون و دثارهم الّذى اياه يأملون و مجدهم الّذى به يفخرون، و سيماهم الّذى بها يعرفون، فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك و ذلّل لهم قلبك و لسانك، و اعلم انّه من اخاف لى وليّاً فقد بارزنى بالمحاربة ثمّ انا الثائر له يوم القيامة (ثم نقل خطبة لاميرالمؤمنين عليه السلام الى ان قال ص ۱۹۸).

و قال محمّد بن الحسين:[3] لمّا علم اهل العقل و العلم و المعرفة و الادب انّ الله عزّوجلّ

---

۱. راجع شرح ابن ابى الحديد: ۱۹/ ۲۹۴.

۲. نقله ابن ابى الحديد فى شرح النهج مع تفاوت فى بعض الجملات(ج ۴ ص ۴۰۷) چاپ جديد: ۱۹/ ۲۹۶. فى ذيل كلام اميرالمؤمنين الذى اشرنا اليه قبيل ذلك قائلا فى صدره مكان وهب بن منبّه ما لفظه: «و فى بعض الكتب القديمه ان الله تعالى لما بعث موسى... الخ»

۳. فى اتحاف السادة المتقين فى شرح احياء العلوم: «محمّد بن الحسن» مكبّراً.
قال الزبيدى (ص ۱۰۴ من المجلد الثامن من اتحاف السادة): «هكذا فى النسخ و فى بعضها محمّد بن الحسين، و المسمّى بمحمد بن الحسن كثيرون منهم محمد بن الحسن بن انس الصنعانى، و محمّد بن الحسن بن ابى

قد اهان الدنيا و انّه لم يرضها لاوليائه و انّها عنده حقيرة قليلة و انّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد زهد فيها و حذّر اصحابه من فتنتها اكلوا منها قصداً و قدّموا فضلاً و اخذوا منها ما يكفى و تركوا ما يلهى، لبسوا من الثياب ما ستر العورة و اكلوا من الطعام ادناه ممّا سدّ الجوعة، و نظروا الى الدنيا بعين انّها فانية و الى الآخرة انّها باقية فتزوّدوا من الدنيا كزاد الراكب فخرّبوا الدنيا و عمّروا بها الآخرة، و نظروا الى الآخرة بقلوبهم فعلموا انّهم سينظرون اليها بأعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم لما علموا انّهم سيرتحلون اليها بابدانهم فى المحبّة صبروا و تعبوا قليلاً و تنعّموا طويلاً كلّ ذلك بتوفيق مولاهم الكريم، احبّوا ما احبّ لهم و كرهوا ما كره لهم (الى ان قال).

و كلّ من كانت معرفته اقوى و اتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشدّ حتّى انّ عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لمّا نام ثمّ رماه اذ تمثّل له ابليس و قال: رغبت فى الدنيا.

و حتّى انّ سليمان عليه السلام فى ملكه يطعم الناس لذائذ الأطعمة و هو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتهاناً و شدّة فانّ الصبر عن لذائذ الأطعمة مع القدرة عليها و وجودها اشدّ و لهذا روى: انّ الله تعالى زوى الدنيا عن نبيّنا صلى الله عليه و آله فكان يطوى ايّاماً و كان يشدّ الحجر على بطنه من الجوع و لهذا سلّط الله البلاء و المحن على الانبياء و الاولياء ثم الامثل و الامثل كلّ ذلك نظراً لهم و امتناناً عليهم ليتوفّروا من الآخرة حظّهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذّة الفواكه و يلزمه الم الفصد و الحجامة شفقة عليه و حبّاً له لا بخلاً عليه». [انتهى كلام الغزالى]

قلت: قد نقل المحدث الكاشانى فى المحجّة البيضاء[1] كلّ ما نقلناه عن الاحياء الاّ ما نقله عن الحسن البصرى.

و قال النيسابورى فى غرائب القرآن[2] فيما قال فى تفسير قوله تعالى نقلاً عن موسى عليه السلام: «ربّ اشرح لى صدرى» ما نصّه:

الحسن البراد الكوفى، و محمّد بن الحسن بن زبالة المدينى، و محمّد بن الحسن بن الزبير الكوفى، و محمد بن الحسن بن عطيّة بن سعد العوفى، و محمّد بن الحسن بن عمران الواسطى، و محمد بن الحسن بن هلال، و محمّد بن الحسن بن ابى يزيد الهمدانى، و الله اعلم ايّهم اراده المصنف».

۱. ج ۵ ص ۳۵۲ و ج ۶ ص ۷ و ۹ و ۲۱ و ۲۲.

۲. ج ۲ ص ۵۳۷ چاپ سنگى.

«لنضرب مثلاً لذلك فنقول: البدن بالكليّة كالمملكة، و الصدر كالقلعة، و الفؤاد كالصّفة، و القلب كالسرير و الروح كالملك و العقل كالوزير و الشهوة كالعامل الكبير الذى يجلب النعم الى البلدة و الغضب كالاسفهبد الذى يشتغل بالضرب و التأديب، و الحواس كالجواسيس و سائر القوى كالمحترفين و العملة و الصنّاع، ثمّ انّ الشيطان كملك مطاع و انّه يخاصم هذه البلدة و القلعة، و الهوى و الحرص و سائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره و هو العقل اخرج الشيطان فى مقابله الهوى فجعل العقل يدعو الى الله تعالى و الهوى الى الشيطان، ثمّ انّ الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم فى مقابلته الشهوة فالفطنة توقفك على معايب الدنيا و الشهوة تحسّن لذّات الدنيا. ثمّ انّ الروح أمدّ الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر و الغائب من المعائب على ما قال ﷺ: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان فى مقابلة الفكرة الغفلة، ثم اخرج الروح الحلم و الثبات فانّ العجلة ترى الحسن قبيحاً و القبيح حسناً فاخرج الشيطان بازائه العجلة و السرعة فلهذا قال ﷺ: مادخل الرفق فى شيء الاّ زانه و مادخل الخرق فى شيء الاّ شانه، و خلق السّموات و الارض فى ستّة ايّام ليتعلّم منه الرفق و الثبات، فهذه هى الخصومة الواقعة بين الصّفّين و قلبك و صدرك هو المعركة. ثمّ انّ لهذا الصدر الذى هو القلعة خندقاً و هو الزهد فى الدنيا و له سور و هو الرغبة فى الآخرة فان كان الخندق عظيماً و السور قويّاً عجز عسكر الشيطان و جنوده فانهزموا و ان كان بالضدّ دخل الشيطان و جنوده من الكبر و الهوى و العجب و البخل و سوء الظّنّ بالله و من النميمة و الغيبة و سائر الخصال الذميمة و يتحصّن الملك فى القصر و يضيق الامر عليه ثمّ اذا جاء مدد التوفيق و اخرج هذا العسكر من القلعة انفسح و انشرح، ربّ اشرح لى صدرى».

و قال العالم الجليل الشيخ عبدالنبيّ التويسركانيّ ﷺ فى لئالى الاخبار[1] فى الباب الاوّل فى انّ المعصية توجب سواد القلب و يفضى بميله الى زخارف الدنيا الدنيّة و الشهوات النفسانيّة الآنيّة الفانية:

«اقول قد يظهر لى من مجموع ما ورد فى ذمّ الدنيا و الاشتغال بها و صرف العمر فى

---

۱. ص ۴.

المباحات و ما لا يجب و يمكن تركه و ما ورد فى مدح الزهد و ترك اللّذات و الشهوات كقوله: ما منزلة الدنيا من نفس الاّ منزلة الميتة اذا اضطرّت اليها اكلت منها، و من تجنّب الانبياء و الاولياء و الاصفياء عن اللّذات المأذونة و الشهوات المأمولة انّ اتّباع الشهوات الدنيويّة المباحة ايضاً ممّا يكدّر القلب و يورث ظلمته و قساوته كما يشعربه قوله تعالى فيما اوحى به الى داود عليه السلام: ما لاوليائى و الهمّ بالدّنيا فانّ الهمّ بالدنيا يذهب حلاوة مناجاتى عن قلوبهم، و الى موسى عليه السلام: انّى لاذودهم يعنى اولياءه عن نعيمها كما يذود الراعى غنمه عن مراتع الهلكة و انّى لاجنّبهم سلوكها كما يجنّب الراعى الشفيق ابله عن موارد الغرّة و ما ذلك لهوانهم علىّ و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى، و قول عيسى عليه السلام اللّهمّ ارزقنى غدوةً رغيفاً من شعيرو عشيّة رغيفاً من شعيرو لا ترزقنى فوق ذلك فيطغينى، وقوله فى حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا، و قال بعض الاكابر كما انّ الخائض فى الماء يجد بللاً لا محالة كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه ريناً و قسوة لا محالة و يخرج من قلبه حلاوة العبادة و الدعاء و مثل ذلك فى قلب الانسان مثل الخلّ الذى يصبّ فى قدح مملوّ بالماء العذب فبقدر ما يدخل من الخلّ يخرج من الماء لا محالة و لا يجتمعان فلاجل ذلك كان الأنبياء و الأولياء مع كونهم اكمل الخلق نفوساً و اقواهم استعداداً لقبول الكمالات اعرضوا عن الدنيا و طيّباتها كلّها و اشتغلوا بالرياضات و المجاهدات للعروج الى اعلى ما كانوا فيه و ما ذلك الاّ لما علموه من ان الدّنيا و لذّاتها و طيّباتها و شهواتها باسرها مع الآخرة ضرّتان و كالبلدتين احديهما بالمغرب و الاخرى بالمشرق فبقدر ما ترضى احديهما تسخط الاخرى و بقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى».

و قال الحكيم المتألّه المولى صدر الشيرازى رحمه الله فى شرح اصول الكافى[1] فى شرح الحديث الثانى عشر:

«المشهد الرابع فى الموعظة الحسنة و الترغيب فى الآخرة و التزهيد عن الدنيا و لذّاتها قال عليه السلام: يا هشام ثمّ وعظ اهل العقل و رغّبهم فى الآخرة فقال: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلاَ تَعْقِلُونَ[2]، قد علمت انّ كمال الانسان منوط

---

۱. ص ۴۵ چاپ سنگى. چاپ جديد: ۳۱۹/۱.
۲. الأنعام، ۳۲.

بامرین الاحاطة بالمعلومات و التنزّه عن التّعلّقات فالزهد و هو عبارة عن قطع التعلّق بالدنیا عن النفس لاعن قطع الدنیا او انقطاعها بالموت و شبهه مع بقاء التعلّق من اعظم المقامات بعد العلم ومنشأه العلم ایضاً قال الله تعالی: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ[1]، نسب الزهد الی العلماء و وصف اهله بالعلم و هو غایة الثناء (الی ان قال).

و اعلم ان الآیات و الاخبار فی فضیلة الزهد و ذمّ الدنیا کثیرة و قد نبّه الله سبحانه علی دثور الدنیا و وهنها و خستها و بطلانها بان مثّلها تارة بالسراب فی ارض بقیعة یحسبه الظمآن ماءً، و تارةً ببیت العنکبوت، و تارة بالاحلام و المنامات، و تارة بالظلمات و قال: وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى[2]، و قال فی وصف الکفّار: ... اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ...[3]، فمفهومه انّ المؤمن یتّصف بنقیض ذلك و یستحبّ الآخرة علی الدنیا، و عن ابی عبدالله علیه السلام قال: من زهد فی الدنیا اثبت الله الحکمة فی قلبه و انطق بها لسانه وبصّره بعیوب الدنیا: دائها و دوائها و اخرجه من الدنیا سالماً الی دار السلام، و هذا الحدیث ایضاً یدلّ بالمفهوم علی انّ البصیر بعیوب الدنیا هم الحکماء، و عنه علیه السلام: جعل الخیر کلّه فی بیت و جعل مفتاحه الزهد فی الدنیا، و عنه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: الدنیا دار من لا دار له و لها یجمع من لا عقل له. و قیل: من زهد فی الدنیا اربعین یوماً اجری ینابیع الحکمة فی قلبه و انطق بها لسانه، و لمّا قال حارثة لرسول الله صلی الله علیه و آله: انا مؤمن حقّاً فقال: ما حقیقة ایمانك؟ قال: عزفت نفسی عن الدنیا فاستوی عندی حجرها و ذهبها فکأنّی بالجنّة و النار، و کأنّی بعرش ربّی بارزاً. فقال صلی الله علیه و آله: عرفت فالزم، عبد نوّر الله (الایمان) قلبه. هذا مضمونه، و قد روی بلفظ آخر اطول کما فی هذا الکتاب.

و للزهد درجات مختلفة قوّةً و ضعفاً حسب درجات الاقسام بالقیاس الی نفسه و الی

---

۱. القصص، ۷۹ و ۸۰.
۲. طه، ۱۳۱.
۳. النحل، ۱۰۷.

المرغوب عنه و الى المرغوب فيه ليس ههنا موضع تلك التفاصيل و الدرجات فى الاقسام و ان مهّل الله فى الاجل نرجع اليه فى باب ذمّ الدنيا.

و اعلم انّ البرهان على كون الدنيا و ما فيها فانية لا بقاء لها هو انّ هذا الكون اعنى الوجود الطبيعى المادى كون ناقص مكاناً و زماناً امّا الاوّل فلانّ كلّ جسم مادّى له اجزاء خارجيّة او وهميّة و كلّ منها غائب معدوم عن صاحبه و بالعكس و الكلّ ليس الاّ جميع اجزاءه المعدومة كلّها عن كلّها فالكلّ معدوم عن نفسه و لهذا ليس فيه ادراك و حياة لانّ الادراك عبارة عن الوجود الحضورى لشىء او لصورته و ما لا يدرك نفسه لا يدرك غيره فهذا العالم عالم الموت و الجهالة و كلّ علم و حياة توجد للاجسام الدنيويّة فهى عارضة لها من جهة النفوس المتعلّقة بها ضرباً من التعلّق و جواهر النفوس من عالم الآخرة و الآخرة عالم الحياة و العلم و اليه اشار بقوله تعالى: «وَمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ[1]»

و امّا الثانى فقد اقمنا البرهان فى كتبنا العقليّة على انّ الطبائع الجرميّة فلكيّة كانت او عنصريّة متجدّدة الوجود و الحدوث فى كلّ آن فبقاؤها عين حدوثها و تجدّدها و وجودها نفس زوالها و المادّة و الاعراض تابعة للطّبائع فاذاً الدنيا دار زوال بخلاف النشأة الآخرة فانّها دار ثبات و قرار».

قلت: لم يبلغ هذا العالم باب ذم الدنيا حتى يشرح الزهد هنالك لكنّه شرحه بتقريب آخر اقتضى شرحه و ذلك انّه قال فى باب العقل و الجهل بعيد هذا البيان فى شرح الحديث الرابع عشر الذى هو فى بيان جنود العقل و الجهل ما نصّه:

«اعلم انّ من عظائم مكارم الصالحين و جلائل صفات المتقين وجلة مقامات السالكين الى الله تعالى بقدمى الطاعة و اليقين الزهد فى الدنيا و الرغبة فيما عند الله كما انّ من قبائح صفات المنافقين و سيّئات اعمال المجرمين الرغبة فى الدنيا و الاعراض عن طلب الآخرة، و الاصل فى الاوّل العلم بانّ الدنيا و لذّاتها امور باطلة داثرة فانية زائلة، و الاصل فى الثانى الجهل بفنائها و ذهابها و بدوام الآخرة و بقائها قال الله تعالى: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي

---

۱. العنكبوت، ۶۴.

زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ[1].

فنسب الزهد الى العلماء و وصف اهله بالعلم و هو غاية الثناء، و قال: لا تمدنّ عينيك الى ما متّعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربّك خير و ابقى. و قال فى معرض وصف الكفّار: الذين استحبّوا الحياة الدنيا على الآخرة. فمفهومه انّ المؤمن هو الذى يتّصف بضدّ ذلك و هو ان يستحب الآخرة و يختار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا.

و امّا الاخبار فكثيرة فى ذمّ الدنيا كما سيجيئ، و لمّا سئل عن رسول الله ﷺ عن معنى الشرح فى قوله تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاَمِ ...[2] و قيل: ما هذا الشرح؟ قال: انّ النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر و انفسح و قيل: يا رسول الله و هل لذلك علامة؟ قال: نعم، التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله، فانظر كيف جعل الزهد شرط الاسلام و علامة نور القلب و انشراح الصدر و هو التجافى عن دار الغرور.

و اعلم انّ اركان الزهد ثلاثة نفسه و ما فيه و ما عنه و لكل درجات و اقسام،

و امّا درجات الزهد فالدرجة السفلى منه ان يزهد فى الدنيا وهو لها مشتهٍ و نفسه اليها مائلة و لكنّه يجاهدها و يكفّها و هذا يسمّى المتزهّد،

و الدرجة الثانيه الذى يترك الدنيا طوعاً لاستحقاره ايّاها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهماً لاجل درهمين فانّه لا يشقّ عليه ذلك و ان كان يحتاج الى انتظار قليل و لكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده و يكون ملتفتاً اليه و معجباً بنفسه و بزهده و يظنّ بنفسه انّه ترك شيئاً له قدر لما هو اعظم قدراً منه، و هذا ايضاً ليس كمال الزهد.

و الدرجة الثالثة و هى العليا ان يزهد فى الدنيا طوعاً و يزهد فى زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انّه ترك شيئاً اذ يعرف انّ الدنيا لا شىء كمن ترك قذرة و اخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة و لا يرى نفسه تاركاً شيئاً اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الآخرة اخسّ من قذرة

---

۱. القصص، ۷۹ و ۸۰.
۲. الأنعام، ۱۲۵.

بالقياس الى جوهرة ثمينة و هذا هو الكمال فى الزهد و سببه كمال المعرفة.

و امّا درجات المرغوب فيه: فاوّلها ان يكون المرغوب فيه النجاة من النّار و سائر الآلام كعذاب القبر و مناقشة الحساب و خطر الصراط و سائر ما بين يدى العبد من الاهوال كما وردت به الاخبار.

و ثانيها و هى الاوسط ان يكون المرغوب فيه ثواب الله و نعيم الآخرة و اللّذات الموعودة من الحور و القصور و غيرها و هذا زهد الراجين فانّ هولاء ما تركوا الدنيا قناعةً بالعدم و الخلاص من الالم بل طمعوا فى وجود دائم و نعيم لا نهاية له.

و ثالثها و هى اعلاها ان لا يكون له رغبة الاّ فى الله و فى لقاءه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليخلص عنها و لا الى اللّذات ليقصد نيلها و الظفر بها بل هو مستغرق الهمّ بالله تعالى وحده و اصبح همّه همّاً واحداً و هذا زهد المحبّين العارفين و هم الموحّدون بالحقيقة اذ طلب غير الله لا يخلو من شرك خفىّ و كمال هذا الحال الفناء عن نفسه و البقاء بالله.

و امّا الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهى كثيرة بحسب التفصيل لا يمكن ضبطها و حصرها و لكن نشير الى مجامع محيطة بالتفاصيل بعضها اجمل و اجمع لسائر الجمل و بعضها اشرح و الى تفصيل الآحاد اقرب.

امّا الاجمال فى الدرجة الاولى فهو كلّ ما سوى الله فينبغى ان يزهد فيه حتّى يزهد فى نفسه ايضاً.

و امّا الاجمال فى الدرجة الثانية ان يزهد فى كلّ صفة للنفس فيها تمتّع و شهوة و هذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة و الغضب و الكبر و الرئاسة و المال و الجاه و غيرها.

و الاجمال فى الدرجة الثالثة أن يزهد فى المال و الجاه و اسبابها اذ جميع حظوظ النفس يرجع الى المال و الجاه.

و الاجمال الذى فى الدرجة الرابعة الزهد فى العلم و القدرة و فى الدينار و الدرهم فانّ الاموال و ان كثرت اصنافها فيجمعها الدينار و الدرهم، و الجاه و ان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم و القدرة و اعنى به كلّ علم و قدرة يتعلّق بملك القلوب فانّ المقصود بالجاه

ملك القلوب و القدرة عليها مع الشعور بذلك كما انّ المقصود بملك الاعيان القدرة عليها،

فان جاوزنا عن هذا التفصيل الاجمالى الى تفصيل ابلغ فيكاد يخرج مافيه الزهد عن الحصر و قد ذكر الله تعالى فى آية واحدة سبعة منها فقال: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ[1]، ثم ردّه اى ما فيه الزهد فى آية اخرى الى خمسة فقال: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ...[2] ثم ردّه فى موضع آخر الى اثنين فقال: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...[3]، ثمّ ردّ الكلّ الى واحد فقال: ... وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى[4] فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس فى الدنيا فينبغى ان يكون الزهد فيه، فاعلى مراتب الزهد من جهة المزهود فيه الزهد فيما سوى الله و بعدها الزهد عن هوى النفس اى حظوظها الدنيويّة و ادناها الزهد فى المحرّمات الشرعيّة.

فاذا علمت معنى الزهد و اركانها و انه من مكارم الاخلاق و معارج القرب اليه تعالى و اسباب الوصول فقس عليه الرغبة الّتى ضدّه اى الحرص فى الدنيا و فى حظوظ النفس و فى المال و الجاه و فى واحد واحد من اغراض النفس و شهواتها و الاعراض عن الله و آياته و كتبه و رسله و عن الآخرة و هى من مساوى الاخلاق و مهاوى البعد عنه تعالى و من اسباب اللعن و العذاب، فالاوّل من جنود الملك و هذا من جنود الشيطان».[5]

اقول: قد اخذ هذا العالم هذا التحقيق باسره من فاتحته الى خاتمته من احياء العلوم للغزالى[6] (انظر كتاب الزهد و بيان درجات الزهد و اقسامه بالاضافة الى نفسه و الى المرغوب عنه و الى المرغوب فيه و من العجيب انّه لم يشر الى مأخذه و ساق الكلام كأنّه من نفسه و هذا دأبه كما اشار اليه المحدّث النورى ﷺ فى ثالث المستدرك فراجع ترجمته.

---

۱. آل عمران، ۱۴.
۲. الحديد، ۲۰.
۳. الأنعام، ۳۲.
۴. النازعات، ۴۰ و ۴۱.
۵. شرح اصول كافى ص ۷۷ و ۷۸ چاپ سنگى. چاپ جديد: ۴۳۸/۱.
۶. ج ۴ ص ۲۰۷.

و نقل العبارات الفيض ايضاً فی المحجة البيضاء[۱].

قال العالم الجليل والمحقّق النّبيل المولی محمّد مهدی النراقیّ فی جامع السعادات:[۲]

«اعلم أنّ ضدّ حبّ الدنيا والرّغبة إليها هو الزّهد وهو ان لا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه إلّا بقدر ضرورة بدنه وبعبارة أخرى هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيّباتها من الأموال والمناصب وسائر ما يزول بالموت وبتقرير آخر: هو الرّغبة عن الدنيا عدولا إلى الآخرة، أو عن غير الله عدولا إلى الله، وهو الدّرجة العليا، فمن رغب عن كلّ ما سوى الله حتّى الفراديس ولم يحبّ إلّا الله فهو الزاهد المطلق، ومن رغب عن حظوظ الدنيا خوفاً من النار أو طمعاً فی نعيم الجنّة من الحور والقصور والفواكه والأنهار فهو أيضاً زاهد ولكنّه دون الأوّل ومن ترک بعض حظوظ الدنيا دون بعض كالّذی يترک المال دون الجاه أو يترک التوسّع فی الأكل دون التّجمّل فی الزّينة لا يستحقّ اسم الزاهد مطلقاً.

وبما ذكر يظهر أنّ الزّهد إنّما يتحقّق إذا تمكّن من نيل الدنيا وتركها وكان باعث التّرک هو حقارة المرغوب عنه وخساسته أعنی الدنيا بالاضافة إلى المرغوب إليه وهو الله والدار الآخرة فلو كان الترک لعدم قدرته عليها أو لغرض غير الله تعالى وغير الدار الآخرة من حسن الذكر واستمالة القلوب أو الاشتهار بالفتوّة والسخاء أو الاستثقال لما فی حفظ الأموال من المشقّة والعناء أو أمثال ذلک لم يكن من الزهد أصلا.

فصل فی مدح الزّهد[۳]

الزّهد أحد منازل الدين وأعلى مقامات السالكين قال الله سبحانه: « فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ...[۴] وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ...[۵] » فنسب الزّهد إلى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية المدح وقال: ولاتمدّن عينيک إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم

---

۱. ج ۷ ص ۳۶۲ . ۳۴۵.

۲. ج ۲ ص ۵۵ چاپ دوم نجف ۱۳۸۳.

۳. توجه: برخی از روایاتی که در این چند صفحه در کلام مرحوم نراقی است در کتابهایی که در اختیار بود پیدا نشد. احتمالاً از احیاء العلوم غزالی گرفته شده باشد. و روایاتی هم که پیدا شد و مدرك آن ذکر گردید گاهی با کمی اختلاف بود.

۴. القصص، ۷۹.

۵. القصص، ۸۰.

زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّک خيروأبقى وقال: ومن يرد حرث الدّنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب.

وقال رسول الله ﷺ: من أصبح وهمّه الدنيا شتّت الله عليه أمره، وفرّق عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدّنيا إلّا ما كتب له، ومن أصبح وهمّه الآخرة جمع الله له همّه، وحفظ عليه ضيعته، وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا وهى راغمة.

وقال ﷺ: إذا رأيتم العبد قد أُعطى صمتاً وزهداً فى الدنيا فاقتربوا منه فإنّه يلقى الحكمة.[1]

وقال ﷺ: من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلّم، وهدى بغير هداية، فليزهد فى الدّنيا.

وقال ﷺ: أزهد فى الدّنيا يحبّک الله، وأزهد فيما فى أيدى الناس يحبّک الناس.[2]

وقال ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علىّ من عرضت له دنياه وآخرته فاختار الآخرة وترک الدنيا فله الجنّة، ومن اختار الدنيا استخفافاً بآخرته فله النار.[3]

وقال ﷺ: سيكون بعدى قوم لا يستقيم لهم الملک إلّا بالقتل والتجبّر ولا الغنى إلّا بالفقر (بالفخر) والبخل، ولا المحبّة إلّا باتّباع الهوى، ألا فمن أدرک ذلک الزّمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر للبغضاء وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذّلّ وهو يقدر على العزّ لا يريد بذلک إلّا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً.[4]

وقال ﷺ بعد ما سئل عن معنى شرح الصّدر للإسلام: إنّ النور انشرح له وانفسح قيل: يا رسول الله وهل لذلک من علامة؟ قال: نعم التّجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله:

وقال: استحيوا من الله حقّ الحياء قالوا: إنّا لنستحيي منه تعالى. قال: فليس كذلک، تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون.

وروى أنّه قدم عليه بعض الوفود وقالوا: إنّا مؤمنون. قال: وما علامة إيمانكم؟ فذكروا:

---

۱. مشكاة الانوار: ۸۷ و ۱۱۵. بحار: ۶۷/ ۳۱۱.
۲. امالى طوسى: ۱۴ و ۲۰۲. وسائل الشيعة: ۹/ ۴۵۰.
۳. جامع الاخبار: ۱۰۸.
۴. مجموعه ورام: ۱/ ۱۳۲.

الصّبر عند البلاء، والشّكر عند الرّخاء، والرّضا بمواقع القضاء، وترك الشماتة بالمصيبة إذا نزلت بالاعداء، فقال عليه السلام: إن كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون.

فجعل الزّهد من مكملات إيمانهم.

وقال عليه السلام: من جاء بلا اله إلّا الله؛ لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنّة؛

وفسّر «غيرها» بحبّ الدنيا وطلبها.

وقال عليه السلام: من زهد فى الدّنيا أدخل الله الحكمة قلبه فأنطق بها لسانه وعرّفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام.

و روى أنّ بعض زوجاته عليها السلام بكت ممّا رأت به من الجوع وقالت له: يا رسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك؟ فقال: والّذى نفسى بيده لو سألت ربّى أن يجرى معى جبال الدنيا ذهباً لأجراها حيث شئت من الأرض ولكن اخترت جوع الدّنيا على شبعها، وفقر الدّنيا على غناها، وحزن الدّنيا على فرحها، إنّ الدنيا لا تنبغى لمحمّد وآل محمّد، إنّ الله لم يرض لأولى العزم من الرّسل إلّا الصبر على مكروه الدّنيا والصّبر عن محبوبها ثمّ لم يرض لى إلّا أن يكلّفنى مثل ما كلّفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم والله ما لى بدّ من طاعته وإنّى والله لأصبرنّ كما صبروا بجهدى ولا قوّة إلّا بالله.

وقال عليه السلام: لا يستكمل العبد الإيمان حتّى يكون أن لا يعرف أحبَّ إليه من أن يعرف، وحتّى يكون قلّة الشّىء أحبّ إليه من كثرته.[1]

وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقهه فى الدين زهّده فى الدّنيا ورغّبه فى الآخرة وبصّره بعيوب نفسه.[2]

وقال عليه السلام: من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الخيرات، ومن خاف من النّار لها عن الشّهوات، ومن ترقّب الموت ترك اللّذّات، ومن زهد فى الدّنيا هانت عليه المصيبات.[3]

---

١. مجموعه ورام: ١/ ٢٣١.
٢. مكارم الاخلاق: ۴۶۳. مجموعه ورام: ٢/ ٥٧.
٣. الوافى: ج ٢۶ ص ٢٠٥. بحار: ٧۴/ ٩۴ با كمى اختلاف.

وقال ﷺ : إنّ ربّی عزّوجلّ عرض علیّ أن یجعل لی بطحاء مکّة ذهباً فقلت: لا یا ربّ ولکن أجوع یوماً وأشبع یوماً فأمّا الیوم الّذی أجوع فیه فأتضرّع إلیک وأدعوک، وأمّا الیوم الّذی أشبع فیه فأحمدک وأثنی علیک.

وروی أنّه ﷺ خرج ذات یوم یمشی ومعه جبرئیل فصعد علی الصّفا، فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله: یا جبرئیل والذی بعثك بالحق ما أمسی لآل محمّد کفّ سویق ولاسفّة دقیق فلم یتمّ کلامه بأسرع من أن سمع هدّة من السماء أفزعته فقال رسول الله ﷺ : أمر الله القیامة أن تقوم؟ - قال: لا؛ ولکن هذا إسرافیل قد نزل إلیک حین سمع کلامک؛ فأتاه إسرافیل فقال: إنّ الله عزّوجلّ سمع ما ذکرت فبعثنی بمفاتیح الأرض وأمرنی أن أعرض علیک إن أحببت أن أصیّر معک جبال تهامة زمرّداً وایاقوتاً وذهباً وفضّةً فعلت، وإن شئت نبیّاً ملکاً وإن شئت نبیّاً عبداً؟ فأومأ إلیه جبرئیل أن تواضع لله، فقال: نبیّاً عبداً، ثلاثاً.

وقال ﷺ : قال الله تعالی: إنّ من أغبط أولیائی عندی رجلا حفیف الحال ذا حظّ من صلاة، أحسن عبادة ربّه بالغیب وکان غامضاً عن النّاس جعل رزقه کفافاً فصبر علیه عجّلت الیه منیّته فقلّ تراثه وقلّ بواکیه.[1]

وعن علیّ بن الحسین - صلوات الله علیهما - قال: مرّ رسول الله ﷺ براعی ابلٍ فبعث یستسقیه فقال: أمّا ما فی ضروعها فصبوح الحیّ، وأمّا ما فی آنیتنا فغبوقهم فقال رسول الله ﷺ : اللّهمّ کثّر ما له وولده ثمّ مرّ براعی غنم فبعث إلیه یستسقیه فحلب له ما فی ضروعها وأکفأ ما فی إنائه فی إناء رسول الله ﷺ وبعث إلیه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزیدک زدناک؟ قال رسول الله: اللّهمّ ارزقه الکفاف، فقال له بعض أصحابه: یا رسول الله دعوت للّذی ردّک بدعاءٍ عامّتنا نحبّه ودعوت للّذی أسعفک بحاجتک بدعاء کلّنا نکرهه؟! فقال رسول الله ﷺ : إنّ ما قلّ وکفی خیر ممّا کثر والهی؛ اللّهمّ ارزق محمّداً وآل محمّد الکفاف.[2]

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: النّاس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب، فأمّا الزّاهد فقد

---

۱. الوافی: ۶/ ۴۱۱.
۲. کافی: ۲/ ۱۴۰. مرآت العقول: ۸/ ۳۳۱.

خرجت الأحزان والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيءٍ من الدنيا (أتته) ولا يأسى على شيءٍ منها فاتته فهو مستريح، وأمّا الصّابر فإنّه يتمنّاها بقلبه فإذا نال منها ألجم نفسه عنها بسوء عاقبتها وشناءتها ولو اطّلعت على قلبه لعجبت من عفّته وتواضعه وحزمه، وأما الرّاغب فلا يبالى من أين جاءته الدّنيا من حلّها أو حرامها ولا يبالى ما دنس فيها عرضه وأهلك نفسه وأذهب مروءته فهم فى غمرة يعمهون ويضطربون.[1]

وقال عليه السلام: إنّ من أعون الأخلاق على الدّين الزّهد فى الدّنيا.[2]

وقال عليه السلام: من جمع ستّ خصال لم يدع للجنّة مطلباً ولا عن النّار مهرباً، عرف الله وأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الدنيا فتركها، وعرف الآخرة فطلبها، وعرف الباطل فاتّقاه، وعرف الحقّ فاتّبعه.[3]

وقال عليه السلام: من اشتاق الجنّة سارع إلى الخيرات ومن خاف النّار لها عن الشّهوات، ومن ترقّب الموت ترك اللّذّات، ومن زهد فى الدّنيا هانت عليه المصيبات.

وقال عليه السلام: إنّ علامة الرّاغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهرة الدّنيا، أما إنّ زهد الزّاهد فى هذه الدّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله عزّوجلّ له فيها وإن زهد، وأنّ حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حظّه من الآخرة.[4]

وقال علىّ بن الحسين عليهما السلام: ما من عمل بعد معرفة الله عزّوجلّ ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدّنيا (الحديث)،[5]

وقال الباقر عليه السلام: أكثر ذكر الموت فإنّه لم يكثر انسان ذكر الموت إلّا زهد فى الدّنيا.[6]

وقال عليه السلام: قال الله تعالى: وعزّتى وجلالى وعظمتى وبهائى وعلوّ ارتفاعى لا يؤثر عبد مؤمن هواى على هواه فى شيءٍ من أمر الدنيا إلّا جعلت غناه فى نفسه وهمّته

---

۱. كافى: ۲/ ۴۵۶. مرآت: ۱۱/ ۳۶۶.
۲. كافى: ۲/ ۱۲۸. مرآت: ۸/ ۲۶۹.
۳. جامع الاخبار: ۱۲۸.
۴. كافى: ۲/ ۱۲۹. مستدرك الوسائل: ۱۲/ ۴۳.
۵. كافى: ۲/ ۱۳۰. مرآت ۱۰/ ۲۳۳.
۶. كافى ۲/ ۱۳۱. بحار ج ۷۰ ص ۶۴.

فی آخرته وضمنت السّماوات والأرض رزقه وکنت له من وراء تجارة کلّ تاجر.[۱]

وقال علیه السلام: أعظم النّاس قدراً من لا یناول (لم یبال) الدّنیا فی ید من کانت، فمن کرمت علیه نفسه صغرت الدّنیا فی عینه، ومن هانت علیه نفسه کبرت الدّنیا فی عینه.[۲]

وقال الصّادق علیه السلام: جعل الخیر کلّه فی بیت وجعل مفتاحه الزّهد فی الدّنیا.[۳]

وقال علیه السلام: ما کان شیء أحبّ إلی رسول الله ﷺ من أن یظلّ خائفاً جائعاً فی الله تعالی.[۴]

وقال علیه السلام: إذا أراد الله بعبد خیراً زهّده فی الدّنیا وفقّهه فی الدّین وبصّره عیوبها ومن أوتیهنّ فقد أوتی خیر الدّنیا والآخرة.

وقال علیه السلام: لم یطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزّهد فی الدّنیا، وهو ضد لما طلب أعداء الحق، قلت: جعلت فداک، مما ذا؟ قال: من الرّغبة فیها، وقال: ألا من صبار کریم؟ فانّما هی أیّام قلائل: ألا إنّه حرام علیکم أن تجدوا طعم الایمان حتّی تزهدوا فی الدنیا.[۵]

وقال علیه السلام: «الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار، وهو ترکک کلّ شیء یشغلک عن الله من غیر تأسّف علی فوتها، ولاإعجاب فی ترکها، ولاانتظار فرج منها ولا طلب محمدة علیها، ولاعوض منها، بل یری فوتها راحة وکونها آفة ویکون أبداً هارباً من الآفة معتصماً بالراحة، والزّاهد الّذی یختار الآخرة علی الدّنیا والذلّ علی العزّ والجهد علی الراحة والجوع علی الشبع وعافیة الآجل علی محنة العاجل والذّکر علی الغفلة، وتکون نفسه فی الدنیا وقلبه فی الآخرة،[۶]

وقال الرضا علیه السلام من أصبح وأمسی معافی فی بدنه، آمناً فی سربه عنده قوت یومه فکأنّما خیرت له الدّنیا.

---

۱. کافی: ۲/ ۱۳۷. بحار: ج ۶۷ ص ۸۲.
۲. جامع الاخبار: ۱۰۹.
۳. کافی: ۲/ ۱۲۸. بحار: ج ۷۰ ص ۴۹.
۴. کافی: ۸/ ۱۶۳. مرآت: ج ۲۶ ص ۲۷.
۵. کافی: ۲/ ۱۳۰. بحار: ج ۷۰ ص ۵۵.
۶. مصباح الشریعة: ۱۳۷. بحار: ۶۷/ ۳۱۵ با کمی اختلاف.

وكفى للزهد فضيلة ومدحاً أنّه أعرف صفات الأنبياء والأولياء، ولم يبعث نبي إلّا به، ولو لم يتوقف التقرّب إلى الله والنجاة فى دار الآخرة عليه، لما ضيق عظماء نوع الانسان وأعرف الناس بحقيقة الحال على أنفسهم فى فطامها عن شهوات الدنيا ولذاتها.

فانظر إلى كليم الله موسى عليه السلام كيف كان غالب قوته نبت الأرض واوراق الاشجار، وكان ضعف بدنه من كثرة رياضته، بحيث‌ترى الخضرة من صفاق بطنه، كما أخبربه أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة. ثمّ انظرإلى روح الله عليه السلام كيف يلبس الشعرويأكل الشجر، ولم يكن له ولد يموت ولابيت يخرب ولايدخرلغد، أينما يدركه المساء نام، وقال له الحواريون يوماً: يا نبي الله لو أمرتنا أن نبنى بيتاً تعبد الله فيه، قال اذهبوا فابنوا بيتاً على الماء فقالوا: كيف يستقيم بنيان على الماء؟ قال: فكيف تستقيم عبادة على حبّ الدنيا،

وروى: «أنّه اشتد به يوماً المطروالرعد والبرق، فجعل يطلب بيتاً يلجأ إليه، فرفعت إليه خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف فى جبل فأتاه فإذا فيه أسد، فوضع يده عليه وقال: إلهى جعلت لكلّ شيء مأوى ولم تجعل لى مأوى، فأوحى الله إليه مأواك فى مستقرمن رحمتى، لأزوجنک يوم القيامة ألف حوراء خلقتها بيدى، ولأطعمنک فى عرسک أربعة آلاف عام، يوم منها كعمرالدنيا و لآمرنّ منادياً ينادى أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم.

ثمّ انظرإلى يحيي بن زكريا، حيث يلبس المسوح حتى تفتّت جلده تركا للتنعم بلين اللباس واستراحة حس اللمس فسألته أمه أن يلبس مكانها جبة من صوف ففعل، فأوحى الله إليه: «يا يحيي آثرت علىّ الدنيا» فبكى ونزع الصوف وعاد إلى ما كان عليه.

ثمّ افتح بصيرتک وتأمل فى سيرة رسول الله ﷺ وزهده فى الدنيا، فإنّه لبث فى النبوّة ما لبث، ولم يشبع هو وأهل بيته غدوة إلّا جاعوا عشية، ولم يشبعوا عشية إلّا جاعوا غدوة، ولم يشبع من التمرهو وأهل بيته حتى فتح الله عليهم خيبر، وقرب إليه يوماً طعام على مائدة فيها ارتفاع، فشق ذلک عليه حتى تغيّرلونه، فأمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على الأرض، وكان ينام على عباءة مثنية فثنوها له ليلة أربع طاقات فنام عليها،

فلمّا استيقظ قال منعتموني قيام الليلة هذه بهذه العباءة اثنوها باثنتين كما كنتم تثنونها، وكان يضع ثيابه لتغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوباً يخرج به إلى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة.

وروى: أن امرأة من بني ظفر صنعت له ﷺ كساءين ازاراً ورداءاً وبعثت إليه باحدهما قبل أن يبلغ الآخر، فخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه إلى عنقه فصلى كذلك.

وشدّة زهد على عليه السلام وتركه الدنيا أشهر من أن يحتاج إلى بيان، وكذا من بعده من الأئمّة الراشدين والأصحاب والتابعين وغيرهم من أكابر الدين والسلف الصالحين، حتى كان أحدهم يعيش خمسين سنة وستين لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً ولا أمر من في بيته بصنعة طعام، فعلى اطرافهم يقومون ووجوههم على الأرض يفترشون تجرى دموعهم على خدودهم ويناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار.

وقد حكى أن بعض الخلفاء أرسل إلى بعضهم بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها فشق ذلك على أهله. فقال أ تدرون؟ ما مثلي ومثلكم إلّا كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها لينتفعوا بجلدها، فكذلك أنتم أردتم ذبحي على كبر سني فموتوا جوعاً خير لكم من أن تذبحوني. وقد بلغ بعضهم من الزهد بحيث يطلب لقيام الليل موضعاً لا يصيبه نسيم الأسحار خيفة من الاستراحة به. وكان لبعضهم حبّ مكسور، فيه ماؤه، لا يرفعه من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد لذّة الماء البارد يشق عليه مفارقة الدنيا.

فياحبيبي أفق من سكر الهوى واعرف المضادة التي بين الآخرة والدنيا واقتد بالواقفين على جلية الحال والمطلعين على حقيقة المآل في المواظبة على الزهد والتقوى وفطام النفس عن لذائذ الدنيا. فان ذلك وإن كان شاقاً فمدته قريبة، والاحتماء مدّة يسيرة للتنعّم على التابيد لا يثقل على أهل المعرفة القاهرين أنفسهم بسياسة الشرع المبين المعتصمين بعروة اليقين بما وعد الله في الآخرة لعباده الزاهدين.

اعتبارات الزهد ودرجاته

إعلم أنّ للزهد اعتبارات تتحقق له بكل اعتبار درجات:

(الاوّل) اعتبار نفسه أى من حيث نفس الترك للدنيا وبهذا الاعتبار له درجات ثلاث:

(الأولى) أن يزهد فى الدنيا مع ميله اليها وحبه لها بأن يكف نفسه عنها بالمجاهدة والمشقة، وهذا هو التزهد.

(الثانية) أن يترك الدنيا طوعاً وسهولة من دون ميل إليها لاستحقاره اياها بالاضافة إلى ما يطمع فيه من لذات الآخرة، وهذا كالذى يترك درهماً لأجل درهمين معاوضة فانه لا يشقّ عليه ذلك و ان كان يحتاج الى قليل انتظار و مثله ربما اعجب بنفسه وبزهده لاحتمال أن يظن بنفسه أنّه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه.

(الثالثة) وهى أعلى الدرجات أن يترك الدنيا طوعاً وشوقاً ولايرى أنّه ترك شيئاً، إذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خنفساء واخذ ياقوتة صافية حمراء، فلا يرى ذلك معاوضة ولايرى نفسه تاركاً شيئاً وسبب هذا الترك كمال المعرفة، فإنّ العارف على يقين بأنّ الدنيا بالاضافة إلى الله ونعيم الآخرة أخس من خنفساء بالنظرإلى ياقوتة، ومثل هذا الزهد فى أمن من خطر الالتفات إلى الدنيا. كما أن تارك الخنفساء بالياقوتة فى أمن من طلب الاقالة فى البيع.

وقد ذكرأرباب القلوب من أهل المعرفة أن مثل تارك الدنيا بالآخرة مثل من منعه عن باب الملك كلب يكون فى بابه فالقى إليه لقمة خبزنا لها من موائد الملك فشغله بنفسه ودخل الباب ونال غاية القرب من الملك حتى نفد أمره فى جميع مملكته، أفترى أنه يرى لنفسه عوضاً عند الملك بلقمة خبزألقاها إلى كلب فى مقابلة ما يناله مع كون هذه اللقمة أيضاً من الملك. فالشيطان كلب على باب الله يمنع الناس من الدخول، مع أنّ الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبزإن أكلها فلذّتها فى حال المضغ وتنقضى على القرب بالابتلاع ثمّ يبقى ثقله فى المعدة ثمّ ينتهى إلى النتن والقذر ويحتاج إلى اخراجه، فمن تركها لينال عزالملك كيف يلتفت إليها. ولاريب فى أنّ نسبة الدنيا لكل شخص أعنى ما يسلم له منها وإن عمرألف سنة بالاضافة إلى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالاضافة إلى

ملک الدنیا، إذ لا نسبة للمتناهی إلی غیر المتناهی، والدنیا متناهیة، ولو کانت تتمادی ألف ألف سنة صافیة عن کلّ کدورة لکان لا نسبة لها إلی الأبد، فکیف ومدة العمر قصیرة ولذّاتها مکدرة غیر صافیة فأی نسبة بها إلی نعیم الأبد.

(الثانی) اعتبار المرغوب عنه أعنی ما یترک وبهذا الاعتبار له خمس درجات:

(الأولی) أن یترک المحرّمات وهو الزهد فی الحرام، ویسمی زهد فرض.

(الثانیة) أن یترک المشتبهات أیضاً وهو الزهد فی الشبهة، ویسمی زهد سلامة.

(الثالثة) أن یزهد فی الزائد عن قدر الحاجة من الحلال أیضاً ولا یزهد فی التمتع بالقدر الضروری من المطعم والملبس والمسکن واثاثه والمنکح وما هو وسیلة إلیها من المال والجاه،

وإلی هذه الدرجات کلا أو بعضاً أشار مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله: کونوا علی قبول العلم أشد عنایة منکم علی العمل، الزهد فی الدنیا قصر الأمل وشکر کلّ نعمة والورع عن کلّ ما حرم الله عزّوجلّ.[1]

ومولانا الصادق علیه السلام بقوله: الزهد فی الدنیا لیس باضاعة المال ولا تحریم الحلال بل الزهد فی الدنیا أن لا تکون بما فی یدک أوثق بما فی ید (عند) الله عزّوجلّ».[2]

وهذا مع ما یأتی بعده هو الزهد فی الحلال، ویسمی زهد ثقل.

(الرابعة) أن یترک جمیع ما للنفس فیه تمتع ویزهد فیه ولو فی قدر الضرورة، لا بمعنی ترک هذا القدر بالمرة، إذ ذلک متعذر، بل ترکه من حیث التمتع به وإن ارتکبه اضطراراً من قبیل أکل المیتة مع الاکراه له باطناً، وهذا یتناول ترک جمیع مقتضیات الطبع من الشهوة والغضب والکبر والرئاسة والمال والجاه وغیرها،

وإلی هذه الدرجة أشار الصادق علیه السلام بقوله: الزاهد فی الدنیا الذی یترک حلالها مخافة حسابه ویترک حرامها مخافة عذابه.[3]

---

۱. خصال: ۱/ ۱۴. بحار: ۶۷/ ۳۱۲.

۲. کافی ج ۵ ص ۷۰. بحار الانوار ج ۶۷ ص ۳۱۰.

۳. امالی صدوق ص ۳۵۸. سئل الصادق علیه السلام عن الزاهد فی الدنیا قال: الذی یترک.... عیون اخبار الرضا علیه السلام ۳۱۲/۱. معانی الاخبار ص ۲۸۷.

وإليها يرجع قول أمير المؤمنين عليه السلام: (الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ...[١]﴾.

فمن لم يأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه».

وقوله عليه السلام الزهد فى الدنيا ثلاثة أحرف: زاء وهاء ودال أمّا الزاء فترك الزينة وأمّا الهاء فترك الهوى وأمّا الدال فترك الدنيا.[٢]

(الخامسة) أن يترك جميع ما سوى الله ويزهد فيه حتى فى بدنه ونفسه أيضاً بحيث كان ما يصحبه ويرتكبه فى الدنيا إلجاءاً واكراهاً من دون استلذاذ وتمتّع به، وإلى هذه الدرجة أشار مولانا الصادق عليه السلام فى كلامه المنقول سابقاً حيث قال: «الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو تركك كلّ شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولااعجاب فى تركها ولاانتظار فرج منها ولاطلب محمدة عليها ولاعوض منها بل يرى (ترى) فوتها راحة وكونها آفة، إلى آخر الحديث.[٣]

ثمّ الالتفات إلى بعض ما سوى الله والاشتغال به ضرورة، كضرورى الأكل واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم وأمثال ذلك، لا ينافى هذه المرتبة من الزهد، إذ معنى الانصراف من الدنيا إلى الله تعالى إنّما هو الاقبال بكلّ القلب إليه تعالى ذكراً وفكراً، وهذا لا يتصوّر بدون البقاء ولا بقاء إلّا بضرورات المعيشة، فمتى اقتصر من الدنيا عليها قصداً لدفع المهلكات عن البدن والاستعانة بالبدن على العبادة وسائر ما يقربه إلى الله لم يكن مشتغلاً بغير الله. إذ ما لا يتوصل إلى الشيء إلّا به فهو منه، فالمشتغل بعلف دابته فى طريق الحج ليس معرضاً عن الحج ولكن ينبغى أن يكون البدن فى طريق الله مثل الدابة فى طريق الحج فكما أن قصدك من تهيئة ما تحتاج اليه دابتك دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك دون تنعمها فكذلك ينبغى أن يكون قصدك من الأكل والشرب واللباس والسكنى صيانة بدنك عما يهلكك من الجوع والعطش والحرّ والبرد فتقتصر على قدر

---

١. الحديد، ٢٣.
٢. جامع الاخبار: ١٠٩.
٣. بحار الانوار ج ٦٧ ص ٣١٥. مصباح الشريعة: ١٣٧.

الضرورة وتقصد به التقوى على طاعة الله دون التلذذ والتنعّم، وذلک لا ينافى الزهد بل هو شرطه، ثمّ ترتب التلذذ على ذلک لا يضرک إذا لم يكن مقصوداً بالذات لک فان الانسان قد يستريح فى قيام الليل بنسيم الأسحار وصوت الطيور وهذا لا يضر بعبادته إذا لم يقصد طلب موضع خاص لهذه الاستراحة على أنّه لا لذة حقيقة فى الأكل والشرب واللباس وإنّما تندفع بها آلام الجوع والعطش والحرّ والبرد.

ثمّ لا يخفى أنّ الفضول من أمور الدنيا من المطعم والمشرب والمجلس والمسكن وأثاثه والمنكح والمال والجاه ينبغى تركها والزهد فيها إذ الاخذ بما لا يحتاج إليه ينافى الزهد. وأمّا غير الفضول ممّا يحتاج إليه الانسان ويكون مهما له من الأمور الثمانية، فينبغى إلّا يترک الزهد فيها، إذ ما هو المهم الضرورى يتطرق إليه فضول فى مقداره وجنسه وأوقاته فينبغى ان لا يترک الزهد فيه أيضاً.

ومقتضى غاية الزهد فيه.

أن يقتصر من القوت على قوت يومه و ليلته فإن كان عنده أزيد من ذلک فليبذله على بعض المستحقّين، فإن اقتصر من جنسه على خبز الشعير فهو نهاية الزهد فى القوت، إلا أنّ أكل خبز الحنطة فى بعض الاحيان بل أكل ادام واحد فى بعض الأوقات إذا لم يكن من اللذائذ الشديدة من اطعمة المتنعمين من أهل الدنيا لا ينافى الزهد، وربما لم يكن أكل اللحم فى بعض الاحيان منافياً له.

ويقتصر من اللباس بعد كونه من القطن أو الصوف على ما يستر الاعضاء ويحفظها من الحرّ والبرد، ولا بأس بكونه اثنين ليلبس الآخر عند غسل احدهما.

ومن المسكن على ما يحفظ نفسه وأهله من الحرّ والبرد.

ومن اثاثه أعنى الفرش والظرف والقدر والكوز وأمثال ذلک، ما يدفع حاجته من غير تعد إلى ما يمكن زوال ضرورته بدونه.

ومن المنكح على ما تنكسر به سورة شبقه ويحفظه عن النظر والوساوس الشهوية المانعة عن الحضور فى العبادات.

ومن المال على ما يقضى به حاجة يومه بليلته فإن كان كاسباً وإذا اكتسب حاجة يومه فليترک كسبه ويشتغل بأمر الدين وإن كانت له ضيعة ولم يكن له مدخل آخر يمكن أن يصل إليه كلّ يوم قدر حاجته فيه، فالظاهر عدم خروجه عن الزهد بامساک قدر ما يكفى لسدّ رمقه بسنة واحدة، بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل من كفاية نفقته.

و ربما قيل إن مثله من ضعفاء الزهاد، بمعنى أنّ ما وعد للزاهدين فى الدار الآخرة من المقامات العالية والدرجات الرفيعة لا يناله، وإن صدق عليه كونه زاهداً، إذ مثله ليس له قوة اليقين، لأنّ صاحب اليقين الواقعى إذا كان له قوت يومه لا يدخر شيئاً لغده، ومن شرط التوكّل فى الزهد فلا يكون هذا من الزهاد عنده.

و هذا غاية الزهد فى الأمور المذكورة، وعليه جرت طوائف الأنبياء وزمرة الأوصياء ومن بعدهم من السلف الأتقياء.

و الحق أن حكم الزهد فيها يختلف باختلاف الأشخاص والأوقات فإن أمر المتفرد فى جميع ذلک أخف من أمر المعيل، ومن قصر جميع همه على تحصيل العلم والعمل ولم يقدر على كسب، حاله يخالف حال أهل الكسب، وكذا فى بعض الأوقات وفى بعض الأماكن يمكن تحصيل قدر الحاجة فى كلّ يوم وفى بعض آخر منهما لا يمكن ذلک، فاللائق لكلّ أحد أن يلاحظه حاله ووقته ومكانه ويتأمل فى أن الاصلح بأمر آخرته والاعون على تحصيل ما خلق لاجله امساک أىّ قدر من المال وصرف أىّ قدر وجنس من القوت، بحيث لو كان أقل منه لم يتمكن من تحصيل ما يقربه إلى ربه فيأخذ ويترک الزائد. فان بعد صحة النية وخلوص القصد فى ذلک لا يخرج به عن الزهد الواقعى وان تصور الاكتفاء بأقل من ذلک مع ايجابه لفقد ما هو أهمّ فى تكميل النفس.

وأمّا (الجاه) فقد تقدم أن القدر الضرورى منه فى أمر المعيشة كتحصيل منزلة فى قلب خادمه ليخدمه، وفى قلب السلطان ليدفع الاشرار عنه، لا بأس به، فالظاهر عدم منافاة هذا القدر للزهد، وقال بعض العلماء: هذا القدر وإن لم يكن به بأس إلّا أنّه يتمادى إلى هاوية لا عمق لها ومن حام حول الحمى يوشک ان يقع فيه وانما يحتاج إلى المحل فى القلوب اما لجلب نفع أو لدفع ضرر أو لخلاص من ظلم: أمّا النفع فيغنى عنه المال

فان من يخدم باجرة يخدم وإن لم يكن لمستأجره عنده قدر وإنّما يحتاج إلى الجاه فى قلب من يخدم بغير أجرة، ومعلوم انّ من أراد أن يخدم بغير أجرة فهو من الظالمين فكيف يكون من الزاهدين وأمّا دفع الضرر فيحتاج لاجله إلى الجاه فى بلد لا يكمل العدل فيها وأن يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم إلّا بمحل له فى القلوب أو محل له عند السلطان. وقدر الحاجة فيه لا ينضبط لاسيّما إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب، والخائض فى طلب الجاه سالك طريق الهلاك، بل حقّ الزاهد ان لا يسعى لطلب المحل فى القلوب أصلا، فإن اشتغاله بالدين والعبادة يمهد له من المحل فى القلوب ما يدفع عنه الاذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين. وأمّا التوهّمات والتقديرات التى تخرج إلى الزيادة فى الجاه على الحاصل بغير كسب فهى أوهام كاذبة، إذ من طلب الجاه أيضاً لم يخل عن أذى فى بعض الأوقات فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه، فإذن طلب المحل فى القلوب لا رخصة فيه اصلا واليسير منه داع إلى الكثير وضراوته أشد من ضراوة الخمر فليحترز من قليله وكثيره، نعم ما اعطاه الله لبعض عبيده من دون سعيه فى طلبه لنشر دينه أو لاتصافه ببعض الكمالات المختصة لحصول منزلة له فى القلوب، فليس به بأس ولا ينافى الزهد، فإن جاه رسول الله صلى الله عليه وآله كان أوسع الجاه مع كونه أزهد الناس.

والحقّ كما تقدّم أن الجاه كالمال فى نفى البأس من قدر يضطر إليه الانسان إذا وقع فى زمان أو بلد توقف أمر معيشته عليه. فالقدر الضرورى منهما غير محذور وغير مناف للزهد. والزائد على الحاجة سم قاتل، فلا ينبغى أن ينسب المقتصر على الضرورة إلى الدنيا، بل ذلك القدر من الدين لانه من شرطه والشرط من جملة المشروط.

ويدل عليه ما روى أن إبراهيم عليه السلام اصابه حاجة فذهب إلى صديق له يستقرض شيئاً فلم يقرضه، فرجع مهموماً، فأوحى الله تعالى إليه: لو سألت خليلك لا عطاك، فقال يا رب: عرفت مقتك للدنيا فخفت أن أسألك منها فأوحى الله إليه: ليس الحاجة من الدنيا.

ويدلّ عليه أيضاً كلام الصادق عليه السلام مع سفيان الثورى كما أورده بطوله

شيخنا الاقدم رحمة الله فى جامعه الكافى.[١]

فإذن قدر الحاجة من الدين وما وراءه وبال فى الآخرة، بل فى الدنيا أيضاً، ويعرف ذلک بالتأمّل فى أحوال الأغنياء، وما عليهم من المحنة فى كسب المال وجمعه وحفظه وتحمل الذل فيه، وغاية سعادته أن يتركه لورثته، فيأكلونه وهم أعداؤه او يستعينون به على المعصية، فيكون معيناً لهم عليها ولذلک شبه جامع الدنيا وتابع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حتى يقتلها، ثمّ يروم الخروج فلا يجد مخلصاً فيموت ويهلک بسبب العمل الذى عمله بنفسه كما قيل فى ذلک:

ألم تر أن المرء طول حياته ... معنّى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائماً ... ويهلک غماً وسط ما هوناسجه[٢]

فكل مكبّ على الدنيا متبع للشهوات لا يزال يقيد نفسه بسلاسل واغلال لا يقدر على قطعها، إلى أن يفرق ملک الموت بينه وبين شهواته دفعة. فتبقى السلاسل من قلبه معلقة بالدنيا التى فاته وخلفها، وهى تجاذبه إلى الدنيا ومخالب ملک الموت قد تعلقت بعروق قلبه يجذبه إلى الآخرة فأهون أحواله عند الموت أن يكون مثل شخص ينشر بالمناشير ويفصل أحد جانبيه عن الآخر فهذا أوّل عذاب يلقاه قبل ما يراه من حسرات نزوله فى أسفل السافلين ومنعه عن أعلى عليين وجوار ربّ العالمين. فبالنزوع إلى الدنيا يحجب عن لقاء الله، وعند الحجاب تتسلط عليه نار جهنم، إذ النار لكلّ محجوب معدة كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾[٣].

ولمّا انكشف لارباب القلوب أنّ العبد يهلک نفسه باتباع الهوى والخوض فى الدنيا اهلاک دود القز نفسه، رفضوا الدنيا بالكليّة فنسأل الله تعالى أن يقرر فى قلوبنا ما نفث فى روع حبيبه عليه السلام حيث أوحى إليه: «أحبب ما (من) أحببت (شئت) فإنک مفارقه.»[٤]

(الثالث) اعتبار المرغوب فيه: أعنى ما يترک لاجله. وله بهذا الاعتبار ثلاث درجات:

---

١. كافى ج ٢ ص ٣١٦. بحار الانوار ج ٧٠ ص ٢٣.
٢. حريص على ما لا يزال يناسجه.
٣. المطففين، ١٥ و ١٦.
٤. كافى ج ٣ ص ٢٥٥. بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٧٢.

الأولى: ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر عذاب الآخره، وهذا زهد الخائفين.
الثانية: أن يكون ثواب الله ونعيم الجنّة، وهذا زهد الراجين.
الثالثه: وهى الدرجة العليا: الا تكون له رغبة الا فى الله وفى لقائه، فلا يلتفت الى الآلام ليقصد منها الخلاص، ولاالى اللذات ليقصد نيلها بل كان مستغرق الهم بالله، وهذا زهد العارفين، لانه لا يحبّ الله خاصة الا من عرفه بصفاته الكمالية. فكما أن من عرف الدينار والدرهم، وعلم انه لا يقدر على الجمع بينهما، لم يحبّ الا الدينار كذلك من عرف الله، وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف ان الجمع بين تلك اللذة ولذة التنعم بالحور العين والنظر الى القصور وخضرة الاشجار غير ممكن، فلا يحب الا لذة النظر ولا يؤثر غيره.

وقال بعض العرفاء: ولاتظنن أن اهل الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور متسع فى قلوبهم، بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم الجنة، كلذة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الارض ورقاب الخلق، بالاضافة الى لذّة الاستيلاء على عصفور واللعب به والطالبون لنعيم الجنة، عند اهل المعرفة وارباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارک للذة الملک، وذلک لقصوره عن ادراک لذة الملک، لا لان اللعب بالعصفور فى نفسه أعلى والذّ من الاستيلاء بطريق الملک على كافة الخلق.

(الزهد الحقيقى)

لا تظنن أن كل من يترک مال الدنيا انه زاهد. فان ترک المال واظهار التضييق والخشونة فى المأكل والملبس سهل على من احب المدح بالزهد. فكم من الرهبان والمرائين تركوا مال الدنيا وروضوا انفسهم كل يوم على قدر قليل من القوت، واكتفوا من المسكن بأى موضع اتّفق لهم، وكان غرضهم من ذلک ان يعرفهم الناس بالزهد ويمدحهم عليه. فهم تركوا المال لنيل الجاه. فالزهد الحقيقى ترک المال والجاه بل جميع حظوظ النفس من الدنيا. وعلامة ذلک استواء الغنى والفقر والذم والمدح والذل والعز لاجل غلبة الانس بالله. اذ ما لم يغلب على القلب الانس بالله والحب له لم يخرج عنه حبّ الدنيا بكليّته اذ محبّة الله ومحبّة الدنيا فى القلب كالماء والهواء فى القدح، فاذا دخل احدهما خرج الآخر، فكلاهما لا يجتمعان ولايرتفعان ايضاً. فالقلب المملوء من حبّ الدنيا يكون خالياً عن

حبّ الله كما ان القلب المشغول بحبّ الله وأنسه فارغ عن حبّ الدنيا، وبقدر ما يخرج أحدهما يدخل الآخر وبالعكس.[١]

و ممّا يؤيّد المطلوب ما نقله المجلسى ﷺ فى تاسع البحار[٢] فى باب زهد اميرالمؤمنين عليه السلام عن المحاسن للبرقى بهذه العبارة:

«ابى عن احمد بن النضر عن علىّ بن هارون، عن الاصبغ بن نباتة، عن ابى ايّوب الانصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بشيء احبّ الى الله منها و لا ابلغ عنده منها الزهد فى الدنيا و انّ الله قد اعطاك ذلك جعل الدنيا لا تنال منك شيئاً و جعل لك من ذلك سيماءً تعرف بها (الى ان قال) و فى المناقب: و قد شهد النبىّ صلى الله عليه وآله بزهده عليه السلام بقوله: علىّ لا يرزأ من الدنيا و الدنيا لا ترزأ منه.

امالى الطوسى - فى حديث عمّار: يا علىّ انّ الله قد زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بزينة احبّ الى الله منها زيّنك بالزهد فى الدنيا و جعلك لاترزأ منها شيئاً و لا تززأ منك شيئاً و وهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً و يرضون بك اماماً.

بيان - قال الجزرى: فيه ما رزأنا من مالك شيئاً اى ما نقصنا منه شيئاً و لا اخذنا».

و قال محمّد بن طلحة الشافعى فى مطالب السئول فى مناقب آل الرسول[٣] ما نصّه:

«و امّا زهده [يعنى عليّاً عليه السلام] و ورعه فقد شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و اخبر انّ الله تعالى حلاّه من الزهد بحليته و حباه بزينة بزّته و كساه برّة زينته فقال صلى الله عليه وآله: ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده فى حليته: يا علىّ انّ الله قد زيّنك بزينة لم تزيّن العباد بزينة احبّ الى الله منها هى زينة الابرار عند الله الزهد فى الدنيا فجعلك لا تزرأ من الدنيا شيئاً و لا تزرأ الدنيا منك شيئاً.

و اذا كان الزهد ثابتاً لعلىّ عليه السلام فاعلم - ارشدنا الله تعالى و اياك الى سواء السبيل - انّ الزهد فى الشيء لا يتحقّق الاّ بعد معرفة ذلك الشيء المزهود فيه و الاحاطة بانّ مجانبته خير من مقارنته و الاعراض عنه انفع من الاقبال عليه فانّ من لم يعرف الشيء و لم يحط

١. جامع السعادات ج ٢ ص ٧٤ . ٥٥.
٢. ص ٢٩٩. چاپ جديد ج ٤٠ ص ١٣١٨.
٣. ص ٣٢ و ٣٣.

بانّ اجتنابه خیرمن اجتذابه لا یخصّه بزهد فیه و نفرة عنه و لا یقدم علیه بمیل الیه و لا باقتراب منه اذ النفرة و الرغبة ینشئان ممّا اشتمل علیه ذلك الشیء من المفاسد المنفّرة و المصالح المرغّبة و ذلك لا یحصل الاّ بعد الاحاطة و المعرفة به.

و اذا وضح ذلك و توقّف الزهد علی معرفة المزهود فیه فاعلم انّ امیرالمؤمنین علیاً علیه السلام لم یزهد فی الدنیا الاّ بعد ان عرف حقیقتها و احاط علماً بذاتها و اطّلع ببصربصیرته علی مساویها و تحقّق السموم القاتلة المودعة فیها، و قد صرّح بذلك فی کثیرمن کلماته الّتی افصح بایراد صورها و معانیها و صدع ببیان عطب طالبها و فوز مجانبیها فقال - و قد احدق الناس به -: احذّرکم الدنیا فانّها منزل قلعة (فساق شیئاً من کلماته و قال) و له فی هذا الباب من التنفیرعن الدنیا و التنفیرعن مساویها جواهرحکم مبثوثة فی غصون (غضون) خطبه مندرجة فی مطاوی مواعظه منظومة فی عقود کلامه لم أراقتطاعها منها و لا فصلها عنها ستأتی مسرودة فی الفصل المرصد لبیان فصاحته و ایراد بلغة من عیون بلاغته ان شاء الله تعالی.

و اقتصرت فی هذا الفصل علی هذه النبذة فانّها مع قلّتها وافیة بالغرض فی دلالتها علی معرفتها بالدنیا فلهذا لمّا فهمها اتّهمها، و حین عرفها صرفها، و اذ استبانها ابانها، و مذ تحقّقها طلّقها، و حیث تبیّن اقبالها بایضاعها و تیقّن احتیالها بخداعها رفض مقتضی متاعها و ادحض مستحلّی ارتضاعها فارتدی لباس الزهادة فیها و امتطامطا الرغبة عنها فصار زهده فیها شعاراً مدرکاً بالابصار و اثراً حقیقیّاً لا یقابل دعوی وجوده بالانکار حتّی تواترت منه متون الاخبار، و تجاهرت به اقوال ائمّة الامصار».

اقول: فذکرما وعده فی الفصل العاشربعنوان: «الفصل العاشرفی فصاحته و جمل من کلامه» انظر(النوع الثانی فی صفة الدنیا)[1].

و قال المجلسی رحمه الله فی المجلد الخامس عشرمن البحار[2] فی الجزء الثالث من کتاب الایمان و الکفرفی حب الدنیا و ذمّها:

«شرح النهج الکیدری - عند شرح قول امیرالمؤمنین علیه السلام لهمّام فی وصف المتّقین:

---

١. ص ٥٢ . ٥٠.

٢. ص ٨٩. چاپ جدید ج ٧٠ ص ٨٣.

«ارادتهم الدنيا و لم يريدوها» قال: من مكاشفات اميرالمؤمنين عليه السلام ما رواه الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام انّه قال: انّى كنت بفدك فى بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة عليها السلام اذا انا بامرأة قد هجمت (قحمت خ ل) علىّ و فى يدى مسحاة و انا اعمل بها فلمّا نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلنى من جمالها فشبّهتها ببثينة بنت عامر الجمحى و كانت من اجمل نساء قريش فقالت لى: يابن ابى طالب هل لك ان تزوّجنى و اغنيك عن هذه المسحاة و أدلّك على خزائن الارض و يكون لك الملك ما بقيت؟ فقلت لها: من انت حتّى أخطبك من اهلك؟ فقالت: انا الدنيا فقلت لها: ارجعى فاطلبى زوجاً غيرى فلست من شأنى و اقبلت على مسحاتى و انشأت اقول:

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة ... و ماهى ان غرّت قروناً بطائل
اتتنا على زىّ العزيز[1] بثينة ... و زينتها فى مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرّى سواى فانّنى ... عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
و ما انا و الدنيا فانّ محمّداً ... رهين بقفر بين تلك الجنادل
و هبها اتتنا[2] بالكنوز و درّها ... و اموال قارون و ملك القبائل
اليس جميعاً للفناء مصيرها ... و يطلب من خزّانها بالطوائل
فغرّى سواى انّنى غير راغب ... لما فيك من عزّ وملك ونائل
وقد قنعت نفسى بما قد رزقته ... فشأنك يا دنيا و اهل الغوائل
فانّى اخاف الله يوم لقائه ... و اخشى عتاباً دائماً غير زائل

و قال [اتتنا]:

دنيا تخادعنى كانّى لست اعرف حالها ... مدّت الىّ يمينها فرددتها و شمالها
و رأيتها محتاجة فوهبت جملتها لها

فهذا معنى قوله عليه السلام: ارادتهم الدنيا و لم يريدوها»

اقول: الابيات مذكورة فى الديوان المنسوب اليه عليه السلام تحت عنوان: «رؤية مشاهدة الدنيا فى عالم المثال فى صورة المرأة الجميلة» و شرحها الميبدى فى شرح الديوان[3] و زاد على

---

١. فى المناقب: «العروس».
٢. فى المناقب: «وهبنا اتتنا».
٣. ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨.

القطعة الثانية بعد البيت الاوّل:

حظر المليك حرامها و انا اجتنبت حلالها

و نقل المجلسی ﷺ فی تاسع البحار[1] فی باب زهده عليه السلام ابيات القطعة الاولی عن مناقب ابن شهرآشوب قائلاً بعده:

«بيان - الطائل النافع، و بثينة علی التصغير بنت عامر الجمحی كانت يضرب المثل بحسنها، عزفت نفسی عنه زهدت فيه و انصرفت عنه، و الجنادل الاحجار، و يقال: هبنی فعلت ای احسبنی فعلت واعددنی، و الطوائل جمع الطائلة و هی العداوة و الترة، و الغوائل الدواهی».

و اصل عبارة المجلسی ﷺ و ابن شهرآشوب فی المناقب هكذا:

«و يروی انّ اميرالمؤمنين عليه السلام كان فی بعض حيطان فدك و فی يده مسحاة فهجمت عليه امرأة من اجمل النساء فقالت: يابن ابی طالب ان تزوّجنی اغنك عن هذه المسحاة و ادلك علی خزائن الارض و يكون لك الملك ما بقيت. قال لها: فمن انت حتّی اخطبك من اهلك؟ قالت: انا الدنيا. فقال عليه السلام: ارجعی فاطلبی زوجاً غيری و لست من شأنی فاقبل علی مسحاته و انشأ يقول: لقد خاب... الخ».

اقول: الرواية مذكورة فی المناقب فی باب مسابقة اميرالمؤمنين بالزهد و القناعة.[2]

و قال الشيخ السعيد الشهيد الثانی(قده) فی رسالته كشف الريبة فی احكام الغيبة فی خاتمه الكتاب فی حقوق الاخوان ما نصّه:

«الحديث العاشر- رويناه باسانيد متعددة احدها الاسناد المتقدم فی الحديث السابع الی الشيخ ابی القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (و اراد بالاسناد المتقدم ما اورده فی الحديث السابع و اشار فيه ايضاً باسناده الی الحديث الاول بقوله: «اخبرنا الشيخ السعيد المبرور نورالدين علیّ بن عبدالعالی الميسی قدس سره و نور قبره اجازةً عن شيخه المرحوم المغفور شمس الدين محمّد ابن المؤذّن الجزينی، عن الشيخ ضياء الدين علیّ ولد الامام

---

١. ص ٥٠١. چاپ جديد ج ٤٠ ص ٣٢٩.

٢. ج ٢ ص ٩٢ چاپ بمبئی. چاپ جديد: ٢/١٠٢.

العلامة المحقّق السعيد شمس الدين ابى عبدالله الشهيد محمّد بن مكّى، عن والده المذكور، عن السيّد عميد الدين عبدالمطلب و الشيخ فخر الدين ولد الشيخ الامام الفاضل محيي المذهب جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر، عن والده المذكور عن جدّه السعيد سديد الدين يوسف بن المطهّر قال: اخبرنا الشيخ العلاّمة النسابة فخار بن معدّ الموسوى، عن الفقيه سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمّى، عن عماد الدين الطبرىّ، عن الشيخ ابى علىّ الحسن بن الشيخ ابى جعفر محمّد بن الحسن الطوسى، عن والده الشيخ قدّس الله روحه، عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن الشيخ الصدوق محمّد بن علىّ بن الحسين بن بابويه القمّى، عن الشيخ ابى عبدالله جعفربن قولويه») عن ابيه، عن سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن ابيه محمّد بن عيسى الاشعرى، عن عبدالله بن سليمان النوفلى قال: كنت عند جعفربن محمّد الصادق عليهما السلام فاذا بمولى لعبدالله النّجاشى قد ورد عليه فسلّم و اوصل اليه كتابه ففضّه و قرأه فاذاً اوّل سطر فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله تعالى بقاء سيّدى و جعلنى من كلّ سوء فداه و لا ارانى فيه مكروهاً فانّه ولىّ ذلك و القادر عليه. اعلم سيّدى و مولاى انى بليت بولاية الاهواز فان رأى سيّدى أن يحدّ لى حدّاً او يمثّل لى مثالاً لأستدلّ به على ما يقرّبنى الى الله عزّو جلّ و الى رسوله و يلخّص فى كتابه ما يرى لى العمل به و فيما ابذله و فيما ابتذله و اين اضع زكاتى و فيمن اصرفها و بمن آنس و الى من استريح و بمن اثق و آمن و ألجأ اليه فى سرّى فعسى الله ان يخلّصنى بهدايتك و دلالتك فانك حجّة الله على خلقه و امينه فى بلاده ولازالت نعمته عليك. كذا بخطّه. قال عبدالله بن سليمان: فاجابه ابوعبدالله عليه السلام.

بسم الله الرّحمن الرّحيم حاطك (جاملك) الله بصنعه و لطف بمنّه و كلأك برعايته فانّه ولىّ لك. امّا بعد فقد جاء الىّ رسولك بكتابك فقرأته و فهمت ما فيه و جميع ما ذكرته و سألت عنه و زعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرّنى ذلك و ساءنى و سأخبرك بما ساءنى من ذلك و ما سرّنى ان شاء الله تعالى، فامّا سرورى بولايتك فقلت: عسى الله أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من اولياء آل محمّد و يعزّبك ذليلهم و يكسو بك عاريهم و يقوى بك

ضعيفهم و يطفئ بك نار المخالفين عنهم.

و امّا الذى ساءنى من ذلك فانّ ادنى ما اخاف عليك ان تعثربولىّ لنا فلا تشمّ رائحة حظيرة القدس فانّى ملخّص لك جميع ما سألت عنه فان انت عملت به و لم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى.[1]

اخبرنى يا عبدالله أبى، عن آبائه، عن علىّ بن ابى طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله انّه قال: من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحّضه النصيحة سلبه الله لبّه، و اعلم أنّى سأشير عليك برأى ان انت عملت به تخلّصت ممّا انت متخوّفه، و اعلم أنّ خلاصك و نجاتك فى حقن الدماء و كفّ الأذى عن اولياء الله و الرفق بالرعيّة (الى ان قال).

و اعلم أنّى سمعت أبى يحدّث عن آباءه عن اميرالمؤمنين عليه السلام انّه سمع النبىّ صلى الله عليه و آله يقول لاصحابه يوماً: ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعان و جاره جائع فقلنا: هلكنا يا رسول الله. فقال: من فضل طعامكم و من فضل تمركم و رزقكم و خلقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الربّ و سأنبئك بهوان الدنيا و هوان شرفها على ما مضى من السلف و التابعين فقد حدّثنى محمّد بن علىّ بن الحسين قال: لمّا تجهّز الحسين عليه السلام الى الكوفة اتاه ابن عبّاس فناشده الله و الرحم ان يكون هو المقتول بالطفّ فقال: انا اعرف بمصرعى منك ما وُكدى من الدنيا الاّ فراقها الا اخبرك يابن عبّاس بحديث اميرالمؤمنين و الدنيا؟ فقال له: بلى لعمرى انّى لاحبّ أن تحدّثنى بامرها فقال ابى: قال علىّ بن الحسين عليه السلام: سمعت ابا عبدالله يقول: حدّثنى اميرالمؤمنين عليه السلام قال: انّى كنت بفدك فى بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة عليها السلام قال: فاذا انا بامرأة قد قحمت علىّ و فى يدى مسحاة و انا اعمل بها فلمّا نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلنى من جمالها فشبّهتها ببثينة بنت عامرالجمحى و كانت من اجمل نساء قريش فقالت يابن ابى طالب هل لك ان تتزوّج بى فاغنيك عن هذه المسحاة و ادلّك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك؟ فقال لها علىّ عليه السلام: من انت حتى اخطبك من اهلك؟ فقالت: انا الدنيا. قلت لها: فارجعنى فاطلبى زوجاً غيرى و اقبلت على مسحاتى و انشأت اقول:

---

١. كشف الريبة ص ٨٨. چاپ جديد قم.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة و ماهی ان غرت قروناً بطائل (بنائل)

(فنقل الابيات الی آخرها كما مرّ ثم قال)

فخرج من الدنيا و ليس فی عنقه تبعة لاحد حتی لقی الله محموداً غير ملوم و لا مذموم ثم اقتدت به الأئمّة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطّخوا بشیء من بوائقها عليهم السلام اجمعين و احسن مثواهم.

و قد وجهّت اليك بمكارم الدنيا و الآخرة (الی ان قال) قال عبدالله بن سليمان: فلمّا وصل كتاب الصادق الی النجاشی نظر فيه و قال: صدق و الله الذی لا اله الاّ هو مولای فما عمل احد بهذا الكتاب الاّ نجا فلم يزل عبدالله يعمل به ايّام حياته».[1]

و قال الشيخ الحرّ رحمه الله فی الوسائل[2] فی كتاب التجارة فی باب ما ينبغی للوالی العمل به فی نفسه و مع اصحابه و مع رعيّته:

«روی الشهيد الثانی الشيخ زين الدين فی رسالة الغيبة باسناده عن الشيخ الطوسی عن المفيد عن جعفربن محمّد بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمّد بن عيسی عن ابيه محمّد بن عيسی الاشعری عن عبدالله بن سليمان النوفلی قال: كنت عند جعفربن محمّد الصادق عليه السلام فاذا بمولی لعبدالله النجاشی قد ورد... (الحديث)».

قلت: قد اسقط الشيخ الحرّ رحمه الله من الحديث موضع الحاجة قائلاً بعد هذه الفقرة: «و هوان شرفها علی من مضی من السلف و التابعين» ما لفظه:

«ثم ذكر حديث زهد اميرالمؤمنين عليه السلام فی الدنيا و طلاقه لها الی ان قال و قد وجّهت اليك... الحديث».

و قال المحدث النوری رحمه الله فی مستدرك الوسائل[3] فی الباب المذكور آنفاً:

«السيّد محيی الدين ابوحامد محمّد بن عبدالله الحلبی ابن اخی ابن زهرة فی الاربعين عن ابی الحرب محمّد بن الحسن الحسينی البغدادی عن الفقيه قطب الدين أبی الحسن

---

١. كشف الريبة: ٨٥.

٢. ج ٢ ص ٥٥٢ چاپ سه جلدی. چاپ جديد: ١٧/ ٢٠٧.

٣. ج ٢ ص ٤٤٩. چاپ جديد: ١٣/ ١٧٢.

سعید بن هبة الله الراوندی عن الشیخ ابی جعفر محمّد بن علیّ بن المحسن الحلبی عن الشیخ ابی الفتح محمّد بن علیّ الکراجکی عن الشیخ المفید الی آخرما فی الوسائل و الظاهر انّ من هذا الکتاب اخذ الشهید ﷺ رسالة الصادق علیه السلام الی النجاشی و الی الاهواز».

و قال المجلسی ﷺ فی المجلد السادس عشرمن البحار[1] فی باب احوال الملوك و الامراء:

«رسالة الغیبة للشهید الثانی رفع الله درجته - باسناده عن الشیخ جعفربن محمّد بن قولویه عن ابیه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمّد بن عیسی عن ابیه عن عبدالله بن سلیمان النوفلی قال: کنت عند جعفربن محمّد الصادق علیه السلام فاذا بمولی لعبدالله النجاشی قد ورد (الحدیث بتمامه) ثم قال بعده:

«اقول: و وجدت فی کرّاس بخطّ الشهید الثانی قدّس الله روحه بعض هذه الروایة و کأنّه کتبها لبعض اخوانه و هذا لفظه:

یقول کاتب هذه الاحرف الفقیرالی عفوالله تعالی و رحمته زین الدین بن علیّ بن احمد الشامی عامله الله تعالی برحمته و تجاوز عن سیّئاته بمغفرته: اخبرنا شیخنا السعید المبرور المغفور النبیل نور الدین علیّ بن عبدالعالی المیسی قدس الله تعالی نوره (روحه) و نوّر ضریحه یوم الخمیس خامس شهرشعبان سنة ثلاثین و تسعمائة بداره قال: اخبرنا شیخنا المرحوم الصالح الفاضل شمس الدین محمّد بن محمّد بن محمّد بن داود الشهیر بابن المؤذّن الجزینی حادی عشرشهرالمحرم سنة اربع و ثمانین و ثمانمائة قال: اخبرنا الشیخ الصالح الاصیل الجلیل ضیاء الدین ابوالقاسم علیّ بن الشیخ الامام السعید شمس الدین ابی عبدالله الشهید محمّد بن مکّی اعلی الله درجته کما شرف خاتمته قال: اخبرنی والدی السعید الشهید قال: اخبرنی الامامان الاعظمان عمید الملة و الدین عبدالمطلب بن الاعرج الحسینی و الشیخ الامام فخرالدین ابوطالب محمّد بن الشیخ الامام شیخ الاسلام افضل المتقدمین و المتأخرین و آیة الله فی العالمین محیی سنن سید المرسلین الشیخ جمال الدین حسن بن الشیخ السعید ابی المظفّریوسف بن علیّ بن المطهّرالحلّی قدّس الله تعالی روحه الطاهرة و جمع بینه و بین ائمّته فی الآخره کلاهما عن شیخنا السعید جمال الدین الحسن بن

---

۱. ص ۲۱۷ . ۲۱۵. چاپ جدید ج ۷۲ ص ۳۶۰.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

المطهّر عن والده السعيد سديد الدين يوسف بن المطهّر قال: اخبرنا السيّد العلامة النسّابة فخار بن معدّ الموسوی عن الفقيه سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمی نزيل المدينة المشرّفة عن الشيخ الفقيه عماد الدين محمّد بن القاسم الطبری عن الشيخ الفقيه ابی علیّ الحسن بن الشيخ الجليل السعيد محيي المذهب محمّد بن الحسن الطوسی عن والده السعيد قدس الله روحه عن الشيخ المفيد محمّد بن النعمان عن الشيخ ابی عبدالله جعفر بن قولويه (الی آخر ما ذكره من الرواية)».

و نقله مختصراً فی السابع عشر من البحار[1] فی باب وصايا النبی صلی الله علیه و آله عن الاربعين لابن اخی ابن زهرة.

و قال الشيخ الاعظم مرتضی الانصاری نوّر الله مرقده فی كتاب المتاجر فی ابواب المكاسب المحرّمة فی العدد السادسة و العشرون فی الولاية من قبل الجائر تحت عنوان: «رسالة النجاشی الی الصادق علیه السلام فی امر الولاية» ما نصّه:

«خاتمة - فيما ينبغی للوالی العمل به فی نفسه و فی رعيّته، روی شيخنا الشهيد رحمه الله فی رسالته المسمّاة بكشف الريبة عن احكام الغيبة باسناده عن شيخ الطائفه عن المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمّد بن عيسی الاشعری [عن ابيه] عن عبدالله بن سليمان النوفلی قال: كنت عند ابی عبدالله علیه السلام فاذا بمولی لعبدالله النجاشی قد ورد عليه... (الحديث بتمامه)».

و قال تلميذه العالم الربانی المولی نظر علی الطالقانی رحمه الله فی كتاب كاشف الاسرار[2] فی باب الخامس من المقالة الاولی و هو المطلب الثامن و آخر المقالة الاولی من الكتاب ما لفظه:

«وفی متاجر شيخنا الاستاذ الشيخ مرتضی اعلی الله مقامه فی حديث طويل قال امير المؤمنين علیه السلام: انی كنت بفدك فی بعض حيطانها... (الحديث الی آخر الابيات ثم نقل ترجمته بالفارسيّة)».

و قال الراغب فی المحاضرات[3] فی باب «و ممّا جاء فی الزهد و مدح الفقر و ذمّ الغنی:

---

١. ص ٥۶. چاپ جديد ج ٧۴ ص ١٩۴.
٢. ص ٢٣١ چاپ اول و ٢٣٢ چاپ دوم.
٣. ص ٣٢۴ چاپ ١٢٨٧ و ص ٢۵١ چاپ ١٣٢۶.

«طالب الدّنيا متحمّل للذّلّ - علیّ بن الحسين - رضی الله عنهما - انّما الدّنيا جيفة حولها كلاب فمن أحبّها فليصبر على معاشرة الكلاب، و من ذلك أخذ ابن حجّاج:

تركت مطالب الدّنيا لقوم دعتهم للمخازی فاستجابوا
و ليس اللّيث من جوعٍ بغادٍ على جيف يطوف بها كلاب

و مثله:

انّما الدّنيا و من يصـ ـبو من النّاس اليها
جيفة بين كلاب قاتلوا حرصاً عليها»

قلت: الآيات و الروايات الدالة على ذمّ الدنيا و زينتها كثيرة لا يسع المقام ذكرها كيف لا و يكفی فی اثبات ذلك قوله تعالى فی سورة الحديد آيه: « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ[1] ».

الامر الثانی- فی الاشارة الی وصف الدنيا بالدناءة

اعلم انّ الاشارة فی هذه الفقره من الدعاء: «زخارف هذه الدنيا الدنية» للتحقير و الدنية تاكيد للتحقير المستفاد منها.

قال التفتازانی فی المطول فی باب المسند اليه: «و بالاشارة لتحقيره (ای المسند اليه) نحو ... أَ هٰذَا الَّذِی يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ...[2] »

و قال البيضاوی فی تفسير قوله تعالى: « وَ مَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...[3] »: اشارة تحقير و كيف لا و هی لاتزن عند الله جناح بعوضة».

و قال الخفاجی فی شرح عبارة البيضاوی[4]: «قوله: «اشارة تحقير» لان اسم الاشارة يدلّ على ذلك كما فصل فی المعانی

---

١. الحديد، ٢٠.
٢. الأنبياء، ٣٦.
٣. العنكبوت، ٦٤.
٤. ج ٧ ص ١٠٩.

و قوله: «لا تزن الخ» كناية عن حقارتها عند الله باسرها كما ورد فى الحديث فيعلم حقارة ما فيها من الحياة بالطريق الاولى».

و قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير هذه الآية:[1] «هذه فيها ازدراء للدنيا و تصغير لامرها و كيف لا يصغّرها و هى لاتزن عنده جناح بعوضة».

و صرّح بمثل ذلك اكثر المفسرين.

و قال المجلسى ﷺ فى الجزء الثالث من المجلد الخامس عشر من البحار[2] فى باب حب الدنيا و ذمّها، و فى مرآة العقول فى ذيل حديث نقله عن الكافى الذى اورده الكلينى فى باب ذم الدنيا و الزهد فيها بهذه العبارة:

«علىّ بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: ان علامة الراغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهرة الدنيا، اما انّ زهد الزاهد فى هذه الدنيا لا ينقصه ممّا قسم الله عزّو جلّ له فيها و ان زهد، و ان حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدنيا لا يزيده فيها و ان حرص فالمغبون من حرم حظّه من الآخرة»[3] مانصّه:

«بيان - هذه الدنيا الاشارة للتحقير».[4]

و نظير ما ذكرناه ما قاله الزمخشرى فى الكشاف[5] فى تفسير قوله تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ...[6]» بهذه العبارة:

«يأخذون عرض هذا الادنى اى حطام هذا الشىء الادنى يريد الدنيا و ما يتمتّع به منها، و فى قوله: هذا الادنى تخسيس و تحقير، و الادنى امّا من الدنو بمعنى القرب لانّه عاجل قريب و امّا من دنوّ الحال و سقوطها و قلّتها و المراد ما كانوا يأخذونه من الرشاء فى الاحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامّة».

---

١. العنكبوت، ٦۴.
٢. ص ٧٩. چاپ جديد ج ٧٠ ص ٥٢.
٣. الكافى: ١٢٩/٢.
۴. مرآة العقول ج ٢ ص ١٣۴. چاپ جديد: ٢٧٢/٨.
٥. ج ١ ص ٣٥٨.
۶. الأعراف، ١۶٩.

و قال الفخر الرازی فی تفسیر الآیه: «و فی قوله: هذا الادنی تخسیس و تحقیر» و ساق مثل کلامه الی تحریف الکلم من دون نسبة الی الزمخشری،[1]

و نظیره فی غالب التفاسیر.

و لا یخفی ما فی الفقرة من الدعاء من المشابهة لما فی الآیة الکریمة فان الزخرف یقرب من العرض فی المعنی.

و ممّا هو نصّ فی الاشارة للتحقیر ما نقله المجلسی رحمه الله فی عاشر البحار[2] فی باب ما عجّل الله به قتلة الحسین علیه السلام بقوله:

«و عن کعب الاحبار حین اسلم فی ایّام خلافة عمر بن الخطاب و جعل الناس یسألونه عن الملاحم التی تظهر فی آخر الزمان فصار کعب یخبرهم بانواع الاخبار و الملاحم و الفتن الّتی تظهر فی العالم (الی ان قال) ثم قال کعب: یا قوم کأنکم تتعجّبون بما احدّثکم فیه من امر الحسین علیه السلام و انّ الله لم یترك شیئاً کان او یکون من اوّل الدهر الی آخره الاّ و قد فسّره لموسی علیه السلام و ما من نسمة خلقت الاّ و قد رفعت الی آدم فی عالم الذرّ و عرضت علیه و لقد عرضت علیه هذه الامّة و نظرالیها و الی اختلافها و تکالبها علی هذه الدنیا الدنیّة... (الحدیث)».

و قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی خطبة اوردها الرضی رحمه الله فی نهج البلاغة اوّلها: «و احمد الله و استعینه علی مداحر الشیطان»:

«تتوارثها الظلمة بالعهود، اوّلهم قائد لآخرهم و آخرهم مقتدٍ باوّلهم، یتنافسون فی دنیا دنیّة و یتکالبون علی جیفة مریحة، و عن قلیل یتبرّء التابع عن المتبوع، و القائد من المقود فیتزایلون بالبغضاء و یتلاعنون عند اللقاء».[3]

و قال ایضاً فی خطبة هی فی ذکر المکائیل و الموازین:[4]

«این اخیارکم و صلحاؤکم و این احرارکم و سمحاؤکم و این المتورعون فی مکاسبهم و المتنزّهون فی مذاهبهم الیس قد ظعنوا جمیعاً عن هذه الدنیا الدنیّة و العاجلة المنغّصة و هل

---

۱. ج ۴ ص ۴۵۶.
۲. ص ۲۷۳. چاپ جدید ج ۴۵ ص ۳۱۵.
۳. شرح حدیدی ۲/ ۴۳۹. چاپ جدید: ۹/ ۱۳۷. خطبه ۱۵۱.
۴. انظر شرح النهج الحدیدی ج ۲، ص ۳۷۲.

خلّفتم الاّ فى حثالة لا تلتق بذمّهم الشفتان استصغاراً لقدرهم و ذهاباً عن ذكرهم فانّا لله و انّا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغيّر و لا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله فى دار قدسه و تكونوا أعزّاولياءه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنّته و لا تنال مرضاته الاّ بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له و الناهين عن المنكر العاملين به».[1]

و قال المبرّد فى الكامل فى باب اخبار الخوارج:

«فامّا اوّل سيف سلّ من سيوف الخوارج فسيف عروة بن اديّة و ذلك انّه اقبل على الاشعث فقال: ما هذه الدنيئة يا اشعث و ما هذا التحكيم أشرط اوثق من شرط الله عزّ و جل؟ - ثمّ شهر عليه السيف (الى آخر ما قال)».

و نقله ابن ابى الحديد فى شرح النهج.[2]

و المجلسى فى ثامن البحار[3] فى باب قتال الخوارج و احتجاجاتهم.

و قال ابن الاثير فى الكامل فى وقائع سنة خمسمائة فى ذكر قتل الوزير:

«و ما احسن ما قال عبدالملك بن مروان: انعم الناس عيشاً من له مال يكفيه و زوجة ترضيه و لا يعرف ابوا بنا هذه الخبيثة فنؤذيه».[4]

و قال الخوارزمى فى مفيد العلوم فى اواخر الباب الرابع من كتاب فوائد الدين:[5] «و كان قتله (اى قتل يزيد للحسين عليه السلام) بسبب هذه الدنيا المشؤومة».

و قال الطريحى فى المنتخب فى الجزء الثانى فى المجلس الاوّل فى الباب الثانى:

«روى سلمان الفارسى قال: كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه و آله فبدء بذمّ الدنيا فقال: ياسلمان قال الله عزّو جلّ: ما خلقت خلقاً ابغض علىّ من الدنيا ثمّ قال: لو كانت الدنيا و ما فيها تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ابداً. ثم قال لى: يا سلمان ألا اريك الدنيا و ما فيها؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بيدى و اتى الى مزبلة من مزابل المدينة فاذا فيها خرق كثيرة و خزف و عظام و عذرات و قذرات كثيرة و قال لى: يا

---

١. شرح حديدى ج ٢ ص ٣٧٢. چاپ جديد: ٢٤٤/٨. خطبه ١٢٩.
٢. ج ١ ص ٢٠٤. چاپ جديد: ٢٧٤/٢. خطبه ٣٦.
٣. ص ٦٠١. چاپ جديد ج ٣٣ ص ٣٤٩.
٤. ج ١٠ ص ١٥٣.
٥. ص ٤٨ چاپ قاهره.

سلمان هذه الدنيا و ما فيها و على هذا يحرص الناس و هذه العذرات الوان اطعمتهم الّتى اكتسبوها من الحلال و الحرام ثمّ قذفوها من بطونهم، و هذه الخرق البالية كانت زينتهم و لباسهم فأصبحت الرياح تصفقها يميناً و شمالاً، و هذه العظام عظام دوابّهم و انعامهم و اغنامهم الّتى كانوا يتشاجرون عليها، و هذه الخزف كانت اوانيهم التى كانو يأكلون و يشربون فيها، فهذه الدنيا و هذا منتهاها فمن ركن اليها ندم و من تجنّب عنها غنم».[1]

و رواه المحدث النورى ﷺ فى نفس الرحمن فى الباب الحادى عشر.

و قال الصدوق ﷺ فى اماليه فى المجلس الثانى و التسعين[2] و فى معانى الاخبار فى باب معنى عصمة الامام[3] و فى الخصال فى باب الاربعة تحت عنوان «وجوه الذنوب اربعة»[4] و فى علل الشرايع فى باب العلة التى من اجلها يجب ان يكون الامام معروف القبيلة باب ۱۵۵[5] ما نصّه:

«حدّثنا محمّد بن على ماجيلويه ﷺ قال: حدّثنا علىّ بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن محمّد بن ابى عمير قال: ماسمعت و ما استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتى ايّاه شيئاً احسن من هذا الكلام فى صفة عصمة الامام فانّى سألته يوماً عن الامام: اهو معصوم؟ قال: نعم. قلت له: فماصفة العصمة فيه؟ - و بأىّ شىء تعرف؟ قال: انّ جميع الذنوب لها اربعة اوجه لا خامس لها، الحرص و الحسد و الغضب و الشهوة، فهذه منفيّة عنه لا يجوز ان يكون حريصاً على هذه الدنيا و هى تحت خاتمه لانّه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص، و لا يجوز ان يكون حسوداً لان الانسان انّما يحسد من هو فوقه و ليس فوقه احد فكيف يحسد من هو دونه، و لايجوز ان يغضب لشىء من امور الدنيا الاّ ان يكون غضبه لله عزّو جلّ فانّ الله عزّوجلّ قد فرض عليه اقامة الحدود و ان لاتأخذه فى الله لومة لائم و لا رأفة فى دينه حتّى يقيم حدود الله عزّو جلّ، و لا يجوز ان يتبع الشهوات و يؤثر الدنيا على الآخرة لانّ الله عزّو جلّ حبّب اليه الآخرة كما حبّب الينا

---

۱. ص ۱۹۴ چاپ ايران و ص ۲۷۳ چاپ نجف.
۲. ص ۵۶۵ چاپ نجف. و ۶۳۲ چاپ تهران.
۳. ص ۱۳۳ چاپ طهران.
۴. ص ۲۱۵ چاپ طهران.
۵. ص ۷۹ چاپ قديم. چاپ جديد: ۲۰۴/۱.

الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رأيت احداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح و طعاماً طيّباً لطعام مرّو ثوبا ليّناً لثوب خشن و نعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟».

و يقرب من هذه الفقرة بل كاد ان يكون نظيرها قول السّجاد عليه السلام فى دعاء يوم عرفة: «اللّهمّ و انزع من قلبى حبّ دنيا دنيّة تنهى عمّا عندك و تصدّعن ابتغاء الوسيلة اليك و تذهل عن التقرب منك».

و قال السيد على خان المدنى فى شرح الصحيفة فى ذيل العبارة ما نصه:

«نزعت الشيء نزعاً من باب ضرب جذبته عن مقرّه و قلعته من موضعه و يستعمل ذلك فى الأعراض كعبارة الدعاء و منه «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ...[1]».

و الحبّ انجذاب النفس الى الشيء الذى يرغب فيه،

و دنيا تأنيث ادنى اى حب متاعها فهى مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محلّه نحو فليدع ناديه، و الدنيّة الخسيسة الحقيرة القدر مؤنّث دنئ على فعيل و اصله الهمز

قال الفيومى فى المصباح: دَنَأ يَدنَأ بفتحتين فيهما و دنُؤَ يدنُؤُ مثل قرب يقرب دناءةً فهو دنيءٌ على فعيل كلّه مهموز و فى لغة يخفّف من غيرهمز فيقال دنا يدنو دناوة فهو دنيّ قال السرقسطى: دنا اذا لؤم فعله و خبث و منهم من يفرق بينهما فيجعل المهموز للئيم و المخفّف للخسيس،

و قال الراغب: خص الدنى بالحقير القدر و يقابل به السنيّ،

و النهى الزجر عن الشيء و اسناده الى الدنيا مجاز حكميّ كاسناده الى الصلاة فى قوله تعالى: «... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...[2]» و هو من باب اسناد الشيء الى سببه، و ذلك من حيث ان الاشتغال بها و بطلبها و الانهماك فى لذّاتها و شهواتها يلهى عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخرويّة و السعادات الابديّة التى لا نفاد لها و لا منتهى كما قال سبحانه ... إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ...[3] (الى ان قال)

---

١. الأعراف، ٤٣. و نيز؛ الحجر، ٤٧.
٢. العنكبوت، ٤٥.
٣. النحل، ٩٥ و ٩٦.

تبصرة - قد يعبّر بالدنيا عن جملة دار العمل الّتی عبّر عنها اميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: دار البليّة و تناسل الذريّة، و مبدأها من حيث ما اشار اليه بقوله: ﴿... اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَ لاَ يَشْقَى[1]﴾ و منتهاها يوم ينفخ فی الصور فيصعق من فی السماوات و الارض، و تقابل بالآخرة مراداً بها دار الحساب و الجزاء،

و قد يعبّر بها عن الحالة الّتی يكون عليها الانسان قبل الموت، و تقابل بالآخرة مراداً بها الحالة الّتی يكون عليها بعد الموت، و بهذا المعنی اضيف كلّ منهما الى كلّ احد فقيل: دنياى و آخرتی، و جاء فی الدعاء: اللّهمّ اصلح لی دنياى و اصلح لی آخرتی، و قد يعبّر بها عن عرضها و زينتها و متاعها و شهواتها. و بالجملة كلّ ما للانسان فيه حظّ قبل الموت و تقابل بالآخرة مراداً بها ثوابها و عليه قوله تعالى: ﴿... مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ...[2]﴾ و قوله عليه السلام: من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه.

و هذا المعنی هو المقصود بالذمّ و كل ما ورد فی القرآن و الاخبار و كلام السلف من مذمّة الدنيا و الحث على الزهد فيها و الترك لها فالمراد به هذا المعنی، و استثنی منه ما استعين به على امر الآخرة و لذلك جعلت الدنيا على قسمين ممدوح و مذموم فعن صاحب الدعاء عليه السلام فی حديث طويل: (حب الدنيا رأس كلّ خطيئة) و الدنيا دنياآن دنيا بلاغ و دنيا ملعونة و المراد بالبلاغ ما يتبلّغ به الى الآخرة و الملعونة بخلافه و هی المقصودة فی متن الدعاء الذی نحن بصدد شرحه.

قال بعض العلماء: قد جعل الله تعالى للانسان زادين ينتفع بهما احدهما روحانیّ كالمعارف و الحكم و العبادات و الاخلاق الجميلة و ثمرته الحياة الابديّة و الغنى الدائم و الاستكثار منه محمود و لا يكاد يطلبه الاّ من عرفه و عرف منفعته، و الثانی جسمانیّ كالمال و الاثاث و فی الجملة ما قد نبّه الله تعالى عليه بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَ

---

۱. طه، ۱۲۳.
۲. آل عمران، ۱۵۲.

الْحَرْثِ...[١]﴾ و ثمرته التمتّع فى الحياة الدنيويّة الفانية و يسترجع منه اذا فارق دنياه و لا ينتفع منه بشيء الاّ بقدر ما استعان به فى الوصول الى الزاد الاخروى كما نبّه عليه بقوله تعالى: ﴿... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ[٢]﴾ و لا يولع بالركون اليه الاّ من جهل حقائقها و منافعها و هى الدنيا الملعونة الّتى ينبغى التحرّز عنها و الزهد فيها لانّها منبع جميع الرذائل اذ كان الاشتغال بها يعوق عن تحصيل الثواب الباقى و السعادة الابديّة و حبّها نار فى جوهر النفس يحرق جميع الخيرات و يظهر اثرها بعد الفراق لها.

فالموفّق من اهتم بما يبقى و اقلّ العناية بما يفنى و آثر الآخرة على الدنيا الاّ بقدر ما يتبلّغ به مراعياً فيه حكم الشرع و محافظاً على قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ[٣]) نسأل الله التوفيق لذلك بمنه و كرمه».[٤]

و قال ايضاً فى الروضة الثانية و العشرين من شرح الصحيفة فى قوله عليه السلام: «اللّهمّ قد تعلم ما يصلحنى من امر دنياى و آخرتى» ما نصه:

«و الدنيا اسم لهذه الحياة لدنوّها و بعد الآخرة عنها،

و روى الصدوق فى كتاب العلل عن اميرالمؤمنين عليه السلام: سمّيت الدنيا دنيا لانّها ادنى من كلّ شيء و سمّيت الآخرة آخرة لتأخّرها. انتهى

قال بعض اكابر السادة فى تعليقته: و دنيا لا تنوّن لانها لا تنصرف،

قال ابن الجوزى فى تقويمه: و العامة تقول: دنياً منوّنة،

و فى القاموس: الدنيا نقيض الآخرة و قد تنوّن و الجمع دنى، و لعلّه عنى بذلك استعمال العامة لها بالتنوين. انتهى.

قلت: لم يعن صاحب القاموس بذلك استعمال العامّة و لوعناه لنبّه على انّه عامىّ و انّما عنى ما حكاه ابن الاعرابى من تنوينها على وجه الشذوذ و اشار الى الشذوذ بقد التقليليّة و قد تقدّم فى الروضة التاسعة انّ الدمامينى قال فى شرح التسهيل حكى ابن

---

١. آل‌عمران، ١۴.
٢. الرعد، ٢۶.
٣. فاطر، ۵.
۴. رياض السالكين: ٧۶/٧.

الاعرابی صرف الدنیا علی وجه الشذوذ و لا یمکن ان تکون الالف للتأنیث مع الصرف فتجعل اذ ذاك للالحاق،

و قال السیوطی فی مزهر اللغة: روی ابن الاعرابی دنیاً منوّنة شبّهوه بفعلل».[1]

و قال فی الروضة التاسعة[2] ما لفظه: «و دنیا تأنیث الادنی و قد وردت علی خلاف القیاس لانسلاخها عن معنی الوصفیة و اجرائها مجری الاسماء فهی ممنوعة الصرف لالف التأنیث، و قال صاحب القاموس: الدنیا نقیض الآخرة و قد تنوّن. انتهی. و قال الدمامینی فی شرح التسهیل: حکی ابن الاعرابی صرف دنیا علی وجه الشذوذ و لا یمکن ان تکون الالف للتأنیث مع الصرف فتجعل اذ ذاك للالحاق. انتهی.»[3]

قلت: المراد ببعض اکابر السادة فی کلامه السید العماد المحقق الداماد فان الکلام موجود فی تعلیقته علی الصحیفة (انظر هامش نور الانوار فی شرح الصحیفة للسید الجزائری.[4]

و قال الحریری فی المقامات فی المقامة الثالثة و العشرین فی الشعریة:[5]

«یا خاطب الدنیا الدنیّة انّها ... شرك الردی و قرارة الاکدار
دار متی ما اضحکت فی یومها ... ابکت غداً بعداً لها من دار
و اذا اظل سحابها لم ینتقع ... منه صدیً لجهامه الغرّار
غاراتها ما تنقضی و اسیرها ... لایفتدی بجلائل الاخطار
کم مزدهیً بغرورها حتّی بدا ... متمرداً متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ و اولغت ... فیه المدی و نزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان یمرّ مضیّعاً ... فیها سدی من غیرما استظهار
و اقطع علائق حبها و طلابها ... تلقی الهدی و رفاهة الاسرار
وارقب اذ(اذا) ماسالمت منکیدها ... حرب العدی و توثب الغدار

---

۱. ریاض السالکین: ج ۳ ص ۵۱۹ چاپ جدید.
۲. دعای نهم صحیفه.
۳. ریاض السالکین: ۲/۴۰۶.
۴. ص ۱۴۱ و ۱۴۲.
۵. شرح الشریشی ج ۱ ص ۳۹۹.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

و اعلم بانّ خطوبها تفجأ ولو　　طال المدی وونت سری الاقدار»

و نظيرها ما قال:

«طلّق الدّنيا ثلاثاً　　انّما الدّنيا دنيّة
لا تكن ممّن يرجّی　　عيشةً فيها هنيّة
انّها ان طال عيش　　كدّرته [تها] بالمنيّة»

و فی شرح اللاميّة الموسوم بفتح الرحيم:[1]

«سألت عن الدنيا الدنيّة قيل لی　　هی الدار فيها الدائرات تدور
اذا أضحكت أبكت وان احسنت أست　　وان عدلت يوماً فسوف تجور»

و قال ابوالسعادات هبة الله بن علیّ المعروف بابن الشجری البغدادی علی ما نقله ياقوت فی معجم الادباء فی ترجمته:

«وتجنّب الظّلم الّذی هلكت به　　امم تودّ لوانّها لم تظلم
اياك و الدنيا الدنيّة انّها　　دار اذا سالمتها لم تسلم»

قال أبوالحسن البيهقیّ ﷺ فی تاريخ بيهق[2]:

«و قال أحمد بن أبی ربيعة كاتب عمرو بن ليث بعد وفاة عمرو:

«هی الدّنيا الدّنيّة فاحذرنْها　　و لاتغترّ فالدّنيا الدّبار»[3]
«و فی أيّامها عجب عجيب　　و فی عمرو و دولته اعتبار»[4]

و قال اميرالمؤمنين ﷺ فی الديوان[5] المنسوب اليه:

«و من يذق الدنيا فانّی طعمتها　　و سيق الينا عذبها و عذابها

---

١. ص ٧١.

٢. ص ٦٧.

٣. فی أقرب الموارد: «الدبار بالفتح الهلاك يقال: عليه الدّبار أی العفاء اذا دعوا عليه أن يدبر و فی الحديث: اذا زوّقتم مساجدكم و حلّيتم مصاحفكم فالدبار عليكم؛ أی الهلاك».

٤. از اين اعتبار پرده برميدارد اين گفتار كه در تاريخ بعد از دو بيت متن باين عبارت نقل كرده: و ابن بسّام گويد:

«و حسبك بالصفّار نبلاً و همّةً　　يروح و يغدو بالجيوش أميراً»
«حباهم بأجمال و لم يدر أنّه　　علی جمل منها يقاد اسيراً»

٥. شرح الميبدی ص ١٩٣ و ١٩٤. چاپ جديد: ٨٦.

فلم ارها الاّ غروراً وحسرةً (باطلاً) كمالاح فی ارض الفلاة سرابها
و ماهی الاّ جیفة مستحیلة علیها کلاب همهنّ اجتذابها
فان تجتنبها کنت سلماً لأهلها و ان تجتذبها نازعتك کلابها
فطوبی لنفس اوطنت قعر دارها معلّقة الابواب مرخی حجابها»

و قال عبدالوهاب الشعرانی فی کتاب لواقح الانوار المعروف بطبقات الشعرانی فی ترجمة مولانا امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام ما نصّه:

«و کان رضی الله عنه یقول: «الدنیا جیفة فمن اراد منها شیئاً فلیصبر علی مخالطة الکلاب»

قلت: و المراد بالدنیا ما زاد علی الحاجة الشرعیّة بخلاف ما دعت الضرورة الیه و ذلك انّ فضول الدنیا شهوات و اهل الشهوات کثیر و لذلك ما رؤی زاهد قطّ فی محلّ مزاحمة علی الدنیا کما هو مشاهد، و انّما سمّی طالب الفضول کلباً للدنیا لتعلّق قلبه بها لان الکلب مأخوذ من التکلّب و کلّ من عسر الیه فراق شهوته فهو کلبها فافهم فما توسّع من توسّع فی مأکل او ملبس الاّ لقلّة ورعه و الشارع لم یأمرنا بالتوسّع فی الشبهات و الله اعلم».[1]

و فی نهج البلاغة مما اوصاه امیرالمؤمنین لابنه الحسن علیهما السّلام:

«و ایّاك أن تغترّبما تری من اخلاد اهل الدّنیا الیها و تکالبهم علیها فقد نبّأك الله عنها و نعت لك نفسها و تکشّفت لك عن مساویها فانّما أهلها کلاب عاویة و سباع ضاریة یهرّ بعضها علی بعض و یأکل عزیزها ذلیلها و یقهر کبیرها صغیرها نعم معقّلة و اخری مهملة قد اضلّت عقولها و رکبت مجهولها سروح عاهة بواد وعثٍ لیس لها راع یقیمها و لا مسیم یسیمها، سلکت بهم الدنیا طریق العمی و أخذت بابصارهم عن منار الهدی فتاهوا فی حیرتها و غرقوا فی نعمتها و اتّخذوها ربّاً فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراءها.[2]

الامر الثالث - فی انّ ذلك الشرط و العهد لهم این کان و کیف کان

قد عرفت ان معنی الشرط کما فی القاموس الزام الشیء و الالتزام به فی البیع و نحوه،

---

۱. ص ۱۷.
۲. شرح حدیدی ج ۳ ص ۳۳. چاپ جدید: ۸۹/۱۶. نامه ۳۱.

و معنى العهد كما فى الاساس الوصيّة و الشرط، و قال فى المصباح المنير: «العهد الوصيّة يقال: عهد اليه يعهد من باب تعب اوصاه، و عهدت اليه بالامر قدّمته و فى التنزيل: «أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ...[1]» فيكون المعنى الم اعهد اليكم ان تزهدوا فى زخارف الدنيا، و هذا الشرط قد كان فى عالم الذرّ.

قال علىّ بن ابراهيم القمّى فى تفسيره فى تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً[2]» ما نصّه:

«قال: هذه الواو زيادة فى قوله: «و منك» انّما هو منك و من نوح فاخذ الله الميثاق لنفسه على الانبياء ثم اخذ لنبيّه على الانبياء و الائمّة ثم اخذ للانبياء على رسوله صلى الله عليه و آله».[3]

و قال شيخ الطائفه رحمه الله فى التبيان فى تفسير الآية ما لفظه:

«و قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ ...[4]﴾ تقديره و اذكريا محمّد حين اخذ الله من النبيين ميثاقهم قال ابن عبّاس: الميثاق العهد و الميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حمّلوا، و قوله ﴿... وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً[5]﴾ يعنى ما عهد الله تعالى الى الانبياء المذكورين و امرهم به من اخلاص العبادة له، و خلع الانداد من دونه، و العمل بما اوجبه عليهم و ندبهم اليه و نهاهم عن معاصيه و الاخلال بواجباته، و قال البلخى: معناه ما امرهم الله به من اداء الرسالة و القيام بها، و قوله: لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً[6] قال مجاهد: معناه فعل ذلك ليسأل الانبياء المرسلين ما الذى اجاب به امكم، و يجوز ان يحمل على عمومه فى كلّ صادق و يكون فيه تهديد للكاذب فانّ الصادق اذا سئل عن صدقه على اىّ وجه قاله، فيجازى بحسبه فكيف يكون صورة (حال) الكاذب ثم قال: واعدّ

---

١. يس، ٦٠.
٢. الأحزاب، ٧.
٣. تفسير القمى: ٢/١٧٦.
٤. الأحزاب، ٧.
٥. الأحزاب، ٧.
٦. الأحزاب، ٨.

للكافرين عذاباً اليماً اى اعدّ لهم عذاباً مولماً و هو عذاب النار نعوذ بالله منها».

و قال الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير الآيه:

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ...[1] اى و اذكريا محمّد حين اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصاً بان يصدق بعضهم بعضاً و يتبع بعضهم بعضاً عن قتادة، و قيل: اخذ ميثاقهم بأن يعبدوا الله و يدعوا الى عبادة الله و ان يصدّق بعضهم بعضاً و ان ينصحوا لقومهم عن مقاتل. (و منك) يا محمّد و انّما قدّمه لفضله و شرفه (و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى بن مريم) خصّ هؤلاء بالذّكر لانّهم اصحاب الشرائع (و اخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) اى عهداً شديداً على الوفاء بما حمّلوا من اعباء الرسالة و تبليغ الشرائع، و قيل على ان يعلنوا انّ محمّداً رسول الله و يعلن محمّد ﷺ انّه لا نبىّ بعده، و انّما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ و ذكره فى اوّل الآيّة مطلقاً و فى آخرها مقيّداً بزيادة صفة.

ثمّ بيّن سبحانه الفائدة فى اخذ الميثاق فقال: (ليسئل الصادقين عن صدقهم) قيل: معناه انّما فعل ذلك ليسأل الانبياء و المرسلين ما الذى جاءت به امكم عن مجاهد، و قيل: ليسأل الصادقين فى توحيد الله وعدله و الشرائع عن صدقهم اى عمّا كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم: هل ظلم الله تعالى احداً، هل جازى كلّ انسان بفعله، هل عذّب بغير ذنب و نحو ذلك فيقولون: نعم عدل فى حكمه و جازى كلاًّ بفعله، و قيل: معناه ليسأل الصادقين فى اقوالهم عن صدقهم فى افعالهم، و قيل: ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله او غيره؟ فيكون فيه تهديد للكاذب فان الصادق اذا سئل عن صدقه على ايّ وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب، ثم قال سبحانه: (و اعدّ للكافرين عذاباً اليماً، اى مولماً».

و قال ايضاً[2] فى تفسير قوله تعالى: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ...[3] » ما نصّه:

«ثمّ ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من المواثيق

---

١. الأحزاب، ٧.

٢. ج ۴ ص ۴۹۷ چاپ اسلاميه.

٣. الأعراف، ١٧٢.

«بعد أن شرطت عليهم الزّهد فی زخارف (درجات) هذه الدّنيا الدنيّة وزبرجها (زخرفها)»

التی فی الكتب جمعاً بين دلائل السمع و العقل و ابلاغاً فی اقامة الحجّة فقال: (و اذ اخذ ربّك) ای و اذكرهم يا محمّد اذ أخرج ربّك (من بنی آدم من ظهورهم) ای من ظهور بنی آدم (ذريّتهم و اشهدهم علی انفسهم الست بربّكم قالوا بلی).

و قال الشيخ ابوالفتوح الرّازی ﷺ فی تفسير الآية ما لفظه:

«قوله: **و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم** گفت: ياد كن ای محمّد چون ما گرفتيم عهد و پيمان از پيغمبران بآنكه وفا كنند بتبليغ رسالت و بعضی ببعضی بشارت دهند و يك ديگررا تصديق كنند **و منك و من نوح** و از تو ای محمّد اين عهد بستديم و از نوح و ابراهيم و موسی و عيسی عليهم السلام، و اين پنج پيغامبررا برای آن تخصيص كرد كه اينان اصحاب شرايع و كتبند و پيغامبران اولوا العزم اند و با پيغامبران امامانند و اخذنا منهم ميثاقاً غليظا و از ايشان عهدی بستديم سطبر يعنی عهدی محكم قتاده روايت كرد از حسن از ابوهريره از رسول عليه السلام گفت: من اوّل پيغمبرانم در خلقت و آخر ايشان در بعثت و ذلك قوله: **عزّوجلّ و اذ اخذنا من النبيّين ميثاقهم و منك و من نوح**... ليسئل الصادقين عن صدقهم اين برای آن كرد تا بپرسد صادقانرا از صدقشان و اعدّ للكافرين عذاباً اليماً، و بجارده است و نهاده است برای كافران عذابی مولم و موجع».

و قال المولی فتح الله الكاشانی ﷺ فی تفسير الآية فی منهج الصادقين ما نصّه:

«**و اذ أخذنا** و ياد كن ای محمّد كه چون فرا گرفتيم من النبيّين از جميع پيغمبران ميثاقهم پيمان ايشان را برآنكه هريك از ايشان بشارت دهند به پيغمبری كه بعد از ايشان خواهد بود و براينكه تبليغ رسالت نمايند و بعبادت او دعوت فرمايند و يكديگررا تصديق كنند و امّت را نصيحت نمايند و اين ميثاقرا در روز الست فرا گرفتند از پيغمبران گذشته **و منك** و از تو كه محمّدی **و من نوح** و از نوح نجی و **ابراهيم** و ابراهيم خليل **و موسی** و موسی كليم **و عيسی بن مريم** و عيسی پسر مريم كه روح‌الله است تخصيص ذكر اين پيغمبران بعد از تعميم برای آنستكه اولوالعزم بودند و از مشاهير ارباب شرايع و كتب و تقديم پيغمبر ما برايشان جهت تعظيم و تكريم

آنحضرت و تقدیم نوح بر آنحضرت و بعد از آن تقدیم آنحضرت بر غیر نوح در آیتی که اخت این آیه است اعنی قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...[1] جهت آنستکه مورد این آیه بر طریقه ایست که بر خلاف طریقه آیه مذکور است زیرا که حق تعالی ایراد این آیه فرموده برای وصف دین اسلام برای اصالت و استقامت فکانّه قال: شرع لکم الدّین الأصیل الذی بعث علیه نوح فی العهد القدیم و بعث علیه محمد ﷺ خاتم الأنبیاء فی العهد الحدیث و بعث علیه من توسط بینهما من الانبیاء المشاهیر **و اخذنا منهم** و فرا گرفتیم از پیغمبران **میثاقاً غلیظاً** پیمانی محکم و استوار و عظیم الشأن غلظ مستعار است از وصف اجرام و مراد از آن عظم میثاق و جلالت شان است، و گویند: میثاق غلیظ یمین مغلّظ و مؤکّد است بروفا نمودن بآنچه حق تعالی برایشان تحمیل کرده بود از اثقال نبوّت و دعوت و غیر آن از اقسام عبادت تکریر اخذ میثاق بجهت وصف آنست بغلظ و تاکید و قوله: لیسئل الصّادقین متعلّقست باخذنا یعنی حق تعالی اخذ میثاق غلیظ نمود و ایشانرا بریکدیگر گواه گرفت بآن از جمیع انبیاء که تا در یوم یقوم الاشهاد سئوال کند راستگویان را یعنی پیغمبرانرا عن صدقهم از راستی ایشان در عهد باین معنی که هریك از انبیاء گواهی دهند بر نفسهای خود از صدق ایشان در عهد و سئوال کند از مصدقان انبیاء از تصدیق ایشان و این معنی مستلزم صدق انبیاء است و یا بپرسد از پیغمبران که امم ایشان اجابت دعوت ایشان کردند یا نه، و یا از ایشان بپرسند که پیغام رسانیده‌اند و قصد شما بآنچه رسانیده‌اند محض قربت و اخلاص بود و یا غیر آن از ریا و سمعه و ترفّع‌شان (از امام جعفر صادق علیه‌السلام منقول است) که اذا سئل الصادق عن صدقه علی ایّ وجه قاله فیجازی بحسبه فکیف یکون حال الکاذب هرگاه از راستگویان بپرسند که بر چه قصد و بر و چه وجه راست گفتی تا بر حسب آن ایشانرا جزا دهد پس حال دروغگوی چگونه خواهد بود و غرض از سئوال رسل تبکیت کافران و ناگرویدگان است بایشان کقوله أأنت قلت للنّاس اتخذونی و امّی الهین من

---

۱. الشوری، ۱۳.

دون الله و قوله **واعدّ للكافرين** عطف است بر اخذنا و معنى اينكه حق تعالى بعث انبياء فرمود و اخذ ميثاق نمود از ايشان در باب تبليغ دعوت بجهت اثابت مؤمنان و آماده كرد براى ناگرويدگان رسل **عذاباً اليماً** عذابى دردناك و يا آنكه عطف است بر مدلول عليه ليسئل الصّادقين فكانّه قال: فاثاب المؤمنين و اعدّ للكافرين».

شارح گويد: عبارت او كه گفته: «از امام جعفر صادق منقول است كه: اذا سئل الصادق الى آخره» مبنى بر اشتباه است و منشأ آن اين بوده كه جملة تعليليّة فان الصّادق كه نصّ عبارت شيخ در تبيان و طبرسى در مجمع البيان است قال الصادق خوانده[1] و در نتيجه اين تحريف فاء را به قاف و نون را به لام بدل كرده توهّم نموده است كه مراد به الصادق بعد از آن كه وصفى نوعى در مقابل الكاذب است امام جعفر صادق عليه السلام است چنانكه بر متدبّر مخفى نيست.

اختلف العلماء من العام و الخاص فى معنى هذه الآية و فى هذا الاخراج و الاشهاد على وجوه.

احدها - انّ الله تعالى اخرج ذريّة آدم من صلبه كهيئة الذرّ فعرضهم على آدم و قال: انّى آخذ على ذريّتك ميثاقهم ان يعبدونى و لا يشركوا بى شيئاً و علىّ ارزاقهم ثم قال لهم: الست بربّكم قالوا بلى شهدنا انك ربّنا فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا. و قيل: ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه و يفهمونه ثمّ ردّهم على صلب آدم و الناس محبوسون بأجمعهم حتّى يخرج كلّ من اخرجه فى ذلك الوقت و كلّ من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى و من كفر و جحد فقد تغيّر عن الفطرة الاولى. عن جماعة من المفسرين، و رووا فى ذلك آثاراً بعضها مرفوعة و بعضها موقوفة يجعلونها تأويلاً للآية،

و ردّ المحقّقون هذا التأويل و قالوا: انّه ممّا يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانّه تعالى قال: و اذ اخذ ربّك من بنى آدم و لم يقل من آدم و قال: من ظهورهم و لم يقل من ظهره، و قال: ذريّتهم و لم يقل ذريّته، ثمّ اخبر تعالى بانّه فعل ذلك لئلاّ يقولوا انّهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم و انّهم نشأوا على دينهم و هذا يقتضى ان يكون لهم آباء مشركون

---

١. يعنى «فانّ الصادق» را «قال الصادق ع» خوانده.

فلا يتناول الظاهر ولد آدم من صلبه. و ايضاً فانّ هذه الذريّة المستخرجة من صلب آدم لا يخلو امّا ان جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصحّ ان يعرفوا التوحيد و ان يفهموا خطاب الله تعالى، و ان جعلهم عقلاء و اخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكّروا ذلك و لا ينسوه لانّ اخذ الميثاق لا يكون حجّة على المأخوذ عليه الاّ ان يكون ذاكراً له فيجب ان نذكر نحن الميثاق، و لانّه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير و الجمّ الغفير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه و ميّزوه حتّى لا يذكره واحد منهم و ان طال العهد الا ترى ان اهل الجنّة يعرفون كثيراً من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنّة: انّا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً و لو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثمّ اعادهم امّا ليثيبهم و امّا ليعاقبهم و نسوا ذلك، و ذلك يؤدّى الى التجاهل و الى صحّة مذهب التناسخيّة، و حكى عن علىّ بن عيسى عن ابى بكر بن الاخشيد انّه جوّز ان يكون خبر الذرّ صحيحاً غير انّه قال: ليس الآية تأول على ذلك و يكون فائدته انّه انّما فعل ليجروا على الاعراق الكريمة فى شكر النعمة و الاقرار لله تعالى بالربوبيّة كما روى انّهم ولدوا على الفطرة، وحكى ابو الهذيل فى كتاب الحجّة: انّ الحسن البصرى و اصحابه كانوا يذهبون الى انّ نعيم الاطفال فى الجنّة ثواب عن الايمان فى الذرّ.

و ثانيها - انّ المراد بالآية انّ الله سبحانه اخرج بنى آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امّهاتهم ثمّ رقاهم درجة درجة علقة ثمّ مضغة ثمّ انشأ كلاًّ منهم بشراً سويّاً حيّاً مكلّفاً و اراهم آثار صنعه و مكّنهم عن معرفة دلائله حتّى كانّه اشهدهم و قال لهم: **الست بربكم قالوا بلى** فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلّهم بخلقه على توحّده و انّما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل فى عقولهم من الأدلة الدالة على وحدانيّته و ركّب فيهم من عجائب خلقه و غرائب صنعته و فى غيرهم فكأنّه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا فى مشاهدة ذلك و ظهوره فيهم على الوجه الذى اراده الله و تعذّر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقرّ و ان لم يكن هناك اشهاد صورة حقيقةً. و نظير ذلك قوله تعالى: (**فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين**) و ان لم يكن منه سبحانه قول و منها جواب، و مثله قوله تعالى: (**شاهدين على انفسهم بالكفر**) و معلوم ان الكفّار

لم يعترفوا بالسنتهم لكنّه لمّا ظهر منهم ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه فكانّهم اعترفوا به و مثله فى الشعر:

و قالت له العينان سمعاً و طاعةً و حدّرتا كالدّر لمّا يثقّب

و كما يقول القائل: جوارحى تشهد بنعمتك، و كما روى عن بعض الخطباء من قوله: سل الأرض من شقّ انهارك و غرس اشجارك و اينع ثمارك فان لم تجبك حواراً اجابتك اعتباراً و مثله كثير فى كلام العرب و اشعارهم و نظمهم و نثرهم و هو قول الرّمانى و ابى مسلم و ابن الاخشيد.

وثالثها- انّه تعالى انّما عنى بذلك جماعة من ذريّة آدم عليه السلام خلقهم و اكمل عقولهم و قرّرهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته و بما يجب من طاعته فاقرّوا و اشهدهم على انفسهم به لئلاّ يقولوا يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين او يقولوا انّما اشرك آباؤنا من قبل و قلّدناهم فى ذلك. فنبّه سبحانه على ان لا يعاقب من له عذر رحمةً منه لخلقه و كرماً و هذا يكون فى قوم خاصّ من بنى آدم و لا يدخل جميعهم فيه لانّ المؤمن لا يدخل فيه لانّه بيّن انّ هؤلاء المأخوذ ميثاقهم كان لهم سلف فى الشرك و انّ ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا من ظهور بنى آدم فقد خرجوا من ذلك. و هذا اختيار الجبائى و القاضى.

و قوله: شهدنا حكاية عن قول الملائكة انّهم يقولون اى شهدنا لئلاّ تقولوا. ذكره الازهرى عن بعضهم و قال: انّ قوله قالوا بلى تمام الكلام و هذا خلاف الظاهر و ماعليه المفسرون لانّ الكلّ قالوا: شهدنا من قول من قال بلى و ان اختلفوا فى كيفية الشهادة، على انّ الملائكة لم يجرها ذكر فى الآية فيبعد ان يكون اخباراً عنهم (ان يقولوا يوم القيامة) معناه لئلاّ يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين لم ننبّه عليه و لم يقم لنا حجّة به و لم تكمل عقولنا فنفكّر فيه، (او يقولوا) اى او يقول قوم منهم (انّما اشرك آباؤنا) من قبل حين بلغوا و عقلوا (و كنّا ذريّة من بعدهم) اى اطفالاً لا نعقل و لا نصلح للفكرة و التدبّر.

و على التأويل الاخير فمعناه انّى انّما قرّرتكم بهذا لتواظبوا على طاعتى و تشكروا نعمتى و لا تقولوا يوم القيامة انّا كنّا غافلين عمّا اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا

انّما اشرك آباؤنا من قبل فنشؤنا على شركهم احتجاجاً بالتقليد و تعويلاً عليه اى فقد قطعت حجّتكم هذه بما قرّرتكم من معرفتى و اشهدتكم على انفسكم باقراركم بمعرفتكم ايّاى ﴿...أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ[1]﴾ و معناه و لان لا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباءنا من الشرك و تقديره انّا لا نهلككم بما فعلوه و انّما نهلككم بفعلكم انتم ﴿وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ...[2]﴾ معناه انّا كما بيّنا لكم هذه الآيات كذلك نفصّلها للعباد ونبيّنها لهم و تفصيل الآيات تمييزها ليتمكّن من الاستدلال بكلّ واحدة منها ﴿... وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[3]﴾ اى ليرجعوا الى الحق من الباطل».

اقول: و ذكر الشيخ الطوسى ﷺ فى تفسير التبيان ما يقرب من ذلك فراجع

ثمّ انّ الاصل فى ردّ القول الاوّل الذى دلّ على ثبوت عالم الذّر و الاقرار منهم و الذى دلّت الاخبار الكثيرة على ثبوته قول علم الهدى السيّد المرتضى فى اماليه.[4]

و قال السيد الجليل الحاج ميرزا حبيب الله الخوئى ﷺ فى منهاج البراعة فى شرح قول اميرالمؤمنين ﷺ:

«و اصطفى من ولده انبياء و اخذ على الوحى ميثاقهم و على تبليغ الرسالة امانتهم لمّا بدّل اكثر خلقه عهد الله اليهم» فى شرح الخطبة الاولى (الثانية) من كلامه ما نصّه:

«قال اكثر المفسرين و اهل الأثر: انّ الله اخرج ذريّة آدم من صلبه كهيئة الذرّ فعرضهم على آدم و قال: انّى آخذ على ذريّتك ميثاقهم ان يعبدونى و لا يشركوا بى شيئاً و علىّ ارزاقهم ثم قال الست بربّكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا. و قيل: انّ الله جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه و يفهمونه ثمّ ردّهم الى صلب آدم و الناس محبوسون باجمعهم حتّى يخرج كلّ من اخرجه فى ذلك الوقت و كلّ من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى و من كفر و جحد فقد تغيّر عن الفطرة الاولى.

و ردّ المحقّقون هذا التفسير بوجوه كثيرة تنيف على عشرة. منهم المرتضى ﷺ و قد

---

۱. الأعراف، ۱۷۳.
۲. الأعراف، ۱۷۴. و نيز: الأنعام، ۵۵.
۳. الأعراف، ۱۷۴.
۴. ج ۱ ص ۲۸ چاپ مصر تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم.

شدّد النكير على ذلك فى كتاب الغرر و الدّرر. قال بعد ذكر الآية: و قد ظنّ بعض من لا بصيرة له (ثم نقل عبارة السيد بتمامها فقال) و قد وافقه على الجواب الاخير الزمخشرى فى الكشاف و غيره من المفسرين.

و اقول: امّا ما ذكره السيد رحمه الله من عدم انطباق ظاهر الآية بما حملوها عليه من وجود عالم اخذ الميثاق واخراج ذريّة آدم من صلبه كالذّرّ فمسلّم. لكن يتوجّه عليه انّ ما ذكره من الوجهين فى تأويل الآية ايضاً كذلك بل مخالفة الظاهر فيها ازيد منها فى الوجه الذى ذكروه، مع عدم شاهد على واحد منهما فى شيء من الاخبار.

و امّا انكار اصل هذه القضيّة و الحكم باستحالته بما ذكره من دليل العقل فلا وجه له و لا يعبأ بالدليل المذكور قبال الاخبار المتواترة المفيدة لوجود ذلك العالم بل قد وقع فى الاخبار الكثيرة تفسير الآية به ايضاً و الاستقصاء فيها موجب للاطناب المملّ الاّ انّا نذكر شطراً منها تبركاً و توضيحاً و استشهاداً (فنقل عدة روايات ثم قال) و بالجملة فقد تلخّص ممّا ذكرنا انّ المراد من العهد المأخوذ عن الخلق الذى بدّلوه هو الميثاق المأخوذ عليهم لله بالربوبيّة و لرسوله صلى الله عليه وآله بالنبوّة و للائمّة عليهم السلام بالولاية».[1]

و قال المتكلّم الجليل السيد دلدار على فى المجلد الثانى من عماد الاسلام فى الكلام فى الفصل السادس عشر الذى فى بيان الطينة و الميثاق[2] ما نصّه:

«اعلم انّه قد ورد فى باب الطينة و الميثاق احاديث كثيرة مستفيضة بحيث يستبعد عند العقل ان لا يكون واحد منها صادراً من جهتهم عليهم السلام و لا ريب فى كونها من متشابهات الاخبار لعدم وصول عقول اكثر الرعايا الى حقيقة الحال الاّ على سبيل الاحتمال مع كون مآل ظواهرها هو الجبر و الاضطرار كما سيظهر لك من ذكر شطر من تلك الاخبار (فخاض فى نقل الاخبار ثم قال) و امثال ذلك كثيرة من طرق الخاصّة و العامّة و كفى شاهداً على هذا المعنى قوله تعالى: «و اذ اخذ ربّك من بنى آدم... الآية» و قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً[3]﴾.

---

١. منهاج البراعة: چاپ سنگى: ١٨٢/١ چاپ جديد: ١٤٥/٢. ١٤٩.
٢. ص ١٣٧. ١٤٩.
٣. الأحزاب، ٧.

و انّما قلنا: انّ امثال تلك الاخبار من المتشابهات لان ظواهرها لا تنطبق على مقتضى العقول السليمة، امّا احاديث الطينة فلامور منها - (الى ان قال). و اذا عرفت ذلك فلاصحابنا رضي الله عنهم فيها مسالك.

فبعضهم قالوا: انّا نؤمن بها مجملاً و نعترف بالجهل عن حقيقة معناه، و عن انّها من ايّ جهة صدرت و نردّ علمه الى الائمّة عليهم السلام.

و فيه حسب الامر (كذا) فانّ ادراك جميع مصالح الطينة و الميثاق و ادراك جميع جزئيّاتها خارج عن طور العقل و فوق الطاقة البشريّة.

لكن للخصم ان يتمسّك باحاديث الطينة و الميثاق الواردة بطريق الاماميّة على الجبر و بطلان مذهب العدليّة الاماميّة فى كون العباد فاعلين بالاختيار فحينئذٍ لابدّ لنا من بيان محمل صحيح لهذه الاحاديث حتّى ينحطّ احتجاجهم بتلك الاخبار على بطلان الاختيار عن درجة الاعتبار و لا يكفى فى الالتزام القول بكونها من متشابه الاخبار و لا جاز لهم كذلك فى تمسّكنا على اصولنا بكلّ آيات من الكتاب و احاديث النبيّ المختار و الائمّة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين كما لا يخفى على ذوى الابصار.

و قال بعضهم: انّها محمولة على التقيّة فانّها موافقة لمذهب الاشاعرة فى الجبر و صدور رواية الذّرّ عن طرقهم.

و هذا ايضاً بعيد لموافقه الرواية آية الميثاق و لاشتمال اكثر الروايات الواردة من طريق الاماميّة على اخذ الميثاق عن العباد على امامة علىّ بن ابى طالب و باقى الأئمّة عليهم السلام و على كون طينة شيعتهم من طينتهم.

و قال بعضهم: انّها كناية عن علمه تعالى بما هم اليه صائرون فانّه تعالى لمّا خلقهم مع علمه باحوالهم فكأنّه خلقهم من طينات مختلفة.

و فيه انّه لايساعده كثير من صرائح مدلولات تلك الاخبار و فيه ما ستعرف.

و قال بعضهم: انّه كناية عن اختلاف استعداداتهم و قابليّاتهم و هذا امر بيّن لا يمكن انكاره فانّه لا شبهة فى انّ النّبيّ صلى الله عليه و آله و ابا جهل ليسا فى درجة واحدة من الاستعداد و

القابليّة هذا لا يستلزم سقوط التكليف فانّ الله تعالى كلّف النّبىّ ﷺ حسبما اعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات و كلّف اباجهل حسبما اعطاه من ذلك و لم يكلّفه ما ليس فى وسعه و لم يجبره على شىء من الشرّ و الفساد.

و فيه انّه مع بعد هذه الكناية عن سياق الاخبار قول بعدم مجعوليّة الاستعدادات و قدم المادّة و الاّ جرى الكلام فى اختلاف هذه الاستعدادات.

و قال بعضهم: انّه لمّا كلّف الله تعالى الارواح اوّلاً فى الذرّ و اخذ ميثاقهم فاختاروا الخير او الشرّ باختيارهم فى ذلك الوقت و تفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دلّ عليه بعض الاخبار فلا فساد فى ذلك.

و فيه انّه خلاف ظواهر تلك الاخبار فانّها تقتضى انّ الخير و الشرّ من متفرعات الطينة دون العكس.

و فيه ما ستعرف.

و ما اقول أنا: فهو انّ العلم بتفصيل جميع ما اراد الائمّة المعصومون عليهم السلام من احاديث الطينة فوق الطاقة البشريّه غير الانبياء و الاوصياء عليهم السلام كيف و هذا من شعوب مسائل القضاء و القدر الّتى ورد النهى عن الخوض فيها لكن ليست هذه المسألة بحيث لا يتمكّن التّفصّى و الجواب عند من اراد الاحتجاج علينا بهذه الاخبار فى اثبات الجبر و الاضطرار و ابطال القدرة و الاختيار فانّ هنا احتمالات صحيحة لا تأبى عنها ارباب العلم و الكمال و قد شاع و ذاع انّه اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال (فخاض فى النقض و الابرام الى ان قال) امّا الايرادات الموردة على القول باخذ الميثاق و اخراج الذّر فحالها هذه.

قال الناصرون القائلون بالميثاق و اخراج الذرّ بانّه صحت الرواية عن رسول الله ﷺ انّه فسرّ هذه الآية بهذا الوجه و الطعن فى تفسير رسول الله غير ممكن.

فنقول: ظاهر الآية تدلّ على انّه تعالى اخرج ذرّاً من ظهور بنى آدم فيحمل ذلك على انّه تعالى يعلم انّ الشخص الفلانى يتولّد منه فلان و من ذلك الفلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم دخولهم فى الوجود يخرجهم و يميّز بعضهم من بعض، و امّا انّه تعالى

یخرج کلّ تلك الذرّیّة من صلب آدم فلیس فی لفظ الآیة ما یدلّ علی ثبوته، و لیس فی لفظ الآیة ایضاً ما یدلّ علی بطلانه الاّ انّ الخبر قد دلّ علیه فثبت اخراج الذرّیّة من ظهر بنی آدم فی القرآن و ثبت اخراج الذریّة من ظهر آدم بالخبر فلا منافاة بین الامرین و لا مدافعة فوجب المصیر الیهما معاً صوناً للآیة و الخبر عن الطعن بقدر الامکان.

بالجملة اذا ثبت بظواهر الاحادیث خروج ذریة آدم من ظهر آدم و صلبه و ثبت بالآیة خروج ذریّة بنی آدم من ظهورهم یمکن الجمع بینهما و بین الآیة بانّه اذا خرج ذریّة بنی آدم من ظهورهم و بنو آدم من صلبه و ظهره صدق انّ ذریّة بنی آدم خرج من ظهر آدم و بنو آدم ایضاً من ذریّة آدم فحینئذٍ صدق انّ ذریّة آدم خرج من ظهر آدم و حینئذٍ لا یتوجّه علیه الایراد (ثم خاض فی نقل الایرادات و الجواب عنها و قال).

بالجملة لو لا الاحادیث المتکثّرة الواردة فی الطینة و المیثاق بحیث لا یقبل التأویل لکان القول عندی هو ما قال اکثر المحققین من علماءنا و علماء المعتزلة مثل الشیخ المفید رحمه الله و السید المرتضی رحمه الله و مولانا الطبرسی رحمه الله و العلامة الزمخشری و غیرهم من انکار اخراج الذریّة و اخذ المیثاق کما ستعرف.

لکن کثرة الاخبار و استفاضتها دعتنی الی ارتکاب امثال هذه الاجوبة حتّی لا یتوهّم انّه لا یمکن التوفیق بینها و بین مقتضی العقل اصلاً.

و ها انّا نذکر کلام هؤلاء الاعلام و احادیث ائمّة الانام علیهم السلام لیظهر ان مسلکنا هو خیر المسالك من حیث انّه مصون عن طرح تلك الاخبار الواردة عن النّبیّ و آله علیهم السلام بخلاف ما قال به هولاء العظام.

قال الشیخ المفید (ثم نقل کلام المفید رحمه الله و السید المرتضی و الطبرسی و الزمخشری و نقل الروایات و قال).

و امثال تلك الاخبار الکثیرة کثیرة جدّاً فلا وجه عندی للعدول عن ظواهرها مع عدم قیام الدلیل القطعی علی امتناع ما تضمّنته، و قد عرفت انّ کلّ ما ذکر هؤلاء الاعلام من الوجوه العقلیة علی الامتناع ضعیف مقدوح».

قلت: کلامه مع طوله نفیس جدّاً قابل للمراجعة و لو لا انّ المقام لا یسع نقله

لاوردناه هنا بتمامه و من اراده فليراجعها.[١]

و قال السيّد نعمة الله الجزائرى ﷺ فى الانوار النعمانيّة ما نصّه:

«نور ميثاقيّ يشتمل على التكليف الاوّل: اعلم انّ الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان هذه الارواح قبل دخولها فى هذه الاجسام قد حصل لها نوع من التكليف الالهى لمّا كانت فى عالم الملكوت و قد اخذ الله سبحانه عليها العهود المكررة و المواثيق المغلّظة بانّه ربّ و واحد لا شريك له فأقرّوا عموماً و امّا الاقرار بالولاية لعليّ عليه السلام و اهل بيته ففى احد المواثيق و لعلّه الميثاق الاوّل و هى ارواح خالصة قبل ان تباشر الذّرات قد اقرّت و اذعنت و من ثمّ قال: قد اخذ الله ولاية الأئمّة عليهم السلام على الناس من يوم العهد و الميثاق و فى إحد المواثيق قد أنكرت و لم تبادر الى القبول فمن ثمّ كان السعادة و الشقاوة من هناك.

و من هذا قال سيّد الموحّدين عليه السلام: انّ الله سبحانه قد كتب اسامى شيعتنا و اسامى آبائهم و امهاتهم من وجد منهم و من لم يوجد الى يوم القيامة فى صحيفة و تلك الصحيفة عندنا و كانت الكتابة فى ذلك الميثاق و هذه الصحيفه الآن بعد ما توارثوا الائمّة عليهم السلام انتهت نوبتها الى صاحب الزمان(عج) فهى الآن عنده، و كان اذا اتى رجل الى عليّ عليه السلام و قال له: انا من شيعتك كذّبه عليّ عليه السلام و قال: لست ارى لك اسماً فى صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل مدّعياً.

و كان بعض خواصّ الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رآه يتصفّح كتاباً فسأله عنه فيقول: هذا الكتاب الّذى فيه اسماء شيعتى الى يوم القيامة فيقول: اتحبّ ان ترى اسمك و اسم أبيك؟ فيقول: نعم فيطلع عليه.

و هذا لا يكون من الارواح الاّ بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعاً من الفهم و الشعور تفهم به معنى التكليف و الثواب و العقاب لانّه صار ذلك التكليف الاول مناطاً لاكثر احكام هذا التكليف الاخر.

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن اذينة عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كنّا جلوساً عنده فذكرنا رجلاً من اصحابنا فقلنا: فيه حدّة فقال: من علامة المؤمن ان تكون فيه

---

١. ص ١٤٩ . ١٣٧.

حدّة قال: فقلنا له: انّ عامّة اصحابنا فيهم حدّة. فقال: انّ الله تبارك و تعالى فى وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين و انتم هم أن يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدّة من ذلك الوهج، و امر اصحاب الشمال و هم مخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا و من ثمّ لهم سمت و لهم وقار.

و الآيات و الاخبار دالّة على اخذ الميثاق فى العالم الاوّل. امّا الآيات فقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿۱۷۲﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1]

قال اكثر المفسرين: معناه انّ الله تعالى اخرج ذريّة آدم من صلبه كهيئة الذرّ فعرضهم على آدم فقال انّى آخذ على ذريّتك ميثاقهم ان يعبدونى و لا يشركوا بى شيئاً و علىّ ارزاقهم ثمّ قال لهم: الست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا انك ربّنا. فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا، و قيل: انّ الله جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه و يفهمونه ثمّ ردّهم الى صلب آدم و الناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كلّ من اخرجه فى ذلك الوقت و كلّ من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى، و من كفر و جحد فقد تغيّر عن الفطرة الاولى،

و فى بعض الاخبار المعتبرة انّ الخطاب هكذا الست بربّكم و محمّد نبيّكم و علىّ امامكم قالوا: بلى ... فيكون هذا الميثاق ممّا اقرّوا فيه ايضاً بولاية الائمّة عليهم السلام فيكون عدم القبول لها فى وقت ميثاق آخر جمعاً بين الاخبار.

و اعلم انّ تأويل الآية على هذا المذكور ممّا دلّت عليه الاخبار النقيّة السند و ذهب اليه جمع كثير من المفسرين و قد ردّه المرتضى طاب ثراه و شيخنا الطبرسى رحمه الله قال: انّ الله سبحانه قال: و اذ اخذ ربّك من بنى آدم و لم يقل: من آدم (و ذكر عبارة الطبرسى الى قوله: حتى لايذكره واحد منهم ثمّ قال) الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع الّتى لا ينبغى ان تذكر فى معارضة خبر من الاخبار،

فارتكبوا فى تأويل الآية معنى آخر و هو: انّه سبحانه اخرج بنى آدم من اصلاب آبائهم

---

۱. الأعراف، ۱۷۲ و ۱۷۳.

الى ارحام امّهاتهم ثمّ رقاهم درجة درجة (و نقل ما اورده الطبرسى فى الوجه الثانى من الوجوه ثم قال) و العجب انّ هذا المعنى مع احتياجه الى التأويل فى كلّ ظواهر لفظ الآية و مع عدم اعتضاده بخبر يدلّ عليه كيف عرجوا عليه و اهملوا ذلك المعنى الاوّل مع تضافر دلالة الاخبار عليه و كلام المفسرين، و من هذا ذهب ابو الهذيل فى كتاب الحجّة الى انّ الحسن البصرى و اصحابه كانوا يذهبون الى انّ نعيم الاطفال فى الجنّة عن ايمانهم فى الذرّ.

و امّا الاخبار فمنها ما رواه شيخنا الكلينى طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستانى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انّ الله عزّ و جلّ لمّا اخرج ذريّة آدم... (الحديث) (فذكر الحديث الى ان قال) و فيه دلالة على انّ هذا التكليف للارواح المتعلّقة بالذرّات قبل ان يخلق الله آدم فلمّا كلّفها و تبيّن حالها جمعها و خلق منها آدم و طينته، و امّا اخذ العهد و الميثاق عليهم بقوله: الست بربّكم فالذى يظهر من الحديث السابق انّه قد وقع بعد هذا التكليف و بعد ان خلق آدم و صوره فاخرج تلك الذرّات من ظهره و علّق بها الارواح فاخذ عليها العهد و الميثاق».[1]

ثمّ انّ المجلسى رحمه الله قد اورد فى ثالث البحار[2] فى باب الطينة و الميثاق بعد ان ذكر الآيتين اللّتين هما: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ...[3]﴾ و ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً[4]﴾ روايات كثيرة تدلّ على ما نحن فيه نذكر جملة منها فنقول: قال.

علل الشرايع - ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى، و حدّثنا ابى عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستانى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انّ الله لمّا اخرج ذريّة آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة و بالنبوّة لكلّ نبىّ كان اوّل من اخذ عليهم الميثاق بالنبوّة نبوّة محمّد بن عبدالله صلى الله عليه و آله ثمّ

---

١. انوار نعمانيه ج ١ ص ٢٧٥ چاپ تبريز.
٢. ص ٦٢. چاپ جديد ج ٥ ص ٢٢٥.
٣. الأعراف، ١٧٢.
٤. الأحزاب، ٧.

قال الله جلّ جلاله آدم عليه السلام: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم الى ذريّته و هم ذرّ قد ملؤوا السماء فقال لآدم: يا ربّ ما اكثر ذرّيّتى ولأىّ امر خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم؟ فقال الله جلّ و عزّ: ليعبدونى و لا يشركون بى شيئاً و يؤمنون برسلى و يتّبعونهم، قال آدم عليه السلام: فما لى ارى بعض الذرّ اعظم من بعض، و بعضهم له نور كثير و بعضهم له نور قليل و بعضهم ليس له نور، قال الله عزّ و جلّ: كذلك خلقتهم لابلوهم فى كلّ حالاتهم. قال آدم عليه السلام: يا ربّ فتأذن لى فى الكلام فاتكلّم؟ قال الله جلّ جلاله: تكلّم فانّ روحك من روحى و طبيعتك من خلاف كينونتى. قال آدم: يا رب لو كنت خلقتهم على مثال واحد و قدر واحد و طبيعة واحدة و جبلّة واحدة و الوان واحدة و اعمار واحدة و ارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض و لم يكن بينهم تحاسد و لا تباغض و لا اختلاف فى شىء من الاشياء. فقال الله جلّ جلاله: يا آدم بروحى نطقت و بضعف طبعك تكلّفت ما لا علم لك به و انا الله الخلاّق العليم بعلمى خالفت بين خلقهم و بمشيّتى امضى فيهم امرى و الى تدبيرى و تقديرى هم صائرون لاتبديل لخلقى و انّما خلقت الجن و الانس ليعبدونى و خلقت الجنّة لمن عبدنى و اطاعنى منهم و اتّبع رسلى و لا ابالى و خلقت النار لمن كفر بى و عصانى و لم يتبع رسلى و لا ابالى و خلقتك و خلقت ذريّتك من غير فاقة بى اليك و اليهم و انّما خلقتك و خلقتهم لابلوك و ابلوهم ايّكم احسن عملاً فى دار الدنيا فى حياتكم و قبل مماتكم و كذلك خلقت الدنيا و الآخرة و الحياة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنّة و النّار، و كذلك اردت فى تقديرى و تدبيرى و بعلمى النافذ فيهم خالفت بين صورهم و اجسامهم و الوانهم و اعمارهم و ارزاقهم و طاعتهم و معصيتهم فجعلت منهم السعيد و الشقىّ و البصير و الاعمى و القصير و الطويل و الجميل و الدميم و العالم و الجاهل و الغنى و الفقير و المطيع و العاصى و الصحيح و السقيم و من به الزمانة و من لا عاهة به فينظر الصحيح الى الّذى به العاهة فيحمدنى على عافيته و ينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى و يسألنى ان اعافيه و يصبر على بلاءه فاثيبه جزيل عطائى، و ينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى و يشكرنى و ينظر الفقير الى الغنى فيدعونى و يسألنى، و ينظر المؤمن الى الكافر فيحمدنى على ما هديته فلذلك خلقتهم لا بلوهم فى السّرّاء و الضّرّاء و فيما عافيتهم و فيما ابتليتهم و فيما اعطيتهم و فيما منعتهم، و انا الله الملك القادر ولى ان امضى جميع ما قدّرت على ما دبّرت ولى ان

اغيّرمن ذلك ما شئت الى ما شئت فاقدّم من ذلك ما اخّرت و أوخّرمن ذلك ما قدّمت و انا الله الفعّال لما اريد لا اسأل عن ما افعل و انا اسأل خلق عمّا هم فاعلون.[١]

الاختصاص - هشام بن سالم مثله[٢]

تفسيرالقمىّ - ابى عن النضربن سويد عن يحيى الحلبى عن ابن سنان قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: اوّل من سبق من الرسل الى بلى رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك و تعالى و كان بالمكان الذى قال جبرئيل لمّا اسرى به الى السماء: تقدّم يا محمّد فقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل و لولا انّ روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه فكان من الله عزو جلّ كما قال الله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى[٣] اى بل ادنى فلمّا خرج الامرمن الله وقع الى اولياءه عليهم السلام.

فقال الصادق عليه السلام: كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة و لرسوله بالنبوّة و لاميرالمؤمنين و الائمّة بالامامة، فقال: الست بربّكم و محمّد نبيّكم و علىّ امامكم و الائمّة الهادون ائمتكم؟ فقالوا: بلى. شهدنا فقال الله: ان تقولوا يوم القيامة اى لئلاّ تقولوا يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين، فاوّل ما اخذ الله عزو جل الميثاق له على الانبياء بالربوبيّة و هو قوله: و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامى فقال: و منك يا محمّد فقدّم رسول الله صلى الله عليه و آله لانّه افضلهم و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء و رسول الله صلى الله عليه و آله افضلهم، ثمّ اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه و آله على الانبياء له بالايمان به و على ان ينصروا اميرالمؤمنين فقال: و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله لتؤمننّ به و لتنصرنّه يعنى اميرالمؤمنين عليه السلام تخبروا امكم بخبره و خبروليّه و من الائمّة،[٤]

علل الشرائع[٥] - ابن المتوكل عن الحميرى عن احمد بن محمّد عن ابن محبوب عن

---

١. علل الشرايع؛ باب علة خلق الخلق و اختلاف احوالهم ج ١ ص ١٠ و بحارج ٥ ص ٢٢٦ چاپ جديد.
٢. بحارج ٥ ص ٢٢٦ . ٢٢٨ چاپ جديد.
٣. النجم، ٩.
٤. تفسيرالقمى: سورة الاعراف آيه ١٧٢ سورة الاعراف. چاپ جديد: ١/ ٢٤٦.
٥. بحارج ٥ ص ٢٤٤ چاپ جديد. علل الشرائع: ١/ ١١٨.

عبدالرحمن بن كثيرعن داود الرقى عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد الله عزوجلّ أن يخلق الخلق خلقهم و نثرهم بين يديه ثمّ قال لهم: من ربّكم؟ - فاوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه و آله و اميرالمؤمنين و الأئمّة عليهم السلام فقالوا: انت ربّنا فحمّلهم العلم و الدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة دينى و علمى و امنائى فى خلقى و هم المسؤولون، ثم قال لبنى آدم: اقرّوا لله بالربوبيّة و لهؤلاء النفر بالطاعة و الولاية فقالوا: نعم ربّنا اقررنا. فقال الله جلّ جلاله للملائكة: اشهدوا فقالت الملائكة: شهدنا على ان لا يقولوا غداً انّا كنّا عن هذا غافلين او يقولوا انّما اشرك آباؤنا من قبل و كنّا ذريّة من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون.[1]

تفسيرالعيّاشى - عن الاصبغ بن نباتة عن علىّ عليه السلام قال: اتاه ابن الكوّاء فقال: يا اميرالمؤمنين اخبرنى عن الله تبارك و تعالى هل كلّم احداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علىّ عليه السلام: قد كلّم الله جميع خلقه برّهم و فاجرهم و ردّوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن الكوّاء و لم يعرفه فقال له: كيف كان ذلك يا اميرالمؤمنين؟ - فقال له: او ما تقرأ كتاب الله اذ يقول لنبيّه: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ...[2] فقد اسمعهم كلامه و ردّوا عليه الجواب كما تسمع فى قول الله يابن الكوّاء قالوا بلى، فقال لهم: انى انا الله لا اله الاّ انا و انا الرحمن فاقرّوا له بالطاعة و الربوبيّة و ميّزالرسل و الانبياء و الاوصياء و امرالخلق بطاعتهم فاقرّوا بذلك فى الميثاق فقالت الملائكة عند اقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يا بنى آدم ان تقولوا يوم القيامة انّا كنّا عن هذا غافلين».[3]

ثم قال رحمه الله بعد نقل روايات ذكرنا بعضها هذه العبارة:

«اعلم انّ الاخبار فى هذا الباب من متشابهات الاخبار و معضلات الآثار و لاصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك منها ما ذهب اليه الاخباريّون و هوانّا (الى ان قال) و ترك الخوض فى امثال تلك المسائل الغامضة الّتى تعجزعقولنا عن الاحاطة بكنهها اولى لا سيّما فى تلك المسألة (اى مسألة الطينة) الّتى نهى أئمّتنا من الخوض فيها و لنذكربعض

---

۱. و فى المحتضرللحسن بن سليمان الحلّى: (ص ۳۱ و ۳۲ نقلاً عن التوحيد للصدوق الاّ ان فى آخره: «يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم فى الميثاق و يجب الوفاء بالعقود قال الله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) و لا عقد الزم للعباد ممّا اخذ الله عليهم لنفسه و لرسوله و لاهل بيته عليهم السلام فى ذلك المقام العظيم».

۲. الأعراف، ۱۷۲.

۳. بحارج ۵ ص ۲۵۸ چاپ جديد. تفسيرعياشى: ۴۱/۲.

ما ذكره فى ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم و مخالفوهم.

منها - ما ذكره الشيخ المفيد قدّس الله روحه فى جواب المسائل السرويّة (ثم ذكر كلامه الطويل المشتمل على توجيه الاخبار عن ظاهرها ثم قال).

اقول: طرح ظواهر الآيات و الاخبار المستفيضة بامثال تلك الدلائل الضعيفة و الوجوه السخيفة جرأة على الله و على أئمّة الدين، و لو تأمّلت فيما يدعوهم الى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليهم (عليها) من الاعتراضات الواردة لعرفت انّ بامثالها لايمكن الاجتراء على طرح خبرواحد فكيف يمكن طرح تلك الاخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة و بامثالها[1] (ثم خاض فى نقل كلام السيّد المرتضى علم الهدى و الفخر الرازى على سبيل التفصيل ثم قال).

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فان من له بصيرة نافذة اذا احاط بما نقلنا من الاخبار و كلام من تكلّم فى ذلك يتّضح له طريق الوصول الى ما هو الحقّ فى ذلك بفضله تعالى».[2]

و لنختم الكلام بنقل حديث يدلّ على ما نحن فيه من كتاب علل الشرائع للصدوق رحمه الله فنقول: قال رحمه الله فى باب العلة الّتى من اجلها صار النبىّ صلى الله عليه و آله افضل الانبياء عليهم السلام:

«حدّثنا الحسن بن علىّ بن احمد الصائغ رحمه الله قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن سعيد الكوفى قال: حدّثنا جعفر بن عبيدالله عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن ابى عبدالله عليه السلام قال: انّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه و آله بأىّ شىءٍ سبقت الانبياء و فضّلت عليهم و انت بعثت آخرهم و خاتمهم؟ - قال: انّى كنت اوّل من اقرّ بربّى جل جلاله و اوّل من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيّين و اشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى فكنت اوّل نبىّ قال بلى فسبقتهم الى الاقرار بالله عزّ و جلّ».[3]

---

١. بحار ج ٥ ص ٢٦٧.
٢. بحار ج ٥ ص ٢٧٦.
٣. ج ١ ص ١١٩ يا ١٢٤.

«فشرطوا لك ذلك».

قوله: «فشرطوا» اى التزموا به كما مرّ معناه فى «بعد ان شرطت»، و التعبير بلفظة ذلك كانّه لادعاء كمال ظهوره كما قال الخطيب فى تلخيص المفتاح و قال فى المطول فى مبحث المسند اليه: «و قد يعكس اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله:

كم عاقلٍ عاقل اعيت مذاهبه و جاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذى ترك الاوهام حائرةً و صيّر العالم النحرير زنديقاً

(الى ان قال)

او ادّعاء كمال ظهوره».

و قال ايضاً: «و عليه من غير هذا الباب (اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادّعاء كمال ظهوره من غير باب المسند اليه) قول ابن دمينة:

تعاللت كى أشجى و ما بك علّة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

اى بقتلى لم يقل به لادّعاء انّ قتله قد ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذى يشار اليه باسم الاشارة».

ثمّ اختيار الاشارة بلفظة ذلك الموضوع للبعيد لتعظيمه قال فى المطول: «و ايراد المسند اليه بالاشارة لتعظيمه بالبعد نحو: الم ذلك الكتاب تنزيلاً لبعد درجته و رفعة محلّه منزلة بعد المسافة.

و لفظ ذلك صالح للاشارة الى كلّ غائب عيناً كان او معنىً بان يحكى عنه اوّلاً ثم يشار اليه نحو: جائنى رجل فقال ذلك الرجل، و ضربنى زيد فهالنى ذلك الضرب لانّ

«فشرطوا لك ذلك».

المحكى عنه غائب، و يجوز على قلّة لفظ الحاضر نحو، فقال هذا الرجل و هالنى هذا الضرب اى هذا المذكور عن قريب فهو و ان كان غائباً لكن جرى ذكره عن قريب فكأنّه حاضر، و قد يذكر المعنى الحاضر المتقدّم بلفظ البعيد نحو: بالله العظيم و ذلك قسم عظيم لا فعلنّ لان المعنى غير مدرك بالحسّ فكأنّه بعيد».

تكملة

اعلم انّ فى معنى الشرط و وجوب لزومه و الالتزام بالمشروط العهد

قال الزمخشرى فى الاساس: «عهد اليه و استعهد منه اذا وصّاه و شرط عليه، والرجل العهد: المحب للولايات و العهود قال جرير:

و ما استعهد الاقوام من زوج حرّة من الناس الاّ منك او من محارب»[1]

و قال ابن منظور فى لسان العرب: «استعهد من صاحبه اشترط عليه و كتب عليه عهدة و هو من باب العهد و العهدة لانّ الشرط عهد فى الحقيقة قال جرير يهجو الفرزدق حين تزوج بنت زيق:

و ما استعهد الاقوام من ذى ختونة من الناس الاّ منك او من محارب»[2]

اقول: و ذكر مثل عبارة اللسان الزبيدى فى تاج العروس.[3]

و قال الطريحى فى مجمع البحرين: «قوله تعالى: ... فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ...[4] اى امانهم و العهد الامان و العهد الوصيّة و الامر يقال: عهد اليه يعهد من باب تعب اذا اوصاه و منه قوله تعالى: و لقد عهدنا الى ابراهيم اى وصّيناه و امرناه و مثله قوله تعالى: عهد الينا اى امرنا فى التوراة و اوصانا و مثله قوله: و لقد عهدنا الى آدم اى وصّيناه بان لا يقرب الشجرة فنسى العهد و لم يتذكّر الوصيّة، و فى الحديث عهدنا اليه فى محمّد و الاوصياء من بعده فترك و لم يكن له عزم انّهم هكذا، و عهد الملك الى فلان بكذا اى تقدّم اليه به و منه قوله تعالى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ...[5] اى الم اقدّم ذلك اليكم.

---

١. اساس البلاغة: ٤٤١.

٢. لسان العرب: ٣/ ٣١٢.

٣. تاج العروس: ٥/ ١٤٧.

٤. النجم، ٩.

٥. يس، ٦٠.

قوله: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ...[۱] ای العهد المأخوذ بالعقل و الحجّة القائمة علی عباده و المأخوذ بالرسل علی الامم بانّهم اذا بعث الیهم رسول مصدق بالمعجزات صدّقوه و اتّبعوه

قوله: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ...[۲] ای من وفاء عهد،

قوله: ... قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً...[۳] ای خبراً و وعداً بما تزعمون

قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...[۴] ای بما عاهدوا علیه من الایمان بالرسول و الوفاء بالامانات،

قوله: ... لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ[۵] قال الزمخشری: وقرئ الظالمون ای من کان ظالماً من ذریّتك لا یناله استخلافی و عهدی الیه بالامامة و انّما ینال من کان عدلاً بریئاً من الظلم قالوا: و هذا دلیل علی انّ الفاسق لایصلح للامامة و کیف یصلح لها من لا یجوز حکمه و شهادته و لا تجب طاعته و لا یقبل خبره و لا یقدّم للصلاة

و کان ابو حنیفة یفتی سرّاً بوجوب نصرة زید بن علیّ و حمل المال الیه و الخروج معه علی اللّصّ المتغلّب المتسمّی بالامام و الخلیفة کالدوانیق و اشباهه و کان یقول فی المنصور و اشیاعه: لو ارادوا بناء مسجد و ارادونی علی عدّ آجره لما فعلت، و عن ابن عیینة: لایکون الظالم اماماً قطّ (الی آخر کلامه الطویل)».[۶]

اذا عرفت ذلك فنقول:

قال السیّد علی خان المدنی فی شرح الصحیفة فی شرح قوله علیه السلام فی دعاء یوم عرفة:[۷] «و توحّدنی بما تتوحّد به من و فی بعهدك و اتعب نفسه فی ذاتك و اجهدها فی مرضاتك» ما نصّه:

«توحّده الله بکذا ای اقام له به وحده تعالی من غیر واسطة او وکول له الی غیره یقال: توحّده الله بعصمته ای عصمه و قام بحفظه و لم یکله الی غیره و توهّم بعض

---

۱. البقرة، ۲۷. و نیز: الرعد، ۲۵.
۲. الأعراف، ۱۰۲.
۳. البقرة، ۸۰.
۴. آل عمران، ۷۷.
۵. البقرة، ۱۲۴.
۶. مجمع البحرین: ۱۱۲/۳.
۷. دعای چهل و هفتم صحیفه و روضه چهل و هفتم.

«فشرطوا لك ذلك».

المترجمين: انّ معنى توحّدنى اجعلنى واحداً منفرداً اى افردنى بما تفرّد به من وفى بعهدك و هو وهم محض فاحذره، و وفى بالعهد اذا اتمّه و لم ينقضه و لم يهمل حفظه و العهد الوصيّة والموثق، قال الراغب: العهد حفظ الشيء و مراعاته حالاً بعد حال و سمّى الموثق الّذى يلزم مراعاته عهداً قال الله تعالى: ... أَوْفُوا بِالْعَهْدِ ...[1] اى اوفوا بحفظ الايمان.

و عهد الله تارة يكون بما ركزه فى عقولنا، و تارة يكون بما امرنا به بكتابه و بالسنة رسله، و تارة بما نلتزمه و ليس بلازم فى اصل الشرع كالنذر و ما يجرى مجراه. و قيل: عهد الله تعالى الايمان به والطاعة له فانّه تعالى عهد الى عباده ان يؤمنوا به و يطيعوه بنصب الدلائل و ارسال الرسل و انزال الكتب. و للوفاء به عرض عريض فاوّل مراتبه الاتيان بكلمتى الشهادة و آخرها الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل العبد عن نفسه فضلاً عن غيره،

و قال الزمخشرى: المراد بعهد الله تعالى ما ركز فى عقول الخلق من الحجّة على التوحيد كأنّه امرو وصّاهم به و وثّقه عليهم و هو معنى قوله تعالى: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى[2].

و قيل: عهود الله الى خلقه ثلاثة: عهد اخذه على جميع ذريّة آدم و هو ان يقرّوا بربوبيّته و هو قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ[3]، و عهد خصّ به النبيّين و هو ان يبلّغوا الرسالة و يقيموا الدين و لا يتفرقوا فيه و هو قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ[4]، و عهد خصّ به العلماء و هو ان يبيّنوا الحق و لا يكتموه و هو قوله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ...[5] »[6]

---

١. الإسراء، ٣٤.
٢. الأعراف، ١٧٢.
٣. الأعراف، ١٧٢.
٤. الأحزاب، ٧.
٥. آل عمران، ١٨٧.
٦. رياض السالكين: ٤٣/٧.

«و علمت منهم الوفاء به»

نظيره فى المعنى ما نقله المجلسى ﷺ فى سابع البحار[1] فى باب تفضيل الائمة على سائر الانبياء و على جميع الخلق و اخذ ميثاقهم عنهم عليهم السلام بهذه العبارة:

«كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلّى - عن الحسن بن علىّ العسكرى عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انّ الله اختارنا معاشر آل محمّد و اختار النبيّين و اختار الملائكة المقربين و ما اختارهم الاّ لعلمه انّهم ليهتدون

و ما ورد فى تفسير المنسوب للامام العسكرى عليه السلام[2] فى تفسير قوله تعالى: (... وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ...[3]) من قوله عليه السلام:

«حدّثنى ابى عن جدّى عن الرّضا عن آبائه عن علىّ عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله: انّ الله اختارنا معاشر آل محمّد و اختار النبيين و اختار الملائكة المقربين و ما اختارهم الاّ على علم منه تعالى بهم انّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته و ينقطعون (ينقلعون خ ل) به عن عصمته و ينضمّون به الى المستحقين لعذابه و نقمته... (الحديث)».

و نقله المجلسى ﷺ فى المجلد الرابع عشر من البحار[4] فى باب عصمة الملائكة و قصّة هاروت و ماروت عن العيون و تفسير الامام قائلاً بعده:

«الاحتجاج - بالاسناد الى ابى محمّد العسكرى من قوله فقلنا للحسن ابى القائم عليه السلام... الحديث».

---

١. بحار: ٧/ ٣٤٧ چاپ جديد: ٣٠٩/٢٦.

٢. ص ١٦٨ و ١٦٩ چاپ سنگى ١٢٦٨ طهران. چاپ جديد: ٤٦٧.

٣. البقرة، ١٠٢.

٤. العيون ٢٦٦/١، الاحتجاج: ٢٥٥، چاپ جديد: ٤٥٨/٢. البحار ٣٢١/٥٦، بحار ج ١٤ ص ٢٦٣ چاپ سنگى.

و الحديث فى عيون الاخبار فى الباب السابع و العشرين الذى فيما جاء عن الرضا فى هاروت و ماروت.[١]

و نقله السيد هاشم البحرانى فى تفسير البرهان[٢] عن تفسير الامام عليه السلام.

ونقله الطبرسى فى الاحتجاج[٣] فى باب احتجاج ابى محمّد الحسن العسكرى عليه السلام.

و ما نقله الطبرسى ايضاً فى الاحتجاج[٤] فى باب احتجاج ابى عبدالله الصادق عليه السلام فى حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة بهذه العبارة:

«قال (اى الزنديق) فما بال ولد آدم منهم شريف و وضيع؟ قال عليه السلام: الشريف المطيع و الوضيع العاصى. قال: اليس فيهم فاضل و مفضول؟ - قال: انما يتفاضلون بالتقوى. قال: فتقول: انّ ولد آدم كلّهم سواء فى الاصل لا يتفاضلون الاّ بالتقوى؟ - قال: نعم انّى وجدت اصل الخلق التراب و الاب آدم و الام حواء خلقهم اله واحد و هم عبيده، انّ الله عزّو جل اختار من ولد آدم اناساً طهّر ميلادهم و طيّب ابدانهم و حفظهم فى اصلاب الرجال و ارحام النساء اخرج منهم الانبياء و الرسل فهم ازكى فروع آدم، فعل ذلك لا لامر استحقّوه من الله عزّو جلّ و لكن علم الله منهم حين ذرأهم انّهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئاً فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده و هؤلاء الذين لهم الشرف و الفضل و الحسب و سائر الناس سواء ألا من اتقى الله اكرمه و من اطاعه احبّه و من احبّه لم يعذبّه بالنار... (الحديث)».

و نقله المجلسى رحمه الله فى رابع البحار[٥] فى باب احتجاج الصادق عليه السلام على المخالفين.

و ما ورد فى تفسير الامام عليه السلام[٦] ايضاً فى تفسير قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ ...[٧]» بهذه العبارة:

---

١. ج ١ ص ٢٧٠.
٢. ج ١ ص ٨٨ چاپ سنگى. چاپ جديد: ٢٩٥/١.
٣. ص ٢٣٧ چاپ طهران ١٣٠٢. چاپ جديد: ٤٥٨/٢.
٤. ص ١٧٥. چاپ جديد: ٣٤٠/٢.
٥. ص ١٣٠. چاپ جديد ج ١٠ ص ١٧٠.
٦. ص ٢٥٩ چاپ طهران ١٢٦٨. چاپ جديد: ٦٦١.
٧. البقرة، ٢٨٢.

«فی حدیث طویل الی ان قال: ثم قال رسول الله صلی الله علیه و آله: انّ لله عزّو جل خیاراً من کل ما خلقه (الی ان قال) امّا خیاره من عباده فولد آدم و خیاره من ولد آدم من اختارهم علی علم منه بهم فانّ الله عزّو جلّ لمّا اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثمّ اختار من مضر قریشاً ثم اختار من قریش هاشماً ثم اختارنی من هاشم و اهل بیتی کذلك فمن احبّ العرب فبحبّی و احبّهم و من ابغض العرب فببغضی و ابغضهم ... (الحدیث)».

و نقله المجلسی رحمه الله فی تاسع البحار فی باب مناقب اصحاب الکساء و فضلهم.[1]

و ما نقله المجلسی رحمه الله فی سابع البحار[2] فی باب تفضیل الائمّة علیهم السلام علی الانبیاء و علی جمیع الخلق نقلاً عن کتاب تفضیل الائمة علی الانبیاء للحسن بن سلیمان الحلی فی حدیث طویل نأخذ موضع الحاجة منه بهذه العبارة:

«قال (ای الحسن بن سلیمان) ذکر السیّد حسن بن کبش فی کتابه باسناده مرفوعاً الی عدّة من اصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله قالوا: لمّا فتح النبیّ مکّة ارسل رسله الی کسری و قیصر یدعوهما الی الاسلام (الی ان قال) قال الله تبارك و تعالی: انی انا الله لا اله الاّ انا الرحمن الرحیم العزیز الحکیم عالم الغیوب و مضمرات القلوب اعلم ما لم یکن ممّا یکون کیف یکون و ما لا یکون لو کان کیف یکون، و انّی اطلعت یا عبدی فی علمی علی قلوب عبادی فلم ارفیهم اطوع لی و لا انصح لخلقی من انبیائی و رسلی فجعلت لذلك فیهم روحی و کلمتی و الزمتهم عبأ حجّتی و اصطفیتهم علی البرایا برسالتی و وحیی ثمّ القیت مکاناتهم تلك فی منازلهم قلوب حوامّهم و اوصیائهم من بعد فالحقتهم بانبیائی و رسلی و جعلتهم من بعدهم ودائع حجّتی و الاُساة فی بریّتی لاجبر بهم کسر عبادی و اقیم بهم أودهم ذلك انّی بهم و بقلوبهم لطیف و خبیر، ثم اطّلعت علی قلوب المصطفین من رسلی فلم اجد فیهم اطوع لی و لا انصح لخلقی من محمّد خیرتی و خالصتی فاخترته علی علمی و رفعت ذکره الی ذکری ثمّ وجدت کذلك قلوب حامّته اللائی من بعده علی صفة قلبه فالحقتهم به و جعلتهم ورثة کتابی و وحیی و ارکان حکمتی و نوری و آلیت بی ان لا اعذّب بناری

---

۱. ص ۱۸۴. چاپ جدید: ۵۲/۳۷.

۲. ص ۳۴۸. چاپ جدید ج ۲۶ ص ۳۰۹ و ۳۱۳.

من لقينى معتصماً بتوحيدى و حبل مودّتهم ابداً... الحديث». الى غير ذلك من الروايات.

و فى النهاية لابن الاثير:

«فى حديث الدعاء: و انا على عهدك و وعدك ما استطعت اى انا مقيم على ما عاهدتك عليه من الايمان بك و الاقرار بوحدانيتك لا ازول عنه و استثنى بقوله: ما استطعت موضع القدر السابق فى امره اى ان كان القضاء قد جرى ان انقض العهد يوماً ما فانّى اخلد عند ذلك الى التنصّل و الاعتذار لعدم الاستطاعة فى دفع ما قضيته علىّ، و قيل: معناه انّى متمسّك بما عهدته الىّ من امرك و نهيك و مُبلى العذر فى الوفاء به قدر الوسع و الطاقة و ان كنت لا اقدر ان ابلغ كنه الواجب فيه».[1]

و فى مجمع البحرين:

«و فى الدعاء: انا على عهدك و وعدك ما استطعت اى انا متمسّك بما عهدته الىّ من الامر و النهى موقن بما وعدتنى من الوعد... الى آخره».[2]

قال شيخ الطائفة (قده) فى التبيان فى تفسير قوله تعالى: «... وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ...[3]» ما نصّه:

«وجه الحكمة فى ذلك مع انّه يخلقهم كذلك ابتداءً من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات و الصارفة عن القبائح لانّ من كان غنيّاً فى ماله شريفاً فى نسبه قويّاً فى جسمه ربما دعاه ذلك الى طاعة من يملكها رغبةً فيها، و الحال فى اضدادها ربما كان دعته الى طاعته رهبة منها و من امثالها، و رجاء ان ينقل عنها الى حال جليلة يغتبط عليها.

و قال السدى: رفع بعضهم فوق بعض فى الرزق و قوّة الاجسام و حسن الصورة و شرف الانسان و غير ذلك بحسب ما علم من مصالحهم.

و قوله: ليبلوكم فيما آتاكم، معناه فعل بكم ذلك ليجزيكم فيما اعطاكم، و القديم

---

١. ٣/٣٢٤.
٢. ج ٣/١١٥.
٣. الأنعام، ١٦٥.

تعالی لا یبتلی خلقه لیعلم ما لم یکن عالماً به لانه تعالی عالم بالاشیاء قبل کونها و انّما قال ذلك لانّه یعامل معاملة الذی یبلو مظاهرة فی العدل و انتفاءً من الظّلم».

و قال الطبرسی ﷺ فی مجمع البیان فی تفسیر الآیة:

«... وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ...[1] فی الرزق عن السدی، و قیل: فی الصورة و العقل و العمر و المال و القوّة و هذا اولی لانّ الاوّل یدخل فیه.

و وجه الحکمة فی ذلك مع انّه سبحانه خلقهم ابتداءً من غیر استحقاق بعمل یوجب التفاضل بینهم ما فیه من الالطاف الداعیة الی الواجبات و الصارفة عن المقبحات لانّ کلّ من کان غنیّاً فی ماله شریفاً فی نسبه ربّما دعاه ذلك الی طاعة من یملکه رغبة فی امتثاله و من کان علی ضدّ ذلك ربما دعاه الی طاعته رهبة من امتثاله و رجاء ان ینقله عن هذه الحال الی حال جلیلة یغتبط علیها (لیبلوکم فیما آتاکم) ای لیختبرکم فیما اعطاکم ای یعاملکم معاملة المختبر مظاهرة فی العدل و انتفاء من الظلم و معناه لینظر الغنیّ الی الفقیر فیشکر و ینظر الفقیر الی الغنی فیصبر و یفکّر العاقل فی الادلّة فیعلم و یعمل بما یعلم».

ثمّ انّ للسیّد الجلیل السید عبدالله الشبّر ﷺ کلاماً فی مصابیح الانوار فی حلّ مشکلات الاخبار[2] جعله وجهاً سابعاً من الوجوه الّتی ذکرها فی حلّ اشکال اخبار الطینة یعجبنی نقله هنا لمناسبة المقام:

«السابع - ما اعتمده اکثر الاصحاب و عوّلوا علیه فی هذا الباب و هو انّ ذلك منزّل علی العلم الالهی فانّه تعالی لمّا خلق الارواح کلّها قابلة للخیر و الشرّ و قادرة علی فعلهما و علم انّ بعضها یعود الی الخیر المحض و هو الایمان و بعضها یعود الی الشرك المحض و هو الکفر باختیارها عاملها هذه المعاملة کالخلق من الطینة الطیّبة او الخبیثة فحیث علم الله من زید انّه یختار الخیر و الایمان البتة ولو لم یخلق من طینة طیّبة خلقه منها و لمّا علم من عمرو انّه یختار الشر و الکفر البتّة خلقه من طینة خبیثة لطفاً بالاوّل و تسهیلاً علیه و اکراماً له لما علم من حسن نیّته و عمله و بالعکس فی الثانی و علم الله لیس بعلّة لصدور

---

۱. الأنعام، ۱۶۵.
۲. ج ۱ ص ۱۳ چاپ بغداد.

الافعال و هذا معنى جيّد تنطبق عليه اخبار الباب و يستنبط من اخبارهم عليهم السلام كما اشير اليه فى الحديث المذكور بقوله عليه السلام حكاية عنه تعالى: انا المطلع على قلوب عبادى لا احيف و لا اظلم و لا الزم احداً الاّ ما عرفته منه قبل ان اخلقه و يستفاد ذلك من اخبار آخر ذكرها يفضى الى التطويل».

قلت: كلامه رحمه الله و ان كان فى توجيه اخبار الطينة الاّ انّه يجرى فى اخبار الميثاق و الاختيار و الاصطفاء ايضاً حذو النعل بالنعل.

نظير اين مضمون است آنچه علىّ بن إبراهيم در تفسير آيه ٢۴ سوره سجده: ﴿وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ[1]﴾ فرموده:

«وقوله: وجعلنا منهم ائمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا» قال: كان فى علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمّة.»[2]

و صدوق رحمه الله در عيون اخبار الرضا در باب ٢٧ ما جاء عن الرّضا عليه السلام گفته:

«حدّثنا محمّد بن القاسم المفسّر المعروف بأبى الحسن الجرجانىّ رضى الله عنه قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد وعلىّ بن محمّد بن سيّار عن أبويهما عن الحسن بن علىّ عن أبيه علىّ بن محمّد عن أبيه محمّد بن علىّ عن أبيه الرّضا علىّ بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصّادق جعفر بن محمّد عليهم السلام فى قول الله عزّ وجلّ: واتّبعوا ما تتلوا الشيّاطين على ملك سليمان وما كفر سليمان؛ الآية (إلى أن نقل العبادة إلّا أنّ فيه بدل «المستحقين»: «المنتمين»).»[3]

مجلسى رحمه الله در مجلّد چهاردهم[4] بحار در باب عصمت ملائكه و قصّه هاروت و ماروت گفته:

«العيون وتفسير الامام بالاسناد إلى أبى محمّد العسكرىّ عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمّد (آن‌گاه حديث را نقل كرده تا آخر حديث يعنى اين عبارت: «ان شأن

---

١. السجده، ٢۴.
٢. ص ٥١٣. چاپ جديد: ١٧٠/٢.
٣. ج ١ ص ٢٧٠.
۴. ص ٢۶٢ و ٢۶٣. چاپ جديد ج ۵۶ ص ٣١٩.

الملائكة لعظيم وانّ خطبهم لجليل» پس گفته:

«الاحتجاج بالاسناد إلى أبى محمّد العسكرىّ من قوله فقلنا للحسن أبى القائم إلى آخر الخبر» سپس به بيان مختصرى پرداخته است).»

أقول: أمّا الطبرسىّ ﵀ فرواه فيما رواه تحت عنوان «احتجاج أبى محمّد الحسن بن العسكرىّ عليهما السلام: وبالاسناد المتقدّم ذكره فنقل احاديث (إلى أن قال) فقلنا للحسن أبى القائم عليه السلام فانّ قوماً... فساق الحديث إلى آخره وفيما بين ذلك ما نحن فيه وفيه أيضاً بدل «المنتمين»: «المستحقّين» فراجع[1]

و نيز در تفسير امام حسن عسكرى[2] ضمن روايت معروف: «انّ لله عزّوجلّ خياراً من كلّ ما خلقه» آمده:

«وامّا خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم فان الله عزّو جل لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار من مضر قريشاً ثم اختار من قريش هاشماً ثمّ اختارنى من هاشم وأهل بيتى كذلك فمن أحب العرب فبحبّنى وأحبّهم ومن أبغض العرب فببغضنى وأبغضهم.»

مجلسى اين حديث را در تاسع بحار[3] نقل كرده است و حديث در منقبت اصحاب كسا و تحت آن عنوان صادر است.[4]

و نظير اين است آنچه در احتجاج طبرسى[5] ﵀ در حديثى كه تحت عنوان «ومن سؤال الزّنديق الذى سأل أبا عبد الله ﵇ عن مسائل كثيرة» وارد است به اين عبارت:

«قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضيع؟ - قال: الشريف المطيع و الوضيع العاصى.

قال: اليس فيهم فاضل و مفضول؟ قال انما يتفاضلون بالتقوى.

---

۱. الاحتجاج ص ۲۴۰. چاپ جديد: ۴۵۸/۲.
۲. ص ۲۵۹ چاپ ضميمه تفسير قمى. چاپ جديد: ۶۶۲.
۳. ص ۱۸۳. چاپ جديد: ج ۳۷ ص ۵۲.
۴. ص ۱۸۳ و ۱۸۴.
۵. ص ۱۷۷ و ۱۷۸.

قال: فتقول ان ولد آدم كلهم سواء فی الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوی؟ قال: نعم انی وجدت اصل الخلق التراب و الاب آدم و الام حواء خلقهم اله واحد و هم عبيده ان الله عزو جل اختار من ولد آدم اناساً طهر ميلادهم و طيّب ابدانهم و حفظهم فی اصلاب الرجال و ارحام النساء، اخرج منهم الانبياء و الرسل منهم ازكی فروع آدم و ما فعل ذلك لامر استحقوه من الله عزو جل و لكن علم الله منهم حين ذرأهم انهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئاً فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده...[1]

و مجلسی آن را در رابع بحار[2] نقل کرده است.

و نظیر آن است حدیثی که در کتاب «تفضیل الائمّة علی الانبیاء» حسن بن سلیمان هست و مجلسی آن را در جلد سابع[3] آورده است: «وانی اطّلعت علی عبادی...»

وفی مجمع البحرين:

«وفی الدّعاء: انا علی عهدک ووعدک ما استطعت ای انا متمسک بما عهدته الیّ من الأمر والنهی موقن بما وعدتنی من الوعد (تا آخر).»

أبو الفتوح ﷺ در تفسیر آیه گفته[4] «و وجه حکمت در آنکه تفضیل داد خلقان را بعضی بر بعضی ابتداءً بی‌استحقاقی مصالحی بود که او دانست که متعلق است از باب الطاف که دانست که هر کس به چه وجه به صلاح نزدیك باشد و از فساد دور... حقیقت ابتلاء بر خدای روا نباشد که او عالم الذات است و امتحان آن کند که نداند تا بداند جز آن است که حق تعالی در تکلیف معامله‌ی آنان می‌کند که امتحان کنند تا آنچه ندانند بدانند پس صورت صورت امتحان و معنی تکلیف...»

و أبو المحاسن جرجانی در جلاء الاذهان[5] گفته: «... وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ...[6] و

---

۱. الاحتجاج ج ۲ ص ۲۲۲ چاپ قم.
۲. ص ۱۳۰. چاپ جدید ج ۱۰ ص ۱۷۰.
۳. ص ۳۴۸. چاپ جدید ج ۲۶/۳۱۳
۴. ج ۸ ص ۱۱۵ چاپ مشهد.
۵. به ج ۳ ص ۱۴۶ رجوع شود.
۶. الأنعام، ۱۶۵.

بعضی را ....»

و نیشابوری در تفسیر خود «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» گفته «**و رفع بعضکم فوق بعض درجات**، فی الشّرف والعقل والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولکن لأجل شبه الابتلاء والامتحان ولظهور الموفّر من المقصّر وتمیّز المطیع من العاصی حسب ما تقتضیه الحکمة والعدالة والتدبیر والتّقدر.»

«فقبلتهم و قرّبتهم»

فی نسبة قبوله تعالی الی انفسهم ایماء الی طهارة ذواتهم من الشرك و الظّلم و المعاصی بانواعها و ذلك بتطهیرالله تعالی کما افصح عنه قوله تعالی فی حقّ خاتم الانبیاء و اهل بیته، و تقدمت الاشارة الی ذلك فی کلام العلامة الطباطبائی فراجع.

قوله: «و قرّبتهم» قال ابن الاثیرفی النهایة و السیوطی فی الدر النثیرو الطریحی فی مجمع البحرین: «فیه - من تقرّب الیّ شبراً تقرّبت الیه ذراعاً المراد بقرب العبد من الله تعالی القرب بالذکرو العمل الصالح لا قرب الذات و المکان لانّ ذلك من صفات الاجسام و الله یتعالی عن ذلك و یتقدّس، و المراد بقرب الله من العبد قرب نعمه و الطافه منه و برّه و احسانه الیه و ترادف مننه عنده و فیض مواهبه علیه».[1]

و قال الراغب فی المفردات: «و قرب الله تعالی من العبد هو بالافضال علیه و الفیض لا بالمکان و لهذا روی: انّ موسی علیه السلام قال: الهی اقریب انت فاناجیك ام بعید فانادیك؟ فقال: لو قدّرت لك البعد لما انتهیت الیه ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت علیه، و قال: **و نحن اقرب الیه من حبل الورید**، و قرب العبد من الله فی الحقیقة التّخصّص بکثیرمن الصفات الّتی یصحّ ان یوصف الله تعالی بها و ان لم یکن وصف الانسان بها علی الحدّ الذی یوصف تعالی به نحو الحکمة و العلم و الحلم و الرحمة و الغنی، و ذلك یکون بازالة الاوساخ من الجهل و الطیش و الغضب و الحاجات البدنیّة بقدر طاقة البشر و ذلك قرب روحانیّ لا بدنیّ و علی هذا القرب نبّه علیه السلام فیما ذکرعن الله تعالی: من تقرّب الی شبراً تقربت الیه ذراعاً».[2]

---

۱. النهایة: ۳۲/۴. مجمع البحرین: ۱۴۲/۲.

۲. ص ۳۹۹. چاپ جدید: ۶۶۴.

و قال الشيخ الطوسى ﷺ فى التبيان فى تفسير قوله تعالى: «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ[1]» ما نصّه:

«قوله: وجيهاً نصب على الحال و معنى الوجيه الكريم على من يسأله لانّه لا يردّه لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسألة فيردّ، يقال منه وجه الرجل يوجه وجاهةً و له جاه عند الناس وجاهة اى منزلة رفيعة، و قوله: من المقربين معناه الى ثواب الله و كرامته و كذلك التقرب الى الله انّما هو التقرب الى ثوابه و كرامته».

و قال النيسابورى فى غرائب القرآن فى تفسير هذه الآية ما نصّه:

«(وجيهاً) ذو الجاه و الشرف و القدر و قيل الكريم لانّ اشرف اعضاء الانسان هو الوجه (فى الدنيا) بالنبوة و المعجزات الباهرة و بالبراءة عن العيوب (و الآخرة) بشفاعة الامة المحقين و علوّ الدرجة فى الجنّة (الى آخر ما قال)».

و قال شيخ زاده فى شرح تفسير البيضاوى فى شرح قوله تعالى: «وجيهاً فى الدنيا» ما نصه:

«و معنى الوجيه ذو الجاه و الشرف و القدر يقال: وجه الرجل يوجه وجاهة و هو وجيه اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس و السلطان، و قال بعض اهل اللغة: الوجيه الكريم لانّ اشرف اعضاء الانسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم و الكمال و الوجاهة فى الدنيا النبوّة (الى ان قال) و بناء التفعيل فى المقرّبين ليس للتكثير و المبالغة بل هو للتعدية لان التضعيف الواقع للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولاً و هذا البناء قد عدّاه الى المفعول حيث بنى منه اسم المفعول بخلاف موّتت البهائم».

و قال السيد عليخان المدنى ﷺ فى شرح الصحيفة[2] فى الروضة السابعة و الاربعين فى شرح قوله عليه السلام فى دعاء يوم عرفة: «رب صلّ على محمّد و آل محمّد المنتجب المصطفى المكرّم المقرّب» ما نصّه:

«المقرّب الّذى قرّبت مرتبته عند الله تعالى و ادنيت منزلته منه تعالى كما قال سبحانه:

---

١. آل عمران، ٤٥.
٢. ج ٦ ص ٣٥٩.

« ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [١] » و هذا القرب ليس بالمكان و لا بالزمان بل انّما هو بحسب الذات قرباً معنويّاً روحانيّاً و هو المشار اليه بقوله تعالى: « فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ [٢] » و يسمّى فى عرف القوم بالمكانة قالوا: و هى المنزلة التى هى ارفع المنازل عند الله تعالى».

و يأتى البسط لذلك فى شرح: «يابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى».

و قال الشيخ الطوسى ﷺ فى التبيان ايضاً فى تفسير قوله تعالى: « وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً [٣] » ما نصّه:

«قوله: و قربناه نجيّاً معناه قرّبناه من الموضع الذى شرفناه و عظّمناه بالحصول فيه ليسمع كلامه تعالى، و قال ابن عبّاس و مجاهد: قرّب من اهل الحجب حتى سمع صريف (صرير) القلم، و قيل: معناه انّ محلّه منّا محلّ من قرّبه مولاه من مجلس كرامته، و قيل: قرّبه حتى سمع صرير القلم الذى كتب به التوراة، و قوله: نجيّاً معناه انه اختصّه بكلامه بحيث لم يسمع غيره».

و قال الطبرسى ﷺ فى مجمع البيان فى تفسير الآية ما نصّه:

«و قربناه نجيّاً اى مناجياً كليماً قال ابن عباس: قرّبه الله و كلّمه و معنى هذا التقريب انّه اسمعه كلامه، و قيل: قرّبه حتى سمع صرير القلم الذى كتبت به التوراة، و قيل: قرّبناه نجيّاً اى و رفعناه منزلته و اعلينا محلّه حتى صار محلّه منّا فى الكرامة و المنزلة محلّ من قرّبه مولاه فى مجلس كرامته فهو تقريب كرامة و اصطفاء لاتقريب مسافة و ادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول فى مكان فيقرّب من بعد او يبعّد من قرب او يكون احد اقرب اليه من غيره».

و قال النيسابورى فى غرائب القرآن فى تفسير الآية ما نصّه:

«و قربناه حالكونه نجيّاً اى مناجياً شبّه تكليمه ايّاه من غير واسطة ملك بتقريب بعض الملوك واحداً من ندماءه للمناجاة و المسارّة، و عن ابى العالية: انّ التقرّب حسىّ

---

١. النجم، ٨ و ٩.
٢. القمر، ٥٥.
٣. مريم، ٥٢.

قرّبه حتی سمع صریف القلم الذی کتبت به التوراة و الاوّل اظهر و منه قولهم للعبادة التقرّب و للملائکة انّهم مقربون».

و قال البیضاوی فی انوار التنزیل فی تفسیر الآیه:

«و قرّبناه تقریب تشریف شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته».

و قال الخفاجی فی عنایة القاضی و کفایة الراضی و هو شرح تفسیر البیضاوی ما نصّه:

«قوله (شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته) یعنی انّه شبّه قرب موسی علیه السلام فی مناجاته ربّه بقرب من قرب لمناجاة عظیم من العظماء و وجه الشبّه کونه کلّم بغیر واسطة».

و قال شیخ زاده فی حاشیة تفسیر البیضاوی[1] ما نصّه:

«قوله: (شبهه بمن قرّبه الملك) لمّا کان الاصل فی القرب قرب المکان و لا یتصوّر القرب المکانی بالنسبة الی الله شبّه تقریبه و تکلیمه ایّاه بان کلّمه بما لم یکلّم به غیره مناجیاً بحیث لم یطلع علی ذلك غیرهما بتقریب الملك بعض خواصّه لمناجاته فاطلق اسم التقریب علیه استعارة اصلیّة و سرت الاستعارة الی المشتقّ»

و قال الآلوسی فی روح المعانی فی تفسیر الآیه:[2]

«و قرّبناه نجیّاً تقریب تشریف مثّل حاله علیه السلام بحال من قرّبه الملك لمناجاته و اصطفاه لمصاحبته و رفع الوسائط بینه و بینه (الی آخر ما قال)».

---

۱. ج ۳ ص ۲۹۱.
۲. ج ۱۶ ص ۹۵.

«و قدمت لهم الذكر العلىّ و الثناء الجلى»

فى الصحاح: «الذكر (بالكسر و السكون) الصيت و الثناء و قوله تعالى: ص وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ[1] اى ذى الشرف»

و فى القاموس: «الذكر بالكسر الصّيت و الثناء و الشرف» و بهذا فسر قوله تعالى فى حقّ النبىّ صلى الله عليه و آله فى سورة الانشراح: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ[2]».

قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى: «و رفعنا لك ذكرك» ما نصّه:

«و رفع ذكره اى قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و التشهد و الخطب و فى غير موضع من القرآن: و الله و رسوله احقّ أن يرضوه، و من يطع الله و رسوله، و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، و فى تسميته رسول الله و نبىّ الله و منه ذكره فى كتب الأولين و الاخذ على الانبياء و امهم ان يؤمنوا به».

و قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان فى تفسير الآية ما نصّه:

«و رفعنا لك ذكرك اى قرنا ذكرك بذكرنا حتّى لا اذكر الاّ و تذكر معى يعنى فى الاذان و الاقامة و التشهد و الخطبة على المنابر، عن الحسن و غيره. قال قتادة: رفع الله ذكره فى الدنيا و الآخرة فليس خطيب و لا متشهّد و لا صاحب صلاة الاّ ينادى باشهد ان لا اله الاّ الله و اشهد انّ محمّداً رسول الله، و فى الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الآية قال: قال له جبرئيل: قال الله عزّ و جلّ اذا ذكرت ذكرت معى، و فى هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبى صلى الله عليه و آله:

---

١. ص، ١.

٢. الشرح، ٤.

أغرّ عليه للنبوّة خاتم | من الله مشهور يلوح و يشهد
و ضمّ الاله اسم النبيّ الى اسمه | اذا قال فى الخمس المؤذّن اشهد
و شق له من اسمه ليجلّه فذو | العرش محمود و هذا محمّد»

قلت: قوله: (لهم) فى الدعاء فى موضع الحال هذا بناءً على الظاهر و من المحتمل ان يكون اللام فى الذكر و الثناء بدلاً عن المضاف اليه اى ذكرهم و ثناءهم كما قيل فى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ[1]﴾.

و قال الزمخشرى فى ذيل الآيه: «فان قلت: اى فائدة فى زيادة لك و المعنى مستقلّ بدونه؟ قلت: فى زيادة لك ما فى طريقة الابهام و الايضاح كانّه قيل: الم نشرح لك ففهم انّ ثمّ مشروحاً ثمّ قيل صدرك فاوضح ما علم مبهماً و كذلك لك ذكرك و عنك وزرك».

و امّا تقديم الله لاولياءه الذكر العلىّ و الثناء الجلىّ فمن الظهور و العيان بمكان لا يحتاج معه الى بيان حتّى انّ ابراهيم الخليل عليه السلام سأل الله ان يرزقه هذا المقام بقوله: «واجعل لى لسان صدق فى الآخرين».

قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان فى ذيل هذه الآية ما لفظه:

«اى ثناءً حسناً فى آخر الامم و ذكراً جميلاً و قبولاً عامّاً فى الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة فاجاب الله دعاءه (الى آخر ما قال

كما سيأتى تفصيله فى مورد شرحه من الدعاء)».

و يقرب من ذلك قوله تعالى فى سورة ص: «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۝ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ»[2].

و قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير الآيات ما نصه:

«(اخلصناهم) جعلنا هم خالصين (بخالصة) بخصلة خالصة لاشوب فيها، ثمّ فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص و الصفاء و انتفاء الكدورة عنها، و قرئ على

---

١. الشرح، ۴.
٢. سوره ص، ۴۵ و ۴۶ و ۴۷.

الاضافة و المعنى بما خلص من ذكرى الدار على انّهم لا يشوبون ذكرى الدار بهمّ آخر انّما همّهم ذكرى الدار لا غير و معنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائباً و نسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الآخرة و ترغيبهم فيها و تزهيدهم فى الدنيا كما هو شأن الانبياء و ديدنهم و قيل: ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا و لسان الصدق الذى ليس لغيرهم. فان قلت: ما معنى اخلصنا هم بخالصة؟ - قلت: معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة و بأنّهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها و اللّطف بهم فى اختيارها (الى آخر ما قال)».

و قال الطبرسى ﵀ فى مجمع البيان فى تفسير الآية:

«انّا اخلصنا هم بخالصة ذكرى الدار اى جعلنا هم لنا خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار و الخالصة بمعنى الخلوص و الذكر بمعنى التذكير اى خلص لهم تذكير الدار و هو انّهم يتذكرونها بالتّأهب لها و يزهدون فى الدنيا كما هو عادة الانبياء، و قيل: المراد بالدار الدنيا عن الجبائى و ابى مسلم اى خصصناهم بالذكر فى الاعقاب من بين اهل الدنيا».

و نقل الطريحى ﵀ فى مجمع البحرين فى مادة (ذ ك ر) و (خ ل ص) نظيره.

بقى هنا شىء - و هو انّ الله تعالى قد قدّم هذا الذكر الجميل لكلّ ولىّ من اوليائه اللاحقين على لسان من تقدّمهم من اوليائه السابقين و الاخبار مشحونة بذلك الا ترى الى انّ الله تعالى عرّف نبيّه الخاتم ﷺ و اوصياءه ﵈ لآدم ﵇ فتوسل آدم فى قبول توبته اليه تعالى بهم و هكذا سائر الانبياء و الاوصياء. و لا نطيل الكلام بذكر هذه الاخبار و من ارادها فليطلبها من مواضعها.

و امّا كون ذلك فى نفسه منقبة فلا يخفى على من تدبّر فيما ذكرناه. كيف لا و قد قال امير المؤمنين ﵇ فى دعائه المنقول عن كميل بن زياد المعروف به ﵁ مخاطباً لله تعالى:

«و كم من ثناءٍ جميل لست اهلاً له نشرته» و الى هذا المعنى اشار فى كلام له ﵇ فى نهج البلاغة بقوله: «الا و انّ اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده».[1]

---

١. شرح حديدى ج ٢ ص ٢٦٠ چاپ مصر. چاپ جديد: ٢٨٨/٧.

«واهبطت عليهم ملائكتك وكرّمتهم بوحيك»

قوله: «ملائكتك» الاضافة اضافة تشريف و تكريم،

و فى النهاية: «الملائكة جمع ملأك فى الاصل ثمّ حذفت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك و قد تحذف التاء فيقال ملائك و قيل اصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك [اى] الرسالة ثم قدمت الهمزة (كذا) و جمع»[1]

و فى مجمع البحرين: «الملك من الملائكة واحد و جمع و اصله مألك فقدّم اللام و اخّر الهمزة و وزنه مفعل من الألوكة و هى الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلمّا جمعوه ردّوه الى اصله فقالوا ملائك فزيدت التاء للمبالغة او لتأنيث الجمع، و عن ابن كيسان هو فعال من الملك، و عن ابى عبيده مفعل من لأك اذا ارسل (الى ان قال)

و اختلف فى حقيقة الملائكة فذهب اكثر المتكلمين لمّا انكروا الجواهر المجرّدة الى انّ الملائكة و الجنّ اجسام لطيفة قادرة على التشكّل باشكال مختلفة، و فى شرح المقاصد: الملائكة اجسام لطيفة نورانيّة كاملة فى العلم و القدرة على الافعال الشاقّة شأنها الطاعات و مسكنها السّموات و هم رسل الله الى الانبياء يسبّحون الليل و النّهار لا يفترون و لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون (الى آخر ما قال)».[2]

و قال ابن الشجرى فى الجزء الثانى من اماليه فى المجلس الثانى و السبعين تحت عنوان «ذكر مواضع تاء التأنيث التى تنقلب فى الوقف هاءاً» ما نصّه:[3]

---

١. ج ۴ ص ۳۵۹.
٢. ج ۵ ص ۲۹۲.
٣. ص ۲۹۲.

«والحادى عشر- ضرب من الجمع جاء على مثال مفاعل كيلا[١] و دخلته التاء تغليباً لمعنى الجماعة و لم تلزمه و ذلك قولهم فى جمع صيقل و صيرف و قشعم: صياقلة و صيارفة و قشاعمة و الصياقل و الصيارف و القشاعم أكثر و القشعم المسنّ و اكثر ما يستعمل فى النسور، و هذا الضرب نظير فعال و فعول فى قولهم جمالة و بعولة الاّ انّى افردته لمقاربته للامثلة الّتى جاءت على مثال مفاعيل و منه الملائكة و الملائك و الملائكة اكثر قال اميّة بن ابى الصلت: (و كأنّ اجنحة الملائك حوله) و للنحويين فى اصل ملك قولان قال بعضهم: اصله ملأك و احتجّ بقول الشاعر:

فلست لانسىّ و لكن لملأك تنزّل من جوّ السماء يصوب

و قال آخرون: اصله مألك مأخوذ من الألوك و المألكة و المألكة و هى الرسالة و قول الشاعر (لملأك) كان الوجه ان يقول لمألك ولكنّه قلب فقدّم اللام و اخّر الهمزة فوزنه معفل».

و قال السيّد عليخان المدنى ﷺ فى شرح الصحيفة الروضة الاولى فى شرح قول السجاد ﷺ: «حمداً يزاحم به ملائكته المقرّبين» ما نصّه:

«و الملائكة جمع ملأك بالهمزة اصله مألك بتقديم الهمزة و ضمّ اللام من الألوكة و هى الرسالة ثمّ قلبت و قدّمت اللام و قيل ملأك و جمع على فعائل مثل شمأل و شمائل ثمّ تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال و القيت حركتها على اللام فقيل ملك و الحاق التاء لتأكيد تأنيث الجماعة نحو حجارة و قد لا تلحق هذا قول الاكثر و قيل جمع ملك و اشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوّة والشدّة و جمع هذا الجمع باعتبار اصله الّذى هو ملأك على انّ الهمزة مزيدة و هو كما ترى».[٢]

و قال اميرالمؤمنين عليه السلام فيما اورده الرضى ﷺ فى نهج البلاغة فى باب المختار من خطبه ﷺ فى خطبة اوّلها: «كلّ شىء خاضع (خاشع) له و كلّ شىء قائم به»:[٣]

«منها - من ملائكة اسكنتهم سماواتك و رفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك و اخوفهم لك و اقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب و لم يضمّنوا الارحام و لم يخلقوا من ماءٍ

---

١. اى وزناً؟

٢. رياض السالكين: ١/٣٥١.

٣. شرح حديدى ج ٢ ص ٢٢٩. چاپ جديد: ٧/٢٠٠ خطبه ١٠٩.

مهين و لم يتشعبّهم ريب المنون و انّهم على مكانتهم منك و منزلتهم عندك و استجماع اهوائهم فيك و كثرة طاعتهم لك و قلّة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقّروا اعمالهم و لزروا على انفسهم و لعرفوا انّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك و لم يطيعوك حق طاعتك... الخطبة».

و قال ابن ابى الحديد بعد نقل هذه القطعة من الخطبة ما لفظه:

«هذا موضع المثل: فى كلّ شجرة نار و استمجد المرخ و العفار، الخطب الوعظيّة الحسان كثيرة و لكن هذا حديث يأكل الاحاديث

محاسن اصناف المغنيّن جمّة و ما قصبات السبق الاّ لمعبد

من اراد ان يتعلّم الفصاحة و البلاغة و يعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فانّ نسبتها الى كلّ فصيح من الكلام عدا كلام الله و رسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكيّة الى الحجارة المظلمة الارضيّة، ثمّ لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء و الجلالة و الرواء و الديباجة و ما يحدثه من الروعة و الرهبة و المخافة و الخشية حتّى لو تليت على زنديق ملحد مصمّم على اعتقاد نفى البعث و النشور لهدّت قواه و ارعبت قلبه و اضعفت على نفسه و زلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليّاً من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارةً بيده و سيفه، و تارةً بلسانه و نطقه، و تارةً بقلبه و فكره. ان قيل حرب و جهاد فهو سيّد المجاهدين و المحاربين، و ان قيل وعظ و تذكير فهو ابلغ الواعظين و المذكّرين و ان قيل فقه و تفسير فهو رئيس الفقهاء و المفسّرين، و ان قيل عدل و توحيد فهو امام اهل العدل و الموحّدين.

و ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

ثمّ شرع فى شرح الخطبة».

و قال عليه السلام ايضاً فى ذلك الباب من نهج البلاغة تحت عنوان «خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح» اوّلها: «الحمد لله الذى لا يفره المنع و الجمود»:[1]

«و منها فى صفة الملائكة - ثمّ خلق سبحانه لاسكان سماواته، و عمارة الصفيح الاعلى

١. شرح حديدى ج ٢ ص ١٤٨. چاپ جديد: ٦/ ٤٢٣.

من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته و ملأ بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم فى حظائر القدس و سترات الحجب و سرادقات المجد و وراء ذلك الرجيج الذى تستكّ منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئةً على حدودها و انشأهم على صور مختلفات و اقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبّح جلال عزّته لا ينتحلون ماظهر فى الخلق من صنعه و لا يدّعون انّهم يخلقون شيئاً معه ممّا انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنا لك اهل الامانة على وحيه و حمّلهم الى المرسلين و ودائع امره و نهيه و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته و امدّهم بفوائد المعونة و اشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة و فتح لهم ابواباً ذللاً الى تماجيده و نصب لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام و لم ترتحلهم عقب الليالى و الايّام و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم و لم تعترك الظنون على معاقد يقينهم و لا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم و لاسلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و ما سكن من عظمته و هيبة جلاله فى اثناء صدورهم و لم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم... الخطبة».[1]

و قال ابن ابى الحديد بعد نقل هذه القطعة من الخطبة الى آخرها ما نصّه:[2]

«هذا موضع مثل: اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. اذا جاء هذا الكلام الربّانى و اللّفظ القدسىّ بطلت فصاحة العرب و كانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص و لو فرضنا انّ العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادّة التى عبّرت هذه الالفاظ عنها و من اين تعرف الجاهليّة بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعانى الغامضة السمائيّة ليتهيّأ لها التعبير عنها. امّا الجاهليّة فانّهم انّما كانت تظهر فصاحتهم فى صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات و نحو ذلك، و امّا الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انّما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة امّا فى موعظة تتضمن ذكر الموت او ذمّ الدنيا او ما يتعلّق بحرب و قتال من ترغيب او ترهيب.

---

١. ج ٦ / ٤٢٥.
٢. خطبه ٩١.

فامّا الكلام فی الملائكة و صفاتها و صورها و عباداتها و تسبيحها و معرفتها بخالقها و حبّها له و ولهها اليه و ما جرى مجرى ذلك ممّا تضمّنه هذا الفصل على طوله فانّه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسّمة هذا التقسيم و لا مرتّبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة فی القرآن العظيم، و امّا من عنده علم من هذه المادّة كعبد الله بن سلاّم و اميّة بن ابی الصلت و غيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة و لا قدروا على هذه الفصاحة فثبت انّ هذه الامور الدقيقة فی مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل الاّ لعلیّ عليه السلام وحده. و اقسم انّ هذا الكلام اذا تأمّله اللبيب اقشعرّ جلده و رجف قلبه و استشعر عظمة الله العظيم فی روعه و جلده (خلده) و هام نحوه و غلب الوجد عليه و كاد ان يخرج من مسكه شوقاً و ان يفارق هيكله صبابةً و وجداً (ثم اخذ فی شرح الخطبة)».[1]

و قال عليه السلام ايضاً فی اوّل خطبة اوردها الرضی فی باب المختار من خطبه:

«ثمّ فتق ما بين السماوات العلى فملأهن اطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صافّون لا يتزايلون و مسبّحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الابدان و لا غفلة النسيان و منهم امناء على وحيه و السنة الى رسله و مختلفون بقضائه و امره و منهم الحفظة لعباده و السدنة لابواب جنانه و منهم الثابتة فی الارضين السفلى اقدامهم و المارقة من السماء العليا اعناقهم و الخارجة من الاقطار اركانهم و المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم و بين من دونهم حجب العزّة و استار القدرة لا يتوهمون ربّهم بالتصوير و لا يجرون عليه صفات المصنوعين و لا يحدّونه بالاماكن و لا يشيرون عليه (اليه) بالنظائر».[2]

و قال الفخر الرازی فی مفاتيح الغيب فی تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[3]» فيما قال:

«و اعلم انّه ليس بعد كلام الله و كلام رسوله فی وصف الملائكة اعلى و اجلّ من

---

١. ج ٦/ ٤٢٥.
٢. شرح حديدی ج ١ ص ٢٩. چاپ جديد: ١/ ٩٠ خطبه يك.
٣. البقرة، ٣٠.

كلام اميرالمؤمنين علىّ عليه السلام قال فى بعض خطبه: ثم فتق مابين السموات العلى (و نقل الخطبة الى آخرها)».[1]

و قال بعض شرّاح الزيارة الجامعة الكبيرة فى شرح هذه الفقرة من الزيارة: «و مختلف الملائكة و مهبط الوحى» ما لفظه:

«و مختلف الملائكة اى محل تردّدهم اى ينتهى تردّدهم ابتداءً و انتهاءً اليهم للخدمة و اكتساب الكمالات و العلوم منهم عليهم السلام، و لتبليغ ما حتم و قضى من المقدّرات فانّ الله سبحانه و تعالى ببديع حكمته جعل الملائكة رسلاً فى تبليغ الامدادات و تحليل الاستعدادات كما قال سيّد الساجدين عليه السلام فى الصلوات على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام: (و رسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء و محبوب الرخاء» و كذلك فى تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق و رزق و موت و حياة و ما يحدث من كلّ مشاء و مراد و مقدور و مقضىّ و ممضى و مكتوب و مؤجّل و مأذون اليهم عليهم السلام لانّهم ابواب الفيض و منبع الخير فالملائكة تأتى اليهم بما يبرز من الالهامات و القذوف و ما تجرى به الاقلام و تمضى به الاحتام ممّا تحت المشيّة من سابق علمه و مقدّر حكمه، و تبلّغ الملائكة ما تنزل به عليهم عن امرهم الى ما يشاء الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى فى جميع ذرّات الوجود فى الصدور و الورود فالملائكة المرسلون اليهم تتلقّى ما تنزل به اليهم من انوارهم و امثال حقائقهم و تبليغه الى آثارهم و صورهم و بيوتهم و مواطنهم و غنمهم و انعامهم فهم يتلقّون عنهم و يبلّغونهم ما تلقّوه الاّ انّهم يأخذون عن غيبهم و يوصلونه الى شهادتهم و مثال ذلك فى نفسك انّ خواطرك الّتى ترد عليك بالتذكّر و الفهم و المعرفة حتّى تستفيد منها العلوم و الفهم و التذكّر انّما ترد عليك من قلبك. و هذا مثال تلك الملائكة المرسلين فى صدورهم بالوحى و الالهامات من المبدء انّما تصدر من انوار حقائق آل محمّد صلى الله عليه وآله فهم المعلّمون للخلق اجمعين.

روى الصدوق باسانيده عن عبدالسلام بن صالح الهروى عن علىّ بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن علىّ بن ابى طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما

---

١. ج ١ ص ٣٨١ چاپ اسلامبول.

خلق الله خلقاً افضل منّی و لا اکرم علیه منّی. قال علیّ علیه السلام: فقلت: یا رسول الله افأنت افضل او جبرئیل؟ - فقال یا علی انّ الله تبارك و تعالی فضّل انبیاءه المرسلین علی ملائکته المقربین و فضّلنی علی جمیع النبیّین و المرسلین و الفضل بعدی لك یا علی و للائمّة من ولدك و انّ الملائکة لخدّامنا و خدّام محبّینا، یا علیّ الذین یحملون العرش و من حوله یسبّحون بحمد ربّهم و یستغفرون للّذین آمنوا بولایتنا، یا علیّ لولا نحن ما خلق الله آدم و لا حوّاء و لا الجنّة و لا النّار و لا السماء و لا الارض فکیف لا نکون افضل من الملائکة و قد سبقناهم الی معرفة ربّنا و تسبیحه و تهلیله و تقدیسه و تمجیده لانّ اوّل ما خلق الله عزو جل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحیده و تحمیده ثم خلق الملائکة فلمّا شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبّحنا لتعلم الملائکة انّا خلق مخلوقون و انّه منزّه عن صفاتنا فسبّحت الملائکة بتسبیحنا و نزّهته عن صفاتنا فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائکة ان لا اله الاّ الله و انّا عبید و لسنا بآلهة یجب ان نعبد معه او دونه فقالوا: لا اله الاّ الله، فلمّا شاهدوا کبر محلّنا کبّرنا لتعلم الملائکة انّ الله اکبر من ان ینال عظیم المحلّ الاّ به فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّة و القوّة قلنا: لا حول و لا قوّة الاّ بالله العلیّ العظیم لتعلم الملائکة ان لا حول و لا قوّة الاّ بالله. فلمّا شاهدوا ما انعم الله به علینا و اوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائکة ما یحقّ لله ذکره علینا من الحمد علی نعمه فقالت الملائکة: الحمد لله فبنا اهتدوا الی معرفة توحید الله تعالی و تسبیحه و تهلیله و تحمیده و تمجیده.

ثم انّ الله تبارك و تعالی خلق آدم فاودعنا صلبه و امر الملائکة بالسجود له تعظیماً لنا و اکراماً و کان سجودهم لله عزّو جلّ عبودیّة و لآدم اکراماً و طاعةً لکوننا فی صلبه فکیف لانکون افضل من الملائکة و قد سجدوا لآدم کلّهم اجمعون... الحدیث[1]

و عن حبیب بن مظاهر رحمه الله انّه قال للحسین بن علیّ بن ابی طالب علیه السلام: ایّ شیءٍ کنتم قبل ان یخلق الله آدم؟ - قال: کنّا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلّم الملائکة التسبیح و التهلیل و التحمید[2] کما تقدّم مفصّلاً.

---

۱. عیون اخبار الرضا: ۲۶۲/۱. بحار: ۳۰۳/۵۷ با کمی تفاوت.
۲. علل الشرائع: ۲۳/۱. بحار: ۳۱۱/۵۷.

و عن ابن ابى عميرعن عمرو بن جميع عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كان جبرئيل اذا اتى النبى صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبيد و كان لا يدخل حتّى يستأذنه،[1]

و عن ابى الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله فى امر ما يهبطه الاّ بدء بالامام عليه السلام فعرض ذلك عليه. و انّ مختلف الملائكة من عند الله تبارك و تعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام.[2]

اقول: و يجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلام مختلف الملائكة انّ ما اختلفت الملائكة به الى جدّهم عليهم السلام انّه عندهم اى محلّ ما اختلفت به، او المستحفظون له، او اختلاف الملائكة المقتضى لتعددّهم و ذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة و استمداداتهم منهم عليهم السلام فى بدء خلقهم من انوارهم و فى استمداداتهم و تلقّيهم منهم الكمالات و المعارف و سائر العلوم و التحمّلات فى التأدية الى من شاء الله تعالى فانّ الملائكة فى تلقّى تلك الاشياء مختلفون فى الجهات و الافعال و المفعولات اختلافاً عدد ذرّات الوجود كلّ ملك يتحمّل بحسب قابليّته و ما يناسبه و ما هو من جنسه او نوعه او شخصه و كلّ ذلك الاختلاف و التباين و التمايز منحصر فى جهتهم صلّى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة، و المعنى الاوّل هو الظاهر من العبارة الظاهرة و غيره مراد فى المعنى و الله اعلم.

و مهبط الوحى - اى محلّ هبوط الوحى بواسطة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدّم لانّهم الحافظون لما نزل به الوحى من احكام الذوات و الصفات و الافعال و الاعمال و الاحوال يعنى انهم محلّ ما هبط منها بالوحى الخاصّ الذى ينزل به الملك ظاهراً بالوحى

و ان اريد بالوحى ما هو اعمّ من هذا و من الالهام و سماع الصوت و ما نطقت به الجمادات و النباتات و الحيوانات و احوالها و ما نطق به احوال الكلام و الالفاظ و الاعراض فهم على الحقيقة محلّ ذلك.

و انّما قيل مهبط الذى يراد منه المحلّ الذى ينزل فيه من المكان الذى هو اعلى منه مع انّهم عليهم السلام اعلى من هذا الهابط على الوجهين لانّ المراد بالهبوط اليهم ظهور

---

١. علل الشرائع: ١/ ٧.

٢. منهاج البراعة خوئى: ٧/ ٣٧٧.

ذلك على حقائقهم و عقولهم و نفوسهم و ظواهرهم و فى كلّ مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه ممّا هو اعلى منه فينزل فى حقائقهم من فعل الله و فى عقولهم من الماء الاوّل و فى نفوسهم من عقولهم و فى ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدّثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء الاوّل عن الله سبحانه و تعالى.

فان قلت: ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل عليه السلام قال عند موت النبىّ صلى الله عليه و آله: هذا آخر نزولى الى الدنيا و الآن اصعد الى السماء و لا انزل ابداً، و انّ الائمّة يسمعون الصوت و لايرون الشخص و بين ما روى انّ عليّاً عليه السلام كان يخطب فى مسجد الكوفة فقال: سلونى قبل ان تفقدونى فأتاه رجل فقال: اخبرنى اين جبرئيل الآن؟ - فرمق السموات ثم رمق الارضين و الجهات فقال للسائل: انت جبرئيل. قال: صدقت فعرج الى السماء و الناس ينظرون اليه، و انّهم عليهم السلام تأتيهم الملائكة و يقعدون على فرشهم و يتّكئون على متّكأهم و يرونهم؟

قلت: الجمع بينهما انّ جبرئيل عليه السلام بعد موت النبىّ صلى الله عليه و آله لا ينزل الى الارض بوحى قطّ لانختام النبوّة بنبوّه نبيّنا صلى الله عليه و آله و ان نزل بغيروحى، و انّ الائمّة عليهم السلام يسمعون صوت الوحى من الملك و لا يرون شخصه حين ينزل بالوحى و فى غيرهذا الحال يرونهم و يقعدون معهم و يخبرونهم بكلّ ما يسألونهم و يرونهم حين يأتون باحكام القضاء و الامضاء الذى هو بيان ما نزل به الوحى على النبىّ صلى الله عليه و آله و امّا انّهم يسمعون الصوت و لا يرون الشخص فالمراد انّهم اذا نزل الوحى على النبىّ بامرمن الامور فانّهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه و آله و لا يرون شخص الملك الذى ينزل بالوحى التأسيسىّ على النبىّ صلى الله عليه و آله لانّ السماع و الرؤية معاً اعظم مظاهرالحقّ و اظهرو لا تصلح الاّ للنبىّ صلى الله عليه و آله و الى هذا الاشاره فى دعاء مبعث النبى صلى الله عليه و آله الليلة السابع و العشرين من شهررجب قوله عليه السلام: «اللّهمّ انّى اسألك بالتّجلى الاعظم فى هذه الليلة من الشهرالمكرّم ان تصلّى على محمّد و آل محمّد و ان تغفرلنا ما انت اعلم به منّا يا من يعلم و لا نعلم اللّهمّ بارك لنا فى ليلتنا هذه الّتى بشرف الرسالة فضّلتها و بكرامتك اجللتها و بالمحلّ الشريف احللتها».

و يحتمل ان يكون المراد انّ الامام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحى محدّثاً له

وانّما يراه محدّثاً للنبيّ ﷺ الاّ ان يحدّثه ببيان الوحى الّذى نزل قبل على النبيّ ﷺ.

و يدلّ على انّه يرى الملك النازل بالوحى على النبى ﷺ قوله ﷺ: يا علىّ انّك تسمع ما اسمع و ترى ما ارى.[1] و لا ضرر فى ذلك فانّهم لا يرون الشخص النازل بالوحى التأسيسى عليهم لانّهم انّما يرونه نازلاً على النبيّ ﷺ.

و انّما كانوا مهبط الوحى مع انّ مهبط الوحى هو رسول الله ﷺ لانّهم امثاله و نفسه كما يشير الى قوله تعالى فى تأويل: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا...[2]» فلمّا مات رسول الله ﷺ اتى بعلىّ و هو مثله، و كذلك على الحسن و الحسين الى الحسن العسكرى فلمّا مات العسكرى اتى بخير منه و هو القائم عليه السلام لانه افضل الثمانية كما روى عن النبيّ ﷺ انّه قال: تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم،[3] و يحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى تأت بخير كثير من الذى قبله و تكون من للابتداء اى بدله و مثله.

و كذلك قوله تعالى: ... وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...[4] فجعل عليّاً عليه السلام نفس الرسول و ما يجرى لعلىّ عليه السلام يجرى لولده الطيبين فيكون بهذا المعنى ايضاً مهبط الوحى،

و الوحى قد يراد منه خصوص الالهام كما فى قوله تعالى: و ما كان لبشر ان يكلّمه الله الاّ وحياً اى الهاماً، او من وراء حجاب لتكليمه موسى من الشجرة، او يرسل رسولاً كجبرئيل فبهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحى لانّهم مهبط الالهام من الملك العلاّم و كذلك بالحجاب و بارسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوّة و الرسالة من الوحى التأسيسىّ و الاّ ففى كلّ سنة الى فناء الدنيا فى ليلة القدر تنزل الملائكة و الروح فيها اى روح القدس و هو الملك الاعظم و هو المحدّث لكلّ نبيّ و امام فينزل عليه من الملائكة التى لا يحصى عددهم الاّ الله بما كان محتوماً من الامور المقضيات على امام العصر عليه السلام فيراهم و يسمعهم البتة الاّ انّ الذى يأتون به ليس من الوحى التأسيسىّ و انّما هو لبيان

---

١. بحار: ١٠٩ ص ١٩. امالى صدوق: ٣٤٤.
٢. البقرة، ١٠٦.
٣. بحار: ٣٦/٣٧٢ با كمى تفاوت.
٤. آل عمران، ٦١.

المحتوم ممّا عنده من الامور المشروطة فافهم».

و قال الصدوق ﷺ فی الاعتقادات فی باب الاعتقاد فی الانبیاء و الرسل و الحجج و الملائکة:

«و الملائکة روحانیّون معصومون لا یعصون الله ما امرهم و یفعلون ما یؤمرون لا یأکلون و لا یشربون و لا یألمون و لا یسقمون و لا یشیبون و لا یهرمون طعامهم و شرابهم التسبیح و التقدیس و عیشهم من نسیم العرش و تلذّذهم بانواع العلوم خلقهم الله تعالی بقدرته انواراً و ارواحاً کما شاء و اراد و کلّ صنف منهم یحفظ نوعاً ممّا خلق الله».[1]

و قال المجلسی ﷺ فی اعتقاداته:

«و کذا یجب الاعتقاد بوجود الملائکة و کونهم اجساماً لطیفة و انّ لبعضهم اجنحة و لهم صعود و نزول، و انکار المشاهیر منهم کجبرئیل و میکائیل و عزرائیل و اسرافیل علیهم السلام و انکار جسمیّتهم کفر و یجب القول بعصمتهم و طهارتهم و یجب تعظیمهم، و الاستخفاف بهم و سبّهم و قول ما یوجب الازراء بهم کفر».

وقال ایضاً فی المجلّد الرابع عشر من البحار[2] فی باب حقیقة الملائکة و صفاتها ما نصّه:

تکملة -

اعلم انّه اجمعت الامامیّة بل جمیع المسلمین الاّ من شذّ منهم من المتفلسفین الّذین ادخلوا انفسهم بین المسلمین لتخریب اصولهم و تضییع عقائدهم علی وجود الملائکة و انّهم اجسام لطیفة نورانیّة اولی اجنحة مثنی و ثلاث و رباع و اکثر قادرون علی التشکّل بالاشکال المختلفة و انّه سبحانه یورد علیهم بقدرته ما شاء من الاشکال و الصور علی حسب الحکم و المصالح، و لهم حرکات صعوداً و هبوطاً و کانوا یراهم الانبیاء و الاوصیاء علیهم السلام، و القول بتجرّدهم و تأویلهم بالعقول و النفوس الفلکیّة و القوی و الطبایع و تأویل الآیات المتظافرة و الاخبار المتواترة تعویلاً علی شبهات واهیة و استبعادات وهمیّة زیغ عن سبیل الهدی و اتباع لاهل الجهل و العمی.

---

۱. ص ۹۰ و ۹۱.

۲. ص ۲۳۳. چاپ جدید ج ۵۶ ص ۲۰۳.

قال المحقّق الدوانى فى شرح العقائد: الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة و قال شارح المقاصد: ظاهر الكتاب و السّنّة و هو قول اكثر الامّة: انّ الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة فى العلم و القدرة على الافعال الشاقّة شأنها الطاعة و مسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه و امنائه على وحيه يسبّحون اللّيل و النهار لا يفترون و لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون... (الى آخر كلامه)».

و ممّا يدلّ على ما نحن فيه قوله عزو جل فى سورة النساء: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ عِيسَى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴿١٦٣﴾ وَ رُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً[1]».

و نظيره قوله تعالى فى سورة الشورى: «وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[2]».

اذ انّ الآيات تدلّ على انّ كلاً من الرسل و الانبياء كانوا مكرمين بالوحى من الله سبحانه.

---

١. النساء، ١٦٣و١٦٤.
٢. الشورى، ٥١ و٥٢.

«و رفدتهم بعلمك»

و سيأتى البحث عنه فى شرح قوله: «و علّمته علم ما كان و ما يكون الى انقضاء خلقك ان شاء الله فانتظر.

«وجعلتهم الذريعة اليك و الوسيلة الى رضوانك»

قال الجوهرى فى الصحاح: «الذريعة الوسيلة و قد تذرّع فلان بذريعة اى توسل و الجمع الذرائع و الذريعة مثل الدريئة و هى الناقة التى يستتربه الرامى للصّيد».

و فى القاموس: «ذريعة كسفينة الوسيلة كالذرعة بالضمّ (الى ان قال) و تذرّع بذريعة توسّل بوسيلة».

و فى لسان العرب: «الذريعة الوسيلة و قد تذرّع فلان بذريعة اى توسّل و الجمع الذّرائع و الذريعة مثل الدريئة جمل يختل به الصيد يمشى الصيّاد الى جنبه فيستتربه و يرمى الصيد اذا امكنه و ذلك الجمل يسيّب اوّلاً مع الوحش حتّى تألفه. و الذريعة السبب الى الشيء و اصله من ذلك الجمل يقال: فلان ذريعتى اليك اى سببى و وُصلتى الّذى اتسبّب به اليك و قال ابو وجزة يصف امرأةً:

طافت بها ذات الوان مشبّهة ذريعة الجنّ لا تعطى و لا تدع

اراد كأنّها جنّية لا يطمع فيها و لا يعلمها فى نفسها، قال ابن الاعرابى سمّى هذا البعير الدريئة و الذريعة ثم جعلت الذريعة مثلاً لكلّ شيءٍ ادنى من شيءٍ و قرّب منه و انشد:

و للمنيّة اسباب تقرّبها كما تقرّب للوحشيّة الذُرُع»[١]

و امّا الوسيلة فى مفردات غريب القرآن للراغب: «الوسيلة التوصّل الى الشيء برغبة و هى اخصّ من الوصيلة لتضمّنها لمعنى الرغبة قال تعالى: و ابتغوا اليه الوسيلة، و حقيقه الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم و العبادة و تحرّى مكارم الشريعة و هى كالقربة، و الواسل الراغب الى الله تعالى».[٢]

و فى المصباح المنير: «وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت و تقرّبت و منه اشتقاق الوسيلة و هى ما يتقرّب به الى الشيء و الجمع الوسائل، و الوسيل قيل جمع وسيلة و قيل لغة فيها و توسّل الى ربّه بوسيلة تقرّب اليه بعمل».[٣]

و قال ابو هلال العسكرى فى الفروق اللغويّة: «الفرق بين الوسيلة و الذريعة: انّ الوسيلة عند اهل اللغة هى القربة و اصلها من قولك: سألت أسأل اى طلبت و هما يتساولان اى يطلبان القربة التى ينبغى ان يطلب مثلها، و تقول: توسّلت اليه بكذا فتجعل كذا طريقاً الى بغيتك عنده، و الذريعة الى الشيء هى الطريقة اليه و لهذا يقال: جعلت كذا ذريعة الى كذا فتجعل الذريعة هى الطريقة نفسها و ليست الوسيلة هى الطريقة فالفرق بينهما بيّن».[٤]

و قال السيد عليخان المدنى ﷺ فى شرح الصحيفة فى شرح دعائه عليه السلام فى يوم عرفة:

«ربّ صلّ على اطائب اهل بيته... و جعلتهم الوسيلة اليك و المسلك الى جنّتك» ما نصّه:

«السابع جعله تعالى ايّاهم الوسيلة اليه و الوسيلة ما يتوسل به الى الشيء و قال الراغب: هى التوسل الى الشيء برغبة، و لمّا كانوا عليهم السلام سبب هداية الخلق الى الحقّ و قد نصبهم الله تعالى للدعوة اليه و تعليم الخلق كيفيّة السلوك الى حضرة قدسه صدق انّه تعالى جعلهم الوسيلة اليه.

---

١. ج ٨ ص ٩۶.
٢. ج ٢ ص ٨٧١.
٣. ج ٢ ص ۶۶٠.
۴. ص ٢٩٧.

الثامن - جعله ایّاهم المسلك الی جنّته و المسلك الطریق و لمّا کان الطریق الی الشیء مؤدّیاً سالکه الیه و کان الله تعالی قد نصبهم لارشاد خلقه فکان امتثال اوامرهم و التمسّك بحبلهم و الاقتداء بآثارهم و الاعتراف بخصائصهم مستلزماً للوصول الی الجنّة صدق انّه تعالی جعلهم المسلك الی جنّته، و اضافة الجنّة الی ضمیر الخطاب لتعظیمها و تشریفها و الله اعلم».

و قال ایضاً بعد قلیل فی شرح قوله علیه السلام: «اللّهمّ انك أیّدت دینك فی کلّ اوان بامام... و جعلته الذریعة الی رضوانك» ما نصّه:

«الذریعة الوسیلة و رضوان الله تعالی رضاه و لمّا کانت طاعة الامام و الاقتداء به وصلة الی ثواب الله تعالی لا جرم کان وسیلة الی رضاه سبحانه».

ثمّ انّ تعریف الذریعة و الوسیلة بادخال اللام علیهما لافادة الحصر و القصر تحقیقاً باعتبار تقییدهما بالظرف ای جعلتهم طریقاً الیك دون غیرهم فیتیسّر الوصول الیك بهم فقط و لا یمکن الوصول الیك بغیرهم فیکون المعنی نظیر قوله تعالی: **و أتوا البیوت من ابوابها** و لازم ذلك کما ورد فی الاخبار انّ من اتی البیت من غیر بابها سمّی سارقاً.

و الی مثل هذا الحصر ناظر قول ابن هشام فی خطبة کتاب مغنی اللبیب: «فانهما (ای الکتاب و السنة النبویّة) الوسیلة الی السعادة الابدیّة و الذریعة الی تحصیل المصالح الدینیّة و الدنیویّة».

و قال الشمنی فی تعلیقته [علی المغنی]: «الذریعة بالذال المعجمة کالوسیلة فی الوزن و المعنی و لمّا کان کتاب الله و حدیث النبی باعتبار الهدایة کالشیء الواحد افرد الخبر عنهما».

و امّا قوله: «رضوانك» فقال الطریحی فی مجمع البحرین: «الرضوان بکسر الراء و ضمّتها اعلی مراتب الرضا، و بلّغ بی رضوانك ای ابلغنی منتهی رضاك».[1]

و قال ابوالبقاء فی الکلیّات: «الرضوان بالکسر و الضمّ بمعنی الرضا و المرضاة مثله، قال الطّیبی: الرضوان هو الرضا الکثیر، و لمّا کان اعظم الرضا رضی الرحمن خصّ لفظ الرضوان فی القرآن بما کان من الله تعالی».

---

١. ج ١ ص ١٨٨.

و قال الراغب فى المفردات: «يقال رضى يرضى رضاً فهو مرضىّ و مرضوّ، و رضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاءه و رضا الله عن العبد هو ان يراه مؤتمراً لامره و منتهياً عن نهيه قال الله تعالى: «... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ...»[1] (الى ان قال) و الرضوان الرضا الكثير و لمّا كان اعظم الرضا رضا الله تعالى خصّ لفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله تعالى قال عزّ و جلّ: «... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ»[2] ».[3]

هذا و قد وقع فى بعض النسخ فى مكان الذريعة «الذرائع» بلفظ الجمع و من ثم قال الكليبرى ﷺ فى شرح العبارة: «الذرائع جمع ذريعة و هى كسفينة الوسيلة و هى ما يتقرب به الى الشيء و كان اكثر استعماله فى الاصل فيما يتقرب به الى الملوك و الاعاظم، و اللام فى الذرائع و الوسيلة عوض عن المضاف اليه و التقدير و جعلتهم ذرائع العباد اليك و وسيلتهم الى رضوانك لانّ الانبياء و الرسل وسائل بين الله و عباده و ببركتهم يترقّى الى رضوانه».

فعليه التعبير بلفظ الجمع فى الذرائع و بلفظ المفرد فى الوسيلة نظراً الى اعتبارين.

فالاوّل - باعتبار انّ كلاً من الاولياء عليهم السلام ذريعة و وسيلة.

و الثانى - امّا باعتبار معنى الذريعة و الوسيلة و هو مَنْ - او ما - يتوسل به الى الشيء كما يقال: انت ذريعتى الى فلان و وسيلتى اليه او جعلت الشيء الفلانى ذريعتى و وسيلتى الى كذا، و من القواعد النحويّة قولهم: و يجوز فى ضمير من و ما مراعاة اللفظ و المعنى،

و امّا باعتبار انّهم عليهم السلام فى الهداية الى الله و الدلالة عليه تعالى شأنه كشخص واحد و نفس واحدة كما مرّ آنفا كلام الشمنى على قول ابن هشام فى المغنى.

و ورد التعبير بالجمع و الافراد بهذين اللفظين فى كثير من الادعية و الاحاديث فمن موارد ورودهما مفردين ما نقله فى مزار البحار[4] فى باب الزيارات الجامعة بعد نقل الزيارة الجامعة الخامسة و نصّ عبارته هكذا:

---

١. المائدة، ١١٩. و نيز؛ التوبة، ١٠٠. و نيز؛ المجادلة، ٢٢. و نيز؛ البينة، ٨.
٢. الحديد، ٢٧.
٣. ص ٣٥۶.
۴. ص ٢٨٣.

«ثم قال السيّد ﷺ: دعاء يدعى به عقيب الزيارة لسائر الأئمّة عليهم السلام: اللّهمّ انّى زرت هذا الامام مقرّاً بامامته (الى ان قال) عائذاً برأفتك مستشفعاً بوليّك و ابن اولياءك و صفيّك و ابن اصفياءك و امينك و ابن امناءك و خليفتك و ابن خلفاءك الّذين جعلتهم الوسيلة الى رحمتك و رضوانك و الذريعة الى رأفتك و غفرانك».

و امّا الاخبار فورد التعبير فيها كثيراً بكلا الوجهين «الوسيلة و الوسائل و الذريعة و الذرائع» و سنشير الى بعض مواضعهما فما يأتى من الدعاء من قوله ﷺ: «فكانوا هم السبيل اليك و المسلك الى رضوانك».

و ايراد الكلمتين بلام التعريف كما اشرنا اليه فيما تقدم لافادة الحصراى جعل الله هذا المقام مختصّاً باوليائه ﷺ فلا يتيسّر الوصول اليه تعالى الاّ باتّخاذهم عليهم السلام الذريعة و الوسيلة اليه و الى هذا الحصر يؤمى كلام اميرالمؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه و هو: «نحن الشعار و الاصحاب و الخزنة و الابواب و لا تؤتى البيوت الاّ من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمّى سارقاً».

و قال ابن ميثم ﷺ: «قوله ﷺ: (و لاتؤتى البيوت الاّ من ابوابها) و ذلك لوجوه:

احدها - العادة الجارية على وفق الحكمة.

الثانى - النصّ: و أتوا البيوت من ابوابها و اتّقوا الله.

الثالث - العرف و هو انّ من اتاها من غير ابوابها سمّى سارقاً و التقبيح العرفى يستلزم الترك و مراده ﷺ انّ من طلب العلم و الحكمة و اسرار الشريعة فليرجع الينا».

و قال الشارح الخوئى ﷺ فى منهاج البراعة: «عرّف المسند و هو الشعار و الاصحاب و الخزنة و الابواب بلام التعريف للعهد قصداً للحصر يعنى انّ الشعار و الاصحاب و الخزنة و الابواب المعهودين نحن لا غيرنا (الى ان قال) فمن اتاها من غير بابها سمّى سارقاً و هو كناية عن انّ من اخذ العلم من غير اهله و اراد المعرفة من غير الجهة الّتى امر بالتوجّه اليها فهو منتحل له كالسارق الّذى يتسوّر البيوت من غير ابوابها و يأخذ ما فيها غصباً و عدواناً قال تعالى: «... لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا

الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا... »[1] ».

اقول: سيأتى الكلام على هذا فى شرح قوله: «و باب الله الذى منه يؤتى» تفصيلاً ان شاء الله

و من مواضع وروده مفرداً ما نقله المجلسى ﷺ فى تاسع البحار[2] فى باب نصوص الرسول صلى الله عليه وآله عليهم السلام بهذه العبارة:

«عيون اخبار الرضا للصدوق - باسناده الى التميمى عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الائمّة من ولد الحسين من اطاعهم فقد اطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى و هم الوسيلة الى الله عزّ و جلّ».

و من ذلك ما نقله ايضاً فى المجلد الثامن عشر[3] نقلاً عن البلد الامين للكفعمى فى باب اعمال يوم الجمعة من دعاء يشتمل على الشهادة و الصلوات:

«اللّهمّ... و كما جعلتهم السبب اليك و السبيل الى طاعتك و الوسيلة الى جنّتك و الادلاّء على طرقك».

الى غير ذلك من الموارد الكثيرة الواقعة فى الادعية و الصلوات.

و من موارد ذكره جمعاً ما نقله المجلسى ﷺ فى الجزء الثانى من المجلد التاسع عشر فى البحار[4] فى باب الاستشفاع بمحمّد و آل محمّد فى الدعاء بهذه العبارة:

«عن سلمان الفارسى قال: سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: انّ الله عزّ و جلّ يقول: يا عبادى او ليس من له اليكم حوائج كبار لا تجودون بها الاّ ان يتحمّل عليكم باحبّ الخلق اليكم تقضونها كرامةً لشفيعهم الا فاعلموا انّ اكرم الخلق علىّ و افضلهم لدىّ محمّد و اخوه علىّ و من بعده الائمّة الّذين هم الوسائل الى الله الا فليدعنى من همّته حاجة يريد نفعها اودهته داهية يريد كشف ضررها بمحمّد و آله الطيبين الطاهرين اقضها له احسن ممّا يقضيها من تستشفعون باعزّ الخلق عليه. فقال قوم من المشركين و هم مستهزؤون به:

---

١. البقرة، ١٨٩.
٢. ص ١٣١. چاپ جديد ج ٣۶ ص ٢٧٩.
٣. ص ٧۵۵. چاپ جديد ج ٨۶ ص ٣۴١.
۴. ص ۶٨. چاپ جديد ج ٩١ ص ٢٢.

یا ابا عبدالله فمالك لا تقترح علی الله بهم ان یجعلك اغنی اهل المدینة؟ فقال سلمان: دعوت الله و سألته ما هو اجل و انفع و افضل من ملك الدنیا و سألته بهم صلّی الله علیهم أن یهب لی لساناً ذاکراً لتحمیده و ثنائه و قلباً شاکراً لآلائه و بدناً صابراً علی الدواهی الداهیة و هو عزّو جلّ قد اجابنی الی ملتمسی من ذلك و هو افضل من ملك الدنیا بحذافیرها و ما تشتمل علیه من خیراتها مائة الف الف مرّة».

و من ذلك ایضاً ما ورد فی الزیارة الثانیه عشرة من الزیارات الجامعة [فی البحار]:

«اللّهمّ انّی اشهد بحقائق الایمان و صدق الیقین انّهم خلفاؤك فی ارضك و حججك علی عبادك و الوسائل الیك و ابواب رحمتك فصلّ علیهم اجمعین».[1]

هذا و التدبّر فی قضیة آدم علیه السلام و ابلیس یغنی عن اطناب الکلام فی المقام فانّه لمّا أبی عن السجود لآدم علیه السلام اخرجه الله عمّا کان علیه من مقام القرب:

قال علیّ بن ابراهیم القمیّ رحمه الله فی تفسیره فی قوله تعالی: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى»[2] ما نصه:

«قال الصادق علیه السلام: اوّل من قاس ابلیس و استکبر و الاستکبار هو اوّل معصیة عصی الله بها قال: فقال ابلیس: یا رب اعفنی من السجود لآدم و انا اعبدك عبادةً لم یعبد کها ملك مقرّب و لا نبیّ مرسل قال الله تبارك و تعالی: لا حاجة لی الی عبادتك انّما ارید ان اعبد من حیث ارید لا من حیث ترید فأبی أن یسجد فقال الله تعالی: «قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿۷۷﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»[3] قال ابلیس: یا ربّ کیف و انت العدل الّذی لا تجور فثواب عملی بطل؟ - قال: لا و لکن اسأل من امر الدنیا ما شئت ثواباً لعملك فاعطیك فاوّل ما سأل الله عزّو جلّ البقاء الی یوم القیامة فقال الله تعالی: قد اعطیتك، قال: سلّطنی علی ولد آدم علیه السلام قال: قد سلّطتك. قال: اجرنی منهم مجری الدم فی العروق. قال: قد اجریتك. قال: ولایلد لهم ولد الاّ و یلدلی اثنان و اراهم و لا یرونی و اتصوّر لهم فی کلّ صورة شئت. فقال: قد اعطیتك. قال: یا ربّ زدنی. قال: قد جعلت لك

---

۱. بحار ج ۹۹ ص ۲۰۳.
۲. البقرة، ۳۴.
۳. ص، ۷۷ و ۷۸.

صدورهم اوطاناً. قال: ربّ حسبي. فقال ابليس عند ذلك: فوعزّتك لاغوينّهم اجمعين الاّ عبادك منهم المخلصين ثمّ لآتينّهم من بين ايديهم و من خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم و لا تجد اكثرهم شاكرين»[1]

و نقله المجلسى ﷺ فى الرابع عشر من البحار[2] باب ابليس و قصصه عن القمّى.

و كذا فى خامس البحار[3] فى باب سجود الملائكة و معناه عنه.

و قال المجلسى ﷺ ايضاً فى خامس البحار فى باب سجود الملائكة ما نصّه:

«قصص الانبياء للراوندى - بالاسناد عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: أمر ابليس بالسجود لآدم فقال: يا ربّ و عزّتك ان اعفيتنى من السجود لآدم لاعبدنّك عبادةً ما عبدك احد قطّ مثلها. قال الله جلّ جلاله: انّى احبّ ان اطاع من حيث اريد».[4]

و قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبته المعروفة بالقاصعة:[5]

«فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ أحبط عمله الطويل و جهده الجهيد و كان قد عبدالله ستّة آلاف سنة لا يدرى أمن سنى الدنيا ام من سنى الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلاّ ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بامر اخرج به منها ملكاً انّ حكمه فى اهل السماء و الارض لواحد و ما بين الله و بين احد من خلقه هوادة فى اباحة حمىً حرّمه على العالمين».

و قال الطريحى فى مجمع البحرين فى مادة (س ى ن): «قال الشيخ البهائى: قال الشيخ العارف مجد الدين البغدادى قال: رأيت النبىّ ﷺ فى المنام فقلت: ما تقول فى حقّ ابن سيناء؟ - فقال ﷺ: هو رجل اراد ان يصل الى الله بلا وساطتى فحجبته هكذا بيدى فسقط فى النّار».[6]

---

١. تفسير القمى: ١/ ٤٢.
٢. ص ٦٣٣. چاپ جديد ج ١١ ص ١٤١.
٣. ص ٣٨. چاپ جديد ج ٦٠ ص ٢٧٤.
٤. بحار: ٢/ ٢٦٢. قصص الانبياء: ٤٣.
٥. خطبه ١٩٢ ص ٢٨٧ چاپ صبحى صالح.
٦. ج ٦ ص ٢٦٩.

اقول: ذكر هذه الرؤيا هكذا جماعة و كلّهم ينقلونه عن الشيخ البهائى و هو قد نقله فى كشكوله لكنّ القصّة مذكورة فى نفحات الانس للجامى فى ترجمه الشيخ مجد الدين البغدادى بهذه العبارة:

«شيخ ركن الدين علاء الدولة (قده) گفته است كه: شيخ مجد الدين بغدادى فرموده كه: در واقعه از حضرت رسالت ﷺ پرسيدم: ما تقول فى حقّ ابن سيناء؟ - قال ﷺ: رجل اراد ان يصل الى الله بلا واسطتى فحجبته بيدى هكذا فسقط فى النار».[1]

و قال فى روضات الجنّات فى ترجمة ابن سينا: «و قال شيخنا البهائى فيما نقل عنه صاحب المجمع فى مادّة سين و لم يذكر فيها غيره قال الشيخ مجد الدين (فنقل القصة الى آخره)».

اذا احطت خبراً بذلك فاعلم انّ الخوض فيما اختصّ به الانبياء عليهم السلام من شرح حالاتهم و ذكر مقاماتهم و بيان كمالاتهم لا يسعه الشرح فليطلب من مواردها. و لكن لابدّ من الاشارة الى نبذة ممّا يدلّ على كونهم وسائط بين الخالق و المخلوق و روابط بين الله تعالى و السالكين اليه فانّ المقام يقتضيه فنقول:

قال فى مصباح الشريعة:

«الباب الثامن و الستّون - فى معرفة الانبياء عليهم السلام قال الصادق عليه السلام: انّ الله تعالى مكّن انبياءه من خزائن لطفه و كرمه و رحمته و علّمهم من مخزون علمه و افردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه اخلاقهم و احوالهم احد من الخلائق اجمعين اذ جعلهم وسائل سائر الخلق اليه و جعل حبّهم و طاعتهم سبب رضاه، و خلافهم و انكارهم سبب سخطه، و امر كلّ قوم و فئة باتّباع ملّة رسولهم، و أبى ان يقبل طاعة الاّ بطاعتهم و تبجيلهم و معرفة حقّهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم و جاههم عند الله فعظّم جميع انبياء الله و لا تنزّلهم بمنزلة أحد ممّن دونهم، و لا تتصرّف بعقلك فى مقاماتهم و احوالهم و اخلاقهم الاّ ببيان محكم من عند الله تعالى و اجماع اهل البصائر بدلائل تتحقّق بها فضائلهم و مراتبهم و انّى بالوصول الى حقيقة ما لهم عندالله تعالى و ان قابلت اقوالهم و افعالهم بمن دونهم من الناس فقد أسأت صحبتهم و انكرت معرفتهم و جهلت خصوصيّتهم بالله و

---

۱. ص ۲۷۶ چاپ بمبئى سال ۱۸۷۳ م.

سقطت عن درجة حقيقة الايمان و المعرفة فاياك ثمّ اياك».[1]

اقول: هذا الحديث الشريف يلوح اثر الصدق منه بحيث لا حاجة معه الى البحث عن السند فانّ علوّ المعنى و جامعيّة المضمون يغنيان عنه و لا اظنّ احداً يرتاب فيه بعد التدبّر فى معانيه و امعان النظر فى استحكام الفاظه و معانيه.

و كيف كان نقله المجلسى ﷺ فى خامس البحار[2] فى باب معنى النبوّة و علّة بعثة الانبياء عليهم السلام قائلاً بعده:

«علل الشرايع - ابن الوليد عن الصفّار عن ابن عيسى عن الحسين بن على عن عمرو بن ابى المقدام عن اسحاق بن غالب عن ابى عبدالله عليه السلام فى كلام له يقول فيه:

الحمد لله المحتجب بالنور دون خلقه فى الافق الطامح و العزّ الشامخ و الملك الباذخ فوق كلّ شيء علا و من كلّ شيء دنى فتجلّى لخلقه من غير ان يكون يرى و هو يرى و هو بالمنظر الاعلى فاحبّ الاختصاص بالتوحيد اذا احتجب بنوره و سما فى علّوه و استتر عن خلقه لتكون له الحجّة البالغة و ابتعث فيهم النبيين مبشرين و منذرين ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة و ليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوا، و عرفوه بربوبيّته بعد ما انكروا و يوحّدوه بالالهيّة بعد ما عضدوا (أضدوه يا عندوه).

بيان - المحتجب بالنور اى بكونه نوراً اى مجرّداً لاتدركه الحواس و العقول فليس حجابه الاّ تقدّسه و كماله،

و الطامح و الشامخ: المرتفع، و الباذخ العالى، و الفقرات الثلاث كنايات عن انّه تعالى ارفع من ان يدرك بالحواس و الاوهام و العقول، فوق كلّ شيء علا اى قدرةً و شرفاً، من كلّ شيء دنا اى لطفاً و جوداً و رحمةً و تربيةً،

فتجلّى اى ظهر لخلقه باظهار جوده و قدرته و علمه فى كلّ شيءٍ،

و المنظر الموضع المرتفع الذى ينظر اليه، أى هو بمحلّ من الرفعة و العلوّ هو اعلى من ان يدركه ابصار العقول.

---

١. ص ٦١ و ٦٢ با كمى تفاوت.

٢. ص ١١. چاپ جديد ج ١١ ص ٣٨.

فاحبّ و اقتضى حكمته البالغة ان يعرفه خلقه بالتوحيد و يخصّوه به و لم يكن ذلك ممكناً الاّ بارسال الرسل لما قد تمهّد من كمال علوّه و نهاية سموّه و انحطاط درجة المكلّفين و جهلهم و عجزهم فلذا جعل بينه و بين خلقه سفراء يفيض عليهم من جهة كمالهم و يفيضوا الى الخلق من جهة بشريّتهم و مجانستهم لهم، و قد اوردنا تحقيق ذلك على وجه ابسط فى الفوائد الطريفة».

اقول: الحديث فى العلل[1] فى باب علّة اثبات الانبياء و الرسل و علّة اختلاف احوالهم (ص ٥١) باب ٩٩ و نصّ السند هكذا: «حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن علىّ عن عمرو بن ابى المقدام عن اسحاق بن غالب عن ابى عبدالله عليه السلام فى كلام له يقول فيه».

فتبيّن انّ المجلسى رحمه الله قد لخصّه على ما هو دأبه و صرّح به فى مقدّمات البحار.

و امّا قوله رحمه الله: «و قد اوردنا تحقيق ذلك على وجه ابسط فى الفوائد الطريفة» فهو ما ذكره فى اوّل شرح الدعاء الثانى من ادعية الصحيفة السجاديّة فى شرح قوله: «و كان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله» بهذه العبارة:

«يستدعى المقام بيان امور:

الاوّل - اعلم انّ من شرائط استجابة الدعاء بعد الحمد و الثناء الصلاة على محمّد و آله،

فقد روى فى الاخبار الكثيرة عن الصادقين عليهما السلام انّه لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد،[2]

و روى عن ابى عبدالله عليه السلام انّه قال: دخل رجل المسجد فابتدء قبل الثناء على الله و الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: عاجل العبد ربّه ثمّ دخل آخر فصلّى و اثنى على الله عزّ و جلّ و صلّى على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: سل تعطه.

ثم قال عليه السلام: انّ فى كتاب علىّ عليه السلام: انّ الثناء على الله عزّ و جلّ و الصلاة على الرسول قبل المسألة، و انّ احدكم ليأتى الرجل فيطلب الحاجة فيحبّ أن يقول له خيراً قبل أن

---

١. ص ٥١.
٢. كافى: ٢/ ٤٩١.

يسأل حاجته.[١]

وعنه عليه السلام قال: من دعا ولم يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله رفع الدعاء.[٢]

وعنه عليه السلام قال: من كانت له الى الله عزّ وجلّ حاجة فليبدأ بالصلاة على محمّد وآل محمّد ثمّ يسأل حاجته ثمّ يختم بالصلاة على محمّد وآل محمّد فانّ الله عزّ وجلّ اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذ كانت الصلاة على محمّد وآل محمّد لا تحجب عنه.[٣]

الثانى - العلّة فى الاهتمام بالصلاة فى الدعاء ويمكن ان يقال فيه وجوه:

الاوّل - ان يقال: العلّة انّ من كانت له حاجة الى سلطان لابدّ ان يتحف ويهدى الى المقربين لديه والمكرمين عليه لكى يشفعوا له بل لو لم يشفعوا ايضاً وعلم السلطان ذلك يقضى حاجته.

الثانى - ما أومأ اليه الوالد العلاّمه رحمه الله: انّ المقصود بايجاد الكونين والقابل للفيوض الواصلة من بدء الايجاد إلى ما لا يتناهى من الازمنة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وآله واهل بيته عليهم السلام فلهم الشفاعة الكبرى فى هذه النشأة والنشأة الاخرى وبواسطتهم يفيض كلّ فيض وجود على جميع الورى اذ لا بخل للمبدء وانّما النقص عن القابل وهم قابلون للفيوض القدسيّة فاذا افيض عليهم فبتلطّفهم يفيض على سائر الموجودات فاذا اراد أحد استجلاب رحمة من الله تعالى يصلّى عليهم لانّ المبدء فيّاض والمحلّ قابل فلا يردّ وببركتهم يفيض على الداعى بل على جميع الخلق، مثلاً اذا جاء كردىّ او اعرابىّ جاهل غير مستأهل لشيء من الاكرام الى باب سلطان فامر له السلطان ببسط الموائد وانواع الكرائم والفوائد نسبه العقلاء الى قلّة العقل وسخافة الرأى بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقرّبى حضرته او وزرائه او امراء جنده ومن يليق بذلك فحضر هذا الكردى او الاعرابى تلك المائدة فأكل يكون مستحسناً بل لو أكل منه آلاف امثاله يعدّ حسناً بل لو منعوه من بعض فوائد تلك الموائد يعدّ قبيحاً بظاهر النظر.

---

١. كافى: ٢/٤٨٥. بحار: ٩٠/٣١٦.
٢. كافى: ٢/٤٩١. بحار: ٩١/٦٨.
٣. كافى: ٢/٤٩١. بحار: ٩٠/٣١٦.

الثالث - انّه كما أنّهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا و بين ربّنا فی ايصال الاحكام و الحكم من جناب ربّنا تقدّس و تعالى الينا لعدم ارتباطنا بساحة جبروته و بعدنا عن حريم ملكوته فلابدّ ان يكون بيننا و بين ربّنا سفراء و حجب ذوو جهات قدسيّة و حالات بشريّة يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الاعلى بها يأخذون عنه و يكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما اخذوا عن ربّهم و لذا جعل الله تعالى سفراءه و انبياءه ظاهراً من جنس البشر و باطناً مباينين عنهم فی اخلاقهم و اطوارهم و نفوسهم و قابليّاتهم فهم مقدّسون روحانيّون قائلون: انّما انا بشر مثلكم لئلاّ تنفر عنهم امّتهم و ليقبلوا منهم و يأنسوا بهم.

و هذا احد تفاسير الخبر المشهور الوارد فی العقل بان يكون المراد بالعقل نفس النبیّ صلی الله علیه و آله و امره بالاقبال عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل و الكمال و القرب و الوصال، و ادباره عن التوجّه بعد وصوله الى اقصى مراتب الكمال الى التنزّل عن تلك المرتبة و التوجّه الى تكميل الخلق،

و به ايضاً يمكن تفسير قوله تعالى: ... أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ۝١٠ رَسُولاً...[1] بان يكون انزال الرسول صلی الله علیه و آله كناية عن تنزّله عن تلك الدرجة القصوى الّتی لايسعها ملك مقرّب و لا نبیّ مرسل الى معاشرة الخلق و هدايتهم و مؤانستهم فكذلك فی افاضة سائر الفيوض و الكمالات و هم وسائط بين ربّهم و بين سائر الموجودات فكلّ فيض وجود يبتدأ بهم صلوات الله عليهم ثمّ ينقسم على سائر الخلق ففی الصلوات عليهم استجلاب للرحمة الى معدنها و للفيوض الى مقسمها لتنقسم على سائر البرايا،

و بما حقّقنا يظهر سرّ كثير من الآيات و الاخبار على من له فهم ربّانیّ و عقل نورانیّ. و هذا الوجه قريب من الثانی بل يرجع اليه بنوع من الاعتبار».

اقول: لكلامه ذيل طويل و نفيس جدّاً يليق ان يكتب بالنور على و جنات الحور.

و قال المجلسی رحمه الله ايضاً فی آخر كتاب الاربعين بعد شرح الحديث الاربعين (ص ١٧٧) ما نصّه.

«خاتمة - اعلم انّه لمّا كان دأب الشيعة المخلصين فتح الكلام و ختمه بذكر أئمّة

---

١. الطلاق، ١٠ و ١١.

الدين صلوات الله عليهم اجمعين اردت ختم الكتاب بذكر خبر يتضمّن فضل الصّلاة عليهم ثمّ نشرحه بما يناسب المقام ليكون بالمسك ختم الكلام.

روى الكليني(قده) فى الكافى عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن علىّ بن الحكم و عبدالرحمن بن ابى نجران جميعاً عن صفوان الجمّال عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كلّ دعاء يدعى الله به محجوب عن السماء حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد.[1]

اقول: شرح هذا الخبر على وجه يفهم معناه و يمكن الانتفاع بمغزاه يستدعى ايراد فوائد:

الاولى - انّه يدلّ هذا الخبر الصّحيح على انّ من شرائط اجابة الدعاء الصلاة على سيّد الانبياء و آله الاصفياء عليهم صلوات الله ملك الارض و السماء و هو مؤيّد باخبار كثيرة مرويّة من جهة المؤالف و المخالف فروى عن ابى عبدالله عليه السلام انّه قال: دخل رجل المسجد... (فساق الكلام نحواً ممّا ذكره فى الفوائد الطريفة بطوله الى آخره و هو قوله: و قد وافقنا على ما ذكرنا كثير من العامّة و دلّت عليه اكثر اخبارهم)».

و قال رحمه الله ايضاً فى اوائل كتابه الاعتقادات:[2]

«يا اخوانى لاتذهبوا شمالاً و يميناً و اعلموا يقيناً انّ الله تعالى كرّم نبيّه محمّداً صلى الله عليه و آله و اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين ففضّلهم على جميع خلقه و جعلهم معادن رحمته و علمه و حكمته فهم المقصودون فى ايجاد عالم الوجود و المخصوصون بالشفاعة الكبرى و المقام المحمود.

و معنى الشفاعة الكبرى انهم وسائط فيوض الله تعالى فى هذه النشأة و النشأة الاخرى اذ هم القابلون للفيوضات الالهيّة و الرحمات القدسيّة و بتوسّطهم تفيض الرحمة على سائر الموجودات و هذه هى الحكمة فى لزوم الصلاة عليهم و التوسل بهم فى كلّ حاجة لانّه اذا صلّى عليهم لا يردّ لانّ المبدء فيّاض و المحلّ قابل و ببركتهم يفيض على الداعى بل على جميع الخلق و امثّل لكم مثالاً تقريباً الى افهامكم مثلا اذا جاء كردىّ او اعرابى جاهل غير مستأهل للاكرام الى باب سلطان فامر له السلطان ببسط الموائد و انواع الكرائم و الفوائد

---

١. ج ٢ ص ٤٩٣.
٢. يعنى رسالة الاعتقادات للعلامة المجلسى رحمه الله.

ینسبه العقلاء الی قلّة العقل و سخافة الرأی بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقرّبی حضرته او وزرائه او امراء اجناده فحضر الکردی او الاعرابی تلك المائدة فاکل یکون مستحسناً بل لو اکل منه آلاف امثاله یعدّ من جمیل الکرم بل ربّما یعدّ منعهم قبیحاً.

و ایضاً - لمّا کنّا فی غایة البعد عن جناب قدسه تعالی و حریم ملکوته و ما کنّا مرتبطین بساحة عزّه و جبروته فلابدّ ان یکون بیننا و بین ربّنا سفراء و حجب ذو وجهات قدسیّة و حالات بشریّة یکون لهم بالجهات الاولی ارتباط بالجناب الاعلی یأخذون عنه الاحکام و الحکم و یکون لهم بالجهات الثانیة مناسبة للخلق یلقون الیهم ما اخذوا عن ربّهم فلذا جعل الله تعالی سفرائه و انبیائه ظاهراً من جنس البشر و باطناً مباینین عنهم فی اطوارهم و اخلاقهم و نفوسهم و قابلیّاتهم فهم مقدّسون روحانیّون قائلون: انّما انا بشر مثلکم لئلاّ تنفر عنهم امّتهم و یقبلوا منهم و یأنسوا بهم لکونهم من جنسهم و شکلهم و الیه یشیر قوله تعالی: ولو جعلناه ملکاً لجعلناه رجلاً و للبسنا علیهم ما یلبسون. و به یمکن تفسیر الخبر المشهور فی العقل بان یکون المراد بالعقل نفس النبی ﷺ و امره بالاقبال عبارة عن طلبه الی مراتب الفضل و الکمال و القرب و الوصال و ادباره عبارة عن التوجّه بعد وصوله الی اقصی مراتب الکمال الی التنزّل عن تلك المرتبة و التوجّه الی تکمیل الخلق، و یمکن أن یکون قوله تعالی: قد انزل الله الیکم ذکراً رسولاً مشیراً الیه بان یکون انزال الرسول کنایة عن تنزّله عن تلك الدرجة القصوی الّتی لا یسعها ملك مقرّب و لا نبیّ مرسل الی معاشرة الخلق و هدایتهم و مؤانستهم فکذلك فی افاضة سایر الفیوض و الکمالات هم وسائط بین ربّهم و بین سائر الموجودات فکلّ فیض وجود یبتدأ بهم صلوات الله علیهم ثم ینقسم علی سایر الخلق ففی الصلاة علیهم استجلاب للرحمة الی معدنها و الفیوض الی مقسمها لتنقسم علی سائر البرایا».

اقول: صرّح ﷺ فی موارد اخری من سائر کتبه بهذا التحقیق النفیس فلا نشیر الی مواردها نعم ذکرنا فی کتاب (...) انّه مذکور علی وجه ابسط فی کتاب عین الحیاة و نقلناه هناك.

و یناسب المقام قول الشاعر الفارسی مصلح الدین سعدی مخاطباً للنبیّ:

چه کم گردد ای صدر فرخنده پی ز قدر رفیعت بدرگاه حق

كه باشند مشتى گدايان خيل بمهمان دار السلامت طفيل

روى ثقة الاسلام الكلينى رحمه الله فى الكافى فى كتاب الحجّة باب الاضطرار الى الحجّة الحديث الاوّل:

«حدّثنا علىّ بن ابراهيم عن ابيه عن العبّاس بن عمر الفقيمى عن هشام بن الحكم عن ابى عبدالله عليه السلام انّه قال للزنديق الّذى سأله: من اين أثبتّ الانبياء و الرسل؟ - قال: انّا لمّا اثبتنا انّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه و لا يلامسوه فيباشرهم و يباشرونه و يحاجّهم و يحاجّوه ثبت انّ له سفراء فى خلقه يعبّرون عنه الى خلقه و عباده و يدلّونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و فى تركه فناؤهم فثبت به الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم فى خلقه و المعبّرون عنه عزّ و جلّ و هم الانبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للنّاس على مشاركتهم لهم فى الخلق و التركيب فى شىء من احوالهم مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثمّ ثبت ذلك فى كلّ دهر و زمان ممّا اتت به الرسل و الانبياء من الدلائل و البراهين لكى لا تخلو ارض الله من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته و جواز عدالته».[1]

و قال المجلسى رحمه الله فى مرآة العقول[2] فى شرح هذا الحديث ما نصّه:

«هو جزء من حديث طويل اوردناه فى الكتاب الكبير و قد مضى بعض اجزائه فى كتاب التوحيد.

«من اين أثبتّ» على صيغة المخاطب و ربّما يقرء على بناء المفعول و هو بعيد،

«متعالياً عنّا» اى عن مشابهتنا و الاشتراك معنا فى الحقيقة و الصفة،

و قوله «متعالياً» ثانياً اريد به تعاليه عن العبث و اللغو او عن ان يشاهده الخلق و يلامسوه، فقوله: «لم يجز» صفة موضحة و على الاوّل يحتمل ان يكون خبراً بعد خبر لكان....

فثبت انّه لابدّ من سفراء بينه سبحانه و بينهم و لابدّ أن يكونوا من نوع البشر و ان

---

١. كافى: ١/ ١٦٨.

٢. ج ١ ص ١٢٨. چاپ جديد: ٢/ ٢٥٧.

یکونوا مع مشارکتهم لهم فی الخلق و الترکیب مباینین لهم فی سائر احوالهم و اطوارهم و اخلاقهم مقدّسین منزّهین روحانیّین لیضاهئوا الملاء الاعلی کما مرّ ذکره فیما مضی و معصومین مؤیّدین بالمعجزات لیکونوا حجّة علی غیرهم.

و هذا ممّا خطر ببالی القاصر و هو بیان شاف و برهان کاف لمن کان له قلب او القی السمع و هو شهید.

ثم اعلم انه علیه السلام اشار بذلک إلی براهین شتی علی اضطرار الناس الی الرسل نذکر منها وجهین جامعین:

الأول: انّه لما ثبت وجود الصانع...

الثانی: ما ذکره السالکون مسلک الحکماء و هو مبنیّ علی مقدّمات عقلیة:

اولیها - أنّ لنا خالقاً صانعاً قادراً علی کلّ شیء.

و الثانیة: انّ الله جلّ اسمه متعال عن التجسّم و التعلّق بالموادّ و الاجسام، و عن ان یکون مبصراً او محسوساً باحدی الحواس خلافاً للکرّامیة و من یحذوا حذوهم.

الثالثة: انّه تعالی حکیم عالم بوجوه الخیر و المنفعة فی النظام و سبیل المصلحة للخلائق فی المعیشة و القوام و البقاء و الدوام.

الرابعة: انّ الناس محتاجون فی معاشهم و معادهم الی من یدبّر امورهم و یعلّمهم طریق المعیشة فی الدنیا و النجاة من العذاب فی العقبی و ذلک لانّه من المعلوم انّ الانسان لا تتمشی معیشته لو انفرد وحده شخصاً واحداً کغیره من انواع الحیوان یتولّی امره من غیر شریک یعاونه علی ضروریّات حاجاته و انّه لابدّ من ان یکون مستغنیاً بآخر من نوعه یکون ذلک الآخر ایضاً مستغنیاً مکفیّاً به و بنظیره فیکون هذا یزرع لهذا و هذا یطحن لذلک و ذلک یخبز لآخر و آخر یخیط لغیره و هذا یبنی و هذا یتّخذ الحدید و هذا ینجر و علی هذا القیاس حتّی اذا اجتمعوا کان امرهم مکفیّاً و لهذا اضطرّوا الی عقد المدن و الاجتماعات للمعاملات و المناکحات و سائر المعاونات و المشارکات.

و بالجملة لابدّ فی وجود الانسان و بقائه من المشارکة و لا تتمّ المشارکة الاّ بالمعاملة و

لابدّ فى المعاملة من سنّة و قانون عدل و لابدّ للسنّة و العدل من سانّ و معدّل و لا يجوز ان يترك الناس و آراءهم و اهواءهم فى ذلك فيختلفون فيرى كلّ واحد منهم ماله عدلاً و ما عليه ظلماً و جوراً،

و لابدّ ان يكون هذا المعدّل و السّانّ بشراً لا ملكاً لانّ الملك لا يراه اكثر الناس الاّ ان يتشكّل بشراً لانّ قواهم لا تقوى على رؤية الملك على صورة الملكيّة و انّما رآهم الافراد من الانبياء بقوّتهم القدسيّة. ثمّ لو فرض ان يتشكّل بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل فى صورة دحية كان ملتبساً عليهم كالبشر كما قال تعالى: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ»[1]

فلابدّ أن يكون السّانّ له خصوصيّة ليست لسائر الناس حتّى يستشعر الناس فيه امراً لا يوجد لهم مميّز به منهم فيكون له المعجزات الّتى اخبرنا بها،

و الحاجة الى هذا الانسان فى ان يبقى نوع البشر و يتحصّل وجوده اشدّ من كثير من المنافع الّتى لا ضرورة فيها للبقاء كانبات الشعر على الحاجبين و تقعير الاخمص للقدمين و ما يجرى مجراهما من منافع الاعضاء الّتى بعضها للزّينة و بعضها للسّهولة فى الافعال و الحركات كما يظهر من علم التشريح.

و وجود هذا الانسان الصالح لان يسنّ و يشرّع ممكن و تأييده بالآيات و المعجزات الموجبة لاذعان الخلق له ايضاً ممكن فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقتضى تلك المنافع و لا تقتضى هذه الّتى هى اصلها و عمدتها.

فاذا تمهّدت هذه المقدّمات فثبت و تبيّن انّه واجب أن يوجد نبىّ و أن يكون انساناً و ان تكون له خصوصيّة ليست لسائر النّاس و هى الامور الخارقة للعادات، و يجب أن يسنّ للنّاس سنناً باذن الله و امره و وحيه و انزال الملك اليه و يكون الاصل الاوّل فيما يسنّه تعريفه ايّاهم، انّ لهم صانعاً قادراً واحداً لا شريك له، و انّ النبى عبده و رسوله، و انّه عالم بالسّرّ و العلانية، و انّه من حقّه أن يطاع امره، و انّه قد أعدّ لمن اطاعه الجنّة و لمن عصاه النار حتّى يتلقّى الجمهور احكامه المنزّلة على لسانه من الله و الملائكة بالسمع و الطاعة.

---

١. الأنعام، ٩.

فی هذا الحدیث الشریف تصریح و تلویح الی جمیع ذلك کما لا یخفی علی المتأمّل.

قوله علیه السلام: [فی الحدیث المذکور] ثمّ ثبت ذلك. اقول: یحتمل هذا الکلام وجوهاً:

الاوّل - أن یکون المعنی ان الدّلیل المتقدّم انّما یدلّ علی وجوب النبیّ او الحجّة فی کلّ عصر و امّا تعیین الاشخاص المعیّنة فانّما یثبت بما أتوا به من الدلائل و البراهین ای الآیات و المعجزات و خوارق العادات و غلبتهم فی العلوم علی اهل عصرهم. و قوله علیه السلام: کیلا تخلو تعلیل لقوله: ثم ثبت و وجه التعلیل انّه ما دامت الارض باقیة و الناس موجودین فیها لابدّ لهم من حجّة علیهم یقوم بامرهم و یهدیهم الی سبیل الرشاد مؤیّداً بما یدلّ علی صدقه و عدالته و وجوب متابعته.

الثانی - أن یکون ذلك اشارة الی وجود الآمرین و الناهین الموصوفین بالاوصاف المذکورة، و المراد انّ الدلیل السابق انّما دلّ علی وجوب اقامة الحجّة فی الارض فی الجملة و امّا عدم خلوّ دهر طویل او زمان قصیر من حجّة فانّما ثبت بقول الانبیاء و الرسل فانّ کلامهم و اخبارهم عن الله دلیل و برهان حیث اخبروا انّ الارض لا تخلو من حجّة فما فی قوله: ممّا للسببیّة و الظرف متعلّق بقوله ثمّ ثبت او بکلّ من فثبت (ثبت) و ثم ثبت علی التّنازع.

الثالث - ان یکون المقصود بالدلیل اوّلاً اثبات الانبیاء علیهم السلام و بقوله: ثمّ ثبت اثبات الاوصیاء و هذا یحتمل وجهین: أحدهما انّه قد ثبت الاوصیاء فی کلّ دهر بما اتت به الانبیاء من قبل الله من النصّ علیهم فیکون ثبوت الانبیاء علیهم السلام بالعقل و الاوصیاء بالنقل. وثانیهما ان یکون المراد ان الاوصیاء بعد الانبیاء ایضاً ثبت امامتهم بما اتت به الانبیاء من المعجزات،

و فی بعض النسخ: «ممّا أثبت» [مکان مما اتت] و لا یخفی توجیهه علی الوجوه ان قرئ معلوماً او مجهولاً و یزید علی الاخیر انّه یمکن تعمیمه بحیث یشمل الدلیل العقلیّ المتقدّم الدالّ علی وجوب الانبیاء علیهم السلام.

قوله علیه السلام: یکون معه علم بفتحتین ای علامة و دلیل و ربّما یقرء بکسر الاوّل و سکون الثانی،

قوله: علی... جواز عدالته ای جریان حکمه العدل».

قلت: قوله ﷺ: ما ذكره السالكون مراده المولى صدر الدين الشيرازى فى شرح اصول الكافى[١] فى شرح هذا الحديث الاّ انّه ذكر فى المقدّمات مقدّمة اخرى لم يذكرها المجلسى ﷺ.

اذا احطت خبراً بذلك فاعلم انّ السفراء تطلق على الاوصياء كما تطلق على الانبياء فانّ ملاك الاطلاق فى كليهما امر واحد و هو التبليغ عن الله و ايصال اوامره و نواهيه الى خلقه و بيان احكامه لهم و هدايتهم اليه تعالى و من ثمّ ورد فى الزيارات خطاباً للائمّة عليهم السلام:

السلام عليكم يا سفراء الله بينه و بين خلقه[٢]

يا مولاى انت السفير بيننا و بين الله[٣]

يا امين الله فى ارضه و سفيره فى خلقه[٤]

السلام على امامنا السفير فى ما بينك و بين خلقك[٥]

[فى بعض الزيارات]: السلام عليكم يا سفراء الله بينه و بين خلقه.[٦]

و من ذلك ايضاً ما ورد فى الخطاب لحجة العصر عجّل الله فرجه (انظر مزار البحار):

«السلام على امامنا السفير فيما بينك و بين خلقك» فتبيّن انّ المراد بالذريعة الى الله و الوسيلة اليه تعالى اولياءه المعصومون جميعهم سواء كانوا انبياء او اوصياء فينطبق اوّلهم على اوّل الانبياء و هو آدم ابوالبشر و آخرهم على خاتم الاوصياء و هو الامام الثانى عشر سلام الله عليهم جميعاً فلذلك شرع فى الدعاء بالاشارة الى احوالهم بهذا الترتيب فانّ الدعا من هنا الى آخره فى بيان هذا المقصود.

ثم انّه قد ورد نظير هذه العبارة فى كثير من الادعية و الزيارات منها ما فى زيارة الجامعة الكبيرة من قوله: «بكم يسلك الى الرضوان و على من جحد ولايتكم غضب الرّحمن»

---

١. ص ٤٤٨ و ٤٤٩.
٢. بحار: ٣٤٤/٩٧.
٣. بحار: ٢٦٠/٩٨.
٤. بحار: ٣٦٠/٩٧.
٥. مزار بحار ص ٢٨٥ چاپ سنگى.
٦. انظر ص ٧١ من مزار البحار و قد نقله من مزار ابن المشهدى فى زيارة على عليه السلام.

و فیه ایضاً: «انتم السبیل الاعظم و الصراط الاقوم»

و ما فی اوّل دعاء من الصّحیفة السجادیّة بقوله: «حمداً یکون وصلة الی طاعته و سبباً الی رضوانه و ذریعة الی مغفرته» الی غیر ذلك من الادعیة و الروایات فلنشر الی شیء من ذلك فنقول:

روی المجلسی فی سابع البحار فی باب تفضیل الائمّة علی الانبیاء[1] بهذه العبارة:

«کتاب تفضیل الائمة علیهم السلام علی الانبیاء للحسن بن سلیمان الحلیّ فی حدیث طویل: فاوحی الله عزّو جلّ الیه: یا آدم هؤلاء وسیلتك و وسیلة من اسعدت من خلق هؤلاء السابقون المقربون و الشافعون المشفقون».

و فیه ایضاً فی باب جامع فی صفة الامام علیه السلام[2] بهذه العبارة:

«مشارق الانوار للبرسی - فهم الجنب العلیّ و الوجه الرضیّ و المنهل الرویّ و الصراط السویّ و الوسیلة الی الله و الوصله الی عفوه و رضاه».

و فیه ایضاً فی باب بد و ارواحهم[3]:

«کتاب ریاض الجنان لفضل الله بن محمّد الفارسی - و نحن الوسیلة الی الله و الوصلة الی رضوان الله».

---

۱. ص ۳۴۸.
۲. ص ۲۲۳.
۳. ص ۱۸۵.

«فبعض اسكنته جنّتك»

قال الكليبرى ﷺ فى شرحه: «ثمّ انّه فصّل ما اجمل فى قوله: «على ما جرى به قضاؤك» ففرّع عليه بفاء التفريع فقال (الى آخر ما قال):

و فى نسبة اسكان آدم عليه السلام الى الله تعالى تعظيم لمقامه و تصريح باكرامه، و كذا فى اضافة الجنّة اليه تعالى تشريف فوق ذلك فانّ الاضافة لتعظيم شأن المضاف و هى الجنّة فكأنّه قال: اعظمت عليه نعمتك اذ اسكنته فى دار كرامتك فالعبارة من جهة افادة التعظيم تشبه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام فى قوله: ... عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...[1].

ثمّ انّ فى ابهام بعض هنا و فيما يأتى دلالة على التعظيم

قال التفتازانى فى المطوّل[2] بعد البحث عن أنّ التنكير للتعظيم و التحقير ما نصه:

«واعلم انّه كما انّ التنكير و هو فى معنى البعضيّة يفيد التعظيم فكذلك اذا صرّح بالبعض كقوله تعالى: «... رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ...[3]» اراد به محمّداً صلى الله عليه و آله فى هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء قدره ما لا يخفى و مثله قوله: «او يرتبط بعض النفوس حمامها» اراد نفسه».

و قال الزمخشرى فى الكشّاف فى تفسير قوله تعالى: «و رفع بعضهم درجات...» ما نصّه:

«و فى هذا الابهام من تفخيم فضله و اعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انّه العلم الّذى لا يشتبه و المتميّز الذى لا يلتبس و يقال للرجل: من فعل هذا؟ - فيقول: احدكم او بعضكم يريد به الّذى تعورف و اشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من

---

١. ابراهيم، ٣٧.

٢. ص ٧١ چاپ عبدالرحيم.

٣. البقرة، ٢٥٣.

التصريح به و انوه بصاحبه و سئل الحطيئة عن اشعرالناس فذكرزهيراً و النّابغة ثمّ قال: ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال: لو شئت لذكرت نفسى لم يفخم امره».[1]

و قال فى اساسالبلاغة فى (ب ع ض): «و بعض الشرّأهون من بعض، و يقال للرّجل من القوم: من فعل كذا؟ - فيقول: احدنا او بعضنا يريد نفسه و منه قول لبيد:

ترّاك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها

يريد نفسه».[2]

و قال النيسابورى فى تفسير غرائب القرآن فى تفسير الآية:

«و انّما قال: و رفع بعضهم درجات على سبيل التنبيه و الرمزكمن فعل فعلاً عظيماً فيقال له: من فعل هذا؟ - فيقول: احدكم او بعضكم و يريد نفسه و يكون ذلك افخم من التصريح به، و سئل الحطيئة عن اشعرالناس فذكرزهيراً و النابغة ثمّ قال: لو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال: لو شئت لذكرت نفسى لم يبق فيه فخامة».

و قال البيضاوى فى انوار التنزيل فى تفسير الآية:

«و الابهام لتفخيم شأنه كأنّه العلم المتعيّن لهذا الوصف المستغنى عن التّعيين»

و قال الخفاجى فى عناية القاضى[3] فى شرح عبارة البيضاوى ما نصّه:

«قوله: و الابهام الخ يعنى المراد ببعضهم هنا النبىّ صلى الله عليه و آله و الاضافة للعهد و لم يصرّح به تعظيماً له كما انّ التنكير يفيد ذلك فاللفظ الموضوع له بالطريق الاولى لادّعائه انّه لا حاجة الى التصريح لتعيّنه، و العلم بفتحتين الراية او الجبل و هو مثل فى الشهرة».

و قال شيخ زاده فى شرح عبارة البيضاوى ما نصّه:

«و المراد بالبعض فى قوله: (و رفع بعضهم) هو محمّد صلى الله عليه و آله بخصوصه لانّه هو المفضّل على الكلّ كما اختاره المصنّف، فوجه كونه مرفوعاً فوق الكلّ فى الدنيا و الآخرة ظاهر، و عبّرعنه بلفظ البعض على سبيل الرمزو الابهام حيث قال: و رفع بعضهم تفخيماً لشأنه لانّ ذكرالشىء بلفظ مبهم يدلّ على انّه بلغ من الشهرة و الامتياز الى حيث لا يذهب

---

۱. كشاف ۲۹۷/۱ چاپ چهار جلدى.
۲. اساس البلاغة: ۴۵.
۳. ج ۲ ص ۳۳۲.

الوهم الى غيره فى هذا المعنى فانّ من فعل فعلاً حسناً بديعاً فسئل من فعل هذا؟ فاجاب بقوله: احدكم او بعضكم او نحوها يريد به نفسه يكون ذلك افخم لشأنه من التصريح بنفسه لما فيه من الدلالة على انّه العلم الّذى لا يشتبه على احد امتيازه عن غيره بالقدرة على مثل هذه الافعال العجيبة، و قد اشتهرانّ التنكير المشعر بالابهام يفيد التعظيم و الافخام فاىّ بعد فى افادة اللفظ الموضوع لذلك اىّاه».[1]

الى غير ذلك من عبارات المفسرين و البيانيّين.

اقول: نظير هذا التفخيم المستفاد من بعضهم ما يستفاد من قوله تعالى: «... مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ...[2] » و مثل ما وقع فى حديث رواه الصدوق ﷺ فى كمال الدين فى باب التوقيعات (الحديث ١٧) عن الحسين بن روح فى قصّة ذكرناه فيما سبق فى ابتلاء الاولياء بقوله: «فمنهم من جاء بالطوفان... و منهم من القى فى النار... و منهم من اخرج من الحجر الصلد ناقة... و منهم من فلق البحر... و منهم من ابرء الاكمه و الابرص... و منهم من انشقّ له القمر...»

فالحديث من هذه الجهة مثل الدعاء.

و امّا التنوين فى بعض هنا و فيما يأتى عوض عن المضاف اليه تقديره فبعضهم اسكنته.

قال الجامى فى شرح الكافية فى باب التنوين فى شرح قول ابن الحاجب: «و التنوين حركة ساكنة تتبع آخر الكلمة للتمكّن و التنكير و العوض» ما نصّه:

«و هو ما لحق الاسم عوضاً عن المضاف اليه لتعاقبهما على آخر الكلمة كيومئذٍ اى يوم اذ كان كذا فاليوم مضاف الى اذ و اذ مضاف الى الجملة التى كانت بعدها فلمّا حذفت الجملة للتخفيف الحق بها التنوين عوضاً عن الجملة لئلاّ يبقى الكلمة ناقصة و كذلك حينئذٍ و ساعتئذٍ و عامئذٍ و جعلنا بعضهم فوق بعض اى فوق بعضهم و مررت بكلّ قائماً اى بكلّ واحدٍ و امثال ذلك».

---

١. ج ١ ص ٥٦٦.
٢. الأنبياء، ٣٣. و نيز؛ يس، ٤٠.

و قال الازهری فی التصریح فی باب الاضافة: «و من الاسماء ما هو واجب الاضافة الی المفرد و هو نوعان:

الاوّل ما یجوز قطعه عن الاضافة فی اللفظ فینوّن و هو المشار الیه فی النّظم بقوله: (و بعض ذا قد یأت لفظاً مفرداً) نحو کلّ، اذا لم یقع نعتاً و لا توکیداً و بعض و ایّ قال الله تعالی: و ... کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ[1]، و ... فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ ...[2]

و هل هما و الحالة هذه معرفتان او نکرتان فذهب سیبویه و الجمهور إلی انّهما معرفتان بنیّة الاضافة و لذلك یأتی الحال منهما کقولهم: مررت بکلّ قائماً و ببعض جالساً و اصل صاحب الحال التعریف،

و ذهب الفارسی الی انّهما نکرتان و الزم من قال بتعریفهما ان یقول انّ نصفاً و سدساً و ثلثاً و نحوها معارف لانّها فی المعنی مضافات و هنّ نکرات باجماع.

و ردّ بانّ العرب تحذف المضاف الیه و تریده و قد لا تریده. و دلّ مجیء الحال بعد کلّ و بعض علی ارادته، ایّاً ما تدعوا فایّاً اسم شرط مفعول مقدّم و ما صلة».

و یرید بقوله: (و هو المشار الیه فی النّظم) قول ابن مالك فی الفیته حیث قال فی باب الاضافة:

و بعض الاسماء یضاف ابداً و بعض ذاقد یأت لفظاً مفرداً

و قال السیّوطی فی شرحه:

«و بعض ذا الذی ذکرانّه یلزم الاضافة قد یلزمها معنیً فقط و یأتی لفظاً مفرداً عنها ککلّ و بعض و ایّ نحو وَإِنَّ کُلاًّ لَمَّا لَیُوَفِّیَنَّهُمْ...[3]، ... فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ ...[4]، ... أَیّاً مَا تَدْعُوا...[5]».

اذا عرفت ذلك فاعلم انّ ما یضاف الیه البعض ان کان مشتملاً علی اجزاء فالمراد منه

---

۱. الأنبیاء، ۳۳. و نیز؛ یس، ۴۰.
۲. البقرة، ۲۵۳. و نیز؛ الإسراء، ۲۱.
۳. هود، ۱۱۱.
۴. البقرة، ۲۵۳. و نیز؛ الإسراء، ۲۱.
۵. الإسراء، ۱۱۰.

حينئذٍ جزء منه او اجزاء، و ان كان مشتملاً على افراد كالجنس مثلاً فالمراد منه حينئذٍ فرد او افراد منه و من ثمّ قيل فى معنى البعض: بعض كلّ شيء جزء منه او اجزاء و قد يطلق على ما هو فرد من الشيء فيقال زيد بعض الانسان، و من ثمّ قال ابوالبقاء فى الكليّات: «البعض هو طائفة من الشيء و قيل: جزء منه (الى ان قال) و قد يطلق البعض على ما هو فرد من الشيء كما يقال: زيد بعض الانسان و قد يجيء البعض للتعظيم».

اقول: و يقرب من ذلك فى الدلالة على العظمة و الفخامة الابهام الواقع فى الحديث المأثور عن اميرالمؤمنين عليه السلام باسانيد معتبرة فى كتب عديدة كالغارات و كمال الدين و تفسير العيّاشى و الاحتجاج بعد ذكر ذى القرنين: «و فيكم مثله» و فى تفسير علىّ بن ابراهيم و مناقب ابن شهرآشوب بعد مثله: «يعنى نفسه» و فى مختصر البصائر نقلاً عن الغارات: «و فيكم مثله يريد نفسه» كما فى جلد ۱۳ بحار الانوار[1] و ذلك لانّ الابهام المستفاد من مثل التعبير الدالّ على تعيّن المراد يدلّ على الفخامة كما هو واضح.

و نظير العبارة ما ورد فى التوقيع عن حجة العصر(عج) فى حديث نقله شيخ الطائفة رحمه الله فى الغيبة[2] فى جواب كتاب كتبه اليه احمد بن اسحاق:

«يا هذا يرحمك الله انّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً و لا اهملهم سدىً بل خلقهم بقدرته و جعل لهم اسماعاً و ابصاراً و قلوباً و الباباً، ثمّ بعث اليهم النبيّين عليهم السلام مبشّرين و منذرين يأمرونهم بطاعته و ينهونهم عن معصيته و يعرّفونهم ما جهلوه من امر خالقهم و دينهم و انزل عليهم كتاباً و بعث اليهم ملائكةً يأتين بينهم و بين من بعثهم اليهم بالفضل الذى جعله لهم عليهم و ما آتاهم من الدلائل الظاهرة و البراهين الباهرة و الآيات الغالبة فمنهم من جعل النار عليه برداً و سلاماً و اتّخذه خليلاً، و منهم من كلّمه تكليماً و جعل عصاه ثعباناً مبيناً، و منهم من احيي الموتى باذن الله و ابرء الاكمه و الابرص باذن الله، و منهم من علّمه منطق الطير و اوتى من كلّ شيء ثمّ بعث محمّداً صلى الله عليه و آله رحمةً للعالمين و تمّم به نعمته و ختم به انبياءه... (الحديث)».

---

۱. ص ۲۲۷. چاپ جديد ج ۵۳ ص ۱۰۸.
۲. ص ۱۷۴. چاپ جديد ج ۵۳ ص ۲۸۸.

و نقله المجلسی ﷺ فی الثالث عشر من البحار[1] فی آخر باب ما خرج من توقیعاته.

و نظیره ایضاً ما رواه الصدوق فی العلل و الاکمال الذی اشرنا الیه قبیل هذا و اوردنا تمامه فی ما سبق فی شرح قوله «علی ما جری به قضاؤك فی اولیائك» فلا نعید[2]

و امّا قوله: «اسکنته» ففی المصباح: «و سکنت الدار و فی الدار سکناً من باب طلب و الاسم السکنی فانا ساکن و الجمع سکّان و یتعدّی بالالف فیقال: اسکنته الدار و المسکن بفتح الکاف و کسرها البیت و الجمع مساکن».

و فی اساس البلاغة: «سکن المتحرّك» و اسکنته و سکّنته، و سکنوا الدار و سکنوا فیها و اسکنتهم الدار و اسکنتهم فیها».

و فی المفردات للراغب: «السکون ثبوت الشیء بعد تحرّك و یستعمل فی الاستیطان نحو سکن فلان مکان کذا ای استوطنه».

و فی هذه الجملة اشارة الی قوله تعالی فی سورة البقرة: « وَقُلْنَا یَا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ ...[3] »

فقال الشیخ الطوسی ﷺ فی التبیان فی تفسیر الآیة ما نصّه:

«و معنی اسکن انت و زوجك الجنّة اجعله مأوی تأوی فیه و تسکن الیه و قد اعظم الله النعمة علی آدم بما اختصّه من علمه و اسجد له ملائکته و اسکنه جنّته و تلك نعمة علی ولده فالزمهم الشکر و القیام بحقّها

قال فی الصافی[4] فی تفسیر «و لا تقربا هذه الشجرة» :

العیاشی عن الباقر علیه السلام یعنی لا تأکلا منها...

و فی تفسیر الامام انها شجرة علم لمحمّد و آل محمد صلی الله علیه و آله خاصة اثرهم الله تعالی بها دون سائر خلقه لا یتناول منها بامر الله الا هم و منها ما کان یتناوله النبی صلی الله علیه و آله و علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم السلام بعد اطعامهم

---

۱. ص ۲۴۸. چاپ جدید ج ۵۳ ص ۱۹۴.
۲. راجع ج ۱ ص ۲۸۲.
۳. البقرة، ۳۵.
۴. الصافی: ۱/ ۱۱۶. تفسیر العیاشی: ۱/ ۳۵.

المسكين و اليتيم و الاسير حتى لم يحسّوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هى شجرة تميّزت من بين سائر الاشجار بان كلامنها انما يحمل نوعاً من الثمار و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البرّ و العنب و التين و العنّاب و سائر انواع الثمار و الفواكه و الاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برّة و قال آخرون هى عنبة و قال اخرون هى عنّابة و هى الشجرة التى من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين و الآخرين من غير تعلّم و من تناول بغير اذن الله خاب من مراده و عصى ربّه[1]

اقول: و فى رواية انّها شجرة الحسد،[2]

و فى رواية اخرى انّها شجرة الكافور،[3]

و فى العيون باسناده الى عبدالسلام بن صالح الهروى قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله اخبرنى عن الشجرة الّتى اكل منها آدم و حوّا ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انّها الحنطة، و منهم من يروى انّها العنب و منهم من يروى انها شجرة الحسد؟ فقال: كلّ ذلك حقّ. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ - فقال: يا ابا الصلت انّ شجرة الجنّة تحمل انواعاً و كانت شجرة الحنطة و فيها عنب و ليست كشجرة الدنيا، و انّ آدم لمّا اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له و بادخاله الجنّة قال فى نفسه: هل خلق الله بشراً افضل منّى؟ فعلم الله عزّ و جلّ ما وقع فى نفسه و ناداه: ارفع رأسك يا آدم و انظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا اله الاّ الله محمّد رسول الله علىّ بن ابى طالب امير المؤمنين و زوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّدا شباب اهل الجنّة. فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال عزّ و جلّ: هؤلاء من ذريّتك و هم خير منك و من جميع خلقى و لو لاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنّة و النّار و لا السّماء و لا الارض فايّاك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك عن جوارى فنظر اليهم بعين الحسد و تمنّى منزلتهم فتسلّط عليه الشيطان حتّى اكل من الشجرة الّتى نهى عنها و تسلّط على حوّاء لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتّى اكلت من الشجرة كما اكل

---

۱. تفسير الامام العسكرى: ۲۲۱ با كمى تفاوت.
۲. بحار: ۱۰/ ۳۸۹.
۳. بحار: ۱۱/ ۱۶۵.

آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنّته و اهبطهما عن جواره الى الارض».[1]

و قال المجلسى ﷺ فى خامس البحار[2] فى باب ارتكاب ترك الاولى و معناه بعد نقله هذه الرواية عن معانى الاخبار و عيون الاخبار للصدوق ما نصّه:

قصص الانبياء للراوندى - بالاسناد الى الصدوق عن ابن عبدوس الى قوله: (و ليست كشجرة الدنيا).

بيان - اعلم انّهم اختلفوا فى الشجرة المنهيّة فقيل: كانت السنبلة رووه عن ابن عبّاس و يدلّ عليه ما سيأتى و رواية ابن الجهم و قيل: هى الكرمة رووه عن ابن مسعود و السّدّى و سيأتى ما يدلّ عليه. و قيل: هى شجرة الكافور. و قال الشيخ فى التبيان: روى عن علىّ عليه السلام انّه قال: شجرة الكافور و قيل: هى التينة، و قيل: شجرة العلم علم الخير و الشرّ، و قيل: هى شجرة الخلد الّتى كانت تأكل منها الملائكة و هذه الرواية تجمع بين الرّوايات و اكثر الاقوال، و سيأتى خبر آخر هو اجمع و اصرح فى الجمع، و المراد بالحسد الغبطة الّتى لم تكن تنبغى له عليه السلام و يؤيّده قوله عليه السلام: و تمنّى منزلتهم».

اقول: و مراده ﷺ من قوله: (و سيأتى خبر آخر هو اجمع) ما ذكره[3] عن تفسير الامام و هو الّذى ذكرناه نقلاً عن الصافى.

و قال الفخر الرازى فى تفسيره مفاتيح الغيب فى تفسير الاية ما نصّه:

«اعلم انّ ههنا مسائل: المسألة الاولى - اختلفوا فى أنّ قوله: (اسكن) امر تكليف او اباحة فالمروى عن قتادة انّه قال: انّ الله ابتلى آدم باسكان الجنّة كما ابتلى الملائكة بالسجود و ذلك لانّه كلّفه بان يكون فى الجنّة يأكل منها حيث شاء و نهاه عن شجرة واحدة ان يأكل منها فما زالت به البلايا حتّى وقع فيما نهى عنه فبدت سوأته عند ذلك و اهبط من الجنّة و اسكن موضعاً يحصل فيه ما يكون مشتهى له مع انّ منعه من تناوله من أشدّ التكاليف، و قال آخرون: انّ ذلك اباحة لانّ الاستقرار فى المواضع الطيّبة النزهة الّتى يتمتّع فيها لا يدخل تحت التعبّد كما انّ اكل الطيّبات لا يدخل تحت التعبّد و لا

---

۱. عيون اخبار الرضا: ۱/ ۳۰۷.
۲. ص ۴۴. چاپ جديد ج ۱۱/ ۱۶۵.
۳. ص ۵۱. چاپ جديد ج ۱۱/ ۱۸۹.

يكون قوله: كلوا من طيّبات ما رزقناكم امراً و تكليفاً بل اباحة،

و الأصحّ انّ ذلك الاسكان مشتمل على ما هو اباحة و على ما هو تكليف. امّا الاباحة فهو انّه عليه السلام كان مأذوناً فى الانتفاع بجميع نعم الجنّة، و امّا التكليف فهو انّ المنهىّ عنه كان حاضراً و هو كان ممنوعاً من تناوله.

قال بعضهم: لو قال رجل لغيره اسكنتك دارى لا تصير الدار ملكاً له فههنا لم يقل الله تعالى: وهبت منك الجنّة بل قال: اسكنتك الجنّة و انّما لم يقل ذلك لانّه خلقه لخلافة الارض فكان اسكان الجنّة كالتقدمة على ذلك. (الى ان قال).

المسألة الرابعة - اختلفوا فى انّ الجنّة المذكورة فى هذه الآية هل كانت فى الارض او فى السماء و بتقدير انّها كانت فى السماء فهل هى الجنّة الّتى هى دار الثواب او جنة الخلد او جنّة اخرى فقال ابوالقاسم البلخى و ابومسلم الاصفهانى: هذه الجنّة كانت فى الارض و حملا الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما فى قوله تعالى: اهبطوا مصراً و احتجّا عليه بوجوه:

احدها - انّ هذه الجنّة لو كانت هى دار الثواب لكانت جنّة الخلد و لو كان آدم فى جنّة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله: ... هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لاَ يَبْلَى[1]، و لمّا صحّ قوله: ... مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ[2].

و ثانيها - انّ من دخل هذه الجنّة لا يخرج منه لقوله تعالى: و ما هم عنها بمخرجين.

و ثالثها - انّ ابليس لمّا امتنع من السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله عليه ان يصل الى جنّة الخلد.

و رابعها - انّ الجنّة الّتى هى دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: اكلها دائم و ظلّها، و لقوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ»[3] اى غير مقطوع فهذه الجنّة لو كانت هى الّتى دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنّها تفنى لقوله تعالى: كلّ شىء هالك الاّ وجهه، و لما خرج منها

---

١. طه، ١٢٠.
٢. الأعراف، ٢٠.
٣. هود، ١٠٨.

آدم عليه السلام لكنّه خرج منها و انقطعت تلك الراحات.

و خامسها - انّه لا يجوز فى حكمته تعالى أن يبتدئ الخلق فى جنّة يخلدهم فيها و لا تكليف لانّه تعالى لا يعطى جزاء العاملين من ليس بعامل، و لانّه لا يهمل عباده بل لابدّ من ترغيب و ترهيب و وعد و وعيد.

سادسها - لا نزاع فى انّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام فى الارض و لم يذكر فى هذه القصّة انّه نقله الى السماء ولو كان الله تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لانّ نقله من الارض الى السّماء من اعظم النعم فدلّ ذلك على انّه لم يحصل و ذلك يوجب انّ المراد من الجنّة الّتى قال الله تعالى له: اسكن انت و زوجك الجنّة جنّة اخرى غير جنّة الخلد.

القول الثانى: و هو قول الجبائى: انّ تلك الجنّة كانت فى السماء السابعة و الدليل عليه قوله تعالى: اهبطوا منها ثمّ ان الاهباط الاوّل كان من السماء السابعة الى السماء الاولى و الاهباط الثانى كان من السماء الى الارض.

القول الثالث: و هو قول جمهور اصحابنا: انّ هذه الجنّة هى دار الثواب و الدليل عليه انّ الالف و اللاّم فى لفظ الجنّة لا يفيدان العموم لانّ سكون جميع الجنان محال فلابدّ من صرفها الى المعهود السابق و الجنّة الّتى هى المعهودة المعلومة بين المسلمين هى دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها.

القول الرابع: انّ الكلّ ممكن و الادلّة النقليّة ضعيفة و متعارضة فوجب التوقّف و ترك القطع و الله اعلم (الى آخر ما قال)»[1].

و قال المجلسى رحمه الله فى خامس البحار فى باب سجود الملائكة و معناه بعد نقل حديثين عن العلل و تفسير القمى اللّذان ذكرناهما عند نقل عبارة تفسير الصافى ما نصّه:

«تبيان - اختلف فى جنّة آدم عليه السلام هل كانت فى الارض ام فى السماء و على الثانى هل هى الجنّة الّتى هى دار الثواب ام غيرها، فذهب اكثر المفسرين و اكثر المعتزلة الى انّها جنّة الخلد، و قال ابو هاشم: هى جنّة من جنان السماء غير جنّة الخلد، و قال ابومسلم الاصفهانى و ابوالقاسم البلخى و طائفة: هى بستان من بساتين الدنيا فى الارض كما يدلّ

---

۱. ص ۳۸. چاپ جديد ج ۱۱/ ۱۴۳.

عليه هذان الخبران و ان امكن اتّحادهما.

و احتجّ الاوّلون بانّ الظّاهر انّ الالف و اللام للعهد و المعهود المعلوم بين المسلمين هى جنّة الخلد، و بانّ المتبادر منها جنّة الخلد حتّى صار كالعلم لها فوجب الحمل عليها و جوابهما ظاهر.

و احتجّت الطائفة الثانية بانّ قوله تعالى: اهبطوا يدلّ على الاهباط من السماء الى الارض و ليست بجنّة الخلد كما سيذكر فلزم المطلوب.

و اجيب بانّ الانتقال من ارض الى اخرى قد يسمّى هبوطاً كما فى قوله تعالى: ... اهْبِطُوا مِصْراً... [1]

لكنّ الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الارض، و يؤيّده ما سيأتى فى حديث الشامى انّه سأل اميرالمؤمنين عليه السلام عن اكرم واد على وجه الارض فقال له: واد يقال له: سرنديب سقط فيه آدم من السماء.

و احتجّ القائلون بأنّها من بساتين الارض بوجوه:

الاوّل - انّها لو كانت دار الخلد لما خرج منها لقوله: ... وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ. [2]

الثانى - انّ جنّة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: ... أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ... [3]، و لقوله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [4].

و اجيب عنهما بانّ عدم الخروج انّما يكون اذا استقرّوا فيها للثواب.

و قد ذكروا وجوهاً آخر ذكروها فى التفاسير و الكتب الكلاميّة فلا نطيل الكلام بذكرها.

و هذان الخبران و ان كانا يدلاّن على المذهب الاخير لكنّ يعارضهما ظواهر بعض الاخبار كقول اميرالمؤمنين عليه السلام فيما اوردنا فى الباب السابق، و وعده المردّ الى جنّته، و خبر الشامى و غيرهما ممّا سيأتى، فالجزم باحد المذاهب لا يخلو من اشكال و الله تعالى يعلم».

---

١. البقرة، ٦١.
٢. الحجر، ٤٨.
٣. الرعد، ٣٥.
٤. هود، ١٠٨.

«الى ان اخرجته منها»

انّما نسب الاخراج هنا الى الله تعالى و قد نسب فى ظاهر الآيات الى ابليس حيث قال تعالى: فاخرجهما ممّا كانا فيه لانّه كان باغوائه و وسوسته و لم يكن هذا الاخراج الاّ لتغيّر المصلحة و اقتضاء الحكمة و لم يكن ما صدر عن آدم عليه السلام بذنب يوجب العقوبة له بل كان ترك أولى و لهذا نسب الى الله تعالى.

قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى التبيان[1] فى تفسير قوله تعالى: فاخرجهما ممّا كانا فيه ما نصّه:

«و انّما نسب الازلال و الاخراج الى الشيطان لما وقع ذلك بدعائه و وسوسته و اغوائه و لم يكن اخراجهما من الجنّة على وجه العقوبة لانا قد بيّنّا ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال و من اجاز عليهم العقاب فقد اعظم الفرية و قبّح الذكر على الانبياء، و انّما اخرجهم من الجنّة لانّه تغيّرت المصلحة لمّا تناول من الشجرة و اقتضى التدبير و الحكمة تكليفه فى الارض و سلبه ما البسه الله تعالى من لباس الجنّة،

و قال قوم: انّ الباس الله له ثياب الجنّة كان تفضّلاً و للمتفضّل أن يمنع ذلك تشديداً للمحنة كما يفقر بعد الاغناء و يميت بعد الاحياء و يسقم بعد الصحّة».

و قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان فى تفسير الآية ما نصّه:

«ثمّ بيّن تعالى حال آدم قال فازلّهما الشيطان اى حملهما على الزّلّة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه و وسوسته و اغوائه عنها اى عن الجنّة و ما كانا فيه من عظيم الرتبة و المنزلة و الشيطان المراد به ابليس فاخرجهما ممّا كانا فيه من النعمة و الدعة، و يحتمل أن

---

١. ج ١ ص ٥٩ چاپ سنگى و ج ١ ص ١٦١ چاپ نجف.

يكون أراد اخراجهما من الجنّة حتّى اهبطا، و يحتمل أن يكون أراد من الطاعة الى المعصية و اضاف الاخراج اليه لانّه كان السبب فيه كما يقال: صرفنى فلان عن هذا الامر، و لم يكن اخراجهما من الجنّة و اهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لانّ الدليل قد دلّ على انّ الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال و من اجاز العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء و اعظم الفرية على الله تعالى. و اذا صحّ ما قلناه فانّما اخرج الله آدم من الجنّة لانّ المصلحة قد تغيّرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة و التدبير الالهى اهباطه الى الارض و ابتلاءه بالتكليف و المشقّة و سلبه ما البسه ايّاه من ثياب الجنّة لانّ انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضّل و الامتنان و له ان يمنع ذلك تشديداً للبلوى و الامتحان كماله ان يفقر بعد الاغناء و يميت بعد الاحياء و يسقم بعد الصّحة و يعقّب المحنة بعد المنحة».

و قال السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله فى تنزيه الانبياء فى المسألة الاولى فى تنزيه آدم عليه السلام ما نصّه:

«فممّا تعلّقوا به قوله تعالى فى قصّة آدم عليه السلام: و عصى آدم ربّه فغوى قالوا: و هذا تصريح بوقوع المعصية الّتى لا تكون الاّ قبيحة و اكدّه بقوله: فغوى و الغىّ ضد الرّشد.

الجواب - يقال لهم: امّا المعصية فهى مخالفة الامر، و الامر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب و بالندب معاً فلا يمتنع على هذا أن يكون آدم عليه السلام مندوباً الى ترك التناول من الشجرة و يكون بمواقعتها تاركاً نفلاً و فضلاً و غير فاعل قبيحاً و ليس يمتنع ان يسمّى تارك النفل عاصياً كما يسمّى بذلك تارك الواجب فانّ تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجباً او نفلاً بانّه عاص ظاهرة و لهذا يقولون: امرت فلاناً بكذا و كذا من الخير فعصانى و خالفنى و ان لم يكن ما امره به واجباً.

فامّا قوله: فغوى فمعناه انّه خاب لانّا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحقّ الثواب العظيم فاذا خالف الامر و لم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث انّه لم يصر الى الثواب الّذى كان يستحقّ بالامتناع و لا شبهة فى انّ لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس امره و من يغو لايعدم على الغىّ لائماً

فان قیل: کیف یجوز أن یکون ترک الندب معصیة او لیس هذا یوجب ان توصف الانبیاء علیهم السلام بانّهم عصاة فی کلّ حال و انّهم لا ینفکّون من المعصیة لانّهم لا یکادون ینفکّون من ترک الندب؟

قلنا: وصف تارک الندب بانّه عاص توسع و تجوّز و المجاز لا یقاس علیه و لا یعدی به عن موضعه.

ولو قیل: انّه حقیقة فی فاعل القبیح و تارک الاولی و الافضل لم یجز اطلاقه فی الانبیاء علیهم السلام الاّ مع التقیید لانّ استعماله قد کثر فی القبائح فاطلاقه بغیر تقیید موهم لکنّا نقول: ان اردت بوصفهم انّهم عصاة انّهم فعلوا القبائح فلا یجوز ذلک، و ان أردت انّهم ترکوا ما لو فعلوه استحقّوا الثواب و کان اولی فهم کذلک.

فان قیل: فایّ معنی لقوله تعالی: ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى[1] و ایّ معنی لقوله تعالی: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[2]، و کیف یقبل توبة من لم یذنب ام کیف یتوب من لم یفعل القبیح؟

قلنا: امّا التوبة عندنا و علی اصولنا فغیر موجبة لاسقاط العقاب و انّما یسقط الله تعالی العقاب عندها تفضّلاً و الذی توجبه التوبة و تؤثّره هو استحقاق الثواب فقبولها علی هذا الوجه انّما هو ضمان الثواب علیها. فمعنی قوله تعالی: تاب علیه انّه قبل توبته و ضمن له ثوابها و لابدّ لمن ذهب الی انّ معصیة آدم علیه السلام صغیرة من هذا الجواب لانّه اذا قیل له: کیف تقبل توبته و یغفر له و معصیته قد وقعت فی الاصل مکفّرة لا یستحقّ علیها شیئاً من العقاب لم یکن له بدّ من الرجوع الی ما ذکرناه و التوبة قد یحسن ان تقع ممّن لا یعهد من نفسه قبیحاً علی سبیل الانقطاع الی الله تعالی و الرجوع الیه، و یکون وجه حسنها فی هذا الموضع استحقاق الثواب بها و کونها لطفاً کما یحسن أن تقع ممّن یقطع علی انّه غیر مستحقّ للعقاب و انّ التوبة لا تؤثّر فی اسقاط شیء یستحقّه من العقاب و لهذا جوّزوا التوبة من الصغائر و ان لم تکن مؤثرة فی اسقاط ذمّ و لا عقاب.

---

۱. طه، ۱۲۲.
۲. البقرة، ۳۷.

فان قيل: الظاهر من القرآن بخلاف ما ذكرتموه لانّه اخبر انّ آدم عليه السلام منهيّ عن اكل الشجرة بقوله: ... وَلاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[1] ، و بقوله: ... أَ لَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ...[2]. و هذا يوجب بانّه عليه السلام عصى بان فعل منهيّاً عنه و لم يعص بان ترك مأموراً به.

قلنا: امّا النهى و الامر معاً فليسا يختصّان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال و لا اشتراك و قد يؤمر عندنا بلفظ النهى و ينهى بلفظ الامر و انّما يكون النهى نهياً بكراهة المنهيّ عنه فاذا قال تعالى: لا تقربا هذه الشجرة و لم يكره قربها لم يكن فى الحقيقة ناهياً كما انّه تعالى لمّا قال: ... اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ...[3] ، ... وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا...[4] و لم يرد ذلك لم يكن امراً فاذا كان قد صحّ قوله: و لا تقربا هذه الشجرة ارادة لترك التناول فيجب ان يكون هذا القول امراً و انّما سماه منهيّاً عنه و سمّى امره له بانّه نهى من حيث كان فيه معنى النهى ترغيباً للامتناع من الفعل و تزهيداً فى الفعل نفسه، و لمّا كان الامر ترغيباً فى الفعل المأمور به و تزهيداً فى تركه جاز ان يسمّى نهياً. و قد يتداخل هذان الوصفان فى الشاهد فيقول احدنا: قد امرت فلاناً بان لا يلقى الامير و انّما يريد انّه نهاه عن لقائه و يقول: نهيتك عن هجر زيد و انّما معناه امرتك بمواصلته.

فان قيل: ألاّ جعلتم النّهى منقسماً الى منهيّ قبيح و منهيّ غير قبيح بل يكون تركه افضل من فعله كما جعلتم الامر منقسماً الى واجب و غير واجب؟

قلنا: الفرق بين الامرين ظاهر لانّ انقسام المأمور به فى الشاهد الى واجب و غير واجب غير مدفوع و لا خاف و ليس يمكن احداً أن يدفع انّ فى الافعال الحسنة الّتى يستحقّ بها المدح و الثواب ما له صفة الوجوب و فيها ما لا يكون كذلك فاذا كان الواجب مشاركاً للنّدب فى تناول الارادة له و استحقاق الثواب و المدح به فليس يفارقه الاّ بكراهة الترك لانّ الواجب تركه مكروه و النفل ليس كذلك فلو جعلنا الكراهة تتعلّق بالقبيح و غير

---

١. البقرة، ٣٥.
٢. الأعراف، ٢٢.
٣. فصلت، ٤٠.
٤. المائدة، ٢.

القبیح من الحکیم تعالی و کذلك النهی کما جعلنا الامر منه یتعلّق بالواجب و غیر الواجب لارتفع الفرق بین الواجب و الندب مع ثبوت الفصل بینهما فی العقول.

فان قیل: فما معنی حکایته تعالی عنهما قولهما: ... رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا...[1] و قوله تعالی: فتکونا من الظالمین؟

قلنا: معناه انّا نقصنا انفسنا و بخسناها ما کنّا نستحقّه من الثواب بفعل ما ارید منّا من الطاعة و حرمناها الفائدة الجلیلة من التعظیم من ذلك الثواب و ان لم نکن مستحقّاً قبل ان نفعل الطاعة الّتی نستحقّ بها فهو فی حکم المستحقّ فیجوز أن یوصف من فوّت نفسه بانّه ظالم لها کما یوصف بذلك من فوّت نفسه المنافع المستحقّة و هذا هو معنی قوله تعالی: ... فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[2].

فان قیل: فاذا لم یقع من آدم علیه السلام علی قولکم معصیة فلم اخرج من الجنّة علی سبیل العقوبة و سلب لباسه علی هذا الوجه ولو لا انّ الاخراج من الجنّة و سلب اللباس علی سبیل الجزاء علی الذّنب لما قال الله تعالی: فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا...[3]، و قال تعالی فی موضع آخر: ... فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ...؟[4]

قلنا: نفس الاخراج من الجنّة لا یکون عقاباً لانّ سلب اللّذات و المنافع لیس بعقوبة و انّما العقوبة هی الضرب و الالم الواقعان علی سبیل الاستخفاف و الاهانة و کذلك نزع اللباس و ابداء السوءة و لو کانت هذه الامور ممّا یجوز ان تکون عقاباً و یجوز أن یکون غیره لصرفناها عن باب العقاب الی غیره بدلالة انّ العقاب لا یجوز أن یستحقّه الانبیاء علیهم السلام فاذا فعلنا ذلك فیما یجوز أن یکون واقعاً علی سبیل العقوبة فهو اولی فیما لا یجوز أن یکون کذلك.

فان قیل: فما وجه ذلك ان لم تکن عقوبة؟

قلنا: لا یمتنع ان یکون الله تعالی علم انّ المصلحة تقتضی تبقیة آدم علیه السلام فی الجنّة و

---

۱. الأعراف، ۲۳.
۲. الأعراف، ۲۹. و نیز: البقرة، ۳۵.
۳. الأعراف، ۲۰.
۴. الأعراف، ۲۰.

تكليفه فيها متى لم يتناول من الشجرة فمتى تناول منها تغيرت الحال فى المصلحة و صار اخراجه عنها و تكليفه فى دار غيرها هو المصلحة و كذلك القول فى سلب اللباس حتّى يكون نزعه بعد التناول من الشجرة هو المصلحة كما كانت المصلحة فى تبقيته قبل ذلك.

و انّما وصف ابليس بانّه مخرج لهما من الجنّة من حيث وسوس اليهما و زيّن عندهما الفعل الّذى يكون عنده الاخراج و ان لم يكن على سبيل الجزاء عليه لكنّه يتعلّق به تعلّق الشرط فى المصلحة و كذلك وصف بانّه مبدئ لسوآتهما من حيث اغواهما حتّى اقدما على ما سبق فى علم الله تعالى بان اللباس معه ينزع عنهما.

و لابدّ لمن ذهب الى انّ معصية آدم عليه السلام صغيرة لا يستحقّ بها العقاب من مثل هذا التأويل و كيف يجوز ان يعاقب الله تعالى نبيّه بالاخراج من الجنّة او غيره من العقاب و العقاب لابدّ من ان يكون مقروناً بالاستخفاف و الاهانة و كيف يكون من تعبّدنا الله فيه بنهاية التعظيم و التبجيل مستحقّاً منّا و منه تعالى الاستخفاف و الاهانة و اىّ نفس تسكن الى مستخف بقدره مهان موبّخ مبكّت و ما يجيز مثل ذلك على الانبياء عليهم السلام الاّ من لا يعرف حقوقهم و لا يعلم ما تقتضيه منازلهم».[1]

روى الصدوق رحمه الله فى عيون اخبار الرضا عليه السلام فى الباب الخامس عشر فى ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون فى عصمة الانبياء ما نصّه:

«حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشى قال: حدّثنى ابى عن حمدان بن سليمان النيسابورى عن علىّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علىّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يابن رسول الله اليس من قولك: انّ الانبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فما معنى قول الله عزّ و جلّ: فعصى آدم ربّه فغوى؟ - فقال عليه السلام: انّ الله تبارك و تعالى قال لآدم: ... اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ -و اشار لهما الى شجرة الحنطة - فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[2] و لم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة و لا ممّا كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة و انّما اكلا من

---

١. تنزيه الانبياء: ص ٩.
٢. البقرة، ٣٥. و نيز؛ الأعراف، ١٩.

غیرها لمّا ان وسوس الشیطان الیهما و قال: ... مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ...[1] و لم یأكلا منها و انّما نهاكما ان تقربا غیرها و لم ینهكما عن الاكل منها الاّ ان تكونا ملكین او تكونا من الخالدین و قاسمهما انّی لكما لمن الناصحین و لم یكن آدم و حوّا شاهدا قبل ذلك من یحلف بالله كاذباً فدلاّهما بغرور فأكلا منها ثقة بیمینه بالله و كان ذلك من آدم قبل النبوّة و لم یكن ذلك بذنب كبیر استحقّ به دخول النّار و انّما كان من الصغائر الموهوبة الّتی تجوز علی الانبیاء قبل نزول الوحی علیهم فلمّا اجتباه الله تعالی و جعله نبیّاً كان معصوماً لا یذنب صغیرة و لا كبیرة قال الله عزّ و جلّ: ... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿۱۲۱﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى[2]، و قال عزّ و جلّ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ[3]... الحدیث».[4]

و رواه الطبرسی ﷺ فی الاحتجاج فی احتجاجات الرضا علیه السلام بهذه العبارة: «روی عن علیّ بن الجهم انه قال: حضرت مجلس المأمون... الحدیث».[5]

و نقله المجلسی ﷺ فی خامس البحار فی باب ارتكاب آدم ترك الاولی نقلاً عن العیون

و قال الحاج میرزا حبیب الله الخوئی ﷺ فی منهاج البراعة فی شرح قول امیرالمؤمنین علیه السلام فی اوّل خطبة من خطب نهج البلاغة بقوله: «ثمّ اسكن آدم داراً» بعد نقل روایة العیون ما نصّه:

«اقول: و هذا الحدیث كما ترى مطابق لمذهب المعتزلة كما حكیناه عنهم و مخالف لاصول الامامیّة لتصریح ذیله بجواز صدور الصغیرة علی الانبیاء قبل نزول الوحی فلابدّ امّا من طرحه لضعف سنده من حیث الارسال كما فی الاحتجاج او انتهاء سلسلة السند الی تمیم بن عبدالله بن تمیم القرشی كما فی العیون فانّ السند فیه: حدثنا تمیم بن عبدالله بن تمیم القرشی قال حدثنی ابی عن حمدان بن سلیمان النیسابوری عن علیّ بن محمّد بن الجهم و قد ضعّفه العلاّمة فی الخلاصة حیث قال: «تمیم بن عبدالله بن تمیم القرشی

---

۱. الأعراف، ۲۰.
۲. طه، ۱۲۱ و ۱۲۲.
۳. آل‌عمران، ۳۳.
۴. عیون اخبار الرضا: ۱/ ۱۹۶.
۵. الاحتجاج: ۲/ ۴۲۶.
۶. ص ۴۴. چاپ جدید ج ۱۱/ ۱۶۴.

الذى روى عنه ابو جعفر محمّد بن بابويه ضعيف»

او حمله على التقيّة و ان بعدت.

او تأويله بما يطابق اصول المذهب و قد اوّله الطبرسى على ما رأيته فى حاشية بعض نسخ الاحتجاج بقوله: «و لعلّ الرضا عليه السلام أراد بالصغائر الموهوبة ترك المندوبة و ارتكاب المكروه من الفعل دون الفعل القبيح».

و فيه انّ ما ذكره و ان كان مقتضى اصول المذهب الاّ انّ تأويل الرواية به غير ممكن لانّ الصغائر بالمعنى الّذى ذكره لا اختصاص لها بما قبل نزول الوحى حسبما ورد فى الرواية و لا يجب العصمة عنها بعد النبوّة ايضاً كما يفهمه قوله عليه السلام فلمّا اجتباه الله و جعله نبيّاً كان معصوماً لا يذنب صغيرة.

و مثل هذا الاشكال يلوح على رواية اخرى نظير تلك الرواية.

و هى ما رواه فى العيون ايضاً (باب الرابع عشر فى ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع اهل الملل و المقالات و ما اجاب به على بن محمّد بن الجهم فى عصمة الانبياء عليهم السلام باسناده عن ابى الصلت الهروى قال: لمّا جمع المأمون لعلىّ بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقالات من اهل الاسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و سائر اهل المقالات فلم يقم احد الاّ و قد الزمه حجّته كأنّه القمه حجراً قام اليه علىّ بن محمّد بن الجهم فقال له: يابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء؟ - قال: نعم. قال: فما تقول بقول الله: **و عصى آدم ربّه فغوى** (الى ان قال) فقال الرضا عليه السلام: ويحك يا علىّ اتّق الله و لا تنسب الى انبياء الله الفواحش و لا تتأوّل كتاب الله برأيك فانّ الله عزّ و جلّ قد قال: **و لا يعلم تأويله إلاّ الله و الراسخون فى العلم**، و امّا قوله عزّ و جلّ فى آدم: **و عصى آدم ربّه فغوى** فانّ الله عزّ و جلّ خلق آدم حجّة فى ارضه و خليفة فى بلاده لم يخلقه للجنّة و كانت المعصية من آدم فى الجنّة لا فى الارض و عصمته يجب أن يكون فى الارض ليتمّ مقادير امر الله فلمّا اهبط الى الارض و جعل حجّة و خليفة عصم بقوله عزّ و جلّ: **انّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين... (الحديث)**[1]

و عسى ان يكون للروايتين تأويل عند غيرى و فوق كلّ ذى علم عليم.

---

١. عيون اخبار الرضا: ١/ ١٩٣ با كمى تفاوت.

هذا و یلوح علی الروایة الاولی اشکال آخر هو انّه علیه السلام قد ذکرانّ المشار الیها بقوله: و لا تقربا هذه الشجرة شجرة الحنطة و لم یقل لهما لا تأکلا من هذه الشجرة و لا ممّا کان من جنسها فلم یقربا هذه و انّما اکلا من غیرها بتدلیس ابلیس.

و حاصل الاشکال أن یقال: المشار الیها بهذه امّا ان تکون شخص الشجرة و امّا ان تکون نوعها فعلی الاوّل لا یکون اکله من غیرها ممّا هی من نوعها ترکاً للاولی علی مذهبنا و ذنباً علی مذهب غیرنا فایّ توبیخ کان من الله سبحانه علیه فی فعله ذلك. و علی الثانی کیف یمکن تدلیس الشیطان لهما بقوله: انّما نهاکما ربّکما عن هذه الشجرة و ما نهاکما ان تقربا غیرها حسبما و رد فی الروایة مضافاً الی انّ اللازم علی الله سبحانه نصب القرینة علی ارادة النوع بان یقول: و لا تقربا هذه الشجرة و لا غیرها ممّا کان من نوعها لقبح الاغراء بالجهل و تأخیر البیان عن وقت الحاجة.

و یمکن رفع الاشکال بان یقال: انّ المنهیّ عنه انّما کان نوع الشجرة و کلمة هذه قد یشار بها الی الشخص و قد یشار بها الی النوع فقوله: لا تقربا هذه الشجرة مع عدم نصب القرینة من قبیل الخطاب بالمجمل لا أنّ الخطاب مجمل بل متعلّق الخطاب اعنی المکلّف به مردّد بین الکلّی و الفرد و نفس الخطاب اعنی التکلیف بالاجتناب معلوم فاللازم علی آدم علیه السلام حینئذٍ الاحتیاط بالاجتناب عن جمیع الافراد و قد دلّسه الشیطان و اوقعه فی خلاف الاحتیاط المقتضی للاجتناب و قال له: انّ الله حیث لم ینصب قرینة علی ارادة النوع فقد اباح النوع الاّ الفرد الخاصّ فاکل من غیر ذلك الفرد و استحقّ التوبیخ و هذا لیس من قبیل الاغراء بالجهل و لا من قبیل تأخیر البیان عن وقت الحاجة اذ نفس التکلیف قد کان معلوماً بالعلم التفصیلی لا جهالة فیه اصلاً و لا حاجة له الی البیان غایة الامر کون المکلّف به مجملاً مردّداً بین الامرین و العقل حاکم فیه بوجوب الاحتیاط بترك المحتملات.

هذا ما نقّده الخاطر القاصر فی المقام و العلم بحقائق الامور و الاحکام لله و لاولیاءه الکرام علیهم السلام».[1]

---

۱. منهاج البراعة: ۲/۱۰۷.

اقول: انّما اطنبنا الكلام هنا دفعاً لما سبق الى بعض الاوهام الفاقدة للبصائر الناقدة من انّ اخراج آدم عليه السلام من الجنّة كان على وجه العقوبة و الاستخفاف و من اراد كلاماً ابسط ممّا ذكرناه فى هذا الباب فليراجع خامس البحار[1] باب ارتكاب آدم ترك الاولى و معناه فانّ المجلسى رحمه الله عقد تذنيباً لكلامه بعد ما ذكر كلمات القوم و قال:

«اعلم انّ اعظم شبه المخطّئة للانبياء عليهم السلام الّتى تمسّكوا بها قصّة آدم و استدلّوا بما ورد فيها بوجوه (الى آخر ما قال)» انظر

ثمّ انّ قوله: «اسكنته جنّتك» مأخوذ من الروايات بعبارته فى تفسير العيّاشى[2] فى تفسير قوله تعالى: «... وَلاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ...[3]» رواية بهذه العبارة:

«عن عطاء عن ابى جعفر عن أبيه عن آبائه عن علىّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: انّما كان لبث آدم و حوّا فى الجنّة حتّى خرجا منها سبع ساعات من ايّام الدّنيا حتّى اكلا من الشجرة فاهبطهما الله الى الارض من يومهما ذلك قال: فحاجّ آدم ربّه فقال: يا ربّ أرأيتك قبل أن تخلقنى كنت قدرت على هذا الذّنب و كلّ ما صرت و انا صائر اليه او هذا شيء فعلته أنا من قبل ان تقدّره علىّ، غلبت علىّ شقوتى فكان ذلك منّى و فعلى لامنك و لا من فعلك؟ قال له: يا آدم انا خلقتك و علّمتك انّى اسكنك و زوجتك الجنّة و بنعمتى و ما جعلت فيك من قوّتى قويت بجوارحك على معصيتى و لم تغب عن عينى و لم يخل علمى من فعلك و لا ممّا انت فاعله. قال آدم: يا ربّ الحجّة لك علىّ يا ربّ قال: فحين خلقتنى و صوّرتنى و نفخت فىّ من روحك و اسجدت لى ملائكتك قال الله تعالى: يا آدم اسجدت لك ملائكتى و نوّهت باسمك فى سماواتى و ابتدأتك بكرامتى و اسكنتك جنّتى... الحديث».

و قال ايضاً:[4]

«عن جابر بن ابى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انّ الله حين اهبط آدم الى الارض امره ان يحرث بيده فيأكل من كدّه بعد الجنّة و نعيمها فلبث يحأر و يبكى على

---

١. ص ٥٤ و ٥٥. چاپ جديد ج ١١/ ١٩٨.
٢. ج ١ ص ٣٥.
٣. البقرة، ٣٥. و نيز: الأعراف، ١٩.
٤. ج ١ ص ٤٠.

الجنّة مائتی سنة ثم انّه سجد لله سجدة فلم یرفع رأسه ثلاثة ایّام و لیالیها ثم قال: ای ربّ الم تخلقنی؟ فقال الله: قد فعلت: فقال: الم تنفخ فیّ من روحك؟ قال: قد فعلت. قال: الم تسكنّی جنّتك؟ قال: قد فعلت. قال: الم تسبق لی رحمتك غضبك؟ قال الله: قد فعلت فهل صبرت او شكرت؟ قال آدم: لا اله الاّ انت سبحانك انّی ظلمت نفسی فاغفرلی انك انت الغفور الرحیم. فرحمه الله بذلك و تاب علیه انّه هو التّواب الرحیم»

و قال ایضاً فی تفسیر قوله تعالی: «وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...[1]» بهذه العبارة: «عن عبدالله بن سنان قال: سئل ابو عبدالله علیه السلام و انا حاضر: كم لبث آدم و زوجه فی الجنّة حتّی اخرجتهما منها خطیئتهما؟ فقال: انّ الله تبارك و تعالی نفخ فی آدم روحه بعد زوال الشمس من یوم الجمعة ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه ثمّ اسجد له ملائكته و اسكنه جنّته من یومه فوالله ما استقرّ فیها الاّ ستّ ساعات فی یومه ذلك حتّی عصی الله فاخرجهما منها بعد غروب الشمس و ما باتا فیها و صیرا بفناء الجنّة... الحدیث»[2]

و قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی خطبة الاشباح :

«فلمّا مهّد أرضه و أنفذ امره اختار آدم علیه السلام خیرة من خلقه و جعله اوّل جبلته و اسكنه جنّته و ارغد فیها أكله (الحدیث)[3]

و نظیره ایضاً عن مسعدة بن صدقه عن ابی عبدالله علیه السلام رفعه الی النبی صلی الله علیه و آله انّ موسی سأل ربّه ان یجمع بینه و بین ابیه آدم حیث عرج الی السماء فی امر الصّلوة ففعل فقال له موسی: یا آدم انت الذی خلقك الله بیده و نفخ فیك من روحه و اسجد لك ملائكته و اباح لك جنّته و اسكنك جواره... (الحدیث)[4]

و قال الثعلبیّ فی العرائس[5] فی ترجمة آدم فی الباب الخامس:

«و روی أنّ ابراهیم علیه السلام تفكّر ذات لیلة من اللّیالی فی أمر آدم فقال: یا ربّ

---

۱. الأعراف، ۱۹.
۲. تفسیر العیاشی: ج ۲ ص ۱۰.
۳. شرح حدیدی ج ۲ ص ۱۲۰. خطبه ۹۱.
۴. تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۰.
۵. ص ۹.

خلقت آدم بيدك و نفخت فيه من روحك و أسجدت له ملائكتك و اسكنته جنّتك بلا عمل ثمّ بزلّة واحدة ناديت عليه بالمعصية و أخرجته من جوارك من الجنّة؟! فأوحى الله تعالى اليه: يا ابراهيم أما علمت أنّ مخالفة الحبيب على الحبيب أمر شديد».

و أيضاً فيه فى الباب السّادس:

«و قال ابن عبّاس رضى الله عنهما: بكى آدم و حوّاء على ما فاتهما من نعيم الجنّة مائتى سنة و لم يأكلا و لم يشربا اربعين سنة و لم يقرب آدم حوّاء مائة سنة فلمّا أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقّنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال الله تعالى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [1] و اختلفوا فى تلك الكلمات ما هى فقال ابن عبّاس هى أنّ آدم عليه السّلام قال: يا ربّ الم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى. قال: ألم تنفخ فىّ من روحك؟ قال: بلى قال: ألم تسبق لى رحمتك قبل غضبك؟ قال: بلى قال: ألم تسكنّى جنّتك؟ قال: بلى قال: فلم أخرجتنى منها؟ قال: لشؤم معصيتك قال: اى ربّ ان أنا تبت و أصلحت ترجعنى الى الجنّة فهى الكلمات».[2]

فقوله: الى ان اخرجته منها اشارة الى قول الله تعالى: اهبطوا منها و فأهبطه بعد التوبة و اهبطه الى دار البلية الى غير ذلك من الاحاديث التى فى هذا المعنى و كلّها مأخوذة من قوله تعالى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...[3]» فعلم انّ ما فى بعض نسخ زاد المعاد من كون الكلمة «امكثته» من المكث او «البثته» من اللبث ففى غير محلّه.

---

١. البقرة، ٣٧.
٢. ص ٢٠.
٣. البقرة، ٣٥.

«وبعض حملته فى فلكك ونجيّته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك»

هذه الفقرة مأخوذة من الآيات منها قوله تعالى فى سورة الاعراف: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ[1] (الى قوله) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ...[2]» و قوله تعالى فى سورة يونس: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ[3] - الى قوله - فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...[4]» و قوله تعالى فى سورة الشعراء: «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ[5]- الى قوله - قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ[6]».

ففى نسبة الحمل الى الله تعالى و اضافة الفلك اليه تعظيم لشأنه عليه السلام كما اشرنا اليه فى الفقرة السابقة.

---

١. الأعراف، ٥٩.
٢. الأعراف، ٦٤.
٣. يونس، ٧١.
٤. يونس، ٧٣.
٥. الشعراء، ١٠٥.
٦. الشعراء، ١١٧ الى ١٢٠.

و قال الطبرسى ﷺ فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: « كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ[1]... الخ سورة الشعراء ١٢٢) ما نصّه:

«(قال) نوح ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً﴾ اى فاقض بيننا قضاء بالعذاب لانّه قال ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اى من ذلك العذاب ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ اى فخلّصناه و من معه من المؤمنين فى السفينة المملوءة من الناس و غيرهم من الحيوانات ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ اى بعد نجاة نوح و من معه ﴿الْبَاقِينَ﴾ اى الخارجين عن السفينة الكافرين به (الى ان قال) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ[2]﴾ فى اهلاك قوم نوح بالغرق ﴿الرحيم﴾ فى انجائه نوحاً و من معه فى الفلك»

و امّا قوله: «حملته» مأخوذ من قوله تعالى فى سورة هود آيه ٤٠ و ٤١.

و قال الطبرسى ﷺ فى تفسير الآيتين من مجمع البيان ما نصّه:

«ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال (حتّى اذا جاء امرنا) و المعنى فذلك حاله و حالهم حتّى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب (و فار التّنّور) بالماء اى ارتفع الماء بشدّة اندفاع

و فى التنور اقوال

اوّلها - انّه تنور الخابزة و انّه تنور كان لآدم فار الماء منه علامة لنوح عليه السلام اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه. عن ابن عباس و الحسن و مجاهد. ثم اختلف فى ذلك فقال قوم: انّ التّنور كان فى دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام، و قال قوم: بل كان فى ناحية الكوفة و هو المروىّ عن أئمّتنا عليهم السلام

و روى المفضّل بن عمر عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديث طويل قال: كان التّنّور فى بيت عجوز مؤمنة فى دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال: قلت: فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التّنور؟ قال: نعم انّ الله احبّ ان يرى قوم نوح آيةً ثمّ انّ الله سبحانه ارسل عليهم المطر فيض فيضاً و فاض الفرات فيضاً و فاضت العيون كلّها فيضاً فغرقهم الله و انجى نوحاً و من معه فى السفينة. فقلت: فكم لبث نوح فى السفينة حتّى نضب الماء فخرجوا

---

١. الشعراء، ١٠٥.
٢. الشعراء، ١٢٢.

منها؟ فقال: لبث فيها سبعة ايّام بلياليها. فقلت له: انّ مسجد الكوفة لقديم؟ قال: نعم هو مصلّى الانبياء و لقد صلّى فيه رسول الله صلی الله علیه و آله حين اسرى به الى السماء قال له جبرائيل علیه السلام: يا محمّد هذا مسجد ابيك آدم و مصلّى الانبياء فانزل فصلّ فيه فنزل فصلّى فيه. ثمّ انّ جبرائيل علیه السلام عرج به الى السماء.[1]

و فى رواية اخرى انّ السفينة استقلّت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة و خمسين يوماً بلياليها.[2]

و روى ابو عبيدة الحذّاء عن ابى جعفر علیه السلام قال: مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنّة الصلاة فيه بسبعين صلاة صلّى فيه الف نبيّ و سبعون نبيّاً فيه فار التنّور و جرت السفينة و هو سرّة بابل و مجمع الانبياء عليهم السلام[3]

(الى ان قال) (**قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين**) اى قلنا لنوح علیه السلام لمّا فار الماء من التنّور احمل فى السفينة من كلّ جنس من الحيوان زوجين اى ذكراً و انثى و قد ذكرنا المعنى فى حجّة القرائتين (و أهلك) اى و احمل اهلك و ولدك (**الاّ من سبق عليه القول**) اى من سبق الوعد باهلاكه و الاخبار بانّه لا يؤمن و هى امراته الخائنة و اسمها واغلة و ابنها كنعان (و من آمن) اى و احمل فيها من آمن بك من غير اهلك.

ثمّ اخبرنا سبحانه فقال (**و ما آمن معه الاّ قليل**) اى الاّ نفر قليل و هم ثمانون انساناً فى قول الاكثرين و قيل: اثنان و سبعون رجلاً و امرأة و بنوه الثلاثة و نساؤهم فهم ثمانية و سبعون نفساً و حمل معه جسد آدم علیه السلام عن مقاتل: و قيل: عشرة انفس عن ابن اسحاق. و قيل: ثمانية انفس عن ابن جريج و قتادة و روى ذلك عن ابى عبدالله علیه السلام. و قيل: سبعة انفس عن الاعمش و كان فيهم بنوه الثلاثة سام و حام و يافث و ثلاث كنائن لهم فالعرب و الروم و فارس و اصناف العجم ولد سام، و السودان من الحبش و الزنج و غيرهم ولد حام، و الترك و الصين و الصقالبة و يأجوج و مأجوج ولد يافث (و قال اركبوا فيها) اى و قال نوح لمن آمن معه اركبوا فى السفينة و فى الكلام حذف تقديره فلمّا

---

۱. کافی: ۲۸۱/۸ با کمی تفاوت.
۲. بحار: ۳۳۴/۱۱.
۳. نور الثقلین: ۳۵۴/۲.

فار التّنّور و وقف نوح على ما دلّه الله عليه من هلاك الكفّار قال لاهله و قومه اركبوا فيها (بسم الله مجريها و مرسيها) اى متبرّكين باسم الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها و وقت ارسائها اى اثباتها و حبسها، و قيل: معناه بسم الله اجراؤها و ارساؤها و قد ذكرنا تفسيره فى الحجّة. و قال الضحّاك: كانوا اذا ارادوا ان تجرى السفينة قالوا بسم الله مجراها فجرت و اذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيها فوقفت (انّ ربّى لغفور رحيم) هذا حكاية عمّا قاله نوح لقومه و وجه اتّصاله بما قبله انّه لمّا ذكرت النجاة بالركوب فى السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة و الرحمة لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت النجاة بركوب السفينة»

و امّا قوله: «فى فلكك» فانّه مأخوذ من قوله تعالى فى سورة هود و سورة المؤمنون: «... اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...[1]»

قال الطبرسى فى مجمع البيان فى المورد الاوّل ما نصّه:

«فقال (و اصنع الفلك) اى اعمل السفينة لتركبها انت و من آمن بك (باعيننا) اى بمرأى منّا. عن ابن عبّاس و التأويل بحفظنا ايّاك حفظ الرائى لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه و ذكر الاعين لتأكيد الحفظ. و قيل: اراد بالاعين الملائكة الموكّلين بك و بحضرتهم و هم ينظرون باعينهم اليك و انّما اضاف ذلك الى نفسه اكراماً و تعظيماً لهم و قوله: (و وحينا) معناه و على ما اوحينا اليك من صفتها و حالها. عن ابى مسلم، و قيل: المراد بوحينا اليك ان اصنعها و ذلك انّه عليه السلام لم يعلم صنعة الفلك فعلّمه الله تعالى. عن ابن عبّاس اى فانّا نوحى اليك بما تحتاج من طوله و عرضه و هيأته»

و قال ايضاً فى المورد الثانى فى سورة المؤمنون ما نصّه:

«(فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا) اى بحيث نراها كما يراها الرائى من عبادنا بعينه و قيل: معناه باعين اوليائنا من الملائكة و المؤمنين فانّهم يحرسونك من كلّ ما يمنعك منه (و وحينا) اى بامرنا و اعلامنا ايّاك كيفيّة فعلها (فاذا جاء امرنا و فار التّنّور فاسلك فيها) اى فادخل فى السفينة (من كلّ زوجين اثنين و اهلك الاّ من سبق عليه القول منهم) مفسّر فى سورة هود (و لا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى لا تكلّمنى فى شأنهم

---

۱. هود، ۳۷. و نيز؛ مؤمنين، ۲۷.

(انّهم مغرقون) ای هالکون (فاذا استویت انت) یا نوح (و من معك علی الفلك) ای السفینة (فقل الحمد لله الذی نجّانا) ای خلّصنا (من القوم الظالمین) لنفوسهم بجحدهم توحید الله (و قل ربّ انزلنی منزلاً مبارکاً) ای انزالاً مبارکاً او نزولاً مبارکاً بعد الخروج من السفینة و ذلك تمام النجاة عن مجاهد، و قیل المنزل المبارك هو السفینة عن الجبائی قیل لانّه سبب النجاة، و قیل: معناه انزلنی مکاناً مبارکاً بالماء و الشجر عن الکلبی، و قیل: معنی البرکة انّهم توالدوا و کثروا عن مقاتل (و انت خیر المنزلین) لانّه لا یقدر احد علی ان یصون غیره من الآفات اذا انزله منزلاً و یکفیه جمیع ما یحتاج الیه الاّ انت قال الحسن کان فی السفینة سبعة انفس من المؤمنین و نوح ثامنهم و قیل ثمانون (الی آخر ما قال)».

و من اراد قصة نوح و کیفیّة صنعه السفینة فلیراجع المفصلات فان المقام لا یسع اکثر من ذلك.

« و بعض اتّخذته لنفسك خليلاً »

قال الراغب فى المفردات: «و الخُلّة المودّة امّا لانّها تتخلّل النفس اى تتوسطها و امّا لانّها تُخلّ النفس و تؤثّر فيه تأثير السهم فى الرميّة و امّا لفرط الحاجة اليها يقال منه: خاللته مخالّةً و خلالاً فهو خليل و قوله تعالى ﴿... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً[1]﴾ قيل سمّاه بذلك لافتقاره اليه سبحانه فى كل حال، الافتقار المعنىّ بقوله انّى لما انزلت الىّ من خير فقير و على هذا الوجه قيل: اللّهمّ اغننى بالافتقار اليك و لا تفقرنى بالاستغناء عنك و قيل: بل من الخُلّة و استعمالها فيه كاستعمال المحبّة فيه

قال ابوالقاسم البلخى: هو من الخَلّة لا من الخُلّة قال: و من قاسه بالحبيب فقد اخطأ لانّ الله يجوز ان يحبّ عبده فانّ المحبّة منه الثناء و لا يجوز ان يخالّه

و هذا منه اشتباه فان الخُلّة من تخلّل الود نفسه و مخالطته كقوله:

قد تخلّلت مسلك الروح منى و به سمّى الخليل خليلاً

و لهذا يقال تمازج روحانا و المحبّة البلوغ بالودّ الى حبّة القلب من قولهم حببته اذا اصبت حبّة قلبه لكن اذا استعملت المحبّة فى الله فالمراد بها مجرد الاحسان و كذا الخُلّة فان جاز فى احد اللفظين جاز فى الآخر، فامّا ان يراد بالحبّ حبّة القلب و الخلّة التخلّل فحاشا له سبحانه ان يراد فيه ذلك و قوله تعالى لا بيع فيه و لا خلّة اى لا يمكن فى القيامة ابتياع حسنة و لا استجلابها بمودّة و ذلك اشارة الى قوله سبحانه و ان ليس للانسان الاّ ما سعى و قوله لا بيع فيه و لا خلال فقد قيل هو مصدر من خاللت و قيل

---

١. النساء، ١٢٥.

هو جمع يقال خليل و اخلّة و خلال و المعنى كالاوّل».[1]

و قال الطريحى ﷺ فى تفسير غريب القرآن و فى مجمع البحرين ما لفظه:

«الخليل: الصديق و هو فعيل من الخُلّة اى المودّة و الصداقة قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ[2]﴾ و قال تعالى: ﴿... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً[3]﴾ اى نبيّاً مختصّاً به قد تخلّل من امره، و قيل: فقيراً محتاجاً اليه، و يقال: هو عبارة عن اصطفاءه و اختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله».

و قال الطبرسى ﷺ فى مجمع البيان فى آية ۱۲۵ من سورة النساء فى قوله تعالى: «واتّخذ الله ابراهيم خليلاً» ما نصّه:

«الخليل مشتقّ من الخلّة بضمّ الخاء التى هى المحبّة او من الخلّة بفتح الخاء التى هى الحاجة و انّما استعمل بمعنى الصداقة لانّ كلّ واحد من المتصادقين يسدّ خلل صاحبه و قيل: لانّ كلّ واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكأنّه فى خلل قلبه و انّما استعمل فى الحاجة للاختلال الذى يلحق الفقير فيما يحتاج اليه و منه قول زهير:

و ان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى و لا حرم

و قال الازهرى: الخليل الذى خصّ بالمحبّة يقال دعا فلان فخلل اى خصّ.

(الى ان قال) (واتّخذ الله ابراهيم خليلاً) اى محبّاً لا خلل فى مودّته لكمال خلّته و المراد بخلّته لله انّه كان موالياً لاولياء الله و معادياً لاعداء الله.

و المراد بخلّة الله تعالى له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود و جعلها عليه برداً و سلاماً و كما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله و جعله اماماً للناس و قدوة لهم.

قال الزجاج: جائز أن يكون سمّى خليل الله بانّه الذى احبّه الله بان اصطفاه محبّة تامّةً كاملة و أحبّ الله هو محبّة تامّه كاملة.

و قيل: سمّى خليلاً لانّه افتقر الى الله و توكّل عليه و انقطع بحوائجه اليه و هو اختيار

---

۱. ص ۱۵۳.
۲. الزخرف، ۶۷.
۳. النساء، ۱۲۵.

الفراء و ابى القاسم البلخى.

و انّما خصّه الله بهذا الاسم و ان كان الخلق كلّهم فقراء الى رحمته تشريفاً له بالنسبة اليه من حيث انّه فقير اليه لا يرجو لسدّ خلّته سواه كما خصّ موسى بانّه كليم الله و عيسى بانّه روح الله و محمّداً بانّه حبيب الله،

و قيل: انّما سمّى خليلاً لانّه سبحانه خصّه بما لم يخصّ به غيره من انزال الوحى عليه و غير ذلك من خصائصه و انّما خصّه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرنا هما و ان كان كلّ واحد من الانبياء خليل الله فى زمانه لانّه سبحانه خصّهم بالنبوّة و قد روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله انّه قال: قد اتّخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى نفسه و هذا الوجه اختيار ابى علىّ الجبائى قال: و كل ما تعبّد الله به ابراهيم فقد تعبّد به نبيّنا صلى الله عليه و آله و زاده اشياء لم يتعبّد بها ابراهيم عليه السلام.

و ممّا قيل فى وجه خلّة ابراهيم ما روى فى التفسير انّ ابراهيم عليه السلام كان يضيف الضيفان و يطعم المساكين و انّ الناس اصابهم جدب فارتحل ابراهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاماً لاهله فلم يصب ذلك عنده فلمّا قرب من اهله بمفازة ذات رمل ليّنة ملأ غرائره من ذلك الرمل لئلاّ يغمّ اهله برجوعه من غير ميرة فحوّل الله ما فى غرائره دقيقاً فلمّا وصل الى اهله دخل البيت و نام استحياءاً منهم ففتحوا الغرائر و عجنوا من الدقيق و خبزوا و قدّموا اليه طعاماً طيّباً فسألهم من اين خبزوا قالوا: من الدقيق الذى جئت من عند خليلك المصرى فقال: اما انّه من خليلى و ليس بمصرىّ فسمّاه الله سبحانه خليلاً. رواه علىّ بن ابراهيم عن ابيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبدالله عليه السلام.

ثمّ بيّن سبحانه انّه اتّخذ ابراهيم خليلاً لطاعته و مسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلّته فقال ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...[1]﴾ مِلكاً و مُلكاً فهو مستغن عن جميع خلقه و الخلق محتاجون اليه».[2]

قال الصدوق رحمه الله فى علل الشرائع[3] فى باب العلّة التى من اجلها اتّخذ الله ابراهيم خليلاً ما نصّه:

---

١. آل‌عمران، ١٠٩. و نيز؛ آل‌عمران، ١٢٩. و نيز؛ النساء، ١٢٦. و نيز؛ النساء، ١٣١. و نيز؛ النساء، ١٣٢. و نيز؛ النجم، ٣١.
٢. مجمع البيان ج ٣ ص ١١٦.
٣. ص ٢٣ چاپ اول. باب ٣٢. و ج ١ ص ٣٤،٣٢ چاپ قم.

«حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علىّ بن الحسين السعدابادى عن احمد بن ابى عبدالله البرقى عن ابيه عن ابن ابى عميرعمّن ذكره قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام: لم اتّخذ الله عزو جل ابراهيم خليلاً؟ قال: لكثرة سجوده على الارض.

حدثنا احمد بن زياد بن جعفرالهمدانى رحمه الله قال: حدّثنا علىّ بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن علىّ بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعت ابى عليه السلام يحدّث عن ابيه عليه السلام انّه قال: اتّخذ الله عزوجل ابراهيم خليلاً لانّه لم يردّ احداً و لم يسأل احداً غيرالله عزوجلّ.

حدّثنا احمد بن محمّد الشيبانى رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن احمد الاسدى الكوفى عن سهل بن زياد الآدمى عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى قال: سمعت علىّ بن محمّد العسكرى عليه السلام يقول: انّما اتّخذ الله عزو جل ابراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمّد و اهل بيته صلوات الله عليهم.

حدثنا ابوالحسن محمّد بن عمرو بن علىّ البصرى قال: حدّثنا ابو احمد محمّد بن ابراهيم بن خارج الاصمّ البستى بها فى مسجد طيبة قال: حدّثنا ابوالحسن محمّد بن عبدالله بن الجنيد قال: حدّثنا ابوبكرعمرو بن سعيد قال: حدثنا علىّ بن زاهرقال: حدّثنا جرير(حريز) عن الاعمش عن عطية العوفى عن جابربن عبدالله الانصارى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما اتّخذ الله ابراهيم خليلاً الاّ لاطعامه الطعام و صلاته بالليل و الناس نيام.

حدّثنا أبى رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن محمّد بن ابى عميرعن ابان بن عثمان عن محمّد بن مروان عمّن رواه عن ابى جعفرعليه السلام قال: لمّا اتّخذ الله ابراهيم خليلاً اتاه لبشارة الخلّة ملك الموت فى صورة شابّ ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطررأسه ماءً و دهناً فدخل ابراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار و كان ابراهيم رجلاً غيوراً و كان اذا خرج فى حاجة اغلق بابه و اخذ مفتاحه فخرج ذات يوم فى حاجة و اغلق بابه ثمّ رجع ففتح بابه فاذا هو برجل قائم كاحسن ما يكون من الرجال فاخذته الغيرة و قال له: يا عبدالله ما أدخلك دارى؟ فقال: ربّها أدخلنيها فقال ابراهيم: ربّها احقّ بها منّى فمن انت؟ - قال: أنا ملك الموت ففرح (ففزع) ابراهيم و قال: جئتنى لتسلبنى

روحى؟ فقال: لا و لكن اتّخذ الله عزّو جلّ عبداً خليلاً فجئت ببشارته فقال ابراهيم: فمن هذا العبد لعلّ اخدمه حتّى اموت؟ - قال: انت هو قال: فدخل على سارة فقال: انّ الله اتّخذنى خليلاً.

حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن ابان عن محمّد بن اورمة عن عبدالله بن محمّد عن داود بن أبى يزيد عن عبدالله بن هلال عن أبى عبدالله عليه السلام قال: لمّا جاء المرسلون الى ابراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل فقال: كلوا. فقالوا: لا نأكل حتّى تخبرنا ما ثمنه فقال: اذا اكلتم فقولوا: بسم الله و اذا فرغتم فقولوا: الحمد لله. قال: فالتفت جبرئيل عليه السلام الى اصحابه و كانوا اربعة و جبرئيل رئيسهم فقال: حقّ لله ان يتّخذ هذا خليلاً. قال ابو عبدالله عليه السلام: لمّا القى ابراهيم عليه السلام فى النار تلقّاه جبرئيل عليه السلام فى الهواء و هو يهوى فقال: يا ابراهيم الك حاجة؟ - فقال: امّا اليك فلا.

بهذا الاسناد عن محمّد بن اورمة عن الحسن بن على عن بعض اصحابنا عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لمّا القى ابراهيم عليه السلام فى النار اوحى الله عزو جل اليها: و عزّتى و جلالى لئن آيتيه لاعذّبنك. و قال: لمّا قال الله عزو جل: يا نار كونى برداً و سلاماً على ابراهيم ما انتفع احد بها ثلاثة ايّام و ما سخنت ماءهم.

و سمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول فى قول ابراهيم عليه السلام: ربّ ارنى كيف تحيي الموتى... الآية انّ الله عزو جل امر ابراهيم ان يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره فلمّا كلّمه قال له: انّ لله تبارك و تعالى فى الدنيا عبداً يقال له ابراهيم اتّخذه خليلاً. قال ابراهيم: و ما علامة ذلك العبد؟ قال: يحيي له الموتى فوقع لابراهيم انّه هو فسأله ان يحيي له الموتى قال: اولم تؤمن؟ - قال: بلى و لكن ليطمئنّ قلبى يعنى على الخلّة. و يقال: انّه اراد أن يكون له فى ذلك معجزة كما كانت للرسل و انّ ابراهيم سأل ربّه عزّوجل ان يحيي له الميّت فامره الله عزوجل ان يميت لاجله الحىّ سواء بسواء و هو لمّا امره بذبح ابنه اسماعيل. و انّ الله عزوجل امر ابراهيم عليه السلام بذبح اربعة من الطير طاووساً و نسراً و ديكاً و بطّاً فالطاوس يريد به زينة الدنيا و النسر يريد به الأمل الطويل، و البطّ يريد به الحرص، و الديك يريد به الشهوه يقول الله عزو جل: ان احببت ان يحيي قلبك و يطمئنّ معى

فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء فی قلب عبدی فانّه لا يطمئنّ معی، و سألته كيف قال: او لم تؤمن مع علمه بسرّه و حاله؟ - فقال: انّه لمّا قال: ربّ ارنی كيف تحيي الموتی و كان ظاهرهذه اللفظة يوهم انّه لم يكن بيقين فقرّره الله عزوجل بسؤاله عنه اسقاطاً للتّهمة و تنزيهاً له من الشك.

حدثنا علیّ بن احمد ﷺ قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفی عن ابی بكرعبدالله بن موسی قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخشاب قال: حدّثنا محمّد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن ابی عبدالله عليه السلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: لمّا اراد الله عزوجل قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال: السلام عليك يا ابراهيم فقال: و عليك السّلام يا ملك الموت اداعٍ ام ناعٍ؟ - قال: بل ناع يا ابراهيم فأجب. قال ابراهيم: هل رأيت خليلاً يميت خليلاً؟ قال: فرجع ملك الموت حتّی وقف بين يدی الله جل جلاله فقال: الهی قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله عزّو جلّ: يا ملك الموت اذهب اليه فقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه انّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه».[1]

۱. ص ۳۴ . ۳۲.

«وسألك لسان صدق فى الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً»

مأخوذ من قوله تعالى فى سورة الشعراء « رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [1] »

و قوله تعالى فى سورة مريم « فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً [2] »

قال الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله: «واجعل لى لسان صدق فى الآخرين» ما نصّه:

«اى ثناءً حسناً فى آخر الامم و ذكراً جميلاً و قبولاً عامّاً فى الّذين يأتون بعدى الى يوم القيامة فأجاب الله سبحانه دعاءه فكلّ اهل الاديان يثنون عليه و يقرّون بنبوّته و العرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لانّ القول يكون بها و كذلك يسمّون اللغة لساناً قال اعشى باهلة:

انّى اتتنى لسان لا اسرّ بها من علولا عجب منها و لا سخر

و قيل: انّ معناه و اجعل لى ولد صدق فى آخر الامم يدعو الى الله و يقوم بالحقّ و هو محمّد صلى الله عليه وآله»

و قال السيّد البحرانى رحمه الله فى البرهان فى تفسير قوله تعالى: «و جعلنا لهم لسان صدق علياً» ما لفظه:

«ابن بابويه باسناده عن الصادق جعفر بن محمّد - فى حديث طويل - ربّ هب لى

---

١. الشعراء، ٨٣ و ٨٤.

٢. مريم، ٤٩ و ٥٠.

حکماً و الحقنی بالصالحین یعنی بالصالحین الذین لا یحکمون الاّ بحکم الله عزو جلّ و لا یحکمون بالآراء و المقائیس حتّی یشهد له من یکون بعده من الحجج بالصدق بیان ذلك فی قوله: و اجعل لی لسان صدق فی الآخرین... و هو علیّ بن ابی طالب علیه السلام و ذلك قوله عزوجل: و جعلنا لهم لسان صدق علیّاً.[1]

علیّ بن ابراهیم - قوله: فلمّا اعتزلهم یعنی ابراهیم علیه السلام و ما یعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق و یعقوب و کلاًّ جعلنا نبیّاً و وهبنا لهم من رحمتنا یعنی لابراهیم و اسحاق و یعقوب من رحمتنا رسول الله صلی الله علیه و آله و جعلنا لهم لسان صدق علیّاً یعنی امیرالمؤمنین.

علیّ بن ابراهیم - حدّثنی بذلك ابی عن الامام الحسن بن علیّ العسکری علیه السلام.

محمّد بن العباس - قال: حدّثنا احمد بن القاسم قال: حدّثنا احمد بن محمّد السیّاری، عن یونس بن عبدالرحمن قال: قلت لابی الحسن الرضا علیه السلام: انّ قوماً طالبونی باسم امیرالمؤمنین علیه السلام فی کتاب الله فقلت لهم: من قوله تعالی: و جعلنا لهم لسان صدق علیّاً فقال: صدقت هو هکذا.

ابن شهرآشوب - عن أبی بصیر عن الصادق علیه السلام فی خبر أنّ ابراهیم علیه السلام کان قد دعا الله أن یجعل له لسان صدق فی الآخرین فقال الله تعالی: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ...[2] وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً[3] وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً[4] یعنی علی بن ابی طالب علیه السلام».[5]

و قال ایضاً فی تفسیر قوله تعالی: «واجعل لی لسان صدق فی الآخرین» ما نصّه

«ابن بابویه - باسناده عن الصادق جعفر بن محمّد علیه السلام فی حدیث - و اجعل لی لسان صدق فی الآخرین اراد فی هذه الامّة الفاضلة فاجابه الله و جعل له و لغیره من الانبیاء لسان صدق فی الآخرین و هو علیّ بن ابی طالب و ذلك قوله: «و جعلنا لهم

---

۱. البرهان: ج ۳۱۹/۱.
۲. الأنبیاء، ۷۲.
۳. مریم، ۴۹.
۴. مریم، ۵۰.
۵. البرهان: ۷۶۷/۳.

لسان صدق علياً»

و من طريق المخالفين - قوله تعالى: **واجعل لى لسان صدق فى الآخرين** عن جعفربن محمّد عليه السلام قال: هو علىّ بن ابى طالب عليه السلام عرضت ولايته على ابراهيم عليه السلام فقال: اللهمّ اجعله من ذرّيّتى ففعل الله ذلك.

علىّ بن ابراهيم - وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ[1] قال: قال: هو اميرالمؤمنين عليه السلام»[2]

و قال الحسكانى فى شواهد التنزيل[3] فى ذيل قوله تعالى: «**وجعلنا لهم لسان صدق علياً**»:

«اخبرنا عبدالرحمن بن علىّ بن محمّد بن موسى البزّاز من اصله العتيق، اخبرنا هلال بن محمّد بن جعفربن سعدان ببغداد، اخبرنا ابوالقاسم اسماعيل بن علىّ الخزاعى، اخبرنا أبى قال: اخبرنا علىّ بن موسى الرضا قال: اخبرنى أبى قال: اخبرنا أبى جعفربن محمّد قال: اخبرنا أبى محمّد بن علىّ قال: اخبرنا أبى علىّ بن الحسين قال: اخبرنى أبى الحسين بن علىّ قال: اخبرنى أبى علىّ بن ابى طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ليلة عرج بى الى السماء حملنى جبرئيل على جناحه الايمن فقيل لى: من استخلفته على اهل الارض؟ - فقلت: خيراهلها لها اهلاً علىّ بن أبى طالب اخى و حبيبى و صهرى يعنى ابن عمّى فقيل لى: يا محمّد اتحبّه؟ فقلت: نعم يا ربّ العالمين فقال لى: احبّه و مرامّتك بحبّه فانّى انا العلىّ الاعلى اشتققت له من اسمائى اسماً فسمّيته علياً فهبط جبرئيل فقال: انّ الله يقرأ عليك السلام و يقول لك: اقرأ. قلت: و ما اقرأ؟ - قال: «**ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً**»».

و قال الولديانى رحمه الله فى وسيلة القربة فى شرح هذه الفقرة ما لفظه:

«قوله: و سألك لسان صدق فى الآخرين اشارة الى ابراهيم عليه السلام على ما حكى عنه فى سورة الشعراء حيث سأل ربّه بقوله: **واجعل لى لسان صدق فى الآخرين** و المراد بلسان الصدق و ان كان يحتمل كونه الثناء الجميل كما اشار اليه اميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: و لسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس خيرله من المال يورّثه غيره و لكنّ الظاهر ارادة

---

۱. الشعراء، ۸۴.

۲. البرهان: ۱۷۴/۴.

۳. ج ۱ ص ۳۵۷. چاپ جديد: ۴۶۲/۱.

الاشخاص فی هذا المقام فانّ الخلیل ربّما کان بصدد اعقابه و ذریّته حتّی انّه قد سأل الامامة فی عقبه حیث قال بعد ما وعد الله له الامامة بقوله: **انّی جاعلك للنّاس اماماً** قال **و من ذریّتی** قال **لا ینال عهدی الظالمین**

فلا یبعد ان یکون الغرض فی هذا المقام سؤال الذّریّة و الولد الصالح فانّ الولد الصالح ایضاً لسان صدق بل هو لکونه ناطقاً اقرب الی اللسان من المال الصامت و ناهق الحیوان فاستجیب له باعطاء سؤله کما اشیر الیه فی سورة مریم بقوله: «و وهبنا لهم رحمة من عندنا و جعلنا لهم لسان صدق علیّاً» فالضمیر راجع الی ابراهیم و اسحاق و یعقوب المتقدّم (لتقدم) ذکرهم.

و لقد کنت قبلاً فی القرون (السنین) السالفة و الاعصار السابقة بصفاء الباطن و مکنون سرّ الولایة ءأوّل الآیة المذکورة بامیرالمؤمنین علیه السلام فتصادف بحول الله و له الحمد ان وجدت له شاهداً فی الصّافی عن القمّی ما هو صریح فی ذلك، و انّ المراد من الرحمة الموهوبة نبیّنا صلی الله علیه و آله و هو رحمة للعالمین و لسان الصدق امیرالمؤمنین علیه السلام.

و لعمری انّ المعاندین قد غفلوا عن هذا حیث ادرجوه فی القرآن و لعلّهم اخذوه وصفاً لا علماً و اسماً و لا یخفی سماجة (سخافة) هذا المعنی و رکاکته لانّ المناسب للّسان توصیفه بکونه جلیّاً فی البیان لا علیّاً او متعالیاً مع انّ الجعل متعدّ الی المفعولین فالاولی جعله مفعولاً ثانیاً لا وصفاً او حالاً من اللسان. و لا یخفی انّ مادّة الجعل لکونها من النواسخ من افعال القلوب او الناقصة و معمولاها المبتداء و الخبر و العلیّ الاسمی کان اولی بالمبتدئیّة و لکنّه لمّا کان المقرّر فی باب المبتدأ و الخبر علی ما قاله المحقّق البهائی قدس سرّه فی الصمدیّة انّ المعلوم ثبوته یجعل مبتدأ و یقدّم و فی المقام لمّا کان لسان الصدق الذی سأله الخلیل علیه السلام معلوماً و لکن کون علیّ ذلك مجهول فیکون اولی بالخبریّة.

و کیف کان فجعل علیّ وصفاً فی الآیة رکیك جدّاً.

و هو فی الرکاکة و التعسف نظیر ما قاله بعض المتعصبین من قضاة المخالفین فی الحدیث النبویّ المعروف بین الفریقین: انا مدینة العلم و علیّ بابها. و کذا فی قوله صلی الله علیه و آله فی حدیث یوم الغدیر بعد ان قال اوّلاً: الست اولی بکم من انفسکم فقالوا: بلی. فقال: فمن

كنت مولاه فهذا علىّ مولاه و قد كان رافعاً له بيده فزعم المتعصّب انّ المذكور فى الحديثين العلىّ الوصفى لا الاسمىّ العلمىّ و سخافة ذلك واضح سيّما فى الحديث الأخير اذ مقتضى قواعد العربيّة تعريف علىّ بان يقول هذا العلىّ لانّ المذكور بعد اسم الاشارة اذا لم يكن خبراً أن يكون نعتاً او عطف بيان و المطابقة فى التعريف لازمة و كونه خبراً لا يناسب المقام اذ ليس الغرض الاخبار بعلوّه بيده بل هو معرّف له.

و لعمرى انّ هذا ركيك و اعجب منه انّه قال: انّ النبىّ قد رفع ابابكر بيده فى هذا اليوم و ما اشنع قوله».[1]

۱. عبارت منقول از وسيلة القربه با آنچه در كتاب ميراث محدث ارموى (ص ۵۴) چاپ شده تفاوت‌هايى دارد.

«و بعض كلّمته من شجرة تكليماً»

المراد من هذا البعض و كذا الضمير فى كلّمته موسى عليه السلام و يدلّ عليه قوله تعالى فى سورة النساء فى ذيل آية: «... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً[1]»

قال الراغب فى المفردات: «فالكلام يقع على الالفاظ المنظومة و على المعانى التى تحتها مجموعة و عند النحويّين يقع على الجزء منه اسماً كان او فعلاً او اداةً و عند كثير من المتكلّمين لا يقع الاّ على الجملة المركبة المفيدة و هو اخصّ من القول فانّ القول يقع عندهم على المفردات و الكلمة تقع عندهم على كلّ واحد من الانواع الثلاثة و قد قيل بخلاف ذلك (الى ان قال) و مكالمة الله تعالى العبد على ضربين احدهما فى الدنيا و الثانى فى الآخرة فما فى الدنيا فعلى ما نبّه عليه بقوله: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ[2] و ما فى الآخرة ثواب للمؤمنين و كرامة لهم تخفى علينا كيفيّته و نبّه انّه يحرم ذلك على الكافرين بقوله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[3] (الى آخر ما قال)».

و قال الطريحى رحمه الله فى مجمع البحرين: «و الكلمة تقع على الاسم و الفعل و الحرف و تقع على الالفاظ المنظومة و المعانى المجموعة تحتها و لهذا تقول العرب لكلّ قضيّة كلمة و يقال للحجّة كلمة و منه «و يحقّ الحق بكلماته» اى بحججه

---

١. النساء، ١۶۴.

٢. الشورى، ۵١.

٣. آل‌عمران، ٧٧.

و الكلام فى اصل اللغة عبارة عن اصوات متتابعة لمعنى مفهوم و فى عرف النحاة اسم لما تركب من مسند و مسند اليه و ليس هو عبارة عن فعل المتكلّم (الى ان قال) هذا اذا لم يستعمل استعمال المصدر كقولك سمعت كلام زيد فان استعمل استعماله كقولك كلّمته كلاماً ففيه خلاف قيل انّه مصدر لانهم اعملوه فقالوا كلامى زيداً حسن و قيل انّه اسم مصدر و نقله ابن الخشاب عن المحققين و ممّا يدل على انّه اسم مصدر انّ الفعل الماضى المستعمل من هذه المادة اربعة كلّم و مصدره التكليم و تكلّم و مصدره التكلّم بضم اللام و كالم و مصدره المكالمة و تكالم و مصدره التكالم بضم اللام فظهر انّ الكلام ليس مصدراً و الفرق بين المصدر و اسم المصدر انّ المصدر مدلوله الحدث و اسم المصدر مدلوله لفظ و ذلك اللفظ يدلّ على الحدث.

و هل يطلق الكلام على المعانى النفسانيّة اطلاقاً حقيقيّاً ام هو مجاز قولان اصحّهما الثانى، و الله تعالى متكلّم و المراد بالكلام الحروف المسموعة المنتظمة و معنى كونه متكلّماً انّه اوجد الكلام فى بعض الاجسام كما فى الشجرة التى كلمت موسى.

و ما زعمه الاشعريون من انه متكلّم بلسان و شفتين فبطلانه بديهىّ فانّه لو كان كذلك لكان ذا حاسّة ولو كان ذا حاسّة لكان جسماً ولو كان جسماً لكان محدثاً و هو محال،

و كذا ما زعمه بعضهم من انّ الكلام معنى قائم بالنفس ليس بامر و لا نهى و لا خبر و لا استخبار فانّ ذلك لا دليل عليه و ليس هو معقولاً و رتّب بعضهم غير (على) ذلك بانّ للبارى تعالى صفة قديمة تسمى الكلام غير القدرة و العلم و الارادة و هو باطل ايضاً ببطلان المعانى و الاحوال و ثبوت امر زائد، على الذات، و كلام الله حادث بدليل قوله تعالى: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ ...[1]».

و قال المجلسى ﷺ فى ثانى البحار[2] فى باب كلامه تعالى ما نصّه:

«امالى المفيد - عن ابن قولويه عن الكلينى عن علىّ بن ابراهيم عن الطيالسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابى بصير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لم

---

۱. الشعراء، ۵.

۲. ص ۱۴۷. چاپ جديد ج ۴ ص ۱۵۰.

یزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته و لا معلوم و لم یزل قادراً بذاته و لا مقدور قلت: جعلت فداك فلم یزل متکلّماً؟ - قال: الکلام محدث کان الله عزو جل و لیس بمتکلّم ثمّ احدث الکلام.

بیان - اعلم انّه لا خلاف بین اهل الملل فی کونه تعالی متکلّماً لکن اختلفوا فی تحقیق کلامه و حدوثه و قدمه.

فالامامیّة قالوا بحدوث کلامه تعالی و انّه مؤلف من اصوات و حروف و هو قائم بغیره و معنی کونه تعالی متکلّماً عندهم انّه موجد تلك الحروف و الاصوات فی الجسم کاللوح المحفوظ او جبرئیل او النبی او غیرهم کشجرة موسی و به قالت المعتزلة ایضاً،

و الحنابلة ذهبوا الی انّ کلامه تعالی حروف و اصوات و هی قدیمة بل قال بعضهم بقدم الجلد و الغلاف ایضاً،

و الکرّامیّة ذهبوا الی انّ کلامه تعالی صفة له مؤلّفة من الحروف و الاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالی،

و الاشاعرة اثبتوا الکلام النفسی و قالوا: کلامه معنی واحد بسیط قائم بذاته تعالی قدیم.

و قد قامت البراهین علی ابطال ما سوی المذهب الاوّل و تشهد البدیهة ببطلان بعضها و قد دلّت الاخبار الکثیرة علی بطلان کلّ منها و قد تقدّم بعضها و سیأتی بعضها فی کتاب القرآن.

نعم القدرة علی ایجاد الکلام قدیمة غیرزائدة علی الذات و کذا العلم بمدلولاتها و ظاهر انّ الکلام غیرهما (الی ان قال)

الاحتجاج للطبرسی - عن صفوان بن یحیی قال: سأل ابو قرّة المحدّث عن الرضا علیه السلام فقال: اخبرنی جعلنی الله فداك عن کلام الله لموسی فقال: الله اعلم بأیّ لسان کلّمه بالسّریانیّة ام بالعبرانیّة فاخذ ابو قرّة بلسانه فقال: انّما اسألك عن هذا اللسان فقال ابوالحسن علیه السلام: سبحان الله ممّا تقول و معاذ الله أن یشبه خلقه او یتکلّم بمثل ما هم

متكلّمون و لكنّه تبارك و تعالى ليس كمثله شيء و لا كمثله قائل فاعل. قال: كيف ذلك؟ - قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق و لا يلفظ بشقّ فم و لسان و لكن يقول له كن فكان بمشيّته ما خاطب به موسى من الامر و النهى من غير تردّد فى نفس... الخبر.

اقول: قد اثبتنا بعض اخبار هذا الباب فى باب صفات الذات و الافعال و باب نفى الجسم و الصورة و باب نفى الزمان و المكان».

و قال الكليبرى ﷺ فى عقد الجمان فى شرح هذه الفقرة من الدعاء ما لفظه:

«و بعض كلّمته من شجرة تكليماً و جعلت له من اخيه ردءاً و وزيراً. المراد من بعض موسى بن عمران على نبيّنا و آله و عليه السلام.

فى القاموس: الكلام القول او ما يكون مكتفياً بنفسه[1]

فيستفاد منه انّه ليس بمصدر و هو الحقّ لانّ الفعل الماضى المستعمل من هذه المادة على ما حكى عن بعض المحققين اربعة كلّم مصدره التكليم و تكلّم مصدره التكلّم و كالم مصدره مكالمة و تكالم مصدره التكالم. ثمّ انّ التكليم لا يتحقّق الاّ بكلام من فاعله. بعبارة اخرى انّ التكليم يستلزم التكلّم و اجمع المسلمون على اتّصافه تعالى به و انّما اختلفوا فى معناه. فقال المعتزله: معنى انّه متكلّم انّه اوجد حروفاً و اصواتاً فى بعض الاجسام تدل على المعنى المطلوب، و الاشعريّة اثبتوا معنىً ازليّاً قديماً قائماً بذاته تعالى مغائراً للحروف و الاصوات ليس بامر و لا نهى و لا انشاء و لا غير ذلك من اساليب الكلام بل ينحلّ بذلك عند حدوث المتعلقات. و الحقّ ما قاله المعتزلة و لبسط الكلام محلّ آخر فنقتصر بالاجمال بحسب ما يقتضيه الحال فنقول:

انّ المراد من الكلام معناه اللغوى اعنى الحروف و الاصوات المنتظمة المسموعة و المراد من انّه سبحانه متكلّم انّه موجد لها لانّ المتكلّم من فعل الكلام و اوجده لا ما قام به الكلام و لذا يقولون تكلّم الجن بلسان المصروع لاعتقادهم انّ الكلام المسموع من المصروع فاعله الجنّ و انّ الذى قام به هو المصروع كما حكى عن الزمخشرى فى الفائق انّه

---

١. ٤/ ١٧٢.

قال الجاحظ: مرّ ابو علقمة ببعض طرق البصرة فهاجت به مرّة فوثب عليه قوم يعصرون ابهامه و يؤذنون فی اذنه فافلت من ايديهم و قال: ما لكم تكأكأتم علیّ كما تكأكأون على ذی جنّة افرنقعوا عنّی فقال بعضهم: دعوه فانّ شيطانه يتكلّم بالهنديّة.

و بالجملة انّ لنا فی صدق هذا العنوان جهتين جهة القيام و محلّية الصدور و جهة الفعل و الايجاد و مصحّح صدق عنوان المتكلّم هو الجهة الثانية من دون مدخليّة الجهة الاولى و الشاهد بذلك هو العرف و اللغة.

و استدل المعتزلة على ثبوت الكلام بهذا المعنى له تعالى بوجهين عقلیّ و نقلیّ

امّا العقلی فلانّ ايجاد الحروف و الاصوات فی جسم من الاجسام امر ممكن و كلّ ممكن فهو مقدور لله تعالى فثبوت الكلام مقدور لله تعالى. امّا الصغرى فواضحة و امّا الكبرى فلما ثبت من عموم قدرته على جميع الممكنات و لانّ ايجاد الكلام بالمعنى المذكور امر يصحّ اتصاف الذات به و كلّ ما صحّ اتصاف الذات به يجب ان يتّصف به بالفعل و الاّ يلزم ان يكون له جهة بالقوّة و هو محال.

و امّا الدليل النقلی من الآيّة و الرواية فكثير.

و امّا الاشاعرة فلمّا زعموا انّ المتكلّم هو من قام به الكلام و رأوا اطباق الادلّة النقلية على ثبوت هذا الوصف له فاضطرّوا من القول بالكلام النفسی و الاّ يلزم ان يكون القديم محلاّ للحوادث فيلزم حدوث القديم و هو محال.

و انت خبير بان الكلام النفسی بالمعنى الذی ذكروه غير معقول لانه ان كان من قبيل الامر و النهی فهو راجع الى الارادة و الكراهة و ان كان من قبيل النسب الخبريّة فهو راجع الى العلم و هم نافون ذلك كلّه. نعم الكلام النفسی بمعنى ما فی ضمير المتكلّم و يدور فی خلده الذی يحكی عنه الالفاظ و العبارات امر ممكن و يعبر عنه المنطقيّون بالقضية المعقولة و هذا لا كلام فيه و خارج عن محلّ البحث، و شعر الشاعر:

انّ الكلام لفی الفؤاد و انّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ناظر الى هذا المعنى مضافاً الى انّ القول بقديم ذاتیّ سواه سبحانه كفر و الحاد اجماعاً.

[ثمّ] اعلم انّ لفظة «من» حرف موضوعة لافادة بداية ما تتعلّق به من الافعال فان كانت هى ممّا له قابليّة الامتداد كالسير فى قولك سرت من البصرة الى الكوفة فتكون لابتداء الغاية و ان لم تكن كذلك كالخروج فى قولك خرجت من الدار فتفيد الانفصال و الصدور و النشوء فهذه الخصوصيّات تنشأ من خصوصيّات الموارد لامن ناحية الوضع فافهم و اغتنم ينفعك فى كثير من المقامات.

فقوله من شجرة متعلّق بكلّمته اى صادراً من شجرة و الجعل فى جعلت تأليفىّ بمعنى التصيير الى اثنين متغائرين بحسب المفهوم متحدين بحسب المصداق و كلمة «من» فى قوله من اخيه زائدة فى المفعول الاوّل كما زيد فى المفعول فى قوله تعالى: و قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم و سوّغ الاخفش جواز زيادتها فى الايجاب و هو الحقّ و لعلّ فائدته التأكيد مع رعاية التشاكل اللفظى للفقرة الاولى

و مجمل قصّة موسى عليه السلام انّه لمّا قضى الأجل قال لشعيب: لابد لى ان ارجع الى وطنى و امّى و اهل بيتى فمالى عندك؟ - فقال شعيب: ما وضعت اغنامى فى هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشر منه بعضه و ترك بعضه و عزره فى وسط مربض الغنم و القى عليه كساءً ابلق ثمّ ارسل الغنم فلم تضع الغنم فى تلك السنة الاّ بلقاً فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوّده شعيب من عنده و ساق غنمه فلمّا اراد الخروج قال لشعيب ابغى عصاً يكون معى و كانت عصا الانبياء عنده قد ورثها مجموعها فى بيت فقال له: ادخل هذا البيت و خذ عصاً من بين العصا فدخل فوثبت اليه عصا نوح و ابراهيم و صارت فى كفّه فاخرجها و نظر اليها شعيب فقال: ردّها و خذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا رأى شعيب ذلك قال له: اذهب فقد خصّك الله عزو جل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلمّا صار فى مفازة و معه اهله اصابه برد شديد و ريح و ظلمة و جنّهم الليل.

و عن ابن عبّاس: كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقة لئلاّ ترى امرأته فلمّا قضى الاجل و فارق مدين خرج و معه غنم له و كان اهله على اتان و على ظهرها جوالق له فيها

اثاث البيت فاضلّ الطريق فی ليلة مظلمة قيل: كان ذلك فی ليلة شاتية مظلمة مثلجة و كانت ليلة الجمعة و تفرّقت ماشيته و لم تنقدح زنده و امرأته فی الطلق و رأی ناراً من بعد كانت عند الله نوراً و عند موسی ناراً فقال عند ذلك لاهله و هی بنت شعيب كان تزوّجها بمدين: امكثوا ای الزموا مكانكم انّی آنست ناراً لعلّی آتيكم منها بقبس ای بشعلة او اجد علی النار هدی ای هادياً يدلّنی علی الطريق.

قال ابن عباس: لمّا توجّه نحو النار فاذا النار فی شجرة عنّاب فوقف متعجّباً من حسن ضوء تلك النار و شدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة: يا موسی انّی انا ربّك قال وهب: نودی من الشجرة يا موسی فاجاب سريعاً لايدری من دعاه فقال: انّی اسمع صوتك و لا أری مكانك فقال: أنا فوقك و معك و امامك و خلفك و اقرب اليك من نفسك فعلم انّ ذلك لا ينبغی الاّ لربّه عزوجلّ و ايقن به.

عن القمیّ فی حديث عن الباقر عليه السلام فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة و نار تلتهب عليها فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا و رجعت النار الی الشجرة فالتفت اليها و قد رجعت الی الشجرة فرجع اليها الثانية و الثالثة فاهوت اليه فعدا و لم يعقب ای لم يرجع فناداه الله عزو جلّ: ان يا موسی انی انا الله رب العالمين قال موسی: فما الدليل علی ذلك؟ - قال عزوجل: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿۱۷﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿۱۸﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿۱۹﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى[1] ففزع منها موسی وعدا فناداه الله عزوجل: **خذها و لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك فی جيبك تخرج بيضاء من غير سوء** ای من غير علّة من البرص و نحوه فذانك برهانان من ربّك الی فرعون و ملائه انّهم كانوا قوماً فاسقين الی ان قال سبحانه حاكياً عنه عليه السلام و اخی هارون هو افصح منّی لساناً فارسله معی ردءاً يصدّقنی انّی اخاف ان يكذّبونی قال: سنشد عضدك باخيك».[2]

و قال الولديانی رحمه الله فی وسيلة القربة فی شرح الفقرة ما نصه:

---

۱. طه، ۱۷ الی ۲۰.

۲. پايان كلام عقد الجمان. چاپ نشده.

«قوله: و بعض كلمته من شجرة تكليما اه اقول: لا اشكال و لا خلاف فى كونه تعالى متكلّماً و انّما النزاع و الخلاف فى معناه بالنسبة الى ذاته الاقدس هل هو من قام به الكلام او من اوجد الكلام، و الاشاعرة على الاول و الثانى لغيرهم على ما سيتضح ان شاء الله تعالى. و لعل هذا الاختلاف صار سبباً لعده فى جملة الصفات الثبوتيّة مع كونه من صفات الفعل كالخالق و الرازق لامكان اتصافه تعالى بالضدّ و ليس كذلك صفات الذات كالعلم و القدرة مثلاً فاذا تبيّن كون التكلّم من قبيل الخالق و الرازق فلا داعى للتفكيك وعدّه و تمييزه من بين صفات الافعال الاّ وقوع الخلاف فى معناه و فى قدمه و حدوثه كما انّ تمييز صفة العدالة من بين صفات الذات و عدّها فى جملة اصول الدين او المذهب مبنى على وقوع الخلاف العظيم بين المسلمين حيث صار فرقة منهم جبريّة و فرقة اخرى عدليّة بل قد يبتنى عليه اصول كثيرة. و كيف كان فقد قالت الاشاعرة بانّ كلامه تعالى ليس مركّباً عن الاصوات بل هو صفة قائمة بذاته و كلّ ما هو كذلك فهو قديم فكلامه تعالى قديم و قال شاعرهم فى هذا المعنى:

ان الكلام لفى الفؤاد و انّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

و هو الكلام النفسى المدلول عليه بالكلام اللفظى غير العلم و الارادة و الكراهة و هو معنى كون المتكلّم بمعنى من قام به الكلام فالله تعالى متكلّم بهذا المعنى و لا يلزم قيام الحادث بالقديم لعدم كون الكلام حادثاً.

و امّا المعتزلة و الاماميّة فهم قائلون بكون كلام الله حادثاً لانّه مركب من الاصوات و الحروف و هى مترتبة الاجزاء و كلّ ما هو كذلك فهو حادث فلا يجوز قيامه بذاته الاقدس لانه قديم و لايجوز قيام الحادث بالقديم فمعنى التكلّم انّه اوجد الكلام فى غيره كالشجرة و غيرها.

و الحنابلة و الكراميّة ايضاً قالوا بحدوث كلامه الاّ ان الحنابلة قالوا بكون الكلام صفة قائمة بذاته مع كونه مركّباً من الاصوات و هى حادثة و ذلك لانهم يجوّزون قيام الحادث بالقديم و الكراميّة انكروا كبرى القياس.

و لعمرى انّ نزاع كون القرآن قديماً او مخلوقاً كان له اهميّة تامّة فى الزمان القديم فى اوائل بنى العباس و كان هارون الرشيد يرى كونه قديماً غير مخلوق و لكنّ ابنه المأمون

اعتقد بكونه مخلوقاً و دعا الناس اليه حتى انّه امر باحضار احمد بن حنبل من القائلين بالقدم و قبل وصوله اليه توفى المأمون و اخوه المعتصم حسب وصيّة اخيه دعا الناس الى القول بمخلوقيّة القرآن و احضر احمد بن حنبل و عقد مجلساً لمناظرته مع العلماء فى هذه المسألة و لم يلتزم بالحدوث فامر بحبسه على ما فى حياة الحيوان فى احوال المعتصم.

و فيه انّ احمد فى ضمن مذاكراته قال لو جئتمونى بآية من القرآن لأجبتكم و قلت بحدوثه.

اقول: و ممّا يقضى منه العجب انّ مثل احمد بن حنبل واحد من الائمّة الاربعة يقنع بآية واحدة فى حدوث القرآن و العلماء الحاضرون يفتون بقتله تارة و بسوطه اخرى و لا يأتون بما رامه ليتنى كنت فى هذا المجلس كى اقطع النزاع و احسم المادة بذكر آية من آيات القرآن فى اوائل سورة الشعراء قال تعالى: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ[1] فانّ الذكر قد اطلق فى القرآن كثيراً على كلام الله كما قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[2] و قال ايضاً وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ...[3] الى غير ذلك من الآيات، و المحدث واضح معناه و هو المتجدّد الحادث و قد وصف القرآن بالحدوث.

و من العجب و حسن الاتفاق انّى كنت احسبنى متفرداً فى هذا الجواب و لكنّى عثرت عندما كنت استنسخ الكتاب ثانياً على ما فى المجمع من الاستدلال بالآية على الحدوث و الحمد لله على الوفاق عصمنا الله من الخلاف و الشقاق.

و لعل المعرضين فى الآية اعمّ من الاعراض عن اصله كالمشركين و الكافرين اوعن وصفه بالحدوث كالقائلين بالقدم فقد اتاهم بعض ابناء المستهزئين قد حبس احمد بن حنبل ازيد من سنتين و لا عجب من الغفلة و الذهول عن مثله فى مثل تلك الآية الناطقة على الحدوث (الى آخر ما قال)».[4]

---

۱. الشعراء، ۵ و ۶.
۲. الحجر، ۹.
۳. الزخرف، ۴۴.
۴. وسيلة القربة چاپ شده در ميراث محدث ارموى ص ۵۵ با تفاوت‌هايى.

و امّا قوله من شجرة فى مزار ابن المشهدى و كذا فى حواشى عدة نسخ مخطوطة من الاقبال بعنوان بدل النسخه من شجرة العلم فهو مأخوذ من قوله تعالى فى سورة القصص: « فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ[1] »

قال الطبرسى ﷺ فى مجمع البيان فى تفسير هذه الآية ما نصه:

«(فلمّا اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن) اى نودى موسى من الجانب الايمن للوادى (فى البقعة المباركة) و هى البقعة التى قال الله تعالى فيها لموسى: ... فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى[2] و انّما كانت مباركة لانها معدن الوحى و الرسالة و كلام الله تعالى و قيل: مباركة لكثرة الاشجار و الاثمار و الخير و النعم بها و الاوّل اصح (من الشجرة) انّما سمع موسى النداء و الكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها و جعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محلّ و علم موسى بالمعجزات ذلك كلامه تعالى و هذا اعلى منازل الانبياء اعنى ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة و مبلغ و كان كلامه سبحانه ﴿... أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ[3]﴾ اى انّ المتكلّم لك هو الله مالك العالمين و خالق الخلائق اجمعين تعالى و تقدّس عن ان يحلّ فى محلّ او يكون فى محلّ او يكون فى مكان لانّه ليس بعرض و لا جسم».

---

١. القصص، ٣٠.
٢. طه، ١٢.
٣. القصص، ٣٠.

«وجعلت له من أخيه ردءاً ووزيراً»

الجعل بمعنى التّصييرو من فى «من أخيه» للتّجريد و هوان ينتزع من امرذى صفة امرآخرمثله فى تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه و هوأقسام:

منها ان يكون بمن التّجريديّة نحوقولهم: لى من فلان صديق حميم اى بلغ فلان من الصداقة حدّاً صحّ معه ان ينتزع و يستخلص منه صديق آخرمثله فى الصّداقة.

و منها ما يكون بالباء التجريديّة الدّاخلة على المنتزع منه نحوقولهم: لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحربالغ فى اتّصافه بالسّماحة حتّى انتزع منه بحراً فى السّماحة.

هذا ما ذكره الخطيب القزوينىّ:

و قال التفتازانى و زعم بعضهم أنّ من التجريدية و الباء التجريدية على حذف مضاف فمعنى قولهم لقيت من زيد اسداً لقيت من لقائه اسداً و الغرض تشبيهه بالاسد و كذا معنى لقيت به اسداً لقيت بلقائه اسداً و لا يخفى ضعف هذا التقديرفى مثل قولنا لى من فلان صديق حميم لفوات المبالغة فى تقديرحصل لى من حصوله صديق فليتأمّل»

و قال السلكوتى: «لعلّ وجه التأمّل أنّه اذا كان لقاء زيد لقاء الاسد حصل المبالغة بجعله عين الاسد كما فى الاستعارة و ان فاتت المبالغة الحاصلة من التّجريد و مراده بقوله و الغرض التشبيه أنّ المقصود الاصلىّ التشبيه»

و امّا ما ذكره الجيلىّ رحمه الله[1] بقوله: «و كأنّ التعبيرمن باب التجريد مثل لقيت بزيد اسداً و كأنّ لفظة «من» سببيّة».

---

١. من اعلان القرن ١٢ و له ترجمة و شرح لدعاء الندبة كانت نسخته عند المحدّث الشارح ره.

فآخره يناقض اوّله اذ التجريد بلفظة من اكثر من التجريد بغيرها كما صرّح به السّيّد عليخان المدنىّ ﷺ فى انوار الربيع[1] فانّه قال فيه بعد ذكر انواع التجريد ما لفظه: «و ارباب البديعيّات بنوا على القسم الاوّل من اقسام التجريد و هو ما كان بمن التجريدية لأنّه أشهر و اكثر استعمالاً من سائر الاقسام» فلا حاجة مع وجود من الى التمثيل بقوله: «لقيت بزيد اسداً» و الى قوله: «و لعلّ من سببيّة» فجعل من للتّجريد يخلّصنا من هذه التجشّمات المتناقضة.

و المضمون مأخوذ من قوله تعالى حاكياً عن موسى فى سورة النمل آية ٣٥ و ٣٦: «قال ربّ انّى قتلت منهم نفساً فاخاف ان يقتلون * و اخى هارون هو افصح منّى لساناً فارسله معى ردءاً يصدّقنى انى اخاف ان يكذّبون» و من قوله فى سورة طه آية ٢٥- ٣٦: «قال رب اشرح لى صدرى * ويسّرلى امرى * و احلل عقدة من لسانى * يفقهوا قولى * واجعل لى وزيراً من اهلى * هارون اخى * اشدد به ازرى * و اشركه فى امرى * كى نسبّحك كثيراً * و نذكرك كثيراً * انك كنت بنا بصيراً * قال قد اوتيت سؤلك يا موسى». و من قوله فى سورة الفرقان آية ٣٥: «و لقد آتينا موسى الكتاب و جعلنا معه اخاه هارون وزيراً»

و الردء بكسر الراء المعين و العون

وزير الملك الذى يحمل ثقله و يعينه برأيه.

و قال الراغب فى المفردات: «الردء الذى يتبع غيره معيناً له قال تعالى فارسله معى ردءاً يصدّقنى و قد أردأه»[2]

و فى مجمع البحرين: «قوله ردءاً يصدّقنى اى معيناً يقال ردأته على عدوّه اى اعنته عليه و الردء العون فعل بمعنى مفعول كالدفء لما يدفأ به»[3]

و امّا الوزير ففى مجمع البحرين ايضاً: «قوله تعالى ... وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...[4] اى و لا تحمل حاملة حمل اخرى و ثقلها اى لا تؤخذ بذنب اخرى و قوله: ... حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...[5]

---

١. ص ٣٦١.
٢. فى البحار: الردء بالكسر: العون.
٣. ج ١/١٨١.
٤. الأنعام، ١٦٤. و نيز؛ الإسراء، ١٥. و نيز؛ فاطر، ١٨. و نيز؛ الزمر، ٧.
٥. محمد، ٤.

ای حتّی تضع اهل الحرب السلاح ای حتی لا یبقی الاّ مسلم او مسالم و اصل الوزر ما حمله الانسان فسمی السلاح وزراً لانّه یحمل و الاوزار الاثقال قوله: حمّلنا اوزاراً من زینة القوم ای اثقالاً من حلیّهم قوله: وزیراً من اهلی وزیر الملك الذی یحمل ثقله و یعینه برأیه قوله: کلاّ لاوزر بالتحریك ای لا ملجأ و الوزر بالکسر فالسکون الحمل و الثقل و کثیراً ما یطلق فی الحدیث علی الذنب و الاثم و الجمع اوزار و منه الحدیث لك المهنا و علیه الوزر ای الاثم علیه و الموازرة علی العمل المعاونة علیه یقال وازرته موازرة ای اعنته و قویّته و منه سمّی الوزیر وزیراً».[1]

و فی المفردات: «و الوزیر المتحمل وزر امیره و شغله و الوزارة علی بناء الصناعة و اوزار الحرب واحدها وزر آلتها من السلاح و الموازرة المعاونة یقال وازرت فلاناً موازرة اعنته علی امره قال: وَاجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی[2]، ... وَلکِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِینَةِ الْقَوْمِ...[3]»

و قال الطبرسی فی مجمع البیان فی سورة طه ما نصّه:

«(واجعل لی وزیراً) یوازرنی علی المضیّ الی فرعون و یعاضدنی علیه،

و قیل: اجعل لی معاوناً اتقوّی به و برأیه و مشاورته

و قال: (من اهلی) لانّه اذا کان الوزیر من اهله کان اولی ببذل النصح له

ثمّ بیّن الوزیر و فسّره فقال: (هارون اخی) و کان اخاه لابیه و امّه کان بمصر (اشدد به ازری) ای قوّ به ظهری و اعنّی به (و اشرکه فی امری) ای اجمع بینی و بینه فی النبوّة لیکون احرص علی مؤازرتی.

لم یقتصر علی سؤال الوزارة حتّی سأل أن یکون شریکه فی النبوّة ولو لا ذلك لجاز أن یستوزره من غیر مسألة.

و انّما سمی الوزیر وزیراً لانّه یعین الامیر من الوزر الذی هو الثقل و قیل: لانّه یلتجئ الامیر الیه فیما یعرض له من الامور من الوزر الذی هو الملجاء.

قالوا: انّ هارون کان اکبر من موسی بثلاث سنین و اتمّ طولاً و ابیض جسماً و اکثر لحماً و افصح لساناً و مات قبل موسی بثلاث سنین».

---

۱. ج ۵۱۰/۳.
۲. طه، ۲۹.
۳. طه، ۸۷.

«و بعض اولدته من غير اب»

و المراد من هذا البعض روح الله عيسى بن مريم عليه السلام و المراد بايلاد الله ايّاه جعله مولوداً من غير اب و لمّا كان هذا الامر غير متعارف عند الناس كان معجزاً و امتيازاً له يختصّ به من دون الناس و الى هذا اشار تعالى فى سورة آل عمران بقوله: « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [1] ».

و قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان فى تفسير الآية ما نصه:

«ثمّ ردّ الله تعالى على النصارى قولهم فى المسيح انّه ابن الله فقال: (انّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم) اى مثل عيسى فى خلق الله ايّاه من غير اب كمثل آدم فى خلق الله اياه من غير اب و لا امّ فليس هو بابدع و لا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا و اقرّوا بذلك. ثمّ بيّن سبحانه كيف خلقه فقال (خلقه) اى انشأه (من تراب) و هذا اخبار عن آدم و معناه خلق عيسى من الريح و لم يخلق قبل احداً من الريح كما خلق آدم من التراب و لم يخلق قبله احداً من التراب (ثمّ قال له) اى لآدم و قيل لعيسى (كن) اى كن حيّاً بشراً سويّاً (فيكون) اى فكان فى الحال على ما اراد و قد مرّ تفسير هذه الكلمة فيما قبل فى سورة البقرة مشروحاً.

و فى هذه الآية دلالة على صحّة النظر و الاستدلال لانّ الله احتجّ على النصارى و دلّ على جواز خلق عيسى من غير اب كخلقه (بخلقه) آدم من غير اب و لا امّ».

و قال تعالى فى سورة آل عمران ايضاً: «قَالَتْ [2] رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ

---

١. آل عمران، ٥٩.

٢. آل عمران، ٤٧.

قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »[1].

و قال الطبرسی ﷺ فی تفسیر الآیة ما نصه:

«(قالت) مریم یا (ربّ انّی یکون) ای کیف یکون (لی ولد و لم یمسسنی بشر) لم تقل ذلك استبعاداً و استنکاراً بل انّما قالت استفهاماً و استعظاماً لقدرة الله لانّ فی طبع البشر التعجّب ممّا خرج عن المعتاد،

و قیل: انما قالت ذلك لتعلم انّ الله تعالی یرزقها الولد و هی علی حالتها لم یمسسها بشر او یقدّر لها زوجاً ثمّ یرزقها الولد علی مجری العادة (قال کذلك الله یخلق ما یشاء) ای یخلق ما یشاء مثل ذلك و هو حکایة ما قال لها الملك ای یرزقك الولد و انت علی هذه الحالة لم یمسسك بشر (اذا قضی امراً) ای خلق امراً و قیل اذا قدّر امراً (فانّما قال له کن فیکون) و قیل فی معناه قولان:

احدهما انّه اخبار بسرعة حصول مراد الله فی کلّ شیء اراد حصوله من غیر مهلة و لا معاناة و لا تکلّف سبب و لا اداة و انّما کنّی بهذا اللفظ لانّه لا یدخل فی وهم العباد شیء اسرع من کن فیکون.

و الآخر انّ هذه الکلمة کلمة جعلها الله علامة للملائکة فیما یرید احداثه و ایجاده لما فیه من المصلحة و الاعتبار و انّما استعمل لفظة الامر فیما لیس بامر هنا لیدلّ بذلك علی انّ فعله بمنزلة فعل المأمور فی انّه لا کلفة فیه علی الآمر».

---

۱. یعنی مریم.

«وآتيته البيّنات وايّدته بروح القدس»

هذه الجملة مأخوذة من الآيات ٨٥ و ٢٥٣ سورة البقرة و غيرهما

قال الطبرسى ﷺ فى تفسير المورد الاوّل منها ما نصّه:

«﴿... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ...[١]﴾ اى اعطيناه المعجزات و الدلالات على نبوّته من احياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص و نحو ذلك من الآيات الدّالّة على صدقه و صحّة نبوّته و قال بعضهم اراد بالبينات الانجيل و ما فيه من الاحكام و الآيات الفاصلة بين الحلال و الحرام ﴿... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...[٢]﴾ اى قوّيناه و اعنّاه بجبرئيل عليه السلام عن قتادة و السدّى و الضحاك و الربيع.

و اختلف فى سبب تسمية جبرائيل عليه السلام روحاً على وجوه:

احدها - انّه يحيي بما يأتى به من البينات الاديان كما يحيي بالارواح الابدان.

و ثانيها - انّه سمّى بذلك لانّ الغالب عليه الروحانيّة و كذلك سائر الملائكة و انّما خصّ بهذا الاسم تشريفاً له.

و ثالثها - انّه سمّى به و اضيف الى القدس لانّه كان بتكوين الله تعالى ايّاه روحاً من عنده من غير ولادة والد ولده،

و قال ابن زيد: المراد بروح القدس الانجيل كما سمّى الله تعالى القرآن روحاً فقال: وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا...[٣] و كذلك سمّى الانجيل روحاً،

---

١. البقرة، ٨٧. و نيز؛ البقرة، ٢٥٣

٢. البقرة، ٨٧. و نيز؛ البقرة، ٢٥٣

٣. الشورى، ٥٢.

و روی الضّحاك عن ابن عبّاس انّ الروح الاسم الذی کان عیسی علیه السلام یحیي به الموتی، و قال الربیع: هو الروح الذی نفخ فیه فاضافه الی نفسه تشریفاً کما قال: بیت الله و ناقة الله.

و اقوی الاقوال و الوجوه قول من قال هو جبرائیل علیه السلام و اذا قیل: لم خصّ عیسی علیه السلام من بین الانبیاء بانّه مؤیّد بجبرائیل و کلّ نبیّ مؤیّد به؟ - فالقول فیه: انّه انّما خصّ بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الی کبره فکان یسیر معه حیث سار و لمّا همّ الیهود بقتله لم یفارقه حتّی صعد به الی السماء و کان تمثّل لمریم عند حملها به و بشرها به و نفخ فیها.

و اختلف فی معنی القدس فقیل: هو الطهر، و قیل: هو البرکة عن السدی و حکی قطرب: انّهم یقولون قدس علیه الانبیاء ای برّکوا و علی هذا فانّه کدعاء ابراهیم علیه السلام للحرم: ﴿... رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً...[1]﴾ و کقول زکریّا: ﴿... وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیّاً[2]﴾ و قیل: القدس هو الله تعالی عن الحسن و الربیع و ابن زید و قالوا القدّوس و القدس واحد».

و قال ایضاً فی المورد الثانی ما نصّه:

«﴿... وَآتَیْنَا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّنَاتِ ...[3]﴾ ای الدلالات کابراء الاکمه و الابرص و احیاء الموتی و الاخبار عمّا کانوا یأکلونه و یدّخرونه فی بیوتهم ﴿... وَأَیَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...[4]﴾ قد مرّ تفسیره فی الآیة الخامسة و الثمانین من هذه السورة».[5]

---

۱. إبراهیم، ۳۵.
۲. مریم، ۶.
۳. البقرة، ۸۷. و نیز: البقرة، ۲۵۳
۴. البقرة، ۸۷. و نیز: البقرة، ۲۵۳
۵. پایان کلام طبرسی ره.